۱۴۴۹
سی
۷۹۱
۵۹۴

ISTANBUL ÜNİVERSİTESİ KÜTÜPHANESİ
٥٩٤

... [illegible] وكانت ... الجاهلية لا تورث النساء والا الصغار شيئا ...
... حين مات زوجها اوس بن ثابت ... فاخذ المال ...
امراة اوس بن ثابت الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكت اليه حالها ... وقالت ...
... فقال ... الى الزوجة الثمن وللبنات الثلثين ...

عدد التفاسير

تفسير عيون
من المجلد الثاني

ذكر عدد الانبياء والمرسلين ... اولهم ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين

ذكر عدد الكتب التي انزل الله تعالى
على مائة كتاب واربعة كتب انزل الله من ذلك على ادم ... وعلى ابراهيم عشر صحايف وانزل الله على موسى التورية ... وانزل على محمد القران وروى عن ابن عباس ... في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية ... القران من اللوح المحفوظ من السماء السابعة جملة واحدة لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان ثم نزل به جبريل ...

ان ادم عليه السلام ... تسع مائة وستة ... سنة ... عاش الف سنة

سورة الكهف ١ — سورة مريم مكية سوى سجدتها ١٤ — سورة طه مكية ٢٧ — سورة الانبياء مكية ٣٣ — سورة الحج كلها مكية ٤٥ — سورة المؤمنين مكية ٥٠
سورة النور المدنية ٥٧ — سورة الفرقان مكية ٦٧ — سورة الشعراء مكية ٧٥ — سورة النمل مكية ٨٦ — سورة القصص مكية ٩٦ — سورة العنكبوت ١٠٤
سورة الروم مكية ١١١ — سورة لقمان ١١٦ — سورة السجدة مكية ١٢٠ — سورة الاحزاب مدنية ١٢٢ — سورة سبا مكية ١٣٣ — سورة الملائكة مكية ١٤٠
سورة يس مكية ١٤٤ — سورة الصافات مكية ١٥٠ — سورة ص ١٥٦ — سورة الزمر ١٦٢ — سورة مومن ١٦٩ — سورة سجدة المومن ١٧٥ — سورة حم عسق وتسمى الشورى ١٨٠
سورة الزخرف مكية ١٨٤ — سورة الدخان مكية ١٨٩ — سورة الجاثية مكية ١٩١ — سورة الاحقاف مكية ١٩٦ — سورة محمد عليه السلام ١٩٧ — سورة فتح مدنية ٢٠١
سورة حجرات مدنية ٢٠٥ — سورة ق مكية ٢٠٨ — سورة والذاريات ٢١١ — سورة والطور مكية ٢١٤ — سورة والنجم مكية ٢١٦ — سورة قمر مكية ٢١٩ — سورة رحمن مكية ومدنية ٢٢١
سورة واقعة مكية ٢٢٤ — سورة المجادلة مدنية ٢٣١ — سورة الحشر مدنية ٢٣٣ — سورة الممتحنة مدنية ٢٣٦ — سورة الصف مكية ومدنية ٢٣٨ — سورة الجمعة المدنية ٢٣٩
سورة المنافقين ٢٤٠ — سورة التغابن مكية ٢٤١ — سورة الطلاق مدنية ٢٤٣ — سورة التحريم مدنية ٢٤٥ — سورة الملك مكية ٢٤٧ — سورة ن والقلم ٢٤٩
سورة الحاقة مكية ٢٥١ — سورة المعارج مكية ٢٥٣ — سورة نوح عليه السلام ٢٥٤ — سورة الجن مكية ٢٥٥ — سورة المزمل مكية لا اية ان ربك يعلم ٢٥٧ — سورة المدثر مكية ٢٥٩
سورة القيمة مكية ٢٦١ — سورة الدهر مكية ٢٦٢ — سورة المرسلات مكية ٢٦٤ — سورة النبا والمعصرات مكية ٢٦٦ — سورة النازعات مكية ٢٦٧ — سورة عبس مكية ٢٦٨
سورة كورت مكية ٢٦٩ — سورة انفطرت ٢٧٠ — سورة المطففين مكية وقيل مدنية ٢٧١ — سورة انشقت مكية ٢٧٢ — سورة البروج مكية ٢٧٣
سورة الطارق مكية ٢٧٤ — سورة الاعلى مكية ٢٧٥ — سورة الغاشية مكية ٢٧٥ — سورة الفجر مكية ٢٧٦ — سورة البلد مكية وقيل مدنية ٢٧٨ — سورة الشمس مكية ٢٧٩
سورة الليل مكية ٢٧٩ — سورة الضحى مكية ٢٨٠ — سورة الم نشرح مكية ٢٨٠ — سورة التين مكية ٢٨١ — سورة العلق مكية ٢٨١
سورة القدر مدنية ٢٨٢ — سورة البينة مدنية ٢٨٣ — سورة الزلزلة مدنية ٢٨٣ — سورة العاديات مدنية ٢٨٤ — سورة القارعة مكية ٢٨٤
سورة التكاثر مكية ٢٨٥ — سورة العصر مكية ٢٨٥ — سورة الهمزة مكية ٢٨٥ — سورة الفيل ٢٨٦ — سورة قريش ٢٨٦
سورة الماعون مدنية ٢٨٧ — سورة الكوثر مكية ٢٨٧ — سورة الكافرون مكية ٢٨٧ — سورة الفتح مدنية ٢٨٨ — سورة تبت مكية ٢٨٨
سورة الاخلاص مكية او مدنية ٢٨٩ — سورة الفلق مدنية — سورة الناس مدنية

سورة الكهف مكية

جلد ثالث من التعيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الحمد لله تلقين من الله لعباده كيف يحمدونه على أعظم نعمه الذي هو سبب
نجاتهم من العذاب وفوزهم بالثواب يوم القيمة اى جميع المحامد لله الذي انزل على عبده
محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب اى القرآن وانما خص الرسول عليه السلام بالذكر لبيان ان انزال
القرآن الذي هو نعمة عظيمة عليه على الخصوص وان كان على غيره على العموم قيل
ذكر التحميد في انزال الكتاب والتسبيح في الاسراء لان مقام التسبيح مبداء درجات
كماله ومقام التحميد نهايتها لكونه مكملا للبشر بالكتاب قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى
كمال الكتاب لخلوه عن ريب فيه اى لم يجعل الله عوجا اى ميلا عن الصواب فهو بالغ في
الصحة حتى يجب للعاقل ان لا ارتياب فيه قوله قيما منصوب بتقدير جعله وليس
بحال من الكتاب لانه يلزم العطف على الصلة قبل تمامها ويجوز ان يكون ولم
يجعل حالا منه وقيما حال اخرى ويكون اشارة الى تكميل غيره لان القيم هو القايم
بمصالح الغير كهو هدى للمتقين اى انزله الله قيما بمصالح عباده لما فيه من الاحكام
والشرايع الموجبة لاستقامة الدين وقيل بل جعله مستقيما لا تعترض فيه بوجه من
كالتناقض والاختلاف ففي نفي العوج عنه ووصفه بالقيم دلالة على انه في غاية الاستقامة
فيكون ذكره للتاكيد لينذر اى ليخوف عبده بالكتاب الذين كفروا بالبعث بأسا شديدا
اى بالعذاب القوى يعني النار ولم يذكر المفعول الاول لان المنذر به هو الغرض بالانذار
من لدنه بضم الدال وسكون النون وسكون الدال وكسر النون اى صادرا من عنده
وقدم الانذار لان دفع الضرر اهم من تحصيل النفع ويبشر بالكتاب المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان اى بان لهم اجرا حسنا وهو الجنة ماكثين فيه اى مقيمين في الاجر
الحسن ابدا لا يخرجون منه وينذر اى يخوف ايضا الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم
اى ليس لهم باتخاذ الولد له تعالى علم على حقيقته ولكن قولهم به عن جهل مفرط وتقليد للآباء
وتسويل الشيطان ولا لآبائهم اى ليس لآبائهم من قبلهم من علم لانه مستحيل في حقه تعالى لا لجهل

بالطريق

بالطريق الموصل اليه اى الى اتخاذ الولد له تعالى كبرت اى عظمت مقالتهم وميزت بقوله كلمة
تخرج اى تظهر بخروج النفس من افواههم فيه معنى التعجب اى ما اكبرها ووصفها بالخروج
من افواههم استعظاما لجرائتهم على النطق بها وهي قولهم اتخذ الله ولدا ان يقولون اى ما يقولون
الا كذبا فلعلك باخع نفسك اى مهلكها على آثارهم اى من بعد ذهابهم عن مجلسك لحال
الكفر ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى بالقرآن اسفا مفعول له اى للاسف وهو اشد الحزن
او اشد الغضب او حال من ضمير باخع انا جعلنا ما على الارض اى الذي عليها من النبات
والاشجار وزخارف الدنيا زينة لها ولاهلها لنبلوهم اى لنختبر الناظرين اليها
ايهم احسن عملا اى ازهد واشكر في الدنيا وهم كفروا مكان الشكر واغتروا بها مكان
الزهد وانا لجاعلون ما عليها اى انا نجعل عند النفخة الاولى ما على الارض من الزينة
والبهجة صعيدا جرزا اى ارضا بيضاء يابسا لا نبات فيها ولا ماء ولا حيوان يتحول فيها
قوله ام حسبت نزل حين ارسل اهل مكة خمسة رهط منهم الى يهود المدينة وقالوا اسألوهم
عن امر محمد وصفته فانه يزعم انه نبي مرسل فقال اليهود سلوه عن قصة اصحاب الكهف وقصة ذي
القرنين والروح فان اخبركم عن القصتين دون الروح فاعلموا انه نبي مرسل فاتبعوه وان لم
فهو كاذب فسألوه فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبرئيل الى ثلثة
ايام فقالوا ودعه ربه وابغضه فشق ذلك على رسول الله فاتى جبرئيل فقال عليه السلام
لم ابطأت علي فقال انا عبد مثلك ما نتنزل الا بامر ربك فلما قرأ عليهم ام حسبت الى آخر القصة
قالوا هذا ساحر كموسى فلم يصدقوه ام بمعنى بل والهمزة وهو يقتضي الاستفهام قبله لفظا او تقديرا
فتقديره ام حسبت ان ذلك المذكور من الآيات اى تزيين الارض بما ذكرنا ثم جعلنا اياه
كله كان لم يكن قط اعجب من قصة اصحاب الكهف ام حسبت اى بل ظننت وعلمت بالقران
ان اصحاب الكهف اى الغار الواسع والرقيم اسم كلبهم او لوح كتب فيه اسماءهم
على باب الكهف ليقف من بعدهم على خبرهم وقيل هو اسم الجبل الذي فيه الكهف كانوا من آياتنا
عجبا اى آية عجيبة ومحل من آياتنا حال من عجبا قدم عليه اذ اوى اى اذكر اذ دخل
الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل الى الكهف ليجعلوه مأوى لهم خوفا على دينهم

من قومهم الكفرة فقالوا ربنا آتنا من لدنك اى خزاين رحمتك رحمة اى مغفرة
وامنا من الاعداء وهيئ لنا من امرنا [اى اعطنا] الذى نحن فيه وهو الايمان وترك الكفر
رشدا اى هداية تحفظنا عن الضلالة فضربنا على آذانهم حجابا من ان
ان تسمع اى انمناهم نوما ثقيلا لا يؤثر فيه صوت ما قوله في الكهف ظرف لضربنا
ومفعوله محذوف وهو حجابا وقوله سنين عددا ظرف آخر لضربنا اى ذوات عدد
[صفة سنين اى معدودة] يريد الكثرة كما اختاره الزجاج لان الكثير يحتاج الى العد والقليل لا يحتاج
ثم بعثناهم اى ايقظناهم بعدما انمناهم لنعلم اى ليتعلق بعلمنا ما يظهر في الوجود
من امرهم اى الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم احصى اى ضبط لما لبثوا امدا اى امدا
اوقات لبثهم اى غايتها فامدا مفعول به لاحصى لانه فعل ماض وقوله لما لبثوا في التقدير
صفة امدا فلما قدم صار حالا اى امدا لاوقات لبثهم وقيل احصى افعل التفضيل بعد
حذف الزيادة على غير قياس نحو هو اعطى للمال فامدا حينئذ منصوب بمضمر دل عليه احصى
وهو ضبط لان افعل لا يعمل ولا يعمل فيه لبثوا لانه يخل بالمعنى اذ المقصود هو العلم
لغاية لبثهم لا العلم بلبثهم في الغاية نحن نقص عليك نبأهم اى خبرهم بالحق اى بالصدق
انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى اى بصيرة في دينهم وربطنا على قلوبهم اى قويناها
على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام والصبر على هجر الاوطان وترك اللذات اذ قاموا
بامرنا بين يدي الجبار وهو دقيانوس الملك وكان جبارا اكره اهل الانجيل على عبادة الاصنام
حين دخل مدينة افسوس بعسكره وتسلط عليهم فمن كفر بالله واتبع دينه تركه ومن لم يتبعه
قتله واراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا عنه وقاموا بالثبات
للحق واظهار الاسلام بعد ان امرهم [دقيانوس] بالسجود للاصنام والتشديد على عبادة غير الله تعالى وقوله
الكفر فقالوا بالاخلاص والتوكل عليه [ثقة] راضين عليه من غير مبالاة ربنا رب السموات والارض
لن ندعوا اى لن نعبد من دونه اى من دون الله الها ولا نسأل من غيره ولئن دعونا غيره فرضا
لقد قلنا اذا قولا شططا اى ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد عنه من شط اذا بعد
قوله هولاء قومنا لا انكار منهم لحال قومهم وقومنا عطف بيان لهولاء وهو مبتدأ وخبره

بعد الايمان بالتوفيق والتثبيت صح

وهذا اخبار في معنى الانكار بدليل صح

اتخذوا من دونه اى من دون الله بالجهل آلهة لعبادتهم لولا يأتون اى هلا يأتون
عليهم اى على عبادتهم بسلطان بين اى بحجة ظاهرة وهو تبكيت لهم لان الاتيان بذلك محال
ودليل على فساد التقليد اذ لا بد في الدين من الحجة على صحته فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا اى بنسبة الشريك اليه تعالى فاخذهم وسلمهم الى آبائهم ليحفظوا به حسب الى ان
يطلبهم ثم هربوا منهم الى الكهف ومروا بكلب في الطريق وقيل مروا براع له كلب
فتبعهم على دينهم فطردوا الكلب فانطقه الله فقال انا احب من تحب الله وانا احرسكم فتركوه
ومشوا قايلين في طريقهم واذ اعتزلتموهم يعنى قال بعض الفتية لبعض لو تركتموهم اى الكافرين
وما يعبدون اى ومعبوديهم الا الله استثناء متصل لانه داخل فيما يعبدون لانهم
انهم كانوا يقرون بالله ويشركون به قوله فأووا الى الكهف مقول للفتية اى
التجئوا بالفرار بدينكم الى الكهف والفاء في جواب اذ وجواب الامر ينشر لكم اى يبسط عليكم
ربكم من رحمته ويبعدكم من اعدائكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء و
بالعكس ما يرتفق به اى ينتفع المعنى يجعل لكم سهولة بدل الصعوبة قالوا ذلك ثقة بفضل الله
[اى اعتمادا] وتوكلا عليه قيل كان بعضهم نبيا يقول لهم يعنى تتركونهم وتعدل عنهم جهة شمال الكهف
وترى الشمس يا محمد او يا انسان اذا طلعت تزاور بالرفع مع التشديد اصله تتزاور
اى تعدل وتميل وقرى تزور من ازور وتزاور وتزاورو بالتخفيف والمعنى في كله واحد وهو
الميل عن كهفهم ذات اليمين اى جهة يمين الكهف وهو ظرف لتزاور واذا غربت تقرضهم
اى تقطعهم متجاوزة لهم ذات الشمال ثم ذهب آباؤهم الى الملك واخبروه انهم هربوا من عندهم
فتبعهم الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا آثارهم داخلين فيه فدخلوا الكهف
فلم يجدوا شيئا لما اعمى الله تعالى عليهم فقال الملك شدوا عليهم باب الكهف ليموتوا من الجوع فيكون
قبورهم ثم انصرف الملك والناس معه الى المدينة فكتب رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما اسماءهم
واسماء آبائهم واسم مدينتهم وفرارهم من دقيانوس الملك الكافر في لوح من رصاص فالزقاه [بعد الكتب]
من داخل الكهف فمن ظهر عليهم يعلم انهم مسلمون قيل كان كهفهم بازاء بنات نعش ولذلك لا يقع
عليهم الشمس وقيل ان هذا القول خطأ لان الله تعالى صرف عنهم الشمس [اسم مكان] وحال بينها وبينهم
اكراما لهم فعلى هذا يكون كهفهم نحو المشرق وهم في فجوة اى متسع منه اى من الكهف يصل اليهم
النسيم ويرفع عنهم وخامة الغار ولا تصل اليهم الشمس عند طلوع وغروب ذلك اى ما
[اى مكان واسع] اى دخ صبا

بقدرته صح

ثم ذهب اباءهم الى الملك واخبروه انهم هربوا من عندهم فيتبعهم الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا اثارهم داخلين فيه فدخلوا الكهف فلم يجدوا فيه شيئا لما اعمى الله تعالى فقال الملك شدوا عليهم باب الكهف ليموتوا من الجوع فيكون قبورهم ثم انصرف الملك والناس معه الى المدينة فكتب رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما اسماءهم واسماء ابائهم واسم مدينتهم وفرارهم من دقيانوس الملك الكافر في لوح من رصاص فالزقاه داخل الكهف فمن ظهر عليهم يعلم انهم مسلمون

ذكر من حال كهفهم من ان الشمس تصيبه ولا تصيبهم كرامة من الله لهم او شانهم وحديثهم من ايات الله
الدالة على قدرته تعالى ثم مدحهم فقال من يهد الله فهو المهتدى باثبات اليآء وحذفها وصلا
بانهم قد جاهدوا فى الله واسلموا له فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية اى من يهده الله و
يسلك طريقتهم فهو الذى اصاب الفلاح واهتدى واخلص فى ايمانه ثم ذم من خالفهم فقال ومن
يضلل اى من يضلله تعالى بخذلانه فلن تجد له وليا مرشدا اى من يليه ويرشده الى فلاحه
بعد خذلان الله اياه وتحسبهم ايقاظا اى منتبهين وهم رقود جمع راقد اى نيام لان اعينهم
كانت منفتحة ليلا تذوب فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وهى جمع يقظ اى متيقظ ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال ويتنفسون مع ذلك ولا يتكلمون قيل لهم تقلبان فى السنة او تقلب
واحدة فى يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضى
واذا اضيف كانت اضافته حقيقية معرفة نحو غلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية
ومعناه ما يديه بالوصيد وهو الباب او الفناء او العتبة وهو مثلهم فى النوم واليقظة و
التقلب لو اطلعت عليهم اى لو نظرت اليهم يا محمد لوليت اى لرجعت منهم فرارا مصدر
ولملئت مثقلا ومخففا اى لامتليت منهم رعبا وهو الخوف الذى يملأ الصدر قيل ذلك
لوحشة مكانهم وقيل لما البسهم الله من الهيبة لئلا يصل احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله بقدرته
من رقدتهم وقيل دخل قوم فى زمان معاوية ليبنظروا اليهم فبعث الله تعالى ريحا فاحرقتهم
وكذلك اى كما انمناهم تلك النومة بقدرتنا بمثل ذلك ايقظناهم من نومهم احياء ليتساءلوا
بينهم عن حالهم اى ليسئل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا اى ويزدادوا
يقينا ويشكروا على ما اكرموا به لانهم قد دخلوا الغار عند طلوع الشمس وانتبهوا عند غروبها
فلما راوا البقية منها قالوا او بعض يوم ظنا منهم انه اليوم المدخول فيه فلما تيقنوا مدة
لبثهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهو انكار من بعضهم عليهم لما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم
فاستيقنوا انهم لبثوا اكثر من يوم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم بفتح الواو وكسر الراء و
سكون الراء ايضا كان بعضهم قال ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فاتركوه واشتغلوا
بما يهمكم فابعثوا اى ارسلوا واحدا منكم بفضتكم هذه المعدة للنفقة والورق بسكون
الراء مع الفتح والضم والكسر على الواو ومع فتح الواو وكسر الراء الفضة مضروبة كانت
اوغير مضروبة الى المدينة وهى التى خرجوا منها واسمها افسوس والان طرسوس فلينظر

ايها

ايها ازكى مبتداء وخبر اى احل طعاما لانه كان فيهم من يذبح لغير الله فليأتكم برزق اى شئ منه
وليتلطف اى ليتكلف اللطف فى امر المبايعة حتى لا يغبن او فى امر التخفى فى ذهابه وايابه
حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اى لا يفعلن شيئا يؤدى الى الشعور بنا انهم اى قومكم
ان يظهروا اى يطلعوا عليكم يرجموكم اى يقتلوكم بالاحجار وكان ذلك عادتهم او يعيدوكم فى ملتهم
اى فى كفرهم بالاكراه ولن تفلحوا اذا ابدا اى ان فعلتم ذلك فدفعوا الورق الى يمليخا فدخل
فى طريق المدينة فاشكل عليه لتغير فقال لعل هذه غير تلك المدينة فسأل انسانا فقال
انها افسوس فقال لقد تغير عقلى فلم اعرفها فلما دخلها جعل يمشى بين ظهرى سوقها فسمع ناسا
يحلفون باسم عيسى بن مريم فبقى حيران فقام مسندا الى جدار من جدار المدينة يقول فى نفسه عجبا
كان امس من يذكر عيسى ابن مريم قتل واليوم كل انسان يذكره ولا يخاف فقال فى نفسه ايضا والله
لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بى لكنت اكيس فجاء الى خباز ودفع اليه فانكره وقال
من اين لك هذا وكان من ضرب دقيانوس فاجتمع عليه الناس واتهموه بانه وجد كنزا ففرق
فرقا شديدا يرتعد فذهبوا به الى الملك وكان مسلما اسمه يستقاد الملك فقص عليه القصة
فذهب الملك مع اهل المدينة فابصروهم وحمدوا الله على هذه الاية الدالة على البعث ثم قال الفتية
للملك دع عنا نستودعك الله ونعيذك من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم واماتهم
الله فالقى الملك عليهم ثيابه وامر ببناء المسجد على باب الكهف فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وكذلك
اى وكما انمناهم وايقظناهم لحكمة لنا اعثرنا عليهم اى اطلعنا الناس على حال الفتية لحكمة
ايضا وهى قوله ليعلموا اى ليعلم قومهم المطلعون على حالهم ان وعد الله بالبعث حق وان الساعة
لا ريب فيها لان حالهم فى نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث ممن اطلعهم الله على حالهم قوله اذ
يتنازعون متعلق باعثرنا اى اعثرنا هم عليهم حين يتنازعون اى المسلمون والكافرون بينهم امرهم
اى امر دينهم وكان ذلك قبل ان يبعث اصحاب الكهف من منامهم وبعد ان ملك المدينة كانوا يتنازعون
فيما بينهم فى الدين ويختلفون فى حقيقة البعث فكانوا بعضهم قايلا يبعث الارواح دون الاجساد
وبعضهم قايلا يبعث الاجساد مع الارواح فدخل الملك يوما بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس
على رماد وسال ربه ان يظهر الحق فالقى الله فى نفس راع هدم سد باب الكهف يجعل حظيرة لغنمه فايقظهم الله

من نومهم ليرتفع الخلاف وقيل كانوا يتنازعون فى امر الفتية من الاسلام والكفر
قبل الاطلاع على حالهم فقالوا اى المسلمون بعضهم لبعض ممن اطلع الله على حالهم ابنوا
عليهم اى على باب الكهف بنيانا لسترهم عن العيون لانهم كانوا على ديننا وقال الكافرون
بل نحن نبنى عليهم لانهم كانوا على ديننا وذلك القول حين توفى الله اصحاب الكهف و
ارادوا ان يحافظوا تربتهم عن تطرق الناس اليهم فلما لم يتحقق المتنازعون امرهم من
المسلمين والكافرين الذين لم يطلعهم الله على حالهم قالوا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا
على امرهم اى امر الفتية من المسلمين الذين اطلعوا على حالهم مع ملكهم وهم اولى بالبناء
عليهم لنتخذن عليهم اى على باب الكهف مسجدا يصلى فيه المسلمون تبركا بمكانهم سيقولون
الضمير لمن خاض فى قصتهم من اهل الكتاب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال المومنون خبرهم
عن النبى عليه السلام فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت الآية اخبارا بما سيجرى بينهم
من تنازعهم فى عدد الفتية بان بعضهم يقولون يعنى السيد واصحابه هم ثلثة رابعهم
كلبهم وبعضهم يقولون يعنى خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب الخطاب اى رميا بالخبر الخفى من غير
تعين وبان المصيبين منهم يعنى المومنين هم الذين يقولون سبعة وثامنهم كلبهم اسمه قطمير
او قمطير وهو ابلق ولونه خلنج روى انه يكون معهم فى الجنة وادخل الواو فى الاول
دون الاخيرين اكتفاء بعطفها عليه فيه خلاف فى حكم الواو والواو فى وثامنهم قيل هى الواو
الداخلة على الجملة الواقعة صفة للنكرة فايدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على
ان اتصافه بها امر ثابت متحقق والايذان بان هذا العدد المذكور بعدها هو الحق خاصة
دون العددين قبله والذين قالوه لم يرجموا بالظن بل قالوه عن علم وطمانينة نفس
ويدل عليه قوله فى الاولين رجما بالغيب وفى الاخير قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل
من الناس قال ابن عباس رضى الله عنهما انا من القليل فلا تمار فيهم اى فلا تجادل يا محمد فى اهل الكهف
مع اهل الكتاب الا مراء ظاهرا اى جدالا ظاهرا بالوحى ولا تزد عليه من تجهيل وتعنيف
بهم فى الرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا اى لا تطلب الفتوى فى اهل الكهف من احد من اليهود
لانك عالم بحالهم فلا تسالهم سوال استرشاد لان الله تعالى قد عرفك الحق منهم بالوحى اليك

السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران فانما اختلفا احتلفا مع المومنين صح

العاقب واصحابه منهم صح

اى ظنا بيان

ولا سوال تعنت لاحد منهم لانه خلاف المداراة به بان تقول شيئا فترده عليه ولا تقولن
لشىء اى لاجل شىء تعزم عليه انى فاعل ذلك الشىء غدا اى فيما يستقبل من الزمان ولم
يرد الغد خاصة قوله الا ان يشاء الله استثناء من النهى لا من قوله انى فاعل
اى لا تقولن افعل ذلك فى حال الا ملتبسا بمشية الله اى قائلا ان شاء الله وقيل
معناه الا باذن يأذن لك الله فيه وهذا نهى تأديب له نزل حين قال لهم ايتونى غدا
اخبركم ولم يستثن وقد ذكرنا آنفا واذكر ربك اى مشية ربك وقل ان شاء الله ومعناه
او اذكر بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها او اذكر
اذا نسيت شيئا ما لتذكر واكثر الفقهاء لا يجوز الاستثناء حتى يكون متصلا وقيل
يجوز الى سنة وقيل ما دام فى المجلس وهو قول الحسن قوله وقل عسى ان يهدين ربى
لاقرب بيان لقوله واذكر ربك اذا نسيت اى اذكر ربك عند نسيان شىء ان تقول عسى
ان يرشدنى ربى الى شىء اخر بدل المنسى اقرب من هذا اى من نبأ اهل الكهف رشدا اى خيرا و
منفعة والسلام فى الاقرب بمعنى الى قوله ولبثوا فى كهفهم الآية بيان لما اجمله فى قوله فضربنا
على آذانهم فى الكهف سنين عددا اى لبثوا احياء نياما فى كهفهم ثلثمائة سنين قيل سنين
بدل من ثلث او من مائة بمعنى مئين او عطف بيان لا تمييز ولهذا لكان اقل مدة لبثهم عند الخليل
ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقله ثلثة عندهم وهذا
على قراءة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان تضاف
الى المفرد ووجهه لكن ان المفرد فى ثلثمائة درهم فى المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ الجمع
كما فى الاخرين اعلا لافاده مميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى مميزه قوله وازدادوا تسعا
اى تسع سنين اشارة الى ان ذلك الحساب على عقائد اهل الكتاب شمسية واما عند العرب
فهو قمرية والقمرى تزيد على الشمسى تسعا ولذلك قال وازدادوا تسعا وهو مفعول ازدادوا
روى ان نصارى نجران قالوا اما ثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزل
قل الله اعلم بما لبثوا اى هو اعلم بمدة لبثهم لان علم الخفيات مختص به تعالى ولذلك قال
له غيب السموات والارض تقديم له اى الله اعلم بما خفى فيهما على غيره تعالى من احوال اهلها

الا متلبسا صح

اهل صح

وغيرهما أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ الضمير في به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والتمرح في الفعلين للصيرورة اصله ابصر الله واسمع ثم غير من لفظ الخبر الى لفظ الامر وليس بامر اذ لا معنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله وما اسمعه وانما جاء به ليدل على التعجب من ادراكه بكل مسموع وكل مبصر لانه خارج عن حد ما عليها ادراك كل سامع وكل مبصر اذ هو يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر فلا يغيب عنه شيء مَا لَهُم اي لاهل السموات والارض مِّن دُونِهِ اي من غير الله مِن وَلِيٍّ اي من متول لامورهم وَلَا يُشْرِكُ بالياء اي والله فِي حُكْمِهِ اي في قضائه وعلمه أَحَدًا منهم لانه غني عنه وقرئ بالتاء خطابا مع جزم الكاف نهيا للانسان قوله وَاتْلُ مَا أُوحِيَ نزل حين قالوا له عليه السلام ائت بقرآن غير هذا او بدله اي إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ اي من القرآن واعمل به ولا تطعهم في طلب التبديل ولا تسمع قولهم هذا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ اي لا يقدر احد على تبديلها سواه تعالى وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ اي من دون الله مُلْتَحَدًا اي ملتجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا قوله وَاصْبِرْ نَفْسَكَ نزل حين طلب رؤساء الكفار لطرد فقراء المسلمين من مجلسه كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطردهم حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم اراذل فامره الله تعالى بالصبر معهم اي احبس نفسك مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ حال اي دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد الصلوات الخمس او صلاة الفجر والعصر يُرِيدُونَ بعبادتهم وَجْهَهُ تعالى لا شيئا آخر من اغراض الدنيا وَلَا تَعْدُ اي لا تنصرف او لا تجاوز عَيْنَاكَ عَنْهُمْ لرثاثة حالهم نظرا الى زي الاغنياء قوله تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حال من ضمير تعد وَلَا تُطِعْ اي في طردهم مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا اي القرآن والتوحيد بالخذلان وَاتَّبَعَ هَوَاهُ في الكفر ونيل مشتهاه وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا اي اسرافا ومجاوزة في الحد في التفريط لانه نابذ للحق ووراءه ظهره فلما نزلت هذه الآية قال النبي عليه السلام الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ثم امر الله النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول الحق الذي ارسل به فقال وَقُلِ الْحَقُّ اي قل لمن طرد المؤمنين هو الحق مِن رَّبِّكُمْ لا طردهم فانه باطل فَمَن شَاءَ الايمان فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ الكفر فَلْيَكْفُرْ فلست بطاردهم من عندي لهواكم فاعملوا ما شئتم إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ اي الجاحدين

نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وهي الحجر حول الفسطاط كالحائط قيل دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار يحيط بهم وهي اربعة جدر كثيف كل جدار اربعون سنة قوله وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ وهو صديد اهل النار والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت فاذا قرب الى الكافر ليشرب سقطت فروة وجهه بِئْسَ الشَّرَابُ المخصوص بالذم وَسَاءَتْ النار مُرْتَفَقًا اي متكأ وهو لا للاستراحة وانما ذكر هنا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق ولا اتكاء لاهل النار إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ باقيه قوله إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا منهم خبر ان الذين ويجوز ان يكون اما لا نضيع لا آية اعتراضا والخبر أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ الاربعة الخمر واللبن والعسل والماء العذب يُحَلَّوْنَ فِيهَا اي يلبسون في الجنة مِنْ أَسَاوِرَ جمع اسورة وهي جمع سوار وهو ما يلبس في اليد من حلقة من فيه ابتداء ومن في مِن ذَهَبٍ بيان قيل يحلى كل واحد منهم ثلاثة اسورة من ذهب ومن فضة ومن لؤلؤ ويواقيت وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ جمع سندسة وهي ما رق من الديباج وَإِسْتَبْرَقٍ جمع استبرقة وهي ما غلظ من الديباج المنسوج من الذهب وجمع بينهما جمعا بين النوعين قوله مُّتَّكِئِينَ حال من ضمير يلبسون فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ جمع اريكة وهي السرير في الحجلة جمع حجلة وهي بيت تزين بالثياب للعروس وخص بالاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم نِعْمَ الثَّوَابُ اي ذلك وهو المخصوص بالمدح وَحَسُنَتْ الجنة مُرْتَفَقًا اي متكأ وهو للاستراحة فيه قوله وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا امر للنبي عليه بضرب مثل لهم ليعتبروا فيؤمنوا تقديره اضرب لهم مثلا مثل رَّجُلَيْنِ اي مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين من بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قرطوس والآخر مسلم اسمه يهوذا ورثا من ابيهما مالا عظيما قيل هو ثمانية آلاف دينار فاقتسماه فصرف المؤمن ماله في ابواب البر وصرف الكافر ماله في اسباب المكاسب كالبساتين والمزارع ثم وصف حالها بقوله جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ اي بستانين من كروم وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ اي احطناهما باشجار عظيمة فصار النخل محيطا بالجنتين وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا بقعة نبات به اي جمعت ارضهما انواع الفواكه والاقوات وجعلت متصلة متشابكة مستحسنة الشكل واللون وافية بالاثمار تامة بالاكل من غير نقص مسقية بافضل ما يسقى به وهو النهر الجاري واشار الى ذلك بقوله كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا اي اثمارها وافراد آتت حمل على لفظ كلتا ولو قيل اتتا لجاز حملا على المعنى وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا

وجاز سكون الهاء بضم لغة صح

اى لم تنقص من اكلها شيئا بل اتت به في غاية الكمال وفجرنا اى اجرينا خلالهما
اى وسطهما نهرا يجري بينهما وكان له ثمر اى حصل لصاحب البستان ثمر بفتحتين جمع ثمرة
وهو الجني من الفاكهة وقرئ ثمر بالسكون وثمر بضمتين جمع ثمار وهو جمع ثمرة وذكر
الثمر بعد ذكر الجنتين وان كانت الجنة لا تخلو عنهما ايذان بكثرة الحاصل له في الجنتين
من الثمار وغيرها فقال اى الكافر صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره
اى يكلمه ويراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع قيل انه اخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به
الجنتين ليريه ما فيهما تفاخرا وتعجبا عما فيهما من المال له دون اخيه قائلا انا اكثر
منك مالا واعز نفرا اى انصارا وحشما ودخل اى الكافر جنته افردها ارادة للروضة
وهو ظالم لنفسه اى بالكفر والاعجاب بماله قال ما اظن ان تبيد اى تنعدم هذه ابدا
وما اظن الساعة اى القيمة قائمة اى كائنة ولئن رددت اى والله لئن رجعت الى ربي اى الى ...
بزعمك سيرا الى جنته المثمرة لاجدن خيرا منها اى من جنتي في الدنيا عنده وقوعها
معزوا اى من جنتي منقلبا تمييز اى مرجعا في الاخرة قال ذلك استهزاء وقيل ادعاء لكرامته
على الله يدل عليه اقسامه بقوله ولئن رددت قال له اى للكافر صاحبه المسلم وهو يحاوره
اى يراجعه الكلام باستفهام التقرير اكفرت اى صرت كافرا بالذي خلقك من تراب
اى من ادم وهو من تراب ثم من نطفة اى من مني ثم سواك اى عدلك وكملك رجلا اى انسانا
ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا للنعمة لشكه في البعث قوله لكنا ما بيان بدل الف
وحذفها اسند ذاك لمضمون قول الكافر اى انت كافر بالله لكني مؤمن موحد لا اقول كما تقول
انت بل اقول هو الله ربي اى خالقي ورازقي ولا اشرك بربي احدا قوله لكنا اصله لكن
انا حذفت الهمزة بعد نقل الحركة الى النون الاولى وادغمت في الثانية وهو ضمير الشان
اى الشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع اليه منها ياء الضمير في ربي ولولا اى هلا
اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اى الامر ما شاء الله يعني الامر الذي شاءه الله كان يعني
هلا قلته عند دخولك جنتك اذا اعجبك حسن جنتك لتشكر على انعامه عليك لانه اقرار بان
كل خير فيها انما حصل بمشية الله وان امرها كله بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها
لا قوة الا بالله اى بعونه لا بقوتي اعترافا بان ما قويت به على عمارتها انما هو بمعونته لا بنفسك
وبذلك قال النبي عليه السلام من اعطي خيرا فيقول عنده ما شاء الله لا قوة الا بالله لم

ان ص

يؤتيه مكروها قوله ان ترن شرط مجزوم بان اى رأيتني انا اقل انا ضمير فصل يقع بين
المبتداء والخبر المعرفتين او اذا كان الخبر مشابها بالمعرفة كافعل التفضيل ليفصل
بين كونه نعتا وخبرا واقل مفعول ثان والمفعول الاول ياء المتكلم فيه لترني
يعني ان ترني اقل منك مالا وولدا في الدنيا فتكبرت وتعظمت علي فعسى اى لعل
ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك هذه في الاخرة ويرسل عليها اى على جنتك في الدنيا حسبانا جمع حسبانة
وهي الصاعقة او مصدر بمعنى الحساب وهو الحكم بتخريبها من السماء فتصبح اى فتصير صعيدا زلقا
اى ارضا ملساء يزلق عليها قدم او يصبح ماؤها غورا اى غائرا ذاهبا في الارض فلن
تستطيع له طلبا اى حيلة تدركه بها المعنى اني ارجوا ان يرزقني الله جنة افضل من جنتك
ويهلك جنتك واحيط بثمره اى اهلكت ثمرته فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا كما هو عادة
النادمين على ما انفق فيها اى في عمارتها وهي خاوية اى خالية ساقطة على عروشها اى على
دعائمها ثم سقط الكروم عليها وقيل ارسل الله نارا عليها فاحرقتها ويقول الكافر
عليها ص
يا ليتني لم اشرك بربي احدا فتذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه بربه فتمنى لو لم
يكن مشركا حتى لا يهلك الله جنته ولم تكن له فئة اى جماعة ينصرونه من دون الله اى من عذابه
وقيل معناه لا يقدر احد غير الله ان ينصره وهو القادر على نصره لكنه لا ينصره لاستحقاقه
الخذلان بكفره وما كان منتصرا اى ممتنعا بنفسه منه هنالك ظرف لما قبله اى عند مجيء العذاب
او في القيمة ثم حال الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر الملك والسلطان او بالفتح
في الدين وبالكسر في الامور وهي مبتداء خبره لله اى الولاية لله وحده لا يملكها غيره ويجوز ان
هنالك من هذه الجملة فيكون خبرا للولاية ولله صلتها والمعنى في ذلك المقام النصر لله وحده
لا يستطيعه احد سواه وهو تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قوله الحق بالرفع
صفة الولاية وبالجر صفة لله هو خير اى الله افضل ثوابا لمن امن به وخير عقبا اى افضل
عاقبة لهم من جنة الكافر في الدنيا والعقب بضم القاف وسكونها والعقبى كلها بمعنى العاقبة
والمنصوبان تميزان والمعنى ثواب الله وعاقبته خير للمؤمنين من الدنيا وما فيها واضرب لهم
اى بين للناس وصفهم مثل الحيوة الدنيا الفانية هو كماء انزلناه من السماء فاختلط به

وصف لهم

اى التف وتكاثف بسبب الماء نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا فاصبح
اى صار النبات هشيما اى متفرق الاجزاء ليبسه تذروه الرياح اى تفرقه فقد
به شبه حال الدنيا فى نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الفناء والهلاك بحال
نبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الريح فانعدم وكان الله على كل شىء من الانشاء
والافناء مقتدرا اى قادرا قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل بهما
فيها فيه تزهيد للمؤمنين فيها وتوبيخ للمفتخرين بها يعنى الزينة التى يفتخر بها الاغنياء
ليست بزاد الاخرة والباقيات الصالحات اى الاعمال الصالحة التى تبقى ثمرتها للانسان
وقيل الصلوة الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير
عند ربك افضل ثوابا من هذه الزينة وخير املا اى افضل ما يأمله الانسان ويرجو عند
الله تعالى او افضل مما يرجو الكافر من الثواب وهو النار روى انه عليه السلام خرج على قوم
وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار
قال سبحان الله الى اخر الكلمات وهن الباقيات الصالحات وقال ايضا لان اقول سبحان الله
الى اخره احب الى مما طلعت الشمس واذكر يوم نسير الجبال بالتاء مجهولا وبالنون معلوما اذكر
يوم نزيلها عن اماكنها ونذهب بها بان نجعلها هباء منبثا وترى الارض يا انسان
بارزة اى ظاهرة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم اى جمعنا اهل الايمان والكفر
الى الموقف فلم نغادر اى لم نترك منهم احدا تحت الارض وعرضوا اى الخلائق يوم القيمة
على ربك اى على حكمه صفا اى مصطفين يرى كل واحد منهم لا يحجب احد احدا كما يعرض الجند على
السلطان هنا فيقال لهم ثم لقد جئتمونا فرادى اى عراة لا شىء معكم كما خلقناكم اول مرة وجاء
حشرناهم ماضيا بعد نسير وترى ايذانا بان الحشر يكون قبل التسيير الجبال وبروز الارض
ليعاينوا تلك الاهوال العظام قوله بل اضراب عن صدق الوعد الذى دل عليه لقد جئتمونا
اى ما ظننتم ان يصدق الوعد بالبعث بل زعمتم بالكفار ههنا ان لن نجعل لكم موعدا اى وقتا لانجاز
ما وعدتم من البعث على السنة الرسل ووضع الكتاب اى اعطى كتاب كل امرء بيمينه او بشماله وهو الكتاب
الذى كتبنا فيه اعمالهم واحوالهم فيقبل وجوههم وبعد الحساب فترى المجرمين مشفقين مما فيه

اى خائفين مما فى الكتاب عند مشاهدتهم ما فيه من قبائح اعمالهم ويقولون يا ويلتنا اى
ينادون ما هلكتنا التى هلكنا بها دون غيرها من الهلكات مال هذا الكتاب لا
يغادر اى لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الزلل تصدر ان عن جانبيها الا احصيها اى عدها واثبتها فقد
قيل الصغيرة كالتبسم والكبيرة كالقهقهة وقيل الصغيرة كالمسيس والكبيرة كالزنا ووجدوا
ما عملوا من خير وشر حاضرا اى مثبتا فى كتابهم ولا يظلم ربك احدا اى لا يكتب عليه ما لم يعمل
او لا ينقص من ثواب عمله ولا يزيد فى عقابه واذ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس الحق بهم وجعل يتعبد معهم كان من الجن اى لا من الملك حقيقة لانه له ذرية
ولا ذرية للملك قيل انه كلام مستانف كالتعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين
كانه قيل ما باله لم يسجد خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة ففسق اى خرج عن امر
ربه والفاء للسببية اى كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن امر ربه اى
عن طاعته لان الملك معصوم دون الجن والانس افتتخذونه اى تتخذون ابليس يا بنى ادم
وذريته اولياء من دونى والهمزة للانكار اى عقيب فسقه عن امرى تستبدلونه
وذريته لى وتطيعونهم من دونى وهم لكم عدو اى اعداء والواو للحال بئس للظالمين بدلا
تمييز اى بئس البدل ابليس وذريته لمن ظلم واستبدلهما واطاعهما بدل طاعة الله تعالى والذين
كانوا بنو الدابن ادم وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فتبيض بيضة فتنفلق البيضة عن جماعة
من الشياطين قوله ما اشهدتهم اشارة الى غناء تعالى عن خلقه وعن مشاركتهم فى الالوهية
اى ما احضرت شركائى بزعمكم خلق السموات والارض لاعتضد بهم فى خلقهما ولا خلق انفسهم
استشهدت بعضهم خلق بعض عندى لعدمهم وعدم حاجتى اليهم وما كنت متخذ المضلين عن الدين
اى متخذهم عضدا اى اعوانا اعتضد بهم وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال
فاذا لم يكونوا اعوانا لى فى الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لى فى العبادة وهم ليسوا شركاء فى
الالوهية ويوم يقول الذين زعمتم انهم شركائى اى ادعوهم ليشفعوا لكم لانكم كنتم تعبدونهم
فى الطاعة لزعمكم انهم يشفعون لكم فدعوهم اى الهتهم فلم يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم ولم يشفعوا
لهم وجعلنا بينهم موبقا اى مهلكا من وبق يبق اذا هلك يعنى جعلنا بينهم واديا من اودية
جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وهم الاصنام وعابدوهم

فقيل كان من الجن خلق

وقيل معنى موبقا عداوة وقيل حاجزا بينهم ولا يشفع لهم المعبودون اذا كانوا عزيرا وعيسى
والملائكة لان هؤلاء في الجنة وهم في النار ورأى المجرمون اي المشركين النار حين امروا
بالسوق اليها فظنوا اي ايقنوا انهم مواقعوها اي واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا
اي معدلا وانصرافا لانها احاطت بهم من كل جانب ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن
للناس من كل مثل اي من جنس كل مثل مثلنا لهم ليتذكروا فيه وكان الانسان وهو النضر بن
الحارث او جميع الناس اكثر شيء جدلا امر البعث تمييز اي خصومة بالباطل يعني جدل الكافر
الانسان اكثر من جدل كل شيء وما منع اي لم يمنع الناس ان يؤمنوا محله نصب بمنع اي الايمان
بالله ورسوله اذ جاءهم الهدى اي طريق الفلاح يعني الاسلام او القرآن وان يستغفروا
ربهم لكفرهم وكلمة الاستغفار الا ان تاتيهم محله رفع فاعل منع بتقدير المضاف اي الا انتظار
ان تاتيهم سنة الاولين وهي الهلاك فيرونها عيانا قيل وهذا فيمن قتل من المشركين ببدر
واحد او انتظار ان ياتيهم العذاب اي عذاب الآخرة قبلا اي اصنافا بضمتين جمع قبيل
وبفتحتين مستقبلا ومقابلا وبكسر القاف وفتح الباء فجاءة او مقابلة وما نرسل المرسلين
الا مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكفار بالنار ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا
اي ليبطلوا به الحق اي ليزيلوه والدحض الزلق من دحض القدم وهو ازالتها عن موطنها
واتخذوا آياتي اي القرآن وما انذروا اي الذي خوفوا به من العذاب او انذاري هزوا اي سخرية — ملائكة صح
يعني موضع استهزاء وجدالهم قولهم ان انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وغير ذلك
ومن اظلم استفهام على سبيل التوبيخ اي من اشد ظلما ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه اي بالقرآن و
لهذا ذكر الضمير في ان يفقهوه بعد فاعرض عنها اي عن الآيات ولم يتذكر حين ذكر بها ولم يعمل
به ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء — والمحسن صح
قوله انا جعلنا على قلوبهم تعليل لاعراضهم ونسيانهم ذلك اي جعلنا اعمالهم على قلوبهم اكنة اي
اغطية ان يفقهوه اي لئلا يفقهوا القرآن وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لا يسمعونه وان
تدعهم شرط او ان بمعنى لا للنهي اي لا تدعهم يا محمد الى الهدى اي طريق الفلاح وهو دين
الاسلام فلن يهتدوا اذا ابدا واذن جواب وجزاء اما كونه جوابا فلان قوله تعالى انا جعلنا
على قلوبهم اكنة لآية في معنى لا تدعهم الى الهدى على تقدير كونه شرطا ثم نزل حرص عليه السلا
متفوا

مالي ادعوهم فاجيب بقوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا واما كونه جزاء فلانه يدل
على انتفاء اهتدائهم بدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ما هو سبب لوجود الاهتداء سببا لانتفائه
بالاعراض عن دعوته وربك الغفور للمؤمنين وهو البليغ في المغفرة ذو الرحمة وهو الموصوف
بالرحمة لهم خاصة في الآخرة باعطائهم الثواب وذو الرحمة في الدنيا لهم ولغيرهم بالرزق وغيره
من النعم لو يؤاخذهم اي في الدنيا بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فيها من غير امهال
لافراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه لم يعجل بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم
القيمة فيعذبون فيه لن يجدوا من دونه اي من غيره موئلا اي ملجأ ومنجى من وأل اذا لجأ
ووأل النجاة ووأل اليه اذا التجأ اليه وتلك القرى مبتدأ مع صفته اهلكناهم خبره
اي تلك القرى المتقدمة من قبل اهل مكة والمراد اصحاب القرى كعاد وثمود وقوم لوط اهلكناهم
لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم موعدا اي وقتا
معلوما لا يتاخرون عنه كما جعلنا لاهل مكة يوم بدر وهو بفتح الميم وكسر اللام الهلاك وبفتحهما
كذلك وانما اشار لهم الى تلك القرى ليعتبروا فيؤمنوا قوله واذ قال موسى عطف على قوله واذ — ليقل احدكم صح
قلنا عطف قصة على قصة ليعتبروا بها اي واذكر اذ قال موسى بن عمران لفتاه اي لعبده وانما قال
لفتاه تعليما للادب قال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي وقيل
هو يوشع النبي بن نون وانما قال فتاه لانه كان يخدمه ويأخذ منه العلم روي انه لما ظهر موسى — وهو اشد الحزن صح
على مصر مع بني اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فقام فيهم خطيبا
فذكر نعمة الله لهم فرقت القلوب وذرفت العيون فقالوا يا موسى اي الناس اعلم قال
انا فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين
وهو الخضر وكان في ايام افريدون الملك قبل موسى فبقي الى ايام موسى فقال يا ربي اين اطلبه
فكيف لي به قال اطلبه على الساحل عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا يكون زادا لك فحيث فقدت
الحوت فهو هناك ففعل وقال لفتاه لا ابرح من برح يبرح بمعنى لا ازال وهو من الافعال الناقصة — افريذون صح
يقتضي الخبر وهو المحذوف لدلالة الحال عليه وهو حال السفر اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين
وهو المكان الذي وعد الله موسى لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق

ليحصل ... والكبير والكهف ... وسلوكها ... (marginal note, partly illegible)

أو أمضي حقبا اي او اسير دهرا طويلا حتى اجده والحقب بضم القاف وسكونه ثمانون سنة
وقيل هو الدهر وجمعه احقاب فذهبا يمشيان وقال موسى لفتيه اذا فقدت الحوت
فاخبرني فلما بلغا مجمع بينهما اي بين البحرين وجلسا على شاطئ البحر وفيه الصخرة وفيه عين
الحيوة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي قيل وضع الحوت على الصخرة فرقد موسى وتوضأ
يوشع من تلك العين فاصاب الحوت شيء من ماء الوضوء فاضطرب الحوت ووقع في البحر
ولما انتبه يوشع عند الرحيل حمل الحوت او اخبار موسى عن حاله ونسي موسى تذكره بنسبة النسيان
اليهما فقيل نسيا حوتهما في جواب لما فاتخذ الحوت سبيله اي طريق الحوت في البحر سربا
مفعول ثان لاتخذ وهو الثقب تحت الارض قيل اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان
له منفذ يقال له نفق وانما قال في البحر سربا لان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فقام
الماء عليه مثل الطاق فصار للحوت سربا وبجانبه للخضر مجراه فلما جاوزا اي الموعد وهو الصخرة
تلك الليلة والغد الى الظهر والقي على موسى النصب والجوع ولم ينصب ولا جاع
قبل ذلك فتذكر الحوت قال لفتيه آتنا غداءنا وهو ما يعد للاكل اول النهار والعشاء
ما يعد له آخره لقد لقينا من سفرنا اي والله لقد لقينا من هذا السفر الذي سرنا بعد
مجاوزة الصخرة نصبا اي تعبا فذكر فتاه حين طلب موسى الحوت ما رأى منه قال
أرأيت اي اخبرني اذ أوينا اي نزلنا الى الصخرة فاني نسيت الحوت عند الصخرة
يوشع ذلك ومثله ينبغي ان لا ينسى لكونه امارة لهما على مطلوبهما الداعي الى الخروج لاجله
لان الشيطان قد شغله بوسوسته فتفرق فكره فاعتراه النسيان يدل عليه وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره يعني امر الحوت لك وهو بدل من الهاء في انسانيه وما انسانيه
الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك قوله واتخذ اي موسى او الحوت سبيله
في البحر عجبا اي سبيلا عجيبا وهو كونه بسبيل السرب ونصبه مفعول ثان لاتخذ مثل سربا
فيما مر ويجوز ان يكون عجبا من آخر كلام يوشع تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه
لها فيكون مصدرا لفعل محذوف اي اعجب من ذلك عجبا قال موسى ذلك اي اتخاذه سبيله
ما الذي كنا نبغ بحذف الياء واثباتها اي نطلب لانه امارة للظفر بالطلبة من لقاء

الخضر فارتدا على آثارهما اي رجعا في درجهما وهو الطريق الذي جاءا منه قصصا
اي يقصان قصصا يعني يتبعان آثارهما اتباعا او حال من ضمير فارتدا بمعنى مقتصين
فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا قائما يصلي عند الصخرة وعليه كساء صوف
وهو الخضر قيل كان من بني اسرائيل او كان ممن تولى الملك وذهب في الدنيا آتيناه
رحمة اي نبوة وشفقة من عندنا وعلمناه من لدنا اي مما يختص بنا من العلم علما
هو مفعول به واراد به علم الباطن وهو الاخبار عن الغيوب باذنه تعالى فسلم
عليه موسى فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل قال ومن اعلمك اني نبيهم
قال الذي اعلمك بمكاني قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اي علما
ذا رشد ارشد به في ديني لا يقال اذا كان من دونه فكيف يأخذ منه العلم وهو اعلم
منه لانا نقول امر الله موسى بذلك فلا ذلة له وقيل اخذ العلم من آخر للزيادة
مطلوب اذا لم يكن عند الشخص وقيل لا نقيصة للنبي في اخذ العلم من نبي آخر مثله
قال انك لن تستطيع معي صبرا اي قال الخضر لموسى لا تصبر صحبتي لانك ترى ما تنكره و
انما قال ذلك على وجه التأكيد لان ظاهره مناكير والرجل الصالح لا سيما نبيا
لا يصبر اذا رأى ذلك ويأخذ في الانكار ثم عذره في عدم صبره وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا اي لم تحط به خبرك اي علمك او مصدر من غير لفظ الفعل لان لم تحط به بمعنى
لم تخبر حقيقته قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا رجا موسى استطاعة صبره معه
بعد اظهار عدمها له لحرصه على العلم واذ زاده في الجواب حرصا على طلب العلم فوعد
الصبر معلقا بمشية الله قوله ولا اعصي لك امرا في محل النصب عطف على صابرا اي ستجدني
صابرا وغير عاص لك زاد في الجواب حرصا على طلب العلم وانما استثنى لانه لم يكن على ثقة
فيما التزم ولهذا عادة الصالحين قال الخضر لموسى فان اتبعتني لاخذ العلم فلا تسألني
بتشديد النون مع الياء وبدونها وبالتخفيف مع الياء وبغير الياء عن شيء رأيته مني
وانكرته في نفسك حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى اظهر لك منه توضيحا لحقيقته ووجه صحته
ويزول عنك انكارك له وهذا من ادب المتعلم والعالم فقبل موسى شرط التعلم فانطلقا اي ذهب

والخضر وذه تلميذه الى بنى اسرائيل **حتى اذا ركبا** اى دخلا **في السفينة خرقها** جزاء
الشرط اى ثقبها قيل ذهبا الى ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت بهما سفينة
فاستحملا اصحابها وقال اهل السفينة لهم انا لا نعرفهما فلا يدخلان علينا فقال
سيماهما سيما الزهاد فحملاهما بغير نول وقيل انه عرف الخضر فاذن لهما ليدخلا فلما
بلغوا اللجج اخذ الخضر الفاس فخرقها فاقتلع لوحا من قبل البحر فسد موسى الخرق بثيابه
قال له موسى **اخرقتها** اى السفينة **لتغرق اهلها** بالخضر وهم احسنوا بنا قرئ بالياء
معلوما من اغرق وبفتح الياء والراء وضم اهلها فاعلا من غرق **لقد جئت شيئا
امرا** اى اتيت عظيما من امر بالامر اذا عظم **قال** الخضر لموسى **الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال** موسى **لا تؤاخذني بما نسيت** اى بالذى نسيته او بنسيانى وهو الترك يعنى
لا تؤاخذنى بما تركت وصيتك اول مرة **ولا ترهقني** اى لا تغشنى من رهقه اذا غشيه
اى لا تكلفنى **من امري عسرا** وامره باتباعه اياه اى لا تعسر على متابعتك ويسرها على
فانى اريد صحبتك ولا سبيل لى اليها الا بالعفو وترك المناقشة **فانطلقا** بعد الخروج من
السفينة **حتى اذا لقيا غلاما فقتله** عطف على الشرط بالفاء اى فقتله عقيب اللقاء غلاما
اسمه خشنوذا او حيسون لم يبلغ الحنث وكان قتله بضرب رأسه الحائط وقيل اضجعه
وذبحه بالسكين قيل انه طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا وجزاء الشرط
قال موسى **اقتلت نفسا زكية** بالالف وبغيرها مشددا اى لم تذنب قط لانها لم يبلغ
الحنث او مطهرة من الذنوب لانه لم يرها قد اذنبت **بغير نفس** اى لم تقتل نفسا فيقتص منها
لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا او هو اعظم من الامر لانه لا سبيل الى تداركه بخلاف الاول فعله
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا توبيخا لموسى على ترك الوصية وزيادة لك ههنا لزيادة
العقاب على تركها اى على ترك الوصية وكان في الاول معذورا لان الاولى كانت منه نسيانا
وانكارا **قال** موسى **ان سألتك عن شيء بعدها** اى بعد هذه الكرة او المسألة **فلا تصاحبني**
اى لا تكن صاحبى بل ابعدنى عنك ان اتبعتك **قد بلغت من لدني** مخففا ومشددا
عذرا اى انتهيت فما ابقيت لى عذرا اعتذر به فى صحبتك واتباعك لانى لم احفظ

قيل جاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر

وصيتك روى

فانطلقا اى ذهبا
روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخى موسى استحى فقال ذلك
بعد ما شرط ذلك **حتى اذا اتيا اهل قرية** وهى انطاكية او ايلة ومن البعداد فى الله
فى السماء **استطعما اهلها** اى طلبا منهم الطعام ضيافة قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم
كالسؤال منهم **فابوا** اى امتنعوا **ان يضيفوهما** اى من تضييفهما يقال ضيفته اى انزلته ضيفا قيل
شرا لقرى التى لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه **فوجدا فيها جدارا يريد
ان ينقض** اى يميل الى ان يسقط ويشارفه فلما كان دنا جدار هنا لانها ممتنعة عن الجماد لكونها نوع النفس
الى شئ مع حكم فيه بالفعل او عدمه والارادة من الله من كلمه يقال انقض الشئ لمعنى اسرع سقوطه
فاقامه الخضر بالاشارة بيده وقيل مسحه بيده فاستوى وقيل نقضه فبناه وقيل كان طوله فى السماء
مائة ذراع فلما اقام الجدار **قال** له موسى لصدوق الحاجة الى الطعام **لو شئت لاتخذت عليه
اجرا** اى لو طلبت على عملك جعلا لاندفع به الم الجوع عنا قرئ لتخذت بغير الف وكسر الخاء و
اظهار الذال من التخذ بمعنى الاخذ من باب علم ولتخذت بادغام الذال فى التاء وكسر الخاء ولاتخذت
بالالف وفتح الخاء واظهار الذال فى التاء وبادغام الذال فى التاء **قال** الخضر **هذا فراق بيني
وبينك** اى السؤال سبب الفراق بيننا لعدم صبرك وتعدك به فقال موسى اخبرنى بعلم ما لم استطع
عليه صبرا قبل المفارقة فقال **سانبئك** اى اخبرك **بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا** اى بعلم ما يؤول اليه
ذلك حقيقة **اما السفينة فكانت لمساكين** اى لفقراء وضعفاء وكانوا عشرة اخوة
خمسة منهم زمنى وخمسة **يعملون في البحر** بها مؤاجرة طلبا للكسب **فاردت ان اعيبها**
اى السفينة لخوف الغصب يدل عليه **وكان وراءهم** اى امامهم **ملك** كافر اسمه جلندى **ياخذ
كل سفينة** صالحة **غصبا** اى غاصبا مصدر فى موضع الحال ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له
وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه حذر اخرها للقصد العناية بذكرها مقدما قيل فيه
دليل على ان للوصى ان ينقص مال اليتيم اذا راى فيه صلاحا كما اذا راى ان يدفع من ماله شيئا الى سلطان
ظالم ليدفع عن بقية ماله **واما الغلام فكان ابواه مؤمنين** اى معترفين بتوحيد الله **فخشينا** اى
خفنا **ان يرهقهما** اى يكلفهما **طغيانا** اى ضلالة **وكفرا** فيتبعاه بعد الايمان لمحبتهما اياه وانما خشى
الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحاله وامره بقتله اياه **فاردنا ان يبدلهما** بالتشديد والتخفيف

اخرتر عنها ح

وكان تحته كنز لهما
قيل كان لبنة ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يعرف الموت كيف يضحك وعجبا لمن يعرف
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يؤمن بالقضاء والقدر كيف يتعب في طلب الرزق وعجبا لمن يؤمن
بالحساب كيف يعمل الخطايا لا اله الا انت الله محمد رسول الله دقائق

اي يعوضهما ربهما خيرا منه اى من ذلك الغلام زكوة اى صلاحا ونقاء من الذنوب
وطيب تمييز واقرب رحما بضم الحاء وسكونها اى لعمه تمييز وهي البر بوالديه فابدلهما الله تعالى
بغلام مسلم وقيل بجارية ولدت منها ثم تزوجها نبي فولدت نبيا فهدى الله على يديه امة
من الامم وقيل سبعين نبيا قيل قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب واما فيما صح
الجدار فكان لغلامين اصرم وصريم في المدينة وكان تحته كنز لهما اى مال مدفون يمين صح
من ذهب وفضة وهو الظاهر لاطلاقه وقيل انه صحف علم وقيل انه لوح من ذهب مكتوب
فيه عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن
ايقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن وعجب لمن ايقن بالحساب كيف يغفل صح
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا فحفظا بصلاح ابيهما في مالهما وانفسهما
روى ان الله يحفظ بالعبد الصالح ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله وقيل
كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى كمال عقلهما ويستخرجا
كنزهما رحمة مفعول له اى لرحمة من ربك لهما بصلاح ابيهما قيل اسند الخضر عليه السلام ارادة هذا
الى الله لاختصاص التبليغ اليه تعالى واسند الى نفسه في جانب العيب لانه فعله حقيقة بامر الله تعالى
واسندها الى نفسه بتشريك الغير في طلب الخير منه تعالى لانها في معنى الدعاء الذي يحتاج الى
الاستعانة في الاستجابة وما فعلته اى ما فعلت ما رايت مني يا موسى عن امري اى باختياري
او من تلقاء نفسي بل انا عبد مامور فعلته بامر الله تعالى وهذا ايضاح لما اشكل على موسى وتمهيد
للعذر في فعله المنكر ظاهرا وهكذا الطريق بين المرشد والمسترشد في ازالة الشكوك والشبهة
عنه شفقة له ذلك اى العلم الذي اخبرتك به تاويل ما لم تسطع عليه صبرا كرره تاكيد الحفظ
تاويله وانما قال هنا تسطع وقبله تستطع جمعا بين اللغتين يقال اسطاع واستطاع بمعنى
اطاق روى ان موسى لما فارق الخضر قال له اوصني فقال لا تطلب العلم لتحدث به الناس
واطلبه لتعمل به قيل ان الخضر عليه السلام ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد وقيل حي وسبب حيوته ان ذا القرنين دخل الظلمات لطلب عين الحيوة وكان الخضر
على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله تعالى واخطا ذو

القرنين

القرنين الطريق ولم يشرب ويسألونك عطف على قصة موسى عليه السلام اى يسألك الكفار
امتحانا عن ذي القرنين قيل انه كان نبيا وقيل ملكا سئل النبي عليه السلام عنه فقال
لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله وناصحه الله
قيل ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى
يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وسمي بذي القرنين لبلوغه قرني الشمس
مشرقها ومغربها وقيل دخل النور والظلمة وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان
وقيل لانه له قرنان تواريهما العمامة واسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي وكان بعد نمرود فيلقوس صح
وعاش الفا وستمائة سنة قيل انه بعد ما خرج من الظلمة توفي بشهرزور ودفن بها
ثم امر النبي ان يجيب عنهم بقوله قل سأتلوا عليكم اى سأذكر لكم منه اى من حاله ذكرا
اى خبرا من عند الله انا مكنا له في الارض اى قويناه للتيسير فيها قيل سخر له السحاب وبسط النور
وكان الليل والنهار عنده سواء واتيناه من كل شيء اى من اسباب كل شيء يعني من اغراضه
ومقاصده في ملكه سببا اى طريقا موصلا اليه اى الى مراده فاتبع سببا بقطع الهمزة واسكان
التاء اى فالحق سببا سببا لانه يتعدى الى مفعولين وبوصل الهمزة وتشديد التاء اى سار
طريقا الى نحو المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس اى بلغ موضعا في جهته ليس وراءه احد وجدها
تغرب في عين حمئة اى في عين ماء ذي طين وحمأ اسود وقرئ حامية اى حارة والاول
من الحمأة وهي الطين الاسود والثاني من الحمي وهو حرارة النار روى ابو ذر انه
صلى الله عليه وسلم قال انها تغرب في عين حامية وفي رواية في عين الله الحامية لولا ما يزعها الله
من امر الله لاحرقت الارض من البزوغ وهو الطلوع الى الغروب قيل هذا مجاز اذ يمتنع غروبها في العين
حقيقة لانها اعظم من الدنيا خمسين مرة وقيل مائة وعشرون مرة والقمر ثمانين مرة
وانما ذكر في رأي العين كراكب البحر ووجد عندها اى عند غروبها قوما من المؤمنين و
الكافرين عليهم جلود السباع لا طعم لهم الا ما تحرقه الشمس عند غروبها وترميه العين عند
ذلك فيأكلونه وقيل كانوا كلهم كافرين قلنا بالوحي او بالالهام يا ذا القرنين اما
ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا اى انت مخير في امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما

ان يعذب ومن ابى وكفر بالقتل واما ان تحسن بمن لم يأب وامن وعمل ما تقتضيه الايمان
ما الانعام عليه قيل يطبخ من كفر ويعطي ويكسي من امن وقيل نحسنه بالعفو من الاسر وسماه احسانا
في مقابلة القتل قال ذو القرنين اما من ظلم بكفره فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد
الى ربه في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا اى شديدا بالنار واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
برفع جزاء بلا تنوين للاضافة اى له جزاء المثوبة الحسنى وهي الجنة او لا للاضافة بل لالتقاء
الساكنين فالحسنى بدل من جزاء المبتدا او له خبره وبنصبه منونا فالحسنى مبتدا وله خبره وجزاء
مصدر فعل محذوف اى يجزى بها جزاء في موضع الحال من ضمير امن وقيل معناه له الخلال الحسنى
يجازي بها جزاء او له جزاء الفعلة الحسنى بالاضافة وهي كلمة الشهادة وسنقول له من امرنا
يسرا اى امرا ذا يسر يعني لا نأمره بما يصعب عليه بل بما يسهل ثم اتبع سببا اى سار
ذو القرنين نحو المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى موضع طلوعها وجدها تطلع على
قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اى امام الشمس سترا اى بناء تحصنهم من
حرها لان ارضهم لا تحمل الابنية ولهم سروب يدخلونها عند طلوع الشمس فاذا ارتفع النهار
خرجوا الى معاشهم في ساحل البحر يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر
اللباس اى لا يلبسون اللباس من حر الشمس وهم اكثر من جميع اهل الارض قيل هم عراة قوم
يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى كذلك اى امر ذى القرنين كما وصفنا تعظيما
للامر فهو خبر مبتدا محذوف وقيل معنى كذلك لم نجعل لهم سترا كما جعلنا لكم سترا من الحصون
والجبال والابنية والثياب فعلى هذا موصوف موصوف مذكور قبله اى سترا مثل ذلك الستر
وقد احطنا بما لديه اى لدى ذى القرنين من الجند والالات واسباب الملك خبرا اى علما
غيرهم وقيل مصدر من غير لفظ فعله اى اخبرناه خبرا ذكره تكثيرا لذلك ثم اتبع سببا
اى اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين بضم السين وفتحها اى طرفي الجبلين منقطع بلاد الترك
سد ذو القرنين ما بينهما السد بالفتح عمل الانسان وبالضم خلق الله تعالى وقيل بعكسهما واحد
وبين نصب بانه اسم مفعول به لقوله بلغ لانه من الظروف المستعملة اسماء وظرفا وجد من دونهما
اى من قبلهما قوما من الترك لا يكادون يفقهون قولا اى لا يفهمون كلام احد لان لغتهم مجهولة

وقرئ لا يفقهون بضم الياء وكسر القاف ايضا اى لا يفهمون قولا الا بمشقة من
اشارة ونحوها لانهم كالبكم او بالترجمان بينه وبينهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج
وماجوج بالهمزة الالف وبغير الهمز فيهما اسمان لقبيلتين من الاعجمة ومن منعهما الصرف لانهم
يتحركون ويملكون ما يتصلون به كالنار ومنع الانصراف للعلمية والتانيث وقيل
اعجميان وهم من اولاد يافث بن نوح او من احتلام ادم لانه احتلم وامتزجت
نطفته بالتراب فهم منها يتصلون منا من جهة الاب دون الام قيل بنو ادم عشرهم
لانه لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه يحملون السلاح مفسدون
في الارض قالوه له شكاية منهم اى هم يفسدون عند خروجهم الينا بفعلهم الخبيث فانهم كانوا
يخرجون الى قوم صالحين بقربهم فيملكون زروعهم وضروعهم ويقتلونهم وقيل كانوا ياكلون
الناس وقيل كانوا يفعلون فعل قوم لوط فهل نجعل لك خرجا اى جعلا للسد و
قرئ خراجا اى جزية على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اى حاجزا لئلا يصلوا الينا
قال ذو القرنين ما مكني بالادغام وفكه فيه ربي خير اى الذى جعلني فيه قويا ممكنا
من كثرة المال والعلم وطلب ثواب افضل مما تعطونني انتم من الخراج يعني لا حاجة لي اليه
فاعينوني بقوة اى بالبنائين وصناع يحسنون البناء والعمال بالالات اجعل بينكم
وبينهم ردما اى سدا عظيما موثقا فحفروا ما بين السدين حتى بلغوا الماء وجاءوه
بما امرهم به ثم قال اتوني بقطع الهمزة من الايتاء اى اعطوني وبوصل الهمزة من الاتيان اى جيئوني
اى جيئوني بزبر الحديد اى قطعه جمع زبرة فجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب
والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى بين الصدفين بفتحتين
اوضمتين وبسكون الدال اى جانبي الجبلين يعني ملأ ما بينهما الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حوله
قال انفخوا فنفخوا النار حتى اذا جعله اى الحديد نارا اى كالنار قال اتوني افرغ عليه
قطرا اى نحاسا مذابا تقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا حذف الاول لدلالة الثاني
عليه ولا فراغ الصب فصب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق
بعضه ببعض وصار جبلا واحدا قيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ فما اسطاعوا

أن يظهروه اى ما اطاقوا ان يصعدوا على ظهره لملاسته وارتفاعه وما استطاعوا له نقبا اى خرقا لصلابته وثخانته قال ذو القرنين هذا اى السد رحمة اى نعمة من ربي علي وعليكم لعدم خروجهم بسببه فاذا جاء وعد ربي اى اذا دنى مجئ يوم القيمة جعله اى السد دكاء اى مدكوكا مكسورا مسوى بالارض وقرئ دكا اى ارضا دكاء وكان وعد ربي حقا اى واجبا حصوله بالثواب والعقاب بعد بعث الخلائق هذا اخر كلام ذى القرنين قيل انهم يحفرون كل يوم الردم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولم يستثنوا فيعيده الله كما كان فاذا بلغت مدتهم قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته فيحفرونه ويخرجون على الناس وهم يتحصنون في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم بدعاء عيسى عليه السلام فيهلكون وتملأ دواب الارض وتسمن وتشكر من لحومهم شكرا فهذا انما يكون بعد خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله بامر الله تعالى ثم يبارك في الارض فتخرج ثمرتها وترد بركتها فيكون الناس في نعمة وسعة اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم من تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس فتقوم عليهم الساعة قال تعالى مخبرا عن حال الخلق بعد البعث وتركنا اى وجعلنا بعضهم يومئذ اى بعض الخلائق يوم القيمة يموج اى يختلط كموج الماء في بعض لشدة [illegible] من الحيرة وشدة الخوف وقيل الضمير ليأجوج ومأجوج اى يختلطون عند خروجهم من السد [illegible] في البلاد لكثرتهم ونفخ في الصور اى والحال ان اسرافيل قد نفخ في الصور [illegible] لان خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم اى الخلائق [illegible] مكان واحد هنالك جمعا اى [illegible] وعرضنا جهنم يومئذ اى اظهرنا يوم القيمة [illegible] للكافرين اى الجاحدين بالحق عرضا اى ذووا اعيانا ثم وصفهم بقوله الذين كانت اعينهم في غطاء اى في غلاف [illegible] عن ذكري اى عن القرآن والايمان وتامل معانيه وكانوا لا يستطيعون سمعا اى كانوا صما عند الاستطاعة لهم للسمع بغضا وكفرا منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم افحسب الذين كفروا ان يتخذوا اى اظن الكافرون اتخاذهم عبادي من دوني اى ملائكتي وعيسى

وعزيرا والشياطين اولياء اى اربابا للشفاعة بافعالهم هو مفعول ثان لحسب حذف للعلم به يعني لا ينفعهم عند الله كما حسبوا ثم بين عذابهم فقال انا اعتدنا للكافرين نزلا وهو ما يعد للنزيل وهو الضيف اى احضرنا للكفار جهنم كالنزل المعد للضيف قل هل ننبئكم اى هل نخبركم بالاخسرين اعمالا اى بالقوم الاخسرين اعمالا وهم المبطلون اعمالهم بالرياء والسمعة او بطلب المنة والشكر من الخلق على معروفهم في الدنيا وقيل هم الرهبان والقسيسون واهل الكتابين الذين حبسوا انفسهم في الصوامع واتعبوها في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا وهو معنى الخسران قوله الذين ضل سعيهم استئناف وهو جواب عن السؤال المقدر اعني من هم وهو خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين بطل عملهم للخير في الحيوة الدنيا وهم يحسبون اى يظنون انهم يحسنون صنعا اى يعملون عملا ينفعهم في الآخرة ويجوز ان يكون الذين مبتدأ خبره اولئك الذين كفروا بآيات ربهم اى القرآن ولقائه اى البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اى بطل ثوابها لانها لم تقبل منهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا نجعل لهم قدرا يوم القيمة لخساستهم او لا نضع لهم ميزانا لاعمالهم الخير لانهم انما يوتون بالسيآت بلا حسنات تقابل بها في الحديث رب اكول شروب لا يزن عند الله بعوضة وقيل يأتي ناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا قوله ذلك اى المذكور قيل مبتدأ جزاؤهم مبتدأ ثان خبره جهنم وهما خبر الاول اى عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي اى القرآن ورسلي هزوا اى استهزاء ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر كانت لهم في علم الله تعالى جنات الفردوس وهو ربوة خضراء في الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة نزلا اى مهيئة لهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اى لا يطلبون تحولا عنها وهو الانتقال كناية عن التخليد لانهم لا يرون فيها الا ما يرغبهم في الاقامة ولا ينتقلون عنها قال صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسطها وفوقها عرش الرحمن قوله قل لو كان البحر اى جنس البحر مدادا اى حبرا نزل حين قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا ان ذلك

خير كثير لنا و لكنه قطرة من بحر كلمات الله لانه لو كان ماء البحر مدادا لكلمات ربي اي لمتعلقات
علمه تعالى فتكتب به لنفد البحر اي لفني ماء البحر قبل ان تنفد بالياء والتاء للتانيث اي تفنى
كلمات ربي ولو جئنا بمثله اي بمثل ماء البحر مددا اي زيادة عليه لنفد ايضا ولم تنفد
كلماته تعالى التي هي متعلقات علمه وانما فسر الكلمات بها ليلا يشكل بان كلام واحد لا تعدد فيه
وهي وعد لاوليائه ووعيد لاعدائه وحكمه على خلقه ونصب مددا على التمييز منه نحو المداد والمدد
جمع مدة ماء وهي اسم ما يمد به الدواة من الحبر لكتابة الكاتب قوله قل انما انا بشر مثلكم
هذه آية نزلت حين قال الكفار ما انت الا بشر مثلنا والبشر لا يكون رسولا فقال الله تعالى
قل يا محمد ما انا الا آدمي مثلكم يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد اي هو الهكم لا متفرد في
الوهيته لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته يعني انا معترف ببشريتي ولكن الله من علي من بينكم
بالنبوة والرسالة فآمنوا به ووحدوه ولا تشركوا به شيئا قوله فمن كان يرجو لقاء ربه اي يأمله
بعد الموت او يخافه يعني يأمل رؤيته او يخاف المصير اليه شرط جزاؤه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي فيها ولا يبتغي بها الا وجه ربه خالصا لا يخلط به
غيره وجزم لا يشرك للعطف على فليعمل الذي هو جزاء الشرط قيل انها نزلت حين قال
رجل يا رسول الله اني اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرني او قال اني احب الجهاد واحب ان
يرى مكاني اي منزلتي به فقال صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا ذو بوي وقال صلى الله عليه وسلم اخرجه
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وقال صلى الله عليه وسلم
قال تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمله
قال صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ
آخره قل انما انا بشر الآية حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ من مضجعه الى مكة حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له
نور ايتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون
له حتى يستيقظ وقال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة سورة الاسرى
سورة مريم مكية سوى سجدتها بسم الله الرحمن الرحيم قوله

كهيعص قسم اقسم به الله تعالى او هو اسم من اسمائه الحسنى او هو اسم السورة والمعنى
اقرأ كهيعص او انه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى قال ابن عباس
رضي الله عنه معناه باسم الله الكافي الهادي المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق وعلى
قراءة بفتح الهاء والياء وبكسرهما وبفتح الهاء وكسر الياء وبالعكس وبين الكسر والفتح وبالاظهار
دال صاد وادغامه في ذلك ذكر خبر مبتدأ محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده
اي ذكر ربك عبده زكريا للرحمة ثم اضيف ذكر الى الرحمة فاعلا اتساعا تقديره ان
ذكرت رحمة ربك عبده وزكريا بدل من عبده اذ نادى ظرف للذكر اي دعا ربه ان
يرزقه ولدا من صلبه صالحا يقتدى به في احياء الدين نداء خفيا اي لكونه اسرع للاجابة
وابعد من الرياء او دخل في الاخلاص قيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في سن
الكبر قال رب اي يا مالكي اني وهن العظم اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف
وانما وحد قصدا للجنسية الشاملة على كل الافراد ولو جمع لخرج بعض العظام عن الوهن
واشتعل الراس شيبا اي شاب شعر راسي شبه الشيب بشواظ النار في بياضه
وانتشاره في الشعر ثم نسب الاشتعال الى مكان الشعر وهو الراس وجعل الشيب نصبا
على التمييز دفعا للابهام في نسبة الاشتعال الى الراس ولم يضف الراس اليه اكتفاء
بعلم المخاطب انه راس زكريا تقديره اشتعل شيب راسي ولم اكن بدعائك رب شقيا
اي خائبا وهذا توسل منه الى ربه بما مضى الله معه من استجابة دعائه وقيل فالمعنى يا رب
قد عودتني الاجابة قبل هذا فيما مضى فاجب هذا الدعاء مني ايضا ولا تخيبني واني
خفت الموالي اي خفت من يلي امر الخلافة من ورائي بفتح الياء وسكونها مع المد والقصر موالي
منها اي بعد موتي وهم الورثة قيل عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف هو
على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة على امته وكانت امرأتي عاقرا اي عقيما لم تلد
لعجزها عن الولادة فهب لي من لدنك اي من عندك وفضلك صادرا عنك وليا اي ولدا
صالحا يرثني بان يبقى بعدي ويرث من آل يعقوب وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب
ابن اسحاق والمراد من الارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورث المال والغلان

جوابا للطلب اومرفوعا على انه صفة لوليًّا او ولدًا وارثًا منّي العلم و وارثًا من آل يعقوب النبوة
لئلا يضيع الدين بالتغيير ومن للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء
وقيل الاولى ان يختار الرفع على الاستيناف لا على الوصف لئلا يلزم كون النبي غير مستجاب
الدعوة لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام ولا يرد لزوم الكذب في اخبار زكريا على
تقدير الاستيناف بعين ما ذكر لكونه غرضا في جواب سوال وهو لم تطلب الولد وعدم
الغرض من فعل النبي عليه اهون من كونه غير مستجاب الدعوة ثم قال زكريا واجعله اي الولد
الموهوب رب رضيا اي مرضيا تقيا فاوحى الله تعالى اليه بجبريل عليه السلام مناديا
وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا انا نبشرك بضم النون من التبشير وبفتحها مع التخفيف اي
المبشر لك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل اي من قبله سميا اي لم يسم احد بيحيى وانما سمي
به لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها وقيل لانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وقيل
لم نجعل له نظيرا وشبيها في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قال زكريا رب اي يا سيدي قاله لجبريل
انى يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد وكانت امرأتي عاقرا من الولد وقد بلغت من
الكبر عتيا بكسر العين وضمها يعني نهاية السن تعالى لكل شيء انتهى قد عتى قيل زكريا لم يكن
شاكا في بشارة الله تعالى ولكنه احب ان يعلم من اي وجه يكون مع تعاني الصفتين الكبر والعقر والعتي
و ذوي الحركات الثلث في العين لغة قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى من كبير من يسير علي وقد
خلقتك موجودا او خلقناك جمعا للتعظيم من قبل اي قبل يحيى ولم تك شيئا اي كنت معدوما او لم تك
شيئا يعتد به قال رب اجعل لي آية اي علامة على حمل امرأتي قاله حين جاءه الشيطان وقال ان
هذا النداء لك ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحى اليك كما كان يوحي اليك بظهور
جبرئيل لك قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيح الخلق من غير خرس ولا مرض فسويا
حال من ضمير زكريا في تكلم وذكر الليالي هنا والايام في آل عمران ليدل على ان المنع من الكلام استمر له
ثلثة ايام ولياليهن ورجع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد في رحمها فلما اصبح اعتقل لسانه
عن كلام الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه وكان قومه ينتظرونه ليخرج الى الصلوة فخرج على
قومه من المحراب اي خرج صبيحة حمل امرأته من مسجد متغيرا لونه وحاله فانكروه صامتا وكان من عادته

ان يامرهم بالصلوة فقالوا مالك يا زكريا فاوحى اليهم اي اشار باصبعه وقيل كتب على الارض
ان سبحوا اي صلوا لله بكرة اي غدوة وعشيا وقيل هو حقيقة التسبيح فعرفوا بذلك انه آية الولد
ثم اخبر الله انه وهب له يحيى وقال له يا يحيى خذ الكتاب اي اوحى اليه ربه خذ التورية بقوة اي باجتهاد
ومواظبة وآتيناه الحكم اي اجرينا على لسانه في صغره الحكم وهو الفهم للتورية والفقه في الدين
وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبا وهو ابن ثلث او سبع سنين فقرأ التورية
وهو صغير فحكم بها وقيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب وهو ابن ثلث سنين و
آتيناه حنانا من لدنا اي رحمة لابويه واهل زمانه وكان تقيا اي مطيعا لربه ومعرضا عما سواه
وبرا بوالديه اي محسنا اليهما غير عاص لهما ولم يكن جبارا اي قتالا الا عند الغضب ولا متكبرا عصيا
اي لم يكن عاصيا لربه وسلام اي السلامة منا عليه يوم ولد من طعن الشيطان ويوم يموت من الشرك
ويوم يبعث حيا من هول القيمة اراد به انه منعم بالسلامة في هذه الاحوال العظام الولادة والموت
والبعث الى الموقف فانها اوحش الحالات ثم امر الله تعالى لرسوله بان يقرأ عليهم ما انزل عليه
جبرئيل من خبر مريم موافقا لعلمهم ليؤمنوا به وبالقرآن فقال واذكر في الكتاب اي القرآن مريم
اي خبرها اذ انتبذت اي حين اعتزلت من اهلها اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة
على ما فيها مكانا شرقيا اي في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها يعني تخلت للعبادة نحو المشرق
معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرقة الشمس في دار اهلها وكان الوقت شتاء تغلي ثيابها او
اي تغسل قمل ثيابها
تغتسل من حيضها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها زوجة زكريا واذا
طهرت عادت الى المسجد فاتخذت من دونهم حجابا اي ارخت من ادنى مكان اهلها سترا تستتر
به منهم فارسلنا اليها روحنا اي جبريل فتمثل اي تشبه لها بشرا سويا يعني اتاها الملك في صورة
آدمي شاب امرد حسن الوجه سوي الخلق اي لم ينتقص من الصورة البشرية شيئا لتستأنس بكلامه
ولا تنفر عنه وكان تمثله كذلك ابتلاء لها وسبرا لعفتها فلما قام جبرئيل بين يديها في صورة ترب
لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس فتم قالت اني اعوذ بالرحمن منك باستماع ان كنت تقيا
اي ممن يتقي ويخشاه ويطيعه فلا تقربني وانما قالت ذلك لان التقي يتعظ بالله ويخاف والفاسق
يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس قال جبرئيل انما انا رسول ربك لاهب لك باسم و قوى

اي لا يكتسب ذنبا

ليهب اي الله لك غلاما زكيا اي ولدا طاهرا لا تقارف ذنبا من صبوته قالت مريم لجبريل انى
اى من اين يكون لي غلام اى ولد والحال انى لم يمسسني بشر اى لم يقربني زوج بحلال في النكاح
متى في السفاح زنا او فجرا او خبث ولم اك بغيا اى فاجرة تبغي الرجال ولم تقل بغية لانها وصف
غالب على المونث كحايض قال جبريل الامر كذلك اى كما قلت لك او كما قلت انت قال ربك هو
اى خلقه بلا فحل علي هين اي يسير لنبين به قدرتنا ولنجعله اية اى علامة على قدرتنا وعلى
للناس ورحمة منا اى نعمة على الخلق فمن امن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا اى محكوما مقدرا
لا محالة قيل انست به فنفخ في فرجها او في جيب درعها او في كمه وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ في بطنها
فحملته عيسى في بطنها عقيب النفخ يدل عليه فاء التعقيب ويشهد عليه ما روي ان مدة حمله كانت
ساعة اى كما حملت وضعته وقيل ثلث ساعات وقيل اكثر منها فانتبذت به اى انفردت
بما هو في بطنها من الحمل مكانا قصيا اى بعيدا من اهلها وراء الجبل ووراء الدار وانما بعدت
لئلا تعير بولادتها من غير زوج قيل كانت بنت عشر سنين وقد حاضت قبل ذلك حيضتين فاجاءها
تعدية جاء بالهمزة اى الجاءها المخاض هو موج الولادة يقال مخضت الحامل اذا تحرك الولد في بطنها
للخروج قوله الى جذع النخلة متعلق باجاء لانتقاله الى معنى الالجاء بالاستعمال اى الى اصل
النخلة اليابسة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذ لم تكن لها تعينها قالت يا ليتني مت
قبل هذا اى هذا الذي انا فيه من الشدة قالته من فرط الحياء والخجالة من الناس على حكم عادة
البشرية لا كراهة لحكم الله تعالى وكنت نسيا بفتح النون وكسرها هو الشيء الحقير المنسي
لحقارته منسيا اى متروكا لا اذكر وقيل هو الحيضة اى خرقة الحائض فناداها اى خاطبها
حين سمع جزعها بالولادة من تحتها بفتح الميم اى جبريل لانه كان في مكان اسفل عنها وقيل
عيسى حين خرج من بطن امه يعني من تحت ذيلها وبكسر الميم فالمنادي عيسى او جبريل والهاء
للنخلة ان لا تحزني بولادة عيسى وبالمكان القحط تسلية وبشارة لها بما هو معجزة تظهر به براءتها
لشدة ما لقيت وان فيه مفرحة للذات قد جعل ربك تحتك سريا اى نهرا صغيرا يعني جعله
تحت قدميك او جعله تحت امرك ان امرته جرى وان امرته توقف قيل ضرب عيسى بعقبه الارض فظهر
عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة اليابسة واثمرت واينعت ثمرتها فقيل لها
مريم

وهزي اى حركي اصل النخلة ومدي اليك بجذع النخلة تساقط عليك بضم التاء وكسر القاف وفتح التاء
والقاف مع التخفيف والتشديد اى النخلة رطبا جنيا اى مجتنيا او طريا قيل اوانه لانه كان في الشتاء
فوضعت يدها على النخلة فسقط رطبها فكلي من الرطب واشربي من ماء النهر وقري عينا بابنك
عيسى وبانتفاء التهمة عنك بجري النهر اليابس وباخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا راوا
ذلك لم يستبعدوا ولادتها بلا فحل سلاها بالسري والرطب من حيث انهما معجزتان تريان
انها من اهل العصمة والبعد من الريبة لا من حيث انهما طعام وشراب ثم قال فاما ترين
اى ان رايت من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اى صمتا
يعني قولي ذلك بالاشارة لا باللفظ وكان هذا الصوم من الكلام جايزا في شريعتهم لا في شريعتنا
وقيل انها امرت ان تنذر السكوت لان عيسى عليه يكفيها الكلام مع السفهاء لتنزيه ساحتها
وقيل سوغ لها ذلك النذر بالنطق فلن اكلم اليوم انسيا اى ادميا فاقامت في غار هناك
مدة نفاسها اربعين يوما بعيسى تكلم الملائكة دون الانس ثم حملته فاتت به قومها وكان
قومه اهل بيت الصالحين وكلمها عيسى في الطريق ان يا اماه البشرى فاني عبد الله ومسيحه قوله
تحمله حال من مريم فلما راوه معها بكوا وحزنوا قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اى
عملا بديعا ومنكرا عظيما لا يعرف منك ولا من اهل بيتك قوله يا اخت هرون توبيخ لها وهو اخوها
من ابيها لا من امها وقيل اخو موسى النبي عليه السلام شبهوها به في الصلوة والصلاح لانها
كانت من نسله وقيل سموها بتشبيهها برجل طالح في زمانها اسمه هارون وعيروها به فقالوا
ما كان ابوك امرا سوء اى زانيا عنوا به عمران وما كانت امك بغيا اى فاجرة قيل هموا برجمها
فاشارت اليه اى الى عيسى بان كلموه ليكون كلامه حجة لها قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
ونصبه حال اى رضيعا فانطق الله عيسى وهو ابن اربعين يوما قاله وهب فتكلم وتركوا الرجم
وكان عيسى يرضع فاقبل بوجهه عليهم وقال اني عبد الله فاول كلامه رد على النصارى لانه اعترف
بانه عبد الله تعالى اتاني الكتاب اى علمنيه في بطن امي وهو التورية او اتى الانجيل وهو طفل
يعقل عقل الرجال وجعلني نبيا اى اكرمني بالنبوة يعني اذ وضعته امه لزم الخلق اتباعه او كان
نبيا ولم يوح اليه الا بعد الثلثين وقيل هو اخبار بما يكون لا محالة بصيغة الماضي وجعلني

مباركا اى معلما الخير للخلق او نفاعا لمن يتبعني اين ما كنت اى حيث كنت واوصاني بالصلوة والزكوة اى باتمامها ما دمت حيا وبرا اى وجعلني محسنا رحيما بوالدتي وهى اشارة الى انه بلا فحل ولم يجعلني جبارا شقيا اى لم يخذلني كما لعنة قبيل الشقي من يذنب ولا يتوب والسلام اللام فيه للجنس اى جنس السلام علي خاصة هو تعريض باللعنة على من اتهم والدته مريم يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يعني السلامة من الله وجهت الى كما وجهت الى يحيى هذه الاحوال الثلث العظام فلما كلمهم عيسى بهذا الكلام ايقنوا براءة امه ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام ثم قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم مبتدأ وخبر اى الذي قال انى عبد الله الى اخر كلامه هو عيسى ابن مريم لا مثل ما يقول النصارى لقايل انه اله او ابنه قول الحق بالرفع خبر ثان اى هو كلمة الله فالقول بمعنى الكلمة والحق هو الله يعني حال لعيسى كن فكان وبالنصب مصدر اى اقول قول الحق الذي فيه يمترون بالياء والتاء اى يشكون في عيسى ويختلفون فيقول بعضهم هو الله والبعض ولد والبعض شريكه والبعض ساحر كذاب فاكذبهم الله تعالى به وبقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اى ما كان من نعته اتخاذ الولد يعني عيسى وعزير وجاء لتاكيد النفي العام سبحانه اى نزه تنزيها عن صفات المخلوقين ثم بين استحالة ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بسرعة يعني ان من اذا اراد ان يحدث شيئا من كل الاجناس او جد بكري كعيسى كان منزها عن شبه الحيوان الوالد الذي ينشاء منه الولد لانه خلاف المعقول وهو الله تعالى قوله وان الله ربي وربكم بالكسر استيناف من عيسى او عطف على مقول القول قبله وبالفتح عطف بالصلوة اى بكسران او صاني بقول ذلك فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم اى الذي اوصاني ربي به دين صحيح وهو الاسلام فاتبعوه لصحته واستقامته دون غير قوله فاختلف الاحزاب اى فلولادة مريم عيسى بلا فحل وقع الاختلاف في عيسى نزل حين سئلت الاحزاب عن عيسى وهم اليهود والنصارى فقالت اليهود هو ولد الزنا و قالت هو اله الخلق وقيل هم النصارى الذين تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية

الاحزاب

وملكانية حين سئلوا عنه فقالت نسطورية هو ابن الله اظهره ثم رفعه وقالت يعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد وقالت ملكانية هو عبد الله ومخلوقه ونبيه فاختلفوا في امر من بينهم اى من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اى من شهودهم هول الحساب والجزاء يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكان الشهود وهو الموقف او من شهادة ذلك اليوم عليهم او من شهادة الانبياء والملائكة عليهم او من شهادة اعضائهم بالكفر وسوء الاعمال ثم تعجب منهم مخبرا بلفظ الامر الموضوع للتعجب او لتعجب الخلق من حالهم بقوله اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم وما ابصرهم يعني ما ايقنهم يوم القيمة ان عيسى لم يكن بولد الله تعالى ولا اله ولا شريك له وقيل معناه لا احد اسمع وابصر منهم يوم القيمة حيث يقول الله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس الاية يعني سيسمعون وسيبصرون بما يسوءهم و يصدع قلوبهم او المراد ان اسماعهم و ابصارهم جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا يوم ياتوننا ظرف للفعلين لكن الظالمون اى لكنهم اليوم في ضلال مبين اى في خطاء بين باغفال النظر والاستماع اوقع الظالمون اى الظالمون موقع الضمير اشعارا بسبب ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع وقت النفع وللاستبعاد وانذرهم الواو للاستيناف اى خوفهم يا محمد يوم الحسرة اى يوم الندامة على ما فات منهم وهو يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اذ قضي الامر بدل من يوم الحسرة اى اذا فرغ من الحساب واستقر كل فريق في مقره من الجنة والنار وذبح الموت فيقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وهم في غفلة عما يفعل بهم في الاخرة او عن الاهتمام لذلك المقام بالايمان والعمل الصالح والجملة حال متعلق بقوله وانذرهم وكذا قوله وهم لا يؤمنون اى انذرهم على هذا الحال غافلين غير مؤمنين بالاخرة انا نحن نرث اى نملك الارض ومن عليها بان نهلك سكانها ذكر من تغليبا للعقلاء والينا يرجعون في الاخرة فيجازيهم واذكر لهم في الكتاب اى القرآن ابراهيم اى خبره انه كان صديقا اى مبالغا في الصدق جميع ما صدر من الله او مصدقا بكل الانبياء نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين قوله اذ قال ظرف لصديقا وقيل بدل من ابراهيم والجملة بينهما اعتراض

اي اذكر وقت قوله لابيه آزر بن تارخ يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا
يغني اي لا ينفع عنك شيئاً فيه توبيخ وتنبيه على ضلالته بعبادة جامد لا ينفعه شيئاً في الدنيا
ولا في الآخرة قرئ يا ابت بفتح التاء وكسرها والمعنى انه خاطب اباه اولاً عند دعوته الى
الاسلام مع طلب علة منه في خطابه بالتنبيه عليه بقوله يا ابت لم تعبد ما ليس بحي مميز سميع
بصير مقتدر على الثواب والعقاب نافع ضار ومثله ليس اهلاً للربوبية والعبودية فاعرض
عن عبادة الصنم ووجه وجهك الى الذي استحق الربوبية والعبودية اذ العبادة هي
غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب
فاذا اوجهت العبادة الى غيره لم يكن الا ظلماً وغياً وكفراً ثم ثنى دعوته الى الحق بالتلطف
والترفق به فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم شيء ليس معك وهو ما لم يأتك من الله يعني علم
الدلالة على الطريق السوي فاتبعني ولا تستنكف عن التعلم مني انجك من طريق الضلالة واهدك
صراطاً سوياً اي مستقيماً ثم ثلث دعوته الى الحق بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان لانك اذا
اذا عبدت الصنم فقد عبدت الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً اي مستعصياً على ربك
الرحمن الذي جميع من عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل خزي وهلاك وهو الذي اغوى — النعم صح
آدم وذريته اباك وابناء جنسك فانك ان حققت النظر عابد الشيطان ثم ربع دعوته بتخويفه
سوء العاقبة بقوله يا ابت اني اخاف اي اعلم ان يمسك عذاب قليل من الرحمن ان اقمت
على الكفر فتكون للشيطان ولياً اي قريباً قريناً في النار وجعل ولاية الشيطان اكبر
من العذاب كما ان رضوان اكبر من الثواب قال ابوه آزر توبيخاً لابراهيم اراغب
انت عن آلهتي اي صادف قلبي انت عن عبادة الاصنام يا ابراهيم قدم الخبر على المبتدا
للاهتمام والاولى كونه مبتدا وانت فاعل ساد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة
وما يتعلق بها وهو عن والله لئن لم تنته عن مقالتك هذه وسب آلهتنا لارجمنك
اي لاقتلنك بالحجارة او لابعدنك من عندي فاحذرني واهجرني ملياً اي فارقني زماناً طويلاً
سالماً مني ولا تكلمني قال مجيباً له سلام عليك سلام مفارقة لا سلام لطف واحسان
ليس بدعاء له كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين سأستغفر لك ربي اي بشرط التوبة و

وللايمان او كان وعده بالاستغفار له ما دام حياً وقيل انما استغفر له بقوله واغفر
لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن وقيل جاز ذلك قبل ورود السمع
لان العقل لا يأباه بدليل قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك انه اي ان ربي
كان بي حفياً اي بليغاً في البر واللطف عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم اي اترككم
وما تدعون اي الذي تعبدونه من دون الله من الاصنام واراد بالاعتزال
المهاجرة الى الشام فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة ثم قال تواضعاً وكسراً
للنفس وادعوا اي اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقياً اي لا يخيبني اذا
دعوته وفيه تعريض بشقاوتهم بعبادة غيره تعالى فلما اعتزلهم اي تركهم وما
يعبدون اي ومعبوديهم من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب اي عوضناه
اولاداً مسلمين يأنس بهم بدل المشركين المتروكين ويعقوب ولد الولد وكلاً اي كل واحد
من ابراهيم واسحق ويعقوب جعلنا نبياً اي اكرمناهم بالنبوة قيل من هاجر في
طلب رضا الله اكرمه الله في الدنيا والآخرة ووهبنا لهم من رحمتنا اي من نعمتنا
المال والولد والجاه وحذف المفعول ليعم كل خير ديني ودنيوي وجعلنا لهم لسان
صدق علياً اي ذكراً حسناً في اهل الاديان كلهم يعني هم يحبون ابراهيم واولاده
ويعتدون دينه بزعمهم ثم قال تعالى واذكر يا محمد لهم في الكتاب موسى انه كان مخلصاً
بفتح اللام اي معصوماً من الكفر والمعاصي لانه اختاره الله لجنابه وعبادته وبكسر اللام اي اخلص
العبادة لله عن الشرك والرياء واسلم وجهه له وكان رسولاً نبياً اي الى بني اسرائيل يخبر
هم بكتاب عن الله وبعضه كتاب وناديناه من جانب الطور الايمن من موسى لا يمن الجبل اذ
لا يمين له ولا شمال وقربناه نجياً حال اي مناجياً بلا وحي بمعنى التقريب اسمعه كلامه وقيل
قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتب به التورية في اللوح المنزل ووهبنا اي لموسى من رحمتنا
اي من اجل رحمتنا اخاه هرون عطف بيان ونبياً حال منه ليكون معه وزيراً معيناً واذكر
في الكتاب اسمعيل هو ابن ابراهيم انه كان صادق الوعد لانه وعد الخزقيل وعد رجلاً
ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه فاقام مكانه ثلثة ايام وقيل سنة وذكر بصدق الوعد وان وجد

في عِدَادِ مِنَ الانبياء تشريفا له ولشهرته به من خصاله وَكَانَ رَسُولًا الى قومه نَبِيًّا يخبر عن الله تعالى
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ اى اهل دينه وقومه بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ اى باتمامها وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ
مَرْضِيًّا اى صالحا بطاعة الله زكيا عن معصيته وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِدْرِيسَ النبي إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا
نَّبِيًّا اى صادقا باخبارِه عن الله تعالى سُمّى به لكثرة درسه من كتاب والسنن واسمه اخنوخ
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا اى الجنة قيل هو شرف النبوة وقيل رفع الى السماء السابعة روى
انه اذيق الموت ساعة ثم احيى وادخل الجنة وقيل صعد به الملك الى السماء ومات بين
جناحيه ثم احيى وهو اول من حمل السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم الحساب واول
من خط بالقلم واول من لبس ثوب القطن ومن خاط بالثياب وكانوا يلبسون الجلود قبل وكل
هولاء أُولَٰئِكَ اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس مبتداء خبره الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ هو بيان مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ بتبعيض وبدل من النبيين قوله وَمِمَّنْ حَمَلْنَا
مَعَ نُوحٍ عطف عليه وكذا وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وكان ادريس من ذرية آدم لانه قريب
وروى انه جد ابي نوح وابراهيم ممن حمل مع نوح في السفينة لانه من ولد سام بن نوح
واسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل
وهو يعقوب وكذا عيسى لان مريم من ذريته قوله وَمِمَّنْ هَدَيْنَا يجوز ان يعطف على من
الاولى او الثانية ويجوز ان يستانف ويتعلق بقوله اذا تتلى بلا تقديره وممن هدينا
اى اكرمنا بالاسلام وَاجْتَبَيْنَا اى اصطفينا بالقربة من عندنا بعد هولاء قوم وهو عبد
الله بن سلام واصحابه إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ اى تقرأ على هولاء آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ اى القرآن خَرُّوا
اى سقطوا على الارض سُجَّدًا اى ساجدين وَبُكِيًّا اى باكين من خوف الله وهما حالان مقدرتان
من ضمير خروا ويحتمل ان يكون اولئك مبتدا والذين الى قوله اذا وصفاله وجملة اذا خبر
والمعنى ان الانبياء قبلكم كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله فكونوا مثلهم قال صلى الله
عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا اى ان لم تبك اعينكم فتباكوا فلتبك قلوبكم يعني
تحزنوا عند سماع القرآن تخشعوا فان القرآن نزل بحزن على المحزونين فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ
اى جاء من بعد الانبياء خَلْفٌ بسكون اللام بقية السوء وبالفتح بقية الخير والمراد من الخلف

اليهود والنصارى وقيل هم من هذه الامة أَضَاعُوا الصَّلَاةَ المفروضة عن وقتها
او تركوها وقيل اضاعتها ان لا يصلى الظهر حتى ياتي العصر ولا يصلي [العصر] حتى
تغرب الشمس وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ اى اللذات المحرمة من شرب الخمر والزنا او
استحلال نكاح بنت الاب فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا اى هلاكا وضلالا عن طريق الجنة
وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها من حره اعد للزاني وشارب الخمر
واكل الربوا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلوة قوله إِلَّا مَن
تَابَ استثناء من فاعل يلقون اى لكن من رجع من الكفر وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
بعد التوبة فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا اى لا ينقصون من
ثواب اعمالهم التي كانت في حال الكفر نقصانا ما لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا قوله
جَنَّاتِ عَدْنٍ بدل من الجنة لاشتمالها على جنات عدن والعدن علم بمعنى الاقامة
او علم لارض الجنة ووصفها بقوله الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ وهو
ما غاب عن العباد اى وعدها لهم ولم يروها وقيل بتصديق الغيب إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ
اى ان الشان كان وعد الله مَأْتِيًّا مفعول من الاتيان بمعنى الفاعل اى جائيا البتة
وقيل المراد من الوعد الجنة وهم ياتونها فيكون بمعنى المفعول منه وقيل معناه
كان وعده مفعولا منجزا من قولك اتى به اى فعله لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا اى فحشا او
كذبا او باطلا إِلَّا سَلَامًا اى لكنهم يسمعون سلاما عليهم من الملائكة او تسليم بعضهم
على بعض وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا قيل المراد منه دوام الرزق لا الوقتان
المعلومان كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل تؤتى
طعامهم على مقدار البكرة والعشي اذ لا نهار ثمة ولا ليل بل هم في نور ابدا وانما وصف
الجنة بذلك لان العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي تِلْكَ
الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ من الميراث اى نعطي بغير اختيار الوارث مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا
او نورثوا منازل اهل النار من الجنة لو اطاعوا ربهم وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ هذا هو من
قول اهل الجنة الذين يرثون المنازل فيها اى يقولون لا ننزل منزلا من الجنة الا باذن

ربنا وقيل نزل حين انقطع الوحي في مدة واستبطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل عند
عند سوال اهل مكة عن ذي القرنين واصحاب الكهف وامر الروح فلم يدر كيف يجيب ورجا الوحي
اليه فتاخر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال الكفار ودعه ربه وقلاه قيل انه احتبس
اربعين يوما وقيل خمسة عشر فلما نزل جبرئيل قال له النبي عليه السلام ابطأت علي حتى ساء
ظني وكنت مشتاقا اليه فقال اني كنت اشوق لكني عبد مامور لا افعل شيئا الا باذن تعالى
وما نتنزل اي قال الله تعالى قل يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك له اي لله بالاختصاص ما بين ايدينا
من امور الاخرة وما خلفنا من امور الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة
وقيل له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات وما كنا فيه من الاماكن فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة و
من مكان الى مكان الا بامر ربنا ومشيئته وهو العالم الحافظ لكل حركة وسكون وما يحدث من
الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فلا نتقلب في ملكوته الا اذا راى فيه مصلحة وحكمة و
اطلق لنا الاذن فيه وهو معنى قوله وما كان ربك نسيا اي ناسيا لشيء فانه عالم بكل
ما كان وما يكون وما هو كائن حافظ له وقيل معناه ما كان ربك تاركا لك وان تاخر عنك الوحي
لمصلحة رب السموات والارض اي هو مالك ملكوتهما وما بينهما من الخلق فكيف يجوز عليه
النسيان فلو جاز لما جاز ان يكون ربهما فنسيانه مستحيل فاعبده اي اثبت على طاعته واصطبر
لعبادته اي ولا تهن ولا تضق صدرك عن احتباس الوحي مدة وعن شماتة الاعداء بك يعني اعبده
كما امرك ربك كما اتاك عبدك من المتقين وانما قال لعبادته باللام دون على كقوله واصطبر عليها
لان العبادة جعلت كالقرن للمحارب لشدتها فانه يقال للمحارب اصطبر لقرنك فيما يورد عليك
من الشدائد وقيل يجوز ان يكون المعنى اصطبر على الشدائد لاجل عبادته اي لتتمكن من الاتيان
بها هل تعلم له سميا اي لم يسم شيء بالله قط وقيل سميا اي مثلا وشبيها يعني اذا صح ان
لا معبود يوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن لك بد من عبادته والاصطبار على مشاقها ولا
ويقول الانسان منكرا للبعث اذا ما مت لسوف اخرج حيا نزل حين فت ابي بن خلف
عظما فقال انبعث بعد ما صرنا كذا فالمراد من الانسان المخصوص وقيل المراد الجنس وانما جاز
اسناد القول الى الجنس بابسره لوجود هذا القول في هذا الجنس فهو من قبيل قولهم قتل بنو فلان

فلانا

فلانا وانما القاتل واحد منهم والعامل في اذا فعل مضمر يدل عليه المذكور وهو اخرج لا اخرج لان بعد
قوله لسوف لاجل اللام وانما جامع حرف الاستقبال لانه اخلصت ههنا للتاكيد واتى اقتضت
الحال اي يوكد معنى يعمر الانكار في اذا ثم قال تعالى اولا يذكر الانسان بسكون الذال مع التخفيف
وبفتحها مع التشديد اي البعول ذلك ولا يتعظ ويعتبر انا اي بانا خلقناه من قبل اي قبل هذه
الحالة ولم يك شيئا موجودا فاوجدناه من العدم والمعنى الا يتذكر النشأة الاولى حتى لا ينكر
النشأة الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق اذ هي اهون عليه من ذلك ثم اقسم
بنفسه تعالى فوربك لنحشرنهم اي الكفار والشياطين معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر
يحشر مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم اي لنجمعنهم حول جهنم اي فيها جثيا عن الزجاج اصله
بضم الجيم جمع جاث وقرئ بالكسر اتباعا لما بعده اي جاثين على الركب لهول ذلك اليوم لا يقدرون
على القيام وقيل ذلك قبل دخولهم جهنم او هو مصدر في الاصل وقع حالا ههنا ثم لننزعن
اي لنخرجن من كل شيعة اي فرقة يعني من اهل كل دين وهم الذين تبعوا غاويا من
الغواة يقال شاعت اذا تبعت قوله ايهم موصول عند سيبويه مبني على الاصل لكونه بمعنى
الذي واعرب حملا على البعض فان اضيف الى جملة تامة بقي على اعرابه وان حذف العائد عليه
عاد الى بنائه الاصلي ومحله نصب بننزع اي لننزعن الذين هم اشد على الرحمن عتيا
اي جراءة على الله وعند الخليل استفهام معرب مبتدأ خبره اشد ورفعه على الحكاية اي لننزعن
الذين يقال لهم ايهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى اي احق بها اي بالنار صليا بضم الصاد
وكسرها اي دخولا فعلى والباء يتعلقان بافعل اوهما مع مجرورهما للبيان لا للصلة لان
عتيا وصليا مصدران لا يتقدم صلتهما عليهما فكانه قيل على من عتيا فقيل عتيا على الرحمن
وباي مكان صليا فقيل بالنار وقيل هم العادة في الكفر وسادتهم يعني نبدأ بهم من طوائف
الغي والفساد فيقدم اعصاهم فاعصاهم واولاهم بالعذاب فاولاهم به على قدر ذنوبهم فيطرحون
في النار على الترتيب ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ثم خاطب الناس جميعا بقوله وان منكم
الا واردها اي ما منكم احد الا واردها النار قال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية حزن
لها الناس حزنا شديدا فانشأوا يبكون فمكثوا عليه ثلثة ايام وقيل سنتين ثم نزل آية
التنجية ففرح المسلمون بها قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله الورود الدخول لكنها

يلوح على المؤمنين برداً كما كانت على ابراهيم وعلى الكافر ناراً وروي ان اهل الجنة يقولون
الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وقيل الورود الحضور والمقاربة
للقيمة او النار قال ابن عباس رضي الله عنهما قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كما تعالى وردت القافلة
البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وقيل هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها
وقيل المراد من الآية الكفار فالمعنى بيّن ولو كانت الآية عامة فيشكل بقوله بقوله اولئك
عنها مبعدون فاجيب عنه بان المراد عن عذابها ويدل على كون المراد الدخول العام آية الانجاء
في قوله **كان على ربك حتماً** مصدر بمعنى الايجاب ثم سمي به الموجب اي كان ورودهم فيها من البر و
الفاجر واجباً على الله بايجابه **مقضياً** قضى به يعني حكم ان لا يكون غيره **ثم ننجي** بالتخفيف
والتشديد **الذين اتقوا** من الشرك اي نخرج المتقين منها **ونذر الظالمين** اي نترك المشركين
فيها جثياً اي قال وتذر ولم يقل وندخل وقيل معنى ثم ننجي نسوق المتقين بعد ورود الكفار
فيها الى الجنة لا انهم يواردونهم ثم يتخلصون **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات** اي موضحات
للاحكام من الحلال والحرام او مرتلات الالفاظ مبينات المعاني او حججاً وبراهين وهو حال مؤكدة
لان الآيات لا تكون الا واضحة وحججاً **قال الذين كفروا** اي اهل مكة كنضر بن الحارث واصحابه
لاختصاص علمهم بظاهر الحيوة الدنيا جهلاً **للذين آمنوا** اي لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الفريقين خير مقاماً بضم الميم وفتحها اي اهل اي دينين خير منزلاً **واحسن ندياً** اي مجلساً يجتمع
فيه للمشاورة وذلك بانهم لبسوا الثياب وادهنوا الرؤس وتطيبوا بالطيب وجاؤا متجملين
بالزين الفاخر من الثياب فقالوا ذلك احتقاراً بالمؤمنين وقصدهم بذلك ان يصرفوهم عن دينهم
فقال تعالى **وكم اهلكنا قبلهم من قرن** كم مفعول ومن بيان له اي كثيراً من القرون الماضية اهلكناهم
قبل قرن اعلاه وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لتقدمهم عليهم قوله **هم احسن اثاثاً ورئياً** في محل النصب
صفة كم والاثاث متاع البيت والمراد الاموال او اللباس والرئي بالهمزة وتخفيف الياء المنظر
والهيئة وبتشديد الياء بغير همزة الشراب او التنعم والتزين وهو من الري الذي هو ضد العطش
اي هم اكثر اموالاً واحسن منظراً وزينة من هؤلاء الكفرة فلم يغن ذلك عنهم من عذاب الله شيئاً
قل يا محمد **من كان في الضلالة** في الكفر **فليمدد له الرحمن مداً** امر بمعنى الخبر اي يزيد له مالاً وولداً
وعمراً ليكون ذلك جزاء الضلالة في الدنيا ويجوز ان يكون فليمدد له الرحمن في معنى الدعاء بان يمهله

الله

الله وينفس في مدة حيوته ويمده في طغيانه على موته **حتى اذا رأوا** زيادة تهديد لهم وغاية
لقولهم للمؤمنين ما قالوا يعني هم لا يزالون يقولون هذا القول اعني اي الفريقين الآية حتى اذا
عاينوا **ما يوعدون** يعني **اما العذاب** في الدنيا اي القتل والاسر **واما الساعة** اي عذابهم
فيها وبعضهم جعل حتى اذا رأوا الآية متصلة بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم
في ضلالتهم لا ينفكون عنها الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وعذابها
وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة ولذا وقع بعدها الجملة الشرطية وجواب الشرط **فسيعلمون من هو
شر مكاناً** اي منزلاً في مقابلة قولهم خير مقاماً **واضعف جنداً** اي اعواناً يعني ادهم ام المسلمون
في مقابلة احسن ندياً قوله **ويزيد الله** عطف على محل فليمدد لانه خبر في المعنى اي ويزيد الله
الذين اهتدوا اي آمنوا **هدى** اي هداية بتوفيقهم يعني نزيدهم يقيناً وبصيرة بايمانهم **والباقيات
الصالحات** اي اعمال الآخرة كلها **خير عند ربك ثواباً** من مفاخر الكافر **وخير مرداً** اي مرجعاً
وعاقبة من قولهم وفخرهم بما عندهم لانه يورثهم النار ففي قوله خير ثواباً تعريض للكفار بان ثوابهم
النار وهو جنس من التهكم الذي هو اغيظ من قول القائل عقابهم النار قوله **افرأيت الذي
كفر** الآية نزل فيمن يستهزئ بالبعث وهو عاص بن وائل حين عمل له خباب بن الارت من الصحابة
حلياً وكان صايغاً فسأله اجرة لعمله فقال له العاص انكم تزعمون ان القيمة فاذا كان يوم القيمة
فاني سأوتى مالاً وولداً فاعطيك منه فقال الله افرأيت الذي كفر بآياتنا اي بالقرآن ومحمد
وقال سخرية **لاوتين مالاً وولداً** اي في الجنة ان بعثت قرئ الولد بفتح الواو واللام مفرداً
وبضم الواو وسكون اللام جمعاً للولد كاسد واسد وقيل هو جمع عند اهل الرحل اي اخبرني
اطلع الغيب همزة استفهام اي انظر في اللوح او اعلم الغيب فعلم انه يدخل الجنة **ام اتخذ
عند الرحمن عهداً** اي عقداً يدخل به الجنة وهو قول لا اله الا الله او تقديم عمل مرضي عنه ليسعد به
يدخل الجنة **كلا** ردع للكافر اي لم يطلع على علم الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهداً لانه لما تقدم
وقيل كلا بمعنى حقاً حرف يقوم مقام القسم وجوابه **سنكتب** اي سنحفظ عليه او نظهر له انا كتبنا
عليه **ما يقول** من الكذب فنجازيه به او قاله على سبيل الاستقاء في المستقبل من غير صادق عنه
ونمد له اي نزيده **من العذاب مداً** اي عذاباً فوق العذاب **ونرثه ما يقول** ما بدل من هاء

ونرثه بدل اشتمال اي نهلكه ونورث ماله وولده غيره او نحفظ ما يقول حتى نجازيه او نرث
ما يقول انه له في الجنة غيره من المؤمنين ونعطيه ما يقول في النار والمراد بما يقول
مسماه وهو المال والولد لا نفس القول ويأتينا فردا اي وحيدا عاريا بلا مال ولا ولد واتخذوا
من دون الله آلهة اي صنما في الدنيا ليكونوا لهم عزا اي ليعتزوا بهم ويكونوا لهم شفعاء
ثم وانصارا ينجونهم من عذاب الله تعالى وهم الاصنام التي يعبدونها هنا قوله كلا رد عليهم
بمعنى لا منعة لهم ثم سيكفرون بعبادتهم اي يجحدونها ويكونون اي المعبودون عليهم
اي على المشركين ضدا اي اعداء يلعنونهم او اعوانا عليهم في العذاب قال صلى الله عليه وسلم من طلب
رضا المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما ووحد الضد لانه من قبيل قوله عليه السلام وهم مدح
يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم فانهم كالشيء الواحد لفرط اتضامهم الم تر انا ارسلنا اي الم تبصر انا سلطنا
الشياطين على الكافرين مجازاة لكفرهم اي لم نعصمهم تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا وتغريهم
اغراء وتسوقهم الى المعاصي بسرعة في الدنيا وهو تعجيب للنبي عليه منهم نزل في المستهزئين بالقرآن
وهم خمسة نفر والاز في الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اي غليانه قوله فلا تعجل
عليهم تسلية للنبي عليه السلام اي لا تعجل يا محمد لطلب العذاب قبل وقته انما نعد لهم انفاسهم
واعدادهم واعمالهم ليستوفوا آجالهم عدا لا يزادون عليها ولا ينقصون منها ثم يهلكون اعمار بيان
فتستريح انت والمؤمنون من شرورهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر يوم
نجمع المتقين الله بطاعته في الدنيا من قبورهم او بعد الحساب الى جنة الرحمن يعني ركبانا على
النوق رحالها الذهب والنجائب سروجها يواقيت والوفد جمع وافد كركب وراكب والوافد
من ياتي بالخير والمعنى ان الرحمن يجازيهم وينعمهم بفضله واحسانه ونسوق المجرمين اي العاصين الى
جهنم وردا جمع وارد فيساقون اليها رجالة عطاشا تتقطع اعناقهم من العطش واصل الورد
من الورود الى الماء والوارد على الماء يكون عطشان قوله لا يملكون الشفاعة اي المؤمنون
والمجرمون كلهم نصب على الحال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي عقدا موثقا بان آمن وعمل صالحا
فيستحق به دخول الجنة وقيل هو الشهادتان وقيل من عهد الامير بكذا الى فلان اذا امره اي
ان لا يشفع الا المأمور بالشفاعة من اهل الايمان ومحل من اتخذ رفع بدل من واو يملكون وقالوا

اتخذ

اتخذ الرحمن ولدا اي اليهود والنصارى لقد جئتم شيئا ادا اي امرا منكرا بالكسر والفتح العجب يعني قل
لهم يا محمد لقد قلتم قولا عظيما منكرا كذبا وزورا لقولكم اتخذ الله ولدا تكاد بالتاء والياء اي تقرب
السموات يتفطرن اي يتشققن منه اي من قولهم قرئ بالتاء وبالنون من تفطر او من انفطر
وتنشق الارض اي تتصدع اجزاؤها وتنخسف وتخر الجبال اي تسقط وتنطبق عليهم هدا
اي كسرا قوله ان دعوا مفعول له اي لان سموا للرحمن ولدا فالدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى
مفعولين ثم حذف الثاني ليعم بكل ما هو عي له ولدا او من دعا بمعنى نسب اي لاجل ان نسبوا له ولدا
وقيل ان دعوا فاعل هدا اي هد الجبال دعاؤهم للرحمن ولدا ثم نفى عن نفسه الولد فقال
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي لا يستقيم له تعالى اتخاذ
الولد لعدم حاجته اليه وعدم مجانسته بشيء ما ان كل من في السموات والارض اي ما كل من
فيها الا آتي الرحمن عبدا فان بمعنى النفي كما وكل مبتدا وخبره آتي ومن نكرة موصوفة
لوقوعها بعد كل والمعنى سياتي جميع الخلائق يوم القيمة الى الرحمن خاضعا ذليلا
مقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم يعني يلتجئون الى ربوبيته منقادين
كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد لقد احصاهم وعدهم عدا اي لقد ضبط
عليهم اعمالهم وعلم عددها وحفظها خيرهم وشرهم لا يفوته شيء من احوالهم ليجازيهم بما
استحقوا من الجزاء وكلهم آتيه اي كل واحد منهم ياتيه يوم القيمة فردا اي منفردا ليس معه
مال ولا ولد ولا احد من المشركين وهو بريء منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل اي سيحدث لهم الرحمن ودا اي مودة في القلوب لا بسبب من اسباب يكتسب
بها الناس مودة في قلوبهم كقرابة وعطاء وصدقة وغير ذلك بل هو اختراع من الله
ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة قيل معناه يحبهم الله ويحببهم الى عباده في
الدنيا وقيل يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم في كتبهم روي انه صلى الله
عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين
مودة فانزل الله تعالى هذه الآية قيل ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب
اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك اي بلغتك

وهو اللسان العربي لتبشر به المتقين اى الموحدين الخائفين الراجين وتنذر به قوما لدا اى شديد الخصومة جمع الألد كصم واصم قال مجاهد رضي الله عنه لدا الظالم الذي لا يستقيم وقيل هو الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى قبل قريش هل تحس منهم اى هل تجد من احد او ترى او تسمع لهم ركزا اى صوتا خفيا والركز هو الصوت الخفي الذي لا يفهم ومنه الركاز وهو المال المدفون والاستفهام فيه بمعنى النفي اى لا تحس ولا تسمع بل هم اهلكوا جميعا وهو تخويف لاهل مكة بهلاك من قبلهم بالعذاب بسوء اعمالهم وترك التوحيد سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل لما انزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد واطال القيام وكان يصلي الليل كله حتى شق عليه ذلك وقام على احدى رجليه ورفع اخرى فنزل طه قرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبين الفتح والكسر وبفتح الطاء وكسر الهاء اى يا محمد طئ الارض بقدميك جميعا وقيل معناه يا رجل بلسان عك خطابا للنبي عليه السلام وقيل طه قسم اقسم به الله تعالى جوابه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب به وقيل انه رد لقول المشركين انك تشقى بتركك دين ابائك والشقاء يستعمل للتعب وضد السعادة اى انت لست بشقي ولكن الله تعالى بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السبيل الى نيل كل سعادة وما فيه الكفر هو الشقاوة بعينها قوله الا تذكرة مفعول له اى ما انزلناه عليك الا للعظة لمن يخشى اى لمن يسلم ويؤول امره الى الخشية من الله ولا يجوز ان يكون بدلا من لتشقى لاختلاف الجنسين قوله تنزيلا مصدر انزلناه من غير لفظه اى نزل تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا فوصف به السماء للدلالة على عظم قدرة خالقها بعلوها قوله الرحمن رفع مبتدا على العرش متعلق بقوله استوى وهو خبر المبتدا والجملة مسوقة للمدح تعظيما لشان المنزل اى هو استولى عليه وملكه لانه لا شريك له فيه والعرش سرير الملك جعله كناية عن الملك يقال فلان على العرش يراد انه ملك واستولى وان لم يقعد على السرير البتة ثم بين بقوله له ما في السموات وما في الارض من خلق ان كمال القدرة وتمام الملك مختص به تعالى قوله وما بينهما عطف على ما اى وله ما بينهما من جميع المخلوقات وله ما تحت الثرى وهو التراب الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها وقيل هو الصخرة التي تحت الارض السابعة وهي صخرة خضراء فيها كتب الكفار اسمها سجين وقيل ان الارض على الماء والماء على الحوت والحوت على الصخرة والصخرة على قرني الثور والثور على الثرى والله اعلم

ماخفته

ماخفته لان الله تعالى قوله وان تجهر بالقول اشارة الى كمال علمه بعد كمال قدرته وملكه اى ان تعلن بالقول او بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فانه اى لانه يعلم السر اى ما اسررته الى غيرك واخفى منه من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك وما ستسره فيها وهذا الكلام اما نهي عن الجهر كقوله ودون الجهر من القول واما تعليم للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى بل لغرض اخر ثم بين ان الله تعالى لخلقه اله واحد في المعبودية لا شريك له فيها بقوله الله لا اله الا هو اى لا معبود في الارض ولا في السماء الا هو له الاسماء الحسنى الصفات العلى التي يستحق بها الربوبية والعبادة لا غيره كالخالق الرازق الحي المميت المثيب المعاقب والحسنى تانيث الاحسن والسبب في فضل اسمائه في الحسن على سائر الاسماء دلالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن ثم عقب اية طه بحديث موسى عليه السلام بقوله وهل اتيك استفهام بمعنى التقرير اى قد اتاك حديث موسى اى خبره لتقتدي به في تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاساة الشدائد لنيل الفوز العظيم عند الله والمقام المحمود يعني تاسّ بموسى يا محمد في تحمل الشدائد للرسالة قوله اذ راى ظرف للحديث وبيان له وقيل تقديره اذكر اذ راى نارا من بعيد فقال لاهله اى لزوجته ومن معها لاهله بكسر الهاء وضمها امكثوا اى اقيموا مكانكم وقفوا اني انست نارا اى ابصرت وذلك حين رجع من مدين الى مصر بعد ان استاذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى زيارة امه واخيه هارون فخرج باهله وماله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة ذات ثلج وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فصلد ورأى نارا عند ذلك وقيل انه اخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فالجاه المسير الى جانب الطور الغربي فقال قفوا ههنا فاني رايت نارا لعلي اتيكم منها بقبس وهو قطعة نار في راس عود او فتيلة او غيرهما او اجد على اى عند النار هدى اى هاديا يدلنا على الطريق فلما اتيها اى انتهى الى النار نودي يا موسى اني انا ربك قرئ بفتح ان اى باني وبكسرها على الاستيناف قيل راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها نارا بيضاء تتقد كاضوء ما يكون فلا ضوء النار تغير خضرة الشجر ولا خضرة تغير ضوء النار قيل انها كانت شجرة العناب كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه وتعجب منها وثبت اكثر المفسرين على انها نور الرب تعالى وقيل

اي نور ذاته

من النار بعينها كما قال عليه السلام حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه ثم سمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة ثم سمع النداء من شجرة يا موسى فقال من المتكلم
فقال اني انا ربك ووسوس الشيطان اليه لعلك تسمع كلام الشيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه
من جميع الجهات الست واسمعه بجميع اعضائي وكرر الضمير في انا ربك لتحقيق المعرفة ونفي الشبهة فاجاب
موسى سريعا اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب
اليك من نفسك **فاخلع نعليك** اي القهما فالقاهما من وراء الوادي لانهما كانا من جلد حمار ميت غير
مدبوغ وقيل امر بخلعهما لتناله بركة الارض المقدسة وتنالها بركته **انك بالواد المقدس**
اي للارض الطاهرة الطيبة **طوى** بالتنوين وعدمه اسم الوادي عطف بيان له منصرف بتاويل
المكان وغير منصرف بتاويل البقعة المعروفة **وانا اخترتك** اي اصطفيتك يا موسى للرسالة
مفردا في المكلمين وجمعا فيهما مع كثرة تعظيما لله تعالى **فاستمع لما يوحى** اليك اي اعمل بما تؤمر
وتنهى ثم بين له توحيده فقال **انني انا الله لا اله الا انا** اي لا معبود للخلق الا انا **فاعبدني**
اي اطعني واستقم على توحيدي **واقم الصلوة لذكري** اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى
لي او لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار وقيل صل الصلوة اذا ذكرتها بعد النسيان
قال صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك **ان الساعة**
آتية اي كائنة البتة **اكاد اخفيها** اي اقرب استر الساعة عن العباد ولا اقول هي آتية
لفرط ارادة اخفائها ليكونوا على وجل منها في كل وقت وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي
فكيف اطلعكم عليها وقيل اكاد صلة وقيل انه بمعنى اريد **لتجزى كل نفس** علة
للاخفاء اي اخفيها لتجزى كل نفس **بما تسعى** اي بعملها من خير وشر **فلا يصدنك** يا موسى **عنها** اي عن
الايمان بها **من لا يؤمن بها** من الكفار **واتبع هويه** في عبادة غير الله تعالى ومخالفة امره **فتردى**
اي فتهلك ان صددت عنها قيل الردى الموت والهلاك والمراد بهذا النهي الامر بالاستقامة
في الدين وهو خطاب له والمراد غيره ثم سال الله عما في يده من العصا لازالة الوحشة عن موسى لانه كان
خائفا فانس بسواله وللتنبيه على منافعها وللتقرير انه عصا حتى لا يخاف اذا صارت ثعبانا وليعلم
انها معجزة عظيمة فقال **وما تلك بيمينك يا موسى** اي اي شيء هذه او التي بيدك وكان علما بما

في يده ولكن الحكمة في سواله ما ذكرنا **قال** موسى **هي عصاي** فقال ما تصنع بها فبدا ان
يضم اقوالا للسائل الى معرفته لقلبه قال **اتوكؤا** اي اعتمد **عليها** اذا عييت او عند الوثبة
واهش اي اخبط **بها** ورق الشجر **على غنمي** لتاكله **ولي فيها مارب اخرى** جمع
مأربة وهي الحاجة وهي انه يحمل عليها زاده وسقاه وتماشيه وتحدثه ويغرز
بها الارض وكان لها شعبتان وفي اسفلها سنان فيخرج ما ياكل يومه ويخرج الماء
ويركزها فتورق وتحمل اي ثمرة احب وربما يدليها في البئر ويصير شعبتاها كالدلو
تخرج الماء وتضيء بالليل كالشمع وتحارب عنه وتطرد الهوام ويستظل بها اذا
قعد وكان عصى موسى اثني عشر ذراعا بذراعه من عود آس من شجرة الجنة انشود
عند شعيب ملك من الملائكة في صورة انسان **قال** الله تعالى **القها** اي عصاك من يدك
يا موسى فالقيها فاذا هي حية عظيمة صفراء من اعظم ما يكون من الحيات وهي جنس
تعم الذكر والانثى والصغير والكبير فربما يكون جانا وهو الخفيف من الحيات ويكون
ثعبانا وهو عظيمها **تسعى** اي تسرع وتنتقل على بطنها رافعة راسها وراءها وعيناها
تتقدان كالنار تبتلع كل حجر وشجر تمر به وتسمع لانيابها صريفا شديدا فهرب موسى
منها خائفا فثم **قال** تعالى لموسى **خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى** اي سنجعلها
عصا كما كانت اولا والسيرة الطريقة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت او
مكتسبة فكشف عن يده باجر الله تعالى ولف كم مدرعته على يده وادخلها في فمها فصارت
عصا وهي ظرف لقوله سنعيدها وراءه بهذه الاية كيلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت
حية ثم اراه اية اخرى فقال **واضمم يدك الى جناحك** اي جنبك تحت العضد **تخرج بيضاء من غير**
سوء اي برص لان يده كانت ذات نور تضيء كشعاع الشمس **اية اخرى** اي حال كونها اية اخرى
مع العصا وقيل اية منصوب بمضمر اي خذها اية اخرى **لنريك من اياتنا** الاية **الكبرى**
اي العظمى وكانت هذه اكبر اياته او المعنى فعلنا ذلك لنريك من اياتنا الكبرى ثم قال تعالى
اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وجاوز الحد في الكفر والعصيان فادعه الى عبادتي
فلما سمع موسى هذا الامر منه تعالى علم انه حمل امرا عظيما فدعا ربه ان يسهل ذلك عليه ليبلغه

الى فرعون كما امره **قال رب اشرح لي صدري** اي وسع قلبي لتحمل الحق والمشاق وردي اخلاق
فرعون واتباعه وفي ذكر اقبل صدري تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل لان قوله
اشرح لي علم ان ثمة مشروحا مبهما قيل صدري فقد بين ورفع الابهام فكان اكد لطلب الشرح
وكذا في قوله **ويسر لي امري** اي سهله لي لابلغ الرسالة اليه **واحلل عقدة** اي لكنة
من لساني وهي الرتة التي حصلت من القاء الجمرة في فيه عند فرعون وآسية **يفقهوا قولي**
اي يفهموه وتوجه كلامي عند تبليغ الرسالة وذلك ان موسى صفع اخذ لحيته فرعون فاراد
قتله فقالت آسية زوجته صبي لا يعقل جربه ان شئت فجعلت في طشت جمرا وفي آخر
جوهرا ووضعتهما لدى موسى فقصد الى اخذ الجوهر واخذ جبرئيل يده فوضع على الجمر فرفعها الى
فيه فاحترقت لسانه فكانت له منه لكنة **واجعل لي وزيرا** اي معينا اعتمد عليه من الموازرة
وهي المعاونة **من اهلي هارون** عطف بيان لوزيرا **اخي** بدل من هرون **اشدد به** بفتح
الهمزة وجزم الدال خبره جواب للطلب اي اقويه **ازري** اي ظهري وقيل لازر القوة وقرئ بضم
الهمزة وهو دعاء من موسى المعنى افعل انت اللهم ذلك به **واشركه** بضم الهمزة خبر من موسى
عطف على اشدد الجواب وبفتحها دعاء من موسى اي فعل انت ذلك به **في امري** الذي حملتني وهو
تبليغ الرسالة **كي نسبحك** تسبيحا **كثيرا ونذكرك** ذكرا **كثيرا** على كل حال **انك كنت بنا بصيرا** اي
عالما بنا في الاحوال كلها وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم الوزير فانه اكبر مني سنا وافصح
لسانا **قال** الله **قد اوتيت سؤلك يا موسى** اي اعطيناك مطلوبك منا منة عليك **ولقد مننا**
عليك مرة اخرى اي اكرمناك بكرامات قبل هذه المرة من غير ان تسالنا ثم بين ذلك بقوله **اذ اوحينا**
الى امك ما يوحى منا ما او الهاما في قلبها او بارسال ملك اليها لا على وجه النبوة **ان اقذفيه**
تفسير لما يوحى لان الوحي بمعنى القول اي قلنا القي موسى **في التابوت** فاخذت تابوتا مطلوبا
وصنعت في التابوت والقت فيه موسى وسدت عليه واحكمته بالقير لئلا يدخل فيه الماء
وكان يدخل نهر من النيل الى دار فرعون **فاقذفيه في اليم** اي اقذفي التابوت في النيل **فليلقه**
اليم بالساحل وجعل اليم كانه ذو تمييز فاسند الالقاء اليه لان جريه بامر الله تعالى والساحل
من السحل لانه يسحل الماء اي يقشره ويسلخه **ياخذه** بالجزم جواب الامر وهو فليلقه قيل الاولى

ان يرجع الضمائر كلها الى موسى من رجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت لما فيه
من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القرآن ومراعاته اهم ما يجب على المفسر ياخذ
موسى **عدو لي وعدو له** وهو فرعون فدخل التابوت من النيل في نهر كبير يجري منه
الى دار فرعون وكان جالسا على راس البركة فاذا التابوت يجي به الماء [illegible]
فامر باخراجه ففتح التابوت فاذا فيه صبي احسن الناس وجها فاحبه فرعون واحبه هو
وامراته حبا شديدا بحيث لا يصبران عنه وبصدقه قوله **والقيت عليك محبة مني**
قوله مني يجوز ان يتعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك ومن احببته احبته القلوب ويجوز
ان يتعلق بمحذوف اي محبة حاصلة مني بان زرعتها في القلوب فلذلك احبك فرعون
وكل من ابصرك وقيل كان في عينيه ملاحة ما رآها احد الا احبه قوله **ولتصنع** عطف
على مقدر اي لتحب ولتصنع يعني لتربى **على عيني** اي على حفظي اياك في الاحوال كلها وقوله
اذ تمشي بدل من اذ اوحينا ولا يمنعه اختلاف الوقتين وتباعدهما لاتساع الوقت وقيل
عامله القيت او تصنع **اختك** اي مريم خرجت لتعرف خبره فجاءت الى آل فرعون وكان لا يقبل
ثدي مرضعة **فتقول** اي فقالت لهم **هل ادلكم على من يكفله** اي من المراضع بان تضمه اليها
وتقبل ثديها قالوا نعم من هي قالت امي قالوا الها لبن قالت نعم لبن اخي هرون فجاءت بها
وقبل ثديها **فرجعناك** اي رددناك **الى امك كي تقر عينها** اي تطيب نفسها بلقائك **ولا تحزن**
اي ليزول حزنها **وقتلت نفسا** وهي نفس القبطي فاغتممت خوفا من الله او من اقتصاص فرعون
فنجيناك من الغم بان غفرنا لك او من غضبه وشره **وفتناك فتونا** اي ابتليناك واختبرناك
بلاء بعد بلاء وخلصناك منه والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله به
عباده فتنة والفتون مصدر كذلك وهو وقوع موسى في محنة بعد محنة خلصه الله منها روي
ان سعيد بن جبير سال ابن عباس رضي الله عنهم عن الفتون الواقع على موسى قال ولد في عام تقتل
فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقد قتل قبطيا
واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان ابن عباس رضي الله
عنه يقول في كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير **فلبثت سنين** اي خرجت من مصر هاربا من فرعون

ومكثت سنين لرعي الاغنام في اهل مدين اي عند شعيب قيل مكثت ثماني وعشرين سنة عشرة منها
مهر ابنته واقام عنده ثماني عشر حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى اي موعد مقدر في علمي
وو بعثت لكل نبوة وكان مجيئه على راس اربعين سنة يوحى فيها الى الانبياء واصطنعتك
اي اصطفيتك لنفسي اي لوحيي بان جعلتك رسولا لي فقال موسى يا رب حسبي حسبي فقد تمت كرامتي
اذهب انت واخوك باياتي وهي التسع ولا تنيا اي لا تفترا في ذكري اي تسبيحي وتقديسي لا تنيا
اي وذلك ينجيكما وقيل لا تنيا عن اداء رسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى اي تكبر وعلا
بادعاء الربوبية فقولا له قولا لينا اي كلاما سهلا بالرفق واللطف ولا تعنفاه ولا تزجراه
وقيل كنياه بان يقولا له يا ابا الوليد او يا ابا العباس لعله يتذكر اي يتامل فيتعظ او يخشى
الله فيؤمن لان الرؤساء بكلام اللين اقرب الى الانقياد من كلام العنف بل قد سبق في علمه
انه لا يتذكر ولا يسلم فكيف يستقيم قوله لعله يتذكر او يخشى اجيب بان الترجي في لعل لهما اذهبا
على رجائكما لا يخيب سعيكما وقيل تذكر فرعون وخشي حين الجمه الغرق فلم ينفعه وقيل منعه
هامان من الايمان بموسى لما روي ان موسى وعد على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع
ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان هامان
غائبا لا يقطع امرا دونه فلما قدم اخبر بما قاله موسى وقال اردت ان اقبل منه يا هامان فقال له هامان
ما كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت الآن رب تريد ان تكون مربوبا فابى من الايمان بموسى قيل كان
هارون يومئذ بمصر فامر الله موسى ان ياتي هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان تلقى موسى
فتلقاه الى مرحلة فاخبره موسى بما اوحى اليه فدعوا الله حينئذ قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا اي يعجل بالعقوبة لنا وفرط بمعنى سبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة الينا فنعجز
عن تبليغ الرسالة اليه قال لا تخافا منه انني معكما بنصرتي اسمع ما يقول لكما وارى ما يفعل
بكما يعني لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه اي اذهبا اليه فقولا له انا رسولا ربك اليك فارسل
معنا بني اسرائيل الى الشام وقال في موضع انا رسول رب العالمين قالوا فيه دليل على جواز رواية
الاخبار بالمعنى اذ العبرة للمعنى دون اللفظ لان الله تعالى حكى معنى واحدا بالفاظ مختلفة ولا تعذبهم
بالاشتغال الشاقة ثم فسر رسالتهما بقوله قد جئناك باية اي حجة على صدقنا وهي اليد والعصا

من ربك فلا تدعوا الربوبية برؤية الحجة اذ الرسالة لا تثبت الا بالحجة ظاهرة وانما وحد اية
وان جاء بايتين لا نهما في حكم المفرد لان الحجة انما تقوم بهما والسلام اي المنجي من سخط الله على من اتبع
الهدى اي التوحيد انا قد اوحي الينا ان العذاب اي عذاب الآخرة على الدوام على من كذب بالتوحيد وما
جئنا به وتولى اي اعرض عنه قال فرعون فمن ربكما الذي ارسلكما الي يا موسى خاطبهما اولا ثم خص بالنداء
لانه هو الاصل في الرسالة وهرون تابعه قال موسى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي شكله
الذي اقتضاه حكمته وطابق منفعته لا يشارك فيه غيره كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن
الشكل يوافق الاسماع وكذلك كل عضو من اعضاء كل حيوان يطابق بما علق به من المنفعة ثم هدى
اي الهم كل شيء مصلحته كالاكل والشرب والجماع وغير ذلك مع كيفياتها وهو ابلغ من موسى الاستدلال على
معرفة الله وربوبيته ثم سال فرعون موسى عن حال من مات من القرون الماضية بان قال فما بال اي حال
القرون الاولى اي الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد وثمود وهم كانوا عبدة الاوثان وجحدة البعث
فاجاب بان هذا سؤال عن الغيب ولا يعلم الغيب الا الله وذلك قوله قال علمها اي علم احوال القرون
عند ربي في كتاب اي مكتوب عنده في اللوح المحفوظ لا يضل ربي عن شيء اي لا يخطئ ولا يغيب عنه ولا
ينسى شيئا ما كالانسان وعن مجازيهم باعمالهم وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه لم يعلم ذلك قبل
نزول التورية ونزولها بعد هلاك فرعون وقومه ثم قال تعالى للمشركي مكة الرب الذي ذكر موسى
لفرعون الذي جعل لكم الارض مهدا اي ذا مهد لكم ولمصالحكم كالمهد للصبي ويجوز ان يكون هم الذي صنعه ابي
فيكون الوصف تعريفا لفرعون وقومه يعني ربي الذي جعل لكم الارض قرارا اي موضع القرار و
السكون وقرئ مهادا اي فراشا وسلك اي والذي سهل لكم فيها سبلا اي طرقا لتسلكوها وانزل
والذي انزل من السماء ماء اي مطرا فاخرجنا به فيه التفات من الغيبة الى الخطاب للايذان بانه
ملك مطاع يفعل ما يشاء لا احد لنا ازعه في فعله وحكمه اي نحن انبتنا بالمطر ازواجا اي اصنافا
من نبات شتى اي مختلفة جمع شتيت والنبات يعم الواحد والجمع ولذا قال شتى واختلاف النبات بالنفع
والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للانسان وبعضها يصلح لعلف من البهائم كلوا وارعوا
انعامكم اي قائلين كلوا حال من ضمير اخرجنا والمعنى اخرجنا اصنافا من النبات اذنين في الانتفاع بها
مبيحين ان ياكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك اي في اختلاف النبات لايات ابي لعبرات لاولي

النهى اى لذوى العقول من الناس جمع نهية لانها تنهى صاحبها عن القبيح منها اى من الارض
خلقناكم اى اصلكم وهو آدم وانتم منه وفيها نعيدكم اى بعد موتكم بالدفن فيها ومنها
نخرجكم اى نحييكم عند البعث تارة اخرى اى كابتداء خلقكم واحيائكم من التراب ولقد اريناه
آياتنا اى ارينا فرعون آياتنا التسع كلها فكذب بها وابى من الاسلام قال فرعون
مع اتباعه اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله
اى يماثله فلا تغلب علينا فاجعل بيننا وبينك لاظهار السحر موعدا لا نخلفه اى مكان موعد
وهو مصدر لا نتخلف عن الحضور فيه ولا انت مكانا سوى اى يستوى طرفاه على الفريقين من حيث
المكان ومكانا بدل من مكان المضاف الى الموعد تقديرا وسوى بضم السين وكسرها صفة لمكانا
اى مكانا يستوى مسافته علينا وعليكم قال موسى موعدكم يوم الزينة فاجاب بالزمان لانه
الحضور في الزمان يتضمن المكان وكان الزمان اهم من المكان ويوم الزينة عيد لهم كانوا
يتزينون ويجتمعون كل سنة وقيل يوم النيروز وان يحشر اى ويوم ان يجمع الناس
ضحى اى ضحوة ليكون ابعد من الريبة وهو عطف على الزينة فتولى فرعون اى نكص الى اهله
فجمع كيده اى سحرته مع كل واحد حبل وعصا وكانوا اثنين وسبعين في رواية ثم اتى الموعد
فرعون مع اتباعه قال لهم موسى ويلكم اى الزمكم الله ويلا يعنى عذابا لا تفتروا على الله
اى لا تختلقوا عليه كذبا فيسحتكم بالنصب جواب النهى اى لا تكذبوا عليه فيهلككم بعذاب عظيم سحت
والسحت يعنى اعدم قرئ بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما وقد خاب من افترى اى قد خسر من اختلق
الكذب فتنازعوا امرهم بينهم اى اختلفوا فيما بينهم سرا من فرعون وهم السحرة قالوا ان كان
ساحرا سنغلبه وان كان نبيا وما يأتى به سماوى فله امره وعلينا اتباعه واسروا
النجوى اى المناجاة يعنى اضمروا نجويهم التى كانوا اتناجوا بها خوفا من فرعون قالوا اى السحرة ان
هذان اى موسى وهرون لساحران وقيل كانت نجويهم في تلفيق هذا الكلام وتزوير بعد
علمهم انهما على الحق خوفا من غلبتهما وتثبيط الناس عن اتباعهما قرئ بان التخفيف هى ان خفيفة
من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية او نافية واللام بمعنى الا وقرئ بالتشديد
فان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف اى لهما ساحران ليكون اللام داخلة على الجملة وقيل

قوله ان على قراءة التخفيف صح

هذان

هذان بتشديد النون مع سكون ان قوله يريدان اى موسى وهرون خبر بعد خبر ان يخرجكم
من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اى بسنتكم وشريعتكم الفضلى والمثلى تانيث الامثل
وهو الاشرف فاجمعوا من الاجماع اى احكموا كيدكم اى مكيدكم يعنى ما تكيدون به موسى او اعزموا
على هلاك موسى وقرئ فاجمعوا من الجمع اى جيئوا بكل كيد تقدرون عليه ثم ائتوا صفا اى
مصطفين في الموعد والمجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا في سبعين صفا كل صف
الف وقد افلح اليوم من استعلى قيل هذا اعتراض من قول فرعون للسحرة للترغيب في غلبة موسى
اى فاز ونجا اليوم من علا بالغلبة ثم جمع فرعون السحرة مع موسى في الموعد قالوا اى السحرة
مع تاديبهم له بما الهمهم الله ذلك يا موسى اما ان تلقى اى تطرح عصاك على الارض واما
ان نكون اول من القى عصاه على الارض قال لهم موسى بتوجيه تعالى اليه للاختيار
مع مقابلة الادب بالادب بل القوا ما معكم احتقارا بهم وليظهر الحق من الباطل لان
الحق يدفع الباطل ويمحوه فالقى السحرة ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه اى الى
موسى من سحرهم اى يرى الظاهر انها تسعى ومحله رفع بدل اشتمال من ضمير يخيل على قراءته
بالياء مذكرا وهو عائد للسحر او ما يقوم على له وقرئ تخيل بتاء مضمومة مع فتح الياء لتانيث
جماعة الحبال والعصى اى خيلت لما القيت الى موسى انها تسعى وتضطرب محته واظهانا لا تنجح
فهو بدل ايضا قيل راى موسى كان الارض امتلأت حيات اخذت ميلا من كل جانب فاوجس
اى اضمر في نفسه خيفة موسى اى ظنا منه انها تقصده كعادة البشر ولا له قوله في نفسه
لانه من خطرات النفس لا من القلب فموسى فاعل اوجس خيفة مفعوله وقيل خيفة تفرق الناس
بعد مشاهدة الحيات وقيل ان يؤمر بالقاء العصا فيضلوا لا تثبت معجزة قلنا مقول
قول مقدر اى قال الله قلنا لموسى لا تخف انك اى لانك انت الاعلى اى الغالب لعامة لهم
والق ما في يمينك تلقف بالجزم جواب الامر مشددا ومخففا وقرئ بالرفع والتخفيف
حالا مقدرة من ما او من موسى لانه سبب التلقف اى تلقم ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
بالتنكير والافراد لان المقصود معنى الجنسية لا العدد وبالالف اى عله ومكر ولغير
الالف يعنى كيد سحر باضافة الجنس الى النوع تبيينا كعلم فقه وما في انما موصولة بمعنى الذى

صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى من الأرض وعمل السحر فيها فألقى موسى عصاه
فوقع الحق وبطل عمله فألقي السحرة سجدا أي من سرعة سجودهم كأنهم ألقوا شكرا لله تعالى
على الهداية وروي أنهم رأوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون إليها فيها في سجودهم ثم رفعوا
رؤوسهم وهم قالوا آمنا أي صدقنا [illegible] وموسى قال لهم فرعون آمنتم له أي برب هرون صح
بموسى قبل أن آذن لكم أي آمركم به إنه لكبيركم أي لمعلمكم الذي علمكم السحر وأراد به
التلبيس على قومه لأنه عالم أن موسى ما علمهم السحر ثم تهددهم بقوله فلأقطعن أيديكم وأرجلكم
من خلاف والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن هنا لابتداء الغاية
أي ابتداء القطع من مخالفة العضو العضو ولأصلبنكم في جذوع النخل أي على أصول النخل في شاطئ من مخالفتهم
النيل وجاء بفي ليفيد تمكن المصلوب بالخشبة تمكن المظروف بالظرف ولتعلمن أينا
أشد عذابا وأبقى أي أدوم أنا على إيمانكم بموسى أم رب موسى على ترك الإيمان من جهة
العذاب قالوا أي السحرة لن نؤثرك أي لن نختارك ونطاعك على ما جاءنا من البينات
أي على الله ودينه بعد ما جاءنا من الحجج الدالة على صدق موسى وهي اليد البيضاء والعصا وكان
استدلالهم أنهم قالوا لو كان هذا سحرا فأين حبالنا وعصينا والذي فطرنا أي خلقنا
يجوز أن يكون قسما وأن يكون معطوفا على محل ما جاءنا فاقض أي احكم فينا ما أنت قاض أي
أنت فيه حكم من القطع والصلب إنما تقضي هذه الحيوة الدنيا أي إنما تحكم فينا مدة حياتنا فلا حرج
إنا أي لأنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ومن ما عملنا من الشرك وما أكرهتنا أي وليغفر الذي
أكرهتنا عليه من السحر وروي أن فرعون أكرههم على تعلم السحر وعمله وروي أنهم لما رأوا موسى نائما
وعصاه تحرسه قالوا لله ليس بساحر لأن الساحر إذا نام بطل سحره فلا نعارضه وأبى فرعون
إلا أن تعارضوه والله خير لنا منك ثوابا إذا أطعناه وأبقى أي أدوم عقابا منك إن عصيناه
إنه أي إن الشأن من يأت ربه مجرما أي مشركا وعاصيا يوم القيمة فإن له جهنم لا يموت فيها
فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة تنفعه قيل هذا من قول الله تعالى لنبيه عليه السلام وقيل
من تمام قول السحرة ومن يأته يوم القيمة مؤمنا أي مصدقا قد عمل الصالحات فأولئك لهم
الدرجات العلى أي الفضائل في الجنة وهي جمع العليا تأنيث الأعلى جنات عدن خبر مبتدأ

محذوف أي هي أو بدل من الدرجات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك أي المذكور
من الفضائل جزاء من تزكى أي ثواب من تطهر من الذنوب بالتوبة عن الشرك و وقد قال صلى
الله عليه وسلم إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء
وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم أي
اجعل طريقا لبني إسرائيل في البحر ويلينه يبسا أي يابسا لا تخاف دركا أي من إدراك فرعون والفعل
المنفي حال مقدرة وقرئ لا تخف نهيا ولا تخشى الغرق أي أنت آمن منه وهو عطف على لا تخاف
أو على لا تخف زيدت الألف للفاصلة فأتبعهم فرعون بجنوده أي لحقهم بجموعه فغشيهم أي فغطاهم
من اليم ما غشيهم أي الذي علاهم وهو الغرق حتى التقى البحر عليهم وقيل هو غضب الله تعالى
عليهم وأضل أي أهلك بالإغواء فرعون قومه وما هدى إلى الرشاد وهو رد لقوله اتبعوني
أهدكم سبيل الرشاد فكذب في دعواه ونجاه الله موسى وقومه من عذاب فرعون ثم ذكر الله منته
على بني إسرائيل بقوله يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم للمناجاة جانب
الطور الأيمن أي في جانبه من يمين موسى مع كتابة التورية في الألواح وأضاف المواعد إليهم لملابسة
نبوة موسى إياهم حيث ينفعوا بها ونزلنا عليكم المن والسلوى حيث كانوا في التيه فقال لهم كلوا
من طيبات أي من حلالات ما رزقناكم وقرئ بتوحيد المتكلم في الثلثة أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم ولا تطغوا تطغوا
أي لا تكفروا النعمة فيه أي في إحساني إليكم وقيل لا ترفعوا منها لغد شيئا فيحل عليكم غضبي أي يجب عليكم
عذابي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى أي هلك وسقط في النار وقرئ فيحل بضم الحاء والضم اللام
لها وهي من يحلل من الحلول وهو النزول والكسر بمعنى الوجوب وإني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن
أي صدق بالله ورسوله وعمل صالحا أي أدوا الفرائض خالصا بنية وبعد ذنبه ثم اهتدى أي
استقام على ذلك ولزمه حتى الموت وما أعجلك قال الله تعالى عنهما على سبيل الإنكار على موسى عجلته
حين سار لمناجاة ربه أي إلى الطور بسبعين رجلا وللإتيان بالتورية فلما دنى إلى الطور أمرهم
أن يتبعوه إلى الجبل وأسرع موسى في سيره إليه شوقا إلى مناجاة ربه أي أي شيء أعجلك عن قومك يا موسى
وتركتهم خلفك قال مجيبا لربه هم أولاء على أثري أي عقيب مجيئي ولم أتقدمهم إلا بيسير إلا لا
لا يعتد بمثله فهذا جواب بطريق التأدب مع ربه لا جواب سؤاله تعالى لأن السؤال عن السبب
ولم يجب عنه بل أجاب بالعذر فيما أنكر عليه لأن السؤال عن السبب من الله العالم

من العالم بكل شيء يستدعي السؤال عن العذر فقدم العذر واعتراني بالنقص عنه تعالى
ولئكون انس في محل الخطاب ثم اعقبه بجواب سؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب
لترضى اي لتزداد عني رضا فيه دليل على جواز الاجتهاد عند الاعلم ثم عوتب الله لاجتهاد
بابتلاء قوم موسى من بعد ذهابه عنهم وان لم يقع عنه لانه اخبر على عادته بلفظ الموجود
لصدق وعده تعالى قال يا موسى قد انطلقت عنهم فانا قد فتنا قومك اي ابتليناهم
ذهابهم بخلق العجل كانوا ستمائة الف فافتتنوا به غير اثني عشر الفا من بعدك اي بعد انطلاقك
عنهم الى الجبل واضلهم السامري بعمله لانه كان السبب لذلك حيث عمل صورة العجل وامر
بعبادته فرجع موسى الى قومه مع الالواح المكتوب فيها التورية غضبان اسفا اي شديد
الغضب اي حزينا لما فاته من المناجاة واتيان قومه به قيل انها كانت الف سورة وكل سورة
الف اية يحمل اسفارها سبعون جملا فلما جاء موسى ورأى ما يصنعون حول العجل من
العبادة له قال لهم يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صادقا وهو ان يرفع الى موسى الكتاب صح
ليقرأ عليهم ويعتقدوا به وقيل هو العون ليلة من ذي القعدة وعشر ذي الحجة فرجع موسى
اليهم بعدما استوفى هذه المدة وقال افطال عليكم العهد اي المدة الموعودة مني لكم ام
اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي اي تركتم عهدي بترك عبادة الله
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي ما تعمدنا ترك عهدك ولكن غلبنا من كيد السامري والملك باختيار ناهم
والعذر وقرئ بالحركات الثلث ولكنا حملنا مجهولا اما بالتشديد اي حملنا غيرنا وبالخفيف معلوما
اي حملنا نحن اوزارا اي حليا وقيل اثقالا من زينة القوم اي قوم فرعون وكانوا استعاروا
منهم بعلة عرس فبقيت عندهم ويجوز ان يكون المراد من الاوزار اثاما وهم كانوا مستامنين
في دار الحرب وليس للمستامن اخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فحفروا حفيرة
بامر هارون ليتركوها فيها الى عود موسى فيرى فيها رأيه فقذفناها اي طرحنا الحلي
في الحفيرة فكذلك مثل القائنا القى السامري ما قيل رمى السامري فيها ما معه من الحلي والتراب في الحفيرة صح
الذي اخذ من اثر فرس جبرئيل مع الحلي وكان لا يخالط شيئا الا غيره وهو من الكرامة
التي خص الله بها روح القدس وعند الغائه التراب قال كن عجلا جسدا له خوار وكان من

اهل قرية

قرية يعبدون البقر وحين دخل في بني اسرائيل اسلم معهم وفي قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله
به بني اسرائيل فكشف له عن بصره فرأى اثر فرس جبرئيل واخذ من ترابه فقذفه في الحفرة بوحي
الشيطان اليه فاخرج لهم سامري بسبب ذلك التراب عجلا جسدا له خوار اي مجسدا له صوت مسموع
ولا تشك ان الله خلقه وانشأه محنة محن الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين واعجب من خلق الله العجل خلقه ابليس
محنة لهم ولغيرهم فقالوا اي السامري واتباعه هذا اي العجل الهكم واله موسى فنسي موسى
ربه ههنا وذهب يطلبه او نسي ان يخبركم بان هذا الهه فقال تعالى منبها لهم انه لا يصلح ان
يكون الها افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي ليس لهم عقل يعقلون به ان العجل لا يصلح للالهية
يعني ايعبدونه فلا ينظرون ان العجل عاجز عن الخطاب اذ لا يرجع اليهم قولا يعني لا يكلمهم ولا
يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر ان يدفع مضرة عنهم وان يجلب نفعا لهم
فان مخففة من الثقيلة في ان لا يرجع على تقدير رفع يرجع ولقد قال لهم هرون من قبل اي قبل ان يعود
اليهم موسى يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم لعبادة العجل من الله فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن
يقينا فاتبعوني اي اتبعوا ديني واطيعوا امري اي الذي آمركم به قالوا لن نبرح اي لن نزال
عليه اي على عبادته عاكفين اي مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون في اثني عشر
الفا لم يعبدوا العجل ولما جاءهم موسى قال يا هرون ما اي اي شيء منعك اذ رأيتهم ضلوا
بعبادة العجل من ان لا تتبعن لا مزيدة فيه اي من ان تتبع امري الذي امرتك به من القيام لمصالحهم
فتقاتلهم وتمنعهم من ان يضلوا عن سبيل الله وتلحق بي اذا عجزت عنهم افعصيت امري اي خالفت
وصيتي لك فاخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه قال هرون لموسى يا ابن ام بكسر
الميم بنية الاضافة الى الياء وبفتحها وحذف الالف لا تأخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي اني
خشيت ان تقول اذا القيت بينهم الحرب فرقت بين بني اسرائيل وتغضب علي اي جعلتهم
فرقتين ولم ترقب قولي اي لم ينظروا في امري او لم تنظر قدومي ثم اقبل موسى الى السامري وقال
لم عملته فما خطبك اي فما شانك هذا وما كان مطلوبك منه اي ما الذي حملك على عمله يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به بتاء الخطاب في علمت ما لم تعلموه او قرئ بالياء يعني بني اسرائيل

قال موسى ما الذي رأيت قال رأيت رسولًا اليك على فرس الحيوة فقبضت قبضة من اثر الرسول
اي المرسل اليك وهو جبرئيل ليذهب بك الى الطور عند تمام موعد الذهاب له للمناجاة وانما لم يقل
جبرئيل لانه لم يعرف ان الرسول اسمه جبرئيل يعني اخذت من تراب اثر فرس المرسول اليك حين
رأيته راكب فرس الحيوة وقلت ان له شانا عظيما اقبض من تربة موطئه فقبضت قبضة ما بفتح
والضم اسم للمقبوض بالكف وبالصاد المهملة للاخذ باطراف الاصابع فنبذتها اي طرحتها في العجل
المصاغ من الحلي وكذلك اي كما حدثتك سولت لي نفسي اي زينت فعلي بفعلي ولهم بعبادتهم
العجل قيل كيف رأى هو جبرئيل من بين الناس اجيب بان امه ولدته في السنة يقتل فيها البنون ووضعته
في كهف حذرا عليه فبعث الله جبرئيل ليربيه لاجل هذا فعرفه حين رآه قال موسى له فاذهب

الفتنة فعرفه صح

من بيننا مطرودا فان لك في الحيوة اي في عمرك ان تقول لا مساس اي لا يمسني احد ولا
امس احدا فكان يهيم في البرية لا يخالط الناس وكان اذا رأى احدا قال لا تقربني وقرب منه
لانه اذا مس احدا او امسه احد اي يحميان حمّا كلاهما وروي ان ذلك موجود في اولاده الآن
فكان ذلك اشد عقوبة له في الدنيا وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه بضم التاء وكسر
اللام من اخلف الموعد اذا غاب عنه وبفتح اللام اي تبعث اليه البتة المعنى ان هذا
لك في الدنيا ولك في الآخرة موعد لن تغيب عنه او لن تؤخر عنه يعني يكافيك الله على ما فعلته
ثم والله لا يخلف الميعاد وانظر يا سامري الى الهك بزعمك الذي ظلت اي الى معبودك
الذي صرت عليه عاكفا اي مقيما على عبادته لنحرقنه بالنار مرة بعد مرة ثم لننسفنه اي
لنذرينه في اليم اي في البحر نسفا اي ذروا ليبطل سعيك واصل ظلت ظللت حذفت اللام
الاولى ونقل حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل ولم يحذف روي ان موسى عليه السلام
اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي العجل
ليس بالهكم وانما الهكم الله الذي لا معبود للخلق سواه وسع كل شيء علما اي وسع علمه
واحاط بكل شيء اي بما كان وما يكون كذلك اي قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مثل ما ذكرنا لك
من اخبار بني اسرائيل نقص عليك من انباء اي من اخبار ما قد سبق من الامم الماضية وقد آتيناك
اي اعطيناك من لدنا ذكرا اي قرآنا كرامة لك من عندنا وزيادة في معجزاتك ليعتبر السامع ويزداد

بصـ

بصيرة في دينه وفيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه من اعرض عنه اي عن القرآن
ولم يعتبر ولم يعمل بما جاء فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي اثما ثقيلا خالدين
حال من ضمير يحمل وجمع نظرا الى معنى من اي ماكثين فيه اي في عقاب الوزر وساء لهم
يوم القيمة حملا تمييز لما ابهم في ساء اي حمل حملا وزرهم وهو المخصوص بالذم يعني بئس
ما يحملون من الذنوب قيل نصب حملا على التمييز ليمنع من ان يكون في ساء ضمير الوزر
واللام في لهم للبيان وهو يدل على ان ساء بمعنى بئس لا بمعنى احزن اذ لا يقال احزنه
بل يقال احزن له قوله يوم ينفخ بالنون اخبارا عن المتكلم تعظيما وبالياء مجهولا يجوز ان يكون
بدلا من يوم القيمة ويجوز ان يكون عامله محذوفا تقديره حذرهم يوم ينفخ اسرافيل في الصور
الذي هو البوق للنفخ ونحشر المجرمين اي المشركين يومئذ زرقا اي زرق العين من شدة العطش
او شدة الخضرة في سواد العين وقيل عميا لان العين اذا زال نورها ازرقت او الزرقة
هو علامة اهل النار قوله يتخافتون حال من ضمير زرقا من الخفوت وهو السكوت اي يتسارون
بينهم لهول ذلك اليوم قائلين ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا استقصارا لمدة لبثهم فيها او بين النفختين
وهو اربعون سنة لانهم لا يعذبون فيها او في القبور بعد الموت يعني يقولون ما مكثتم
الا عشرا اي عشر ايام وقيل عشر ساعات قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول
امثلهم طريقة اي اوفاهم عقلا واوفرهم رأيا وقولا ان لبثتم الا يوما لقصر عندهم لان ايام
الراحة قليلة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم ويسئلونك عن الجبال اي يسئلك بعض اهل
مكة وهم بنو ثقيف ما يا رسول الله ما يصنع الله بالجبال يوم القيمة فقل ينسفها ربي نسفا
اي يقلعها عن اماكنها بان يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فيذروها فتصير كالهباء المنثور
فيذرها اي يترك اماكنها والارض قاعا اي ارضا منبسطة صفصفا اي ملساء مستوية لا ترى فيها
عوجا اي انخفاضا ولا امتا اي ارتفاعا وانما قال عوجا بالكسر في الارض ولا يستعمل ذلك
الا في المعاني لانه اعتبر الاستواء ونفى الاعوجاج عنها فيها فالتحقت بالمعاني يومئذ يتبعون
الداعي اي الناس يقصدون نحو الداعي يعني صوته وهو اسرافيل حين ينادي قائما على صخرة بيت
المقدس ايتها العظام البالية والجلود الممزقة واللحوم المتفرقة هلمي الى عرض الرحمن

يعني بئس من الضمير اي ساء صح

اي عرض لهم [illegible]

منبسطة

من كل طرف

فيأتون سعيا من كل ناحية الى صوته لا عوج له اي لا يعوج له مدعو من الناس بل يتبعه من غير
عدول عنه وخشعت الأصوات اي خفضت وذلت للرحمن من شدة الفزع والمراد اصحابها
فلا تسمع الا همسا اي صوتا خفيا من مشي الاقدام بخفاء الى المحشر خوفا وهيبة وقيل الهمس
تحريك الشفة بلا نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة احد من الناس عند الله شفاعة من اذن له
له الرحمن ان يشفع فيشفع ورضي له قولا اي رضي قوله بان قال لا اله الا الله خالصا في الدنيا
ويجوز ان يكون من مفعولا فالمعنى على هذا لا تنفع شفاعة الشافع الا من اذن الله لاجله ان يشفع
ورضي له قوله وهذا يدل على ان لا شفاعة لغير المؤمنين يعلم الله تعالى ما بين ايديهم وما خلفهم اي
يعلم جميع احوالهم المتقدمة والمستقبلة فاخباره عن علم وهم لا يحيطون به علما اي لا يعلمون
بما بين ايديهم من الآخرة وما خلفهم من الاعمال وقيل الضمير لله اي معلوماته وعنت الوجوه
اي خضعت وجوه العصاة للحي القيوم وذلك عند معاينة سوء الحساب والشقوة والخيبة نومید
وقد خاب اي خسر من حمل ظلما اي شركا اي العاصي وذلت ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن اي مصدق بالله ورسوله
فلا يخاف ظلما وهو ان يأخذ رجل من صاحبه فوق حقه وقرئ فلا تخف على معنى النهي ولا هضما وهو ان
يكسر من حق اخيه ومنه هضم الطعام اي لا يخاف عذابا من غير جرم ولا نقص شيء من حسناته وكذلك انزلناه
قرآنا عربيا عطف على كذلك نقص اي كما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن
كله على هذه الوتيرة بلسان العرب مكررين فيه آيات الوعيد بالبيان من اخبار الامم الماضية وما اصابهم
من المصائب بذنوبهم وهو معنى قوله وصرفنا فيه اي بينا وكررنا في القرآن من الوعيد لعلهم
يتقون الشرك او يحدث لهم الوعيد او القرآن ذكرا اي عظة بهلاك من قبلهم فيزجرهم عن المعاصي فتعالى الله
الملك الحق اي ارتفع وتعظم عن الشريك والولد وعن ان لا يعدل بين الحق فانه الملك الحق لا يظلم
احدا منهم قوله ولا تعجل بالقرآن نهي للنبي عليه السلام عن العجلة بقراءة القرآن وكان يعجل
بها قبل ان يستتم جبريل قراءته خوف النسيان ولا تعلات اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى
اليك وحيه اي قراءته المعنى تثبت حتى يفرغ جبريل من قراءته ثم اقرأه وقل رب
زدني علما اي الى علمي بالقرآن علما زده في فهما في معناه اشارة له الى التواضع والى ان لا احاطة
لاحد بجميع العلوم الا الله ولقد عهدنا عطف على قوله وصرفنا فيه لآية واللام فيه جواب
الآية بيان

جزوم ص

الوتيرة ص
اي الطريقة

القسم

القسم اي اقسم قسما لقد عهدنا الى آدم اي امرنا اباهم من قبلهم كما امرناهم ووصيناه ان لا يأكل
من الشجرة وتوعدناه بكونه من الظالمين ان يأكل منها من قبل اي قبل اكله او قبل توعدنا
اياه فنسي عهدنا اي فخالفه وتركه فعصانا ولم يلتفت الى توعدنا كما انهم لا يلتفتون
الى امرنا ووعيدنا ولم نجد له اي لآدم عزما اي جزما وصبرا عما نهي عنه او حفظا لما امر والعزم
في اللغة توطين النفس على الفعل فاشار بذلك اساس بني آدم على امر آدم ثم انهم منشد
فاتبعوا امر الشيطان في نقض العهد وترك الايمان كما اتبع آدم ابليس عدوه فاغواه وقيل
لم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان وكان مؤاخذا به وانما دفع عنا
وقيل ظن آدم ان نهي اكل الشجرة نهي تنزيه فنسي لذلك عقوبة الله واذ قلنا للملائكة
اي اذكر وقت قولنا لهم اسجدوا لآدم فسجدوا الملائكة الا ابليس ابى اي تعظم عن السجود
لآدم وصح استثناؤه وهو جني من الملائكة على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم
وعليه لانه كان في صحبتهم وكان يعبد كعبادتهم فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك
حواء فاحذرا منه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي فتتعب في الدنيا بتحصيل حاجتك من
المأكل والمشرب والملبس وخص آدم بالشقاء لان طلب الكسب عليه لما يكون بالرجال قوله
ان لك الا تجوع فيها بدل من قوله ان هذا اي قلنا له ان حالك ما دمت في الجنة ان لا تجوع
ولا تعرى من الثياب وانك بكسران على الابتداء وبفتحها على العطف على ان لا تجوع وجاز
الفصل وهو كل اذ لا تدخل ان على ان والواو نائبة عن ان اي ان لك انك لا تظمأ اي لا تعطش
فيها ولا تضحى اي لا يصيبك حر الشمس في الجنة اذ لا شمس فيها واهلها في ظل ممدود والمراد ذكر
الاقطاب من الافعال التي يدور عليها كفاف الانسان وعيشه من غير احتياج الى الكسب مجتمعة
في الجنة لآدم لا يتعدى عنها الى غير ما امر به وانما ذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع
والظمأ والعري والضحو لتعليم سمعه باسامي اصناف المشقة التي حذره منها حتى يتجنب السبب
الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة واذا قيل وسوس له
فمعناه لاجله قوله قال بيان لوسوس اي قال الشيطان يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
اي الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وملك لا يبلى اي لا يفنى وهو اكل الشجرة فاكلا منها فبدت
ولا يزول
اي لزعم الشيطان

عطف ص

كي ص

لهما اى ظهرت سوآتهما اى عوراتهما وطفقا اى عمدا يخصفان اى يلزقان عليهما من ورق الجنة
اى على سوآتهما بورق التين للستر وعصى آدم ربه بمخالفة امره باكله من الشجرة فغوى اى
تحرجا بالعصيان من ان يكون راشدا فى فعله لان الغى خلاف الرشد قيل لا يجوز ان يقال آدم
عاص بل عصى لانه اذ المعصية لم تكن عادة له والمعنى انه جهل لطلبه الخلد باكل المنهى عنه لانه خلاف
طريق العقل ثم اجتبيه ربه اى اصطفاه بالسوق بعد التوبة فتاب عليه اى قبل توبته وقربه الله
لقوله ربنا ظلمنا انفسنا وهدى اى وفقه لحفظ التوبة وعمل التقوى قال الله لآدم وحواء
اهبطا اى انزلا منها اى من الجنة جميعا بعضكم لبعض عدو وجمعا هنا نظرا اليهما والى ذريتهما
والمراد بالعداوة هى التى بين آدم من ظلم بعضهم بعضا وتضليل بعض بعضا او عداوة ذرية آدم
وابليس وكذا جمعا فى قوله فاما يأتينكم على لفظ الجماعة لكونهما اصلى البشر وسببى نشأتهم فكانهما
البشر فخوطبا مخاطبتهم وقال فاما يأتينكم يا بشر او يا ذرية آدم وحواء ان يأتكم منى هدى اى كتاب
ورسول شريعة فمن اتبع هداى اى كتابى ورسولى فلا يضل باتباعه اياهما فى الدنيا ولا يشقى
قيل اجار الله تابع القرآن ان يضل فى الدنيا ويشقى فى الآخرة ومن اعرض عن ذكرى اى عن
كتابى ورسولى لم يؤمن فان له معيشة ضنكا اى ضيقا وهو عذاب القبر او النار او كسب الحرام
او سلب القناعة عنه حتى لا يشبع او عدم الاهتداء لوجوه الخير وقال الحسن رضى الله عنه هو الزقوم
والضريع والغسلين فى النار ونحشره يوم القيمة اعمى عن الهداية او اعمى البصر قال رب لم
حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا اى فى الدنيا او بالعين قيل انه يحشر بصيرا من قبره فاذا سيق الى المحشر عمى
قال الله تعالى كذلك اى كما فعلت انت فعلنا بك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اى
مثل تركك آياتنا اليوم تنسى اى تترك على عماك او فى النار وكذلك اى مثل ما جزينا المعرض عن
آياتنا نجزى من اسرف اى اشرك ولم يؤمن بآيات ربه اى بحجج القرآن ولعذاب الآخرة
وهو تركنا اياه فى العمى او فى النار اشد من تركه لآياتنا او اشد ضررا وابقى اى ادوم
من ضرر ضيق المعيشة فى الدنيا افلم يهد لهم اى اعرضوا عن كتابى ورسولى فلم يتبين الله
لقريش الذين كانوا يتجرون الى الشام ويبصرون فى طريقهم اهلاكنا بالعذاب او فاعل
يهد قوله كم اهلكنا لما انه يعنى الم يرشدهم هذا الكلام بعينه وهو كم اهلكنا قبلهم من القرون
اى من القرون الماضية

اى تركت العمل بها او تعلمتها فنسيتها صح

يمشون فى مساكنهم اى يمرون على منازلهم ان اى لان فى ذلك اى فى اهلاكهم بالعذاب لآيات
اى لعبرات لاولى النهى اى لذوى العقول من الناس ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير
العذاب عن هذه الامة الى يوم القيمة لكان العذاب لزاما اى لازما بهم كما لزم من كان قبلهم
من الامم عند التكذيب قوله واجل مسمى عطف على كلمة اى لولا الكلمة واجل مسمى اى مضروب بوقت
وهو يوم القيمة لكان العذاب ملازما غير مفارق عنهم فاصبر يا محمد على ما يقولون اى اهل مكة
قيل وهذا منسوخ باية السيف وسبح اى صل بحمد ربك فى موضع الحال اى وانت حامد لربك
على ان وفقك للتسبيح قبل طلوع الشمس وهى صلوة الفجر وقبل غروبها وهى صلوة العصر
والظهر قوله ومن آناء الليل تتعلق بقوله فسبح بعده اى سبح من ساعات الليل
جمع انى بالكسر والقصر وانا كمعا وامعاء والمراد صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار بالنصب عطف
على ما قبله من الظروف اى سبح فيها وهى صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار لارادة
الاختصاص كما فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لصلوة العصر
عند بعض المفسرين وقيل سمى وقت الظهر اطراف النهار لان للنهار طرفين طرف النصف
الاول انتهاء وهو وقت الظهر عند الزوال وطرف النصف الثانى ابتداء وهو وقت
الظهر الى العصر وانما جمع بعد ارادة المثنى لامن اللبس لقوله فى موضع آخر اقم الصلوة
طرفى النهار وقيل جمع باعتبار اجزاء النهار جعل كل جزء منه طرفا او المراد ساعات
النهار لعلك ترضى بما تعطى من الشفاعة والترجى للمخاطب قيل ولن يرضى صلى الله عليه وسلم
بتخليد احد من امته فى النار عن جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون
فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا الحديث
ثم قرأ وسبح بحمد ربك الآية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اى العمل الصالح الخالص
خير لك فاعمل بما امرت ولا تنظرن بالرغبة الى ما اعطيناه رجالا من اهل مكة ازواجا
اى اصنافا حال من ضمير به ومن للبيان فى منهم اى من الاولاد والاموال قوله زهرة الحيوة
الدنيا نصب على الذم او بدل من ازواجا اى ذوى زهرتها وهى البهجة والزينة لنفتنهم

اى اذم زهرة الحيوة الدنيا

ولولا سبقت رحمتى وغضبى

اى لنبتليهم فيه اى فيما اعطيناهم من الاموال والاولاد فزادوا كفرا وطغيانا فنعذبهم لوجود
الكفر ولقلة الشكر ورزق ربك اى ثوابه فى المعاد خير لكم وابقى مما رزقوا من هذه الزينة
فى الدنيا لانه فى معرض الزوال وقيل من ظن ان نعمة الله فى مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه
وحضر عذابه روى فى سبب نزول هذه الاية ان ضيفا نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
عنده شى من الطعام فبعث الى يهودى ان يبيعه شيئا من الطعام الى اجل فقال اليهودى
لا والله الا برهن فارسل درعه الحديد اليه فعزاه الله تعزية عن الدنيا بقوله ولا تمدن عينيك
الاية وأمر اهلك بالصلوة اى اهل بيتك وعوضك مع اتباعك بها واصطبر انت ومن عليها اى على
الاتيان بها وشدتها عند ضيق المعيشة ولا تهتم بامر الرزق روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل نقص بالرزق امر اهله بالصلوة لا نسئلك رزقا لخلقنا ولا لنفسك انما نسئلك العبادة
نحن نرزقك واياهم والعاقبة المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى وهى الجنة لا لاهل الدنيا وقالوا
اى المشركون من اهل مكة لولا يأتينا محمد باية من ربه كموسى وعيسى لتكون علامة النبوة فقال الله
تعالى اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى اى بيان ما فى الكتب المتقدمة من التورية والانجيل
والزبور وغيرها من انباء الامم فانهم اقترحوا الايات فلما اتتهم لم يؤمنوا بها فعجلنا لهم العذاب
اى طلبوا الايات على سبيل العناد
والهلاك ايريدون ان يكون حالهم كحال هؤلاء المكذبين وقيل اولم تأتهم بيان ما فى تلك الكتب
فى القران فان فيه ما فيها وهو برهان عليها لانها دعت وهو معجز على مرور الازمان لا يذهب
على نبوة محمد
ولو انا اهلكناهم اى اهل مكة بعذاب من قبله اى قبل بعثة الرسول او القران لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا مع الايات فنتبع اياتك من قبل ان نذل يوم بدر ونخزى
يوم القيمة قل كل اى كل واحد منا ومنكم متربص اى منتظر للعاقبة وهى ما يؤل اليه الامر يوم القيمة
وقيل منتظر لهلاك صاحبه انا وانتم وذلك ان كفار مكة قالوا نتربص بمحمد ريب المنون اى الموت
ووعدهم النبى عليه السلام العذاب فنزل كل متربص اى انتم متربصون لمحمد الموت ومحمد متربص بكم
العذاب فتربصوا انتم اى انتظروا بموته فستعلمون اذا انزل بكم العذاب من اصحاب الصراط
السوى اى المستقيم ومن اهتدى من الضلالة بهداية الله تعالى نحن ام انتم وفيه تهديد شديد
لهم

سورة الانبياء مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقترب للناس
اى للمشركين حسابهم اى اقترب منهم وقت حسابهم وهو يوم القيمة واللام بمعنى من او للتاكيد اضافة
الحساب اليهم وانتصف يوم القيمة [illegible] الا انه مقترن عند الله لانه لا خلف وعده وانما لان كل ات
وان طالت اوقاته استقباله قريب او لما ان ما بقى من الدنيا اقصر مما سلف منها بدليل ختم
النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم نزل لتحذير منكرى البعث من اهل مكة وهم فى غفلة اى الحال
انهم فى جهل عما يفعل بهم من الحساب والجزاء فيه معرضون عن الاستعداد لمقام الحساب او معرضون
عن تنبيه المنبه وهو القران ما يأتيهم اى المشركين من ذكر من ربهم محدث اى منزل شيئا بعد شى
وهو القران المنزل على الرسول اية بعد اية وسورة بعد سورة ليكرر على اسماعهم التنبيه
والوعظ لعلهم يتعظون فيؤمنون الا استمعوه اى ما يأتيهم شى من القران الا استمعوه بالاستهزاء
وهو معنى قوله وهم يلعبون حال من ضمير استمعوا اى يسخرون به لاهية قلوبهم اى غافلة عما
يراد منه بالتأمل والتبصر بقلوبهم حال اخرى لهم واسروا النجوى اى اخفوا التناجى بينهم فى هذا الامر
وبالغوا فيه حيث لا يفطن احد لتناجيهم قوله الذين ظلموا بدل من واو واسروا او هو قولهم
هل هذا اى ما محمد الا بشر مثلكم فى الماكل والمشرب وكل ما يحتاج اليه البشر والموت افتأتون
السحر وهو معجزة لانه ساحر ومعجزته سحر اى اتحضرون السحر وانتم تبصرون وتعاينون انه سحر
فاعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان من يدعى الرسالة وجاء بالمعجز فهو ساحر فاسروا
امره صح هذا الحديث كالتشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق فى هدمه وفى تثبيط الناس عن الايمان به قوله
قل ربى يعلم القول امر للنبى عليه السلام وقرئ قال بالالف اخبارا منه ان ربه يعلم القول اى السر
والجهر فى السماء والارض علم القول واذا علم القول علم الفعل لا يعزب عنه شى منها وهو السميع العليم لمقالتهم
وبعلمهم بل قالوا اضغاث احلام اى هم نقضوا اقوالهم فى القران فقالوا بعد قولهم انه سحر هو اضغاث
احلام اى اخلاط احلام كاذبة راها فى النوم وضغث الحلم ما ليس لها تأويل من الحلم والضغث حزمة يكون
فيه خليط من النبات بل افتريه اى اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر اى كذاب فما ياتى به
كذب ويعبر عن الكذب بالشعر ومنه قولهم احسن الشعر اكذبه ثم قال بعد اختلافهم فى القران
فليأتنا باية اى بعلامة كما ارسل الاولون يعنى كما اتى الرسل من قبله بها فنزل قوله ما امنت قبلهم

ای يطلبوا الايات على سبيل العناد والاستهزاء

ای قبل كفارة مكة من قرية ای اهلها عند اتيان الرسل بالايات التي اقترحوها فلذلك اهلكناها
افهم يؤمنون ای يصدقون اذا جاءتهم الايات يعني لا يؤمنون لانهم اطغى منهم ولا نريد ان نهلكهم
بالاستيصال لان هذه الامة موعودة ان لا تستاصل لكن اقرب الساعة فلذلك لم نعطهم مقترحهم ثم نزل
جواب هل هذا الا بشر مثلكم وهو قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم ولم نرسل اليهم
ملائكة بالرسالة قرئ بالنون وبالياء مجهولا فاسئلوا اهل الذكر ای اهل التورية والانجيل يريد
علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد عليه السلام ان
كنتم لا تعلمون ذلك وانما احالهم على اولئك ای علمائهم لانهم كانوا مشاركين ومخالطين في معاداة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله وما جعلناهم جسدا اعلم الله به نبيه عليه السلام انه كالرسل
المتقدمين ای ما جعلنا الانبياء قبلك جسدا ای اجسادا لا ياكلون الطعام ولا يشربون ولا يمشون
في الاسواق وما كانوا خالدين في الدنيا وهو رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويعيش
ويموت فهو بشر مثلنا ولو كان رسولا لما اكل ولا مات كالملك ووحد الجسد لارادة الجنس او
بتاويل ذوي جسد ثم صدقناهم الوعد ای النجاة للانبياء والهلاك للمشركين فانجيناهم ای الانبياء
ومن نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين ای المشركين بالعذاب لقد انزلنا اليكم يا كفار مكة
كتابا ای القرآن فيه ذكركم ای عزكم وشرفكم يعني شرف العرب انما عبر بالذكر لان الشريف يذكر بالثناء
الحسن او ذكر ما تحتاجون اليه من امور دينكم وهو تذكرة لكم لترجوا في رحمته وتخافوا من عذابه افلا تعقلون
ای الا تفهمون ان فيه شرفكم وموعظتكم فتؤمنون به وكم قصمنا ای كسرنا من قرية ای اهلها كانت ظالمة
ای كافرة والقصم بالقاف الكسر بانفصال ظاهر وبالفاء بانفصال خفي يعني كثيرا من اهل القرى الظالمين
اهلكناهم بظلمهم وانشانا بعدها قوما اخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا باسنا ای اماد
ای المهلكون بحاسة البصر عذابنا اذا هم منها ای من القرية يركضون ای يهربون مسرعين الركض
تحريك الرجلين على الفرس للعدو فثم قالت الملائكة لهم لا تركضوا ای لا تهربوا الهيئة للاستهزاء
والقول محذوف وارجعوا الى ما اترفتم ای نعمتم وخولتم فيه ای من دنياكم ومساكنكم التي كنتم
فيها لعلكم تسئلون ای يسئلكم الناس عن نوازل الخطوب عليكم باعمالكم الخبيثة وعن قتلكم نبيكم من القتل
وعنهم وعدم ايمانكم به فثم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بترك الايمان بنبينا وقتله فاعترفوا

حين لا ينفعهم الاعتراف روى ان قرية من قرى اليمن اسمها حضور قد جاء بها رسول من الله فكذبوه
وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم وهزمهم فقالت لهم الملائكة ذلك حين انهزموا ثم نادى لهم
فما زالت تلك ای كلمة الويل وهي قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين دعويهم خبر ما زالت وهي بمعنى الدعوة
ای نداؤهم اذ المولول كانه ينادي ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك حتى جعلناهم حصيدا ای مثل حصيد
وهو الزرع المحصود ووحد لتقدير المثل وهو مفعول ثان لجعلنا وكذلك خامدين وتعدد المفعول
الثاني كما يتعدد الخبر وقيل هما في حكم المفرد نحو هذا حلو حامض ای مز وقيل خامدين صفة حصيدا او معناه
طافئين مثل الرماد لا يتحركون وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من اصناف الخلائق والعجائب
لاعبين حال من ضمير الفاعل في خلقنا ای ما خلقناها لاهين بها او عبثا بغير شيء بل لمصالح دينية
ودنيوية من نظر واعتبار واستدلال لعبادنا بها على وحدانيتنا ومن المنافع والمرافق التي لا تعد
مما يحتاجون اليه وليكون خلقنا حجة لنا عليهم يوم القيمة لو اردنا ان نتخذ لهوا ای لعبا وزوجة وولدا
بلغة اليمن لانها للرجل لهو يلهو بها لاتخذناه ای اللهو من لدنا ای من عندنا لا من عندكم يعني الملائكة
او من حور العين لا من الانس وهو رد لقول النصارى في المسيح انه ابن الله واليهود في عزير انه ولد الله
ثم قال ان كنا فاعلين ای ان كنا نفعل ولسنا نفعله ويجوز ان يكون ان نافية ای ما كنا فاعلين لاستحالته
في حقنا قوله بل نقذف اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته وبيان لكذبهم وبطلان قولهم في حقه
ای من عادتنا واقتضاء حكمتنا ان نرمي بالحق ای بالايمان على الباطل ای على الكفر او الحق قول الله انه
لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه ای فيدحضه به ويمحقه والدمغ كسر الدماغ بالضرب
على الراس وهو مقتل فاذا هو زاهق ای هالك وزايل المعنى انا نبين الحق من الباطل فيبطله بالحق لان
الباطل لا يعارض الحق ولكن الحق يغلب عليه فيدمغه ولكم الويل ای لكم يا معشر النصارى شدة العذاب
مما تصفون الله تعالى به من الولد ومما لا يجوز عليه وانتم تصفون وله من في السموات والارض من الخلق
ومن عنده من الملائكة المكرمين لا يستكبرون ای لا يتعظمون عن عبادته ولا يستحسرون ای
لا يعيون عن عبادته من استحسر وحسر بمعنى اعيى وانما قال ومن عنده وهو منزه عن المكان لانه ما اراد بقربهم به
من حيث المكان بل اراد تنزلهم عنده منزلة المقربين عند الملوك لكرامتهم عليه وفضلهم على خلقه يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ای لا يضعفون ولا يسكنون ولا يملون لان التسبيح لهم كالنفس لبني آدم

أم صح لفظ

فيه اشارة الى ان تسبيحهم متصل دائم قوله ام اتخذوا آلهة من الارض اضراب عن المشركين بالانكار عليهم
والتوبيخ لان ام المنقطعة بمعنى بل والهمزة للاستفهامية اى هم لا يعبدون الله بل اتخذوا من دونه آلهة
منسوبة الى الارض لان آلهتهم كانت من جواهر الارض كالحجر والذهب والفضة وغيرها هم
ينشرون للاختصاص اى يحيون الاموات يعنى هل يحيى تلك الآلهة شيئا من الاموات فكذلك اتخذوها
آلهة يعبدونها فهذا تجهيل لهم وزيادة توبيخ حيث لم يدعوا احياء اصنامهم شيئا ومع عجزها
وعدم صلاحها للالوهية لان العاجز لا يكون الها وهم سموها آلهة قوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلى اى لو كان فى السموات والارض آلهة
شتى غير الله الذى هو خالقهما لفسدتا اى اهلكتا وهلك من فيهما لوجود التمانع لان كل امر بين اثنين
لا يجرى على نظام واحد سيما اذا كانا حكيمين كاملين لاستوائهما فى الحكمة المقتضية للمصلحة فيه
اى فى ذلك الامر فلا بد من ايقاع احدى الجهتين حيث فلم يكن التدبير مستويا ولا بد ان يختار واحد ما خلاف
الآخر لغلبة الالوهية بالذات فيفسد كما ترى ان الرعية تفسد بتدبير الملكين مستقلا لحدوث التغالب و
التخالف بينهما قوله الا الله صفة لآلهة لا بدل لفساد المعنى لانه حينئذ يصير لو كان فيهما الله
لفسدتا اذ المبدل فى حكم السقوط ولان ما قبله موجب لا يجوز نصبه على الاستثناء لانه يصير المعنى
ان عدم فسادهما لوجود الله تعالى مع الآلهة فيهما وهو لا يفيد التوحيد فى الالوهية دلالة على ان مدبرهما
لا بد ان يكون واحدا وان ذلك الواحد لا يكون الا الله قوله فسبحان الله رب العرش عما
يصفون من الشريك والولد كانه نتيجة دليل التمانع المذكور قبله لا يسئل عما يفعل وحكم
سؤال انكار لانه المالك حقيقة فيفعل ما يشاء فى خلقه من المغفرة والعقوبة فلاستحالة جواز الخطأ
عليه يجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله قال رب انى يكون لى غلام الآية
وهم يسئلون لانهم عبيد حقيقة فيسأل عما يفعلون من العدل والجور لامكان الخطأ منهم فيقول
لهم لم فعلتم فى كل شىء فعلوه ام اتخذوا من دونه آلهة واعاده استعظاما لكفرهم حيث جعلوا له
شريكا فانت قل لهم يا محمد وصفتم الله بان له شريكا هاتوا برهانكم على ذلك اى كتابكم الذى فيه عذركم على
هذا اى على ذلك الوحى المنزل الى من ربى يعنى القرآن ذكر اى خبر من معى على دينى الى يوم القيمة وهم امته
وذكر اى خبر من قبلى من الامم الماضية والكتب السابقة للانبياء فراجعوا الى القرآن والتورية والانجيل

سائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا ام لا فلما لم يرجعوا عن كفرهم اضرب عنهم بقوله بل اكثرهم
لا يعلمون الحق اى لا يصدقون القرآن لجهلهم وقيل لا يعلمون التوحيد فهم معرضون عن النظر
فيما يجب عليهم او مكذبون بالحق الذى هو القرآن والتوحيد ثم بين انما امر من التوحيد فى جميع الكتب
للرسل كما امر فى القرآن لنبيه عليه السلام فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه
بالياء مجهولا وبالنون معلوما على التعظيم اى نحن نوحى اليه كما نوحى اليك انه لا اله الا انا فاعبدون
اى وحدونى ولا تشركونى ونزل لما قال بعض الكفار الملائكة بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا فنزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه اى سبحان الله عن وصفهم بالولد بل هم عباد مكرمون
اكرمهم الله تعالى بعبادته والعبودية تنافى الولادة وهم يتبعون لقوله لا يسبقونه اى الله بالقول
اى بقولهم حتى لا يتقدمون قوله بعقب قولهم بل يأتون لمراده لا يخالفونه وهم بامره يعملون اى عملهم مبنى
على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا به لانهم عارفون مراقبون يعلم ما بين ايديهم من امر الآخرة وما
خلفهم من امر الدنيا ولا يشفعون اى الملائكة الا لمن ارتضى الله تعالى ان يشفع له من اهل
الايمان وهم من خشيته مشفقون اى هم مع هذا كله من هيبته خائفون لا يأمنون من مكره لانهم
عالمون امر الاخير فيخافون عاقبة الامر ومن يقل منهم اى من الملائكة او من جميع الخلق فرضا انى
اله من دونه اى من دون الله فذلك اى القائل به نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين اى
المشركين وهو تهديد لمشركى مكة ليتنبهوا عن شركهم اولم ير الذين كفروا بالواو بعد الالف
الاستفهامية وبغير الواو اى الم يخبروا فى الكتاب ان السموات والارض كانتا اى اجسامهما
رتقا اى شيئا مرتتقا هو مصدر بمعنى المفعول او ذوات رتق بمعنى ملتزقين متضمتين ففتقناهما
اى ففرقناهما وابعدنا احديهما عن الاخرى بالهواء فجعلنا السماء سبعا والارض سبعا وعلم
الكفار ذلك بكتابهم وهو القرآن المعجز فوجب تصديقه وقيل رتقهما وفتقهما ان السموات
كانت لا تمطر فامطرت وان الارض كانت لا تنبت فانبتت وجعلنا من الماء كل شىء حى اى
الماء النازل من السماء يعنى جعلنا الماء سببا لحيوة كل شىء حى وهو النبات داخل فيه فدلهم بذلك
على توحيده ولذا قال بعده افلا يؤمنون اى افلا يوحدون بعد رؤية هذه العجائب وجعلنا
فى الارض رواسى جمع راسية من رسا اذا ثبت اى جبالا ثوابت ان تميد اى لان

لان يميل فحذف لا لامن اللبس وقيل كراهة ان تميد بهم وجعلنا فيها اى في الارض والرواسي
فجاجا اى اودية واسعة والفج وهو الشق بين الجبلين سبلا اى طرقا بدل من فجاجا وهي في الاصل
وصف لسبلا لقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا اى طرقا واسعة لكنه قدم هنا على السبل ايذانا بانه
تعالى خلقها على تلك الصفة فالسبل بيان لما ابهم له لعلهم يهتدون اى لكي يهتدوا الى مصالحهم
وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن استراق السمع بالشهب او عن الوقوع عليهم كقوله ويمسك
السماء ان تقع على الارض وهم اى الكفار عن آياتها اى بآيات السماء من الشمس والقمر والنجوم معرضون
اى عن الاستدلال بها بان ينظروا فيها على صانعها فيتركوا الشرك ويوحدون الله الذي هو اهل
التوحيد واوضح ذلك بقوله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر اى الظلمة والضوء
والنيران كل في فلك اى جنس الفلك وهو السماء وكل مستدير فلك في كلام العرب وكل مبتدا
وخبره يسبحون اى كل واحد منها في مجاريها يسيرون بسرعة او كل في فلك مبتدا وخبر ويسبحون الجملة
في محل النصب على الحال من الشمس والقمر لا غير لاختصاص السباحة بهما قوله وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد نزل حين قال المشركون ان محمدا يموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بال
الموت فقال قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا لا انت ولا هم فاذا كان كذلك فان مت انت اسبق
هولاء وهو معنى قوله افائن مت فهم الخالدون اى اهم الخالدون وان مت فانكر الخلود لهم لان
كل البشر عرضة للموت واوضح ذلك بقوله كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير اى
بالشدة والرخاء قوله فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اى نختبركم اختبارا بما يجب عنه
الصبر من البلايا وبما يجب عنه الشكر من النعم والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما وجد منكم من الخير والشر
قوله واذا رآك الذين كفروا نزل حين مر النبي عليه السلام بابي سفيان وابي جهل فقال ابو جهل
لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزئ به فقال تعالى ان يتخذونك اى ما يتخذك الكفار
بقولهم هذا نبي بني عبد مناف الا هزوا مفعول ثان ليتخذون يعني يتخذونك مهزوا او يقولون
سخرية اهذا الذي يذكر آلهتكم اى يعيبهم لان الذكر عام للخير والشر قوله وهم بذكر الرحمن الجملة في محل
النصب على الحال اى يتخذونك هزوا اما الذي ذكر فيه توحيده وهو القران هم كافرون اى جاحدون
او ذكر توحيد الذي يجب ان يذكر به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانك على الحق وهم مبطلون

وصل

وقيل كفرهم بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب ثم استعجل كفار قريش نزول
العذاب الموعود لهم فقال تعالى خلق الانسان اى آدم من عجل اى من عجلة من غير ترتيب اطوار
كترتيب ذرية آدم بان قيل له كن فكان والعجل هو الاسراع قبل الوقت وقيل معناه عجلا وهو
حال من الانسان اى حال كونه عاجلا في فعل شيء لما روي ان آدم لما خلق فبلغت الروح راسه
ابصر ثمار الجنة فقام اليها قبل ان يبلغ الروح رجليه وقيل من بمعنى مع صفة العجلة فيه للابتداء
ولذلك استعجل الكفار نزول العذاب كما استعجل آدم القيام فقال تعالى ساريكم آياتي اى نقماتي
فلا تستعجلون بالاتيان بها ثم نهوا عن الاستعجال مع كون العجلة مخلوقة فيهم فكان فيه تكليف ما لا يطاق
وليس كذلك لان الله تعالى اعطاهم القدرة التي بها استطاعوا ان يصرفوا نفوسهم عن مراداتها وقيل
الآيات آثار الامم الماضية المعذبة ومنازلهم من قوم نوح وهود وثمود ولوط وصالح وكانت قريش
يسافرون في البلدان فيرون تلك الآثار والمنازل ونزل حين وعدهم الله البعث فسالوا عنه
على وجه الاستهزاء والانكار وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون سائلين متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين فيما تعدنا من انا نبعث فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا
يكفون اى لا يدفعون عن وجوههم النار لكون ايديهم مغلولة يومئذ ولا عن ظهورهم لاحاطتها
بهم ولا هم ينصرون اى لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب في الآخرة وجواب لو محذوف وهو لامتنعوا
من الشرك ولما استعجلوا بقولهم متى هذا الوعد بل تاتيهم الساعة او النار بغتة اى فجاة فتبهتهم
اى فتحيرهم فلا يستطيعون ردها اى رد الساعة او النار ولا هم ينظرون اى يمهلون بتاخير العذاب
عنهم الى اجل معلوم ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك
قومك فصبروا فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اى فنزل العذاب بهم مجاوزة
لاستهزائهم فاصبر انت وقل للمستهزئين من يكلؤكم اى يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اى من
عذابه ان نزل بكم يعني لا يحفظهم الا هو بل هم عن ذكر ربهم معرضون اى تاركون توحيده وقرانه ام
لهم الميم صلة اى الهم آلهة تمنعهم من العذاب من دوننا كما زعموا تمنعهم وتحفظهم ثم وصف آلهتهم
بالضعف فقال لا يستطيعون اى الاصنام وعابدوها نصر انفسهم اى المنع عن نفوسهم فكيف ينصرون
عابديهم ولا هم منا يصحبون اى لا يجارون من عذابنا ويامنون لان المجير صاحب المجاورة بل متعنا

اى خلق مع صفة العجلة صح

اى عذابي

اى اجلنا وامهلنا هؤلاء وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر اى للاجل فى التمتع فاغتروا وحسبوا
ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ونحو ذلك افلا يرون اى افلا ينظر اهل مكة انا نأتى الارض
اى ارض الكفار اى نأخذها ونفتحها بقوة الاسلام قوله ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين
عليها وورودها دار الاسلام حال من ضمير نأتى يعنى ننقص ما حول مكة من اراضى اهل مكة لرسول محمد صلى الله عليه وسلم
بالغلبة والقتل والسبى بامرنا ونصرتنا اياه افهم الغالبون ام نحن اى الغالب هو الله وهم المغلوبون
قل يا محمد انما انذركم اى اخوفكم بالوحى اى بما نزل الىّ من القرآن فوجب عليكم اتباعه بالسمع والطاعة فلا
تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم ونصب الصم والخطاب للنبى عليه السلام وبالياء وفتحها مع فتح الميم
والفاعل ما بعده وهو اخبار عن الكفار اى لا يقبل الصم الدعاء الى الايمان يعنى يتصامون بالجنان
والجوارح عن آيات الانذار اذا ما ينذرون اى وقت الانذار بها ولئن مستهم نفحة اى اصابتهم
عقوبة قليلة من عذاب ربك اى الذى خوفوا به ليقولن عند نزولها بهم يا ويلنا انا كنا ظالمين
انفسنا بترك طاعة ربنا فيعترفون بظلمهم ويذلون ونضع الموازين القسط اى ذوات العدل لكشف
ظلمهم وظهور عدلنا لهم قيل وصفت الموازين بالقسط مبالغة وهو مصدر بمعنى العدل كرجل عدل والمراد
ميزان العدل قيل له لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات فى احسن صورة واقبحها والحكم
للغالب فى الوزن وفى التساوى بفضل الله تعالى روى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان
فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته
حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وقيل يوزن صحايف الاعمال ليوم
القيمة اى نضع لاجله فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان العمل مثقال حبة اى زنة حبة وقرئ بالنصب
مثقال فكان ناقصة وبالرفع وبالرفع فكان تامة اى ان حصل للعبد مثقال حبة من خردل عملا وهو
صفته وجزاء الشرط اتينا اى جئنا بها واحضرناها وكفى بنا حاسبين اى مجازين او محصين والباء
زائدة ونا فاعل كفى وحاسبين حال منه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اى التورية وضياء
اى مضيئا وهو التورية ايضا حال من الفرقان وزيد الواو بين الوصفين ليدل على شأن الوصف لها وقيل
الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل والضياء نور البصيرة فى دينهم وذكرى اى عظة للمتقين يعنى
يعنى آتيناهما التورية الفارقة بين الحلال والحرام ونورا مخرجا من الظلمات وموعظة للذين يتقون

الذكر الذين يخشون ربهم بالغيب صفة للمتقين كاشفة لهم اى لذين يخافون الله فى الخلاء
خوفهم بين الناس وقيل الذين يرهبهم فى غيب منه وهم من الساعة اى من اهوالها مشفقون
اى خائفون وهذا القرآن ذكر اى موعظة او ذكر ما يحتاج اليه الناس فى دينهم ومصالحهم
مبارك وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره من المغفرة والنجاة لمن آمن به وقرأه وعمل بما فيه
انزلناه الكريم ثم قال باستفهام توبيخ وتعيير افانتم له اى للقرآن منكرون يا اهل مكة
ولقد آتينا ابراهيم رشده اى اهتداءه ومعرفته لوجوه الصلاح من قبل اى قبل بلوغه
حين خرج من السرب وهو صغير وقيل قبل موسى وهرون فالرشد النبوة وكنا به اى بابراهيم
عالمين انه اهل لما آتيناه اياه وفيه اشارة الى ان الاشياء لا تصدر عن ابراهيم الا باختيار من
الله وانه عالم بجزئياتها اذ قال لابيه وقومه اى اذكر وقت قوله لهم ما هذه التماثيل
اى التصاوير يعنى الاصنام التى انتم لها اى لاجل عبادتها عاكفون اى مقيمون وهذا لتحقيرهم
وتجهيل لهم والتمثال الصنم قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم لذلك اقتداء بهم
وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا آباءهم فى عبادتهم التماثيل ولذا قال
ابراهيم لقد كنتم ايها المقلدون انتم تأكيد لاسم كان ليصح عطف وآباؤكم عليه اى انتم
مع آبائكم فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق اى بما تقوله
لنا ابالجد والصدق ام انت من اللاعبين بنا بقولك هذا وانما استفهموه بذلك لانهم حسبوا
ان ما قاله لهم قاله على وجه الملاعبة والممازحة فاضرب عنهم مخبرا انه بالجد لا بالهزل مثبتا
لوحدانية الله وربوبيته وحدوث الاصنام وبطلانها بان قال بل ربكم رب السموات
والارض الذى فطرهن اى للاصنام فكيف تعبدون المخلوق وتتركون عبادة الخالق لكل شىء
وانا على ذلكم اى على الذى ذكرته لكم من ان خالق الارض والسماء ربكم ورازقكم واحد لا شريك له
من الشاهدين لصحته مبرهن عليه كما يبرهن الشاهدون على شهادته وتالله لاكيدن
اصنامكم اى لاكسرنها بعد ان تولوا اى ترجعوا عنها مدبرين اى ذاهبين الى عيدكم وكانوا
قد وضعوا طعام عيدهم لدى اصنامهم لزعمهم التبرك عليه فاذا رجعوا من عيدهم اكلوه قيل انما قال
ابراهيم هذا سرا من قومه وحين قال ذلك سمع رجل منه فحفظه عليه فقالوا الفرح معناه حتى ينظر

الى عيدنا وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم فلم يخلفوا بعدهم الا من كان مريضا فقال ابراهيم انى سقيم فلما خرج
القوم من الكنيسة دخل على الاصنام ابراهيم عليه السلام والطعام لديهم فقال استهزاء الا تاكلون
فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فضرب على رؤوسهم بالقدوم فجعلهم جذاذا بضم الجيم وكسرها جمع جذيذ
وهو المهشم اى قطعا من الجذ وهو القطع الا كبيرا لهم اى للاصنام الاكبر منها لم يكسره وتركه على حاله وعلق
الفاس فى عنقه وقيل ربطه بيده وكان اثنان وسبعون صنما اكبرها من ذهب مكلل بالجواهر وفى عينيه
ياقوتتان تتقدان وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من حجر وخشب وغيرهما لعلهم اليه
يرجعون اى يسئلونه عن كاسرها وغرضه من رجوعهم اليه انهم اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع
ولا يضر فظهر انهم فى عبادته على جهل عظيم او لعلهم يرجعون الى التوحيد من الشرك عند تحقق عجز
الهتهم عندهم فلما رجعوا من عيدهم ودخلوا كنيستهم نظروا الى الهتهم منكسة وسال بعضهم بعضا
عن ذلك بان قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بكسرها قالوا اى من سمع قوله لاكيدن اصنامكم
سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم يقال له ابراهيم اى هو ابراهيم او هو فرخ يقال والمراد بالاسم المسمى اى
يقال له هذا الاسم والجملتان بعد فتى صفتان والاولى واجبة الذكر اذ لا تقال سمعت زيدا قالوا
اى قال نمرود واتباعه فاتوا اى جيئوا به ظاهرا على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه بما تعرفون
لئلا ناخذ بلا بينة فاتوه الى نمرود واصحابه قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال
ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا اى عظيمهم عندكم وهذا صفة الكبير وصفه به على وجه الاستهزاء بهم و
نسب الكسر الى الكبير ليكون تبكيتا لهم ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام اثباتا للحجة عليهم فقال فاسئلوهم
عن حالهم ان كانوا ينطقون اى يتكلمون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وانتم تعلمون انهم عجز عن النطق
والعاجز لا يعبد ولا يصح ان يكون الها فرجعوا الى انفسهم الى اصحابهم ولاموهم فقالوا انكم انتم
الظالمون بنسبة الكسر الى ابراهيم او بسؤالكم اياه والهتكم حاضرة فسئلوها او بعبادتكم من لا ينطق
ثم نكسوا على رؤوسهم اى ردوا الى كفرهم بعد اعترافهم بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه
الاول بعد العافية او المعنى ثم طاطئوا رؤوسهم حياء وخجلا حين لزمتهم الحجة ثم قالوا والله لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون اى عاجزون عن النطق فكيف نسئلهم قال ابراهيم افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم بالتنوين وعدمه اى نتنا لكم ولما تعبدون

من دون الله

من دون الله قاله متضجرا او متكرها منهم ومما تعبدون اى هذا التكره لكم ولالهتكم افلا تعقلون
اى لا تفهمون بعقولكم هذا المقدار الظاهر من ان من ليس له نطق ولا منفعة ولا مضرة لا يعبد
ولا يكون ربا للخلق كى لا تعبدوا الاصنام وتعبدون الله الذى خلقكم من العدم وصوركم
فاحسن صوركم ورزقكم ولما قطعوا من المحاجة مع ابراهيم بالكلية قالوا اى نمرود واصحابه
حرقوه بالنار لانها اوجع وانصروا الهتكم اى انتقموا لاجلهم ان كنتم فاعلين النصر والانتقام
ثم جمعوا حطبا كثيرا واضرموا فى نواحيه فصارت نارا عظيمة حتى ان الطير تحترق اذا مرت
بها من فوقها وتسقط على الارض روى ان احدا لم يقدر ان يقرب من النار فجاء عدو الله
ابليس عليه اللعنة فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فى الدنيا فاوثقوا يدى ابراهيم ووضعوه
فيه ثم قال ابراهيم لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فلما رمى به من المنجنيق فى الهواء
قال له جبرئيل عليه السلام الك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل الله ان يخلصك منها قال ابراهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى
قال كعب رضى الله عنه جعل كل شىء يطفئ النار عنه الا الوزغ فانه كان ينفخ ولذا امر النبى عليه
السلام لقتل الوزغ فقال كان ينفخ على ابراهيم فلما اخلص قلبه لله تعالى ووقع فى النار لم
تحترق سوى وثاقه فبكت الملائكة عليه وقالوا ربنا عبدك ابراهيم يحرق فيك فقال تعالى
مخبرا عن حاله قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم اى ذات برد وسلام قيل نزع الله
طبعها الذى خلقها عليه من الحر والاحراق فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها فاخذته الملائكة
من ضبعيه واجلسوه على الارض وضرب جبرئيل جناحه على الارض فاظهر الماء العذب ودوحة
خضراء وورد احمر ونرجسا واقام فيها سبعة ايام وجاءه ملك بقميص من حرير الجنة وطنفسة
فالبسه القميص واجلس على الطنفسة فجعل يحدثه ويقول له ان ربك يقول لك اما علمت ان النار
لا تضر احبائى روى ان نمرود خرج فى اليوم الثالث مع حشمه على ربوة فنظر الى النار فراى
فى وسطه ماء وخضرة وشخصين حولها فقال ما لى ارى تفسيلى فيها ونحن رمينا انسانا واحدا
فرجع متحيرا روى انه نادى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج من النار قال نعم فاخرج منها فقام
يمشى فيها حتى خرج منها فقال يا ابراهيم من الذى رايته معك فى صورتك قاعدا الى جنبك قال
ملك الظل ارسله ربى ليؤنسنى فيها قال انى مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته

فيا صنع لك قال لا يقبل الله منك ما لم تفارق دينك الى ديني قال لا استطيع ترك ملكي ولكن اذبح اربعة آلاف
بقرة فذبحها له ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه قيل القي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة
فقال الله تعالى وارادوا به اى ابراهيم كيدا اى حرقا فجعلناهم الاخسرين اى الاذلين و
المغبونين في اتفاقهم على كيدهم بالاحراق وقيل الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم
ونجيناه اى ابراهيم وقومه من الاحراق ومن شر نمرود ولوطا اى نجيناه وهو ابن اخي ابراهيم
اسمه هاران مهاجرا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وهي ارض الشام بالخصب
وكثرة المياه والثمار للمخلوقين وقيل وصلت بركتها الى العالمين لان اكثر الانبياء فيها
بعثوا وانتشرت شرايعهم في العالم روى ان ابراهيم قال للوط اني اريد ان اهاجر الى الشام
وهو اول من صدق ابراهيم واتبعه فخرجا مهاجرين من كوثى من ارض العراق الى بيت المقدس
وروى انه نزل بفلسطين ومعه سارة ولوط بالموتفكة وبينهما يوم ووهبنا له اى
لابراهيم بعد نزوله فيها وطلب منا اسحق ووهبنا له ايضا ولد الولد يعقوب نافلة
اى زيادة على سؤاله وقيل نافلة معناه ولد الولد وهو حال من يعقوب وكلا اى كل واحد
منهم جعلنا صالحين يعني اكرمناهم بالهداية الى صراط مستقيم وجعلناهم ائمة اى قادة
في الخير وقيل جعلناهم انبياء يهدون اى يدعون الخلق بامرنا الى ديننا وعبادتنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة واقام الصلوة اى اتمامها وحذفت التاء لاضافتها
الى الصلوة وايتاء الزكوة المعروفة وغيرها وكانوا لنا عابدين اى مطيعين امرنا ولوطا
اى اذكر لوطا وقيل هو نصب بفعل يفسره وهو آتيناه حكما اى علم الاحكام وعلما اى فهما في الدين
وقيل نبوة وفهما ليفصل بين الخصوم ونجيناه من القرية وهي قرية سدوم التي كانت تعمل
اى يعمل اهلها الخبائث اى الاعمال القبايح كاللواطة والمكس ورمي البندق الى الناس واللعب
بالطيور ونحوها انهم كانوا قوم سوء فاسقين اى عاصين وادخلناه اى لوطا في رحمتنا
اى في الجنة اى في اهل رحمتنا وهم اهل الطاعة في الدنيا انه من الصالحين اى من المرسلين
ونوحا اى اذكر نوحا اذ نادى اى دعا على قومه من قبل اى قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له
نداءه فنجيناه من الكرب العظيم اى من تكذيب قومه والغرق والكرب اشد الغم قيل كان نوح

بفعل صح

الطول

الطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء ونصرناه من القوم اى على القوم الذين كذبوا بآياتنا
اى بما انذرهم نوح من الغرق انهم كانوا قوم سوء اى قوم كفر فاغرقناهم اجمعين اى لم يبق
منهم احد لا كبير ولا صغير الا اهلك بالغرق وداود وسليمان اى اذكرهما اذ يحكمان في الحرث
بدل منهما والحرث كان زرعا او كرما قوله اذ نفشت بدل من اذ يحكمان والنفش انتشار
الغنم ليلا بلا راع اى دخلت فيه غنم القوم فاكلته وكنا لحكمهم اى لحكمهما وحكم المتحاكمين
شاهدين اى عالمين كيف كان لا يخفى علينا علمه ففهمناها اى الحكومة سليمان قيل فيه دليل
على ان الصواب كان مع سليمان وذلك ان الغنم دخلت في الزرع ورعته بلا راع ليلا فتحاكما
الى داود عليه السلام فقوم داود الزرع والغنم فاستوت قيمة الغنم مع قيمة ما افسدته
من الزرع فخرجا من عنده ومرا بسليمان النبي عليه السلام فاخبراه بحكم ابيه فقال نعم ما قضى
به ولو قضى غير هذا لكان ارفق بكما فرجع صاحب الغنم الى داود فاخبره بما قال ابنه فدعاه داود
فقال له كيف رايت قضائي قال نعم ما قضيته فعزم عليه بالابوة والنبوة لتحكمن بينهما
فدفع الغنم الى صاحب الزرع لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والى صاحب الغنم الزرع يصلحه
حتى اذا عاد الزرع الى حاله الاولى ترادا فقال له داود القضاء ما قضيت فقضى داود
بينهم بذلك وكان سليمان في ذلك اليوم ابن احدى عشر سنة قيل كان هذا الحكم في شريعتهم واما
في شريعتنا فلا ضمان فيما افسدته نهارا بلا راع وفيما افسدته ليلا ففيه عند الشافعي رحمه الله ولا
ضمان مطلقا عند ابي حنيفة رحمه الله الا ان يرسل تعمدا او يكون معها سايق او قايد وكان
حكمهما بالوحي عند من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء فكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وقيل
كان حكمهما بالاجتهاد ولاداء ذلك فضيلة الاجتهاد عند من جوز الاجتهاد لهم وجوز الخطاء عليهم
اذ لا قدرة للعبد ان يصيب الحق دايما الا انهم لا يقرون عليه والاول اصح لانهما كانا على
الصواب بدليل قوله وكلا آتيناه حكما وعلما اى الحكم النبوة والفهم في القضاء قيل كل مجتهد
مصيب لظاهر الآية وللخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطاء وهو قول ابي حنيفة و
اصحابه قال عليه السلام اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد
فاخطأ فله اجر واحد قيل وليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثة
كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه السلام

فيدفع الغنم الى صاحب الزرع صح

اذا اجتهد فاخطأ فله اجر لم يرد انه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على اجتهاده في طلب الحق لانه عبادة
والاثم موضوع عنه في الخطأ وسخرنا مع داود الجبال او ودمع للقرآن قوله يسبحن بيان للتسخير
فكان قايلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن اي كلما يسبح يسبح معه الجبال بان خلق الله فيها الكلام
كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى او معناه يصلين معه اذا صلى والطير يسبح معه وقدم الجبال
لان تسبيحها اغرب لكونها جمادا والجملة في محل النصب على الحال والطير مفعول معه وكنا
فاعلين اي نحن فعلنا التسبيح والتفهيم بها وهو شان لقدرتنا العظيمة قال ابن عباس
كان يفهم تسبيح الحجر والشجر والطير وعلمناه صنعة لبوس لكم اي الدروع التي تلبس مسرودة
لتحصنكم بالنون والتاء والياء اي ليحفظكم الله من باسكم اي من شدة وقع السلاح
فيكم وهو اول من صنع الدروع وسردها فهل انتم يا اهل مكة او يا اهل بيت داود شاكرون
جملة استفهامية والمراد بها الامر اي اشكروا الله الذي هو رب هذه النعمة ولسليمن الريح
وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته يذكر ويؤنث اي سخرنا ها
له عاصفة اي شديدة الهبوب في عملها ان شاء سليمن حال لسخرنا مقدرة تجري الريح
بامره اي بامر الله او بامر سليمن من اصطخر الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام
فكانت تسير به وبجنده على البساط المعمول بايدي الشياطين من الذهب والابريسم وكان
عرضه فرسخا في فرسخ حيث شاء ثم يعود من يومه الى منزله وكان مقامه بتدمر مدينة
بناها له الشياطين بالصفاح والعمد والوان الرخام وكنا بكل شيء عالمين اي
نفعل كل شيء بمقتضى الحكمة او عالمين بامر سليمن وغيره ومن الشياطين من يغوصون له
اي سخرنا منهم من يغوص في البحر فيخرج الجواهر له اي لسليمن ويعملون عملا دون ذلك الغوص
اي سواه كالقصور العالية والصناعات العجيبة وكنا لهم اي للشياطين حافظين لئلا يعصون
ولئلا يفسدوا عملهم لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم تشغلوا بغيره قوله
وايوب اسم رجل من الروم وهو ايوب بن اموص ابن تارخ بن روم بن عيصو بن اسحاق
بن ابراهيم عليه السلام وكان الله قد اصطفاه نبيا وبسط عليه الدنيا من اصناف المال
كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمر وغير ذلك وكان معه ثلثة نفر من قومه امنوا به وصدقوه
ايوب

رجل من اليمن ورجلان من بلده وكان له اهل وولد من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما
بالمساكين يطعم ويكرم الضيف ويكفل الايتام والارامل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا
حقه فابتلاه الله تعالى بكل بلاء كما يبتلي المؤمنين الصديقين لا على سخطة عليهم ولا
لهوانه لهم ولكنه كرامة وخيرة لهم فاعلم النبي عليه السلام بخبره وصبره على بلائه
تسلية له وهو منصوب بفعل مقدر اي اذكره اذ نادى ربه حين ابتلى بفقد جميع ماله
وولده وتمزيق جسده وغير ذلك من البلايا ثلاث سنين او سبع سنين او اكثر من ذلك
لا يقربه احد غير زوجته رحمة صبرت معه بصدق مع ضيق عيشه بعد سعته حتى باعت
زوجته ضفيرتها بشيء اكلا اي وقال اني بان مسني الضر اي الشدة وشكواه لم تخرجه
من الصبر فلذلك قال انا وجدناه صابرا يعني اصابني البلاء الشديد فارحمني وانت ارحم الراحمين
فاستجبنا له بندائه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله اي اولاده يعني احيوا بعد ما ماتوا
او رزقوا ابدالهم ومثلهم اي وآتيناه مثلهم معهم في الدنيا رحمة من عندنا لايوب وذكرى للعابدين
اي تذكرة لهم ليصبروا وكي يثابوا كما اثيب قال ابن عباس رضي الله عنه رد على المراة شبابها ان الله صح
فولدت له ستة وعشرين ذكرا وكان له سبعة بنين وسبع بنات احياهم الله له باعيانهم
واسماعيل وادريس اي اذكرهما وهو اسماعيل بن ابراهيم وادريس جد نوح عليه السلام
وذا الكفل هو الياس او نبي او رجل صالح تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضي
بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وانما ذكره مع الانبياء لان عمله كعملهم كل
اي كل واحد من المذكورين من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا اي اكرمناهم
بالنبوة او بطاعتنا انهم من الصالحين اي معهم في الجنة وذا النون اي اذكر وهو صاحب
الحوت اسمه يونس بن متى عليه السلام اذ ذهب من قومه المرسل اليهم مغاضبا
اي شديد الغضب عليهم لانه وعظهم فلم يتعظوا وقيل ذهب منهم كارها لذنبهم وكان
ضيق الصدر سريع الغضب وذلك انه لما دعاهم الى الايمان بالله وترك الشرك كذبوه
فوعدهم ثلاثة ايام بنزول العذاب فاتاهم العذاب فاخلصوا لله بالدعاء فصرف عنهم وكان
يونس اعتزلهم ينتظر هلاكهم فسال بعض من مر عليه من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم

يهلكوا كره ان يرجع اليهم مخافة ان ينسب الى الكذب فذهب مغاضبا او كارها لذلك الى الساحل
فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملوني معكم فعرفوه وحملوه فلما ذهبت السفينة الى
البحر تكفأت بهم فقال ملاحوها يا قوم ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل هكذا
من غير ريح الا وفيها عاص فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال انا والله لعاص فتلفف في كسائه
ورمى نفسه في البحر فابتلعه الحوت فبقي في بطنه سبعة ايام وقيل اربعين وقيل يوما
فظن ان لن نقدر عليه اي ظن يونس ان لن نقضي عليه بالعقوبة فنادى في الظلمات اي في
ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ان اي بان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
لنفسي بمغاضبتي قاله اعترافا بذنبه قال صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا التسبيح
الا استجيب له فاستجبنا له نداءه ونجيناه من الغم اي من غم بطن الحوت او الذنوب و
كذلك ننجي المؤمنين بالتخفيف والتشديد اي مثل ذلك الانجاء ننجي الموحدين قيل انه بعث نبيا
قبل ابتلاع الحوت وبعده وزكريا اي اذكر اذ نادى ربه اي دعاه رب لا تذرني فردا
اي وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين اي افضلهم ارزقني ولدا او لم ترزقني اياه
فاستجبنا له نداءه ووهبنا له اي لزكريا ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه اي جعلناها
حسنة الخلق بعد ان كانت سيئة الخلق او احسنها وجها بعد ان كانت قبيحة الوجه واصلحنا
رحمها وكانت لا تلد لعقمها فصارت ولودا بعد العقم انهم كانوا اي الانبياء الذين سبق
ذكرهم وقيل ان زكريا وامرأته ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون في الاعمال
الصالحة وكانوا يدعوننا رغبا ورهبا اي رغبة فيما عندنا ورهبة من عذابنا وكانوا
لنا خاشعين اي ذليلين متواضعين والخشوع الخوف اللازم للقلب بالمعرفة والتي احصنت
اي اذكر مريم التي حفظت فرجها اي نفخنا الروح في عيسى منها يعني احييناه في جوفها وقيل
معناه امرنا جبرئيل فنفخ في جيبها او في نفسها فحملت عيسى حيا بذلك النفخ من روحنا واضاف
الروح اليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها آية اي علامة وعبرة للعالمين
اي للانس والجن ولم تقل آيتين لانهما كشيء واحد في الدلالة على خلق الولد بلا فحل ان هذه امتكم
خطاب للناس جميعا او للرسل اي قلنا يا ايها الرسل هذه الملة اي ملة الاسلام ملتكم التي

يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها امة واحدة بالنصب على الحال اي بشارا اليها حال
كونها ملة واحدة اي على شريعة واحدة غير مختلفة لانها سبب الفلاح لا غير وانا ربكم اي الحاكم الحق
فاعبدون اي اعبدوني بالتوحيد وتقطعوا امرهم اي تفرقوا في امرهم وصاروا بينهم بعد ذلك
احزابا وكل حزب يخالف الاخر كاليهود والنصارى كل الينا راجعون في الآخرة فنجازيهم لتفرقهم
في الدين وهو تهديد لهم ثم بين الثابتين على الاسلام بقوله فمن يعمل من الصالحات اي الطاعات
وهو مؤمن اي مصدق بتوحيد الله فلا كفران لسعيه اي لا جحد لعمله ولا نسيان لثوابه — ثواب صح
وانا له اي لسعيه كاتبون في صحيفة عمله فنثيبه به وحرام اي ممتنع الوجود كامتناع الحرام على
قرية اهلكناها في الدنيا بالعذاب فما معنى انهم لا يرجعون بالفتح اي الرجوع الى الدنيا
بعد الهلاك فلا زائدة وجملة ان مبتدأ والخبر ما تقدم من حرام وقيل معناه للايمان حرام
على اهل قرية حكمنا باهلاكهم بالعذاب لانهم لا يرجعون عن كفرهم فلا ثابتة وجملة ان تعليل
للحرام قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج غاية للحرام اي امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم
القيمة وذلك اذا فتحت ياجوج وماجوج اي سدها وهما قبيلتان من الانس قيل الناس
كلهم عشرة تسعة منها ياجوج وماجوج وهم اي ياجوج وماجوج بعد خروجهم من السد
من كل حدب ينسلون اي يسرعون من نسل اسرع وعسل قيل يخرجون بعد الدجال فيفسدون في
الارض فيبعث الله عليهم دابة مثل النغف فيلج في اسماعهم ومناخرهم فيموتون فتنتن الارض
فيرسل الله مطرا فيطهرها واقترب الوعد الحق اي قيام الساعة قيل الواو زائدة لانه جواب
اذا فجيء للتاكيد لصوق الجزاء بالشرط فاذا هي شاخصة هي ضمير مبهم يفسره الابصار كما فسروا
واسروا الذين ظلموا في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا اي عند ظهور الوعد الحق فاتحة
ابصار الذين كفروا فلا تكاد تطرف لهول ما ترى يومئذ قائلين يا ويلنا قد كنا في غفلة — تطرف
اي في جهلة من هذا اليوم ثم تذكروا اخبار الرسل فقالوا بل كنا ظالمين في تكذيب الرسل الينا
وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله اي الاصنام وابليس واعوانه وانما قرنوا باصنامهم
وعبدتها لانهم كانوا يعتقدون الانتفاع بهم في الآخرة فاذا انعكس الامر فيها لم يكن شيء ابغض اليهم
منهم وقيل فيه زيادة عقوبة لهم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد

قريش في الحطيم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما وجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم اي هو ما يوقد فيها كالحطب انتم لها واردون اي داخلون فيها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
اي جهنم وكل فيها خالدون لا يخرجون منها لهم اي للعابدين منهم فيها اي النار زفير وهو تردد
النفس الشديد الغضب في جوفهم حتى ينتفخ الضلوع كاول صوت الحمار وهم فيها اي في النار لا يسمعون
زفيرهم ولا صوتا آخر لشدة غليان النار ولما بهم من الالم او تجعل المسامير في آذانهم او يجعلون
في توابيت من نار مغلقة تمنع السمع فاخبر الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن الزبعرى فقال ابن الزبعرى للنبي ارايت ما قلت لقومك انفا اخاص لهم ام عام قال اليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا
الشياطين امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اي الجنة او السعادة
او التوفيق للطاعة كعيسى عليه السلام وعزير عليه السلام اولئك عنها اي عن النار مبعدون
اي منجون لا يسمعون حسيسها اي الصوت الخفي منها اذا دخلوا الجنة وهم في ما اشتهت
انفسهم اي تمنت في الجنة خالدون اي دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة او
الانصراف الى النار او حين يذبح الموت على صورة كبش املح بين الجنة والنار وينادي يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وتتلقاهم الملائكة عند باب الجنة مهنئين قائلين
هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الجنة والثواب يوم نطوي ظرف لقوله لا يحزنهم او تتلقاهم والطي
ضد النشر اي يوم نجمع السماء ونطويها قرئ بالنون وبالياء كطي السجل اي الصحيفة للكتاب اي
على المكتوب قرئ مفردا وجمعا اي للكتب وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل اذا مات الانسان
رفع كتابه الى الملك الموكل بالصحف فطواه والكاف في كما بدأنا اول خلق وهي الجادة عن
عدم يتعلق بقوله نعيده اي نرد اول الخلق كما اوجدناه عن عدم نعيده عودا مثل بدئه عند
البعث عن عدم اشارة الى تبدل السماء في الاحوال والى استواء قدرته في تناولها للابداء والاعادة
وقيل يمطر السماء اربعين يوما كمني الرجال فينبتون به وعدا علينا تاكيد لنعيده اي وعدنا
وعدا بالاعادة صدقا لا خلف فيه انا كنا فاعلين اي باعثي الخلق بعد الموت قال النبي صلى الله عليه وسلم

انكم تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا بهما اي ساكتين جمع ابهم ولقد كتبنا في الزبور
بفتح الزاء وهو زبور داود عليه السلام او المراد الجنس اي في جميع الكتب المنزلة من السماء
من بعد الذكر اي من بعد التورية او بعد اللوح المحفوظ لان كلها اخذت منه ان الارض
اي ارض الجنة او ارض الدنيا يرثها عبادي الصالحون يعني محمدا وامته يفتحون ارض
الكفار ويدخلون الجنة ان في هذا اي القرآن لبلاغا اي لكفاية لقوم عابدين اي عاملين
بالتوحيد وهم امة محمد عليه السلام وما ارسلناك اي ما بعثناك يا محمد الا رحمة للعالمين
اي للمؤمنين حيث هداهم الى طريق الجنة وللكافرين بتاخير العذاب عنهم استيصالا
قل يا محمد لمشركي قريش انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فيه قصران قصر الحكم على شيء وقصر
الشيء على حكم وانما اجتمعا هنا للدلالة على ان الوحي للرسول عليه السلام مقصور على
استيثار الله بالوحدانية ثم امر الناس بالتوحيد الحاصل من هذا الوحي فقال فهل انتم مسلمون
اي مخلصون بالتوحيد يعني اسلموا له فان تولوا اي اعرضوا عن التوحيد فقل آذنتكم اي
اعلمتكم بالحرب على سواء مني ومنكم ولئلا يتهموا اذ ليس الغدر من شيم الانبياء وان ادري
اي ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول العذاب في الدنيا لان الله لم يعلمني علمه
ومحل ما توعدون رفع بانه فاعل اقريب سد مسد الخبر انه اي قل لهم ان الله يعلم الجهر
اي العلانية من القول اي من كلام مكذبي القرآن وطاعني الاسلام منكم ويعلم كذلك ما تكتمون
اي تسترون في صدوركم من الطعن والحقد للمسلمين وهو يجازيكم عليه وان اي ما ادري لعله
اي لعل تاخير العذاب عنكم في الدنيا فتنة اي بلية لكم وقيل نزل حين قالوا لو كان التوحيد
حقا لنزل بنا العذاب فقال صلى الله عليه وسلم لا اعلم متى تحل بكم العذاب لعل تاخير بلاء لكم
لينظر كيف تعملون ومتاع اي تمتيع وتبليغ لكم الى حين اي الى انقضاء آجالكم ليكون ذلك حجة عليكم
قل امر وفي قراءة قال رب احكم اخبارا اي قال النبي عليه السلام يا ربي افصل بيني وبين مكذبي
بالحق اي بالعذاب او بالعدل او بالنصر لانه كان قد وعده بالنصر ووعده تعالى حق فعذبوا
ببدر ونصر عليهم وربنا الرحمن اي العاطف على خلقه بالرزق المستعان اي الذي استعين
به على ما تصفون بالتاء والياء اي تقولون من الشرك ونسبة الولد اليه تعالى عنه يعني

يعني منه العون والنصرة على هلاكهم بسبب وصفهم اياه بما لا يليق به تعالى **سورة الحج كلها**
مكية في رواية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس
اتقوا ربكم لما نزلت الآية ليلًا في غزوة بني المصطلق فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ير باكيًا اكثر من تلك الليلة عن شدة الخوف اي احذروا عقابه واطيعوا امره ثم حث على التقوى
بقوله **ان زلزلة الساعة** اي قيامها **شيء عظيم** اي لا يوصف بعظمته والزلزلة التحرك الشديد
بازعاج واضافته اما الى الفاعل فالساعة تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة
قبل مجيء اما في الدنيا او في الآخرة وانما وصفها بالحمل صفة ليتصوروها بعقولهم فيتزودوا بالتقوى
يوم ترونها اي تبصرون الزلزلة فجعل الناس جميعهم رائين لها لان الرؤية تعلقت بالزلزلة فتعم
ونصبًا للظرف بقوله **تذهل** اي تغفل وتتحير **كل مرضعة عما ارضعت** من الولد فيترك ارضاعه في
كونه تلقيمها في فم الولد لشدة الامر ولم يقل مرضع ليدل على حال الارضاع بالتاء اذ المرضع من الى من
شأنها ان ترضع وان لم تباشر الرضاع ومحل تذهل نصب على الحال من المفعول **وتضع كل ذات حمل**
حملها اي ولدها قبل تمامه خوفًا وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا ومن قال هي يوم القيمة حمله تمثيلًا فرضًا
تهويلًا لشأن الساعة قيل ينادي ملك السماء يا ايها الناس اتى امر الله فيسمع اهل الارض جميعًا وذلك
قبل النفخة الاولى فتزلزلت الارض وطارت العقول وتضع الحوامل ما في بطنها **وترى الناس**
خطاب لكل واحد منهم من غير تعيين لان الرؤية تعلقت بكون الناس على حال السكر فلابد من ان يجعل
كل منهم رائيًا لسائرهم اي تراهم **سكارى** من الخوف **وما هم بسكارى** وفي سكرى فيهما اي ما هم بسكرى
حقيقة بشراب لما شاهدوا من بساط العزة وسلطان الجبروت حتى الجاء النبيين الى ان قالوا نفسي
فتراهم كالسكرى من شدة الخوف يدل عليه تعالى **ولكن عذاب الله شديد** في ذلك اليوم قوله **ومن**
الناس من يجادل اي يخاصم نزل في شأن النضر بن الحارث وجداله بالباطل **في الله** اي في توحيده وكلامه
وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين **بغير علم** اي بغير حجة **ويتبع كل شيطان**
مريد اي عات مستمر في الشر **كتب عليه** اي قضي على الشيطان **انه من تولاه** اي احبه واتبعه **فانه**
يضله اي فشأنه اضلاله عن الهدى **ويهديه** اي يدعوه **الى عذاب السعير** اي عمل اهل النار
فقوله انه بالفتح قايم مقام الفاعل لكتب وقوله فانه بالفتح جواب الشرط وهو من **يا ايها الناس** اي

كفار مكة **ان كنتم في ريب من البعث** بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم **فانا خلقناكم من تراب**
يعني من آدم **ثم من نطفة** اي من المني **ثم من علقة** اي من دم غليظ **ثم من مضغة** اي مثل قطعة كبيرة **مخلقة**
اي مسواة الخلق منفوخة الروح **وغير مخلقة** اي غير مسواة الخلق كالسقط **لنبين لكم** اي خلقناكم
بهذا التنقل لنظهر لكم قدرتنا على الخلق فتؤمنوا به قوله **ونقر** بالرفع استينافًا اي نحن نثبت
في الارحام ما نشاء ثبوته فلا يكون سقطًا **الى اجل مسمى** اي وقت معلوم وهو وقت ولادته
ثم نخرجكم اي كل واحد منكم **طفلًا** من بطون امهاتكم **ثم** نمهلكم **لتبلغوا اشدكم** اي كمال عقلكم وهو وقت
التمييز قيل هو خمس عشرة سنة وقيل هو ثماني عشرة سنة الى ثلثين وقيل الى ستة وثلثين **ومنكم**
من يتوفى اي يقبض قبل ان يبلغ اشده **ومنكم من يرد الى ارذل العمر** اي اضعف العمر واخسه
وهو الخرف اي نمهلكم لتصيروا اليه **لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا** اي لا يعلم شيئًا بالنسيان بعد علمه
ذلك بالعقل الاول ثم اكد اظهار القدرة على البعث بقوله **وترى الارض هامدة** اي يابسة ميتة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات **وربت** اي زادت وعلت **وانبتت**
من كل زوج اي من كل صنف **بهيج** اي حسن يبتهج من رآه **ذلك** اي هذا المذكور من الدلائل **بان الله**
هو الحق في الالوهية **وانه يحي الموتى** يوم القيمة **وانه على كل شيء** من الاحياء والاماتة والثواب
والعقاب **قدير** وغير الله من الاصنام باطل في الالوهية وعاجز عن خلق شيء والنفع والضر
وان الساعة اي ذلك بان الساعة **آتية** اي جائية **لا ريب فيها** عند من له عقل وذهن
وان الله يبعث من في القبور لانه حكيم لابد ان يفي بما وعد **ومن الناس من يجادل في الله**
اي في دينه **بغير علم** وهو العلم العقلي **ولا هدى** اي بلا حجة موصلة الى المعرفة **ولا كتاب منير**
اي وحي واضح منزل للبيان بل يجادل بالظن بلا تحقيق وهو النضر بن الحارث وكرر ردعًا للجاهل
عن الجدال قوله **ثاني عطفه** اي لاويًا جانبه عن طاعة ربه بكبره معرضًا عن الايمان به **ليضل**
عن سبيل الله بفتح الياء اي يعرض عن دين الاسلام فاللام للعاقبة لان جداله يؤدي الى الضلال
فجعل كانه غرضه وقرئ بضم الياء اي ليصرف الناس عن دين الله **له في الدنيا خزي** اي عذاب فقتل
النضر يوم بدر صبرًا اي محبوسًا بغير قتال **ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق** وهو عذاب النار اي ما
اصابه في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبه ويقال له يوم القيمة **ذلك** اي العذاب **بما قدمت** اي عملت

يداك اى نفسك بكفرك وتكذيبك محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله ليس بظلام للعبيد اى لا يعذب
احدا بغير ذنب ابدا قيل هذا من قولهم ظالم لعبده وظلام لعبيده فيلزم منه نفي كل ظلم عن الله تعالى
لكل عبد من العبيد لدخول صيغة المبالغة الدالة على الانواع المقابلة بصيغ الجمع الدالة على
الاستغراق باللام تحت النفي العام ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على وجه الريبة او على
شك حال من ضمير يعبد اى متزلزلا قيل نزل في اناس من بني اسد اصابتهم شدة فاجتمعوا بعيالهم وقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا من غير اعتقاد صحة الاسلام فاغلوا الاسعار بالمدينة
ورجعوا الى كفرهم الاول فان اصابه خير اى صحة وسلامة في نفسه وماله وسعة وغنيمة او
اطمأن به اى سكن اليه وقال نعم الدين دين محمد عليه السلام وان اصابته فتنة اى محنة
وضيق في المعيشة انقلب على وجهه اى جهته يعني رجع الى الكفر وقال بئس الدين دين محمد
تعالى خسر الدنيا والآخرة اى غبنهما بذهاب ماله وبذهاب ثوابه ذلك اى رجوعه عن الاسلام
هو الخسران المبين وهو ذهاب دينه وخلوده في النار يدعوا من دون الله اى يعبد من غير الله
ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه حقيقة ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن
الهداية لا يرجى زواله يدعوا تأكيد للاول بيانا لاستمرار كفره ولا يتعلق بلمن بعده لانه
قسم تقدير الكلام يدعوا الدعوا من دون الله لالهته والله لمن ضره اى عبده اقرب من نفعه
ان استشفعه بادعاء الشفاعة له لمن مبتداء تبعيه الذي وضره اقرب من نفعه صلته لبئس
المولى خبره وهو الناصر ولبئس العشير اى الصاحب المعاشر او لا ينفعه في الآخرة
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد اى بحكمه في خلقه ما يشاء من الضلالة والهداية روي ان بني اسد وغطفان من
الكفار قالوا لو انا نخاف ان نقطع المودة من اليهود ونؤمن بمحمد ثم لا يستقيم امره وذلك لظنهم
ان الله لا ينصر محمدا عليه السلام في دينه من كان يظن ان لن ينصره الله اى محمدا بالحجة
والغلبة في الدنيا والشفاعة في الآخرة فليمدد اى ليربط بسبب اى بحبل الى السماء اى الى
سقف بيته لان كل ما علاك فهو سماء ثم ليقطع نفسه بحبس مجاريه بالحبل يعني ليختنق به فيموت
خنقا فلينظر هل يذهبن كيده اى فعله بنفسه من الاختناق ما يغيظ اى غيظه يعني هل ينفعه

مجاريه

ذلك وهذا ابلغ في الزجر عن الظن الفاسد في نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم وان
اريد بالسماء حقيقتها كان المعنى ليمدد حبلا اليها فيصعد فيه اليها ليقطع الوحي عن محمد عليه السلام
وهذا استهزاء لمن يظن ذلك الظن وقيل المراد بالنصر الرزق ومعناه ان من ظن ان الله غير رازقه
وليس به صبر فليختنق فانه لا يغلب القسمة وكذلك اى مثل ذلك الانزال انزلناه اى القرآن كله
آيات بينات اى واضحات وان الله اى وانزلناه لان الله يهدي اى يرشد به الى دينه من
يريد اى الذين يعلم انهم يؤمنون ان الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم كاصحابه والذين
هادوا اى عدلوا عن الاسلام كاليهود والصابئين من دين الى دين والنصارى اى عبدة
عيسى عليه السلام والمجوس اى عبدة النيران والذين اشركوا اى عبدة الاوثان ففي هذه الآية
الاشارة الى ان الاديان بين الخلق ستة واحد منها لله تعالى والخمسة للشيطان وخبران
قوله ان الله يفصل بينهم اى يقضي بالحق يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد من اعمالهم
واحوالهم فيجازيهم بها الم تر اى لم تخبر في الكتاب ان الله يسجد اى يخضع له من في السموات من الملائكة
ومن في الارض من الخلق طوعا وله الشمس والقمر والنجوم اى لما ارادوا من التدبير قيل سجودها
دورانها في منازلها بامره تعالى والجبال والشجر والدواب قيل سجودها تحول ظل كل منها وقيل
تسخيرها لما اريد منها وفيه مبالغة في سجود الاشياء له تعالى ويسجد سجود طاعة كثير من الناس
اى المؤمنون يسجدون لله تعالى بالاخلاص وعطفه على من وان عمهم تفضلا ويجوز ان يرفع بالابتداء
صفته من الناس وخبره محذوف اى وكثير منهم مثاب يدل عليه قوله وكثير منهم حق عليه العذاب اى
وجب بترك السجود لله تعالى في الدنيا كالمشركين وترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وان سجدوا
له تعالى كاليهود والنصارى ومن يهن الله اى يخذله بالشقاوة في قضائه فما له من مكرم اى
معز بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام في خلقه قوله هذان
خصمان نزل في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بارزوا ببدر الى عتبة وشيبة والوليد بن
عتبة والخصم صفة يوصف بها الفريق او الطائفة اى طائفتان اختصموا بالجمع ردا الى
المعنى اى تجادلوا في ربهم اى في دينه ثم بين مصير كل من الفريقين بقوله فالذين كفروا الفاء
للتفسير وقطع الخصومة اى الذين جحدوا دين الاسلام قطعت اى هيئت لهم ثياب يلبسونها

من نار يصبّ من فوق رؤوسهم الحميم اى الماء الذى انتهى حره قيل يضرب الملك
راس الكافر بالمقمع من حديد فيثقب راسه ثم يصب عليه الحميم يصهر به اى يذاب
بالحميم المصبوب على رؤوسهم ما فى بطونهم من شحوم وغيرها فيقطعها ويخرج من ادبارهم
والجلود اى يذاب الجلود ايضا فتسلخ ولهم مقامع جمع مقمعة من حديد وهى سياط
مختصة بهم يضربون بها على هاماتهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم بدل منها
اى من شدة التى ادركتهم من ضرب المقامع اعيدوا فيها اى ردوا اليها ويقال لهم ذوقوا
عذاب الحريق اى المحرق بالدوام قيل اذا اضربتهم الزبانية بالمقامع يسقطون الى قعر النار
بسبعين خريفا ثم تضربهم النار بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فيقصدون الخروج منها
فيعيدون الضرب عليهم كذلك هذا جزاء احد الخصمين ثم بين جزاء الخصم الاخر بقوله ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون اى يلبسون
الحلى فيها اى فى الجنة من اساور جمع سوار وهو القلب ومن للتبعيض اى بعض اقلبة من ذهب
ومن للبيان ولؤلؤا اى ويؤتون لؤلؤا والاحوز عطفه بالنصب على محل من اساور ولا على
لفظها على قراءة الجر ايضا اذ اللؤلؤ لا يلبس فينتصب محله بمضمر يدل عليه تحلون كما ذكروه
ومن فى لؤلؤ بالجر للتبعيض وقيل النصب والجر عطف على اساور فيكون اللؤلؤ ملبوسا
ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحرم لبسه على الرجال هنا وهدوا اى هداهم الله والهمهم
الى الطيب من القول وهو كلمة التوحيد او القرآن او الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الدنيا
او الحمد لله الذى صدقنا وعده فى الآخرة وهدوا الى صراط الحميد اى المحمود فى فعاله
وهو طريق الجنة اى دين الاسلام ان الذين كفروا اى اهل مكة ويصدون عن سبيل الله
اى يصرفون الناس عن الاسلام ولم يقل صدوا والحال كفروا لارادة ان الصد منهم مستمر دائم
والمسجد الحرام وذلك منعهم النبى عليه السلام واصحابه فى الحديبية عن زيارة الكعبة ثم وصف
المسجد الحرام بقوله الذى جعلناه للناس اى صيرناه لهم سواء بالنصب مفعول ثان لجعل
وبالرفع خبر لما بعد والجملة فى محل النصب لكونها مفعولا ثانيا للجعل والمعنى جعلنا المسجد
الحرام مستويا العاكف اى المقيم فيه والباد اى المقيم بلا اياه فى الوصل والقطع وبما فيهما او الوصل

بالحميم

فى زمان الحديبية

اى القوية

فقط

فقط اى الخارج عنه الوارد اليه لاخص بعضا دون بعض فى تعظيم حرمته وقضاء النسك
به فليس اهل مكة احق به من النازع اليه عند انه لا ينزع احد عن منزل نزله اذا سبق اليه
عند ابى حنيفة رحمه الله فيما كان او مسافرا وتخص عند الشافعى رضى الله عنه المقيم بمنزله
هذا ان اريد بالمسجد الحرام الحرم ولا يجوز بيع دور مكة عند ابى حنيفة رضى الله عنه وجوزه
الشافعى رضى الله عنه وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس فالمقيم والغريب
فيه سواء ومن يرد فيه بالحاد بظلم قيل مفعول يرد محذوف والمجروران بالباء حالان
مترادفان اى من يرد فى المسجد الحرام مرادا ملابسا بالالحاد اى يميل عن طريق الحق كالشرك وملابسا
بالظلم على الناس كالاحتكار والشتم بالخادم وقيل الباء فى بالحاد زائدة اى الحادا فهو مفعول
يرد ومحل ظلم حال من ضمير يرد اى من يقصد الحادا ظالما نذقه من عذاب اليم جواب الشرط وخبر
ان فى ان الذين كفروا المحذوف اى معذبون يدل عليه جواب الشرط وهو نذقه قيل نزل فى عبد
الله بن انيس حين قتل انصاريا افتخر على المهاجرين فى النسب فهرب الى مكة مرتدا فامر
النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فقتل واذ بوأنا اى اذكر اذ جعلنا لابراهيم
مكان البيت اى مباءة ولعقبه اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة لانه رفع فى
زمان الطوفان الى السماء وهو البيت المعمور وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه
بريح ارسلها يقال لها الخجوج وهى التى تلتوى فى هبوبها فتكنست ما حوله فبناه على اساسه
القديم قال بعضهم بعث الله سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى وحيالى
فاسس البيت عليه مع اسماعيل ثم فسر التبوئة لكونها مقصودة للعبادة بقوله ان لا تشرك
بى شيئا كانه قال تعبدنا فيه ابراهيم قلنا له لا تشرك بى شيئا فان مفسرة للقول المقدر
وطهر بيتى من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين
اى المقيمين من اهل مكة والركع السجود اى المصلين من الافاق من كل وجه واذن اى ناد فى
الناس بالحج فقام ابراهيم على ابى قبيس جبل من جبال مكة فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم
والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال
وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك فيحج من اجاب ابراهيم يومئذ قوله يأتوك رجالا جولب

اى مكان

اى حول

لاً جمع راجل اي مشاة وعلى كل ضامر اي ركبانا على ابل ومهازيل ولا يدخل بعير ولا غيره
الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق قوله يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي القوافل من
كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه مشي الحاج افضل ان
صبر لما روي ان الملائكة يسلمون على ركاب المحامل ويصافحون اصحاب البغال والحمير ويعانقون
المشاة وقيل الركوب افضل ان كان بيته بعيدا والمشي ان كان قريبا ليشهدوا صلة — احسن صح
لقوله اذّن اي ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية او متاجرهم وقضاء هنا نسكهم ويذكروا
اسم الله عند الذبح في ايام معلومات بالعد عندهم لانهم كانوا يعدونها لاجل الحج وهو عشر
ذي الحجة عند ابي حنيفة رحمه الله اي ايام ليالي العشر او هي يوم النحر وثلثة بعده عند غيره
وقيل المعلومات ايام النحر والمعدودات ايام التشريق وهو طريق الفقهاء وهو
اشبه بتاويل الكتاب لانه ذكر في ايام معلومات الذبح وفي ايام معدودات الذكر عند الرمي
ورخص بتركه في اليوم الآخر في سورة البقرة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه الآية على ما رزقهم
من بهيمة الانعام ليذكر اسم الله عند الذبح على الابل والبقر والغنم فلا يجوز الاضحية من غيرها
قوله فكلوا منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكهم واطعموا البائس
اي الشديد البؤس الفقير اي الضعيف بالاعسار ثم ليقضوا اي ليزيلوا تفثهم يعني اوساخهم
والتفث مناسك الحج كالرمي والحلق والذبح ونتف الابط واخذ الشارب وقص الاظافير وحلق
العانة فالمراد من قضائه الخروج من الاحرام الى الاحلال بافعاله وليوفوا بالتخفيف من اوفى
وبالتشديد من وفّى والمعنى واحد اي ليتموا نذورهم يعني كل ما اوجبوا على انفسهم بالحج والعمرة من
هدي وغيره فاذا نحروا يوم النحر فقد وفوا نذورهم وليطوفوا قرئ بسكون اللام في الثلثة — وبالتشديد من وفّى صح
وبكسرها فيها وبكسر اللام في الاول دون الآخرين اي ليؤدوا طواف الافاضة وهو طواف
الزيارة بالبيت العتيق اي القديم وذلك بعد ما حلق المحرم رأسه او قصر وسمي عتيقا لانه اول بيت
وضع للناس او لانه عتق من القتل والسبي الجبابرة وغير ذلك في الجاهلية او عتق من الغرق
يوم الطوفان او عتق من الجبابرة المتسلطة ولا يشكل بتسلط الحجاج عليه لان ابن الزبير تحصن
بالبيت فاحتال لاخراجه ولم يكن قصده التسلط عليه ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك

المذكور

المذكور من اعمال الحج ومثله فصل لما بعده عما قبله ومن يعظم حرمات الله الحرم لا تحل
هتكه فهو خير له اي ذلك التعظيم اعظم اجرا عند ربه في الدار الآخرة واحلت لكم
الانعام اي اكلها بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في قوله حرمت عليكم الآية في سورة
المائدة وهو استثناء منقطع اذ المتلو ليس من جنس الانعام او متصل بان يكون المحرم حراما
بعارض كالميتة والموقوذة فاجتنبوا الرجس اي القذر من الاوثان اي اتركوا عبادتها
بيان للرجس لانه يعم الاوثان وغيرها اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ووجه تسمية
الاوثان رجسا هو التشبيه اي انفروا عنها كما تنفر طباعكم من الرجس واجتنبوا قول الزور
اي الكذب والبهتان وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام وهو الشهادة الزور واصله الانحراف
حنفاء لله اي مخلصين في التلبية والاجتناب عن معصية الله غير مشركين به شيئا لان
اهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم بقولهم لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ومن
يشرك بالله فكأنما خر اي سقط من السماء فتخطفه اي تستلبه الطير بسرعة او تهوي به اي تسقطه
الريح من السماء في مكان سحيق اي بعيد متلف وهو وادي الضلال او البعد من الله لا يملك خلاصه
منه ذلك اي الامر هو المذكور من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله وهي
الهدي المشعر المقلدة لتعرف انها هدي لا تتعرض لها وتعظيمها واستسمانها واستحسانها
للنحر وقوله فانها من تقوى القلوب منهم جواب الشرط اي ان تعظيمها من افعال اصحاب تقوى
القلوب والمراد منه اخلاصها والضمير في منهم المقدر راجع الى الجزاء الى الشرط ليصح المعنى
لكم فيها اي في البدن منافع من ركوبها وشرب البانها وهي المنافع الدينية ثم محلها الى
البيت العتيق اي الذي ينحر فيها الهدايا عند البيت القديم او ينتهي اليه وهو جميع الحرم من
اطراف مكة لانه في حكم البيت ولكل امة جعلنا منسكا بالكسر مفعول به بمعنى الطرف
اي شرع الله لكل قوم من المؤمنين مكانا ووقتا يذبحون فيه على وجه التقرب واللام للتعليل
الجعل في ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي لعلة ذكرهم الله عند النحر وقرئ
منسكا بالفتح مصدرا اي شرعنا لكل امة ان يتقربوا بالذبح لله من الذبائح فالهكم اله واحد
فله اي لله اسلموا اي اخلصوا الذكر بالتسمية عند الذبيحة وفي التلبية سالما عن شوب
الشرك وبشر المخبتين اي المطيعين المتواضعين في العبادة واصل الخبت المطمئن من المكان اي الخلط

بالعلم بانها واجبة الحفظ بالعمل من مناسك الحج وغيرها صح

اي مميل من الحق الى الباطل

الى اجل مسمى صح

صفة كاشفة للمخبتين اى الذين اذا ذكر الله ... عندهم

قوله الذين اذا ذكر الله وجلت اى خافت قلوبهم والصابرين عطف على الذين اى الذين صبروا على ما اصابهم من المحن والمصايب فى اوقاتها والمقيمين الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله فهذه الخصال للابرار المخبتين والبدن منصوب بمضمر كقوله والقمر قدرناه جمع بدنة وهي للابل خاصة بدليل الحاق النبي عليه السلام البقرة بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقر عن سبعة جعلناها لكم من شعاير الله اى من اعلام دينه لكم فيها اى فى نحرها خير اى اجر الاخرة ومنفعة الدنيا فاذكروا عند نحرها اسم الله عليها علامت صواف حال من الهاء فى عليها اى قائمة على القوايم الاربع وقراء ابن عباس رضى الله عنه صوافن بمعنى على ثلث قد علقت يدها الواحدة ولذلك دلت على ان الابل تنحر قائمة فاذا وجبت جنوبها اى سقطت على الارض جنبها بعد النحر وسكن حركتها فكلوا منها اى حل لكم الاكل منها والاطعام وكان المشركون لا ياكلون من ذبايحهم للمسلمين بقوله فكلوا منها واطعموا القانع اى الذى يقنع بما اعطى من غير سوال والمعتر اى الذى تعرض بالسوال قيل السنة ان ياكل الرجل من لحم اضحيته قبل ان يتصدق كذلك اى مثل ذلك التسخير الذى رايتم وعلمتم سخرناها لكم من اظهار رحمة الله تعالى على عباده اى ذللناها طيعة مطايع منقادة بان تعقل وتنحر او تركب وتحمل ولولا تسخير الله لم تطق ما عبروا عليها منه لعلكم تشكرون اى لكى تشكروا عقد رجله دبكم على هذه النعمة قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها نزل حين اراد المسلمون ان يلطخوا سرمكه بيت الله بدم النحر ويقولون اللهم تقبل منا كفعل اهل الجاهلية اذا نحروا البدن لينضحوا عنه اى لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر ولكن يناله التقوى منكم يناله العمل الخالص له الايمان وهو التقوى كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة بالتسخير تعزيرا لها لتكبروا الله اى لتعظموه على ما هديكم اى ارشدكم الى معالم دينه ومناسك حجه والمراد من التكبير ولذا عدي بعلى وبشر المحسنين وهم الذين فعلوا ما فى الاية قبله او الذين احسنوا الذبح غير معيب بالجنة ان الله يدافع اى يذهب اذى المشركين وقرئ يدفع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان اى كل خاين لامانته واورد بلفظ المبالغة لان من يذبح لغير الله فهو كثير الخيانة لربه كفور لنعمه وفى هذه الاية ايماء الى تحمل اذى المشركين والنصر عليهم لان كفار مكة كانوا يضربونهم ويشجونهم ويؤذون رسول الله علامه صلى الله عليه وسلم ويطلبون قتالهم قبل الهجرة فيامرهم بالصبر اى يقول اصبروا على اذاهم فانى لم اؤمر بقتالهم حتى هاجر فنزلت اية اذن ونسخت

للمخبتين بيان

والصوافن التي تقوم على ثلث قوايم صح

سكنت

فوخضى صح

والمراد من التكبير التشكر ولذا عدي بعلى صح

سس

ونسخت سبعين اية لانها اول اية نزلت فى الاذن بالقتال اى اذن الله للذين يقاتلون بفتح التاء مجهولا اى يقاتلهم عدوهم وبكسرها معلوما اى يقاتلون هم عدوهم بانهم ظلموا اى بسبب ظلم الكفار اياهم وان الله على نصرهم اى نصر المؤمنين على الكافرين لقدير فلما هاجروا وامروا بالقتال ثم بين ظلم الكفار المؤمنين بقوله الذين اخرجوا من ديارهم اى من مكة بدل من الذين يقاتلون او نصب على المدح اعنى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اى بغير جرم الا ان يقولوا استثناء من المنفى المقدر اى ما اخرجوا الا لان يقولوا ربنا الله يعنى اخرجوهم بسبب هذا القول الموجب للتمكين لا للاخراج ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اى المشركون بالمؤمنين لغلب المشركون على المؤمنين وعلى من فى ذمتهم فخولها لولا قوله لهدمت اى خربت صوامع للرهبان وبيع للنصارى وصلوات اى مواضعها وهى كنايس اليهود ومساجد المسلمين المعنى لولا دفع الله عن المتعبدين بالمجاهدين فى سبيل الله لانقطعت العبادات وخربت امكنتها التى يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه ان الله لقوى عزيز اى غالب قادر على ان ينصر محمدا عليه السلام بغير نصرتهم قوله الذين ان مكناهم بدل من الذين اخرجوا وتمكينهم فى الارض ان ينصرهم على عدوهم وقيل انزالهم بالمدينة وهم اصحاب النبي عليه السلام اقاموا الصلوة المكتوبة واتوا الزكوة المفروضة وامروا بالمعروف اى بالتوحيد واتباع محمد عليه السلام ونهوا عن المنكر اى عن الشرك والنفاق ولله عاقبة الامور اى اليه يرجع عاقبة امور العباد فى الاخرة من الثواب والعقاب ثم قال تسلية للنبي عليه السلام وان يكذبوك اى يكذبك قومك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين شعيبا اى فقد كذبت الانبياء قبلك امم فصبروا وانما قال وكذب موسى مجهولا ولم يقل وكذب قوم موسى لان قومه بنى اسرائيل لم يكذبوه وانما كذبه القبط فامليت اى امهلت للكافرين ثم اخذتهم اى عاقبتهم بعد التمهل بالعذاب فكيف كان نكير اى انكارى عليهم باهلاكهم يعنى وجدوه حقا ويسجده فقولكم ان لم تؤمنوا ثم ابدل من كيف كان نكير فكاين فكم من قرية اهلكناها اى وقرى اهلكتها اى اهلكنا وهى ظالمة اى مشرك اهلها فى محل النصب على الحال ثم عطف على اهلكناها قوله

ويسجده

فهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقوفها بان سقطت تلك اولا ثم سقطت عليها
وبئر بالهمزة وتركه بالتخفيف عطف على قرية اي وكم بئر معطلة اي خالية من ساكن مع وجود
الماء وآلتها فيها لهلاك اربابها وقصر مشيد اي مشيد مجصص مرتفع محكم اخليته بالهلاك
اصحابها يعني وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مرتفع اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة
معطلة عليه قيل هذا بئر نزل عليها صالح مع اربعة الاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله
من العذاب وهي بحضرموت وسميت البقعة بذلك لان صالحا لما حضرها مات افلم يسيروا
اي كفار مكة في الارض فينظروا الى ذلك ويعتبروا فيؤمنوا فتكون لهم قلوب يعقلون
بها بالنظر والعبرة او آذان يسمعون بها التخويف فانها الضمير للقصة وما بعده خبران
اي ان القصة والشان لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور هو تفسير للضمير
المبهم وذكر الصدور للتاكيد وتقريره ان مكان العمى هو القلب لا البصر لما ثبت في العرف
ان مكان العمى هو البصر فنفى ذلك بفضل تعريف وتبيين بذكر الصدور ويستعجلونك للآية
نزلت لما قالوا متى هذا الوعد والمستعجل بالعذاب هو النضر بن الحارث ولن يخلف الله
وعده في العذاب وان يوما من ايام الله للعذاب الذي استعجلوه عند ربك كالف سنة مما
تعدون بالتاء والياء في الدنيا في الشدة وهذا وصف يوم وطول عذابهم وبيان انه تعالى
يقدر على اخذهم متى شاء ولا يستعجل فاذا كان الامر كذلك فكيف يستعجلون وكاين بالواو
عطف على قوله ولن يخلف الله وعده اي وكم من قرية امليت لها اي امهلتها وهي ظالمة
اي كافر اهلها ثم اخذتها بالعذاب في الدنيا والي المصير في الآخرة فتعذب العذاب الاكبر
قل يا ايها الناس اي يا كفار مكة انما انا لكم نذير مبين من الله بلغة تعرفونها فالذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات اي الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي حسن الجنة والذين
سعوا بالتكذيب في آياتنا اي القرآن معجزين بالتشديد اي مثبطين عن الايمان وبالتخفيف والالف
اي معاندين في ابطال آياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي اهل النار قوله وما ارسلنا من قبلك تسلية
للنبي عليه السلام حين حزن بالقاء الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى
وذلك عند قراءته على المشركين سورة والنجم حتى انتهى الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
اي عند الكعبة

فاتاه الشيطان في صوت جبريل فالقى ما القى فاغتم رسول الله لذلك فنزل وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي قرأ وتكلم القى الشيطان في امنيته اي في قراءته وكلامه بتمكيننا
الشيطان اياه لحكمة نعلمها فلا تهتم بذلك فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب الله ويبطله
ثم يحكم الله آياته اي يثبتها ولا ينسخها والله عليم بما يلقي الشيطان في قراءته حكيم يحكم بنسخه ولما
سمع المشركون ذلك اعجبهم فلما انتهى الى آخر السورة سجد لله وسجد المسلمون والمشركون معه فجاء جبريل
وقال ما جئتك بهذا يا رسول الله والغرانيق جمع غرنيق بكسر العين المهملة وهو طويل العنق من طير
الماء وقيل بمعنى السادات واريد بها اللات والمناة والعزى ليجعل علة لتمكين الله تعالى
الشيطان على القائه ما القى في قراءة النبي عليه السلام اي مكنه عليه ليجعل الله ما يلقي الشيطان فتنة
اي بلية للذين في قلوبهم مرض اي للمنافقين والقاسية اي الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم
المشركون وان الظالمين اي الجاحدين بالقرآن لفي شقاق بعيد اي في خلاف طويل عن الحق وليعلم
المؤمنون الذين اوتوا العلم علم التوحيد والقرآن انه اي القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به
اي يثبتوا على ايمانهم ويزيد يقينهم فتخبت له قلوبهم اي تطمئن وتسكن مخلصة وان الله لهادي الذين
آمنوا بالقرآن الى صراط مستقيم اي الى عمل به يعني هو حافظ لقلوبهم عن الاعراض ونزع المعرفة
منها عند القاء الشيطان ووسوسته ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القرآن
حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اي عذابها وضع يوم عقيم موضع
الضمير اي لا فرج فيه ولا احد ولا توبة عن الكفر واصل العقيم المنع وهو يوم القيامة وقيل هو
هو يوم بدر الملك الولاية والحكم يومئذ اي يوم تزول مريتهم لله يحكم بينهم بالحق لا حاكم غيره
في ذلك اليوم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم اي حكمه في حق المؤمنين يومئذ
ذلك والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي القرآن فاولئك لهم عذاب مهين اي حكمه في حق الكافرين
يومئذ انهم في عذاب شديد يهانون فيه والذين هاجروا في سبيل الله اي في طاعة الله من مكة
الى المدينة ثم قتلوا بالتشديد والتخفيف اي استشهدوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا
اي في الجنة او الغنيمة في الدنيا لمن لم يمت ولم يقتل وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا
بضم الميم وفتحها يرضونه اي الجنة اذا قتلوا او ماتوا في طاعة الله لان فيها ما تشتهي الانفس

وتلذ لما عين وان الله لعليم بدرجات العاملين حليم عن المسيء فلا يعجل عليه بالعقوبة نزلت
لما تيان حين قال المهاجرون يا رسول الله ما لنا اذا هاجرنا وجاهدنا معك فقتلنا او متنا
ذلك اى الامر ذلك قوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه نزل في المسلمين الذين
طلب المشركون قتالهم في الاشهر الحرم فكره المسلمون قتالهم فيها فقاتلهم المشركون فبغوا عليهم وقاتلوهم
فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في انفس المؤمنين من القتال في الشهر الحرام ما وقع فقال تعالى ومن جازى
الظالم بمثل ما ظلمه الظالم ثم تعدى عليه لينصرنه الله على ظالمه وسمى ابتداء الفعل بالعقاب وهو
اسم للجزاء والابتداء ليس بجزاء للملابسة له من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه والياء في الموضعين للسببية
ان الله لعفو غفور للمؤمنين في قتالهم في الاشهر الحرم وتركهم المندوب اليهم ولفوا العفو عن الجاني لقوله
تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله ذلك اى المذكور من القدرة والحكم بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل اى يدخل ظلمة هذا في مكان ذلك بمغيب الشمس ويدخل ضياء ذاك في مكان
هذا بطلوع الشمس فان الله سميع بصير ذلك اى المذكور من الدلالة على القدرة بان الله هو الحق
الذي لا يجوز ان يعبد الا هو وان ما يدعون بالياء والتاء اى يعبدون من دونه من الالهة هو
الباطل لا يقدر على شيء وان الله هو العلي الكبير اى اعلى واكبر من ان يشرك به شيء وينسب اليه
الولد وان يعدل به الباطل الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى مطرا فتصبح الارض اى تصير
مخضرة بالنبات برفع تصبح لان الاستفهام في الم تر بمعنى الخبر فلا يكون له جواب ولو نصب
لاختل المعنى اذ لو كان جوابا له يلزم انتفاء كون الارض مخضرة والحال انه مثبت ثم لم يقل فاصبحت
ليفيد بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان على سبيل الاستمرار ان الله لطيف بانزال المطر
واستخراج النبات به لوصول علمه الى كل شيء خبير بنوعه وبمقداره ومكانه او خبير بالمصالح
خلقه ومنافعهم له ما في السموات وما في الارض من الخلق لا شريك له فيه وان الله لهو
الغني عن الخلق وعن عبادتهم الحميد اى المحمود في فعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في
الارض وذلك الفلك تجري اى تسير في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع اى كراهة على الارض
الا باذنه اى الا في يوم القيمة ان الله بالناس لرءوف رحيم مع شركهم وعصيانهم حتى يؤذيهم
في الدنيا ولا يعجل بالعقوبة وهو الذي احياكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء ثم يحييكم

الاجل

اى للبعث ان الانسان اى الكافر بالبعث وهو بديل بن ورقاء لكفور بالله وبالنعمة
اى لا يشكر ولا يطيعه قوله لكل امة بدون الواو لانه لم يجد معطوفا لتباعد
المعنى عنه بخلاف نظيره المتقدم بالواو اى لكل قوم من امتك جعلنا منسكا باختلاف ما
ترفيه اى مذبحا هم ناسكوه اى ذابحوه فلا ينازعنك في الامر من قولهم نازعته انزعه اى
غلبته اى لا تنازعك بالمنازعة في امر الدين وادع اى ادعهم الى ربك اى الى دينه انك لعلي
هدى اى على دين مستقيم وهو دين الاسلام فاعمل به نزل حين قال المشركون للنبي عليه السلام
كيف تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وان جادلوك في امر الذبائح او في امر الدين فقل
الله اعلم بما تعملون فيجازيكم ولكن ذلك بقوله الله يحكم بينكم اى يقضي بالحق يعني بالثواب والعقاب
يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الذبيحة او الدين الم تعلم يا محمد ان الله يعلم ما في السموات
والارض من الخلق واعمالهم ان ذلك اى العلم في كتاب اى مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك العلم
على الله يسير هين حفظه وكتابته لا يفوت عنه شيء قوله ويعبدون من دون الله نزل لبيان
جهالة المشركين بعبادتهم ما ليس مستحق لها ما لم ينزل به سلطانا اى حجة لهم بذلك وما ليس لهم
به علم اى علم معقول ولا عن معقول وما للظالمين من نصير يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات اى واضحات يفهمونها تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر اى الانكار و
الكراهة يكادون اى يقربون يسطون يهمون ويثبتون بالضرب والبطش بالشدة لو قدروا
بالذين يتلون عليهم آياتنا اى القرآن وهم اصحاب النبي عليه السلام معه قل افانبئكم اى اخبركم
بشر من ذلكم اى باسوء واشد من ضربكم وبطشكم او غيظكم على تالي القرآن هو النار وعدها الله
الذين كفروا وبئس المصير وقيل النار مبتدأ خبر وعدها يا ايها الناس ضرب مثل
اى بين شبه فاستمعوا له انما سماه مثلا وهو ليس بمثل بل صفة او قصة مستحسنة لان الصفة
اذا كانت مستغربة عندهم شبهوها ببعض الامثال التي يسايرونها ويشتهر والمراد منه قطع جدالهم
بآيات الله وايقاع عيوب الهتهم في اسماعهم وتبيين جهالتهم الفاحشة قال ان الذين تدعون
اى تعبدونهم من دون الله من الالهة لن يخلقوا ذبابا اى لن يقدروا خلق ذباب من الذباب
ولو اجتمعوا له اى على تخليقه الجملة في محل النصب على الحال كانه قال يستحيل ان يخلقوه مشروطا

عليهم اجتماعهم لخلقه ثم ذكر من امر الهتهم ما هو اضعف من خلق الذباب بقوله وان يسلبهم الذباب شيئا من حلى الاصنام مع ضعف الذباب لا يستنقذوه منه لعجزهم دونه ان الكفار كانوا يطيلون اصنامهم بالعسل والزعفران فاذا جف سلبه الذباب فتعجز الاصنام وعابدوها عن اخذه منه ضعف الطالب اى العابد والمطلوب اي المعبود قوله وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته حيث اشركوا به غيره او ما عرفوه حق معرفته حيث لم يعلموا ربوبيته ولم يشكروا نعمه نزل في حق اليهود الذين قالوا خلق الله السماء والارض في ستة ايام ثم استلقى فاستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى وكذا اعداء الله في وصفه تعالى ان الله لقوي في امره وخلقه ليس كمعبودهم بلا قوة عزيز اى منيع في ملكه ومنتقم ممن لا يوحده الله يصطفي اى يختار من الملائكة رسلا الى خلقه كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والحفظة والكتبة عليهم السلام قوله ومن الناس عطف على الملائكة اى يختار منهم رسلا كمحمد وعيسى وموسى وابراهيم ونوح عليه السلام ارسلهم الى خلقه ليدعوهم الى دينه ففيه بيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ان الله سميع لمقالتهم بصير بمن يصلح للرسالة فيختاره ويجعله رسولا ردا لقول الوليد بن المغيرة حين قال أأنزل عليه الذكر من بيننا يعلم ما بين ايديهم اى من امر الاخرة ويعلم ما خلفهم من امر الدنيا والى الله ترجع الامور اى الامور كلها اليه لا يسأل عما يفعل في حكمه وتدبيره في اختيار رسله او اليه عواقب امور العباد في الاخرة من الثواب والعقاب يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا اما الركوع والسجود وانما امرهم بذلك لانهم اول ما اسلموا كانوا يسجدون لغير ركوع واعبدوا اى وحدوا ربكم واطيعوه بالصوم والزكوة والحج والجهاد وافعلوا الخير اى افعلوا سائر الخيرات واكثروها ما استطعتم لعلكم تفلحون اى افعلوا راجين الفلاح من غير اعتماد على اعمالكم روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه فضلت سورة الحج بسجدتين وفي رواية ان لم تسجدهما فلا تقرأها وهو حجة للشافعي رحمه الله في اثبات السجدتين وعند ابي حنيفة رحمه الله هي سجدة صلوة بدليل اقترانها بالركوع فمعناه اركعوا واسجدوا اى في الصلوات المفروضة وفي صلوة التطوع وجاهدوا في الله اى اعملوا لله حق جهاده اى حق عمله وهو ان تؤدي جميع ما امرك الله به وتجتنب ما نهاك الله عنه وان تترك رغبة الدنيا لرغبة الاخرة والاضافة الى ضميره تعالى بادنى ملابسة لان الجهاد مفعول لاجل الله والاصل

حق الجهاد قيل للنبي عليه السلام اي الجهاد افضل قال كلمة عدل عند السلطان وقيل حق جهاده جهاد الكفار وقيل جهاد النفس وهو الجهاد الكبير هو اى الله تعالى اجتباكم اى اختاركم لدينه ونصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج اى من ضيق بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم واذنبتم ووسع بانواع الرخص والكفارات ان عجزتم المعنى انه سهله واسعا من غير كلفة فرخص الافطار في السفر والحضر بالمرض والقعود في الصلوة عند العلة والايماء فيها عند الضرورة قوله ملة ابيكم ابراهيم نصب على الاختصاص اى اعني بالدين ملة ابيكم او اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم بدل من ابيكم لانه ملة سمحة سهلة لا غش فيها ولم يكن ابا لكل الامة بل كان ابا للنبي عليه السلام فكان ابا لامته في حكم اولاده هو اى الله تعالى سماكم المسلمين او ابراهيم والاول اصح بدليل قوله من قبل اى قبل القران يعني في الكتب المتقدمة وفي هذا اى القران ايضا والجملة بدل من قوله هو اجتباكم وانما سماكم الله بهذا الاسم للاعز ليكون الرسول اى محمد عليه السلام شهيدا اى شاهدا عليكم بانه بلغكم وبانكم صدقتموه وتكونوا شهداء على الناس اى على سائر الامم ان الرسل قد بلغتهم الرسالة فاقيموا الصلوة اي اتموها في مواقيتها واتوا الزكوة اى ادوها عن طيبة نفس واعتصموا بالله اى ثقوا به في كل الامور واعبدوه لما خصكم بهذه الكرامة هو مولاكم اى ناصركم في الدين فلا تطلبوا النصرة من غيره ولا الولاية الا منه فنعم المولى اي هو المتولي عليكم هو الله تعالى ينجيكم من باس الاعداء ونعم النصير ينصركم فلا يغلبه احد

سورة المؤمنين مكية بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد انزلت على عشر ايات من اقامهن دخل الجنة اى اعمل بها ثم قرأ قد افلح المؤمنون الى قوله هم فيها خالدون قد افلح اى دخل في الفلاح وهو الظفر بالمراد الصالح وقد هنا لاثبات المتوقع ولما نقيضة قد اي لنفيه ولا شك ان المؤمن يتوقع هذه البشارة وهي الاخبار بثبوت الفلاح لهم والمؤمن هو الناطق بالشهادتين بالاخلاص قوله الذين هم في صلوتهم خاشعون وصفهم الذي به يستحقون الفلاح اي الذين هم في صلوتهم خاضعون متواضعون لا يلتفتون يمينا وشمالا قيل الخشوع في الصلوة خشية القلب والزام البصر موضع السجود واضيف الصلوة دون الله لان المصلي هو المنتفع بها وهي لكونها ذخيرته والمصلى له غني عن الحاجة اليها والانتفاع بها والذين هم عن اللغو اى عن كل باطل

معرضون اي لا يلتفتون اليه قيل كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو والذين هم للزكوة المعروضة
في اموالهم فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم
للاربع او ما ملكت ايمانهم من السراري ولم يقل من مكان ما لانه قد يجري بعض العقلاء كغير العقلاء
وبهم الاناث في كثير من الاشياء فانهم غير ملومين عن اتيانهن في المأتي المشروع لانه حلال لهم
فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك اي بعد ذلك مع فسخه ومدة اباحة اربع من الحراير ومن الاماء ما
شاؤا فاولئك هم العادون اي المتعدون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع
امانة وقرئ بها وهي كل ما يؤتمن عليه كالاموال والاسرار وعهدهم وهو المعاهدة عليه
من جهة الله او من جهة الخلق راعون اي حافظون من الخيانة وبالوفاء وقيل الراعي وهو القائم
على الشيء بحفظ وفلاح [illegible] امانة الستر اولى بالحفظ والذين هم على صلواتهم وقرئ بالجمع
يحافظون اي يداومون برعاية اوقاتها وباتمامها من غير سهو عنها والمراد من الصلوة هو
المفروضة والنوافل واصحابها الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكررت لانها
اعظم العبادات بعد الايمان ثم بين ثوابهم فقال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
اي منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد من المؤمن والكافر منزلين منزل في الجنة ومنزل في النار
فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر يرث منزل المؤمن من النار والفردوس هو
البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر بناؤه لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها
خلالها المسك الاذفر وقيل لم يكن احد من اهل الجنة الا وله نفيسة في الفردوس لان فيه بساتين
كثيرة واشجارا كثيرة عليها حيطان هم فيها اي في الفردوس وانثه بتأويل الجنة خالدون
لا يخرجون عنها ولقد خلقنا الانسان اي ادم من سلالة اي خلاصة سلت من [illegible] لابتداء الغاية
اي اخرجت من بين الكدر من جميع الارض فقوله من طين بيان لسلالة والسلالة الماء الذي
انسل من الاصابع اذا عصر الطين وقيل الانسان ابن ادم لانه من نطفة سلت من طين و
والطين هو ادم عليه السلام فقوله من طين صفة لسلالة ومن للابتداء ثم جعلناه اي ابن ادم
نطفة يعني جعل الله جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره نطفة في قرار مكين اي مستقر
مكنت فيه وهو الرحم اي احرزت ثم خلقنا النطفة علقة اي حولنا قطعة دم فخلقنا

الراتبة صح

اي لا تشغلهم

من بين بساتين

العلقه

العظام صح

مضغة اي حولناها مضغة لحم فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما فخلقنا ههنا بمعنى صيرنا
فلذلك عدي الى مفعولين واتيان الفاء في المواضع الثلاثة لكون الاول سببا للثاني فيترتب ترتيب
السبب على المسبب فافاد معنى التعقيب فيها ثم انشأناه خلقا آخر اي حيوانا بنفخ الروح
فيه بعد الجماد وناطقا بعد الابكم وسميعا بعد الاصم وبصيرا بعد كونه اكمه فتبارك الله اي
تعاظم تعالى عن الشريك احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا وتفصيلا والمراد تفصيل
خلق الانسان وترك ذكر المميز وهو تقديرا لدلالة الخالقين عليه وهو تمييز افعل التفضيل
لا تاكيد لانه ينتصب الاسماء المنكرة على التمييز خاصة واحسن بدل من الله وليس بصفة لانه نكرة وان
اضيف لان المضاف اليه عوض من كلمة من روي ان عبد الله ابن ابي السرح كاتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكلم بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتبه هكذا نزلت فقال عبد الله
ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ثم اسلم بعد الفتح وقيل هذه الرواية
غير صحيحة لان هذه الاية مكية وارتداده كان في المدينة ثم انكم بعد ذلك اي بعد تمام خلقكم
لميتون اي يموتون عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تحيون بعد الموت فلا تكونوا
منكرين بذلك كما لا تنكرون ابتداء خلقكم وذكر الحيوتين الاولى الثانية وهي حيوة القبر ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق هذا ذكر قدرة خلق هو اعظم من خلقهم ليستدلوا به على انه قادر
على بعثهم بعد الموت اي خلقنا سبع سموات مع ما فيها من النيرات التي تطلع وتغرب وسميت
طرائق لتطارق بعضها فوق بعض وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة كطارقة النعل او هي طرق الملائكة
او الكواكب لان سيرها فيها كل سماء غلظها مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سمائين كذلك
من كان يظن ان لن ينصره الله اي محمدا بالحجة والغلبة في الدنيا والشفاعة في
الاخرة فليمدد اي ليربط بسبب اي بحبل الى السماء اي سقف بيته لان كل ما علاك فهو سماء
ثم ليقطع نفسه بحبس مجاريه بالحبل يعني ليختنق فيموت خنقا فلينظر هل يذهبن كيده اي
فعله بنفسه من الاختناق ما يغيظ اي غيظه يعني هل ينفعه ذلك وهذا مبالغة في الزجر عن الظن
الفاسد في نصرة الله رسوله صلى الله عليه وسلم وان اريد بالسماء حقيقتها كان المعنى ليمد حبلا
فيصعد فيه اليها ليقطع الوحي عن محمد عليه السلام وهذا استهزاء لمن يظن ذلك الظن

كشمس والقمر وغيرهما

قيل صح

وقيل المراد بالنصر الرزق ومعناه ان من يظن ان الله غير رازقه وليس به صبر فليختنق فانه
لا يقلب القسمة وكذلك اى مثل ذلك الانزال انزلناه اى القرآن كله آيات بينات اى واضحات و
ان الله اى وانزلناه لان الله يهدى اى يرشد به الى دينه من يريد اى الذين يعلم انهم يؤمنون ان
الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم كاصحابه والذين هادوا اى عدلوا عن الاسلام كاليهود
والصابئين من دين الى دين والنصارى اى عبدة عيسى عليه السلام والمجوس اى عبدة النيران
والذين اشركوا اى عبدة الاوثان ففى هذه الآية الى ان الاديان بين الخلق ستة واحد منها
لله تعالى والخمسة للشيطان وما كنا عن الخلق غافلين اى لا نغفل عن خلق السموات وحفظهما
من ان تقع عليها او الخلق الناس انما خلقناها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق وما ينفعهم من انواع المنافع و
انزلنا من السماء ماء بقدر اى بتقدير ووزن يأمنون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة
اى بمقدار يكفيهم فى مصالحهم ومعاشهم قيل ليست سنة بامطر من سنة ولكن يصرفه حيث يشاء فاسكناه
اى فادخلنا ذلك الماء فى الارض فاخرجنا منه ينابيع قيل منه الغدران والركايا وكل ماء فى الارض
من السماء وانا على ذهاب به اى على ازالته لقادرون بان نغوره فى الارض فلا يقدر عليه فيموتون
مع دوابهم عطشا فيجب عليهم ان يستعظموا نعمة الماء يشكر منعمه دائما ويخافوا نفادها اذا لم يشكروه
عليها فانشأنا لكم به اى بالماء جنات اى بساتين من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة اى
انواعها سوى النخل والاعناب ومنها تأكلون قوله وشجرة نصب عطف على جنات تخرج
من طور سيناء بكسر السين وفتحها هو جبل فلسطين او جبل بين مصر وايلة ومنه نودى موسى
واضيف طور الى بقعة تسمى بسيناء وبسينى وتلك الشجرة شجرة الزيتون وخص الانواع الثلثة
النخل والعنب والزيتون بالذكر لانها اكثر الاشجار نفعا عندهم تنبت بالدهن بضم التاء
وكسر الباء من الانبات والباء زائدة فيه ليدل على ملازمة الانبات للدهن وبفتح التاء وضم الباء
من النبات قوله وصبغ للآكلين بالجر عطف على بالدهن وهو الادام وهو ما يؤكل بالخبز وان لم
يصبغ اللقمة وان لكم فى الانعام اى فى الابل والبقر والغنم لعبرة اى لعظة لمن يعتبر بها نسقيكم بضم
النون وفتحها مما فى بطونها من البانها التى تخرج من بين فرث ودم ولكم فيها منافع كثيرة اى فى ظهورها
من الاصواف والاشعار ومنها تأكلون من لحومها واولادها والبانها وعليها وعلى الفلك

من الاصواف من الاصواف جمع صوف جمع شعر

تحملون

تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كما ارسلناك الى قومك فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون اى تخافونه وتوحدونه فقال الملأ الذين كفروا اى الاشراف منهم من قومه اى قوم نوح ما هذا
الا بشر مثلكم يأكل ويشرب كما تأكلون وتشربون يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة ويترأس ولو شاء الله
ان يرسل الينا رسولا لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا اى بالتوحيد الذى يدعونا اليه فى آبائنا
الاولين ان اى ما هو الا رجل به جنة اى جنون فتربصوا به اى انتظروا به ليتبين لكم امره
حتى حين اى حتى يموت او يفيق من جنونه فتنجون منه فلما لم يؤمنوا به دعا عليهم بعد العلم به قال
رب انصرنى اى اعنى عليهم باهلاكهم بما كذبون اى بسبب تكذيبهم اياى فاوحينا اليه اى الى نوح ان
اصنع الفلك باعيننا اى بمنظر منا يعنى بحفظنا لانه كان يعمل فى الفلك ولا يخطئ فى عملها ولا
يفسد عليه مفسد عمله وهو نصب على الحال ووحينا اى بالهامنا اليك كيف تصنع او بامرنا
فاذا جاء امرنا اى عذابنا وفار التنور اى نبع الماء من اسفله وهو للنوح او كان لآدم فصار الى
نوح فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فاسلك فيها اى ادخل فى السفينة من كل بالتنوين
ويعنى اى من كل امة زوجين من كل حيوان اثنين الذكر والانثى روى انه لم يحمل الا ما يلد
ويبيض واهلك اى وادخل اهل بيتك الا من سبق عليه اى وجب القول منهم اى العذاب قرن بعلى
السبق المضار كما قرن باللام السبق النافع فى قوله سبقت لهم منا الحسنى قيل هو ابنه كنعان
ولا تخاطبنى اى لا تراجعنى بالدعاء فى الذين ظلموا انفسهم بترك الايمان انهم مغرقون بالطوفان
وانما نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة لحكمة اقتضت اغراقهم ومن علم المفسدين فى استبقائهم لكونهم ظالمين
بعد لزوم الحجة البالغة عليهم ثم امرهم ان يدعوه بالدعاء هو انفع له فقال فاذا استويت اى ركبت
انت ومن معك من اهل الايمان على الفلك فقل ولم يقل فاذا استويتم فقولوا لانه نبيهم وكان قوله
قولهم مع الاشعار بفضل النبوة الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين اى المفسدين بالكفر والمعصية
وقل اذا نزلت من الفلك الى البر او اذا دخلت فيها رب انزلنى منزلا بالكسر مع فتح الزاى
وبالفتح مع الضم مصدر اى انزالا مباركا وبركة النجاة فيها وانت خير المنزلين بكسر الزاى ولغرق
الكافرين والنجاة المؤمنين قال ان فى ذلك اى فى هلاك قوم نوح ونجاته مع المؤمنين لآيات اى لعبرات
لمن بعدهم وان كنا لمبتلين اى وقد كنا لمختبرين الناس بالطاعة والمعصية او كنا ممتحنين قوم نوح بالبلاء

من الحيوان
المختبرين
ممتحنين

ليعتبر من بعدهم ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وهم قوم عاد فارسلنا فيهم ولم يتعد اليهم مع ان
حق الارسال ان يعدى بالى لان الامة او القرية جعلت موضعا للرسالة مجازا فعديت بفي كما
ان حقه التعدي بفي اي بعثنا فيهم رسولا منهم اي هودا منهم ان اعبدوا الله اي قال لهم اعبدوه ووحدوه
ما لكم من اله غيره افلا تتقون اي تتقوا وآمنوا به ثم عطف على قول نوح بالواو بقوله وقال الملأ
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالبعث واترفناهم اي انعمنا عليهم بنعم كثيرة
في الحيوة الدنيا قوله ما هذا مقول القول اي قالوا ما هود الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اذن جواب شرط محذوف
اي انكم ان اطعتموه اذن تخسرون عقولكم وتغبنون آراءكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم اي صرتم
ترابا وعظاما انكم كرر للتاكيد المستحسن لوقوع الفصل بالظرف بين الاول والثاني مخرجون خبر
عن الاول اي يعدكم بانكم تخرجون من قبوركم اذا متم ودفنتم في الارض هيهات هيهات اي بعد
جدا اسم فعل فاعله مضمر فيه اي بعد التصديق لما توعدون من البعث وقيل الفاعل ما واللام زائدة
لبيان المستبعد فلا محل لهيهات من الاعراب على تقدير الفعل وقيل بمعنى المصدر تقديره البعد
لما توعدون فهو مبتدأ وخبر وفي هيهات بالفتح والضم بتنوين وغيره وبالسكون على الوقف
ان هي الا حيوتنا اي ما الحيوة الا الحيوة الدنيا نموت ونحيا اي نحيى ونموت بعد الحيوة وما
نحن بمبعوثين بعد الموت كما تزعم يا هود ثم قالوا ان هو اي ما هود الا رجل افترى على الله
كذبا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين بالبعث قال هود رب انصرني على اهلاكهم بما كذبون
قال الله تعالى عما قليل اي عن زمان قليل وما زائدة لتاكيد قلة المدة ليصبحن اي ليصيرن على تكذيبهم
نادمين واللام في جواب القسم المحذوف فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبرائيل بالحق اي بالعذاب الواجب
الوقوع فجعلناهم اي صيرناهم غثاء اي يابسا او هلكى كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل
على وجهه من الزبد والورق والعود قوله فبعدا للقوم الظالمين مصدر منصوب بفعل وجب حذفه
لانه من المصادر التي وضعت مواضع افعالها ومعناه بعدوا بعدا اي هلكوا من رحمة الله يعني فاهلكهم
بالعذاب في الدنيا ثم انشأنا اي خلقنا من بعدهم قرونا آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب ما تسبق
اي تتقدم من امة اي امة اجلها يعني لا تموت قبل اجلها المكتوب لها وهو الوقت الذي عين لهلاكها
وما يستأخرون بعد اجلها ساعة ثم ارسلنا رسلنا تترا منونا مصدر من المتواترة وهي التعاقب مع
رسلنا

الحال

الحال اي متواترين واحدا بعد واحد وقرئ تترى بغير تنوين بمعنى المنون فالالف بدل من التنوين
والتاء بدل من الواو ولانه فوعل لا تفعل اذ لا وجود له اسما في الكلام وقيل هو فعلى اي وترى
من تواتر الخبر فالالف للتانيث لان الرسل جماعة والمعنى ارسلنا الرسل الى اممهم تابعا بعضهم
بعضا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا القرون بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم بعد
اهلاكهم احاديث يتحدث بها الناس بعدهم للتعجب والعبرة قيل لو بقي واحد منهم لم يكونوا احاديث
جمع احدوثة كالاعجوبة وقيل اسم للحديث بمعنى الخبر فبعدا لقوم لا يؤمنون اي اهلكناهم جميعا
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا التسع وسلطان مبين اي حجة ظاهرة كالعصا والحية
وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وغير ذلك الى فرعون وملائه فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان
والطاعة وكانوا قوما عالين اي متكبرين فقالوا انؤمن اي انصدق لبشرين مثلنا في البشرية
ووصف بالمثل الاثنان لانه بمعنى المصدر وقومهما لنا عابدون اي الحال انهم يعني بني اسرائيل
مسخرون ذليلون لنا فكذبوهما اي موسى وهرون فكانوا اي صار قوم فرعون من المهلكين في البحر
بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون اي قوم موسى بالتورية يعني بالعمل
بشرائعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم اي عيسى آية وامه آية اي عبرة لبني اسرائيل بعد موسى
لان عيسى تكلم في المهد واحيى الموتى ومريم ولدته من غير مسيس ومما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل
الاكتفاء بذكر احدهما واويناهما اي انزلناهما الى ربوة بفتح الراء وضمها اي الى مكان مرتفع وهو
بيت المقدس قيل انه اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا ذات قرار اي ارض سهلة مستوية
يستقر عليها ساكنوها ومعين اي ذات ماء جار ظاهر على وجه الارض من المعن وهو الاسراع او من
عانه اذا ادركه بعينه فالميم زائدة يا ايها الرسل قيل هو خطاب لمحمد عليه السلام وامته على
سبيل التغليب وقيل خطاب للمرسلين اي قلنا لكل منهم ذلك ليتبعهم الامم وفيه اعلام بان كل رسول
في زمانه نودي بذلك ووصي به تحقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه كلوا من الطيبات اي الحلالات
وقيل الطيبات من الرزق هي الحلال والصافي والقوام اي الذي لا يعصى الله فيه والذي لا ينسى
ذكره والذي يحفظ العقل والبدن واعملوا صالحا اي عملا خالصا اني بما تعملون عليم اي قبل ان
يعملوا قيل ان عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه السلام

واقرب

من الغنائم وهو اطيب
الطيبات قال عليه السلام

يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا قوله وإنّ عطف على كلوا وقرئ بكسر انّ على الابتداء
بمعنى ح وبالفتح على ولانّ متعلقا بفاتقون وبأنْ مخففة من الثقيلة اى ولأنّ الشان هذه امتكم يعني
هذه الملة وهي دين الاسلام امة واحدة حال اى دينا واحدا عليه جميع الانبياء والمؤمنون
بهم وانا ربكم اى الحكم الذى شرعته لكم فاتقون اى خافوا عذابى واطيعونى فتقطعوا اى تفرقوا يعني
الاتباع امرهم اى دينهم الذى امرتهم به بينهم زبرا بفتح الباء وضمها قطعا يعني جعلوا دينهم اديانا
مختلفة فتحزبوا كل حزب بما لديهم من الدين فرحون اى راضون بباطله معتقدون على انه الحق ثم سلى
نبيه عليه السلام وتهددهم بقوله فذرهم اى اتركهم في غمرتهم اى في جهالتهم وغوايتهم حتى حين اى حتى
يقتلوا او يموتوا على الباطل وفيه نهي للنبي عليه السلام عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره ايحسبون
اى ايظنون انما نمدهم اى انّ الذى نعطيهم اياه ونزيدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
اى في الطاعات وجملة نسارع خبر انّ وما موصولة اسمها والراجع من خبر انّ الى اسمها محذوف تقديره
نسارع به يعني لا نسارع لهم به فيما فيه نفع واكرام بل لا يشعرون اى لا يعقلون كالبهائم انّ ذلك
استدراج ومكر لزيادة اثمهم ولكنهم يتوهمون انّ تعجيلنا ذلك لرضائنا عنهم ثم اخبر عن المسارعين في الخيرات
والاعمال الصالحات من المؤمنين فقال انّ الذين هم من خشية ربهم مشفقون اى من عذابه
خائفون والذين هم بآيات ربهم اى القرآن يؤمنون اى يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون
معه غيره اى يوحدونه ويعبدونه بالاخلاص والذين يؤتون ما آتوا اى يعطون من الزكوات
والصدقات وقلوبهم اى والحال ان قلوبهم وجلة اى خائفة ان لا تقبل منهم انهم اى لانهم الى ربهم
راجعون يعني يوقنون بعثهم بعد الموت للحساب والجزاء وخبر انّ الذين اولئك اى الموصوفون
بهذه الصفات يسارعون في الخيرات اى في الاعمال الصالحة ويرغبون فيها اشد الرغبة خوفا عن
فوتها وقيل التسارع في الخيرات التقلل من الدنيا وترك الاهتمام بها وهم لها سابقون اى لاجل
الخيرات فاعلون السبق لنيلها في الدنيا والآخرة نزل منزلة اللازم بلا تقدير المفعول وقيل سابقون
الناس لاجلها بتقدير المفعول ولا نكلف نفسا الا وسعها اى لا نظلم منهم احدا بل نأمر كل نفس بقدر
طاقتها وان تبلغ السابقين ولدينا كتاب اى عندنا كتاب حاضر هو اللوح ينطق بالحق بما سطر
فيه من الاعمال والاقوال وهم لا يظلمون اى لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم اى قلوب

اهل مكة في غمرة اى في غفلة من هذا اى من الايمان بالقرآن او من الذى اعده لهم من العذاب او
من الوصف الذى ذكرنا للمؤمنين ولهم اى للمؤمنين اعمال من دون ذلك اى سوى ما عملوا من الخيرات
هم لها عاملون بعد فيثابون لانها صارت عادة لهم ولا ينقطعون عنها فيأتيهم الله بالعذاب قوله
حتى اذا اخذنا حتى فيه هي التي يبتدأ بها الكلام وهو الجملة الشرطية مترفيهم اى منعميهم بالعذاب
وهو قتلهم بالسيف يوم بدر او بالجوع حين دعا عليهم النبي عليه السلام وهم اهل قريش حين قال
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فقحطوا حتى اكلوا الجيف و الكلاب
العظام المحترقة اذا هم يجأرون جواب اذا الشرطية واذا فيه بمعنى الفاء الجزائية اى يصيحون و
يتضرعون الى الله استغاثة حين نزل بهم العذاب قلنا لا تجأروا اى لا تصرخوا اليوم انكم منا
لا تنصرون من عذابنا قد كانت آياتي تتلى عليكم اى القرآن يعرض عليكم وكنتم على اعقابكم تنكصون
اى ترجعون الى شرككم مستكبرين به اى متعظمين بالبيت العتيق واستكبارهم به انهم كانوا يقولون
لا يغلب احد علينا لانا اهل بيت الله ويفتخرون به ولم يسبق ذكر البيت لكونه معلوما عندهم
او الضمير في به للقرآن او لمحمد عليه السلام اى مكذبين به لانهم اذا سمعوا القرآن او رأوا محمدا عليه
السلام كذبهما وازدادوا كبرا قوله سامرا حال بعد حال قيل هو اسم جمع كالحاضر والسمر الحديث بالليل جمع ح
لانهم كانوا يسمرون بالقرآن وطعنه حول البيت بالليل وكذا بمحمد عليه السلام وطعنه بتسميته
شاعرا او ساحرا قوله تهجرون حال اخرى من هجر اذا ترك اى تهجرون الايمان بالله والقرآن
والهجر بالفتح الهذيان ومنه ترك الصواب وبالضم الفحش في المنطق افلم يدبروا القول اى
القرآن والتدبر احضار القلب للفهم يعني افلم يحضروا قلوبهم في القرآن ليعلموا انه الحق فيؤمنوا
به وبمن جاء به ام جاءهم اى بل اجاءهم من الامان من العذاب ما لم يأت آباءهم الاولين اى الامم المتقدمة
ولذلك انكروه او المعنى بل اجاءهم من الامر الشديد ما لم يأت اباءهم الاولين كابراهيم واسماعيل واولاده
حين خافوا الله وآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه فانّ هؤلاء من عدنان وقحطان ام لم يعرفوا
رسولهم اى بل لم يعرفوا نسب رسولهم محمد عليه السلام وامانته وخلقه فهم له منكرون اى جاحدون
حسدا وهو استفهام توبيخ وانكار عليهم لاعراضهم عنه بعد معرفتهم اياه بصحة نسبه وصدقه وعقله
واتسامه بانه خير فتيان قريش ام يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون انه بريء منها بل جاءهم

بالحق أي القرآن والرسالة من عند الله أن لا يعبد إلا الله وما فيه من الشرائع للإسلام وهو مخالف
لأهوائهم وأكثرهم للحق كارهون أي جاحدون وأقلهم لا يكرهونه لأن فيهم من ترك الإيمان استنكافا
من توبيخ قومه وأن يقولوا صبأ وترك دين آبائه ولو اتبع الحق أي القرآن أهواءهم بأن شرعت الشرائع
أو نزل القرآن بمراداتهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن أي لانقلبت باطلا لا قوام لها
لأنه لم يكن إلها بعد ذلك أن يمسكهما من أن تزولا أو لهلكت بالتزلزل ولم تؤخر بمجيء يوم القيامة بل أتيناهم
بذكرهم أي بما يذكرهم ويخوفهم وهو القرآن ليؤمنوا فهم عن ذكرهم أي عظتهم بالقرآن معرضون
بترك الإيمان به أم تسألهم خرجا أي أتدعوهم يا محمد إلى الباطل أم تسألهم جعلا مستغنون لذلك عن الإيمان
فخراج ربك أي ثوابه خير أو رزقه من الحلال خير من جعلهم قرئ في الموضعين خراجا فخراج وخرجا
فخرج وخرجا فخراج والفرق بينهما أن الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك أداؤه وهو خير الرازقين
أي أفضل المعطين الرزق لأهله وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم وهو دين الإسلام لا عوج فيه
وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة أي البعث عن الصراط لناكبون أي عادلون عن الدين المستقيم
قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر أي من قحط وجوع نزل حين جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وسأل منه أن يدعو ربه ليرفع عن قريش فقال ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال
بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فادع ربك ليدفع عنهم الضر فأراد النبي عليه السلام
أن يدعو الله ليكشف الضر عنهم فقال الله تعالى لو رحمناهم وكشفنا عنهم الضر ووجدوا الخصب
لارتدوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين فقوله للجوا جواب لو أي لتمادوا
في طغيانهم وكفرهم يعمهون أي يتحيرون ويترددون ولقد أخذناهم أي الكفار بالعذاب أي بالأسر والقتل
ببدر فما استكانوا من استفعل من الكون ومعنى استكان انتقل من كون إلى كون أي ما انتقلوا من حالهم
وما خضعوا وما يتضرعون أي لم يتضرعوا عادوا إلى كفرهم ولم تنل وما تضرعوا كقولهم فما استكانوا
ليدل على أن من عادتهم أن لا يتضرعوا حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد كالجوع الذي
هو أشد من القتل ببدر والأسر إذا هم فيه مبلسون أي آيسون من كل خير ورزق وقيل الإبلاس
السكوت مع التحير ثم ذكر ما ينبههم ويدعوهم على الاستدلال العقلي ليؤمنوا بالله وليعرفوه بقوله وهو الذي
أنشأ لكم أي خلق السمع والأبصار والأفئدة لتعرفوا هذه النعم وتشكروا ربكم وإنما خص هذه

قليـ

الثلاثة لتعلق أكثر المنافع الدينية والدنيوية بها فمن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها
قليلا ما تشكرون أي لم تشكروه إلا قليلا وكثيرا وهو الذي ذرأكم أي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون
في الأرض وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أي ذهابه ومجيئه بأمره أفلا تعقلون صنع
ربكم فتوحدوه وتؤمنوا بالبعث الذي أخبركم عنه بالقرآن بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أإذا متنا
وكنا أي صرنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أي لنبعث بعد ما كنا ترابا وعظاما لقد وعدنا نحن وآباؤنا
هذا الوعد من قبل أي قبل محمد إن أي ما هذا القول إلا أساطير الأولين أي أحاديث بالكذب قل يا محمد
لكفار مكة لمن الأرض تحت السماء ومن فيها من أنواع الخلق إن كنتم تعلمون أن أحدا يفعل ذلك غير
الله سيقولون لله لا غير قل أفلا تذكرون أي لا تتعظون فتذكرون الأدلة الدالة على الصانع
فتؤمنون بالله قادر على إعادة الخلق بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل أفلا تتقون أي أفلا تخافونه فلا تشركوا به ولا تعصوا رسله قل من بيده ملكوت
كل شيء أي خزائنه وقدرة خلقه وهو يجير أي يغيث ويؤمن من العذاب ولا يجار عليه أي لا يغاث
عليه أو هو يقضي ولا يقضى عليه إن كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فأنى تسحرون أي تخدعون
بالشيطان والهوى وتصرفون عن الإيمان بالحق قرئ لله باللام دون الألف وهو مطابق لقوله لمن الأرض
وقوله الله مطابق لقوله من رب السماء وكذا قوله الله الأخير موافق لقوله من بيده وقرئ الأخيران باللام أيضا
حملا على المعنى لأنك إذا قلت من رب هذا فكأنك قلت لمن هذا فالجواب باللام ليوافق الجواب السؤال بل
أتيناهم بالحق أي بالتوحيد أو بالقرآن وإنهم لكاذبون في ادعائهم الشريك لله وتكذيب الرسل والكذ
كذبهم بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله أي شريك قوله إذا تدخل على جواب وجزاء وهو لذهب
كل إله بما خلق ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من إله يدل على شرط محذوف تقديره ولو كان معه
آلهة لانفرد كل إله بما خلق واستبد به دون الإله الآخر ولعلا أي لغلب بعضهم على بعض كما ترون حال ملوك
الدنيا ولاختل نظام العالم بالتماس بعضهم قهر بعض بطلب الجمع إلى أمر نفسه كل ما خلق بلا مستقلا فحيث
لم يختل فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء سبحان الله وتعالى أي تنزيها له عما يصفون له من الشريك
والولد عالم الغيب والشهادة أي عالم السر والعلانية فتعالى أي تنزه عما يشركون به جاء لا يعلم شيئا من
الغيب والشهادة عالم بالجر نعت لله في قوله سبحان الله وبالرفع خبر المبتدأ المحذوف قل رب إما تريني

بزيادة ما والنون المؤكدتين اي تريني ما يوعدون من العذاب فأمر نبيه عليه السلام ان يطلب
ان لا يتفاوت معهم في العذاب بعد علمه بالوعد انه تعالى يفعله بهم يعني ان تريني عذابهم البتة في الدنيا
والآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين معذبا بعذابهم وكرر رب لفضل تضرع له وانما امره
بهذا الدعاء مع انه معصوم هضما لنفسه واظهارا للعبودية وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب
لقادرون وقد اراه بقتل بدر وفتح مكة وغيرهما قوله ادفع امر من الله لنبيه عليه بالعفو عنهم اي ادفع
بالتي هي احسن السيئة اي بالخصلة التي هي احسن الخصال اي تحمل جهلهم والاغضاء والصفح عن
اساءتهم او بالسلام اذا لقيتهم وقيل ادفع بقول لا اله الا الله السيئة اي الشرك منهم وهذا منسوخ
باية السيف ثم يهددهم بقوله نحن اعلم بما يصفون لنا من الشريك والولد فلا تعجل انت وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين اي من وساوسهم التي يحثون الناس بها على المعاصي واعوذ
اي واعتصم بك رب اي يا ربي ان يحضرون اي من يحضروني مطلقا او عند تلاوة القرآن او عند
الموت او عند الصلوة واصله يحضرونني فحذف احدى النونين بان ثم حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة
حتى اذا جاء احدهم الموت اي انهم لا يزالون يشركون بالله الى وقت مجيء الموت اليهم فحتى متعلق
بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد اغضائه عنهم مستعينا بالله من ان يستزله الشيطان عن الحلم
او تعديد امهلهم في كفرهم حتى اذا حضر احدهم الموت كافرا قال رب ارجعون خطابا بالله تعالى بلفظ الجمع
للتعظيم اي الكافر يقول ردوني الى الدنيا وقيل خطاب لملك الموت واعوانه لعلي اعمل صالحا
اي خالصا فيما تركت من الايمان في الدنيا لعلي اؤمن واعمل فيه عملا صالحا يرضى به ربي روي عن النبي عليه السلام
اذا قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالت له نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الاحزان والهموم بل قدوما
الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعوني الى الدنيا فقال تعالى كلا وهو ردع له عن طلب الرجعة واستبعاد
لذلك اي كلا لا يرد الى الدنيا ابدا انها اي مقالته وهي لعلي اعمل صالحا كلمة هو قائلها لحسرة اغلبت عليه قيل
لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ومن ورائهم
برزخ الضمير للجماعة اي من امامهم حاجز يصدهم عن الرجوع وهو القبر الى يوم يبعثون يعني لا يرجعون ابدا وهو
اقناط كلي لهم عن الرجوع لما علم انه لا رجعة بعد البعث الا الى الآخرة والبرزخ ما بين الشيئين فاذا نفخ في
الصور وهي النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم اي لا ينفعهم النسب يومئذ يعني اذا بعث الناس فلا انساب

بينهم يتواصلون بها او يتفاخرون اذ لا انساب ينقطع بينهم يوم القيمة حيث يتفرقون للعقاب
او للثواب لا نسب الدين لزوال التراحم والتعاطف بين الاقارب لشدة اليوم لانه يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون اي لا يسأل حميم حميما ولا يشكل
هذا القوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان للساعة مواطن لا يتساءلون في موطن اذ كل
مشغول عن سوال صاحبه بحاله لشدة الهول فلا يتعارفون وفي موطن يفيقون فيتساءلون
لانهم فيه يتعارفون فمن ثقلت موازينه اي اعماله الصالحة على اعمال السيئة فاولئك هم
المفلحون اي الناجون من العذاب في الآخرة ومن خفت موازينه المذكور اي ثقلت اعماله
السيئة على اعماله الصالحة فاولئك الذين خسروا انفسهم قوله في جهنم خالدون اي الموز
بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها من الاعراب قيل الكفار يأتون
يوم القيمة باعمال كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا تلفح من لفحته
النار او السموم اذا تغير منه لون البشرة يعني تنفخ وتحرق وجوههم النار وهم فيها اي في النار كالحون
اي عابسون بادية اسنانهم كما ترى الرؤوس المشوية والكلوح ان تتقلص الشفتان وتتشمر عن الاسنان
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار تشويه فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه
وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ثم يقال لهم الم تكن آياتي تتلى عليكم اي الم يقرأ القرآن
الذي فيه بيان هذا اليوم وشدته فكنتم بها اي الآيات تكذبون اي تنكرون قالوا اي اجابوا بقولهم
ربنا غلبت علينا اي ملكتنا شقوتنا وقرئ شقاوتنا اي سوء العاقبة الذي كتب علينا في اللوح
المحفوظ وكنا اي صرنا قوما ضالين عن الهداية فعند دخولهم النار يقولون ربنا اخرجنا منها اي
من النار فان عدنا اي رجعنا الى الكفر او خالفناك فانا ظالمون فلا يجابون من قدر الدنيا مرتين قال
اي ثم يقول لهم ملك اخسؤوا فيها اي ابعدوا في جهنم اذلاء والخسؤ زجر الكلب وابعاده ولا تكلمون
في رفع العذاب عنكم فلا سبيل اليه فانقطع رجاؤهم ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير والعواء
كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون قوله انه كان فريق من عبادي وهم المؤمنون تعليل لاستحقاقهم
ذلك العذاب اي لان الشأن كان جماعة من المؤمنين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين من التسخير والخدمة اي سخرتموهم واستعبدتموهم وبالكسر

من العبيد

وفي موطن يفيقون فيتساءلون لانهم فيه

يعني الهزء بوكل قوله وكنتم منهم تضحكون يعني استهزءتموهم حتى انسوكم اي انساكم استهزاءكم بهم ذكري
اي ذكركم اياي والخوف مني والعمل بطاعتي وكنتم منهم تضحكون في الدنيا وهم جماعة من المسلمين كبلال
وعمار وسلمان وصهيب كان المشركون يسخرون بهم وباسلامهم ويؤذونهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا
اي النعيم المقيم بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون بمطلوبهم قرئ بالكسرات وبفتحها على انه مفعول الجزاء
ثم قوى قال اي الله او الملك يسالهم وقيل امر الملك ان يسالهم كم لبثتم في الارض عدد سنين في الدنيا او القبر
فاستقصروا مدة لبثهم وشكوا فيها قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قرئ بالهمزة وتركه قوله فاسئل
العادين اي الملائكة المحصين اعمال الخلق واعمارهم ونحن لا نعلم عدة تلك السنين لانا مشغولون عن تذكرها
بما نحن فيه من شدة العذاب قيل انساهم ما كانوا فيه من العذاب ما بين النفختين قال اي الملك ان لبثتم في الدنيا
او في القبر الا لبثا قليلا لان ايام السرور قليلة وايام المحنة طويلة لو انكم كنتم تعلمون مدة لبثكم لما اجبتم
بهذا الجواب افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي خلقكم عابثين او للعبث اي لتلعبوا او تكونوا كالبهائم بل للحكمة اقتضت
ذلك وهي ان تعرفونا وتعبدونا المعنى افحسبتم انكم تهملون فلا تؤمرون ولا تنهون وانكم الينا لا ترجعون
عطف على انما يعني اظننتم انكم لا ترجعون الينا في الاخرة فنجازيكم قرئ بفتح التاء وكسر الجيم وبضم التاء وفتح الجيم
مجهولا فتعالى الله اي تعاظم عن الخلق بالعبث الملك الحق اي الذي لا يزول ذاته ولا ملكه لانه لا يخلق الا الامر
كاين بالحق لا بالباطل لا اله الا هو رب العرش الكريم اي السرير الذي ينزل منه الرحمة والبركة ومن يدع
اي من يعبد مع الله الها آخر شرط وقوله لا برهان له به اي لا دعاية معه ذلك تاكيد لا الها اخر كيطير بجناحيه
يعني صفة لازمة له لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان وقوله فانما حسابه عند ربه جواب من
يدع انه لا يفلح الكافرون بيان للجزاء اي انه لا يفلح من عذابه ووضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع
او حسابه عند ربه عدم الفلاح قوله وقل رب اغفر وارحم امر للنبي عليه السلام بان يسال المغفرة و
الرحمة لنفسه وللمؤمنين تعريضا للكفار اي يا رب تجاوز عني وعن جميع من امن بي وانت خير الراحمين اي
انت ارحم من غيرك وانما جمع بين المغفرة والرحمة قد يوجد مغفرة بلا رحمة كالاصحاب الاعراف واصواتها

سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة خبر مبتدا محذوف اي ما اوحينا اليك سورة او مبتدا محذوف الخبر انزلناها صفة لها اي فيما اوحينا اليك
سورة انزلناها وانما اختصت بذكر السورة لارتفاعها بذكر الاحكام العظام وفرضناها بالتخفيف اي الزمناكم

اي الزمناكم العمل بما فيها من الفروض وبالتشديد اي فصلنا احكامها التي فيها وانزلنا فيها اي في هذه
السورة آيات اي بالامر والنهي بينات اي بلغتكم لعلكم تذكرون اي لكي تتعظوا فتؤمنوا قوله
الزانية والزاني مبتدآن خبرهما محذوف عند سيبويه اي فيما فرضنا عليكم الزانية والزاني
اي جلدهما او الخبر فاجلدوا وادخلت فيه الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وهو متضمن
بمعنى الشرط كانه قيل من زنا فاجلدوه وهو حكم من ليس بمحصن فان حكم المحصن الرجم لا يقال انه عام
يتناول المحصن وغيره فيقتضي تعلق الحكم بهما جميعا لانا نقول الزانية والزاني يدلان على معنى الجنسية
وهو قائم في الكل والبعض فايهما قصد المتكلم فلا عليه كالمشترك يعني اضربوا كل واحد منهما مائة جلدة
وقدم الزانية هنا لكونها مادة الجناية الناشية عنها ومائة نصب على المصدر والجلد ضرب
الجلد كقولك بطنه وظهره وراسه وشرايط الاحصان ست عند ابي حنيفة رضي الله عنه الاسلام
والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحد منها وعند الشافعي
رحمه الله ليس الاسلام شرطا لان النبي عليه السلام رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة رضي الله عنه قوله
عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن واجيب بان المراد منه انه ليس بمحصن باحصان الزنا
ولا تاخذكم بهما رافة بالهمزة بلا مد وبها وبمد المد وهي المرحمة والشفقة اي لا ياخذكم اللين والميل
في استيفاء حدود الله منهما ولكن تصلبوا في دين الله اي في حكمه اقتداء بالنبي عليه السلام انه قال لو
سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج والهاب
للغضب لله ولدينه في الحديث يؤتى بوال نقص سوطا فيقال له لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت
ارحم مني فانطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال له لم زدت فيقول لينتهوا عن معاصيك
فيؤمر به الى النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة ويجلد
الرجل مجردا قائما ليس عليه الا ازاره جلدا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها الا الوجه
والراس والفرج والمراة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد
ابو حنيفة رضي الله عنه على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب واحتج الشافعي رحمه الله على وجوب التغريب
بقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام قيل انه محمول على وجه التعزير والتاديب
من غير وجوب وليشهد اي ليحضر عذابهما اي حدهما طائفة من المؤمنين اقلهم واحد واثنان او اربعة

او عشرة على الاختلاف ليكون ذلك معينا للامام ان احتاج اليهم ولانه ابلغ في الزجر وافضح قوله **الزاني لا ينكح** **الا زانية او مشركة** نزل حين استاذن اصحاب الصفة رسول الله صلى الله عليه السلام ان ينكحوا الزانيات في المدينة وكانت لهن علامات يعرفن بها وكن اكثر اهل المدينة خيرا والمدينة غالية السعر وقد اصابهم الجهد والفاقة وقالوا اذا جاء الله بالخير نطلقهن وننكح المسلمات فمنعهم الله تعالى عن ذلك لهذه الاية ومعناها ان الزاني لا يرغب في نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب في فاسقة زانية من شكله او في مشركة **والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك** اي وكذا لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال وينفر عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين فمعنى الجملتين امران متغايران احدهما صفة الزاني والاخر صفة الزانية وقدم الزاني على الزانية فيها لان الرجل اصل في النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه يبدا الخطبة **وحرم ذلك** اي نكاح الزانية ورغبته فيها **على المؤمنين** لانه محرم عند الله لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والغيبة قيل كان التحريم في اول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يحرم ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان وقيل نسخه الاجماع **والذين يرمون** الاية نزلت في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها اي الذين يقذفون **المحصنات** اي العفايف **ثم لم ياتوا باربعة شهداء** يشهدون بالقذف **فاجلدوهم ثمانين جلدة** ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا والمراد القذف بالزنا لذكر اربعة شهود فان القذف بغيره يكفي فيه شاهدان وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ومعنى القذف بالزنا ان يقول الحر البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية والقذف بغير الزنا ان يقول يا اكل الربوا يا شارب الخمر فعليه التعزير ولا يبلغ ادنى الحد اي حد العبد وهو اربعون بل ينقص منه وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة واجتماع الشهود في الشهادة شرط عند ابي حنيفة رضي الله عنه ويجوز ان يحضروا متفرقين عند الشافعي رحمه الله ولا يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم عندنا خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه ويجلد القاذف كما يجلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المراة من الحشو والفرو والقاذفة في كيفية الجلد مثل الزانية قوله **ولا تقبلوا لهم** اي للقاذفين **شهادة ابدا** عطف على قوله فاجلدوهم فرد

بعضهم

القاذف

بعضهم شهادة القاذف المحدود مؤبدا وان تاب وحسنت حاله لهذه الاية لكن اسم الفسق يزول عنه اذا استانف قوله **واولئك هم الفاسقون** اي العاصون عند ربهم ثم استثنى منه **الا الذين تابوا من بعد ذلك** اي بعد القذف وحد عن القذف **واصلحوا** حالهم بالعمل الصالح فيكون المستثنى منصوبا لانه من كلام موجب وان جعل الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ولا وقف على ابدا ويكون المستثنى مجرورا بدلا من هم في لهم فيقبل شهادة القاذف المحدود اذا تاب وحسنت حاله عند جماعة منهم الشافعي ومالك رضي الله عنهما فعندهما يتعلق رد الشهادة بنفس القذف فاذا تاب عن القذف عاد مقبول الشهادة وعند ابي حنيفة رحمه الله يتعلق الرد باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل استيفائه قبلت شهادته واذا استوفي لم تقبل وان تاب وتمسك الكل بالاية فابو حنيفة رحمه الله جعل جزاء الشرط الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكان القاذف مردود الشهادة في مدة حياته وقوله اولئك هم الفاسقون كلاما مستانفا غير داخل في حيز الجزاء كانه حكاية حال الرامين عند الله والا الذين استثناء من الفاسقين ويدل عليه **فان الله غفور رحيم** يغفر ذنوبهم فلا ينسبون الى الفسق بعد الجلد ورد الشهادة عنهم والشافعي رحمه الله جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وظاهر النص يدل على ان الكل الثلث جواب الشرط بالعطف تقديره من قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته وفسقوه فتكون الجملة الثالثة في معنى الامر ليصح العطف على ما قبله واعلم ان الكافر اذا قذف فتاب عن الكفر تقبل شهادته بالاجماع لان المسلمين لا يعبئون بسب الكفار لانهم شهروا بالعداوة والطعن بالباطل لاهل الاسلام فلا يلحق المقذوف عار وشين بقذفهم قيل لا يجوز العفو عن القاذف بعد ثبوت الحد لا للامام ولا للمقذوف ولا يصلح بمال ولا يورث الحد عند ابي حنيفة رحمه الله واذا تاب قبل ثبوته قبل وسقط الحد وقيل اشد الضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب وانما عوقب صيانة للاعراض **والذين يرمون** اي يقذفون **ازواجهم ولم يكن لهم شهداء** يشهدون بالقذف **الا انفسهم** بالرفع صفة لشهداء اي غير انفسهم

فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والباء يتعلق بشهادات لا بشهادة لئلا يفصل بينها بالخبر وقرئ
اربع بالنصب بفعل مضمر وخبر مبتداء محذوف تقديره فشهادة احدهم واجب وان يشهد اربع شهادات
بالله ليدرأ عنه الحد ان لم يكن للاعتراف ومعمول شهادات قوله انه لمن الصادقين واللام في الخبر
يمنع فتح انه والخامسة اى الشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه بتشديد ان ونصب اللام
وبتخفيفه ورفع اللام اى ان يلعن الزوج نفسه ان كان من الكاذبين فيما قذف زوجته به من الزنا
فاذا لاعنها الزوج وجب عليها الحد ويدرأ عنها العذاب اى يدفع حد الزنا ان تشهد اربع
شهادات فان مع بعدها فاعل يدرأ وقوله بالله يتعلق بتشهد وقوله انه لمن الكاذبين فيما
قذفها به نصب بتشهد ان غضب الله عليها ان كان الزوج من الصادقين فيما قذفها به
من الزنا وتخصيص غضب الله بالمرأة في الخامسة للتغليظ عليها لانها متبعة الفجور واصله كما مر
من قبل فكل قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في الحد والمرأة بهذه الصفة
صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او نحو ذلك [illegible]
عند الحاكم او نائبه وينبغي للحاكم ان يلقن الرجل كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن
الصادقين فيما رميت به فلانة بالزنا ويقول الزوج كما يلقنه الحاكم ويقول في الخامسة
علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها بلا تلقين الحاكم
لم يحسب فاذا فرغ من اللعان وقعت الفرقة بينهما وحرمت عليه ابدا وانتفى عنه النسب
وسقط عنه حد القذف ووجب عليها الرجم ان كانت محصنة والجلد والتغريب ان لم يكن
محصنة عند الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة لا تقع الفرقة الا بتفريق الامام لا بنفس اللعان و
يدرأ عنها الحد اذا لاعن الزوج بان تشهد اربع شهادات بالله ان زوجي لمن الكاذبين فيما
رماني به وتقول في الخامسة وغضب الله علي ان كان من الصادقين فيما رماني به ويكون
ذلك بتلقين الحاكم واذا لاعن الزوج وامتنعت الزوجة حبست حتى تلاعن او تعترف
ومن صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او كافرا وعند ابي حنيفة رحمه الله لا لعان
الا بين مسلمين حرين غير محدودين ويقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة ويقام المرأة
والرجل قاعد حتى تشهد والفرقة في حكم التطليق البائنة عند ابي حنيفة رحمه الله لا تتأبد حكمها
التطليقة بائن

احترازعن الصبي والمجنون

فاذا

فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك جاز ان يتزوج وعند الشافعي رضي الله عنه فرقة بغير طلاق
يتأبد حكمها ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه قال المفسرون نزلت هذه الايات في هلال بن امية
وامرأته حين وجد معها رجلا وقيل في امية بن هلال حين قذف امرأته بشريك ابن سحماء فلاعن
بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا فضل الله عليكم ورحمته اى لولا تفضل الله ونعمته عليكم ولولا
ان الله تواب حكيم لحكم بينهم بالملاعنة لعذبكم وهو جواب لولا قوله ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم نزل في شان قذفة عايشة الجماعة من العشرة الى الاربعين ومن خبر ان منكم صفة
لا تحسبوه اى الافك المقذوفون شرا لكم بل هو خير لكم بان تثابوا وتظهر براءتكم لكل امرئ منهم
اى من الافكين وهم عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت
جحش ومن ساعدهم ما اكتسب من الاثم اى العقوبة بقدر ما خاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك و
بعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم والذي تولى كبره اى كبر الافك والكبر بكسر الكاف وضمها
معظم الشيء اى تحمل معظم الافك منهم اى من الافكين وهو حسان او ابن ابي له عذاب عظيم
اما حسان فعمي بعد ذلك حدا واما ابن ابي فمات منافقا وكان رأس النفاق لولا اى هلا اذ سمعتموه
اى الافك وهو قذف عايشة رضي الله عنها بصفوان ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم اى بامهاتهم او اهل دينهم خيرا لانهم كنفس واحدة يعني هلا ظننتم كظنهم وقلتم كقولهم فيه
التفات والاصل ان يقال ظننتم بانفسكم بالخطاب وانما عدل عنه ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات
وليشير به الى ان الايمان يقتضي ذلك فاذا سمع مؤمن او مؤمنة قاله في حق احد او اخذ بلغني
للامر منهما على ظنه به الخير كما هو شان المؤمنين وقالوا املاء الغم هذا اى هذا القذف افك مبين
اى ظاهر ثم بين الحكم في القذف فقال لولا جاءوا عليه بلفظ الماضي والمراد المستقبل اى هلا يجيئون
على القذف باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون في قولهم يعني
اطلبوا منهم اربعة شهداء فان لم يأتوا بها فاقيموا عليهم الحد على ما بيناه ولولا فضل الله عليكم
ايها الكاذبون بالامهال لان تتوبوا ورحمته بان يترحم عليكم في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم
فيه من حديث الافك عذاب عظيم في الاخرة ولولا هذه هي الامتناعية للاولى يعني هلا قوله اذ تلقونه
طرق الافضتم او لمسكم اى اذ يأخذ الافك بعضكم من بعض بالسنتكم برواية البعض عن البعض وتقولون

بصفوان الافك الافتراء والعصبة ح

بأفواهكم ما ليس لكم به علم ومعنى بأفواهكم مع أن القول لا يكون إلا بالفم هو أن المعلوم من الشيء يكون
علمه في القلب أولا ثم يجري على اللسان وهذا الإفك ليس إلا قولا يجري على ألسنتكم من غير علم به في القلب و
تحسبونه أي في لك القول هينا أي صغيرة وهو عند الله عظيم كبير الوزر أي كبيرة ولولا إذ سمعتموه
قلتم فصل بين لولا وقلتم بالظرف وتتنزل من الأشياء منزلة أنفسها لا انفكاك لها لا تنفك عنها
وإنما قدم الظرف للاهتمام بالتحامي عن التكلم بالإفك أول السماع ما يكون أي لا ينبغي لنا أن نتكلم بهذا
الإفك سبحانك هذا بهتان عظيم فيه بيان فضل عائشة رضي الله عنها لأن الله نزهها بلفظ
نزه نفسه وهو قوله سبحانك أي سبحان الله أن يكون زوجة النبي عليه السلام زانية يعظكم الله
أيها الخائضون في أمر عائشة نهاكم الله عنه أن تعودوا أي كراهة أن تعودوا لمثله أي الخوض
أبدا إن كنتم مؤمنين بالله ورسوله وباليوم الآخر ويبين الله لكم الآيات أي آيات الأمر والنهي و
الله عليم يعلم أحوال الخلق حكيم يحكم بينهم بالحق قوله إن الذين يحبون نزل في ابن أبي وأصحابه الذين
يريدون أن تشيع الفاحشة أي الزنا في الذين آمنوا كعائشة وصفوان رضي الله عنهما لهم عذاب
أليم في الدنيا الجلد وفي الآخرة النار والله يعلم براءة عائشة رضي الله عنها وكذب الخائضين
وأنتم لا تعلمون ذلك ونزل في مسطح من المهاجرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله
رؤوف رحيم والجواب لعذبكم وفي تكرير ولولا فضل الله عليكم وحذف الجواب دلالة مبالغة
في المنة عليهم والتوبيخ لهم يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان فإنه أي الشيطان
يأمر بالفحشاء أي بالقبيح بالإفراط والمنكر وهو ما لا يعرف شرعا وتنفر عنه النفوس قوله فإنه يأمر
أقيم مقام الجواب أي في الفحشاء والمنكر لأن الشيطان يأمر بهما ولولا فضل الله عليكم أيها الخائضون
ورحمته لكم في الدارين ما زكى أي ما طهر من دنس إثم الإفك منكم من أحد أبدا ومن زائدة وأحد
فاعل زكى ولكن الله يزكي أي يطهر التائبين بقبول توبتهم إذا أخلصوا بها من يشاء والله سميع
لقولهم عليم بضمائرهم قوله ولا يأتل أولوا الفضل منكم نزل في أبي بكر رضي الله حين حلف أن يقطع
نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه أبو بكر
رضي الله عنه بن الابتلاء وهو الحلف أي لا يحلف أولوا الفضل منكم والسعة في المال أن يؤتوا
أي على أن يعطوا ويحسنوا إلى المستحق للإحسان لجناية اقترفوها ومفعول يؤتوا أولي القربى
أي اكتسبوها

اتساعا إذ الظروف صح

أن تظهر [illegible]

والمساكين

أي يعطوا ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا أي ليتجاوزوا عن خطاياهم وليصفحوا
أي ليعرضوا عن ذنوبهم فالمعنى لا تحلفوا على أن تحسنوا إليهم ولا يقصروا فيه فليعفوا عليهم بالعفو
والصفح ألا تحبون أن يغفر الله لكم إذا عفوتم فقال أبو بكر بلى أحب أن يغفر الله لي ورد إلى
مسطح نفقته والله غفور رحيم أي يغفر ذنوب المؤمنين ويرحمهم قوله إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
نزل في شأن قذف ابن أبي عائشة أي إن الذين يقذفون المحصنات العفيفات عن الزنا وحيلهن لعنوا في
الدنيا والآخرة أي جعل الله القذفة ملعونين في الدارين جميعا ولهم عذاب عظيم أي ليس لهم توبة فالمراد
من المحصنات زوجات النبي عليه السلام لأن من قذف مؤمنة غيرهن جعل الله توبة وقيل المراد منها عائشة
وإنما جمع لأن من قذف واحدة منهن أي من نساء النبي عليه السلام فكأنه قذف جميعا قوله يوم نصب بما ذكر أي أذكر يوم تشهد
عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون من الإفك والزنا وغيرهما وقوله يومئذ نصب بقوله
يوفيهم أي يوفيهم الله دينهم الحق بالنصب صفة الدين وبالرفع صفة الله يعني يتم جزاءهم الواجب الذي يجازون
عليه أعدل الجزاء يوم القيامة ويعلمون أن الله هو الحق المبين لا يشكون في أنه هو العادل الظاهر
لا ظلم في حكمه ومن هذا وصفه فحق مثله أن يتقى ويجتنب محارمه الخبيثات أي الأعمال الخبيثات
للخبيثين من الناس والخبيثون منهم للخبيثات وكذا والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات وإنما كررت الصيغتان لقصد التأكيد وإيذان بأن كل واحد من أفرادهما لا يصلح إلا
لصاحبه ويجوز أن يراد بالخبيثات والطيبات النساء أي الزناة تتزوج الزواني وبالعكس وكذلك
أهل الطيب أي العفائف للعفيفين وبالعكس أولئك أي الطيبون والطيبات أو عائشة وصفوان
لأن أقل الجمع اثنان مبرؤون أي منزهون مما يقولون أي الخبيثون والخبيثات فيهم من القذف لهم أي للطيبين
والطيبات مغفرة من ذنوبهم لأجل الافتراء عليهم ورزق كريم أي الجنة ثم قال الله تعالى
تعليما للأدب ودفعا للتهمة عن أهل الإيمان يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
أي لا تدخلوا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فحتى غاية للنهي للدخول أي حتى تستأذنوا من الاستيناس
الذي هو الاستعلام ويجوز أن يكون من الاستيناس الذي هو ضد الاستيحاش لأن من يطرق باب غيره لا يدري

الاستيحاش بيان أي من الوحش

وإنما قال بالجمع لأنها أم المؤمنين فجمعت إرادة لها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات بالإحصان أو لأن من قذف واحدة من نساء النبي عليه السلام فكأنه قذف جميعها أي إن الذين يقذفون المحصنات وهي العفائف عن الواحش الغافلات عن الاهتمام بالفاحشة المؤمنات أي السليمات القلوب التي ليس فيهن مكر النساء وحيلهن لعنوا في الدنيا والآخرة أي جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا صح

ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس وعن النبي عليه السلام حين
سئل عنه فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يؤذن اهل البيت وتسلموا
على اهلها والتسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم اي
الاستيذان والتسليم خير لكم من تركه ومن تحية الجاهلية ومن حييتم صباحا وحييتم مساء ومن دخول
البيت بلا اذن لانه اذا دخل بغير اذن فربما صادف الرجل مع امراته في ثوب واحد فنهوا عن ذلك بهذه الاية
قال بعضهم ان وقع بصره على انسان قدم التسليم وان لم يقع قدم الاستيذان ثم يسلم روي ان رجلا قال
يا رسول الله استاذن على امي قال نعم فقال ليس لها خادم غيري استاذن عليها قال اتحب ان تراها
عريانة قال لا قال استاذن لعلكم تذكرون اي تتعظون فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم في الدخول فتدخلوا وان قيل لكم عند الاستيذان للدخول ارجعوا فارجعوا
ولا تلحوا في الدخول هو ازكى لكم اي الرجوع اطهر لقلوبكم من الريبة والدخول بغير اذن ولا تقفوا على
الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهية ويقدح في قلوب الناس واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهية
وجب انتهاء من معتاداته من قرع الباب بعنف والتصييح لصاحب الدار وغير ذلك من العادات مما يستكره
عندهم فان عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره جاز الدخول بغير اذن لانه مستثنى
بالدليل والله بما تعملون عليم من خير وشر ونزل في الخانات والبيوت على ظهر طريق لا ساكن فيها ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع اي منفعة لكم كالاستكنان من الحر والبرد وحفظ الامتعة
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي ما تظهرون وما تسترون قل للمؤمنين يغضوا اي يكفوا من
ابصارهم من تبعيض لان المراد المنع من النظر الى ما لا يحل الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر اليها وكذلك الجواري
المستعرضات ويحفظوا فروجهم من الزنا ولم تدخل فيه من لان امر الفرج مضيق اذ لا رخصة للزنا فيه
بوجه ما ويجوز ان يراد من حفظ الفروج سترها عن النظر اليها ذلك ازكى لهم اي غض البصر وحفظ الفرج اطهر
لقلوبهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عن النظر الى الحرام
ويحفظن فروجهن عن الزنا ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن الاشياء التي من الزينة المستترة كالسوار

والخلخال

والخلخال والقلادة لمن لا يحل له النظر اليها ونهيه عن كشف الزينة تحريض على الحفظ التام للمواضع الزينة
الا ما ظهر منها اي من الزينة التي لا تستتر غالبا كالثياب والخاتم والكحل والخضاب فانه لا باس باظهاره
للاجانب لما في النهي عن النظر اليها حرج وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو ما تستر به كالمقنعة ونقاب
على جيوبهن اي صدورهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن اي ازواجهن او ابائهن او اباء بعولتهن
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز النظر لهؤلاء كلهم من
النسب والرضاع الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة الا الزوج وكلهم النظر — قيل ولم يذكر الاعمام والاخوال لئلا يصفها العم عند ابنه وكذا الخال
الى ذات الفرج او نسائهن اي لا يبدين زينتهن الا للنساء الحرائر والاماء المسلمات فيجوز نظر المسلمة
الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تنكشف للكافرة لانها ليست من نسائهن ويجوز
كشف بدنها الى امة مشركة لها او ما ملكت ايمانهن من العبيد اذا كان عفيفا فيجوز له النظر الى بدن
مولاته سوى ما بين السرة والركبة لظاهر الاية وقيل المراد من الاية الصغار منهم وقيل الاماء دون
العبيد فحولا كانوا او غيرهم او التابعين اي الا للتابعين لكم غير اولي الاربة من الرجال
بالنصب استثناء من التابعين وهم الذين يتبعونكم لاجل طعامكم احوال وبالجر صفة التابعين او
بدل منه والارب والاربة الحاجة والمراد من غير اولي الاربة غير ذوي الحاجة الى النساء بان لا يطيق
غشيانهن ولا يشتهيهن ولا يستحيينهم لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء
اذا كانوا معهن غضوا الابصار عنهن او يكون بهم عنة او الطفل اي الاطفال بدليل الذين لم يظهروا
اي لم يطلعوا على عورات النساء يعني لا يعرفون ما العورة كما يعرفها البالغ قوله ولا يضربن
بارجلهن نزل نهيا عن الاعلام بالخلخال اذ كانت المراة تضرب احدى رجليها بالاخرى ليعلم
ما يخفين من زينتهن اي ليعرف انها ذات خلخالين قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون لعلكم تفلحون وصية لجميع المؤمنين بالتوبة ورجاء الفلاح بعدما هو كلام وقع
التقصير منهم في الامر والنهي باعتبار ضعف طبع العبد على رعاية الامر والنهي اذ لا يخلو عن تقصير ما
قرئ بضم الهاء وفتحها وانكحوا الايامى اي زوجوا من لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا

جمع أيّم وأصلها أيايم فقلبت مكانيًّا فصار أيامي وهو أمر ندب لقوله عليه السلام من أحب فطرتي
فليستنّ بسنتي وهي النكاح وعنه عليه السلام إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلّت لهم
العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وروي عن الشافعي رضه أن التخلي للعبادة أفضل
وعند أبي حنيفة النكاح أفضل **منكم والصالحين** أي ومن كان فيه صلاح **من عبادكم وإمائكم**
أي من غلمانكم وجواريكم وهو القيام بحقوق النكاح **إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** أي من
رزقه وفيه دليل على أن العبد يملك عن النبي عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح **والله واسع** أي
غني ذو سعة **عليم** يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر **وليستعفف** أي ليطلب العفة عن الزنا **الذين**
لا يجدون نكاحًا أي قدرة النكاح أو سبب النكاح من مهر ونفقة **حتى يغنيهم الله من فضله** أي
حتى يوسع عليهم من رزقه وهو وعد وترجية للمستعففين ليكون انتظار ذلك ربطًا على قلوبهم
ولطفًا لهم في استعفافهم إلى أن يرزقوا الوسعة أي الفضل فيه **والذين يبتغون الكتاب** أي
يطلبون المكاتبة **مما ملكت أيمانكم** وهو أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا درهمًا يؤدي ذلك في
نجمين أو أكثر مؤجلًا ولا يجيزه الشافعي حالًّا ولا على نجم واحد وجوّزه أبو حنيفة حالًّا ومؤجلًا منجمًا
وغير منجم فإذا أديت إلي ذلك فأنت حر ويقبله العبد فإذا أداه عتق وملك كسبه ويتبعه أولاده الحاصلة
في حال الكتابة في العتق وولاؤه لمولاه فإن عجز فلمولاه فسخ الكتابة ورده إلى الرق قطه **فكاتبوهم**
أمر ندب عند الأكثرين **إن علمتم فيهم خيرًا** أي صدقًا وأداء الأمانة قطه **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم**
أمر للمؤمنين على وجه الندب وقيل على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وقيل هو إيجاب على الموالي أن يحطوا
لهم من مال الكتابة وإن لم يفعلوا أجبروا عليه وهو مذهب الشافعي وعن علي رضه يحط له الربع وعن ابن عباس
يعطي له من كتابته شيئًا **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء** أي جواريكم على الزنا **إن أردن تحصنًا**
أي إذ طلبن امتناعًا وإنما قيد بذا لأن إكراههن على الزنا لا يجوز إن لم يردن التحصن وإنما أورد
إن موقع إذ ليؤذن أن الجواري اللاتي كن يفعلن ذلك بطوع ورغبة غالبًا وقيل هو شرط نجم لتحصيل المبالغة
في النهي عن الإكراه لأن الإكراه لا يتأتى إلا مع إرادة التحصن إذ آمر الطيعة للبغاء لا يسمى مكرهًا ولا أمره إكراهًا

أي على الزنا

وإنما خص الصالحين بالنكاح ليحصن دينهم به ويحفظ عليهم صلاحهم صح

عن الأداء صح

ويختار

في الدين

ويختار بعضهم الوقف على البغاء ويبتدئ بالشرط بتقدير الجواب وهو إن أردن تحصنًا فقد أصبن
وقيل الشرط يتعلق بقوله وأنكحوا واللام في قوله **لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا** يتعلق بقوله لا
تكرهوا أي لا تجبروهن على الزنا لتطلبوا أموالًا بكسبهن وبيع أولادهن **ومن يكرههن فإن الله**
من بعد إكراههن غفور رحيم لهن ولهم إن تابوا وأصلحوا قيل المغفرة هنا عدم الإثم لهن بالإكراه
وأما الرجل فلا يحل له الزنا بالإكراه عليه لأن الفعل من جهته ولا يتأتى إلا برغبة منه فكان كالقتل
بغير حق لا يبيحه الإكراه بحال **ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات** أي موضحات الحلال والحرام و
مفصلات بها من الأحكام والحدود قرئ بالكسر والفتح في جميع القرآن **ومثلًا من** أمثال **الذين خلوا**
أي مضوا **من قبلكم** يعني قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم فقصة عائشة عنها **وموعظة للمتقين** أي
وأنزلنا ما وعظ به المتقون من الآيات نحو ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله لولا ولولا إذ سمعتموه
الله نور السموات والأرض أي الله ناشر الحق فيهما وهو كالنور في بيانه وظهوره أو هو منورهما
بنور الشمس والقمر والله هادي من فيهما بنوره **مثل نوره** أي صفة نور الله الحق في الإضاءة في قلب النبي
أو المؤمن **كمشكاة** أي كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة **فيها مصباح** أي سراج ثاقب
المصباح في زجاجة أي في قنديل من زجاج لأن الضوء في الزجاج أظهر ثم شبهه بالكوكب في زهرته
فقال **الزجاجة كأنها كوكب دري** قرئ بضم الدال بلا همز ومع همز وبكسر الدال مع همز وهو من الكواكب
الدراري وهي الكواكب المشهورة كالمشتري والزهرة والمريخ ونسب الكوكب إلى الدر بالضم لفرط
ضيائه أي أبيض متلألئ فوزنه فعلي منسوب إلى الدر والمهموز من الدرء وهو الدفع لأن الكوكب يدفع الظلمة
بضيائه فوزنه فعيل وكذلك مع كسر الدال فيهما **يوقد** أي الزجاج أو المصباح إذا قرئ بالتاء أو
الياء مخففًا مجهولًا وقرئ بفتح التاء والقاف مشددًا مع ضم الدال أصله تتوقد معلومًا بلفظ التاء
أي تتوقد الزجاجة **من زيت شجرة مباركة** أي كثيرة الخير والنفع لأن زيتها إدام وفاكهة ومصحة
للباسور وهي الدليل في المقعد وحواليه قوله **زيتونة** بدل من شجرة متصفة بقوله **لا شرقية ولا غربية**
لأنها بين الشجرة لا تصيبها الشمس فهي ناعمة غضة أو هي في خط الاستواء بين المشرق والمغرب فلا يوصف بأحد

تازة تغير أول مرة

لا حاجة إلى تعليق المغفرة بهن لأن المكرهة على الزنا غير آثمة أجيب بالمغفرة صح

منهما فلا يصل اليها حر ولا برد مضرين قوله يكاد زيتها وصف لزيتونة اي يقرب زيتها لصفائه يضيء
ولو لم تمسسه نار وكانه لفرط ضيائه نور على نور اي نور المصباح على نور الزجاج يعني هو
نور متضاعف تناصر فيه المشكاة والمصباح والزجاج والزيت لان المصباح اذا كان في مكان
ضيق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع لانه ينتشر فيه والقنديل اعون على زيادة الانارة وكذا الزيت
بصفائه وتلألؤه وهذا تمثيل للحق الذي هو ضد الباطل من العون شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالمشكاة صدر النبي عليه السلام والزجاج قلبه والمصباح
نور النبوة فيه وهي من شجرة مباركة شجرة النبوة يكاد زيتها يضيء اي يقرب امر النبي عليه السلام يتبين للناس
انه نبي ولو لم يتكلم بالحق كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وهو تمثيل لنور المعرفة في قلب
المؤمن كما ذكرنا وقيل تمثيل للقرآن فالمصباح القرآن والزجاج قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه و
والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء اي حجة القرآن تظهر وان لم يقرأ نور على نور اي نور من الله
على خلقه مع ما آتاهم من الدلائل قبل نزول القرآن فبذلك ازدادوا نورا يهدي الله لنوره اي
لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفقه لاصابة الحق بنور البصيرة ويضرب الله اي يبين الامثال
للناس منة عليهم ليفهموا فيؤمنوا لان المثال كالمرآة يظهر عنده الحق والله بكل شيء عليم اي لا يخفى
عليه شيء ما من ضرب الامثال وغيره قوله في بيوت يتعلق بمحذوف اي سبحوا فيها او يتعلق بتسبيح بعده
او بما قبله من قبله من قوله توقد اي مثل نوره كما يرى يتوقد في بيوت هي المساجد من نور القناديل او
بمشكاة او بالمصباح اي كمشكاة في بيوت او المصباح في بيوت اذن الله ان ترفع اي تعظم او تبنى
والمراد بالاذن الامر ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر وقيل يتلى فيها كتابه وقيل يوحد فيها الله
قيل هي المساجد كلها لقول ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء كما
تضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة مكة بناها ابراهيم والمقدس بناها سليمان وداود و
مسجد المدينة ومسجد قباء بناهما نبينا محمد عليه السلام وعليهم الصلاة والسلام اجمعين يسبح له فيها
بالغدو والآصال عن البناء للمفعول وله القايم مقام الفاعل ورجال مرفوع بما دل عليه المجهول

مع النبي عليه

المخلص فالمشكوة صدره
والزجاجة قلبه والمصباح
نور المعرفة والشجرة المباركة
كلمة الاخلاص الثابتة فيه
التي ليست بقدرية
ولا جبرية صح
مذهب جبريه وكل

وهو تسبيح المعلوم وقرئ يسبح معلوما ورجال فاعله والآصال جمع اصل وهو العشي اي تسبح
بالبكر والعشايا وقيل التسبيح هنا الصلوات المفروضة فالمراد بالغدو الصبح وبالآصال الظهر
والعصر والعشاءان لا تلهيهم تجارة اي بيع وشراء كما هو وصف لتاجر الدابح او التجارة الشراء لقوله
ولا بيع بعده اي لا يشتغلون بشيء مشغول عن ذكر الله حقيقة او عن الصلوة المكتوبة و لا عن اقام
الصلوة لوقتها و لا عن ايتاء اي اعطاء الزكاة لمستحقيها عند وجوبها يخافون يوما وهو يوم القيمة
تتقلب فيه القلوب والابصار اي تنتقل عن اماكنها لهول ذلك اليوم قوله ليجزيهم تعلق بيسبح
او بيخافون المعنى كان تسبيحهم او خوفهم ليثيبهم الله احسن ما عملوا اي احسن الثواب ويزيدهم
من فضله على الثواب وهو العطاء الخاص لا بعمل والله يرزق من يشاء ما يتفضل به بغير حساب
الرائح صرسان
واما الثواب فلحساب على حسب الاستحقاق والذين كفروا اعمالهم كسراب وهو ما يتخيل للانسان
من بعيد انه ماء جار بقيعة وهي المنبسطة من الارض يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه اي السراب
لم يجده شيئا اي ماء فيزداد عطشه فكذا الكافر يحسب ان عمله ينفعه يوم البعث فيغلبه الرجاء اليه
فاذا جاءه لم يجد ما رجاه فيزداد انقطاعه ووجد الله عنده اي عند السراب فوفاه حسابه
اي جزاء كفره فياخذه الزبانية فيلقونه في النار شبه الله الاعمال الصالحة التي يحسبها الكافر تنفعه عند الله
وتنجيه من عذابه بسراب يراه العاطش بالمفازة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجده ماء فيغلبه العطش ولم
ينفعه سعيه اليه والله سريع الحساب اي انه تعالى قادر اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى كتب يد
وحفظ صدر قيل اذا حاسب الخلق يوم القيمة يحاسبهم جميعا دفعة فيظن كل واحد انه يحاسبه خاصة
ثم ضرب للكافر مثلا آخر بعده او كظلمات اي او اعمال الكفار مشبهة باعمال اصحاب الظلمات في بحر لجي
اي عميق واللج معظم الماء والياء للنسبة يغشاه اي يعلو البحر موج من فوقه موج آخر تراكب
بعضه بعضا لكثرته من فوقه اي من فوق الموج سحاب ظلمات بالرفع اي هي ظلمات بعضها
فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج فشبهت اعمال الكفار
واغترارهم بها بسراب يغتر به من طلبه ثم شبهت في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الحق

بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب وشبه قلبه بالبحر وما يغشى قلبه من الشرك بالموج والختم على قلبه
بالسحاب وقرئ ظلمات بالجر بدل من كظلمات اولا فاضافة سحاب اليها اذا لم ينون اذا اخرج الرجل من البحر
يده لم يكد يراها فيه مبالغة حيث لم يقل لم يرها اي لم يقارب ان يراها لان كاد معناه قرب منه واذا
نفي التقرب كان من لنفي الرؤية انفى وقيل كاد بمعنى النفي واذا دخل عليه نفي وقع الفعل لان نفي النفي
ايجاب واذا لم يدخل لم يقع وهذا هو المشهور فيجوز ان يراها بعد بطوء لشدة الظلمة ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور اي من لم يهده الله ايمانا في الدنيا لم يهتد في الآخرة الى الجنة وقيل من لم يعطه نور توفيقه
فهو في ظلمة الباطل وهذا من باب الكناية عن الاول لان اعطاء نور التوفيق من لوازم الايمان والعمل الصالح
قيل نزلت في عتبة بن ربيعة كان يطلب الدين ويتعبد ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر الم تر ان الله
يسبح له تسبيحا حقيقيا يعلمه الله من في السموات والارض والطير بالرفع عطف على من قوله صافات
حال من الطير اي باسطات اجنحتهن في الهواء يصففن بها وهو تسبيحها عند البعض كل قد علم صلوته وتسبيحه
اي كل من المسبحين والمصلين علم عبادته ويجوز ان يكون الضمير في علم وصلوته وتسبيحه لله ويجوز ان يراد
بالصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر مصالحها والله عليم بما يفعلون
ولله ملك السموات والارض والى الله المصير اي المرجع في الحشر الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوق
غيما ثم يؤلف بينه اي يضم بين اجزاء الغيم فيصل بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض
فترى الودق يعني المطر يخرج من خلاله اي من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وينزل من السماء من جبال
فيها من برد من الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او زائدة بمعنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها
فعلى هذا مفعول ينزل من برد وعلى تقدير عدم الزيادة مفعول ينزل من جبال فيجوز ان يكون في السماء
جبال برد كما في الارض جبال حجر ويكون الثانية زائدة والهاء في فيها للارض وفي بمعنى على لان الانزال
على الارض غالبا فيكون تقديره ينزل من السماء بردا كالجبال على الارض فذكر الجبال يريد كثرة البرد كما يقال
فلان يملك جبالا من ذهب وقد يراد السحاب من السماء فيصيب به اي يهلك بالبرد من يشاء من عباده
اذا كان في مغازيه كاهلاك ماله من الزرع وغيره ويصرفه عن من يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوءه

يذهب بالابصار اي يخطفها من شدة نوره يقلب الله الليل والنهار اي يذهب باحدهما ويجيء
بالآخر ان في ذلك اي في التقلب لعبرة لاولي الابصار يعني لاصحاب العقول والله خلق كل دابة وقرئ
خالق كل دابة بالاضافة اي الله خلق كل ذي روح سوى الملك والجن من ماء مختص بها وهو النطفة وهي
تعم العقلاء وغيرهم لكنه غلب العقلاء فكان للدواب كلهم مميزون فلذلك جاء بمن للعقلاء في قوله فمنهم
من يمشي على بطنه كالحيات ويسمى الزحف على البطن للاتساع لانه يقوم مقام المشي او للمشاكلة لذكر الزاحف مع
الماشين ومنهم من يمشي على رجلين كالاناسي والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم ولم يذكر الماشي
على اكثر منها لانه كالماشي على اربع في رأي العين او هو يمشي على اربع منها في الحقيقة وفي خلقه من الماء تعجيب
للناس واظهار لقدرته البالغة ليعرفوه ويوحدوه لان الخلق من الماء اعجب من كل فعل بينهم لشدة طوعه
للفاعل ثم قال يخلق الله ما يشاء من الوان الخلق ان الله على كل شيء قدير فهو المستحق للعبادة
والطاعة لقد انزلنا آيات مبينات اي تبين للناس منهم والله يهدي من يشاء اي يرشد من كان اهلا لدينه
الى صراط مستقيم يعني الى دين الاسلام ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا امر الرسول ثم يتولى
اي يعرض عن طاعتهما فريق منهم من بعد ذلك اي بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول الآية نزلت في بشر
المنافق ويهودي كان بينهما حكومة في ارض فطلب بشر الحكومة الى كعب وطلب اليهودي الى النبي عليه السلام فقال بشر
ان محمدا يحيف علينا وما اولئك بالمؤمنين حقيقة بدليل الاعراض عن حكمه واذا دعوا الى الله ورسوله اي الى حكمها
ليحكم بينهم بالحق اذا فريق اي طائفة منهم معرضون عن الاتيان اليه خوفا ان يحكم عليهم وان يكن لهم الحق
اي ان علموا ان الحكم لهم يأتوا اليه مذعنين اي منقادين في سرعة والاذعان الاسراع بالطاعة افي قلوبهم مرض
اي كفر ام ارتابوا اي شكوا في نبوته يعني منهم كذلك فالاستفهام للتقرير ام يخافون ان يحيف
الله عليهم ورسوله في الحكم ثم ابطل ذلك بقوله بل اولئك هم الظالمون باعراضهم عن الحق
وطلبهم ما ليس لهم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم بنصب قول
خبر كان و ان يقولوا اسمها وقرئ برفع قول اسم كان وان يقولوا خبرها اي انما كان قول
المؤمنين وقت دعائهم الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا قولك واطعنا امرك واولئك اي القائلون هذا

مشياً صح

وقدم من هذه الاجناس الثلاثة ما هو اعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع صح

بالقول منهم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه بكسر الهاء وسكون
القاف تخفيف تشبيها لتقه بكتف وبكسر القاف والهاء مع وصل بإيائها وبغير وصلها وبسكون
الهاء شرطا اي ومن يطع الله في فرايضه ورسوله في سنته ويخش الله على ما اقترف من الذنوب ويتقه
فيما يستقبل جزاؤه فاولئك هم الفائزون اي الذين فازوا بالجنة لجمعهم اسباب الفوز واقسموا
بالله جهد ايمانهم نصب على الحال اي جاهدين ايمانهم ومعناه ان يقسم الرجل بالله قال ابن عباس
من قال اقسم بالله فقد جهد يمينه المعنى اقسم المنافقون بالله لئن امرتهم يا محمد بالخروج الى الغزو او من
من اموالهم ليخرجن فلم يصدقوا فانت قل لهم لا تقسموا بالله بافواهكم وقلوبكم على خلافها ما امرتم به
طاعة معروفة شرعا بنية خالصة او طاعة معروفة بنية خالصة خير لكم من قسمكم باللسان بعدم
صدقكم في القسم فطاعة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر ان الله خبير اي عالم بما في
ضمايركم بما تعملون في الفرايض واطيعوا الرسول في السنن قوله فان تولوا اي فان تتولوا خطاب
ملتفت من الغيبة لقصد المبالغة في التبكيت على معنى فان تعرضوا عن طاعة الرسول فما ضرتموه
بل ضررتم انفسكم فانما عليه ما حمل اي ما كلفه الله من اداء الرسالة وقد اداه وعليكم ما حملتم
اي ما كلفكم الله من الطاعة والقبول وان تطيعوه تهتدوا اي تحرزوا نصيبكم من الخروج عن الضلالة
الى الهداية وان لم تطيعوه فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه فالنفع والضر لكم وما على
الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر بالحجة ووصفه بالمبين لكونه مقرونا بالآيات
والمعجزات قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات نزل حين اشتد خوف الصحابة
واستبطأوا النصر خاطب الرسول عليه والذين آمنوا منكم للبيان تسلية لهم كانه قال وعدهم الله واقسم
ليستخلفنهم في الارض اي ارض الكفار بان يجعلهم خلفاء فيها يسكنون فيها بعدهم بنصر الاسلام
على الشرك وتورثهم ارضهم كما استخلف الذين من قبلهم معلوما ان الله تعالى استخلف داود
وسليمان وبني اسرائيل في ارض الجبابرين بعد اهلاكهم وقرن مجهولا وليمكنن اي وليظهرن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وهو دين الاسلام بان يظهره على جميع الاديان وتمكينه تثبيته وليبدلنهم

وليبدلنهم

من بعد خوفهم الذي كانوا عليه امنا اي تومنهم قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا حال من ضمير الفاعل في
فاظهر الله تعالى دينهم ونصرهم وبدل لهم من بعد خوفهم امنا قيل مكث رسول الله عليه واصحابه بمكة عشر سنين
خائفين ولما هاجروا الى المدينة كانوا يصبحون ويمسون في السلاح حتى قال رجل منهم ما يأتي علينا يوم
نؤمن فيه ونضع السلاح فقال عليه السلام لا تغبرون الا زمانا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم
في الملأ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب كلها ومن كفر
اي كفران النعمة بعد ذلك اي بعد الامن والتمكين فاولئك هم الفاسقون اي الكاملون في الفسق قوله
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون عطف على قوله قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول قيل وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها قوله لا تحسبن بالتاء خطاب للرسول
عليه السلام وبالياء والفاعل ضميره او الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم والثاني
معجزين اي لا تحسبن الكافرون انفسهم فائتين في الارض بان لا يقدر عليهم فيها وماويهم النار
لا محالة والمراد منهم هم المقسمون جهد ايمانهم ولبئس المصير اي بئس المرجع النار قوله يا ايها الذين آمنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم نزل حين ارسل الرسول عليه مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا
وقت الظهر الى عمر رضي الله عنه ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر
لوددت لو ان الله نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات ثم انطلق معه
الى النبي عليه فوجده وقد انزل عليه الآية فامر بان يستاذن العبيد والاماء والاطفال الذين لم يبلغوا
الحلم منكم اي من الاحرار في الدخول عليهم ثلاث مرات اي في ثلاثة اوقات في اليوم والليلة من قبل صلوة
الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي وقت الظهر للقيلولة
ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم فالاستيذان
مشروع لهؤلاء في هذه الاوقات الثلاث ولغيرهم في جميع الاوقات قوله ثلاث عورات لكم
بالنصب بدل من ثلاث مرات اي اوقات ثلاث عورات وبالرفع اي هذه اوقات ثلاث
عورات والعورة الخلل وسمي هذه الاوقات لخلل تستر الناس وتحفظهم فيها ليس عليكم

ولا عليهم جناح بحله رفع اذا رفع ثلاث عورات صفة لها واذا نصب فلا محل له بل هو كلام مقرر للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة بعدهن اى بعد هذه الاوقات يعني بعد الاستيذان فيها اى لا اثم عليكم ولا على المذكورين في الدخول بغير استيذان ثم عذرهم في ترك الاستيذان غير هذه الاوقات فقال طوافون عليكم للخدمة وهو وجه العذر اى ان بكم وبهم حاجة الى المداخلة بينكم لانكم تطوفون عليهم للاستخدام وهم عليكم للخدمة فلو اوجب الاستيذان في كل وقت لادى الى الحرج قوله بعضكم على بعض مبتداء وخبر اى بعضكم طايف على بعض دل عليه السياق وهذه الجملة موكدة مبينة لما قبلها قيل هذه الاية منسوخة وقيل محكمة حتى اوجب الاستيذان على الايتام وبوضحت كذلك اى مثل هذا البيان يبين الله لكم الايات اى احكام القرآن والله عليم بعلم بصلاح الناس حكيم بحكم بالاستيذان يدخل بعضهم على بعض بغير اذن واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى الاحتلام والمراد الاحرار من الغلمان فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم وهم من بلغ قبلهم من الاحرار اى كالرجال واعتبار البلوغ بالسن ثمان عشر سنة للغلام وسبع عشرة سنة للجارية عند ابي حنيفة وبخمس عشرة سنة فيهما عند الاكثر كذلك اى لهذا البيان يبين الله لكم اياته اى احكامه من الامر والنهي والله عليم بصلاح الخلق حكيم بحكم بالاستيذان وعدمه بالحكمة قوله والقواعد مبتداء جمع القاعد بلا هاء من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا بيان للقاعد وهي التي قعدت اى ايست عن الحيض والولد لكبر السن وخبر المبتداء فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن من الجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ودخل الفاء في فليس لكون الالف واللام في القواعد بمعنى التي وفيه معنى الشرط غير متبرجات بزينة اى غير مظهرات زينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة قوله وان يستعففن خير لهن مبتداء وخبر اى طلبهن العفة عن التبرج ووضع الثياب خير لهن من تركه والله سميع لما تقول العجايز اذا وضعن جلبابهن ويظهر زينتهن من قولهن من يرغب فينا عليم بنياتهن واغراضهن قوله ليس على الاعمى حرج نزل حين طلب ذوو العاهات الجهاد او كرهوا اكلة الاصحاء لئلا ينغصوا عليهم

طعامهم

طعامهم او كان الاصحاء يذهبون الى الجهاد ويتركون مفاتحهم عند ذوي العاهات مع الاذن لهم في الاكل من بيوتهم فيتحرجون فقال ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اى بيوت اولادكم لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك او بيوت الزوجات لانها كبيوتهم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اى لا باس لكم ان تاكلوا من بيوت هؤلاء بغير اذنهم او من بيوت ما ملكتم مفاتحه اى خزاينه التي هي في ايديكم وحفظكم فالمراد من المالك قيم الرجل او وكيله الذي يحفظ امواله فلهما ان ياكل من زرعه وضرعه ان احتاج ولا يدخرا والمراد مما ملكتم مفاتحه العبيد لان السيد يملك بيوت عبده او من بيوت صديقكم وهو من صدقكم في مودته فان الاكل من بيته وماله بغير اذنه جايز عند الحسن وقتادة اذا كان بينهما انبساط كما بين الاب والابن والاخوين قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزل فيمن تحرج عن الاكل وحده اى مجتمعين او متفرقين بعد قوله عليه السلام شر الناس من اكل وحده وكان الرجل قعد ينتظر نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت للاكل وغيره فسلموا على انفسكم اى فابدؤا بالسلام على من فيها على دينكم وقيل المراد بيوتكم حقيقة فقيل اذا دخلت على اهلك وعيالك فسلم عليهم فهم احق بذلك واذا دخلت بيتا لا احد فيه او المسجد فقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين او المراد المساجد من البيوت قوله تحية مصدر فسلموا من غير لفظه اى تحية مشروعة من عند الله مباركة لكثرة الخير طيبة اى ذات رزق حلال وانما وصفت بهما لان التحية دعاء مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير والطيب لما فيهما من الاجر والثواب وروى عن انس بن مالك رضه قال كنت قايما عند النبي عليه السلام اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين كذلك يبين لكم الايات لعلكم تعقلون

والصديق يستعمل للواحد والجمع كالعدو والخليط صح

اي مثل هذا البيان يبين الله لكم آيات الامر والنهي في الطعام والشراب وغيرهما لعلكم
تفهمونها وتعملون بما فيها انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله نزل حين جمع
النبي عليه المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم في امر الغزو وكان يثقل المقام على البعض عنده
عليه فيخرج بغير اذنه فجعل الله عدم الخروج من عنده بغير اذنه ثالث بالله وبرسوله تغليظا عليهم
واستعظاما لجنايتهم لئلا يخالفوا الامر فقال انما المصدقون حقيقتهم الذين صدقوا بالله
في امره وبرسوله في سنته واذا كانوا معه اي مع النبي عليه على امر جامع اي امر جمعهم له وعليه
كغزو وصلاة او خطب جليل لابد لرسول الله فيه من اجتماع ذوي الاراء والقوى لم يذهبوا
اي لم يتفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم حتى يستاذنوه في الانصراف وقيل قوله واذا كانوا معه
تاكيد لحصر الايمان بالله وبرسوله وقوله ان الذين يستاذنونك زيادة تاكيد وتشديد حيث
اعاد على اسلوب اخر وجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا اي طريق
وقيل نزلت هذه الآية في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن الله وفيها بيان حفظ
الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور الاسلام لا يرجعوا عنه الا باذنه قوله
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله خبر ان فاذا استاذنوك في الانصراف لبعض شانهم
اي لبعض حوائجهم فاذن لمن شئت منهم لا اعتراض عليك واستغفر لهم الله ان خرجوا باذنك عنك لخروجهم
ان الله غفور رحيم لمن تاب واطاع ولا تاذن لمن شئت منهم اذا لم يكن لهم حاجة في الانصراف
كالمنافقين قوله ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم بيان توقير النبي عليه وتعظيمه لانه كان
معلم الخير ففيه ايذان بمعرفة حق كل معلم للخير والعلم اي لا تجعلوا ايها المؤمنون
دعاء الرسول الى الايمان كدعاء بعضكم بعضا لا يلتفتون اليه بل امنوا مسرعين او دعاءه لامر
مهم عنده كذلك فاجيبوه بالتفخيم والتعظيم ولا تتفرقوا الا باذنه او لا تجعلوا دعاءه
عليكم كدعائكم على اخوانكم بل احذروه فانه مستجاب الدعوة او لا تجعلوا نداءه بينكم وتسميته
كما يسمي بعضكم بعضا باسمه الذي سماه ابوه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله

مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم اي يخرجون بخفية
قليلا قليلا قوله لواذا نصب على الحال وهو ان يستتر الشخص بغيره اي ملاوذين وقد فيه للتحقيق
وتاكيد علمه فليحذر الذين يخالفون اي يميلون معرضين عن امره تعالى او امر محمد عليه وقيل
عن زائدة قوله ان تصيبهم فتنة مفعول يحذر والفتنة المحنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم
في الاخرة وقيل الفتنة القتل او الزلازل ومصائب الا ان لله ما في السموات والارض اي جميعه
له مختص به خلقا وملكا وعلما فلا يخفى عليه حال من ينافق رسوله وان اجتهد في الستر قد يعلم ما
انتم عليه من احوال الايمان والنفاق والاعمال من الخير والشر وقد فيه كما مر وقيل للتكثير في الموضعين والخطاب
في قوله ما انتم عليه عام ويوم يرجعون للمنافقين على طريقة الالتفات من الخطاب الى الغيبة والعائد
ويوم يرجعون اليه فينبئهم اي يخبرهم يوم يرجعون الى الله في الاخرة بما عملوا اي بما ابطنوا اي ستروا من سوء
اعمالهم ويجازيهم من جزائهم والله بكل شيء عليم اي علمه محيط بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوال الناس
وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اي تزايد خيره او تعظم وتقدس في صفاته وافعاله الذي نزل الفرقان اي القرآن
بجبريل مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما والقرآن يفصل بين الحق والباطل على عبده
محمد عليه ليكون الله او عبده للعالمين نذيرا اي منذرا اي مخوفا للعاقلين من الانس والجن في
زمانهم قوله الذي بدل من الذي قبل ولم يمنعه الفصل لكون ليكون تعليلا لصلة الموصول
المبدل منه فيكون من تمامها له ملك السموات والارض اي له خزائنهما ونفاذ الامر فيهما ولم يتخذ
ولدا ليرث ملكه لانه حي لا يموت ولم يكن له شريك في الملك لينازعه فيه وخلق اي احدث كل شيء
ينبغي ان يوجد فقدره اي فسواه وهيأه لما يصلح له في بابي الدين والدنيا تقديرا يعني تسوية
محكمة للبقاء الى امد معلوم ومقسوم عنده تعالى ثم اخبر ان الذين خلقهم لعبادته آثروا عبادة
غيره على عبادته بقوله واتخذوا من دونه تعالى آلهة يعبدونهم من الاصنام وغيرها كعيسى

لا يخلقون شيا وهم يخلقون اي لا يقدرون على خلق شيء من الاشياء لانهم عجزة ولا يملكون
اي لا يستطيعون لانفسهم نفعا ولا ضرا اي دفع ضر عنها او جلب نفع اليها ولا يملكون
موتا ولا حيوة ولا نشورا اي لا يقدرون على اماتة احد ولا على احياء ولا على بعث الاموات لانهم
عجزة فكيف يعبدونهم وقال الذين كفروا يعني كفار مكة ان اي ما هذا القرآن الا افك اي كذب
افتراه محمد واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى
وجبر ويسار وهم كانوا اهل كتاب فقد جاءوا ظلما اي كفرا وزورا يعني كذبا بينا لنسبتهم القرآن
الى غير قائله وقالوا اي المشركون القرآن اساطير الاولين اي ما سطره المتقدمون من نحو
احاديث رستم واسفنديار جمع اسطورة كاحدوثة اكتتبها اي انتسخها محمد من جبر واصحابه
وهي حال بتقدير قد اي اساطير مكتتبة والمعنى انه طلب من يكتبها له لانه لم يكن يحسن الكتابة
فهي تملى اي تقرأ عليه بكرة واصيلا اي غدوة وعشيا يعني دائما قل يا محمد انزله الذي يعلم السر
اي كل شيء خفي في السموات والارض فلو تقوله عليه لعلمه فعاقبه باشد العقاب ومن جملة ما سترون
من الكيد لرسوله مع ان قولكم باطل وزور حقه فيجازيكم عليه انه كان غفورا رحيما يمهل ولا
يعاجل مع استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقيل معناه ارجعوا عن القول الباطل وانه يغفر
لمن تاب ويرحم لمن اطاع وقالوا اي الكافرون سخرية مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق مثلنا يطلب المعاش والرسالة تنافيه يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا
مستغنيا عن الاكل والتعيش وهو جهل اما اكله الطعام فلانه بشر واما مشيه في الاسواق
فلقضاء حاجته تواضعا وهما لا ينافيان الرسالة ثم نزلوا عن اقتراحهم كونه ملكا الى كونه
انسانا معه ملك فقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه بنصب فيكون جواب حرف
التحضيض وهو لولا بمعنى هلا او يلقى اليه بالرفع عطف على انزل اي لولا يلقى عليه كنز
لينفقه في مصالحه او لولا تكون له جنة اي بستان ياكل منها بالياء والنون المعنى انه ليس ملكا
ولا ملكا ولا غنيا نتبعه فهو دوننا فكيف نتبعه وقال الظالمون اي المشركون ان تتبعون

قيل اصل النظم ان يقال املئت عليه فهو يكتبها اجيب بان المعنى انه صح

بالباطل وتوبوا فانه يعلم السر ويغفر لمن تاب ويرحم لمن اطاع ويقدر على العقوبة اذ لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر عليها صح

اي ما تطيعون يا صحاب محمد الا رجلا مسحورا اي مغلوبا على العقل او ذا سحر وهي الرئة او مخدوعا
فقال تعالى يا محمد انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال والصفات فضلوا
اي ابقوا متحيرين ضلالا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا اليه تبارك اي تكاثر خيره
الذي ان شاء جعل اي وهب لك في الدنيا خيرا من ذلك اي مما قالوا وهو ان يعجل لك
مثل ما وعدك في الآخرة من جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الدنيا
والآخرة بالجزم عطف على محل جواب الشرط وبالرفع عطف على جعل لان الشرط ماض فجاز الوجهان
في جزائه الجزم والرفع عن النبي عليه عرض لي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك
بل كذبوا بالساعة اي ما صد قولك بل كذبوا بيوم القيمة وهو اعجب من ذلك كله فكيف يلتفتون
الى هذا الجواب الذي هو تعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا اي نارا شديدة الاشتعال قوله اذا رأتهم من مكان بعيد صفة لسعيرا
اي اذا كانت السعير منهم بمرأى النظر في البعد قيل هو مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها اي منها تغيظا
اي غليانا يعني صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر طلبا للانتقام منهم وزفيرا
وهو اول صوت الحمار واذا القوا منها اي من السعير وهو حال من مكانا ضيقا اي في مكان من جهنم
يضيق عليهم اذا القوا فيها كما يضيق الزج في الرمح فيكون اشد لعذابهم مقرنين دعوا هنالك ثبورا
اي هلاكا يعني يقولون واثبوراه اي تعالى يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا لان عذابكم الوان كثيرة لا يغني وادعوا ثبورا كثيرا لانكم وقعتم في عذاب
لا يكفي فيه ثبور واحد قل يا محمد لكفار قريش اذلك اي المذكور من صفة النار خير ام جنة الخلد
التي وعد المتقون من الشرك وعذابه اياها كانت الجنة لهم معدة في علمه تعالى جزاء ومصيرا
اي ثوابا ومقرا وهو مدح للثواب نحو نعم الثواب وحسنت مرتفقا لهم فيها اي في الجنة ما يشاؤن
اي يحبون خالدين فيها حال من ضمير ما يشاؤن كان على ربك ما وعدوا به من النعيم وعدا مسؤلا

الاثلمش

والصفات النادة كالامثال صح

اي وهم مع ذلك مقرنون مع شياطينهم في السلاسل روي ان كل كافر يقرن معه شيطانه في سلسلة صح

اي مطلوبا للمؤمنين بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ويوم يحشرهم اي يجمعهم وما يعبدون
من دون الله ما عام يعم العقلاء وغيرهم كالاصنام لكن المراد هنا العقلاء من الملائكة وعيسى
وعزير والجن فيقول الله تعالى للمعبودين لاثبات الحجة على العابدين قرئ نحشرهم فنقول بالنون
فيهما وبالياء فيهما وبالنون في الاول والياء في الثاني ومقول القول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل اي عن السبيل بحذف الجار يعني منهم بانفسهم لخطائهم الطريق المستقيم
قالوا اي الملائكة والانبياء وغيرهم من العقلاء متبرئين منهم سبحانك ما كان ينبغي اي ما يجوز لنا
ان نتخذ من دونك قوله من اولياء مفعول اول للاتخاذ بزيادة من لتاكيد النفي ومن دونك
مفعول ثان فنزهوا الله تعالى او انفسهم عن عبادة غيره ولكن متعتهم اي اطلتهم بالتمتع
في الدنيا واباءهم حتى نسوا الذكر اي القرآن والايمان به وكانوا اي صاروا قوما بورا اي هلكى
جمع بائر من البور الهلاك فقد كذبوكم اي معبودوكم من الملائكة وغيرهم ايها المشركون بما تقولون
يعني بقولكم انهم آلهة فما يستطيعون بالياء غيبة اي الكفار وبالتاء للخطاب اي لا تستطيعون
انتم ولا المعبود ولم صرفا للعذاب عنكم ولا يستطيعون نصرا من العذاب فظهر عجزكم عن جلب
نفع ودفع ضر ومن يظلم اي من يكذب منكم محمدا والقرآن الذي انزل اليه نذقه عذابا كبيرا
وهو عذاب النار والخطاب عام اذ العذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والشرك ظلم كقوله تع ان الشرك
لظلم عظيم وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
بكسر ان للام في الخبر وقرئ بالفتح على زيادة اللام والجملة صفة لموصوف محذوف المعنى وما ارسلنا
قبلك احدا من المرسلين الا آكلين الطعام وماشين في الاسواق وجاز حذفه اكتفاء بقوله [اي موصوف]
من المرسلين وقيل الجملة حال بتقدير الا وهم ياكلون نزل هذا حين انكروا على النبي عليه اكله
الطعام ومشيه في الاسواق قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي محنة واختبارا اتصبرون لرسول الله عليه
على ما قالوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق اي جرت عادتي وحكمتي على ابتلاء بعضكم ايها
الناس ببعض طلب الصبر الجميل منكم على الاذى والعداوة والاقوال الشنيعة من اعدائكم كما قال

وفائدة هذا السؤال بعد سبق علمه بالمسؤول عنه ان يجيبوا بما اجابوا تبكيتا لعابديهم بتكذيبهم اياهم [الزام] حيث صح

المستهزئون من قريش انظروا اتباع محمد من هو الينا واراذلنا فكيف نؤمن به ونتبعه معهم فقال تع
للمؤمنين اتصبرون على البلاء وهو في معنى الامر اي اصبروا فان ابتليت بعضكم ببعض
الفقير بالغني والوضيع بالشرايف وكان ربك بصيرا فيجازي كلا بعمله فلا يضيق صدرك ولا
يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليها سعادتك في الدارين وقال الذين لا يرجون
اي لا يأملون لقاءنا بالخير او لا يخافون لقاءنا بالشر وهم كفار مكة لولا اي هلا
انزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا صادق حتى نصدقه او نرى ربنا جهرة [اي معاينة]
فيأمرنا بتصديقه واتباعه فقال تعالى لقد استكبروا في انفسهم بالكفر والعناد في قلوبهم
باعتقاده وعتوا اي تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا يعني بالغين اقصى العتو واللام فيه
جواب قسم محذوف يوم يرون اي اذكر يوم يرى الكفار الملائكة لا بشرى يومئذ اي [نهاية]
لا يبشرون يوم القيمة وكررت اليوم تاكيدا لنفي البشارة عنهم يومئذ وقيل هو خبر
لا ويومئذ نعامل محذوف قوله للمجرمين اي المجرمين ويقولون اي الملائكة حجرا محجورا اي حرمتم حراما
محرما علينا ان نبشر بالجنة غير المؤمنين وقيل ان المجرمين قالوا للملائكة حجرا اي كفوا عنا فقال
تعالى للملائكة محجورا عليكم ان تكفوا عنهم ثم قال تعالى وقدمنا اي عزمنا وقصدنا من غير
قدوم حقيقي الى ما عملوا الكفار من عمل في الدنيا من اعمال الخير كصدقة وصلة رحم وفك اسير وقرى
ضيف وغير ذلك من محاسنهم يعني نظرنا في اعمالهم فلم نجد فيها خيرا فجعلناه هباء وهو ما يرى
في ضوء الشمس من الغبار في الكوى منثورا اي متفرقا لا ينتفع به الكفار ثم قال تعالى اصحاب
الجنة يومئذ اي يوم يستقرون فيها خير مستقرا وهو المكان الذي يجالسون فيه ويتحدثون
واحسن مقيلا وهو المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى ازواجهم من القيلولة وهي استراحة
نصف النهار في الحر وان لم يكن نوم لانه لا نوم في الجنة ولا في النار قيل يفرغ من الحساب [اي ينظمون]
في نصف ذلك اليوم فيقيل اي يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فقط ويوم نصب بمقدر
اي اذكر يوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الذي مر في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في سورة البقرة

الحجر بمعنى الحرام مصدر منصوب بفعل متروك اظهاره نحو معاذ الله [اي اعوذ] ووصف بالمحجور للتاكيد معنى الحجر في الثبوت كما يقال موت مائت في تحقيقه صح

ويظلل من الغمام والملائكة قوله بالغمام اى بطلوع الغمام منها فيكون الباء للسببية فكان الغمام شقها
وقيل بمعنى عن اي تنشق السماء عن الغمام لشدة ذلك اليوم وهو الغيم الابيض الرقيق فوق سبع
سموات قرئ بتشديد الشين وتخفيفها والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفيه الملائكة
ينزلون وفي ايديهم صحايف اعمال العباد وهو المراد بقوله ونزل الملائكة تنزيلا بنونين اخبارا
عن الله تع ونزل مجهولا مثقلا والملائكة مرفوع به قوله الملك يومئذ مبتدا والحق صفته خبر
للرحمن اى الملك حقا ثم هو ملك الرحمن لا شريك له فيه ولا يزول عنه ولا يدعى الملك احد وكان ذلك
اليوم يوما على الكافرين عسيرا اى شديدا صعبا وعلى المؤمنين يسيرا حتى يكون اخف عليهم
من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا قوله ويوم يعض الظالم نزل حين صد ومنع عقبة ابن ابي
معيط ابي بن خلف عن الايمان بمحمد عم فالظالم هو ابي الكافر يعني اذكر يوم يعض على يديه
يندم على تفريطه في جنب الله ويجوز ان تكون على زايدة ويكون العض حقيقة روي انه ياكل يديه
حتى يبلغ مرفقيه ثم ينبتان ثم ياكل هكذا يوم القيمة تحسرا وهو يقول يا ليتني اتخذت
في الدنيا مع الرسول محمد سبيلا اى طريقا الى الجنة وهو الايمان يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
اى عقبة خليلا يعني صديقا والخلة هي ان لا يكون بطمع ولا لخوف بل في الدين لقد اضلني عن
عن الذكر اى الايمان او القرآن بعد اذ جاءني وهذا آخر كلام الظالم وقيل الظالم هو عقبة صد
ابي عن الايمان وكان سببه لكن ان عقبة يكثر مجالسة الرسول عم فاتخذ يوما ضيافة فدعا
اليها رسول الله عم فابى ان ياكل من طعامه حتى يشهد بانه رسول الله ففعل وكان ابي صديقه
فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن شهدت له لياكل من طعامي والشهادة ليست في نفسي
فقال لا ارضى عنك ابدا حتى تشتمه وتبزق في وجهه ففعل فنزلت الاية وقيل الاية عامة
في كل متحابين اجتمعا في معصية الله تعالى قال عم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من
يخالل وكان الشيطان للانسان المطيع خذولا تخذله ويهينه يوم القيمة يتبرأ منه
وهذا من كلام الله تع او من كلام الظالم والشيطان خليله لانه اضله كما يضل الشيطان

ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة قوله وقال الرسول بيان شكاية النبي عم الى الله تعالى من قومه
اى قال محمد عم يا رب ان قومي اى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اى متروكا لا يلتفتون
اليه ولا يؤمنون به عن النبي عم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء
يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل
هو من الهجر وهو الهذيان اى جعلوه مهجورا فيه كقوله والغوا فيه قوله وكذلك تعزية للنبي عم
واخبار من الانبياء قبله اى كجعلنا لك عدوا من المشركين جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
اى من المشركين وكفى بربك هاديا ونصيرا المعنى انك كالانبياء قبلك في البلاء وانا ناصركم
وهاديكم فاصبر انت على اذاهم كما صبروا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه اى هلا انزل على محمد
القرآن جملة واحدة اى دفعة في وقت واحد كما انزل الكتب الثلثة وما انزل على التفاريق
والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا القول فضول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز لا يختلف
بنزوله جملة واحدة او متفرقا في الحقيقة هو اعتراض حكمي وعجز لانهم تحدوا بالاتيان بسورة من
مثله فعجزوا عن ذلك حتى بذلوا المهج والاموال عند الاتيان بها قوله كذلك لنثبت به فوادك
بيان لعلة نزوله نجوما اى قال تعالى كذلك انزلناه متفرقا لتزداد به بصيرة وتعيه وتحفظه
لان العلم لا يحفظ المتلقن الاشياء بعد شي فلو انزل عليه جملة واحدة لتعيا بحفظه وحال
الرسول فارقت حال موسى وعيسى وداود حيث كان اميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين
كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين سنة
ولانه كان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين وهو يقتضي الانزال متفرقا قوله ورتلناه
ترتيلا اى بيناه بيانا بتثبت وتمكث عطف على فعل تعلق به كذلك كانه قال كذلك
فرقناه ورتلناه اى قدرناه آية بعد آية ووقفة بعد وقفة في مدة طويلة ولا يأتونك بمثل
اى لا يجيئك يا محمد الكفار بسؤال عجيب من اسؤلتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا جئناك
بالحق اى بالمثل الحق يعني بالجواب الحق الذي يبطل ما جاؤوا به واحسن تفسيرا اى معنى ومؤدى

من سؤالهم ويقال ما تفسير هذا الكلام اي ما معناه قوله الذين يحشرون
مبتداء اى الذين يسحبون يوم القيمة على وجوههم الى جهنم وخبر المبتداء اولئك
شر مكانا اى مصيرا في الآخرة واضل سبيلا اي اخطاء طريقا في الدنيا وقيل يحشر
الناس على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على وجوههم
ثم قال تعالى لتهديد كفار مكة ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية بعد هلاك فرعون
وقومه وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا في اول نبوته فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا وهم القبط اى اذهبا اليهم فانذراه فذهبا فانذرا فكذبوهما فدمرناهم تدميرا
اى اهلكناهم بتكذيبهم اهلاكا استاصلهم وقوم نوح اي دمرناهم لما كذبوا الرسل يعني نوحا
لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل قوله اغرقناهم بيان لتدميرهم اي اغرقناهم
وجعلناهم آية للناس اى المغرقين عبرة لمن بعدهم يتعظون بها واعتدنا للظالمين اي المغرقين
عذابا اليما يعني وجيعا دايما فاظهر ما في صورة العموم والاصل اعتدنا لهم واهلكنا
عادا وثمودا واصحاب الرس هو بير او قرية وكانوا قوما من عبدة الاصنام واصحاب
مواش فارسل اليهم شعيب وكانوا حول البير فكذبوه وآذوه فخسف بهم وبمنازلهم
واموالهم وانهارت بيرهم قيل انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيا من الانبياء
ورسوه في بيرلهم اي دسوه وهي بير انطاكية بالشام وقرونا بين ذلك اى اهلكنا قرونا
بين عاد واصحاب الرس كثيرا يعني اهلاكا كثيرا وكلا اى كل واحد من المهلكين ضربنا
له الامثال اى بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا له تكذيبهم الانبياء
ونزول العذاب عليهم من الله وتدميرهم وبينا البراهين على الايمان وكلا منهم بعد
التكذيب تبرنا تتبيرا اى اهلكنا وكسرنا تفتيتا ونصب كلا الاول بما دل عليه ضربنا
له الامثال وهو انذرنا والثاني بفعله بعده لانه فارغ له المعنى انا اهلكناهم بالانذار
والتخويف بالحجج لا بغيره لانه خارج عن الحكمة ولقد اتوا اي كفار مكة في متاجرهم الى الشام على القرية

من القوة سار دردمكي

اى قرية

فالمراد
اى قرية سدوم التي امطرت مطر السوء يعني اهلكت بالحجارة من السماء وهي من قرى قوم لوط
بالمطر السوء الحجارة فانهم فعلوا الفاحشة فهلكوا بالحجارة من السماء افلم يكونوا يرونها
اى الم تبصر آثار عذاب الله قريش عند سفرهم الى الشام للتجارة فيتفكرون فيؤمنون
بل هم كانوا لا يرجون نشورا اى لا يخافون بعثا فلذلك لا يؤمنون اولا يأملون
البعث للوصول الى ثواب اعمالهم كما يأمله المؤمنون لانهم كافرون واذا راوك اهل مكة يا محمد
ان يتخذونك الا هزوا اي ما يقولون فيك الا سخرية بينهم اهذا الذي بعث الله رسولا الينا قالوا
استهزاء للنبي عليه السلام اى ابعث الله رسولا لنا ليثبت الحجة علينا ان كاد ليضلنا اي انه
يقرب منا الا ليصرفنا عن عبادة آلهتنا لفرط جهاده في الدين ودعوته بعرض الآيات واظهار
المعجزات لولا ان صبرنا عليها جواب لولا محذوف بدلالة ما قبلها وهو لصرفنا عن عبادتها و
لادخلنا في دينه قيل هو من قول ابي جهل لعنه الله قوله وسوف يعلمون وعيد لهم ودلالة
على انهم لا يفوتونه حين يرون العذاب اى حين نزول العذاب عليهم من اضل سبيلا هم ام المؤمنون
ارايت يا محمد من اتخذ الهه هويه هذا توبيخ لكل من يعبد غير الله اولكل من يتبع هويه لعصيانه
اي اخبرني
ذلك ان الرجل منهم ان يعبد الحجر فاذا راى حجرا احسن منه رمى به واخذ آخر احسن منه فليست الهداية
بيدك حتى تهديه وتمنعه عن اتباع الهوى افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا تحفظه عن ارتكاب
هويه وعبادة ما يهويه يعني لست كذلك انما انت منذر فانذرهم ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ام فيه منقطعة اى بل اتحسب انهم يسمعون الهدى او يعقلون به ليعرفوا
ربهم فيوحدوه انهم اى ما كفار مكة في الجهل والضلالة الا كالانعام لانهم لا يصغون الى ما ينذرون به
لا يسمعون
بل همتهم من امورهم الاكل والشرب ثم فضل الانعام عليهم فقال بل هم اضل سبيلا من الانعام
لانها تنفر من يضرها وتطلب نفعها وهم يفرون من نفعهم ويطلبون ضررهم وانما قال اكثرهم لان
بعضهم منعه حب الرياسة عن الايمان ثم دل الى كمال قدرته واظهار نعمته الى خلقه ليعرفوه ويعبدوه
اوالي الكل
بقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل اي الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف جعل الظل ممتدا وبسط

وهو مفعول يعلمون وكالجواب من قولهم ان كاد ليضلنا صح

قدم المفعول الثاني على الاول لفضل العناية به والاصل اتخذ هواه الهه صح

فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي دائما يعني لاصقا بكل مظل من بناء وشجر
وجبل غير منبسط فلم ينتفع به الناس والظل ما نسخته الشمس وهو من الطلوع الى الزوال
والفيء ما نسخ الشمس وهو من الزوال الى الغروب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اذ لولا
الشمس لما عرف الظل وذلك بان الله يبسط الظل بعد انفجار الصبح الى طلوع الشمس
ثم بطلوعها يظهر الظل تابعا لها في الزيادة والنقصان والامتداد والتقلص لان الاشياء
تعرف باضدادها ومعنى كونها دليلا عليه انهم يستدلون بالشمس واحوالها في مسيرها على
احوال الظل من كونه ثابتا في مكان او زائلا عن مكان ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجاتهم
الى الظل واستغنائهم عنه على حسب الاستدلال بها وباحوالها ثم قبضناه اي جمعنا
المنبسط من الظل الينا قبضا يسيرا اي على مهل لحكمة نعلمها قيل معناه انه لو قبضه دفعة
واحدة لتعطلت اكثر منافع الناس بالظل والشمس جميعا او في القبض اليسير شيئا
فشيئا من المنافع ما لا يعد ولا يحصى ومعنى قبضه اليه انه ينسخه بنور الشمس الذي هو الضوء
المنقطع الواقع على الارض وقيل معنى القبض ان الشمس اذا غربت عاد الظل الاول ثم يقبضه
الله قبضا خفيا شيئا فشيئا ويحدث الظلام بعده وانما جاء بثم بيني منزلة لبيان تفاضل
ما بين الامور فان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
اي سترا لتسكنوا فيه فيه تشبيه ظلام الليل الساتر للاشياء باللباس الساتر للبدن
وجعل النوم سباتا اي راحة لابدانكم من السبت وهو القطع لانه يقطعكم عن اعمالكم
وجعل النهار نشورا اي للنشور يعني تنتشرون فيه لطلب الرزق وهو الذي ارسل
الرياح بشرا بالباء المضمومة مع ضم الشين والسكون للتخفيف جمع بشير
وبشور وبشرى لان الرياح تبشر بالمطر وقرئ بالنون كذلك جمع نشور اي ناشرات
للمطر او السحاب بين يدي رحمته اي قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا اي
بليغا في طهارته لانه مطهر لغيره بعد كونه طاهرا في نفسه لنحيي به اي بالماء بلدة ميتا

كونه

علا اي الحافظ
وذكر الانعام من بين الحيوان الشارب لكونها قنية للاناسي والانتفاع بها حاجة وكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام عليهم بالسقي

لقوله الى بلد ميت اي قفر لا نبات فيه ونسقيه اي الماء مما خلقنا انعاما مفعول نسقيه ومما خلقنا
حال من انعاما واناسي كثيرا جمع انسان اصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت الياء فيها
وقدمت الارض على الانعام والاناسي لان حياتهما بسبب حياة الارض ووصف الاناسي بالكثرة لان
عيش اكثرهم بما ينزل الله عليهم من السماء من المطر والقليل منهم غنية عنه بمنابع الماء والانهار
ولقد صرفناه اي فرقنا المطر بينهم في البلدان والازمان المختلفة قيل ما عام امطر من عام ولكن الله يصرفه
في الارض ومعنى التصريف صرف ذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب ليذكروا
اي ليتفكروا ويعرفوا حق نعمه عليهم فيشكروا فابى اكثر الناس الا كفورا اي امتنع من التوحيد
الا جحودا للنعمة وهو قولهم مطرنا بنوء كذا اي انواء النجم ولا يذكرون صنع الله ورحمته ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية في زمانك نذيرا رسولا كما في زمن موسى ولكن بعثناك رسولا الى كل القرى اختصاصا
لك بالرسالة فلا تطع الكافرين فيما يريدونك من ترك الابلاغ لانهم يجتهدون في توهين امرك
فقابلهم باجتهادك بما تغلبهم به وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا يعني شديدا لا تعلوهم
وهو الذي مرج البحرين المرج الخلط اي ارسلهما وخلاهما متجاورين متلاصقين في مجاريهما
والله يفصل بينهما بقدرته ويمنعهما التمازج هذا عذب فرات اي احدهما شديد العذوبة
وهذا ملح اجاج اي الاخر شديد الملوحة والمراد بهما بحرا فارس والروم وجعل بينهما برزخا
اي حاجزا وكل حاجز برزخ لئلا يختلط احدهما بالاخر وان لا يتغير طعمهما وجعل بينهما
حجرا محجورا اي كلمة استعاذة يقولها المتعوذ وقد وقعت هنا على سبيل المجاز كأن كل
واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا لئلا يجوز احدهما على الاخر بالممازجة
يعني حرم على العذب ان يملح وحرم على المالح ان يعذب بالاختلاط وهو الذي خلق من الماء
بشرا اي النطفة انسانا فجعله نسبا اي ذا نسب بان يقال له يا فلان بن فلان وصهرا
اي ذا صهر وهو الختن يعني قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات
صهر اي اناثا يصاهر يعني يخالط بهن فالنسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل
نكاحه

فعلى كلا النوعين ان يعبدا خالقهما دون غيره ح

وقال الخليل يقال لاهل بيت الرجل الاختان ولاهل بيت المراة الاصهار وكان ربك
قديرا حيث خلق من ماء واحد وهو المني بشرا نوعين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله
ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوا عبادته وكان الكافر على ربه ظهيرا اي
معينا بطاعة الشيطان والشرك قيل المراد منه ابو جهل او الجنس وما ارسلناك الا
مبشرا بالجنة لمن آمن واطاع الله ونذيرا بالنار لمن كفر وعصا قل ما اسالكم يا كفار مكة
عليه اي على القران من اجر اي جعلا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا استثناء منقطع
اي لا اطلب جعلا على التبليغ من اموالكم لنفسي لكن من شاء ان يتخذ عند ربه وجها صالحا
وهو الجنة فليؤمن ومن شاء ان ينفق من ماله لوجه الله في سبيله فلا امنعه قوله وتوكل نزل
حين دعي الى ملة آبائه اي دعهم وتوكل على الحي الذي لا يموت لانه حقيق ان يتوكل عليه في
كل الامور دون غيره وسبح بحمده حقيقة او صل شكرا على نعمه وكفى به بذنوب عباده
اي كفى بالله بها فالباء في به زايدة والباء في بذنوب يتعلق بقوله خبيرا اي عالما باحوالهم كافيا
في جزاء اعمالهم قوله الذي بدل من الضمير في به اي كفى بالذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام اي خلقها في مدتها اذ لم يكن ثمة شمس ولا قمر والداعي الى هذا العدد
هو داعي حكمة لا نعلمها الا هو وقيل خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة
تعليما لخلقه الرفق والتثبت ثم استوى اي استولى على العرش الرحمن برفع الرحمن بدل
من ضمير استوى او مبتدا خبره فاسئل والفاء زايدة ويجوز ان يكون فاعل استوى و
فاسئل جواب شرط محذوف اي ان شككت فاسئل ويكون الخطاب للنبي عليه والمراد غيره
وبه صلة خبيرا اي اسئل رجلا عالما به وبرحمته وهو من اهل الكتاب من اليهود والنصارى
يخبرك من الرحمن يؤيده قوله واذا قيل لهم اي للمشركين اسجدوا للرحمن ربكم قالوا
وما الرحمن استفهام انكار لانهم لم يكونوا سمعوا به بكره اي اي شيء هو او من هو نحن
لم نعرف الا رحمن اليمامة اي مسيلمة الكذاب انسجد لما يامرنا بالياء على الغيبة وبالتاء

فالسوال يحتمل ان يكون سوالا عن معنى الاسم لانه لم يكن مستعملا عندهم وان يكون سوالا عن المسمى به لانهم لم يعرفوه بهذه والسوال عن المجهول بما فالمراد به الا انا لا نسجد لما لا نعرفه ح

على الخطاب

الكذاب ح

اي لامر لنا بالسجود يا محمد فما مصدرية او للذي تامرنا بسجوده وهو الرحمن فما موصول وزادهم
الامر له بالسجود نفورا اي تباعدا عن الايمان به قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا بيان للرحمن اي هو الذي
خلق فيها نجوما عظاما او قصورا مرتفعة وهي منازل الكواكب السبع السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان وغيرها العقرب القوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج
وهي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها او لظهورها لان اشتقاق البروج من
التبرج وهو الظهور وجعل فيها سراجا وهو الشمس وقرئ سرجا جعل كل جزء منها سراجا لوجود ضوءها
في مكان دون مكان وجعل فيها قمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي خليفة يخلف
كل منهما صاحبه بعد ذهابه وهي مفعول ثان لجعل او هي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار وتقديره
جعلهما ذوي خلفة اي يخلف كل واحد منهما الآخر وما نقص من هذا زاد في ذاك لمن اراد ان
يذكر اي يتعظ باختلافهما بفتح الذال والكاف مشددا من التذكر وبضم الكاف مع سكون الذال
من الذكر لمن اراد ان يستدل بذلك على عظم قدرته فيعرف ما نسي من توحيده او اراد شكورا
اي شكرا لنعمه فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين
وجيء باو دون الواو لانه اما كافر يتفكر فيهما واما مومن يشكر لمن آمن به وزاد في البيان بقوله
وعباد الرحمن مبتدا وخبره اوليك يجزون الغرفة بما صبروا ويجوز ان يكون الخبر الذين يمشون
على الارض وانما اضاف العباد الى الرحمن تفضيلا لهم قوله هونا حال اي يمشون ذوي سكينة
ووقار ولين لا يسفهون وان سفه عليهم واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون قالوا سلاما
اي تسلما منكم وتحملا لا نجاهلكم يعني نتسلم منكم تسلما او سدادا من القول يسلمون فيه
من الايذاء والاثم او يسلمون عليهم اذا سفهوا عليهم قيل منه الاية محكمة لان الحلم عن السفيه مندوب
اليه وقيل منسوخة باية السيف قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما بيان لوصفهم
ليلا بعد بيان وصفهم نهارا ومعنى بات فلان دخل عليه الليل نام او لم ينم قالوا من قرا شيا
من القران في صلوة وان قل فقد بات ساجدا او قائما والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل

متواضعين

وهو التحمل والتحلم

قال ابن عباس رضي الله من صلى بعد العشاء ركعتين فقد بات لله ساجدا وقائما ح

ونصبه على الحال او التمييز ح

جميع او الثلث والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
اي هلاكا وخسرانا لازما ومنه الغريم لالزامه والحاجة غريمة فطلب حقه منه قيل يجوز ان يكون
ان عذابها انها ساءت مستقرا ومقاما الايتين من كلام القوم وان يكون من كلام الله تعالى
اي بئست مستقرا ومقاما هي وهو المخصوص بالذم وفي ساءت ضمير مبهم يفسره مستقرا ابتداء
الدار ليوافق المفسر المفسر ورابط الجملة باسم ان الخبرية هو الضمير المخصوص بالذم
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء قيل الاسراف مجاوزة
الحد في النفقة وان قلت والاقتار التضييق ضد الاسراف وقرئ لم يقتروا من اقتر
ويقتروا بالتشديد من قتر تشديدا ويقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر مخففا
وكان اي الانفاق بين ذلك الاسراف والاقتار قواما اي وسطا وهو العدل بين الشيئين
في الخير لاستقامة الطرفين وصفهم بالقصد الذي بين الغلو والتقصير وقيل المعنى
انهم لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله وسمع رجل
رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير ولذا قيل لو كان لرجل مثل
ابي قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية
الله كان مسرفا والذين لا يدعون مع الله الها اخر اي لا يشركون بالله ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق اي باحدى الخصال الثلاث وهي الردة
وزنا الاحصان والقصاص ولا يزنون بالاستحلال قيل نزلت فيمن اقدم على المعصية
مع الشرك واراد التوبة قوله الا بالحق معلق بالقتل المحذوف اي حرم الله قتلها الا بالحق
وقيل بلا يقتلون والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وصفهم ايضا بنفي المستنكرات
العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين
من قريش وغيرهم ومن يفعل ذلك اي من تلك المذكورات شيئا يلق اثاما اي جزاء
الاثم على حذف المضاف وهو العقوبة وقيل الاثام بئر في جهنم يسيل فيها صديد اهل النار

وانها اي ان جهنم ساءت الاتيين من كلام القوم وان يكونا من كلام الله تعالى اي بئست صح

قوله يضاعف بالجزم بدل من يلق وبالرفع استيناف او حال وبحذف الالف مشددا اي يضعف
له العذاب يوم القيمة قوله ويخلد بالجزم والرفع كذلك اي يخلد في العذاب ويقيم فيه مهانا بهان
في العذاب ايضا ومعنى المضاعفة في العذاب ان المشرك يعذب على شركه وعلى المعاصي جميعا
فيضاعف عذابه بتضاعف جنايته في حال الشرك الا من تاب من ذنبه وآمن بالله ورسوله وعمل عملا
صالحا بعد توبته فيما بينه وبين ربه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومعنى تبدل
السيئات بالحسنات بان يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الايمان والطاعة والتقوى او يبدلون
بسيئاتهم حسنات في الآخرة قيل نزلت الاية في وحشي قاتل حمزة وكان الله غفورا
لما فعلوا قبل التوبة رحيما بهم بعد التوبة ومن تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة
فانه يتوب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والذين لا يشهدون الزور
اي لا يحضرون الشرك او الكذب او شهادة الزور على حذف المضاف او اللهو والغناء قيل المعنى
انهم يفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها تنزها عن مخالطة الشر
واهله وصيانة لدينهم عما يثلمه ولئلا يكونوا شركاء فاعليه واذا مروا باللغو اي بكل باطل
ينبغي ان يلغى ويترك مروا كراما اي متنزهين نفوسهم عما يدنسها بالتوقف والخوض مع
اهل اللغو لان في الحضور والمشاهدة دليلا على الرضا بذلك والذين اذا ذكروا بايات ربهم
اي وعظوا بالقرآن لم يخروا عليها صما لا يسمعون وعميانا لا يبصرون وليس المراد
منه نفي الخرور بل اثبات له ونفي الصمم والعمى والمعنى انهم اذا وعظوا بالقرآن اقبلوا على الواعظ
به باذان سامعة وقلوب واعية مصدقين لا كالمنافقين والذين يقولون ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا جمعا ومفردا الاول باعتبار المعنى والثاني لقصد الجنس قوله
قرة اعين مفعول هب قيل انهم سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا وذرية عمالا لله تعالى
يسرون بهم وتقر اعينهم واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة اكتفى بالواحد عن الجمع لعدم اللبس
او لارادة الجنس اي اجعل كل واحد منا اماما يقتدي به المؤمنون فيهتدون اولئك يجزون الغرفة

بالاشباع وعدمه صح

والثاني بقصد الجنس قوله صح

وانما قال اعين دون عيون لانه اراد عين المتقين وهي قليلة صح

هو البيت الذي يتفع

اي الغرفات وهي العلالي في الجنة قيل اراد به غرف الدر والياقوت والزبرجد بما صبروا اي بسبب صبرهم على الطاعات وعلى اذى الكفار وعن الفقر وعن الشهوات واطلاق للتعم ويلقون بالتشديد والتخفيف فيها اي في الجنة تحية هي دعاء بالتعمير وسلاما اي دعاء بالسلامة خالدين فيها اي في الجنة يعني الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة عن كل آفة في الجنة او يسلم بعضهم على بعض حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة قل ما يعبؤ بكم ربي العبأ هو الاعتداد بالشيء هذا بيان انه تعالى انما يعبأ ويعتد بالعباد لعبادتهم وحدها لا لمعنى آخر كاعتبار بالمذكورين قبل واعلا ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله عليه السلام بان يصرح لاهل مكة او للناس كلهم ويجزم لهم القول بالاعتبار ولا اكتراث لهم البتة عند ربهم انما هو للعباد فقال قل يا اهل مكة ما يعتبر بكم ربي لولا دعاؤكم اي توحيدكم وطاعتكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد او لولا دعاؤه اياكم الى التوحيد والعبادة ليغفر لكم ذنوبكم ويعطي ثوابا لها لكم وقيل معناه لا يعاقبكم ربي لا يوم القيمة لولا شرككم به غيره هذا قول فقد كذبتم انتم حكمي بالقران ورسولي جزاء شرط محذوف اي اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتبر لعبادي الا لتوحيدهم وطاعتهم فقد خالفتموه بتكذيبكم فسوف يكون الجواب لزاما اي في النار او ملازما لكم يعني يحوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار وقيل فقتلوا ببدر وعجل بارواحهم الى عذاب النار تمت

سورة الشعراء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قيل قسم او اسم للسورة وقيل عجز العلماء عن تفسيره قوله تلك اشارة الى آيات هذه الحروف المؤلفة اي تلك الحروف المؤلفة آيات الكتاب المبين اي الظاهر اعجازه او الظاهر انه من عند الله يقينا والمراد به السورة او القران لعلك باخع نفسك اي مهلكها غما والبخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن في الفقار وذلك اقصى حد الذبح قيل في لعل

مستنتر فقره

هي يقعل على وجوه مذكورة في الكشاف

مع

معنى الاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وغما فانك من اسلام قومك قوله ان لا يكونوا مؤمنين مفعول له اي خيفة ان لا يؤمنوا بالقران نزل حين كذبه اهل مكة فحزن بذلك يعني ليس عليك سوى التبليغ ولا تقتل نفسك ان لم يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي علامة قاسرة على الايمان قوله فظلت اي فصارت عطف على ننزل الذي هو جزاء الشرط يعني فظلت اعناقهم اي رؤساؤهم لها اي للآية خاضعين اي ذوي هوان وذلة بعد عزة وصعوبة ولما وصف الاعناق بالخضوع جمعت جمع العقلاء الذكور وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث نزوله وهو القران المعنى ما يأتيهم شيء من موعظة وتذكير من القران الا كانوا عنه اي عن القران معرضين فقد كذبوا بالحق وهو القران لما جاءهم اي انكروه حين نزل بهم واستهزؤا به واستخفوا قدره فسيأتيهم انباء يقينا انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزؤن اي سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة بالشيء الذي استهزؤا واستخفوا بدو ما احواله التي كانت خافية عليهم وهو القران عقيب الانكار ع

اولم يروا الى الارض اي الم ينظروا الى عجائب الارض ويتفكروا فيها كم انبتنا فيها كم مفعول لانبات من كل زوج كريم اي من كل نوع حسن نفاع في محل النصب على الحال ومن للبيان يعني انبتنا في الارض نباتا كثيرا من كل صنف نافعا حسنا اذ النبات نوعان نافع وضار فذكر النافع لكثرته وقلة الضار لقلته او كل النبات نافع باقتضاء حكمة الحكيم وان غفل عنها الغافلون والكريم وصف لكل ما يرضي به ويحمد في بابه وجمع بين كم وكل لان كم تدل على كثرة افراد كل زوج وكل تدل على احاطة جميع الازواج وهي الاصناف من النبات ان في ذلك الانبات لآية اي آية وما كان اكثرهم مؤمنين اي مصدقين في سابق علمنا او كان زايدة وان ربك لهو العزيز اي المنتقم لمن لم يؤمن الرحيم لمن تاب وآمن و اذكر اذ نادى ربك موسى قوله ان ائت تفسير نادى اي اذهب القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل والذبح قوم فرعون عطف بيان للظالمين كانهما عبارتان عن مؤدى واحد فقوله

ح ا المعنى سبق علمي انهم لا يؤمنون

اى الا تخافون منى صح

الا يتقون لعبادتهم غيرى يحتمل الاستيناف اتبعه الله تعالى بعد بعثة موسى عليه للانذار تعجيبا
لموسى من حالهم الشنيع فى الظلم العظيم وامنهم العاقبة ويحتمل كونه حالا من الضمير فى الظالمين
اى يظلمون غير متقين الله وعقابه وهمزة الانكار لا تنافى الحال فانما تنافيها همزة الاستفهام
للتصدر وما قال موسى رب انى اخاف ان يكذبون اى ينكروا نبوتى ويضيق صدرى بتكذيبهم اياى فى
رسالتك ولا ينطلق لسانى بالعقدة فيه والفعلان معطوفان على خبر ان فارسل الى هرون

او عليهما بعده صح مثبت

جبرئيل واجعله معى رسولا يعيننى فى الرسالة الى فرعون وقومه ولهم على ذنب وهو قتل القبطى
فاخاف ان يقتلون به قصاصا وطلبه هرون للحرص على التبليغ لا للتعليل فى امتثال
امر الله تعالى قال الله كلا اى ارتدع عن ظنك وخوفك فانى اجيب سؤلك من موازرة اخيك
هارون فاجابه بقوله فاذهبا عطف على ما دل عليه كلا من الفعل اى اذهب انت وهارون باياتنا انا
معكم بالنصر مستمعون اى سامعون فانصركم عليه ولا يوصف الله بالاستماع لانه لا صغاء
الى الحديث ويوصف بالسمع لانه علم بالمسموع فعبر بالاستماع عن السمع لكونه سببا له فاتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لان موسى كان الاصل
وهرون تبع له او هو من قبيل الاكتفاء او لاتحادهما فى الرسالة وصف بالواحد وقيل جنس يطلق
على الجمع كما يقال خبير الرسول اعلمهم بنواحى الخبر ان ارسل معنا بنى اسرائيل يعنى ارسلهم
معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فان مفسرة لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى
القول كما فى المنادى روى انهما ذهبا الى باب فرعون واخبرا البواب ان ههنا انسانا
يزعم انه رسول رب العالمين قيل ان موسى ضرب عصاه على بابه ففزع فرعون من ذلك
فقال ايذن له حتى نضحك منه فادّيا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى فقال له الم نربك
فينا وليدا اى صبيا صغيرا ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثمان عشرة وقيل ثلاثون
وقيل اربعين سنة وفعلت فعلتك التى اى المرة الواحدة وهى قتل القبطى بالوكز
وبخه بقتل خبازه وتربيته وقال وانت من الكافرين لذلك والواو فيه للحال او انت

اى بالضرب [illegible] باصابع اليد

من الكافرين

لانك جازيت نعمتى بما فعلت من الفعل الشنيع صح
عوضت

من الكافرين بنعمتى واحسانى اليك فظلم عليه بالكفران بنعمه قال موسى فى جوابه فرعون نعم
فعلتها اذا اى قتله القبطى اذ فعلت وانا من الضالين اى الجاهلين الناسيين
يعنى اذ فعلتها كانت تلك الفعلة صادرة منى بالجهل والنسيان لا بالعلم والتعمد
ففررت من ذلك الفعل السوء ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما اى نبوة وعلما وجعلنى
من المرسلين اليكم وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل اى اتلك بالاستفهام للانكار

خاطبه بالجمع لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه فرعون المؤتمرين بقتله صح

فهى اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وتفسيرها صح

يعنى كيف تكون تلك نعمة تمن علىّ وهى اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وتفسيرها ان عبدت بنى اسرايل
اى استعبدتهم وهو عطف بيان لتلك والمعنى ان تعبيدك قومى نعمة تمنها علىّ حيث لم تستعبدنى مثلهم
بين ان سبب حصوله عندهم وتربيته له كان تعبيد قومه واذلالهم وهو نقمة لا نعمة يريد انه لولا
ذلك لما القيت فى اليم فلا تمن علىّ بشئ انت سببه ثم قال فرعون اذ قال موسى انا رسول
رب العالمين انكارا عليه ان يكون رب سواه وما رب العالمين اى اى شئ صفته اذ لا سبيل
الى معرفة حقيقة ذاته تعالى لغيره ولو اراد التعين لقال ومن ربك وقيل ان فرعون ما خطأ فى جمع
السؤال فموسى اجاب بحقيقة الجواب وقال هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين او بايقان يؤدى اليه النظر الصحيح انه خالقهما فتؤمنوا ثم قال فرعون عاجزا عن الجواب
لمن حوله اى الاشراف قومه وكانوا خمسماية رجل عليهم الاساور الا تستمعون قوله فقال قوم فرعون
ما تقول يا موسى انكارا لقوله رب العالمين فاكده ثانيا قال اى موسى ربكم ورب اباءكم
الاولين عمم اولا بذكر السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العام للبيان انفسهم وآباءهم
لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه فعلم فرعون انه مغلوب فنسب موسى الى
الجنون و قال لجلسائه ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وموسى مؤكدا ثالثا قال رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون اى اصحاب عقول تستدلون بها بالنظر فيما اقول لكم فتعرفون
ربكم وهذا الجواب لزيادة بيان وتدريج فى الاستدلال اذ الطلوع والغروب على تقدير مستقيم
فى فصول السنة من اظهر ما يستدل به العاقل على توحيد الله تعالى قال فرعون لموسى لازدياد الحجر

وهو معارضة فى مقابلة قوله ان رسولكم الذى ارسل اليكم فرعون لمجنون صح

مايلاً الى العقوبة كالجبابرة لئن اتخذت الهاً غيري لاجعلنك من المسجونين وهو ابلغ من لاسجننك
وان كان اخصر لان معناه لاجعلنك واحداً ممن عرفت حالهم في سجون فيه زيادة تهديد اذ
كان سجنه اشد من القتل قال موسى اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو
جئتك بالمعجزة والواو للحال يعني جائيا بشيء مبين اي برهان واضح يتبين لك امري به
قال فرعون فأت به اي ارناه ان كنت من الصادقين في دعواك ان تأتي به فحذف
الجزاء بدلالة ما قبله من يدعو فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة
ظاهر الثعبانية لا انها شيء يشبه الثعبان صورة بالسحر او بغيره فقصد تعالى فرعون روي انها
ارتفعت في السماء قدر ميل فقال بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصاً فقال
فرعون هل غيرها فنزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء اي ذات نور للناظرين يكاد يغشي
نورها الابصار ويسد الافق قال فرعون للملإ حوله اي للاشراف الكائنين حوله طرف لغطاً على المقدر
فيه وحال محلا العامل فيهما قال ان هذا لساحر عليم اي حاذق في سحره ومعقول من التجوي وغلب
يريد ان يخرجكم من ارضكم اي ارض مصر بسحره فماذا تأمرون اي تشيرون من المؤامرة
وهي المشاورة وفي محل ماذا نصب مفعول به لتأمرون قالوا ارجه واخاه اي اخرهما عنك واحبسهما
وابعث في المدائن اي في مدائنك حاشرين اي جماعة يحشرون السحرة لك ياتوك بكل سحار عليم
فجمع السحرة ومنهم اثنان يكونون في رواية وكانوا الفا في رواية اخرى لميقات يوم معلوم والمراد بيوم معلوم
يوم الزينة وبالميقات وقت الضحى لانه هو الوقت الذي وعد موسى فيه وان يحشر الناس ضحى
وقيل للناس اي لاهل مصر هل انتم مجتمعون وهو حث للناس على الاجتماع بالاستعجال
لعلنا نتبع اي لكي نتبع السحرة في دينهم دون موسى في دينه ان كانوا هم الغالبين لموسى
فلما جاء السحرة الى الميقات قالوا لفرعون أئن لنا لاجراً اي جعلا ان كنا نحن الغالبين
على موسى قال نعم لكم علي جعل وانكم اذاً اي اذا غلبتم علي موسى لمن المقربين عندي في المجلس
واول من يدخل علي واخر من يخرج مع ذلك قوله وانكم بجملة عطف على قوله نعم لانه في معنى

ان لكم

فرب عطف بيان لرب العالمين ومعنى اضافته اليهما
انه الذي يدعوا اليه هذان الرجلان بما اجري على ايديهما
من المعجزة فكان الله القاهر ع

ان لكم اجراً قال لهم موسى القوا اي اطرحوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا
اي السحرة حالفين بعزة فرعون وهو قسم اهل الجاهلية انا لنحن الغالبون على موسى وهرون
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون اي تبتلع ما يزورون ان حبالهم وعصيهم
حيات بالتخييل والتسحير فالقي السحرة ساجدين لله تعالى قالوا اي قائلين آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون كان الله القاهم بما رأوا من المعجزة الباهرة فاصبحوا سحرة وامسوا
مؤمنين شهداء قال فرعون للسحرة آمنتم له قبل ان آذن لكم انه اي ان موسى لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون ماذا اصنع بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين على شاطئ البحر قالوا لا ضير اي لا ضرر علينا بما تصنع بنا انا اي لانا
الى ربنا منقلبون اي راجعون فيثيبنا بايماننا انا اي لانا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا من شركنا وسحرنا ان اي لان كنا اول المؤمنين من قومك او من زماننا واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي اي بني اسرائيل انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده
فارسل فرعون في المدائن حاشرين اي جامعين الناس لقتال موسى قائلا ان هؤلاء
لشرذمة اي طائفة او عصبة قليلون اي قليلة منقطعة وكانوا ستمائة وسبعين الفا وعدد آل فرعون
لا يحصى وانهم لنا لغائظون اي غاضبون بشدة يفعلون افعالا فاسدة
تغيظا ومن عادتنا الحذر ولا يسارع الى حسم فساد المفسدين والغيظ اشد الغضب
وانا لجميع حاذرون بالالف وبغيرها المستعدون بآلة الحرب قوياء والحاذر في
الاصل السمين القوي والحذر المتيقظ فاخرجناهم اي فرعون وقومه من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم اي المنازل الحسنة او السرور في الجمال او الكراسي روي
ان فرعون كان يجلس في سريره ويضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها
اشراف قومه كذلك اي مثل ذلك الاخراج اخرجناهم واورثناها اي الاموال والمنازل
الحسنة بني اسرائيل لانهم رجعوا بعد هلاك فرعون الى مصر فاتبعوهم اي فلحقوا موسى واصحابه

اي القاهم الله
او ايما نهم بله صح

فاجتمع جمع كثير
ليقاتلوا موسى وبني
اسرائيل ويستاصلوهم

ولما اسرى موسى بني اسرائيل خرج فرعون
وجنوده في طلبهم
من مصر صح

مشرقين اى داخلين فى الشروق وهو وقت طلوع الشمس فلما تراء الجمعان اى تقابل بنو
اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون اى سيدركنا بالهلاك ولا طاقة لنا بهم
قال موسى كلا اى ارتدعوا عن ظنكم فانهم لن يدركونا ان معى ربى بعلمه وحفظه ايانا سيهدين
الى طريق النجاة ولما وصل موسى الى البحر جاء بموج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله اين
امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا وقال هاهنا مشيرا الى البحر ولا يدرى موسى
ما يصنع فخاض يوشع الماء فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وضرب بعصاه
البحر فانفلق ماء البحر فرقا وكان كل فرق كالطود اى كالجبل العظيم المرتفع
الى السماء وهو بحر اساف من وراء مصر وقيل بحر القلزم فدخلوا فقال موسى عند
ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ وازلفنا ثم الاخرين
اى قربنا القبط من بنى اسرائيل واجمعنا هم حيث انفلق البحر وادخلناهم فيه حتى
لا ينجو منهم احد وانجينا موسى ومن معه من الغرق اجمعين ثم اغرقنا الاخرين اى القبط
ان فى ذلك اى فى اهلاك القبط وانجاء موسى ومن معه لاية اى لعبرة للمعتبرين فيما صنعنا
وما كان اكثرهم مؤمنين قيل لم يكن منهم الا ثلث انفس خربيل واسية امراة فرعون
ومريم بنت ناموسا وهى دلت موسى على عظام يوسف عليه فى البحر وان ربك لهو
العزيز اى المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم اى على كفار مكة نبأ ابرهيم
يعنى خبره اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سؤال عن المعبود قالوا نعبد اصناما
بلا زادوا فى الجواب نعبد افتخارا بعبادتها ولذلك عطفوا على قولهم نعبد فنظل لها
عاكفين اى مقيمين وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال
ابرهيم هل يسمعونكم اى يسمعون دعاءكم اذ تدعون او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون
ان تركتم عبادتهم فاجابوه بجواب المقلدين لعجزهم عن البرهان الصحيح قالوا بل وجدنا
اباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرايتم اى اعلمكم بالاستفهام للتقرير ما كنتم

عبدولى

اى الذين تعبدونهم من دون الله صح اى الاصنام التى تعبدونها انتم واباؤكم صح

تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم اى قال ابرهيم ان الاصنام التى تعبدونها
انتم واباؤكم عدو لى على حذف فكرت فى امرى فعلمت ان عبادتها عبادة للعدو
فاجتنبتها وقال عدو لى دون لكم لزيادة نصح لهم وتادب لانه نصح به اولا نفسه وبنى
عليه تدبيرا امره لينظروا فيقولوا ما اراد لنا الا ما اراد لنفسه ليكون ادعى لهم الى
القبول وابعث على الاستماع منه ليؤمنوا اى انهم اعداء لى قوله الا رب العالمين استثناء
منقطع اى لكن رب العالمين هو الذى خلقنى فهو يهدين الى صلاح الدارين وجاء بالفاء
فى فهو بعد خلقنى للايذان ان هدايته وجدت عقيب خلقه ونفخ الروح فيه فهدى
الى الاغتذاء بدم الحيض فى البطن امتصاصا ثم هداه الى معرفة الثدى عند الولادة و
هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية والذى هو يطعمنى ويسقين
اى هو الذى يحيينى بطعامه ويروينى بشرابه واذا مرضت فهو يشفين من المرض وانما اضاف
المرض اليه ولم يقل امرضنى تادبا مع ربه او لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط الانسان
فى الطعام والشراب وغيرهما والذى يميتنى فى الدنيا ثم يحيين فى الاخرة والذى اطمع ان
يغفر لى خطيئتى وهو ما يبدر منه من الصغائر يوم الدين يعنى يوم الجزاء وعلق المغفرة
بيوم الدين وان وجدت منه لان فائدتها تظهر ثمه وقيل المراد بالخطيئة قوله انى سقيم
وبل فعله كبيرهم للصنم وهى اختى للسارة وهذا ربى للكواكب وقيل الكلمات المذكورة
من التعريض بهم وما حالهم لان الانبياء معصومون من الخطايا رب هب لى حكما الحكم بالحق
بين الناس وقيل نبوة لان النبى ذو حكم بين عباد الله والحقنى بالصالحين اى وفقنى
لعمل الصالحين انتظم به فى جملتهم او الحقنى باباءى المرسلين واجعل لى لسان صدق
اى ذكرا جميلا وثناء حسنا فى الاخرين اى فى الامم بعدى فكل الامم يثنون عليه ويحبه واجعلنى
وارثا من ورثة جنة النعيم واغفر لابى وفقه انه كان من الضالين عن طريق الهداية
ولا تخزنى اى لا تفضحنى يوم يبعثون اى يوم يبعث العباد من قبورهم لما علموا انه

تفضحنى
فضيحتك

وهى مكفورة له لكنه قال ذلك تواضعا لله لان استغفار الانبياء تواضع لربهم وهضم وكسر لانفسهم صح

مغفور ويجوز ان يكون الضمير للضالين اى لا تخزني يوم يبعث الضالون وابي منهم
وقد استغفرت له قوله يوم لا ينفع مال بدل من يوم يبعثون ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
استثناء منقطع تقديره لكن حال من اتى الله بقلب سليم تنفعه وهي سلامة القلب وليست من جنس الاول
وانما وجب تقدير المضاف ليحصل به معنى الاستثناء وهو الحال او متصل فيحمل الكلام على المعنى
بان يجعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان
غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون من مفعول
ينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا اتى الله بقلب سليم بان يصرف المال في الطاعة بان يرشد
البنين الصلاح فانه ينتفع بهما وسليم القلب والقلب السليم هو الفارغ عن افات المعاصي و
الكفر وفتنة المال والبنين ثم قال تعالى وازلفت الجنة اي قربت للمتقين لان الجنة تكون قريبة من
موقف السعداء وبرزت الجحيم للغاوين اي كشفت للظالمين عن الاسلام لان النار تكون بارزة
للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم يساقون اليها وقيل اي قال لهم اينما يعني اين الذين
كنتم تعبدون في الدنيا من دون الله هل ينصرونكم ينفعونكم بنصرهم لكم او ينتصرون
اي هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لان العابد والمعبود كلهم وقود النار فكبكبوا فيها
اي جمعوا في النار هم اي الآلهة والغاوون اي العبدة يعني يلقون فيها منكبين على
رؤسهم مرة بعد مرة حتى يستقروا في قعرها ويدل عليه تكرير الكب وهي الكبكبة وجنود
ابليس اجمعون اي اتباعه العاصون من الناس او شياطينه من جنسه قالوا اي الداخلون
فيها وهم فيها يختصمون اي يخاصم بعضهم بعضا ويقول العابد للمعبودين تالله ان
كنا لفي ضلال مبين اي بين قيل ان مخففة اي انا كنا في ضلالة بينة لعبادتكم وقيل ان نافية
واللام بمعنى الا اذ نسويكم برب العالمين ظرف لمبين او لكنا اذ نجعلكم مثله في العبادة
وما اضلنا الا المجرمون الذين اقتدينا بهم كابليس وقابيل القاتل لاخيه لانه اول من سن القتل وعمل
بالمعاصي وساير الشياطين فيومئذ يشفع الانبياء والملائكة والمؤمنون في اصدقائهم فيقول

المشركون

المشركون تأسفا فما لنا من شافعين كما نرى للمؤمنين شفعاء من النبيين والملائكة ولا صديق
كانوا لهم اصدقاء والصديق من يهمه ما يهمك شرط الدين حميم هو القريب الخاص وانما
جمع الشافعين ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ويجوز ان يراد بالصديق
الجمع فلما يئسوا من الشفاعة قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون بالنصب على
ان لو ههنا بمعنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة فان نكون من المؤمنين اي فنؤمن
فيشفع لنا ان في ذلك لآية اي لعبرة لعابدي غير الله حيث لا ينفعهم معبودهم بل يتبرأ
منهم وما كان اكثرهم مؤمنين بانبيائهم وان ربك لهو العزيز لمن كفر الرحيم لمن آمن كذبت قوم
نوح المرسلين اي نوحا وانما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل اذ قال
لهم اخوهم نوح في النسب لا في الدين وانما انث كذبت لان القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة
الا تتقون اي اتقوا وآمنوا اني لكم رسول امين بينكم وبين ربكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم
به وما اسألكم عليه من اجر اي على تبليغ من جعل ان اجري ما جعلي وثوابي الا على رب
العالمين فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به قالوا انؤمن لك انكارا واتبعك الارذلون
من الرذالة وهي الدناءة والخسة والضعف واللؤم والجهل وقد بعدها هاهنا وانما سموهم
بالارذلين لاتضاع حرفتهم كالحياكة والحجامة وقلة مالهم وهذا لا يضر للايمان قال نوح
وما علمي بما كانوا يعملون اي واي شيء علمي باعمالهم من الصناعات فانا ادعوهم لاجلها وانما
اطلب منهم الايمان وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم اي لم يؤمنوا عن نظر
وبصيرة وانما آمنوا بهوى وغفلة او بطمع فمن نوح عليه باخلاصهم في الجملة والاطلاع على سر
امرهم اي ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والشق عن قلوبهم ان
حسابهم الا على ربي اي ما جزاؤهم الا عليه وان كان لهم عمل سيئ لانه يعلم اسرارهم لو
تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون اذ لو علمتم لما عبتموهم وما انا بطارد المؤمنين باتباع
شهواتكم وتطييب نفوسكم بطردهم لصحة ايمانهم عندي ان انا الا نذير مبين بلغه

٢ عتاب

وبيان يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم صح

تفهمونها قالوا لئن لم تنته عن هذه الدعوة يا نوح لتكونن من المرجومين اي المقتولين بالحجارة قال نوح عند ذلك
رب ان قومي كذبون وانا ادعوك لاجل دينك فافتح بيني وبينهم اي احكم فتحا بيننا لانهم كذبوني في وحيك و
ورسالتك ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي في السفينة
المملوة من الرجال والنساء والخيل وغيرها من كل حيوان زوجين ذكرا وانثى ثم اغرقنا بعد اي بعد
ما انجيناهم في السفينة من بقي ممن لم يركب السفينة وبعد مبني على الضم بعد حذف المضاف
اليه مع النية الباقين ان في ذلك لاية اي لعبرة لمن هو مستكبر عن قول الحق وما كان اكثرهم مؤمنين
بنوح من قومه قيل من آمن به منهم ثمانون نفسا من الرجال والنساء وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين اي هودا ومن قبله من الرسل اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتبنون بكل ريع اي بكل طريق او الجبل آية الريع المكان المرتفع بفتح الراء وكسرها
لغتان اي علامة استفهام تعبثون اي تسخرون وتلعبون بمن مر بكم وهو حال من ضمير تبنون
وقيل بنوا بروج الحمام ولعبوا بها وتتخذون مصانع اي ماخذ الماء جمع مصنعة وقيل القصور
العالية او الحصون لعلكم تخلدون بمعنى ترجون الخلود في الدنيا واذا بطشتم اي اخذتم
بشدة احدا بطشتم بمعاقبتم بسيف او بسوط بطشكم تكبرا وظلما وعلوا ولذا قال بطشتم
جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب ولا يتفكر في العاقبة فاتقوا الله
واطيعون فيما امركم به واتقوا الذي امدكم اي اعطاكم بما تعلمون اي تعرفون من كل خير
فيه مبالغة في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها ثم فصلها وعددها عليهم بقوله امدكم
بانعام وبنين وجنات وعيون فعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمه اي فهو قادر على
الثواب والعقاب كما قدر على التفضل عليكم بهذه النعم فاتقوا قوله اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم زيادة تهديد لهم قالوا سواء علينا اوعظت اي خوفتنا بالعذاب ام لم تكن
من الواعظين اي المخوفين به فلا نصدقك ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء واسكان اللام

كذبوني وهذا ليس باخبار له عن تكذيبهم اذ لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولكنه اراد اني لا ادعوك عليهم لما اذوني وانما ادعوك عليهم صح

وانما قرنهم بالانعام لان البنين هم الذين يعينونهم على حفظها صح

وهو ابلغ من ام لم تعظ في قلة اعتدادهم لوعظه
اذ المعنى سواء علينا وعظك ام لم تكن اصلا من اهله اعتبار
هو ومباشرته

مصدر

مصدر اي ما خلقنا الا كخلق من تقدمنا في الموت والحياة فلا بعث ولا حساب والخلق بمعنى
الاختلاق يعني ما هذا الاختلاق والافتراء الا كالاختلاق المتقدمين وافترائهم وبضم
الخاء واللام او بسكونه اسم للعادة اي ما هذا الذي نحن عليه من الموت والحياة الا عادة الناس
لا يزالون عليها في قديم الدهر او ما هذا الذي نعتقد من الدين الا عادة الاولين الذين كانوا
يدينونها ونحن بهم نقتدون وما نحن بمعذبين فكذبوه اي كذبوا هودا فاهلكناهم بالريح الشديدة
ان في ذلك لاية اي لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين وما كان اكثرهم مؤمنين فلو كان اكثرهم مؤمنين
لما اهلكناهم والاية تخويف لهذه الامة كيلا يعملوا عملهم وان ربك لهو العزيز لمن عصاه الرحيم
لمن تاب واطاع كذبت ثمود المرسلين اي صالحا ومن قبله من الرسل اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين قوله اتتركون انكار لظنهم ان يكونوا مخلدين فيما ما هاهنا اي في الذي ثابت هاهنا يعني في الحياة الدنيا
آمنين من الموت والزوال والعذاب وفسر الخير بقوله في جنات وعيون وزروع وهذا ايضا
اجمال وتفصيل وانما عطف ونخل على جنات مع ان الجنة تعم النخل وغيره تفضيلا له طلعها هضيم
اي حملها طري يتحلل في الفم ويتفتت قبل الطلع ويخرج من النخل كنصل السيف في جوفه شماريخ
القنو وهو من التمر كالعنقود من العنب ووصف بالهضيم لانه يهضم الطعام او للطفه
لان الهضيم هو اللطيف الضامر وطلع اناث النخل فيه لطف وفي طلع ذكوره جفاء وطلع البرني الطف
من طلع اللون وقيل طلع النخل ما يبدو من اكمه والهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب
ثمره وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين اي تنقبون منها بيوتا فرهين يعني فارهين والفراهة النشاط
اي ناعمين وفرحين فاتقوا الله واطيعون اي اطيعوا امري فان في طاعة امري طاعة او الله
ولا تطيعوا امر المسرفين اي المشركين الذين يفسدون في الارض بالمعاصي والشرك
ولا يصلحون وهم تسعة رهط منهم لا يوجد منهم صلاح ما بل فسادهم فساد مصمت اي محكم
لا خير فيه قالوا انما انت من المسحرين اي الذين سحروا مرارا وغلب على عقلهم فوعظهم

ما يطلع صح

اشعاب

صالح فلم يؤمنوا وطلبوا آية على صدقه وهي خروج ناقة عشراء من هذه الصخرة فلذا
اي ولذا قالوا بدل من جملة انما قول ما انت الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين
انك رسول الله فخرج ناقة عشراء كاعظم ما يكون وولدت ولدا مثلها في العظم قيل كان مصدرها
ستين ذراعا ثم قال صالح هذه ناقة لها شرب اي نصيب من الماء تشرب به فكانت تشرب جميع الماء
ولكم شرب يوم معلوم لا تشرب فيه الماء ولا تمسوها بسوء اي بضرب او بعقر فياخذكم عذاب
يوم عظيم اي في يوم عظيم وانما وصف اليوم بالعظم لانه اذا عظم الوقت لحلول العذاب
فيه كان موقعه في النفس في العظم اشد روي ان مسطعا رماها بسهم في مضيق فانشعب فاصاب
رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروي ايضا ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فاستوى
رجالهم ونساؤهم فرضوا فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها لا ندامة توبة بل ندامة خوف
من نزول العذاب بهم او ندموا عند معاينة العذاب وهو ليس بتوبة فاخذهم العذاب الموعود وهو
عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم اي اكثر قوم صالح مؤمنين به وان ربك لهو
العزيز الرحيم بالنقمة والتوبة كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فيما بين الله وبينكم في الوحي فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين استفهم منهم لوط عليه السلام استفهام
انكار واراد من العالمين الناس ومن الاتيان الفاحشة اي اتطئون الذكور من الناس مع غلبة
اناثهم على ذكورهم في الكثرة او انتم مختصون بهذه الفاحشة ولا يفعلها غيركم فخلى من العالمين
كل ما ينكح من الحيوان اي يطأ وتذرون اي تتركون ما خلق لكم ربكم لاجله من ازواجكم تبيين لما خلق
لكم او تبعيض فيراد بما خلق لكم العضو المباح منهن وهو محل الحرث لانهم كانوا يفعلون هذا
الفعل ايضا من نسائهم بل انتم قوم عادون متجاوزون من الحلال الى الحرام وهذا الفعل منه
قالوا لئن لم تنته يا لوط عن الانكار علينا لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين
اي المبغضين والقلى البغض الشديد وهو صفة لخبر محذوف لان اي اني لعملكم لقال من القالين

ولو جعل

ولو جعل هذا خبرا لعمل القالين في لعملكم فيلزم تقدم الصلة على الموصول رب نجني واهلي مما يعملون
من الفواحش فنجيناه واهله اجمعين من العذاب الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب وهي
صفة العجوز وهي امرأته الا عجوزا مقدرا غبورها مع قومها وانما استثناها لانها كانت معينة على الفاحشة
راضية بها والمستثنى منه هو الاهل لان الزوجة من الاهل ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم وامطرنا
عليهم اي على شذاذهم وهم الذين كانوا خارجين من بلادهم حين ائتفكت بهم مطرا اي حجارة من
السماء فساء مطر المنذرين اجمعين ولم يرد قوما باعيانهم والمخصوص بالذم محذوف اي مطرهم
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين بلوط وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين
الايكة علم لبلد او شجر روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وهو شجر الدوم وقرئ
ليكة بلا الف ولام فمن قرأ ليكة اراد بها البلد فلا ينصرف للتعريف والتأنيث اذ قال
لهم شعيب الا تتقون ظرف لقوله كذب قيل لم يكن شعيب من اصحاب الايكة ولذا لم يقل
اخوهم بل كان من اصحاب مدين عن النبي عليه السلام ان شعيبا اخا ارسل الى اصحاب مدين مدين صح
والى اصحاب الايكة وكذا قال في موضع اخر والى مدين اخاهم شعيبا وكان اصحاب الايكة يطففون
فامرهم بتقوى الله واطاعة نفسه ونهاهم عن التطفيف بقوله اني لكم رسول امين بينكم وبين ربكم
فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل
اي اتموه ولا تكونوا من المخسرين اي الناقصين الكيل والوزن ونحوه لاخذ والعطاء وزنوا بالقسطاس المستقيم اي
بكسر القاف وضمها اي الميزان العدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي حقوقهم والبخس النقص بالظلم وهو
يدل على ان اصحاب الايكة اهل مدين لانه قال فيهم كما قال منا ولا تعثوا في الارض مفسدين اي
لا تسعوا فيها بالمعاصي والعثي هو الفساد والهلاك وكذا العيث يقال عثى وعاث اي فسد
وهو قطع الطريق والغارة واهلاك الزرع واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وهي الخلقة
اي ذوي الجبلة يعني اتقوا الذي خلقكم وخلق من تقدمكم قالوا انما انت من المسحرين وما انت
الا بشر مثلنا فاثبتوا له شيئين كلاهما مناف للرسالة عندهم احدهما التسحير والاخر البشرية

وقصدوا ان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا بشرا وقالوا وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك
الا من الكاذبين ويجوز ان يكون ان مخففة دخلت في فعل الظن التي يدخل على المبتدإ والخبر واللام
في ثاني مفعوليه لكونه خبرا في المعنى فاسقط علينا كسفا بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة
من السماء اي السحاب والمراد العقوبة ان كنت من الصادقين انك نبي فادع ربك ان يسقط علينا
كسفا من السماء قال شعيب ربي اعلم بما تعملون اي انه لحكمه والمشية وهو اعلم بعملكم من
نقصان الكيل والوزن وبما تستحقون من العقاب ان يرد يسقطه وان يرد يعذبكم بعذاب
آخر فكذبوه اي شعيبا بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو ان اصابهم حر شديد
ستة ايام متوالية فاخذتهم بانفاسهم حيث لم ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى ان خرجوا الى
البرية فاظلتهم سحابة فدخلوا تحتها لانهم وجدوا فيها بردا ونسيما فامطرت عليهم نارا
محرقة فاحترقوا بها انه اي ان عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية لمن نقص في الكيل
والوزن وما كان اكثرهم مومنين به وان ربك لهو العزيز الرحيم اي للعاصي والمطيع وانما كرر
هذه القصص في القرآن تقريرا للمعاني في النفوس وتثبيتا لها في الصدور لانه اثبت للذكر و
وابعد للنسيان وليكون ابلغ في الوعظ والزجر وانه لتنزيل رب العالمين اي ان القرآن
لمنزل اله الخلق كلهم نزل به الروح الامين اي جبريل لانه امين على الوحي وهو بالرفع فاعل نزل
على قراءة التخفيف وقرئ نزّل مشددا ونصب الروح ومعناه جعل الله الروح الامين نازلا
به ومحل الجملة نصب على الحال على قلبك اي على قدر قلبك حفظا وفهما يعني حفظه قلبك وفهمك
اياه على مرادك واثبته فيه اثباتا لا ينسى لتكون من المنذرين اي المخوفين بلسان عربي
مبين يعني من الذين انذروا بهذا اللسان وهو لغة قريش وهم خمسة هود وصالح وشعيب
واسمعيل ومحمد عليهم الصلوة والسلام اجمعين وان علقت الباء بنزل فمعناه نزله بلغة العرب
لتنذر به ولو نزله بلغة العجم لقالوا كيف نومن بها لا نفهمه وتعذر الانذار به لان الرجل
اذا كلم بلغة لغتها اولا ونشأ عليها كان قلبه متوجها الى معاني الكلام دون الفاظه وان كلم

بغيرتلك

بغير تلك اللغة وان كان عارفا بها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير قوله نزل به على قلبك
وانه اي ذكر القرآن لفي زبر الاولين اي لمثبت في كتبهم وهم الانبياء قبلك اولم يكن لهم
آية بالرفع فيجوز ان يكون ان يعلمه بدلا من آية اذا كان كان تامة وآية فاعلها او هي الناقصة
واسمها ضمير الشان وآية مبتدا خبره ان يعلمه او القرآن او محمدا عليه السلام وهما خبر كان هذا اذا
قرئ ولم تكن بالتاء مونثا ولو قرئ بالياء مذكرا فنصب آية خبر كان واسمها ان يعلمه علماء بني اسرائيل
ابن سلام واصحابه كانوا يخبرون بنعت النبي عليه السلام في كتبهم وكان اخبارهم آية على صدقه ولو
نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح لكن لا يبين الكلام بعجمة في لسانه والاعجمي مثله والياء
فيه لزيادة التاكيد وهو ياء النسبة اي لو نزلناه على غير عربي اللسان فقراه عليهم اي على العرب
ما كانوا به مومنين لعدم فهمهم كلامه ولانفوا من اتباعه فلما لم يفعل الله ذلك كذلك سلكناه
اي مثل ذلك السلك الذي وصفناه على الاعجمين من تنزيل القرآن عليهم فرضا ومن عدم ايمانهم به سلكناه
في قلوب المجرمين من العرب اي ادخلنا الشك والشرك في قلوبهم من نزوله لا اقترانا التهزع قلوبهم
ومكناه بلسان عربي مبين فسمعوه وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله فلم
يتعقو واعمالهم عليه من جحودهم لا يومنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم في الدنيا
او في الآخرة وهذه الجملة وقعت مقررة لمضمون سلكناه في قلوب المجرمين من التكذيب بالقرآن
فياتيهم العذاب بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون به فيتمنون الرجوع والامهال فيقولوا هل نحن
منظرون اي موخرون من التعذيب قوله فيقولوا هل افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكارهم
نزل حين استبطوا العذاب بعد الوعد به ثم قال تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم اي ما اغناهم ما كانوا يمتعون في الدنيا المعنى ان
طال تمتعهم سنين كثيرة بنعيم الدنيا فانهم لا ينتفعون به عند مجي العذاب بعد اقامة الحجة عليهم
يدل عليه قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اي ارسل ينذرونهم وانما تركت الواو بعد
الا هنا لان الاصل ان يعزل الواو اذا وقعت الجملة صفة لقرية حذرا عن شبهة العطف ولذا

نزلت حين ارسلوا الى يهود المدينة رسولا يسئلهم عن النبي عليه السلام فقالوا هذا زمان خروجه ونعته كذا فقال تعالى بالاستفهام للتقرير ايسكتوا فيه ولم تكن علامة ان يعلمه

قيل هذا منة من الله حيث كلمهم بلغتهم ليفهموه فيومنوا صح

وتهكم

تقريع تعنيف عجمه صحاح

زيدت كانت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف قوله ذكرى مصدر او مفعول له اي الا لها منذرون يذكرون
ذكرى او لاجل الموعظة والتذكر ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه ذكرى اي تذكرة لهم
وما كنا ظالمين فنهلك قوما بالظلم اي من غير اقامة الحجة بارسال الرسل اليهم قوله وما تنزلت به
الشياطين نزل حين قال المشركون ان محمدا كاهن وما ينزل عليه من جنس ما تنزل به على الكهنة
فكذبهم الله تعالى بقوله وما ينبغي اي ما جاز لهم النزول بالقرآن وما يستطيعون اي لا يتسهل لهم
انهم اي لانهم عن السمع اي استماع كلام اهل السماء لمعزولون اي لمحجوبون لرميهم بالشهب قوله
فلا تدع مع الله الها آخر نزل حين دعي الى دين آبائه او خطاب لمن علمه السلام والمراد غيره
فتكون من المعذبين اي لا تتعبد وان كنت كريما عليه فكيف بغيرك وانذر عشيرتك الاقربين اي الاقرب فالاقرب
من قومك ولا تحابهم في الانذار روي انه عليه السلام جمع قومه وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني
عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا قال يا عائشة بنت ابي بكر
ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد عليه ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فاني
لا اغني عنكن من الله شيئا واخفض جناحك اي الن جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين الذين
يشارفون الدخول في الايمان او المؤمنين باللسان مطلقا بعد الانذار من عشيرتك وغيرهم فان
عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون من الشرك وغيره من المعاصي قرئ بالواو عطفا
على الجزاء وبالفاء بدلا عنه قوله وتوكل على العزيز الرحيم اي ثق به وفوض امرك اليه فانه يكفيك
شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى مالك الامور كلها القادر على النفع
والضر والعزيز هو القاهر للاعداء والرحيم هو الناصر للاولياء برحمته والذي يراك وصف
واتباع للرحيم بما هو سبب الرحمة وهو ذكر ما يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد اي الذي
يراك حين تقوم متهجدا او الى جميع مهماتك ويرى تقلبك من قيام وركوع وسجود في الساجدين
اي المصلين اذا كنت اماما لهم في الصلوة او المراد بالساجدين وتقلبه فيهم المتهجدون من
اصحابه وتصفح احوالهم ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون كيف يعبدون الله وكيف يعملون لآخرتهم
رسول اصحاب تفتيش

انه هو

انه هو السميع لقولك العليم بفعلك وبنيتك قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين نزل حين
قالوا ان الشياطين تلقي السمع على محمد ومن كلمة تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام
ان يصدر في الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولا يقال على ازيد مررت ولكن تضمنه ليس بان اسم فيه
معنى الحرف بل معناه ان الاصل امن فحذف حرف الاستفهام وضمير كما تقول اعلى من تنزل
تنزل على كل افاك اثيم اي كذاب فاجر وهم الكهنة الذين كانت تسترق الجن فتلقيه اليهم يلقون
السمع اي تقذف الجن الى الكهنة ما يستمعون عند استراق السمع وهو في محل النصب على الحال
او في محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون مستأنفا اي هم يلقون السمع واكثرهم اي
الكهنة والشياطين كاذبون لانهم يخلطون معه كذبا كثيرا عن النبي عليه السلام الكلمة يخطفها الجن
فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة وقال اكثرهم لان البعض قد يصدق قوله والشعراء
يتبعهم الغاوون قرئ بالتخفيف والتشديد نزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول
محمد واتبعهم غواة على ذلك والغاوون هم المشركون او الشياطين او السفهاء والشطار ومن هم شعراء
قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وابو عزة الجمحي ومسافع بن عبد مناف كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم
ويجتمع الاعراب من قومهم عليهم لاستماع اشعارهم الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام وفنونه
يهيمون من هام الرجل او البعير اذا ذهب على وجهه لا يدري اين يذهب اي يمضون في الحد
مدحوا او هجوا لانهم لقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق يفضلون اجبن الناس وابخلهم
اشجع الناس واجودهم وانهم اي ان الشعراء يقولون في اشعارهم فعلنا وصنعنا ما لا يفعلون
وتفعل وتصنع تحرصا وكذبا قوله الا الذين آمنوا نزل حين نزل والشعراء يتبعهم الغاوون الا
المؤمنين منهم كحسان وابن رواحة وكان غالب شعرهم توحيدا او ذكر الله فقالوا يا رسول الله قد
نزلت هذه الآية والله يعلم انا شعراء فقال النبي عليه السلام ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه
وان الذين ترمونهم به نضح النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك اي ناصرك يعني
الا الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات بالاخلاص وذكروا الله كثيرا اي في جميع الاحوال

واستعمل على حذفه كما يقال في هل اصله اهل معناه اقد فاذا دخلت حروف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر صح

وفنونه ع

وابخلهم يمجون صح

او في اشعارهم من توحيد وثنائه وتنزيهه وحكمة وموعظة ومدح انبيائه واوليائه وانتصروا
اي هجوا الكفار اقتصاصا من بعد ما ظلموا اي هجوا لان الكفار يبدؤونهم بالهجاء ولا شك ان الشعر
كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا باس بشعر ما هو لحق مدحا كان او ذما ثم اوعد شعراء الكفار
وغيرهم بما هو اهيب واهون فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي اي
مرجع يرجعون بعد الموت الى النار فان فيه وعيدا بليغا للمتأملين بقوله سيعلم وبقوله ظلموا
واطلاقه وبقوله اي منقلب ينقلبون وبابهامه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتحاكون
شدتها وقوله منقلب صفة لمصدر محذوف منصوب بفعل بعده لا بسيعلم لان الاستفهام تقديره
ينقلبون انقلابا اي منقلب قالوا ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا وتفسير الظلم بالكفر
ليس بتحقيق لانه يفضي الى امن الظالم وزيادة ظلمه

سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك اي هذه السورة هي آيات القرآن وكتاب مبين اي مظهر وهو اللوح ولا فرق بينه وبين آيات
الكتاب وقرآن مبين لان الواو لا يقتضي الترتيب فهو من باب توسيع الكلام وابانته انه خط
فيه كل ما هو كائن فيبينه للناظر فيه او الكتاب المبين السورة او القرآن كرر للتأكيد و
ابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والاحكام والعطف فيه كعطف احد الصفتين
على الاخرى للتأكيد نحو غافر الذنب وقابل التوب واضافة الآيات اليهما على سبيل المدح لهما
لان المضاف يكتسب التعظيم من المضاف اليه وتنكير الكتاب المبين ليبهم بالتنكير للتفخيم
قوله هدى وبشرى نصب على الحال اي هادية للمؤمنين من الضلالة بالعمل بها ومبشرة لهم بالجنة
والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة او رفع خبر مبتدأ محذوف او بدل من الآيات او خبر بعد
خبر والاكثر قرأ بشرى بالتفخيم لا بالامالة قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
اي يعطونها وصف للمؤمنين وهم اي الموصوفون بهذه الصفات بالآخرة اي بالبعث هم يوقنون
حق الايقان لانهم الجامعون بين الايمان والعمل الصالح او الجملة معطوفة على الصلة ان الذين

لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث زينا لهم اعمالهم بان متعناهم بطول العمر وسعة الرزق
مجازاة لكفرهم فاتبعوا شهواتهم واعتقدوا اعمالهم القبيحة حسنة فنفروا عن التكاليف ان فيه
لا ان اغريناهم بالفواحش وحسناها اليهم فهم يعمهون اي يتحيرون في الضلالة التحير
والتردد كما هو حال الضال عن الطريق اولئك اي الموصوفون بهذا الوصف الذين لهم سوء
العذاب اي القتل او الاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اي اشد الناس خسرانا لانهم لو
آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم ولاستحقوا النجاة والثواب ثم قال تعالى وانك لتلقى
القرآن من لدن حكيم عليم اي انك يا محمد لتلقنه من عند الله الحكيم فيما من العليم باعماله خلقه تمهيد
لما يسوقه من الآيات بعد قوله اذ قال موسى نصب باذكر مقدرا لاهله اي لزوجته عند مسيره من مدين
الى مصر اني آنست اي رأيت نارا سآتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق على قوة الدجى لانه قد ضل
عنها قيل لم يكن مع موسى غير امرأته الا انه لما عبر عنها بالاهل خاطب بلفظ الجمع او آتيكم بشهاب
قبس الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة كلاهما بالتنوين صفة وموصوف وبالاضافة
كاضافة ثوب خز لعلكم تصطلون اي تدفعون البرد بحرها فلما جاءها اي موسى النار نودي موسى
ان بورك ان تفسيرية لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة لانه لا بد
من قد ولا يجوز اضمارها لانها علامة لا يحذف قوله من في النار محله رفع ببورك اي من يقرب
النار و بورك من حولها والمكان محذوف فيهما اي بورك من في مكان النار ومن حول مكانها
وهو البقعة التي ظهرت النار فيها ومعنى قوله بورك من في النار بشارة بقضاء امر عظيم
ينتشر منه البركة في ارض الشام كلها وكذلك البركة ما حدوث امر ديني من تكليم الله موسى عليه السلام
واظهار المعجزات عليه فيها وارساله الى اعاديه تلك البقعة لتنشر بركة ذلك الخبر فيها بنصر الله تعالى
اياه والمراد بالنار ههنا النور وهو رب العزة قيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة
الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام
وانما قال سآتيكم بالسين ايذانا بالامله بعد وان ابطأ وانما قال او آتيكم باو دون الواو
وصل

محروم بكل

دخلا على ان لم يظفر بحاجته جميعا لم يعدم احديهما ثقة بالله الكريم انما هداية الطريق
او اقتباس النار لانه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده قوله وسبحان الله رب العالمين من جملة
ما نودي تعجبا له يا موسى انه اي الشان انا الله اي مكلمك يا موسى انا والله بيان او بدل العزيز الحكيم
صفتان له تعالى قيل هذا جواب قول موسى من الذي يكلمني مناجين سمع الخطاب ولم ير احدا
قوله والق عصاك اي من يدك عطف على ان بورك فالقاها فصارت حية فلما راها اي العصا تهتز اي
تتحرك حال من ها راها كانها جان اي حية خفيفة سريعة وصارت عند فرعون ثعبانا
وهي الحية الكبيرة وهو ايضا حال من ضمير تهتز ولى مدبرا اي رجع موسى على ظهره هاربا
ولم يعقب اي لم يلتفت بعد مرة خوفا من الحية فقيل له يا موسى لا تخف من الحية اني
لا يخاف لدي المرسلون اي لا ينبغي ان يخافوا عندي لانهم آمنون من عذابي وانما خاف موسى
لانه ظن ان ذلك الامر اريد به الا من ظلم اي لكن من ظلم من المرسلين نفسه بذنب صدر منه كآدم
ويونس وداود واخوة يوسف صلوات الله عليهم فانه خاف مني ثم بدل اي فعل حسنا بعد سوء
اي توبة بعد ذنب فاني غفور رحيم اغفر له وارحمه وادخل يدك في جيبك اي في جيب على نحرها
تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص قوله في تسع آيات كلام مستانف متعلق بمحذوف اي اذهب
في تسع آيات الى فرعون وقومه ويجوز ان يتعلق بما قبله بتقدير مرسلا الى فرعون في تسع آيات
ويجوز ان يكون في بمعنى مع فيكون الآيات احدى عشرة اليد والعصا والتسع وهي الفلق و
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة على اموالهم والجدب في بواديهم و
والنقصان في مزارعهم انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين فلما جاءتهم آياتنا اي جاءهم موسى
بآياتنا التسع مبصرة حال من الآيات اي ظاهرة بينة جعل الابصار للآيات مجازا وهي في
الحقيقة لمتاملها قالوا هذا سحر مبين اي بين وجحدوا بها اي بالآيات بعد المعجزة قوله
واستيقنتها انفسهم بتقدير قد حال من ضمير جحدوا اي لما جاءتهم آياتنا واضحات انكروها
حال كونهم مستيقنين صدقها وانها من الله تعالى ظلما اي شركا وعلوا اي تكبرا عن الايمان

ملوم

في الارض

بموسى عليه السلام ان يجحدوا ولا يستيقنوا ان يؤمنوا لا يقان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
بالكبر والمعاصي وكفران نعم الله تعالى بالجهل والغفلة عنه وهي الغرق في البحر ولقد آتينا داود
وسليمان علما اي طائفة من العلم وهو علم القضاء ومنطق الطير وقالا قيل الاوجه فقالا لا تعولهم اعطيته فشكر
لكن فيه حذفا تقديره آتيناهما علما فعملا به وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير
الجن والانس والشياطين وكلام الطير والبهايم والملك على كثير من عباده المؤمنين وهم الذين لم يؤتوا
علما وعملا مثل علمهما وفي الآية دليل على شرف العلم وانه من اجل النعمات من اوتيه فقد اوتي فضلا على
كثير من عباد الله وورث سليمان داود اي نبوته وعلمه دون المال من بين بنيه وكانوا تسعة
عشر ابنا وقال اي نادى يا ايها الناس علمنا منطق الطير تشهيرا لنعمة الله واعترافا بها
ودعا للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم المنطق قيل اعطي سليمن ما اعطي داود وزيد له
تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد
وما علم سليمن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه واوتينا من كل شيء
اي مما يؤتى الانبياء والملوك وكل هنا بمعنى التكثير لا للاحاطة ان هذا اي الذي ذكرناه
من النعم الكثيرة التي اعطاناها الله له لهو الفضل المبين على ما اعطي غيرنا وهو وارد على سبيل
الشكر والثناء لا على سبيل الفخر وحشر اي جمع لسليمن جنوده من الجن والانس والطير في مسير كان له
فهم يوزعون اي يساقون ويجمعون يعني يوقف ويمنع اولهم حتى يلحقهم آخرهم ليكونوا مجتمعين
لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة من الوزع وهو الكف قيل ان سليمن كان يستعمل اي جعل
سليمن حاكما وواليا على الجنود حبسا عليهم يرد اولهم الى آخرهم هكذا عادة القوافل والعساكر
وكل معسكر مائة فرسخ في فرسخ وكان له بساط من ذهب وابريسم نسجته له الجن فرسخا في فرسخ
وفي وسطه يوضع منبر من ذهب وحوله ستمائه الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء
على كراسي الذهب العلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظلله الطير باجنحتها لدفع حر الشمس عنه وترفع البساط ريح الصبا بامره فتسير به مسيرة شهر

وزيد في ملكه انه لا يتكلم احد الا حملت الريح كلامه اليه فبينما يسير مرّ وراه وجنده حراث
فقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فنزل ومشى اليه وقال لئلا تتمنى ما لا يقدر عليه والله
لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود حتى اذا أتوا على واد النمل هي بالطائف
او بالشام كثير النمل وانما عدي أتوا بعلى لا بالى لانهما أتوا فوقيا من الوادي من فوق
او لانهم ارادوا ان ينزلوا عند مقطع الوادي فخافوا حطمهم لانهم ما دامت الريح تحملهم لا يخاف حطمهم
قالت نملة هي كانت ملكة النمل لما رأت جند سليمن يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم خاطبهم
خطاب العقلاء لما سمع لها قول كقولهم قوله لا يحطمنكم بالتشديد نهي في معنى لأجل نون التاكيد
لان جواب الشرط لا يأتي بنون التاكيد الا قليلا واصل الحطم الكسر والمراد هنا الاهلاك اي لا يهلكنكم
سليمن وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم قالته لما علمت ان سليمن ملك عادل او سمعه سليمن من ثلثة اميال
لرفع الريح صوتها اليه قوله فتبسم ضاحكا حال مقدرة لان التبسم مبدأ الضحك اي تبسم شارعا
في الضحك او مؤكدة المعنى ضحك متعجبا من قولها وقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك
وهو طلب التوفيق لزيادة العمل الصالح والتقوى والايزاع من الوزع وهو الكف والربط
اي اجعلني ازع شكر نعمتك واربطه عندي لا ينفلت عني حتى اكون شاكرا دائما وانما ادرج
ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا اذا كان تقيا فانه ينفعهما بدعائه وشفاعته
وان اعمل صالحا ترضيه اي تقبله مني وادخلني في الجنة برحمتك في عبادك الصالحين اي اجعلني
معهم فيها فوقف سليمن وتفقد الطير والتفقد عدم الوجدان بعد الطلب اي تفقد جملة الطير
ليرى الهدهد فلم ير فقال ما لي بسكون الياء وفتحها لا ارى الهدهد في جملة الطير ثم
أدركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغائبين والميم صلة او ام بمعنى بل لانه لاح له انه
غائب فاضرب عن ذلك فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه وذنبه وحبسه
مع ضده او رميه في الشمس ولا يمتنع عن الهوام وانما جاز له تعذيب الهدهد لانه اذا سخر له
الطير والتسخير لا يتم الا بالتاديب والسياسة باذن الله تعالى او لاذبحنه اي لاقتلنه كيلا يبقى له نسل

فيكون اتوا بمعنى نزلوا
اوزعني اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واربطه لا ينفلت عني حتى لا انفك عن شكرك
الذي هو رئيس الهداهد صح

فان قيل كيف حل تعذيب الهدهد حتى قال لاعذبنه عذابا شديدا ... منطق الطير ... الدنيا عاصيا

اوليأتي

قرئ بنون واحدة مع التشديد للتأكيد في القسم وبنون الاضافة معها ففيه ثلث نونات في الحقيقة صح

أو ليأتيني بسلطان مبين اي برهان ظاهر على عذره فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها اي ابطأ
في غيبته ومكث يسيرا غير بعيد اي غير زمان بعيد ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من
سليمان وانما طلبه سليمن لان الهدهد قنقنه وهو الدليل الهادي والبصير بالماء تحت
الارض كما يرى الماء في الزجاجة واسمه يعفور وكان سليمن عليه السلام اذا احتاج الى الماء دل الهدهد
على موضع الماء فتجيء الشياطين فيستخرجونه له روي انه لما اتم بناء بيت المقدس تجهز
للحج بجنوده فاقام بمكة ما شاء ثم توجه الى صنعاء اليمن فرأى مكانا اعجبته خضرته فنزل
ليتغدى ويصلي الظهر فيها فامر الهدهد بان يرتفع وينظر في طول السماء وعرضها فارتفع
فرأى هدهدا واقفا فانحط اليه واسمه عنفير فوصف له يعفور ملك سليمن وما سخر
له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وعظمه وقال ما اظن ملك سليمن باعظم من ملكها فهل انت
منطلق معي تنظر ملكها فقال اخاف ان يتفقدني سليمن وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء
فقال يسر صاحبك ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه فنظر ملكها فمكث لذلك وقد جاء وقت
الصلاة واراد سليمن ان يصلي الظهر فلم يجد ماء فطلب الهدهد ليدل على الماء ويستخرج الشياطين
الماء من تحت الارض فتفقده لذلك لسيد الطير وهو العقاب فسأل به فارتفع فنظر فاذا هو
مقبل فقصده فقال بحق الذي قواك علي الا رحمتني فتركه وقال ان نبي الله قد حلف
ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى ان لم تاتي بسلطان مبين قال نجوت اذا فجاء
العقاب سليمان بالهدهد فلما قرب منه الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه تواضعا
لسليمان فاخذ براسه وجذبه اليه بشدة وهدده فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله فارتعد سليمن وعفا عنه ولطف به خوفا من الله فقال احطت بما لم تحط به اي
اني اطلعت على قوم وعرفت من بلادهم واحوالهم ما لم تعلمه انت ولا احد من جندك وجئتك
من سبإ اسم بلد او قبيلة لا ينصرف بالفتح لتعريفه وتانيثه او بالجر مع التنوين منصرف اسم
الحي قوله بنبإ يقين متعلق بالمجيء والنبأ الخبر الذي له شان واليقين العلم الذي

القنقن الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القنى صحاح
فقال صح
الهدهد صح

لا يشتوبه الشك والشبهة فبينه بقوله اني وجدت امرأة تملكهم اي تملك قومها واسمها بلقيس
بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك
وامها جنية لانه ما كان يرى التزوج من الانس تلك المراة واوتيت تلك المراة من كل شيء يليق بها
من اسباب الدنيا من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها
قيل في وصف عرشها كانت ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين او ثلاثين وكان من ذهب
وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وكانت قوايمه من ياقوت احمر
واخضر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن دينها بقوله وجدتها
وقومها مجوسا يسجدون للشمس اي يعبدونها من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
الخبيثة فصدهم عن السبيل اي عن طريق الهدى وهو الاسلام فهم لا يهتدون اي لا يعرفون دين
الحق وانما خفي حالها على سليمن مع قربها منها لمصلحة راها الله كما خفي على يعقوب مكان يوسف
وانما انكر الهدهد سجودهم للشمس وقد هداه الى معرفة الله ووجوب السجود له لان الله الهمه ذلك
كما الهمهم سائر الطيور والحيوانات من المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء يهتدون لها الا
يسجدوا بالتشديد ان فيه ناصبة بدل من اعمالهم او مفعول يهتدون ولا زايدة اي لا يهتدون
ان يسجدوا او تقديره لئلا يسجدوا او متعلقا بقوله فصدهم عن السبيل ومن قراه بالتخفيف
فمعناه ان الهدهد قال عند ذلك لهم الا يسجدوا الا حرف للتنبيه ويا حرف النداء والمنادى
محذوف اي الا يا قوم اسجدوا لله الذي يخرج الخبء اي المخبو وهو الثلج والمطر والنبات والاشجار
في السموات والارض وهو ما غاب فيهما ويعلم ما يخفون وما يعلنون اي يعلم سر اهلهما
وجهرهم وقرئ فيهما بتاء الخطاب وبياء الغيبة قوله الله خبر مبتدا محذوف اي الذي يعلم ذلك الله لا اله الا هو
اي هو المستحق للعبادة لا غيره قيل من احطت الى قوله رب العرش العظيم من قول الهدهد و
التخفيف والتشديد مستويان في وجوب السجود لان التخفيف امر به والتشديد ذم على تركه والزجاج
اوجبه مع التخفيف دون التشديد قال سليمن سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين

فيه والنظر

فيه والنظر هو التامل والتصفح ثم دلهم الهدهد على الماء فاستخرجوه وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمن كتابا
الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمن بن داود الى ملكة سبا بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم ختمه بخاتمه وطبعه بالمسك ثم
قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه بسكون الهاء للوقف او هو لغة صحيحة وبكسرها ليدل
على الياء المحذوفة وبيائها في الوصل اليهم بلفظ الجمع اي الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في
قوله وجدتها وقومها ثم تول اي انصرف عنهم بعد القاء الكتاب وقف قريبا منهم فانظر ماذا
يرجعون اي ما يردون من الجواب فاخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها
بمارب وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة والقى
الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وكانت قارية كاتبة
عربية من نسل تبع الحميري فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت خوفا ثم تاخر الهدهد
يسيرا ثم جلست مع اشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا او مائة الف قايد مع كل قايد
مائة الف و قالت يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم اي مختوم وقال
عليه السلام كرامة الكتاب ختمه او شريف لتصدره بالبسملة ثم قرات عليهم ما في الكتاب وهو
المذكور في المصحف لا غير في رواية مقاتل ثم بينت ما القي اليها بقوله انه من سليمن وانه
بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا ان فيه مفسرة للكتاب بدل منه ومعناه لا تتكبروا
علي كالملوك وردوا جواب كتابي واتوني مسلمين اي طايعين منقادين قالت
المراة لقومها راجعة الى استشارتهم واستطلاع ارائهم وتطييب قلوبهم واخبارهم
باقامتهم مقام المعاونة يا ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا علي فيه ما كنت
قاطعة اي فاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولوا
قوة اي في الاجساد والالات والعدد واولو باس شديد اي شجاعة وبلاء في الحرب والامر اليك
اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك [illegible] فانظري ماذا تامرين اي امرينا بامرك ولا نخالفك فلما احست

منهم الميل الى المحاربة رات هي الميل الى المصالحة وزيفت قولهم وارتهم الخطاء فيه بان
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية بالتهر افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة
ليستقيم امورهم فذكرت لهم عاقبة الحرب واو كذلك يفعلون تصديق من الله لقولها او هو من كلام
بلقيس ارادت ان هذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير فارادت ان تدفع عن ملكها فقالت
واني مرسلة اليهم بهدية اختبارا بذلك ان كان سليمن ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية
وانصرف وان كان نبيا لم ياخذها ولم تامنه على بلادنا فناظرة بم يرجع المرسلون اي
انظر باي شيء يرجع رسلي من قبول الهدية او ردها وما يقال لهم فاهدت هدايا كثيرة مذكورة
في التفاسير المطولة مع المنذر بن عمرو من قومها بكتاب فيه نسخة الهدايا وقالت له انظر اليه
فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك وان رايته بشا لطيفا فاعلم انه نبي كريم فتفهم قوله
ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد نحو سليمن مسرعا يخبره
الخبر فامر سليمن ان يضربوا لبنات الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي
هو فيه الى تسعة فراسخ وان يجعلوا الميدان حايطا من الذهب والفضة وجلس هو
في الميدان وحوله الجن والانس والشياطين والطير والوحش فلما دنا الرسل ونظروا
الى ما نظروا بهتوا وراوا الدواب تروث على اللبن من الذهب والفضة الذي
بسطوا في طريقهم رموا بما معهم من اربع لبنات تحياء مما راوا فلما جاء سليمن اي
الرسول ومن معه نظر اليهم بوجه حسن وقال لهم وراكم فاخبر الخبر واعطى كتابها فنظر
فيه وعرف الهدايا وادوه اياها قال سليمان اتمدونن بمال اي اتزادونني بشيء
حقير عندي وهو متاع الدنيا الدنية قرئ بنون واحدة مشددة مع الياء وبنونين بالتخفيف
مع الياء في الوصل والوقف وبغيرها فيهما وبها في الاول فما اتاني الله من النبوة والملك
والغنى والوسع خير مما اتاكم اي اعطاكم من الدنيا لانكم تفتخرون بزخارفها فرد الهدية عليهم
قوله بل انتم بهديتكم تفرحون اضراب عن لا انكار عليهم بعيان سبب حملهم على امداده

اربع لبنات من الذهب كل لبنة مائة رطل معوج

بمال اي انتم تفرحون بشيء من الدنيا وتحزنون عليه ولا حاجة لي اليه بل حاجتي الى ايمان قومكم
وترك المجوسية والهدية اسم للشيء المعطى بالرفق والتلطف تضاف تارة الى المهدي وتارة
الى المهدى اليه ارجع اليهم ثم قال لامير المسلمين اليه ارجع اليهم بالهدية فان لم يحضروا مسلمين
فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها ان لم ياتوني مسلمين ولنخرجنهم
منها من مدينتهم سبا اذلة وهم صاغرون الذل ذهاب العز والملك والصغار الاسر اي الاسير
والاستعباد فلما رجع الرسل اليها بخبر سليمن عرفت انه ليس بملك وجعلت سريرها داخل
سبعة ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وارتحلت الى سليمن في اثني عشر الف
قيل مع كل قيل الوف كثيرة وجلس سليمان يوما قبل قدومها على سريره فراى على فرسخ عنه جمعا
كثيرا يجيئون فقال لهم ما هذا السواد قالوا بلقيس بجنودها قال لجلسائه يا ايها الملاء ايكم ياتيني
بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اراد ان ياخذ سريرها قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل
له اخذ ماله وقيل اراد ان نطلعها على عظيم قدرة الله في معجزة وعلى ما يشهد لنبوته فتسلم
قال عفريت من الجن اصله عفر زيدت التاء فيه للمبالغة وهو القائق من الجن منهم وهو
الخبيث المارد الذي يعفر اقرانه والعفر التراب اي من مجلس قضائك وكان ذلك الى انتصاف
النهار وكان اسمه كوذي يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
او قبل ان تقبل اليك ان شئت واني عليه اي على حمله واتيانه اليك لقوي امين على ما فيه من الجواهر وغيرها
كما هو من غير تبديل بغيره فقال اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب
المنزل وهو الوحي وقيل هو اللوح وهو جبرئيل عند المعتزلة وقال اكثر الائمة هو اصف بن برخيا اسم رجل
كاتب سليمان وكان صديقا عالما يعلم اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال
والاكرام وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين انا اتيك به اي بعرشها قبل ان يرتد اليك
طرفك وهو النظر وفي الاصل تحريك الاجفان فوضع في موضعه والمعنى انك ترسل طرفك الى شيء
فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك فقال له سليمان لقد اسرعت ان فعلت ذلك فنظر

والمضاف اليه هو المهدي اليه تقديره بل انتم بالهدية التي تهدونها الكشاف الهدية بل انتم تفرحون [illegible]

[illegible]

نحو اليمن فدعا اصف فغاد الكرسي تحت الارض وظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله تع قبل ان يرجع اليه طرفه فلما راه اي راي سليمان السرير مستقرا عنده اي ثابتا موجودا لديه وقيل انعدم في مكانه ثم حدث عند سليمن مثله باذن الله تع قال اي سليمان هذا من فضل ربي اي حصول مرادي من احسانه الي ليبلوني اي ليختبرني في الشكر علي مجي السرير الي ام اكفر بنعمته علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره عايد اليه ومن كفر بترك الشكر علي نعمته فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام علي الشاكر والكافر قال سليمن للملاء نكروا اي غيروا هيئة لها عرشها بان تجعلوا اعلاه اسفله ومقدمه موخره ومكان الاحمر الاخضر وبالعكس ننظر اتهتدي بمعرفته ام تكون من الذين لا يهتدون فغيروا عرشها لاختبار عقلها بتنكير ذلك الوش واتخذ صرحا ليعرف ساقها ورجلها لان الجن قالوا انها شعراء الساقين وحافرها كحافر الحمار خوفا من ان تفشي سرهم الي سليمن لان امها كانت جنية ومن ان يتزوجها فتلد له ولدا فلا ينفكون من التسخير فاراد ان يعرف حقيقة ذلك فتنكير العرش واتخاذ الصرح وليريها ملكا اعظم من ملكها فتسلم فامر سليمان الشياطين ببناء زجاج كانه الماء من البياض وجعل صحن الدار قوارير من راه ظن ماء حقيقة فلما تم امره وضع سريره في صدر الصحن وجلس عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن فلما جاءت اي بلقيس قيل اي قال سليمان اهكذا عرشك قالت كانه هو ولم تقل نعم ليلا تكذب وقد عرفته وهذا من استقامة عقلها ولم تقل اهو هذا ليلا يكون تلقينا قوله واوتينا العلم يحتمل ان يكون من كلام بلقيس يعني لما رات عرشها عند مجلسه علمت ان مجيها اية من الله دالة علي نبوة سليمن قالت واوتينا العلم اي اعطينا بنبوته وفضله باخبار رسولنا المنذر من علاماتها من قبلها اي من قبل ظهور هذه الاية المعجبة وكنا مسلمين اي طايعين ناجين اخبر لنا رسولنا من براهين نبوته وفضله عاطفة بعض كلامها علي بعض ويحتمل ان يكون من كلام سليمن عاطفا له علي جوابها لانها لما اجابت عند سواله عن عرشها بما اجابت اقتضي المقام ان يتقول هو وقومه فلما اصابت في جوابها كانه هو بسبب

انهاقد

انها قد رزقت بعقلها الراجح الاسلام والعلم بقدرة الله وصحة النبوة بايات اخبرها رسولها المنذر وبامر عرشها فعطفوا علي ذلك قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها اواوتينا العلم بالله وبقدرتها من قبلها اي من قبل وصولها وكنا شاكرين لله علي فضلنا عليها وسبقنا الي العلم بالله والاسلام قبلها وصدها اي الله تع عن عبادة ما كانت تعبد لانها كانت تعبد الشمس او صدها معبودها من دون الله عن التقدم الي الاسلام فالفاعل ما كانت انها كانت من قوم كافرين يعبدون الشمس قيل لها ادخلي الصرح اي القصر وهو القصر وقيل صحن الدار فلما راته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت عن ساقيها وروي بالهمز والمعني انها رفعت ثيابها حتي بدت رجلاها فراها سليمن احسن الناس قدما لكن وجد عليها شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال سليمن لها انه صرح ممرد اي مملس من قوارير وليس بماء حقيقة ودعاها الي الاسلام فاجابت بان قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اي علي يديه او اخلصت دينی معه بالتوحيد لله رب العالمين واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت لها الشياطين بامره النورة وهو سبب اتخاذ النورة فازالته فتزوجها واحبها حبا شديدا واقرها علي ملكها روي انها ولدت له داود بن سليمان ابن داود وهي من ازواج سليمن في الجنة ثم عطف علي قوله ولقد اتينا داود وسليمان قوله ولقد ارسلنا الي ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله اي بان وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان اي خصمان فريقان مومن وكافر قيل المراد صالح وقومه الذين لم يؤمنوا به قوله يختصمون وصف الفريقان واختصامهم قول كل واحد منهما الحق معي قال صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي بالعقوبة التي وعدتم بها قبل الحسنة اي التوبة لاعتقادهم من الجهل ان التوبة تنفعهم عند نزول العذاب فيصرون علي الكفر لانه مختمك فاشار صالح الي جهلهم وخطايهم فيما اعتقدوا وقالوا بقوله لولا اي هلا تستغفرون الله من كفركم قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون

فان قيل كيف قالت واسلمت مع سليمان وهي انما اسلمت بعده علي يده لا معه لانه كان مسلما قبلها حلبا انها علقت علي تلك العبادة الي هنا لانها كانت ملكة فلم تر ان تذكر عبارة تدل علي انها صارت مولاة له بالاسلام علي يده وانما كان كذلك ودلهم معني الكلام.

نيرفع العذاب عنكم اذا نزل بكم قالوا اطيرنا اى تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين
لانه اصابنا القحط بسببكم قال صالح طائركم اى ما يصيبكم من القحط وغيره عند الله
اى لا يأتي بالخير والشر الا هو وانما سمي العذاب طائرا لسرعة نزوله بل انتم قوم
تفتنون اى تعذبون بذنوبكم او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم قوله وكان في المدينة
مر الحجر بيان لسبب نزول العذاب تسعة رهط والرهط ما دون العشرة ليس فيهم
امراة وهو جمع لا واحد له ولذا اضيف اليه التسعة وهو مميز به بمنزلة تسعة رجال
يفسدون في الارض بانواع المعاصي ولا يصلحون اصلا اى شانهم الافساد وهم الذين سعوا
في عقر الناقة وفيهم قدار بن سالف عاقر الناقة ومصداع بن دهر وكانا قد قعدا لها
فلما مرت بهما رماها مصداع بسهم وعقرها قدار ثم سلخوها واقتسموا لحمها فاوعد
لهم صالح الهلاك وبين لهم العلامة بتغير الوانهم فاجتمع التسعة وتحالفوا على قتل
صالح وقومه قوله تقاسموا بالله يحتمل ان يكون امرا بينهم او خبرا او محل الحال بتقدير
قد بمعنى متقاسمين اى قالوا متحالفين على اهلاك صالح واتباعه المؤمنين فان سئلنا
عنهم قلنا لا نعلم حالهم وهو معنى قوله لنبيتنه اى صالحا واهله واهله يعني لنقتلنهم
ليلا بغتة ثم لنقولن بنونين في الفعلين اخبارا عن انفسهم وبالتاء فيهما خطابا
بعضهم لبعض ثم بضم التاء الثانية من الفعل الاول وضم اللام الثانية من الفعل الثاني
اى يامر بعضهم بعضا بالتحالف على اهلاك صالح واهله ليلا من البيات وهو المباغتة
بالعدو ليلا ونقولون بعد الاهلاك لوليه اى لولي الدم ما شهدنا اى ما حضرنا مهلك اهله
اى اهلاكهم وانا لصادقون في قولنا قرى مهلك بفتح الميم واللام وبكسر اللام وبضم
الميم وفتح اللام يحتمل المصدر والزمان والمكان ومكروا مكرا ومكرنا مكرا اى جازيناهم
جزاء مكرهم وهم لا يشعرون بمكرنا بهم لانهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا ان يكونوا
كاذبين بل سعوا حيلة للصدق في ضمرهم او لا يشعرون جزاء مكرهم فانظر يا محمد كيف

كان اى امرهم السوء قوله على اى حال وقع عاقبة مكرهم اى امرهم السوء قوله انا دمرناهم بالفتح
مرفوع على انه بدل من العاقبة او خبر مبتدا محذوف اى هي تدميرهم او مجرور باللام
بتقدير لانا او منصوب على انه خبر كان اى كان عاقبة مكرهم الدمار وبالكسر استيناف
والمعنى ان اولئك التسعة ارادوا القتل بصالح واهله فاهلكناهم وقومهم اجمعين باسقاط
الجبل عليهم او بصيحة جبريل او باحراقهم بالنار الخارجة من تحت الارض فتلك اى الخربة المشار
اليها بيوتهم خاوية اى خالية بما ظلموا اى بسبب شركهم وعصيانهم قوله خاوية بالنصب
حال العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة ان في ذلك اى في اهلاكهم لاية لقوم يعلمون
اى يعقلون وانجينا الذين آمنوا بصالح ورسالته وكانوا يتقون الشرك وهم اربعة
الاف بجوامع صالح من العذاب وارسلنا لوطا نصب بالعطف على صالحا اذ قال لقومه
اتاتون الفاحشة اى المعصية وهي اللواطة وانتم تبصرون اى تعلمون انها فاحشة
او ينظر بعضكم الى بعض برضا بلا انكار عليه او تبصرون آثار العصاة قبلكم ولا تنتهون
عن المعصية ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اى لتجامعون الرجال بشهوة منكم
وتتركون النساء التي خلقن لحرثكم بل انتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم فما كان جواب قومه بنصب
الجواب خبر كان واسمه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون
من عملنا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها اى تركناها من الغابرين اى مع الباقين في الهلاك
وامطرنا عليهم مطرا اى الحجارة فساء مطر المنذرين اى الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا لهم الحجارة قوله
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اى اختارهم لعبادته امر الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام
بحمده وبالسلام على خير خلقه وهم الانبياء والصالحون السابقون الى محمد واللاحقون به
توطية لما يتلوه من بعد من الدلالة على الوحدانية والقدرة العظيمة وهو تعليم حسن
لمن اراد ان يشرع في بيان كل علم مفاد وعظة وخطبة او في كل حادثة وامر ذي خطر ان يتبرك
بالذكرين وهما التحميد والسلام للاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين ثم قال

مستفهما تجهيلا لهم في فعلهم واستهزاء بحالهم الله خير اما يشركون بمن لا آلهة بالياء والتاء
ومعلوم ان لا خير فيما اشركوه لكنه الزام لهم وتبكيت وتهكم لانهم آثروا عبادة الاصنام
على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شئ الا لزيادة خير فيه فنبههم على ان من هو خالق كل خير ومالكه فما آثروهم لزيادة
الخير بل آثروها من هوى وعبث والمعنى الله انفع لعابديه ام الاصنام لعابديها استفهام
على سبيل الانكار والزجر ثم عدد الله الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته كما عددها في موضع آخر
ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ بقوله ام من خلق السموات والارض ام فيه منفصلة
بمعنى بل والهمزة تقديره الله خير بل امن خلق السموات والارض فهو بدل من الله او امن
خلقهما خير ام ما يشركون وام فيه متصلة لاحد الامرين اي ايهما خير وانزل لكم من السماء
ماء فانبتنا به حدائق جمع حديقة وهو البستان عليه الحائط ذات بهجة اي ذات حسن والنقل
عن الغيبة الى التكلم في الاخبار عن ذاته تعالى يدل على تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته تعالى بدليل
قوله ما كان لكم ان تنبتوا اي ما ينبغي لكم ولمعبوديكم ان تنبتوا شجرها اي اشجار الحدائق ونباتها جميعا
لاستحالته من غيره تعالى ءاله اي اتقرون مع الله غيره ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون
عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا اي مستقرا يستقر عليها اهلها وجعل خلالها
اي في وسطها انهارا بعضها العذب والملح وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت اي للارض وجعل بين البحرين حاجزا
اي سترا مانعا ان يختلط احدهما بالآخر ءاله مع الله يعينه على صنعه بل اكثرهم لا يعلمون
توحيده فلا يؤمنون به امن يجيب المضطر اي يستجيب في البلاء دعاءه اذا
دعاه اي تضرع بالدعاء الذي احوجه مرض او فقر او حادثة الى التضرع الى الله والالتجاء به
قال النبي عليه يرفع دعاء المؤمن فوق الحجاب يقول الرب تعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد
حين وهو ليس على العموم بل الاجابة موقوفة على كون المدعو به مصلحة ويكشف السوء
اي ضره ويجعلكم خلفاء الارض اي السكان فيها بعد هلاك من قبلكم ءاله مع الله قليلا
ما تذكرون وما زائدة والمراد نفي التذكر اذ القلة تستعمل في النفي قرئ بالياء والتاء بالتخفيف

فيهما

فيهما وبالتشديد امن يهديكم اي من يرشدكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم في السماء وبالعلامات
في الارض اي ليلا ونهارا في البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر
ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده في الآخرة وانما سئلوا عن بدء
الخلق واعادته مع انهم منكرون للاعادة لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال
الماء وانبات النبات فازيحت علة الانكار منهم وتمكنت علة المعرفة والاقرار فلم يبق
لهم عذر في الانكار ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات اي فالمطلوب ءاله مع الله
قل هاتوا برهانكم بان غير الله صنع شيئا من هذا ان كنتم صادقين ان مع الله الها
والاستفهام للتوبيخ في الآيات المذكورة لا للاسترشاد ثم اخبر قل يا محمد لكفار مكة لا يعلم من في السموات
والارض اي اهلهما من الملك والانس والجن الغيب اي ما هو مخفي من قيام الساعة وغيره الا الله وهو بدل
لانه فاعل يعلم اي لا يعلم الا الله الغيب في السموات والارض وما يشعرون ايان اي متى يبعثون
فكيف يعلمون الغيب وقيل نزلت لما ان سئل النبي عليه عن الساعة اي الاجله ولهذه الآية قالت عائشة
من زعم ان محمدا يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية قوله بل ادارك علمهم في الآخرة بل فيه بمعنى هل لحق
وادرك بمعنى لحق وفي معنى الباء اي هل تكامل ولحق علمهم بحدوث الآخرة باسباب النظر على ان القيمة
كائنة لا ريب فيه وتمكنوا من معرفته لكنهم جاهلون لا يوقنون به او تتابع ظنونهم في علمها فيقولون تارة
انها تكون وتارة لا تكون فليس منهم من اختص بشئ من علمها وهو معنى قوله بل هم في شك منها بل هم منها
اي من الساعة عمون جمع عم من عمي القلب والاضرابات تنزيل لاحوالهم من الاسوء الى الاسوء لجهلهم
ومن شكهم وعماهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا عطف على ضمير ائنا كنا للفصل
والعامل في اذا نخرج المقدر فيه دل عليه ائنا لمخرجون من قبورنا احياء والتاكيد مبالغة في كفرهم
واستهزائهم به عليهم لقد وعدنا هذا اي البعث الذي تعد نحن وآباؤنا من قبل
وتقديم هذا على نحن ايذان بان اتخاذ البعث هو المقصود لان الكلام سيق لاجله
وتقديم نحن وآباؤنا على هذا في موضع آخر ايذان بان اتخاذ المبعوث مقصود به

إن هذا اي ما هذا الذي يقول محمد إلا أساطير الأولين اي كذبهم المسطورة بايديهم قل سيروا
في الأرض فانظروا اي اعتبروا كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين وانما عبّر عن الكفر
بلفظ الاجرام ليكون لطفاً للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ولا تحزن عليهم
اي لا تحزن على هلاكهم لانهم لم يُسلموا فلم يسلموا وهم قومه قريش ولا تكن في ضيق اي في حرج صدر
مما يمكرون اي من مكرهم وكيدهم بك فان الله يعصمك من الناس وينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد
اي الموعود من العذاب إن كنتم صادقين بان العذاب واقع بنا قل في جوابهم عسى ان يكون الشأن ردف لكم
اللام فيه زائدة اي قرب منكم ولحقكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو يوم بدر وإن ربك لذو
فضل على الناس بتأخير العذاب عنهم بمعاصيهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بذلك حتى يتوبوا وإن ربك
ليعلم ما تكن صدورهم من الكفر من اكنّ اذا اخفى والمراد منه عداوة النبي عليه السلام وما يعلنون
من الكفر باللسان وما من غائبة وهي اسم لكل مستتر من العذاب وغيره على العباد في السماء
والأرض إلا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ يعني قد احاط به الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الوجود
لانه اثبته في ذلك الكتاب المبين البين للناظرين فيه من الملائكة إن هذا القرآن يقص على بني
إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون فيما بينهم وهو نزل حين اختلف اهل الكتاب في دينهم في
المسيح عيسى فتحزبوا فيه احزاباً ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضاً
وقد نزل القرآن ببيان اكثر ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا وبنو اسرائيل
هم الذين في زمان محمد عليه السلام من اليهود والنصارى وإنه اي القرآن لهدى لمن اتبعه من الضلالة
ورحمة للمؤمنين من العذاب ولمن انصف وآمن من بني اسرائيل ومن غيرهم إن ربك يقضي بينهم
اي بين بني اسرائيل او بين المؤمن والكافر بالقرآن بحكمه اي بعدله فسمي المحكوم به وهو عدله
حكماً لانه لا يقضي الا بالعدل فلا يرد حكمه العليم بما يحكم وبمن يقضي له وعليه فتوكل على الله
اي فوض امورك اليه وثق به ولا تخف منهم فانه ناصرك عليهم إنك على الحق المبين اي على
الدين الواضح الذي لا يتعلق به الشك وهو الاسلام فيجب الوثوق على صاحب الحق بنصرة الله اياه

وهو النبي عليه السلام

اي الاعتماد

إنك لا تسمع الموتى اي الكفار المعاندين لان سماعهم كلا سماع لعدم انتفاعهم به كالموتى ولا تسمع الصم
الدعاء الى الايمان بآيات القرآن وشبهوا بالصم لانه ينعق بهم فلا يسمعون فقوله إذا ولوا مدبرين
اي انصرفوا معرضين عن الحق بالتكذيب تأكيد حال الاصم لانه اذا ادبر كان ابعد عن السمع وما
أنت بهادي وقرئ تهدي العمي عن ضلالتهم اي انت لا تهدي الذين عميت ابصارهم عن آيات القرآن
عن التدرك الى الايمان ولكن عليك الدعوة والله يهدي من يشاء فالمعنى انهم لا ينتفعون به بأسماعهم
القرآن آياتهم فكأنهم فقدوا آذان السماع ولا يهتدون الطريق الواضح حيث يضلون عن
سبيل الهداية فكأنهم نزعت الابصار عنهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا اي من يصدق بالقرآن
انه من الله فهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم وإذا وقع القول عليهم وهو ما وعدوا به الناس
من قيام الساعة والعذاب وسماه قولاً مع كونه متصوراً في النفس قبل ظهوره لانه يؤدى بالقول
ومعنى وقوعه حصوله والمراد ظهور اشراط الساعة وعلاماتها حين لا ينفع التوبة أخرجنا
لهم دابة اي الجساسة من الأرض قال عليه السلام تخرج من الصفا اول ما يبدو رأسها فيبلغ السحاب
فيراه اهل المشرق والمغرب وانها ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
وقيل من تهامة وقيل من بحر سدوم روي انها تخرج ثلث خرجات خرجة باقصى اليمن
ثم تكمن زماناً ثم تخرج من مكة ثم تكمن دهراً طويلاً ثم تخرج من ناحية المسجد
ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم فيهتف لهم هذا الخروج فيهرب قوم ويقف
قوم ينظرون اليها تكلمهم بلسان العربية تقول أن الناس بكسر إن وفتحها كانوا
بآياتنا لا يوقنون اي بخروجي لانه من الآيات وتقول ألا لعنة الله على الظالمين فتدخل
عليهم وهم يفرون عنها الى المساجد فتقول اترون ان المساجد تنجيكم مني وقيل
تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقرأ ابن عباس تكلمهم اي تجرحهم وتكلمهم
من الكلم وهو الجرح فقولها للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وروي انها تخرج معها عصا
موسى

وقيل جرحهم

وخاتم سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم فيكون الحرج وسما
ثم عادت الى مكانها ثم تزلزلت الارض في ذلك اليوم في ست ساعات فيمسون خائفين
فاذا اصبحوا جاءهم الصريخ بان الدخان قد خرج **ويوم نحشر** اي اذكر يوم نجمع للحشر
من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة والمراد الرؤساء **ممن يكذب باياتنا** اي القران ومن
الاولى تبعيض والثانية تبيين لان جميع الكفار مكذبون **فهم يوزعون** اي الرؤساء يجمعون
ويساقون بين يدي اممهم الى الموقف **حتى اذا جاؤوا** مكان الحساب **قال** الله تعالى
تهديدا لهم **اكذبتم باياتي و**الحال انكم **لم تحيطوا بها** اي باياتي **علما** وهو نصب
على التمييز والمعنى من الاستفهام التقرير اي انكم كذبتم بها بادي الراي من غير نظر وفكر
يودي الى احاطة العلم بانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب قوله **اماذا كنتم تعملون**
سوى التكذيب باياتي ودلائلي مكان الايمان بها متصل بما قبله لانه استفهام على سبيل
التوبيخ والتبكيت بالحجة واعلام لهم انه عالم بانهم لم يعملوا في الدنيا الا التكذيب بالايات
والكفر بها فلا يقدرون ان يقولوا صدقنا باياتك فتعين التكذيب **ووقع القول** اي نزل العذاب
عليهم بما ظلموا من ترك الايمان **فهم لا ينطقون** بحجة واعتذار لان العذاب الموعود شغلهم
عن النطق او ختم افواههم وهذا قبل كبهم في النار **الم يروا** اي الم ينظروا يعني اهل
مكة نظر اعتبار **انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه** سكون راحة **والنهار مبصرة**
اي ليبصروا به طرق التجارة والكسب وقيل معنى مبصرا واضحا تبصر فيه الاشياء جعل الابصار
للنهار وهو لاهله **ان في ذلك لايات** اي لعبرات **لقوم يؤمنون** اي يصدقون
بصحة الاعتبار **ويوم ينفخ في الصور ففزع** اي خاف ولم يقل فيفزع لكون الفعل المستقبل
من الله متيقن الوقوع كتيقن الماضي من غيره والمراد من الفزع فزع الصعق والموت
اي ماتت من شدة النفخة الاولى جميع الخلائق **من في السموات ومن في الارض** والثانية للقيام لرب العالمين

يعني يحبس اولهم لآخرهم

بالصدق او بالكذب

التبكيت

وهي النفخة الثانية

الا من شا

الا من شاء الله اي الا من ثبت الله قلبه وهم الشهداء لانهم احياء عند ربهم والملائكة
المقربون وهي الاربعة المشهورة وقيل حملة العرش وخزنة الجنة والنار والحور وقيل
موسى لانه صعق مرة **وكل اتوه** بالقصر **داخرين** اي جميع الخلائق جاؤوا امر الله واجابوه
صاغرين والجمع بالنظر الى معنى الكل وقرئ آتوه بالمد وضم التاء جمع اسم فاعل مع اضافة
ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثالثة **وترى الجبال تحسبها جامدة**
اي غير زائلة عن مكانها حال من الجبال قوله **وهي تمر مر السحاب** حال ثانية من ها
في تحسبها لا من جامدة لفساد المعنى لانها لا تكون جامدة تارة اي اذا رايت الجبال
وقت النفخة الاولى ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي منقلعة من الارض الى السماء
تسير حقيقة سيرا سريعا كسير السحاب لا تكاد تتبين حركتها قوله **صنع الله** مصدر عامله
صنع بدلالة مرورها كمر السحاب اي صنع ذلك صنعا الله **الذي اتقن** اي احكم **كل شيء** خلقه
يدل بعلمه وحكمته فيكون متقنا لا واهيا قيل مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة
بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على مقتضى الحكمة **انه خبير**
بما يفعلون بالياء والتاء اي عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه من الجزاء
ولخص ذلك بقوله **من جاء بالحسنة** اي كلمة الشهادة **فله خير منها** ثوابا بالتضاعف **وهم من فزع**
يومئذ آمنون بالتنوين وهو موصوف العذاب الشديد فالتنوين للتعظيم او للقلة اي
من فزع ما او بالاضافة للتخصيص كما مر من عذاب يومئذ في هود **ومن جاء بالسيئة**
اي بالشرك بالله **فكبت** اي القيت **وجوههم** الوجه يعبر عن الجملة كالراس والرقبة والكب الالقاء
في النار منكوسين فيقال لهم تبكيتا **هل تجزون الا ما كنتم تعملون** من المعاصي كالشرك وغيره **قل**
انما امرت امر الله رسوله بان يقول امرت **ان اعبد رب هذه البلدة** اي ان اخص الله وحده بالعبادة
ولا اتخذ له شريكا كما فعلتم يا قريش والمراد بها مكة **الذي حرمها** اي جعلها حرما آمنا
رب المضاف آمنا لا تسفك فيها دم انسان ولا يظلم احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها

اي جعلها حرما

اي لا ينقطع نباتها ولا يعضد شجرها والملتجي اليها آمن **ولـه كل شيء** داخل تحت تملكه وربوبيته كدخول مكة تحتها اي كل شي في حكمه وارادته يفعل كيف يشاء ويحكم عليه كيف يريد **وأمرت ان اكون** واحدا **من المسلمين** عابدا له **وان اتلو القرآن** عليكم واتبع ما انزل علي من الوحي **فمن اهتدى** باتباعه اياي في الاسلام والتوحيد وتلاوة القرآن والعمل به **فانما يهتدي لنفسه** اي فثوابه لها **ومن ضل** اي من لم يتبعني في ذلك **فقل** لا علي لانه قال لي قل **انما انا من المنذرين** اي رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ قيل نسخ باية السيف **وقل الحمد لله** اي امرني ان احمد الله على ما رزقني من نعم النبوة التي لا تقابلها نعمة وان اقول **سيريكم آياته** التي تلجيكم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله حين لا تنفعهم المعرفة والتوبة يعني في الآخرة او في الآفاق او في انفسكم كانشقاق القمر والدخان وما حل بهم من النقمات في الدنيا كالقحط والقتل او فتح مكة **فتعرفونها** اي ستعرفون دلايل الوحدانية ثم وصدق نبوتي حين لا تقرون **وما ربك بغافل عما تعملون** وعيد للظالم وتعزية للمظلوم اي يعلم الله كل عمل تعملونه لا يغفل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوز ان على العالم بالذات وقري بالياء والتاء في تعملون

سورة القصص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم اي ابتين تقدم الكلام في معناه قوله **تلك** اشارة الى الايات فيها وهي **آيات الكتاب المبين** اي البين الاعجاز **نتلو** اي نقص **عليك من نبا موسى وفرعون** اي خبرهما **بالحق** حال فاعل نتلو اي محقين نحن **لقوم يؤمنون** اي لمن سبق في علمنا انه يؤمن لانهم هم المنتفعون به قوله **ان فرعون** تفسير للخبر المجمل كان القايل يقول كيف كان نباهما فقال ان فرعون **علا** اي تجاوز الحد في الظلم للعباد **في الارض** اي ارض مصر ومملكته **وجعل اهلها** اي اهل مصر **شيعا** اي فرقا مختلفة يشيع بعضهم بعضا في طاعته وخدمته **يستضعف طايفة** اي يستقهر **منهم** اي من اهل مصر يعني بني اسرائيل حال من ضمير جعل وقوله **يذبح ابناءهم** حال من ضمير يستضعف او بدل منه او تفسير له قوله **ويستحيي نساءهم** عطف عليه اي يتركهن احياء ويستخدمهن قوله

انه كان من المفسدين بيان ان القتل ظلما من عمل المفسدين فحسب سواء صدق الكاهن او كذب اذ لا طايل تحته وكان سبب ذبح الابناء قول كاهن له سيولد من بني اسرائيل مولود يذهب ملكك على يديه وفيه تحامق فرعون لانه ان صدق الكاهن لا يدفع القتل الكاين وان كذب فما وجه القتل قوله **ونريد ان نمن** بالنجاة **على الذين استضعفوا في الارض** وهم بنو اسرائيل عطف على قوله ان فرعون لانه ايضا تفسير لنبا موسى وفرعون ويجوز ان يكون ونريد حالا من يستضعف ولا يبعد لان منة الله عليهم بالنجاة كانت قريبة الوقوع فجعلت ارادة وقوعها مقارنة لاستضعافهم وهو جواب لمن يسال ان الله اذا اراد شيا كان بلا توقف الى وقت آخر فكيف يجتمع ارادة المنة واستضعافهم اذا كان حالا **ونجعلهم ائمة** اي قادة يقتدى بهم في الخير **ونجعلهم الوارثين** يرثون املاك فرعون وقومه **ونمكن لهم** اي لبني اسرائيل **في الارض** اي ارض مصر والشام ومعنى مكن له جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد والمراد تسليطهم واطلاق ايديهم عليها بالحكم والغلبة قوله **ونري** بضم النون ونصب الياء عطف على ان نمن اي نريد ان نري **فرعون وهامان وجنودهما منهم** اي من بني اسرائيل **ما كانوا يحذرون** قوله منهم متعلق بنري لا بيحذرون لئلا يتقدم صلة ما على الموصول اي نظهر لهم للقبط من بني اسرائيل ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقري بالياء اي يرى فرعون وقومه ذلك **واوحينا** اي الهاما او مناما **الى ام موسى ان ارضعيه** وهو تفسير الوحي **فاذا خفت عليه** من القتل بصياحه وبكائه **فالقيه في اليم** اي في البحر والمراد بحر النيل **ولا تخافي** عليه من الغرق ولا الضيعة **ولا تحزني** على فراقه ووقوعه على خطر والفرق بين الخوف والحزن ظاهر اذ الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع ياتي والحزن غم يلحقه لواقع قد اتى قوله **انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين** وعد من الله لها بما يسليها ويطمئن قلبها ويبشرها من رده اليها للتربية وجعله من المرسلين قيل لما خافت من عيون فرعون لفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لما طاش من عقلها فطلبوا

اي التحير

بيان الطاء طوله والسين سناؤه والميم ملكه ومجده وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى وقال بعضهم قسم اقسم الله بها

فجعل بعضهم ينقل الحجارة من الجبل وبعضهم يحملون له عمل النجارة وبعضهم اعمال الطين ومن كان لا يصلح شيئا من اعماله ياخذ كل يوم منه ضريبة درهم فاذا غربت الشمس ولم يات بالضريبة غلت عليه يده اليمنى الى عنقه ويامره بان يعمل بشماله هكذا اشهرا

ام كان

فلم يلقوا شيئًا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه فوجدته
يلعب باصبعيه في الارض وقد جعل الله النار عليه بردًا وسلامًا فلما الح فرعون في طلب
الولدان اوحي لمسالها فالقته في اليم بتابوت مطلي بالقار من داخله وكان لفرعون
ابنة بجتهاويها برص فوصف لها ريق حيوان يشبه الانسان يخرج من النيل
يوم كذا عند طلوع الشمس تلطخ وجهها فتبرا فاقبل التابوت على وجه الماء فقال فرعون
علي به فالتقطه آل فرعون اي اخذوه ليكون لهم عدوًا عاقبة واللام لام العاقبة لا
للتعليل لانهم لم ياخذوه ليكون لهم عدوًا يقتل رجالهم وحزنًا قري بضم الحاء وسكون
الزاء وبفتحهما يستعبد نساءهم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في
كل شيء لا في تربية عدوهم فحسب او كانوا مجرمين فعاقبهم الله بان ربي عدوهم على
ايديهم ففتحت آسية التابوت فوجدت فيه صغيرًا نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه
لبنًا ولعله يسيل فالتطخت بنته بلعابه فبرات فاحبته فرعون وابنته واسية
حبًا شديدًا فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي تحذر منه فهمّ بقتله وقالت
امرات فرعون اي آسية قرت عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الماء من مصر احد
نستوهبته من فرعون فوهبه اياها عسى ان ينفعنا فيها فان فيه مخايل اليمن
ودلايل النفع او نتخذه ولدًا اي او نتبناه لانه اهل للتبني ولم يكن له ولد ذكر وهم لا يشعرون
انه يهلكهم او انهم على خطاء عظيم في التقاطه وهو حال من آل فرعون وقوله ان
فرعون الاية اعتراض وقع بين المعطوف عليه والمعطوف لتاكيد معنى خطاءهم وهما آل فرعون
وقالت امراة فرعون واصبح فواد ام موسى اي صار قلبها فارغًا اي خاليًا من عقلها
من فرط الجزع والدهش لما علمت ان فرعون قد التقطه وقد نسيت وعد الله
تعالى بسلامته او فارغًا من كل شيء الا ذكر موسى ان كادت لتبدي به اي انها قربت
تظهر سرها بامر موسى وقصته وانه ولدها لولا ان ربطنا على قلبها شددنا عليه

السكينة

٩٥

السكينة وسكنا قلقه لتكون من المؤمنين اي المصدقين بوعدنا لها بانا رادوه اليك
لتاخذ به وقالت لاخته اي لبنتها وهي اخت موسى قصيه اي تتبعي اثره يعني امشي بجنبه في الجد
وهو في الملك وانظري فيه لتعلمي خبره فبصرت به اي نظرت اليه مستخفية عن جنب او
عن بعد او جانب وهم لا يشعرون انها اخته وانه عدو لهم وحرمنا عليه
اي منعنا على موسى المراضع جمع مرضعة وهي المراة التي ترضع الولد او جمع مرضع بمعنى
موضع ارضاع وهو الثدي اي منعناه من شرب لبن امراة غير امه من قبل اي من قبل ان تقص
اخته اثره اي من قبل مجيء امه اليه فقالت اخته بعدما اخذه آل فرعون ولم يقبل رضاع احد
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه اي على من يكفله ويربيه بالضمان لكم وهم له ناصحون
اي مخلصون في تربيته من شايبة الفساد فقالوا نعم فجاءت بامها وهو يصيح فلما شم ريحها
قبل ثديها فقال فرعون من انت حتى قبل ثديك دون غيرك قالت اني طيبة الريح واللبن لا اوتى
بصبي الا قبلني فاجرى اجرتها عليها وذهبت به الى بيتها وانما اخذت الاجرة على ارضاع ولدها
لانها مال حربي اخذته على وجه الاستباحة لا على وجه الاجرة فرددناه الى امه اي انجزنا وعدنا في
رده اليها كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله الذي وعدها به حق ثابت مراد ولكن
اكثرهم لا يعلمون انه حق يعني اهل مصر فمكث عندها الى ان فطمته وردته الى فرعون فتبناه آسية
وفرعون ولما بلغ اشده اي المبلغ الذي لا يزاد عليه وهو ثلث وثلثون سنة واستوى اي اعتدل
في شبابه واستحكم وقوي وهو اربعون سنة روي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة آتيناه
قبل نبوته حكمًا اي حكمة الانبيا وهي سنتهم فكان لا يفعل فعلًا يستجهل فيه وعلمًا اي علم مصالح الدارين
وكذلك نجزي المحسنين اي المومنين ودخل موسى المدينة هي مصر او قرية قريبة منها على حين غفلة
اي وقت غرة مستخفيًا من اهلها وهم مشتغلون فيه بلهوهم وعبدهم فوجد فيها اي في المدينة رجلين
قبطيًا واسرائيليًا يقتتلان هذا من شيعته اي من اتباعه من بني اسرائيل وهذا اي الاخر من عدوه
اي من القبط يستوي فيه الواحد والجمع وكان القبطي يامره ان يحمل حزمة الحطب الى دار فرعون

وكان اسم اخته مريم

واسرائيليًا

القبط اهل مصر كذا في الصحاح

وهو لا يشتكي امره ومحل هذا الي آخر الجملة من محل النصب صفة رجلين فاستغاثه اي طلب منه الغوث الذي من شيعته اي من خدم موسى على الذي من عدوه اي من هو من قوم فرعون وكان موسى اعطي شدة عظيمة فوكزه موسى اي ضربه في صدره باطراف اصابعه او بجمع كفه فقضى عليه اي فقتله من غير قصد فندم فدفنه وكان خبازًا لفرعون وقال موسى هذا اي القتل من عمل الشيطان اي بوسوسته لانه هيج غضبه فضربه انه عدو مضل مبين اي ظاهر العداوة للخلق ثم استغفر الله تعالى قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي وانما سمي قتل الكافر ظلمًا لانه ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر به فاغفر لي ذنبي فغفر له انه هو الغفور الرحيم اي يغفر ذنوب عباده ويرحمهم ثم اكد توبته وقال يا رب بما انعمت علي الباء للقسم وجوابه محذوف اي اقسم بما انعمت علي من المغفرة والقوة لاتوبن فلن اكون ظهيرًا اي عونًا للمجرمين اي الكافرين لان الاسرائيلي كان كافرًا وهو تفسير للجواب المحذوف او عونًا لمن صرت بسببه مجرمًا اي آثمًا بالقتل الذي لم يحل لي قيل انه حين لم يستثن حين قال فلن اكون ظهيرًا للمجرمين بقول ان شاء الله فابتلي به مرة اخرى من الغد وكان لا يعرف انه قتله فاصبح في المدينة خائفًا على نفسه يترقب اي ينتظر بان يستقاد فطلب اولياء الدم من فرعون حقهم وهو طلب منه بينة على قاتله فاذا الذي استنصره اي استنصر موسى بالامس يستصرخه اي يستغيثه وهو الاسرائيلي على قبطي آخر يقاتله قال له اي للاسرائيلي موسى انك لغوي مبين وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل امس وهو يقاتل آخر اليوم وقد غضب له موسى غضبًا شديدًا ثم ترحمه بعد ما عاتبه فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي القبطي لانه كافر اعتقد الاسرائيلي انه يريد قتل نفسه قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسًا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارًا في الارض اي قتالًا بالظلم من غير نظر في العاقبة وما تريد ان تكون من المصلحين اي من المطيعين لله قاله خوفًا من ان يقتله وقيل كان ذلك ابليس في صورة الاسرائيلي ليظهر امر موسى لفرعون وقومه ولما قال هذا افشي على موسى فانتشر الحديث في المدينة فوصل ذلك الى فرعون وقومه فهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن من آل فرعون وهو ابن

ابن عم فرعون اسمه حزبيل من اقصى المدينة اي من وسطها يسعى اي يسرع ويشتد في مشيه قال يا موسى ان الملأ اي اشراف اهل مصر يأتمرون بك اي يتشاورون في امرك ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين اي المريدين الخير فخرج منها اي من المدينة خائفًا يترقب الطلب التعرض له في الطريق فخرج هاربًا خائفًا بلا زاد ولا ظهر وحده ماشيًا ثمانية ايام يعيش بورق الشجر قال رب نجني من القوم الظالمين اي المشركين ولما توجه تلقاء مدين اي نحوها وهي قرية شعيب قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي في وسطه ومعظم نهجه قيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة اي حربة فانطلق معه الي مدين ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم ووروده مجيئه والوصول اليه وجد عليه اي على جانب البئر امة اي جماعة كثيرة العدد من الناس يسقون انعامهم ومهم للرعاة ووجد من دونهم اي في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اي تكفان غنمهما لئلا يختلط اغنامهما باغنامهم لضعفهما عن السقي معهم او تذودان النظر عن وجوههما حياء وتستترا قال موسى لهما ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع الناس قالتا لا نسقي غنمنا معهم لعجزنا حتى يصدر اي يرجع الرعاء جمع راع بالكسر وهو القياس وقرئ بضم الراء اسم جمع اي حتى يذهب الرعاء بمواشيهم عن الماء وقرئ يصدر من اصدر فالمفعول محذوف اي حتى يصدر الرعاء مواشيهم من الماء وابونا شيخ كبير اي كبير السن لا يقدر على رعي الغنم وليس لنا راع فرحمهما فقام الي بئر اخرى عليها صخرة لا يرفعها الا عشرة رجال او اربعون رجلًا فنحاها ودفع الامة عن البئر فسقى لهما غنمهما حتى صدرت رواء مع ضعفه وسقوط خف قدمه وجوعه طلبًا للثواب واعانة للملهوف ثم تولى الى الظل اي انصرف بعد سقي الغنم الى ظل شجرة هي سمرة وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي يا رب اني محتاج الي فلقة خبز اقيم بها صلبي لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو العلم والحكمة وقيل هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة وقال ذلك رضي بالبدل السني وفرحًا به فلما رجعتا

متعلق بقوله الي فقير من الدنيا

ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا

وقيل

الى ابيهما قبل الناس ووجد ابوهما اغنامهما حفلا وبطانا قال ما اعجلكما قالتا وجدنا
رجلا صالحا فسقى غنمنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فجاءته احديهما وهي صفرا
تمشي على استحياء منه اي واضعة كم درعها على وجهها حياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا قيل لما سمع موسى كلامها اراد ان لا يذهب ولكن كان جايعا فاجابها
فمشت بين يديه نحو بيتها فجعلت الريح تصف ردفها وتكشف ساقها فقال امشي خلفي ودليني
على الطريق ففعلت فلما جاءه اي جاء موسى شعيبا قال له اجلس فتعش فقال معاذ الله فقال
شعيب الست جايعا فقال بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل
بيت النبوة لانه من اولاد يعقوب لا نطلب على عمل الآخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب
لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل فعلم من قول
موسى ذلك لعقول ان مشيه معها لم يكن لشدة جوعه ومن مشيه بخبرها جواز العمل بخبر
الواحد والمشي مع الاجنبية كما يعمل في الاخبار بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى
في مثل هذا الحال مع ذلك الاحتياط والتورع فلما اكل الطعام اخبر شعيبا بحاله وقص عليه
القصص اي المقصوص وهو خوفه من فرعون قال شعيب عليه السلام لا تخف نجوت من القوم الظالمين
لانه لا حكم لفرعون علينا قالت احديهما وهي كبراهما صفراء والصغرى صفيراء يا ابت
استاجره اي اتخذه اجيرا يرعى غنمنا ان خير من استاجرت القوي الامين وهو تحريض على
الاستيجار لقوته وامانته فاخبرت بهما لابيهما حين سالها عنهما بقوله وما علمك بقوته وامانته
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين صفرا وصفيرا وفيه دليل انه كان له غيرهما
على ان تاجرني اي تصير اجيرا لي وهو شرط لانكاحها فيكون محله حالا اي مشروطا بذلك
بالانكاح قيل كان قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي وعدا له بالانكاح لا عقدا حيث لم يقل
انكحتك لانه لم يميز بينهما وجوز ان في التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة وكان
ذلك مرادا ومنع ابو حنيفة ولعل ذلك كان جايزا في شريعة شعيب عليه السلام وقيل يجوز النكاح

وجعلها بالماضي للاندراج قوته وامانته متحقق تحقق الماضي تلخيصه استاجره لقوته وامانته فاخذ شعيبا عليه السلام الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته قالت اما قوته فدفع صخرة عظيمة واما امانته فحين اقبلت نظر الي فلما علم اني امراة صوب راسه ولم يرفعه ولم ينظر الي فلما مشى معه قال امشي خلفي ودليني على الطريق كواشي

والمهر مهر المثل او قيمة العمل عنده ثماني حجج اي سنين وهو ظرف للاجر فان اتممت عشرا
اي خدمت عشر سنين فمن عندك اي فاتمام من عندك تبرع لا الزام مني وما اريد ان اشق عليك
باستخدامي بان تعتسم فكرك بالشيئين بان تقول مرة اطيقه ومرة لا اطيقه ستجدني ان شاء الله
من الصالحين يدل على ان شعيبا وعدم المسامحة المساهلة من نفسه وانه لا يشق عليه
فيما استاجره له من رعي غنمه اي لا افعل بل كما يفعل المستاجرون المعاشرون من المناقشة والزام
اتم الاجلين وايجابه وذلك عادة الانبياء عليهم السلام قال موسى ذلك اي ما عاهدتك عليه بيني و
بينك ايما الاجلين قضيت قوله اي شرط وما زايدة تاكيدا لابهام اي في شياعها فالاجلين
جر باضافة اي اليه والمعنى اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو
الثماني فلا عدوان اي لا يعتدى علي بطلب الزيادة على احدهما اذا التمه وهو كقوله الي رايي ان
شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها والله على ما نقول من الشروط وغيرها وكيل اي حفيظ والوكيل
هو الذي وكل اليه الامر واستعمل في موضع الشاهد فلذا عدى بعلى روي ان موسى تزوج
كبراهما صفراء وحكى ان شعيبا كان كثير البكاء فقال الله تع ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا
من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك لقائي
يا شعيب فلذلك استخدمتك موسى كليمي فلما قضى موسى الاجل اي الاجل المشروط بينهما وسار باهله
نحو مصر بعد مكثه عند شعيب احد الاجلين سئل رسول الله اي الاجلين قضى موسى قال ابعدهما
وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية السابقة انس من جانب الطور نارا اي راى نارا عظيمة قال
لاهله امكثوا اي قفوا مكانكم اني انست نارا لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق او جذوة بكسر الجيم وضمها
وفتحها لغات كلها في قطعة من الجمر من النار لعلكم تصطلون من البرد فتركهم في البرية فذهب اليها فلما
اتيها نودي من شاطئ اي من جانب الواد الايمن بالنسبة الى موسى في البقعة المباركة بالضم والفتح
لغتان اي في قطعة من الارض بلا شجر ووصفت بالمباركة لان الله كلم فيها موسى قوله من الشجرة
بدل من شاطئ الوادي قيل هي كانت عنابا او عوسجا ومن فيهما لابتداء الغاية اي اتاه النداء

اي من الوافين بالشرط قوله ذلك صح

وارادوا بالصلاح حسن المعاملة ولين الجانب صح

من شاطئ الوادي من قبل الشجرة قوله أن يا موسى مفسرة لان النداء قول اي نودي بان
يا موسى قوله اني انا الله رب العالمين وقد مر تفسيره وان الق عصاك عطف على ان
يا موسى والقى عصاه فلما رآها تهتز اي تتحرك كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يلتفت
خوفا من الحية فقال تعالى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من الحية اسلك يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اي ادخلها واضمم اليك جناحك اي يدك من الرهب والرهب بفتح
الهاء وسكونه بعد الفتح وبسكونه بعد الضم الخوف اي اذا اخفت شيئا فضم يدك اليك لان اليد
للانسان كالجناح للطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه
قال مجاهد من فزع فرد جناحه اليه ذهب عنه الخوف روي انه راى بياض يده فخاف فامر بذكر
فعادت لحالها وقيل ضم الجناح استعارة للتجلد والتثبت اي انه امر بالثبات والاصبر المشار اليهما وعما اليه
اليهما يعني اليد والعصا فذانك بالتخفيف والتشديد اي الاثنان برهانان اي حجتان من ربك
مرسلا بهما الى فرعون وملائه وسميت الحجة برهانا لوضوحها من قولهم امرأة برهرهة بتكرير
العين واللام وهي البيضاء الشابة التي كأنها ترعد رطوبة انهم كانوا قوما فاسقين
اي عاصين الله بعبادة غيره قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
اي ان تقتلوا نفسي واخي هرون هو افصح اي ابين والخن مني لسانا وكان في لسان موسى
عقدة من النار التي ادخلها في فيه فارسله معي ردءا قرئ بالهمز وبغيره للتخفيف اي معينا
لي في رسالتك يصدقني بزيادة البيان يجوز ان يكون يصدقني بالرفع صفة ردءا او حالا بعد حال
وان يكون بالجزم جوابا للارسله ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه في محل النظر والمجادلة اذ احتاج
اليه لاثبات دعواه لان يقول له صدقت او للجماعة صدقوه او هو صدق يدل عليه قوله هو
افصح مني لسانا لان هذا يقدر عليه الفصيح وغيره اني اخاف ان يكذبون اي فرعون وقومه
قال الله سنشد عضدك اي سنقويك ونعينك باخيك لان الرجل يتقوى باخيه كقوة اليد بعضدها
والعضد باليد والعضد ما بين المرفق والكتف ونجعل لكما سلطانا اي هو اليد والعصا

انما احتاج اليه لما قلنا لا لقوله صدقت فان سحبان بن وائل وباقل في ذلك سواء

برهانا

اي برهانا او غلبة وتسلطا فلا يصلون اليكما قوله بآياتنا متعلق بقوله نجعل او بلا يصلون لا
بالغالبون لامتناع تقدم الصلة على الموصول المخبر يمتنعون منكما باياتنا يعني لا يقدرون على
قتلكما وقيل بمحذوف اي اذهبا الى فرعون باياتنا انتما ومن اتبعكما بالايمان الغالبون على القبط
بالحجة فلما جاءهم موسى باياتنا اي بمعجزاتنا بينات قالوا ما هذا اي ليس الذي جئت به وهو ما عاينوه
من معجزة موسى الا سحر مفترى اي مختلق اختلقته وما سمعنا بهذا اي ~~والاصحاب في~~
~~الدلالة على ربوبيتنا دون انه اراسم العلامة من الله تع وقال اني رسول من رب العالمين~~
في آبائنا الاولين وقال موسى بالواو كما في مصاحف غير مكة للعطف بين القولين والموازنة
في المناظرة وبغير الواو كما في مصاحف مكة لانه استيناف جواب لسؤال ربي اعلم منكم بمن جاء
بالهدى اي بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى من عنده اي من
عند الله وعلم حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا لما اهله لذلك لانه
غني حكيم ومن تكون له عاقبة الدار وهي العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها
الاصلية ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وبشارة الملائكة عند الموت انه اي ان الشان لا يفلح الظالمون بالكذب
والسحر والكفر وغيرها من الفساد من عقابه وقال فرعون لاهل مصر يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
فلا تطيعوا موسى فاوقد لي نارا يا هامان على الطين اي على اللبن ليصير آجرا وهو اول من عمله
فاجعل لي صرحا اي قصرا عاليا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد عليه فاقتله واني لاظنه من
الكاذبين في ادعائه الها غيري قالوا غوتها على قومه قيل بناه وجعله طويلا بحيث لا يقدر الباني
ان يقوم على راسه وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلثة آلاف ذراع فصعده فرعون فرمى بنشابه
فعادت بالدم فتنة لفرعون فقال قتلت اله موسى فضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه
ثلث قطع وقعت قطعة على عسكره فقتلت الف الف رجل واخرى في البحر واخرى في المغرب
واستكبر هو اي فرعون وجنوده عن الايمان لموسى في الارض بغير الحق اي بلا حجة وظنوا انهم
الينا لا يرجعون بالموت قرئ معلوما ومجهولا فاخذناه وجنوده فنبذناهم اي عاقبناهم في البحر
في اليم

في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم اى خذلناهم وصيرناهم يعني قوم فرعون
ائمة اى رؤساء يدعون الجهال الى عمل كالكفر والمعاصي من اعمال اهل النار في الدنيا ويوم القيمة
هم لا ينصرون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اى طردا وابعادا من الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين
اى من المطرودين المعذبين يعني المهلكين تعالى قبحه الله اذا اهلكه ثم قال تعالى ولقد آتينا
موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر جمع بصيرة وهي نور القلب الذي تستبصر
في الناس مع حال من الكتاب اى آتيناه التورية بعد ما هلك من تقدم من القرون انوارا للناس
اى معارف لقلوبهم لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من الباطل وهدى من الضلالة
لمن آمن به ورحمة لمن عمل بما فيه لانهم لو علموا وعملوا به لابصروا الطريق ووصلوا الى نيل الرحمة لعلهم
يتذكرون اى لارادة تذكيرهم شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها والمراد به ترجي موسى لتذكرهم
ثم خاطب النبي عليه بقوله وما كنت يا محمد بجانب المكان الغربي من موسى وهو المكان الذي فيه
ميقات موسى من الطور اذ قضينا اى عهدنا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وما كنت
من الشاهدين اى الحاضرين ثمه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تخبر بالمشاهدة على
ما جرى من امر موسى وكتبة التورية له في الالواح ولكنا انشأنا اى احدثنا وخلقنا قرونا كثيرة بعد
عهد وحي موسى الى عهدك فتطاول عليهم العمر اى امد انقطاع الوحي الى آخرهم وهو القرن الذي انت
فيهم فنسوا ما عهد اليهم اى الايمان بمحمد عليه واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك
نبيا عالما بقصص الانبياء وقصة موسى فذلك تخبرهم وهذا الذي ذكر سبب الوحي الذي هو اطالة
الفترة ودل به على المسبب على عادة الله تعالى في اختصار الكلام وما كنت ثاويا اى مقيما في اهل
مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو اى تقرأ عليهم اى على اهل مكة آياتنا التي فيها قصة شعيب وقومه
تعلما منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اى لكن ارسلناك وعلمناكها من غير مشاهدة فتخبر بها اهل مكة
اخبار المتقدمين وما كنت بجانب الطور اى الجبل اذ نادينا موسى ليلة المناجاة وتكليمه ان خذ
الكتاب بقوة الاية ولكن رحمناك رحمة وارسلناك للرحمة من ربك بالقرآن لتنذر قوما يعني اهل مكة

ما اتاهم من نذير من قبلك لانه ما جاء نذير قبل محمد عليه الى اهل مكة لعلهم يتذكرون
فيؤمنون وكان بين الرسول عليه وبين عيسى زمان الفترة وهو خمسمائة وخمسون سنة
فهذا الاخبار كلها منك علامات لنبوتك اذ لم يكن حاضرا هناك ولم تكن تقرأ الكتب لتخبر بهم
بما عن الانبياء قبلك ولولا ان تصيبهم مصيبة اى عقوبة بما قدمت ايديهم من المعاصي لولا هذه امتناعية
جوابها محذوف وهو لعذبوا في الدنيا قبل الانذار وقوله ان تصيبهم مصيبة مبتدا محذوف الخبر وقوله فيقولوا
ربنا عطف على المبتدا بتقدير ان وقوله لولا ارسلت الينا رسولا ينذرنا مقولهم ولولا
هذه تحضيضية جوابها فنتبع آياتك بالنصب والفاء تدخل جوابا للامر اذ في التحضيض معنى
الامر ونكون من المؤمنين بالنصب عطف على فنتبع والذي قصد ان يكون سببا لارسال
الرسل هو قولهم لولا ارسلت الاية لا اصابة العقوبة لهم لكن اصابتها لهم سبب لقولهم فجعلت
العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت لولا عليها وجي بالقول معطوفا عليها
بالفاء المعطية معنى السببية فالمعنى لولا قولهم هذا الذي فيه معنى الاحتجاج علينا بترك الارسال
اليهم اذا اصابتهم مصيبة منا لما ارسلنا رسولا اليهم للانذار ولعاجلناهم بالعقوبة
والاهلاك لكنا فعلنا الارسال لدفع قولهم وازالة حجتهم علينا كي لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فلما جاءهم اى كفار مكة الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز من عندنا
قالوا لولا اى هلا اوتي هذا الرسول مثل ما اوتي موسى من الايات كالعصا واليد وفلق البحر
والتورية جملة واحدة فقال تعالى اولم يكفروا توبيخا لهم بكفرهم اى الم يكفر ابناء جنسهم في زمان
موسى ومذهب هؤلاء لمذهب اولئك وعنادهم كعنادهم فهم مثلهم في الكفر واذا قال مسندا اليهم الكفر
اولم يكفروا في عهد موسى بما اوتي موسى من التورية من قبل اى من قبل القرآن بان قالوا في موسى وهرون
ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ سحران والمراد التورية والانجيل او التورية والفرقان
وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسئلونهم عن محمد عليه فاخبروهم انه نعته
وانه في كتابهم فرجعوا اليهم واخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا اى موسى

وبمحمد عليهما السلام وقالوا انا بكلٍّ منهم ومن كتبهم كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى
منهما امر الله تع محمدا عم بان يقول فأتوا بكتاب اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل علي
اتبعه انا ان كنتم صادقين في قولكم وفيه تهكم بهم اذ لا شك ان اتيانهم بذلك محال ولما
كان الامر بالاتيان يقتضي الجواب قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم اي فان عجزوا عن الاتيان
بكتاب اهدى فاعلم انما يتبعون اهواءهم في كفرهم قوله ومن اضل استفهام للانكار اي لا احد اضل
ممن اتبع هويه بغير هدى من الله اي مخذولا مطبوعا على قلبه ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يلطف
بالقوم الثابتين على ظلمهم يعني لا يرشدهم الى دينه الحق ولقد وصلنا لهم القول اي بينا للكفار
القرآن واحكامه متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح لعلهم
يتذكرون اي ارادة ان يتذكروا فيؤمنوا فيفلحوا قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي قبل القرآن مسلمي اهل
اي بمحمد او القرآن يؤمنون لانه مذكور في كتبهم نزل في اهل الكتاب من المؤمنين وقيل في اربعين من
الانجيل واذا يتلى اي القرآن عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله اي قبل نزول
القرآن مسلمين مؤمنين بمحمد عم اولئك يؤتون اجرهم اي يعطون ثوابهم مرتين في موضع المصدر
والمراد من المرة الضعف اي تضعف لهم اجورهم ضعفين لايمانهم بالكتاب الاول وبالآخر بما صبروا
اي بصبرهم على العمل بالكتابين وبالايمان بهما او صبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرؤن
اي يدفعون بالحسنة وهي شهادة ان لا اله الا الله السيئة اي الشرك او يدفعون بالطاعة
المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في الطاعة قوله واذا سمعوا
اللغو اي الشتم والاذى من المشركين اعرضوا عنه وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
سلام توديع ومتاركة لا نعارضكم بشيء لانا لا نبتغي الجاهلين اي لا نريد مخالطتهم وصحبتهم
نزل فيمن اسلم فاوذي ونسخ باية السيف ونزل حين حرص النبي عم على ايمان ابي طالب
قوله انك لا تهدي من احببت لانك لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره لانك عبد لا تعلم الغيب
ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام لانه عالم الغيب يميز المطبوع على القلب عن غيره

فان قيل كيف قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم رأينا من الظالمين بالكفر والكبائر من هداه الله للاسلام او للتوبة قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة المائدة الرازي

وهو

او هو معنى قوله وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين بالهداية من غيرهم وقالوا ان نتبع الهدى معك
شرط جزاؤه نتخطف اي نسبي نزل فيمن لم يسلم خوفا من الكفار اي نحن قليلون ان نتبع الهدى
يتخطفونا من ارضنا مكة ورد عليهم الله بقوله اولم نمكن لهم اي اولم ننزلهم مكة حرما آمنا اي ذا حرم
الذي آمنه بحرمة البيت وآمن سكانه بحرمته فكانت العرب في الجاهلية يتناحرون اي يتقاتلون وهم آمنون
في حرمهم لا يخافون من السبي والقتل وهم يعبدون غيري فكيف يخافون لو اسلموا يجبى
بالياء والتاء اليه اي الى الحرم تجمع ثمرات كل شيء اي كل نوع من الوان الثمرات من كل ناحية
رزقا من لدنا اي من عندنا مفعول له او حال بمعنى مرزوقا من ثمرات متخصصة بالاضافة ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان ذلك رزق من عندنا ولو علموا ذلك لعلموا ان الخوف والامن
من عند الله قوله وكم اهلكنا من قرية تخويف لاهل مكة من سوء العاقبة لتبديلهم الكفر بالشكر
اي اهلكنا قرية كثيرة والمراد اهلها بطرت معيشتها اي كفرت رزق الله اي فرحت في معيشتها بنزع الخافض او ظرف اي ايام
معيشتها واصل البطر دهش يعتري من سوء احتمال النعمة والقيام بحقها وهو ان لا يحفظ
حق الله في النعمة لانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره من الاصنام فاهلكهم الله بالعذاب في
الدنيا فتلك مساكنهم اي بيوتهم انظروا اليها واعتبروا فيها بقيت خالية لم تسكن من بعدهم الا
سكونا قليلا وهو ساعة او يوم للمسافرين وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها
على حال لا يسكنها احد وما كان ربك مهلك القرى اي لم يعذب اهلها في كل زمان حتى يبعث في امها اي اعظم
القرى يعني مكة او اكبرها قرى بكسر الالف وضمها رسولا وهو محمد عم او هو عام في كل رسول وام القرى
التي تسكن فيها الاشراف لان الرسل انما يبعث غالبا الى الاشراف ولذا اردفه بقوله وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون بالشرك يتلو عليهم آياتنا اي القرآن ترغيبا وترهيبا هذا بيان لعدله
وتقدسه عن الظلم لانه اعلم بكمال فضله ان عادته ليست ان يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك
بظلمهم ولا يهلكهم الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسول وما اوتيتم من شيء اي ما اعطيتم من مال
في الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي فهو ما تنتفعون به ايام حياتكم وتتزينون به ولا يبقى

يعني كان الحرم آمنا لهم في الجاهلية من القتل والسبي وهم يعبدون غيري فكيف يخافون لو اسلموا ان لا يكون الحرم آمنا لهم

وانتصب معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله تع واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها ... او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنا وهو ان لا يحفظ حق الله فيه

دايما يعني انتم وما اوتيتم من اسباب التمتع في الدنيا الى فناء وما اي الذي وعدكم من الاجر والفضل الثابت
عند الله خير في نفسه من ذلك وابقى لانه دايم لا يفنى افلا يعقلون ان الباقي خير من الفاني
فيؤمنون بالباقي التاركو قوله افمن وعدناه وعدا حسنا اي الجنة والنصر ومن استفهام انكار للتسوية
اي اذلك الجنة والنصر فهو لاقيه اي مصيبه نزل في النبي عليه السلام وابي جهل عليه اللعنة او في كل مؤمن وكافر
وهو استفهام انكار للتسوية اي اذلك كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وهو خبر افمن المبتدا اي
ابعد هذا التفاوت بينهما يساوى بين اهل الدنيا واهل الآخرة ثم هو اي اهل الدنيا يوم
القيمة من المحضرين اي من الذين احضروا النار وثم فيه للتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع
لا للتراخي وقته عن وقته يوم يناديهم اي يدعوهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
اي تزعمونهم شركائي بحذف المفعولين قال الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم مقتضى قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهم رؤساء الكفرة ورؤس الشياطين وهو العذاب الدايم
ربنا هؤلاء اي السفلة او الاتباع مبتدا والذين اغوينا اي اغويناهم بعضنا اضللناهم صفته
والعايد الى الذين محذوف وخبر المبتدا اغويناهم بعده والكاف في كما غوينا صفة مصدر محذوف
اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا لم نكرههم على الغي انما غووا
باختيارهم مع تسويلنا لهم ووسوستنا لا بالقسر والالجاء فلا فرق بين غينا وغيهم
تبرأنا اليك منهم ومن كفرهم وعبادتهم فصرنا اعداء لهم وكذبوا علينا ما كانوا
اي لم يكونوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم وقيل اي قال
للكفار الخزنة ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب وهو توبيخ وتهديد
لمن يعبد الاصنام فدعوهم فلم يستجيبوا لهم بنفع ما وعند ذلك رأوا العذاب
المدعو لهم ثم اخبر تعالى لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا شرط جوابه محذوف وهو لما رأوا
العذاب او لما اتبعوهم في الدنيا او لما رأوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين كاهتداء المسلمين
فلو حرف للتمني ويوم يناديهم اي اذكر يوم يناديهم الله تعالى تبكيتا لهم بالاحتجاج عليهم

بارسال

بارسال الرسل وازاحة العلل يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم المرسلين في التوحيد فعميت عليهم الانباء
اي فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا من الهول يعني التبست الحجج عليهم ولا يهتدون اليهم
ليخبروا بالاعتذار يومئذ فهم لا يتساءلون بل يسكتون حيرة وانقطاعا لا يسأل
بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات في الدنيا ليلقن السائل الحجة لانهم تساووا
في العجز عن الجواب ثم المراد بالنبأ الخبر عما اجاب المرسل اليه رسوله فاما من تاب من الكفر
وعمل صالحا اي عملا مرضيا عند الله فعسى ان يكون من المفلحين اي الناجين من العذاب
ويدخلون الجنة فانظر كيف جمع بين الايمان والعمل الصالح لرجاء الفلاح قوله وربك يخلق ما
يشاء ويختار نزل لما قيل لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اي وربك لا يبعث
الرسل باختيار المرسل اليهم بل يختار بالرسالة لمن يشاء ونفى اختيارهم بقوله ما كان
لهم الخيرة اي الاختيار اي ليس لهم ان يختاروا شيئا ما فما نفي على هذا ويجوز ان يكون
موصولا مفعول يختار والعايد محذوف اي يختار الذي لهم فيه الخيرة وصلاحهم فالخيرة
التخير سبحان الله وتعالى عما يشركون اي الله بريء من اشراكهم وجراتهم على الله باختيارهم
ما لا يختار وربك يعلم ما تكن اي تضمر صدورهم وما يعلنون من القول وهو الله لا اله الا هو
اي المعبود بالحق هو الله لا غير له الحمد في الاولى والآخرة اي هو مستحق في الدارين والتحميد على وجه
اللذة في الآخرة وفي الدنيا على وجه الكلفة وله الحكم اي القضاء بين عباده واليه ترجعون
في الآخرة فيجازيكم باعمالكم قوله قل ارأيتم نبه فيه على اختصاص الربوبية له تعالى بصنع الليل
والنهار لمصلحة الخلق ليعتبروا به فينتهوا عن عبادة غيره ويوحدوه فقال قل يا محمد
لكفار مكة اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي متصلا الى يوم القيمة من اله غير الله
يأتيكم بضياء تطلبون فيه بعض معاشكم وانما لم يقل بنهار تبصرون فيه كما قال بليل
تسكنون فيه بعد لان الضياء ضوء الشمس وله فوايد كثيرة ليس التصرف في المعاش والتبصر ذلك به اي بالبصر
لانه لاجل التصرف في المعاش وغيره ولذلك قرن السمع بالضياء بقوله افلا تسمعون اي المواعظ
اي البصر

سماع تدبر لان السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافع الضياء ووصف فوايده قل ارايتم
اي اخبروني ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي دايما الي يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون
اي تستقرون وتستريحون فيه افلا تبصرون قدرة الله فتؤمنون به وقرن بالابصار لان غيرك يبصر
من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحو فلا حاجة الي تقرير فوايد الظلام لتذكر السماع
ثم قال ومن رحمته اي من رحمة الله ونعمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل و
لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه في النهار يعني ان الله زاوج بين الليل والنهار وعاقب
بينهما للسكون ولطلب الرزق ولارادة الشكر منكم بقوله ولعلكم تشكرون اي في كل وقت
ويوم يناديهم اي اذكر يوم يدعوهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون انهم لي شركاء
كررت هذه الآية لزيادة توبيخ الكفار وللايذان بان لا شيء اجلب لغضب الله من الشرك به
كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده
كالتوحيد في مرضاته ونزعنا اي اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليها لان
الانبياء يشهدون عليهم بما كانوا عليه من الشرك وعدم قبول رسالتهم فقلنا هاتوا
برهانكم اي حجتكم ان لله شريكا فعجزوا فعلموا حينئذ ان الحق اي التوحيد لله وضل عنهم اي غاب
ما كانوا يفترون اي يدعون من الكذب والباطل وهو الوهية غير الله تعالى ثم زاد النصح
والعبرة لهم بقوله ان قارون كان من قوم موسى آمن به او ابن عمته او خالته ولم ينتصر
بنجته وتعريفه وكان يلقب بالمنور لحسن صورته وكان يقرا التورية من قلبه ولكنه نافق
كما نافق السامري وكان عاملا لفرعون فبغى عليهم اي فظلم علي بني اسرائيل من البغي وهو
الكبر اي تكبر عليهم بطلبه وكفره وكثرة ماله وتكبر علي موسى بتكذيبه ومخالفته امره واتيناه
اي اعطيناه من الكنوز ما اي الذي ان مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي
الخزاين جمع مفتح بالفتح لتنوء اي تثقل بالعصبة وهي الجماعة الكثيرة اي تثقلهم فالباء
للتعدية من ناء به اذا اثقله حتى اماله وقيل هو مقلوب اي لتنوء بها العصبة من ناء
بكذا انهض به مثقلا قوله اولي القوة صفة العصبة اي كانت خزاينه كثيرة او مفاتيحها

بسكون الليل صح

قوله ونحو وهو التستر من العيون هربا من العدو و[…] ماله و[…] مع الاهل واتفاق ما يستحب ان لا يطلع عليه احد

وروى وكيع عن الاعمش عن خيثمة قال كان مفاتيح كنوز قارون من جلد كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة فاذا ركب حمل المفاتيح على ستين بغلا كل بغل اغر محجل

كثيرة تثقل بلا لفة القوية وهي ما بين العشرة الي السبعين قيل كانت تحمل مفاتيح خزاينه ستون بغلا
وقيل موسى عليه السلام
لكل خزانة مفاتيح ولا يزيد المفتاح علي اصبع وكانت من جلود اذ قال له قومه اي بنو اسرائيل لا
تفرح بحطام الدنيا ان الله لا يحب الفرحين اي البطرين بالمال ولم يشكروا علي ما اعطوا وابتغ
اي اقصد فيما اتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تخرج الاموال في الطاعة منا فتنال
الاجر ثم ولا تنس نصيبك اي ما يحتاج اليه من الدنيا تاخذه وتخرج الباقي واحسن الي عباد الله فيما
افترض عليك كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد اي لا تقصد بالبغي والظلم في الارض ان الله لا يحب المفسدين
وقيل ان القايل هو موسى عليه قال قارون انما اوتيته اي المال علي علم عندي مما طرفان الاول حال
والثاني صفة له اي اوتيته مستحقا لما في من العلم فيل كان قارون اعلم بني اسرائيل بالتورية
وقيل هو علم الكيمياء وقيل العلم بوجوه التجارة والكسب قوله اولم يعلم ان الله قد اهلك من
قبله من القرون توبيخ لقارون لانه كان عالما بحال من تقدمه وهلاكه بغناه وقوته لما قرا
التورية واخبره موسى اي اولم يعتبر بهلاك من تقدمه بكثرة المال حتى لا يغتر ولا يفتخر بقوة
وكثرة ماله ومحل من هو اشد اي اقوى واغنى منه اي من قارون قوة بالعدد والعدد واكثر جمعا للمال
كنمرود وغيره نصب لانه مفعول اهلك وتجوز ان يكون قوله اولم يعلم نفيا لعلمه لانه ادعى العلم ولم
يعلم علما يصون عن نفسه الهلاك وهو العلم النافع الذي يقي النفوس عن مصارع الهالكين والعلم
الذي ادعاه ذلك ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اي الله عالم بحال المجرمين فلا يسئل عن ذنوبهم
يوم القيمة بل يعاقبهم بالنار بلا حساب ووجه اتصاله بما قبله ظاهر لانه لما ذكر قارون انه ممن اهلك
من القرون المجرمين ذكر ما تقدم علي سبيل التهديد له اي الله مطلع علي ذنوبهم خبير باعمالهم لا يحتاج الي سؤالهم
عنها بل ياخذهم الي النار بلا توقف وقيل لا يسال عن ذنوبهم سؤال النجاة بل يسئلون سؤال التعذيب
فخرج قارون يوما علي قومه في زينته للعرض علي بغلة بيضاء عليها سرج ذهب ومعه اربعة آلاف
علي زيه وقيل عليهم وعلي خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية
بيض عليهم الحلي والديباج قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من المسلمين متمنين مثل ماله علي سبيل
الرغبة

اي كانت ظروف مفاتيحه من جلود كواشي

في اليسار كعادة البشر وقيل متمنين ليتقربوا به الى الله وينفقوه في سبيل الخير وقالوا يا ليت
لنا مثل ما أوتي قارون من المال وهذا منهم للغبطة وقيل كانوا كفارا انه لذو حظ اي بخت
عظيم في الدنيا وقال الذين أوتوا العلم اي قال الزاهدون في الدنيا العارفون الاشياء كما هي
ويلكم بالنصب مفعول به دعاء بالهلاك في الاصل استعمل في الزجر والردع عما لا يرتضى اي الزمكم
ويحكم ان لم تزدجروا ثواب الله على الطاعة خير اي افضل لمن آمن به وعمل صالحا مما اوتي قارون
ومثله في الدنيا ولا يلقيها اي لا يوفق الكلمة التي تكلم بها العلماء او الثواب لانه بمعنى الجنة او السيرة
الحسنة وهي الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعة عن الشهوات فخسفنا به اي بقارون
وبداره الارض قيل كان قارون يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما
حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فجمعها فرآها
عظيمة فمنعها من البخل لانه استكثرها بعد الحساب وقال لبني اسرائيل ان موسى يريد ان يأخذ
اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نبرطل فلانة البغية حتى ترميه بنفسها
فيرفضه بنو اسرائيل فجاؤوا بها وجعل قارون لها الف دينار فاتاهم فجمع قارون الناس يوم
عيد لهم وقال لموسى مرهم وانههم فقام موسى فقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه
ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان
انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فاحضرت فناشدها موسى
بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله ووفقها فقالت بل كذبوا ان قارون
جعل لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت نبيا فاغضب
لي فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى من كان مع قارون
فليثبت معه ومن كان معي فليعتزل قارون فاعتزلوه كلهم الا رجلين فقال يا ارض
خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى
الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله وبالرحم وموسى لا يلتفت

اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم وهو معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض فما كان
له من فئة اي جند ينصرونه اي يمنعونه من دون الله اي من دون عذابه فاوحى الله تعالى الى موسى ما اغلظ قلبك استغاثوا
بك مرارا فلم ترحمهم وعزتي لو دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا وما كان من المنتصرين اي الممتنعين
من عذابنا النازل به واصبح اي صار الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا بالامس اي بالوقت القريب
منهم استعير له من اليوم الذي قبل يومك وتنبهوا على خطائهم فاصبحوا يقولون ويكأن الله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يضيق وويْ كلمة تعجب وتنبه على الخطا تدخل على كأن
مخففة ومشددة منفصلة من الكاف على الاصح والكاف للتشبيه اي تنبهنا على خطئنا ما اشبه الحال
بان الله يبسط الرزق ويقدر لولا ان من الله علينا لولا من الله علينا بالايمان لخسف بنا فندموا على
ما قالوا يا ليت لنا الآية وقرئ لخسف معلوما ومجهولا ثم قالوا ويكأنه لا يفلح الكافرون تاكيدا للندامة
اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح كقارون واصحابه قوله تلك الدار الآخرة تعظيم للجنة
وتفخيم لشانها اي التي سمعت وصفها مبتدا وخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا اي تجبرا و
تكبرا عن الايمان في الارض ولا فسادا اي عملا بالمعاصي قيل نزلت في اهل التواضع يعني من
لم يكن مثل فرعون وقارون فلذلك الدار الآخرة والعاقبة اي عاقبة الامر من الاستقرار في الجنة
للمتقين الذين يتواضعون لله ويعملون عملا صالحا من جاء بالحسنة فله خير منها ثوابا ومن جاء
بالسيئة اي بالمعصية فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع موضع الضمير اي فلا يجزون الا ما كانوا يعملون
اي مثله وهذا من فضله العظيم ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر امثالها
او ازيد قوله ان الذي فرض عليك القرآن نزل بعد خروجه من الغار وجاء بالجحفة واشتاق مكة
لانها مولده وموطنه وبها عشيرته وحرم ابراهيم اي ان الذي اوجب عليك تلاوة القرآن والعمل
بما فيه وابلاغه لرادك الى معاد عظيم اي الى مكة بالغلبة والقهر لانه قد اخرج منها او المراد
الى الجنة لان آدم كان فيها فاخرج فرد ولده اليها ولما وعد رسول الله عليه السلام بالعود
الى مكة بعد قول المشركين له انك لفي ضلال مبين حال كونه خارجا عنها نزل قوله قل ربي اعلم

علامة مجزوم

قوله ولا يلقيها من كلام الصالح، ويجوز ان يكون من كلام الله تعالى

من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني الكفار فيجازي كلا بعمله ثم الوعد بعود
وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي القرآن الا رحمة من ربك اي لرحمة منه فهو قادر على ان يردك
الى مكة لرحمة منه فالا رحمة استثناء متصل حملا على المعنى كانه قيل وما القي عليك الكتاب الا
رحمة اي ما القي اليك لوجه الا لوجه الرحمة وقيل منقطع والا بمعنى لكن اي لكن الله رحمك واعطاك القرآن
فاعمل به فلا تكونن ظهيرا اي ناصرا للكافرين بالعمل بقولهم ولا يصدنك اي لا يمنعنك عن آيات الله
بعد اذ انزلت اليك اي بعد وقت انزالها واذ تضاف اليه اسماء الزمان كيومئذ وحينئذ وادع الخلق
الى ربك اي الى توحيده ولا تكونن من المشركين اي معهم في شركهم ثم اكد النهي عن الشرك ووحد نفسه
فقال ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو اي لا خالق ولا رازق غيره فلا يستحق العبادة الا هو
كل شيء في الدنيا هالك اي يجوز عليه الهلاك والفناء فيهلك قطعا الا وجهه الا ذاته عز وعلا
فانه باق لا يفنى والوجه يعبر به عن الذات وقيل معناه الا ما اريد به وجه الله من العمل لا يفنى لان
ثوابه باق له الحكم اي الحكم كل شيء واليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم

سورة العنكبوت مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس الآية نزل في ناس من اصحاب النبي عليه السلام قد جزعوا من اذى المشركين كعمار
وياسر وصهيب كانوا يعذبون في الله وقيل عند المشركين واهل الكتاب المسلمين حين اصيبوا
في احد فشق عليهم فنزل على سبيل العموم اي احسب الناس ان يتركوا اي يهملوا ان يقولوا
اي لان يقولوا آمنا بالله وهم لا يفتنون بالتعذيب والقتل والامر والنهي اي والحال انهم
لا يمتحنون بما يظهر ايمانهم اي لا بد من امتحانهم قالوا اذا احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا
والفتنة الامتحان بشدائد التكليف بالمهاجرة والمجاهدة بانفسهم واعدائهم وساير العبادات
ومنع الشهوات والفقر والقحط وانواع المصائب وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم
وضرارهم ولقد فتنا اي اختبرنا الذين من قبلهم اي من قبل هذه الامة كالانبياء والاولياء بالبلايا
فمنهم من قتل بالعذاب ومنهم من نشر بالمنشار ومنهم من عذب بانواع العذاب كالمشط بامشاط
الحديد

فان قيل كيف ... قوله الا رحمة من ربك قلنا استثناء منقطع تقديره لكن القى اليك رحمة من ربك

فلم يعدل عن دينه فليعلمن الله الذين صدقوا اي فليظهرن الله بالامتحان الصادقين في ايمانهم
وليعلمن الكاذبين فيه فيثيب الصادقين ويعاقب الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات
اي اظن المسيئون ان يسبقونا اي انهم يفوتوننا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس
حكما يحكمونه حكمهم وهو المخصوص بالذم قوله من كان يرجوا لقاء الله نزل في جميع المسلمين اي
من يأمل ثوابه ويخشى عقابه وحسابه فان اجل الله اي فليعلم ان اجل الله المضروب للثواب
والعقاب لآت فليعمل لاجله قبل الفوت وهو السميع العليم باقوالكم واعمالكم او نزل في علي
وحمزة وعبيد بن الحارث حين بارزوا يوم بدر عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وكذا نزل
فيهم ومن جاهد جهاد حرب او جهاد نفس بان يمنعها عما تأمر به ويحملها على ما تأباه من الطاعات
فانما يجاهد لنفسه حسب لان ثواب جهاده راجع اليه وانما امر الله ونهى رحمة لعباده ان الله لغني
عن العالمين وعن طاعتهم لانه لا يحتاج الى شيء منها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
باسقاط عقابها بثواب الحسنات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان
بوالديه حسنا اي عهدناه وامرناه بان يفعل بهما فعلا ذا حسن وحكم وصى حكم امر في التصرف
والمعنى لان تعديته بالباء ومعناه الالزام يقال وصيته بان يفعل خيرا كما يقال امرته بان
يفعل وان جاهداك اي وقلنا له ان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالوهيته
فلا تطعهما في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اي الي
رجوع من آمن منكم ومن اشرك فاخبركم باعمالكم فاجازيكم حق جزائكم قيل نزلت آية الوصية
في سعد بن وقاص وامه حين آمن بمحمد عليه السلام وعرفت امه ايمانه فامتنعت عن الاكل والشرب ليكفر
ويرتد فقال والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي الجنة والصالحون هم الانبياء
والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله تعالى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله نزل فيمن
ارتد بعد الايمان ومنهم ناس آمنوا بالسنتهم فاذا مسهم اذى من المشركين صرفهم عن الايمان

اي بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم

والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم

اي المؤمنون الصالحون

كما ان عذاب الله صادف للمؤمنين عن الكفر فاذا اوذي في الله اي في طاعته او الاسلام
جعل فتنة الناس اي عذابهم اياه ومنا كعذاب الله تم المعنى انه ساوى بين العذابين فخاف
من العاجل واهمل الآجل وفيه تنبيه لكل مسلم ان يصبر على الأذى في الله تعالى ولئن جاء
نصر اي دولة للمؤمنين كالغلبة والغنيمة من ربك ليقولن اي المرتدون انا كنا معكم
اي تابعين لكم في دينكم فاعطونا نصيبا من المغنم فقال تع مخبرا عن كذبهم او يقولون
ليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والكفر وهذا اطلاع منه للمؤمنين على
ما ابطنوه من الكفر ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين آمنوا
حقيقة وليعلمن المنافقين في ايمانهم فانهم لم يصبروا على الأذى وارتدوا وقال الذين كفروا
وهم ابو سفيان واصحابه للذين آمنوا اي لعمر بن الخطاب واصحابه اتبعوا سبيلنا اي ديننا
ولنحمل خطاياكم اي لنرفع عنكم اثم خطاياكم يوم القيامة قوله ولنحمل بسكون اللام الثانية
امر معطوف على اتبعوا وقيل هو بمعنى الجزاء للشرط معنى اي ان اتبعتم سبيلنا حملنا
خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وهو مفعول الحاملين بزيادة من ومن خطاياهم
حال من شيء تقدم عليه لتنكيره وهذا طريق بعض الجهلة حيث يقول لغيره افعل هذا والتبعة
عنقي انهم لكاذبون فيما يزعمون من قولهم انا وانتم لا نبعث ولئن بعثنا لنحملن
آثامكم عنكم قيل هذا هو قول صناديد قريش لاتباعهم وانما سماهم كاذبين مع انه
انشاء الضمان وليس باخبار لانهم يعلمون انهم لا يقدرون على ذلك فهو اخبار في المعنى
على خلاف الواقع ففيه تشبيه حال ضمانهم مع علمهم بعدم الوفاء بالكذب الذي هو اخبار لا
على ما عليه المخبر عنه وليحملن اثقالهم اي اوزارهم بسبب كفرهم ومعاصيهم واثقالا من اوزار
اتباعهم الذين كانوا سببا في ضلالتهم مع اثقالهم غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها
لان المؤمنين لم يقبلوا هذا القول منهم ولم يعملوا تلك الخطايا فكيف يتصور حملها منهم
وليسئلن سؤال توبيخ يوم القيمة عما كانوا يفترون اي يختلقون من الاباطيل على الله ثم ذكر

صح
قوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار وعلى حياله بالاعادة بعد الموت

فان قيل كيف جاء المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام في قوله الا خمسين عاما قلنا لان تكرار اللفظ الواحد في كلام الفصحاء والبلغاء لم يأت الا لغرض تفخيم او تهويل او تنويه او توكيد لتجنب هيئة ... والسنة اعم مطلقا
الرازي

ذكر قصة نوح عليه وطول مصابرته وهو ذكر ساير الانبياء بعده ومصابرتهم على اذى قومهم تسلية لرسول الله عليه
بقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه للدعوة الى الايمان فلبث فيهم تسع مائة وخمسين عاما ينذرهم
ويخوفهم لا يلتفتون اليه وكان عمره الفا وخمسين سنة وبعث على اربعين سنة وعاش بعد الطوفان
ستين سنة وانما قال الف سنة الا خمسين عاما ولم يقل تسعمائة وخمسين عاما ليكون ذكر الالف
اولا افخم في اذن السامعين ثم اخرج منها الخمسين ايضاحا لمجموع العدد وتكميلا او لتوهم اطلاق
هذا العدد على الكثرة فاخذهم الطوفان وهو الماء الكثير الذي اطاف واحاط بكثرة وغلبة من
سيل ويطلق الطوفان على الظلام المحيط والقتل الذريع والموت الكثير وهم ظالمون
اي والحال انهم مشركون وهو بيان سبب اخذهم الطوفان فان نوحا لما نصحهم في هذه المدة
وهم يؤذونه اذن له في الدعاء عليهم فغرقوا بالطوفان بسبب ظلمهم لانفسهم فانجيناه واصحاب
السفينة قيل كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام
وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة او الواقعة آية للعالمين اي عبرة لهم يعني لمن
رآها ولمن لم يرها بسماع خبرها وابراهيم اي اذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم
اي العمل بالتقوى خير لكم من الكفر والمعصية ان كنتم تعلمون ذلك فتؤمنون انما تعبدون من دون الله
اي ما تعبدون من دونه الا اوثانا اي اصناما وتخلقون افكا اي تختلقون كذبا وهو تسميتهم
الاوثان آلهة وشركاء لله ان الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام لا يملكون لكم رزقا
اي لا يقدرون ان يعطوكم رزقا فابتغوا اي اطلبوا عند الله اي من الله الرزق واعبدوه
اي وحدوه واشكروا له فيما ينعم عليكم من الرزق اليه ترجعون اي الى الله مصيركم بعد الموت
فيجازيكم باعمالكم وان تكذبوا رسولي فقد كذب امم من قبلكم رسلهم فاهلكتهم وكان ضرر
تكذيبهم الرسل لانفسهم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي البلاغ الذي ظهر صدقه وزال
معه الشك باقترانه بآيات الله ومعجزاته اولم يروا اي الم ينظروا او لم يروا يعني كفار مكة كيف يبدئ الله
الخلق اي يخلقه ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم شخصا سويا ثم يميته ثم يعيده حيا وقت البعث

ان ذلك اى البدأ والاعادة بعد الموت على الله يسير قل يا محمد لاهل مكة سيروا وسافروا في الارض
لتعتبروا امر البعث فانظروا اى فاعتبروا كيف بدأ الخلق اى خلقه ابتداء على غير مثال ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة بالمد والقصر اى البعث الآخر ان الله على كل شيء قدير اى من امر البعث وغيره المعنى اذا قدر على بدء
الخلق اولا فهو على انشائه واحيائه بعد الموت اقدر يعذب من يشاء بالكفر وسيئات الامر ويرحم
من يشاء بالايمان وجمع الشمل كما يشاء لا معترض ولا مفترض عليه تعالى واليه تقلبون اى تردون
فيجازيكم باعمالكم وما انتم بمعجزين اى بما يتبين عن الله وحكمه وان هربتم منه في الارض الفسيحة
ولا في السماء التي هي افسح من الارض وابسط لو كنتم فيها يعني لا مخلص لكم من الله اينما تكونوا
وما لكم من دون الله اى من دون عذابه من ولي اى من قريب ينفعكم ولا نصير اى مانع يمنعكم
من عذابه قوله والذين كفروا بآيات الله اى بالقرآن ولقائه اى امر البعث اولئك يئسوا من
رحمتي وعيد لهم اى ييأسون يوم القيمة لانهم كافرون بالله وينبغي للمؤمنين ان يكون راجيا
لله خائفا على كل حال قالوا ان جعلت قوله وان تكذبوا الا قوله واولئك لهم عذاب اليم من كلام ابرهيم
فالمراد بالامم قبلهم قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم ويكون قوله قل سيروا في الارض من كلام الله
تعالى لحكاه ابرهيم على قومه وان جعلت هذه الآيات اى تذار القريش فهي اعتراض في قصة ابرهيم
لارادة التنفيس عن رسول الله صلعم والتسلية له بان ابرهيم خليل الله كان مبتلا بنحو ما ابتلي
رسوله من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا يا معشر قريش محمدا فقد
كذب ابرهيم قومه وكل امة نبيها ثم عقبها سائر الآيات لبيان التوحيد ودلائله وهدم الشرك
وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه ثم رجع من هذا الاعتراض
الى جواب قوم ابرهيم عليه وحقه بقوله فما كان جواب قومه اى ما اجاب قوم ابرهيم حين دعاهم
الى الايمان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار فلم تحرقه ان في ذلك اى في
انجائه من تلك النار لآيات اى لعبرات لقوم يؤمنون بالله وتوحيده قيل في معنى الا ان قالوا اى قال
بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين روي انه

النشاءة بفتح شينه ومده وبسكون شينه وقصره

بالنارحيه

لم ينتفع الناس في ذلك اليوم الذي القي ابرهيم في النار التي عندهم وذلك لذهاب حرها وقال ابرهيم
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم بنصب مودة واضافتها الى بين على الاتساع اى
انما اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف فنصب مودة مع الاضافة وغيرها
مفعول ثان لاتخذ وما كافة او مفعول له اى لتتوادوا واثنين تنوين المودة ونصب بينكم على
الظرفية وقرئ بالرفع لانه خبر ان بمعنى المفعول واسمها ما بمعنى الذي والعائد محذوف واوثانا
مفعول ثان او حال اى ان الذين اتخذتموه من دون الله اوثانا لمودة اى موصوفة بينكم اى مودود
بينكم او هي خبر مبتدا محذوف اى هي مودة في الحيوة الدنيا اى انما تودونها او تتوادون لها في
الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اى يتبرأ الاصنام والرؤساء عن عابديها
واتباعها ويلعن بعضكم بعضا اى الاتباع الرؤساء ومأويكم النار ايها العابد والمعبود والتابع
والمتبوع وما لكم من ناصرين بالشفاعة او القوة يوم القيمة فآمن له اى لابرهيم لوط لما راى
النار لم تحرقه وهو اول من آمن به وكان لوط ابن اخت ابرهيم وقال اني مهاجر من كوثى وهي من
سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين من الشام وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة و
هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة او سبعين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان
الى ربي اى الى حيث امرني بالهجرة اليها ومهاجرا الى ربي بقهر النفس وحسن الطاعة انه هو
العزيز الذي يمنعني من عدوي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي ووهبنا له اى لابرهيم بعد الهجرة اكراما له
اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل لانه قد دل عليه بقوله وجعلنا في ذريته النبوة فانه لم يبعث نبي من بعد
وكان ولد ابراهيم اسحق وولد اسحق يعقوب
ابرهيم الا من ذريته واسمعيل منهم وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره والكتاب اراد به الجنس ليدخل
ومن ولد اسحاق
تحته ما نزل على ذريته من التورية والزبور والانجيل والفرقان وآتيناه اجره في الدنيا اى الثناء الحسن
والولد الصالح والصلوة عليه في آخر الزمان وقيل اري له مكانه في الجنة وهو في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين اى هو مبعوث في زمرتهم وهم الانبياء وامهم التابعون لهم ولوطا عطف على
ابرهيم اى واذكر اذ قال لقومه انكم بالاخبار على وجه التعبير وبالاستفهام على وجه التفخيم لتأتون

تتوادون لها وتتواصلون لها

اى مؤمن

مطلب ان لوطا هو ابن اخت ابراهيم

فان قيل كيف قال وآتيناه اجره في الدنيا في معرض المدح والامتنان واجر الدنيا فان ومنقطع بخلاف اجر الآخرة فانه النعيم الباقي المقيم وكان اولى بالذكر قلنا المراد به وآتيناه ما اجره في الدنيا مضمونا الى اجره في الآخرة من غير ان ينقص من اجر الآخرة شيئا قال ابن جرير واليه الاشارة بقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني له في الآخرة جزاء الصالحين واخبار كما كان وآتيناه اجره في الدنيا قبل الثناء الحسن من الناس والمحبة من اهل الاديان كلها وقيل هو البركة التي بارك الله فيها وفي ذريته

الفاحشة اى الفعلة البالغة فى القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين مقررة لقبح الفاحشة
اى لم يتقدم احد قبلكم عليها لافراط قبحها وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم ائنكم لتاتون
الرجال بالاستفهام على وجه التوبيخ وتقطعون السبيل قيل المراد من قطع السبيل عمل قطاع
الطريق وقتل النفس واخذ الاموال وقيل هو قطع طريق المارة بالفاحشة وقيل قطع النسل
باتيان ما ليس بحرث وتاتون فى ناديكم المنكر النادى والندى مجلس القوم ما داموا فيه والمنكر
مجامعة بعضهم بعضا فى المجالس وقيل الحذف بالحصا والرمى بالبنادق وشرب الخمر والصفير
والفرقعة ومضغ العلك والسباب واللعب بالحمام فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا
بعذاب الله اى بالعذاب الموعود لنا من الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب قال رب
انصرنى بنزول العذاب على القوم المفسدين بحملهم الناس على ما لا يجوز شرعا طوعا وكرها وذكر
المفسدين فى دعائه لارادة اشتداد غضب الله عليهم ولما جاءت رسلنا وهم الملائكة ابرهيم بالبشرى
اى ببشارة اسحق ويعقوب قالوا اى الرسل انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنى قرية سدوم
التى قيل فيها اجور من قاضى سدوم والاضافة فى مهلكوا اضافة تخفيف اذ المعنى الاستقبال
ان اهلها كانوا ظالمين اى استمر منهم الظلم وهو كفرهم والوان معاصيهم فيه قال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها اى اعلم منك بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين اى الباقين فى الهلاك وقيل مجاورين لا فاصل بينهما ولما ان جاءت رسلنا لوطا سىء بهم اى اغتم غما شديدا
عقيب احساسه بمجيئهم لانه لم يعرف انهم ملائكة خوفا ان يتعرض قومه بهم بالفاحشة وضاق
بهم ذرعا اى قصر ذراعه عن تحمل ما لا يطاق وهو مثل فى العجز عن فعل شىء وقالوا لا تخف
ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين اى الهالكين انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا اى عذابا من السماء وهو الحجارة من ارتجز اذا اضطرب لما يلحق المعذب والقلق والاضطراب
بما كانوا يفسقون بعصيانهم امر الله وقرئ لننجينه ومنجوك ومنزلون بالتشديد ولقد تركنا منها اى من قرى لوط
آية بينة اى علامة ظاهرة يعتبر بها وهى آثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة التى ادركها اوائل هذه الامة
والتخفيف والمعنى واحد

الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم لقوم يعقلون اى تركنا لقوم
ذوى عقل يعتبرون به والى مدين اخاهم شعيبا اى ارسلنا نبيا اليها فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه
وارجوا اليوم الآخر اى افعلوا ما ترجون به العاقبة وقيل من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا اى لا
تعملوا الفساد فى الارض مفسدين بنقص الكيل والوزن كى لا تعذبوا فكذبوه اى شعيبا فى خبر العذاب
فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة او صيحة جبرئيل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا
اى صاروا فى دارهم اى فى بلدهم وارضهم جاثمين اى باركين ميتين وعادا وثمود اى جاء هلاكنا
بما يدل عليه فاخذتهم الرجفة وقد تبين اى ظهر لكم يا كفار مكة نزول العذاب عليهم من مساكنهم اذا نظرتم
اليها عند اسفاركم يعنى ظهر لكم آية فى هلاكهم فاتقوا الله فى عذابه ولا تشركوا به شيئا وزين لهم الشيطان
اعمالهم اى ضلالتهم فصدهم عن السبيل اى صرفهم عن الدين وكانوا مستبصرين اى والحال ان عادا وثمودا
وقومهما كانوا ذوى بصيرة عقلا متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا بل جحدوا فهلكوا
او كانوا مستبصرين معجبين فى نفوسهم بدينهم ويحسبون انهم مهتدون وهم مبطلون وقارون
وفرعون وهامان اى اهلكناهم ولقد جاءهم موسى بالبينات اى بالعلامات الواضحة فاستكبروا
فى الارض عن الايمان وما كانوا سابقين اى فائتين عذابنا لان امرنا ادركهم فلم يفوتوه فكلا
اخذنا بذنبه لا بذنب غيره نصب باخذنا مقدرة قبله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى قوم
لوط وهى ريح عاصف فيها حصباء اى حجارة وقيل ملك كان يرميهم بها ومنهم من اخذته الصيحة
وهى لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض والخسف كان لقارون واتباعه ومنهم من اغرقنا
والغرق كان لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم اى يعذبهم بلا جرم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بجرمهم ليستوجبوا العقوبة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل
العنكبوت مثل للاصنام وعابديها شبه الاصنام ببيت العنكبوت وحال عابديها ومن اتخذهم
عبادة الاصنام معتمدا عليه دينهم بحال العنكبوت فى الوهن وضعف القوة ومن نسجها وعدم النفع
الا كما لا ينتفع العنكبوت ببيتها من حر وبرد لا ينفع عابدى الاصنام تلك ثم قوله اتخذت بيتا نصب

فان قيل كيف قال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم ان اضعف البيوت
تتخذها الحيوان بيت العنكبوت قلنا معناه لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام اولياء من دون الله مثل اتخاذ
العنكبوت بيتا من حيث ذلك ... وانما وصفوا بالكفر تغليظا وتهديدا
لتارك الزكوة منهم تنبيها على ان ظلم المرء على غيره اشد من ظلمه على نفسه قلنا المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول
عقد الذمة واداء الجزية او نقض العهد بعد قبوله الثاني ان هذه الآيات منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر الآية

على الحال من العنكبوت ويجوز ان يكون وصفا لها بزيادة الالف واللام فيها وليس المراد تشبيه ذواتهم
بالعنكبوت بدليل ذكر مقطع التشبيه بعد وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو
اريد تشبيه الذوات لقال وان اوهن الحيوان العنكبوت لو كانوا يعلمون الظاهر انه نفي لعلمهم ان اوهن البيوت
بيت العنكبوت مع ان كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت ولكن في الحقيقة نفي لعلمهم في زعمهم
ان دينهم خير الاديان اي اذا صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد ظهر ان دينهم اوهن الاديان
لو كانوا يعلمون ذلك وقيل معناه لا يعلمون ان هذا الاتخاذ مثلهم ان الله يعلم ما يدعون بالياء وبالتاء
الخطاب باضمار القول اي قل لهم ان الذي تعبدونه من دونه اي من غير الله من شيء بيان لما وهو الالهة
اي الله مطلع عليكم وعلى اعمالكم فيجازيكم وفيه تهديد لهم قوله وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث
عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد لا علم له ولا قدرة اصلا وتركوا عبادة العالم القادر القاهر على كل شيء
الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير وتلك الامثال نضربها اي نبينها للناس وما يعقلها اي ما يعلم
فائدة ضربها الا العالمون بالله والعاملون بطاعته وهو نفي قول السفهاء من قريش ان محمدا يضرب
المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك ثم بين انه ما خلق شيئا باطلا بقوله خلق الله
السموات والارض وما بينهما بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو الحق لا الباطل وهو كونهما مساكن
عباده ودلائل على وحدانيته وعظم قدرته فلذا قال بعده ان في ذلك لآية للمؤمنين اي تعين
لهم لانهم ينتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب اي القرآن واعمل بما فيه واقم الصلوة
اي اتمها في مواقيتها ان الصلوة اي ان الصلوة المعروفة وهي الصلوة التي تصلى بالخشوع
والتقوى بعد التوبة النصوح تنهى عن الفحشاء والمنكر وهما ما لا يجوز شرعا من الكبائر والصغائر
قال عليه من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وروي عن الحسن انه قال يا رجل
اذا لم تنهك صلوتك عن الفحشاء فلست تصل وقيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالليل كله
فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه صلوته فانتهى والمعنى ان الصلوة اذا صليت كما ينبغي نهت عن
المنكر وهذا اللفظ ليس بعام بل المراد منه ان هذه الخصلة موجودة وحاصلة منه من

غير اقتضاء العموم او لا بد ان يكون مراعي الصلوة ابعد عن الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها
ولذكر الله اياكم بالرحمة اكبر من ذكركم اياه بالطاعة وقيل ذكر الله اشد نهيا عن الفحشاء
والمنكر اذا دووم عليه من نهي الصلوة او القرآن عنهما ولذلك قال النبي عليه الا انبئكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة والورق وان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وقيل
المراد ان يذكر الله تعالى ناظرا الى جلاله وعظمته وقدرته وتنزيهه عن كل شيء سواه وقيل
المراد بذكر الله الصلوة ووصفها بالكبر ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر
من كل عمل لانها ذكر الله والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب
ولا تجادلوا اهل الكتاب اي الذين لم ينصبوا الحرب الا بالتي هي احسن اي بالخصلة الحسنى
كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم وقيل هي كلمة الشهادة او الكف عنهم اذا بذلوا الجزية
او بالحجة القاطعة على توحيد الله الا الذين ظلموا منهم بنصب الحروب ومنع الجزية واثبات
الشريك والولد فلا تناظروهم بالحسنى بل بالغلظة او لا تناظروا الظالمين البتة بل حكموا
السيف فيهم لفرط عنادهم فلا ينفعهم الرفق قوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم اي القرآن والتورية والهنا والهكم واحد وهو خالق كل شيء ونحن له مسلمون اي
مخلصون بالتوحيد بيان للكلمة التي هي احسن قيل نزل حين قال بعض المسلمين يا رسول
الله ان اليهود قد يقرؤون التورية بالعبرية ويفسرون بالعربية انصدقهم ام نكذبهم
فقال عليه لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا الى آخر الآية اي اخبروهم انكم تؤمنون
بالله وجميع كتبه وانه ربنا وربكم قيل نسخ قوله ولا تجادلوا الآية بقوله قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله الآية وكذلك اي مثل هذا الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لسائر
الكتب السماوية وهو تحقيق لقوله وقولوا آمنا الآية فالذين آتيناهم الكتاب اي التورية
كعبد الله بن سلام واصحابه من قبل النبي عليه السلام من اهل الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء

ووصفها بالذكر

فان قيل كيف قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وكل اهل
الكتاب ظالمون لانهم كافرون ولا ظلم اشد من الكفر ويؤيده قوله والكافرون هم الظالمون

لله تعالى

لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قاري كاتب قلت سماهم مبطلين لانهم كفروا وهو امي بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم
لعلهم يكون امياً لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقاري ولا كاتب فلا وجه لارتيابهم وشيء آخر وهو ان ساير الانبياء لم يكونوا اميين ووجب
الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قاري كاتب فما لهم لم يؤمنوا من الوجه الذي آمنوا منه لموسى
على ان المنزلين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو غير امي ق

اي من اهل مكة من يؤمن به اي بالقرآن وما يجحد بآياتنا الا الكافرون مع ظهورها وزوال الشبهة
عنها وهم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت تتلوا من قبله اي قبل القرآن من كتاب اي انت امي
ما عرفك احد بتلاوة كتاب ما ولا تخطه بيمينك وذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول
بها الخط لزيادة تصوير لنفي كونه كاتباً الا ترى انه يقال فلان يكتب بيمينه اذا اريد كونه
متوليا للكتابة بحقيقة اذاً لارتاب اي لشك المبطلون يعني لو كنت تعرف شيئاً من القراءة
والكتابة لارتاب مشركو مكة في نبوتك ولقالوا انه تعلمه او كتبه بيده وان النبي المنعوت
عندنا لا يحسن الكتابة فليس هذا ومعنى كونهم مبطلين انهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب
ولو لم يكن امياً لارتابوا اشد الريب فحين ليس بكاتب وقاري فلا وجه لارتيابهم فيكونون
قايلين بالبطلان بل هو اي القرآن آيات بينات اي بينات الاعجاز يقيناً في صدور الذين اوتوا العلم
اي يحفظونه ويعلمونه وكونه معجزاً محفوظاً في الصدور من خصايصه لان اهل الكتب المتقدمة
كانوا لا يقرؤون كتبهم الا نظراً فاذا اطبقوه لم يعرفوا منه شيئاً سوى الانبياء ولم
تكن معجزات وما يجحد بآياتنا الواضحة الا الظالمون اي المتوغلون في الظلم المكابرون وهم
اليهود او المشركون وقالوا لولا اي هلا انزل عليه آية مفرداً من ربه اي علامة منه تعالى
كما انزلت على من قبله من الانبياء وقرئ جمعاً قل انما الآيات عند الله نزل حين قالوا هلا انزل عليه آية
على صدقه كالناقة والعصا والمائدة فامره ان يقول انما الآيات في قدرته ينزلها اذا شاء
كيف شاء وليس بيدي شيء وانما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته بالدلائل الواضحة
وليس لي ان اقول لله انزل علي آية كذا دون آية كذا اولم اي ايطلبون آية على صدقك
ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اي القرآن يتلى عليهم يصدقك ويثبت حجتك وهو
اعظم الآيات معنى من ساير الآيات لانه ثابت على مرور الايام وغيره من الآيات انعدمت
ان في ذلك اي في القرآن الموجود في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة اي لنعمة عظيمة
وذكرى اي تذكرة لقوم يؤمنون به وقيل نزلت هذه الآية في ناس من المسلمين اتوا بكتب

نعم

فيه بعض ما يقول اليهود فلما نظر النبي عليه السلام اليه القاه وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم
به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً نزل حين لم تصدق اهل مكة
وكعب بن الاشرف من اليهود وكان قد قدم مكة من الطائف وقالوا من يشهد لك انك رسول الله
بالقرآن ان لم نشهد لك فامره الله بان يقول كفى بالله الى آخره اي يشهد الله لي بالبلاغ
والتصديق وعليكم بالتكذيب عند التبليغ يعلم الله ما في السموات والارض فهو مطلع على امري
وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم وكفروا بالله اي جحدوا بتوحيده
اولئك هم الخاسرون اي المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ونزل حين قالوا
ائتنا بعذاب الله قوله ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى في اللوح اي لولا الوقت الموعود
انهم يعذبون فيه وهو الموت او في بدر او يوم القيمة لجاءهم العذاب الذي استعجلوا بمجيئه استهزاء
منهم وليأتينهم العذاب في الاجل المسمى بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون بمجيئه يستعجلونك بالعذاب
اي بنزوله والحال ان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشيهم العذاب او محيطة بهم في
الدنيا لاستحقاقهم اياه بسبب معاصيهم التي يعملون يوم منصوب بمضمر على هذا اي يوم يغشيهم العذاب
كان كيت وكيت من فوقهم اي يحيط بهم بعد البعث من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ونقول بالنون والياء اي يقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون
اي عقوبته قوله يا عبادي الذين آمنوا بفتح الياء وسكونها نزل فيمن كان يؤذى بمكة ويخشى
الجوع ان خرج منها فضاقت عليه اي اخرجوا فاني رازقكم حيث كنتم او اذا عمل بالمعاصي في ارض
ولا تستطيعون منعها او امرتم بفعلها فاهجروا منها ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي فان
لم تتمكنوا من العبادة بارض لكثرة المعاصي فاعبدوني بغيرها قيل يجب على كل من كان بارض
يعمل فيها بالمعاصي ولا يقدر على تغييرها ان يهاجر الى حيث يتهيأ له العبادة فالفاء في فاياي
فاعبدوني جواب شرط محذوف كما قدرناه ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول
مع افادة معنى الاختصاص وادخل الفاء الذي كان في الشرط في هذا المفعول المقدم واما الفاء

اي بالاصنام

يعني قيل هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم فالهم ومرجعهم الساعة محيطة بهم

فاعبدوا

الذي كان في الجزاء لتقدم في الجزاء العامل في اياي والفاء الثالثة لتكرير الجزاء تقديره فاياي فاعبدون فعله كل نفس ذائقة الموت نزل حين كانوا يخافون على انفسهم بالخروج اي هاجروا ولا تخافوا من الموت فانه ملاقيكم اينما كنتم ثم الينا ترجعون بالتاء والياء فهذا تشجيع للمهاجر عن بلده بعد لامر له بالحرص على العبادة وطلبه لها او فوق البلاد اي كل نفس واجدة مرارة الموت وكربه البتة كما يجد الذائق طعم المذوق فهي اذا تيقنت الموت سهل عليها لمفارقة وطنها فالواجب عليها التزود والاستعداد للوصول الى الجزاء والذين امنوا وعملوا الصالحات اي الخيرات ومنها الهجرة لانها كانت فريضة في ذلك الوقت لنبوئنهم بالباء اي لننزلنهم من التبوئة ومن النزول وقرئ بالثاء لنثوينهم افعال من الثواء وهو الاقامة وثوى اذا تعدى بهمزة النقل يتعدى الى مفعول واحد ومنها تعدى الى الضمير المؤمنين والى الغرف حملا على ننزلنهم او على لنبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل اي الى الغرف يعني لننزلنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين اي ثوابهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا على الشدائد ومفارقة الاوطان واذى المشركين للدين وعلى ربهم يتوكلون في الرزق وغيره قوله وكاين رفع على الابتداء وقوله الله يرزقها خبره اي وكم من دابة يعني من حيوان يدب في الارض او من طير لا تحمل رزقها معها ضعفا عن حمله وكسبه والجملة المنفية صفة لدابة الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها المطيقون لحمل ارزاقكم وكسبها الا هو ان هاجرتم الى المدينة وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في صدوركم ولئن سالتهم اي اهل مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اي اعترفوا بذلك فقل فاني يؤفكون اي فكيف يصرفون عن طاعته تعالى وتوحيده مع هذا الاعتراف الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي يضيق لمن يشاء ان الله بكل شيء عليم من البسط والتقتير ولئن سالتهم اي اهل مكة من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها اي يبسها ليقولن الله قل الحمد لله على ثبوت الحجة عليكم واقراركم بها ولم ينفعكم اقراركم لعدم خلوصه ثم قال تعالى بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يفهمون فهم العقلاء ما يقولون لانهم يشركون مع اقرارهم بذلك

اولا يعقلون

ثم الهواء ح
وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره وانما تصبح فيرزقها الله وعن ابي عيينة ليس شيء يخبا الا الانسان والنملة والفارة ف

فان قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب الامرين على واحد حسب المصلحة ف

اي الحمد لله على انه لم يجعل اقرارنا كاقرار المشركين قوله ح

اولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله عند مقالتهم ذلك وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ازدراء للدنيا وتصغير لامرها لانه لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها اليست الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الدار الاخرة اي حياتها لهي الحيوان اي الحياة المستمرة الباقية بلا زوال وسميت الحيوان لان فيه مبالغة على الحياة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب لا في بناء الحياة اي كانها في ذاتها حياة لو كانوا يعلمون ذلك يقينا لم يؤثروا الدنيا على الاخرة فاذا ركبوا في الفلك عطف على مقدر وهو هم متصفون بالشرك في البر دائما واذا ركبوا اي الكفار في البحر وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين اي كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون غير الله لعلمهم انه لا ينجيهم الا الله فلما نجاهم الى البر وخلصوا من الغرق اذا هم يشركون اي عادوا الى الشرك به تعالى ليكفروا اللام فيه يحتمل ان يكون لام كي وكذلك في ليتمتعوا اي انهم يعودون الى الشرك ليكونوا كافرين بما اتيناهم من نعمة النجاة وليتمتعوا اي ليعيشوا بها ويتلذذوا لا غير لا على ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة من ان يشكروا نعمة الله اذا انجاهم الله فيستحقوا المزيد بشكرهم ويحتمل ان يكون لام الامر ويكون تهديدا من الله بالكفر والتمتع خذلانا لهم وتخلية تهديدا بدليل قوله فسوف يعلمون عند نزول العذاب عليهم كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير قوله اولم يروا اي اهل مكة توبيخ لهم بانهم مؤمنون بالباطل لا بالحق وذلك ان العرب حول مكة كانوا يتناهب بعضهم بعضا ويتغاورون واهل مكة قارون امنون لا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله تعالى هذه النعمة الخاصة الظاهرة ليتفكروا ويفهموا ان هذه من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده وهو مكفور عندهم اي الم يعلموا انا جعلنا حرما امنا يامنون فيه ويتخطف اي يوخذ الناس ويسلبوا من حولهم افبالباطل يؤمنون وهو الصنم والشيطان وبنعمة الله اي بالقران والاسلام ومحمد يكفرون وهذا تذكير لاهل مكة ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه فافتراؤه زعمه الشريك والولد لله وتكذيبه بما جاءه به من الحق كفره بالرسول والكتاب الذي انزل معه لما جاءه

السفن ح
فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الاية ف

من غير توقف عنادا أليس في جهنم مثوى للكافرين اي مقام للمكذبين وهو استفهام تقرير لاقامتهم
جهنم وحقيقته ان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا وهو معنى التقرير اي كيف لا يستوجبون
الخلود في جهنم وقد افتروا مثل هذا الافتراء على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او الم يصح عند
ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا على مثل هذا التكذيب والاشراك قوله والذين جاهدوا تعريض
للكفار فينا اي في حقنا ولوجهنا خالصا اعداء الدين والشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء
وحذف المفعول للتعميم لنهدينهم سبلنا اي لنزيدنهم هداية الى طريق الخير وقيل الذين جاهدوا
في طلب العلم لنهدينهم الطريق الى العمل به وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا
قيل افضل الجهاد جهادا لنفس وهو بذل النفس في رضا الحق وذلك بمخالفة الهوى وصدق المجاهدة الانقطاع
الى الله وكل شيء سواه وان الله لمع المحسنين اي العاملين بالاحسان في جميع احوالهم بالنصر والعصمة
وهو تحريض لهم الى المجاهدة

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الم غلبت الروم بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء وهو القراءة المشهورة في ادنى
الارض اي اقربها الى عدوهم والارض ارض العرب لانها هي المعهودة عندهم من الارض والتعريف
للعهد وهي اطراف الشام وهم من بعد غلبهم اي الروم من بعد ان غلبوا من فارس سيغلبون فارس
في بضع سنين نزلت حين اجتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس
الروم فبلغ الخبر مكة فشق على النبي واصحابه لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب
وفرح المشركون وعيروا المسلمين بانكم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فظهر اخواننا
على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فسمع ابو بكر فقال لهم وقال لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن
الروم على فارس فراهنه ابي بن خلف على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث
سنين فاخبر ابو بكر رسول الله بذلك فقال بعد نزول الاية انما البضع ما بين الثلث الى التسع
فزايده في الخطر وهو ما يتراهن عليه ومادة في الاجل فجعلا المراهنة على مائة قلوص الى تسع سنين

نات

فمات ابي من طعنة النبي عليه ثم غلبت الروم فارس يوم الحديبية او بدر فاخذ ابو بكر الرهن
من ورثة ابي وكان هذا قبل تحريم القمار لله الامر اي امر الغالبية والمغلوبية لله اي بقضائه
ومشيئته من قبل اي من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد اي بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين فلما حذف المضاف اليه منهما بنيا على الضم ويومئذ اي يوم تغلب الروم
فارس يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس وتغليبه ينصر من يشاء من اهل الكتاب
والاميين تارة وتارة وهو العزيز بالانتقام من الاعداء الرحيم بنصر الاولياء قوله وعد الله
مصدر مؤكد اي وعد الله ذلك وعدا لان ما تقدم ذكره في معنى وعد لا يخلف الله وعده
بنصر الروم على فارس ولكن اكثر الناس اي الكفار لا يعلمون اي لا يصدقون قوله يعلمون بدل
من لا يعلمون وفي هذا الابدال ايذان بان لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين
وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا قوله ظاهرا من الحياة الدنيا ايذان بانهم يتخذعون بظاهر
الحيوة الدنيا وهو التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وهم عن الآخرة اي عن عملها وهو
باطن الحيوة الدنيا يعني ما يتزودونها الى الآخرة كالايمان والاعمال الصالحة هم غافلون
اي لاهون وهم مبتداء وغافلون خبره وهم الثاني تكرير للاول يفيد انهم معدن الغفلة
الآخرة اولم يتفكروا في انفسهم اي الم يحدثوا التفكر الصالح في قلوبهم الفارغة من الفكر فيكون
في انفسهم ظرفا للتفكر او المعنى لم يتفكروا في انفسهم وما اودعت من غرايب الحكم الدالة على
المطلوب منهم وعلى خالقهم فيكون في انفسهم صلة للتفكر قوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
متعلق بالقول المحذوف تقديره اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان التفكر
يدل عليه الا اي الا متلبسا بالحق اي ما خلقها باطلا وعبثا بلا غرض صحيح وحكمة بالغة واجل مسمى
اي الا باجل معلوم لا بد ان ينتهي الاشياء المذكورة اليه وهو قيام الساعة للحسنات والثواب والعقاب
يعني كلها ينعدم عنده وان كثيرا من الناس وهم جاهلون بالله بلقاء ربهم اي بالبعث والجزاء
لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي الم يسافروا

في البلاد فيعتبروا آثار المهلكين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم وصف لهم احوالهم
بانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اي حرثوها وعمروها اكثر مما عمروها اي مما عمرها
المكيون فاهلكوا فما الظن باهل مكة وهم دونهم في القوة وفي دنياهم اي هم في حال الضعف
من قوة الجسد وقلة المال لانهم اهل واد غير ذي زرع لا يثيرون ارضا ولا يعمرونها ليتنبهوا
ويستظهروا بذلك كما هو حال اهل الدنيا مع امر الدهقنة وجاءتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة
فكذبوهم فاهلكهم الله تعالى فما كان الله ليظلمهم اي ما كان اهلاكه تعالى اياهم ظلما لهم لان
العدل والظلم ينافيه ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا سبب اهلاكهم ثم كان عاقبة
الذين اي انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كان عاقبة الذين اساؤا اي اشركوا ووضع المظهر موضع المضمر
عاقبتهم السوأى وهي جهنم التي هي اسوأ العقوبات وهو تانيث الاسوأ وهو الاقبح وقرئ عاقبة
بالرفع اسم كان والخبر السوأى وبالنصب وبالعكس وعلى المعنى نقطه ان كذبوا اي لان كذبوا بايات الله
اي القرآن ومحمد عليه السلام وكانوا بها اي بايات الله يستهزؤن وينكرون البعث الله يبدؤ الخلق
ثم يعيده اي يحييهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون اي الى ثوابه وعقابه ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون اي ييأس ويسكت متحيرين المشركون من كل خير لا كلام ولا حجة لهم ولم
يكن لهم من شركائهم اي لا يكون لهم يوم القيمة من شركائهم الذين عبدوهم من دون الله شفعاء
من الملائكة او من الاصنام وكانوا اي المشركون بشركائهم كافرين اي جاحدين بعض كل واحد
منهم يتبرأ من الآخر ويوم تقوم الساعة يومئذ اي بعد الحساب يتفرقون اي المسلمون
يعني تبرات الملائكة عنهم وتبرات الاصنام عنهم
والكافرون فرقة لا اجتماع بعدها يعني ويفرق فريق للنار وفريق للجنة قوله فاما الذين
امنوا بيان لحال الفريقين اي الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اي بستان مخضر
غاية النضارة مع جاري ما يحبرون اي ينعمون ويكرمون واصل الحبور السرور وقيل هو السماع في الجنة
روي ان اهل الجنة اذا اخذوا في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وليس احد احسن
صوتا من اسرافيل فاذا اخذوا في السماع قطع اهل سبع سموات تسبيحهم وصلوتهم واما

وعن النبي عليه السلام انه ذكر الجنة وما فيها من النعم وفي آخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح

الذين كفروا بمحمد عليه السلام وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اي القرآن والبعث فاولئك في
العذاب اي في عذاب جهنم محضرون اي لا يغيبون عنه فيعذبون دائما قوله فسبحان الله ترغيب للمؤمنين
كلهم على التنزيه والطاعة في مواقيتها واراد من التسبيح الصلوة حين تمسون اي حين تدخلون في
المساء وهي صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون هو صلاة الصبح وله الحمد في السموات والارض اعتراض
بينه وبين وعشيا وهي صلاة العصر لتاكيد وجوب الطاعة على اهلها باختصاص الحمد والثناء له تعالى
فيهما وحين تظهرون اي تدخلون في الظهيرة وهي صلوة الظهر اي صلوا في هذه الاوقات الخمسة
فانها توصل الى الوعد وتنجي من الوعيد وقيل المراد من التسبيح في هذه الاوقات ظاهره الذي
هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة قيل لابن
عباس هل تجد الصلوة الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين يخرج الحي من الميت
الطاير من البيضة ويخرج الميت من الحي اي البيضة من الطاير ويحيي الارض بالمطر واخراج النبات
بعد موتها اي يبسها وكذلك اي مثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون فاذن بذلك
ان الابداء والاعادة في قدرته سواء وعن النبي عليه السلام من قال حين تصبح فسبحان الله الى قوله
تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته ومن اياته
اي من دلايله الدالة على القدرة والوحدانية ان خلقكم اي خلق اصلكم وهو آدم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون اذا للمفاجاة اي فاجاتم وقت كونكم بشرا ومن اياته
ان خلق لكم من انفسكم وجنسها ازواجا لا من جنس آخر للالف والسكون لما بين الجنسين
المختلفين من التنافر او من حوا وحوا من انفسكم لانها خلقت من ضلع آدم والنساء بعدها
خلقن من اضلاع الرجال لتسكنوا اليها اي لتميلوا وتأووا الى ازواجكم وجعل بينكم مودة
المحبة ورحمة اي تراحما بعصمة الازدواج من غير قرابة بعد ان لم يكن بينكم سابقة معرفة
ولا لقاء وقيل المودة كناية عن جماع والرحمة عن الولد فبرحمة الله تتعاطفون ويرزق
بعض بعضا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنعه فيستدلون به على قدرته وعظمته

فيؤمنون به ويعبدونه ومن آياته خلق السماوات والارض وانتم تعلمون ذلك وتقرون به
واختلاف السنتكم والمراد من الالسنة اللغات او اشكالها من الفصاحة واللكنة ونحو ذلك من النغمات
والوانكم اي الوان صوركم من ابيض واسود وغيرهما وهم من اب واحد وام واحدة ولاختلاف في ذلك وقع
التعارف والتمايز والا فلو اتفقت الاشكال فكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت
مصالح كثيرة ان في ذلك لآيات للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لانهم
اهل الاستدلال دون الجهلاء وبفتح اللام جمع عالم وهو الخلق والمعنى ان الايات ظاهرة ظهورا
يمكن ان يستدل بها جميع الخلائق فيكون حجة على كل مخلوق ومن آياته منامكم بالليل
والنهار اي فيهما وابتغاؤكم من فضله اي من رزقه فيهما او المعنى انه جعل الليل للسكنى والنهار لطلب
المعاش والاول اظهر ان في ذلك لآيات اي لعبرات لقوم يسمعون سماع تدبر ومن آياته يريكم
البرق مبتدأ وخبر بتقدير ان المصدرية من باب تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما حذف ان ليدل
الفعل على الحال ظاهرا خوفا من الصاعقة وطمعا في الغيث وانتصبا مفعولا له اي لارادة خوف وارادة
طمع او حالا اي خائفين وطامعين وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها
اي بعد يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اي يفهمون عن الله فيوحدونه ومن آياته ان تقوم السماء
والارض فوقكم وتحتكم لا يزيلهما شيء واراد بقيامهما دوام قيامهما الى اجلهما بلا عمد بامره اي بقوله
كونا قائمتين ثم اذا دعاكم دعوة اي بعد قيام السماء والارض للبعث من الارض اي من قبوركم يعني اذا
دعاكم اسرافيل بنفخة الصور على صخرة بيت المقدس وقال يا اهل القبور اخرجوا اذا انتم تخرجون بسرعة من غير توقف قوي
معلوما ومحسوسا والجملة جواب الشرط واذا نائبة عن الفاء ومن الارض صفة دعوة او متعلق بدعاكم
وعطف اذا دعاكم على قيام السماء والارض بثم على تاويل ومن آياته قيامهما ثم خروج الموتى
من القبور اذا دعاهم بقوله اخرجوا فيخرجون بلا توقف بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر و
واقتداره على مثله بلا اباء لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وله اي لله من في
السماوات والارض من الخلق يعني هو موجدهم وربهم كل له قانتون اي مطيعون منقادون لوجوده افعاله

فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده اي خلق آدم ومنه خلقهم ولم يكونوا شيئا
ثم يعيد الخلق احياء من قبورهم يوم القيمة وهو اهون عليه اي البعث اسهل على الله فيما يقتضيه
عقولكم لان من اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه او هو اهون على الخلق لان قيامهم بصيحة
واحدة اسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تكميل خلقهم وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى
الذي ليس لغيره مثله في السماوات والارض وهو انه منزه عن صفات المحدثين وانه القادر الذي
لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما وهو العزيز الحكيم اي هو القاهر لكل مقدور والجاري فعله
على قضية حكمته وعلمه وقيل المثل الاعلى هو الوصف بالوحدانية يدل عليه قوله بعده في صفة التشريك
ضرب لكم مثلا من انفسكم من فيه ابتدائية كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم
ومن في قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم تبعيض اي من عبيدكم وامائكم ومن في قوله من شركاء
زائدة لتاكيد الاستفهام الذي يجري مجرى النفي اي هل ترضون لانفسكم والحال ان عبيدكم وامائكم
امثالكم بشر ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه
على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد ويقاسمونكم كما يقاسم الحر شريكه الحر وجوابهم ان
يقولوا لا فنقول فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون ان تجعلوا معبودكم شركائي
في الالوهية والعبادة وهم عبيدي فانتم وعبيدكم فيه في المال الذي بايديكم سواء اي متساوون وهو
جواب الاستفهام اي هل لكم ما لكم فتستووا انتم وعبيدكم فيه وقوله تخافونهم حال من فاعل سواء
داخلة تحت الاستفهام الانكاري تقديره افانتم تساووا خائفين من مواليكم خيفة تخيفكم
انفسكم اي بعضكم بعضا من الاحرار الاقارب والاباعد كذلك اي مثل هذا التفصيل
نفصل الآيات اي آيات الامثال نبينها لقوم يعقلون لان التمثيل مما يكشف
المعاني لاهلها وهم العقلاء فلما لم يمتنعوا من كفرهم وكذبهم اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين
ظلموا اي اشركوا اهواءهم بعبادة الاوثان بغير علم اي جاهلين فمن يهدي اي فمن يرشد من اضل
الله اي اضله وخذله ولم يلطف به بالتوفيق وما لهم من ناصرين اي ما نعين من العذاب فاقم اي عدل

هذا دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان

وقوم من غير التفات يمينا وشمالا **وجهك للدين** اي اقبل على الدين واستقم عليه بالعمل بامره ونهيه
حنيفا اي مخلصا حال من الضمير في اقم قوله **فطرت الله** نصب بمحذوف اي اتبع يا محمد او الزموا
فطرت الله **التي فطر الناس عليها** والفطرة الخلقة وهي القابلية للتوحيد ودين الاسلام وعدم
اباءه عنه وانكاره له او المراد العهد المأخوذ عليهم بقوله الست بربكم فعلى هذا كل مولود يولد
ابتداء على التوحيد لو لم يعرض له ما يصده عنه لدام عليه لوجود حسن التوحيد وصحته
عقلا كما يدل عليه قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه و
ينصرانه **لا تبديل لخلق الله** اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير **ذلك الدين القيم** اي التوحيد
الذي خلق الناس عليه هو الدين المستقيم **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ذلك قوله **منيبين اليه**
اي منصرفين الى الله عن غيره بالتوحيد والطاعة حال من ضمير الزموا الناصبة لفطرة او من فاعل
فاقم لانه جمع في المعنى لانه خطاب الرسول والمراد امته وانما افرد ثم جمع لما في الافراد من التعظيم
للامام وفي الجمع من البيان والتلخيص **واتقوه** بامتثال امره ونهيه **واقيموا الصلاة** في مواقيتها
ولا تكونوا من المشركين اي على دينهم ومن هذه الاوامر بيان للانابة اليه وعطف على الزموا المقدر
قوله **من الذين** بدل من المشركين اي لا تكونوا من الذين **فرقوا دينهم** بالتشديد اي جعلوه
فرقا اي اديانا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقرئ فارقوا بالالف بمعنى تركوه **وكانوا شيعا**
اي طوائف مختلفة كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها قيل افترقت اليهود احدى وسبعين
فرقة والنصارى اثنين وسبعين والمسلمون ثلثة وسبعين **كل حزب بما لديهم** من الدين **فرحون**
اي مغرورون يحسبون باطلهم حقا **واذا مس الناس ضر** اي شدة من مرض وقحط **دعوا ربهم** اي يلتجئون الى الله تعالى
منيبين اي مقبلين بالدعاء **اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة** اي نعمة وخصبا من مطر وصحة
اذا فريق منهم بربهم يشركون ثم هددهم بلام الامر بقوله **ليكفروا بما آتيناهم** اي بسبب ما اعطيناهم من
النعم ثم التفت من الغيبة الى الخطاب وهو **فتمتعوا** هنا الى آجالكم وهو نظير اعملوا ما شئتم **فسوف تعلمون**
ما يفعل بكم ثمة والجزاء **ام انزلنا** بالاستفهام وزيادة الميم والمراد النفي اي لم ننزل **عليهم** من السماء

ويجوز ان يكون الوصف منقطعا عما قبله ومعناه من المفارقين

واللام في ليكفروا ... ليكونوا لهم عدوا

سلطانا

سلطانا اي برهانا او كتابا **فهو يتكلم** مجاز لان البرهان لا يتكلم ولكنه لما جاء دليلا على الايمان فكانه
متكلم **بما كانوا به** اي بكونهم **يشركون** بالله **واذا اذقنا الناس** اي الكفار **رحمة** اي خصبا وكفاية **فرحوا**
بها وان تصبهم سيئة اي قحط وضيق وبلاء **بما قدمت ايديهم** من الاعمال الخبيثة **اذا هم يقنطون**
بفتح النون وكسرها اي ييأسون من رحمة الله تعالى ثم انكر عليهم نصحا لهم بقوله **اولم يروا ان الله يبسط**
الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع ويضيق يعني انهم قد علموا ان الله هو الباسط للرزق
والقابض له فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا
بها حتى يعيد اليهم رحمته **ان في ذلك** اي البسط والتقتير **لآيات لقوم يؤمنون** بالله تعالى ولما ذكر
ان السيئة تصيبهم بما قدمت ايديهم اي بشؤمه عقبه بذكر ما يؤدون بفعله ويتقون بتركه
فقال **فآت ذا القربى حقه** بان تبره وتصله **والمسكين وابن السبيل** من الصدقة والاعانة
ذلك اي صلة القرابة وغيرها **خير للذين يريدون وجه الله** اي يقصدون بمعروفهم ذاته
خالصا او يقصدون به جهة التقرب اليه لا جهة اخرى **واولئك هم المفلحون** اي الناجون في الآخرة
بدخول الجنة يحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوي الارحام المحارم عند الاحتياج
ولا يوجبها الشافعي الا على الولد والوالدين لوجود الولاد دون سائر القرابات و
يقيسهم على ابن العم لانه لا ولاد بينهم **وما آتيتم** بالمد من الاعطاء وبالقصر من المجيء اي الذي
اعطيتم او جئتم به **من ربا** اي عطية **ليربوا في اموال الناس** اي ليزداد فيها **فلا يربوا**
اي لا ينمو ولا يضاعف تلك العطية **عند الله** قيل المراد منه منع الربا لان الله يمحقه ولا يبارك فيه
اي ما اعطيتم للذين يعتون عليكم بهبتهم ليستكثروا بها من ربوا ليربوا في اموالكم اي ليزيد فلا يربو عند الله
ولا يبارك فيه يعني لا يثيبكم بترك الزيادة لانه لغير الله ولا اثم عليها **وما آتيتم من زكاة** اي من صدقة **تريدون**
اي تقصدون به **وجه الله** خالصا لا للمكافأة ولا رياء ولا سمعة **فاولئك هم المضعفون** اي ذوو الاضعاف من
الحسنات يعني تضاعف حسناتهم فيعطون بالحسنة عشرة اضعافها وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة
تعظيما لهم قوله **الله الذي خلقكم** مبتدأ وخبر وهو بيان لصنع البديع تحريضا على توحيده اي الله خلقكم

اي ما اعطيتم من عطية لتلتمسوا به الزيادة فلا تضاعف ... عند الله ولا اثم فيه

ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم اي اطعمكم ما عشتم في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بعد الموت للحساب والجزاء نزل للايماء الى عجز آلهتهم اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره هل من شركائكم وهم الذين اتخذوهم اندادا لله من الاصنام وغيرها من يفعل من ذلكم من شيء اي لا يفعل احد شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حالهم من حال شركائهم حين عجزوا من الجواب بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون به من المعبودين ثم بين سبب عقوبتهم في الدنيا والآخرة ليرجعوا عن معاصيهم تائبين بقوله ظهر الفساد كالجدب ونقص المعايش بقلة الربح في التجارات والريع في الزراعات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة المضار وقلة المنافع ومحق البركات من كل شيء في البر اي في البوادي والمفاوز والبحر اي في القرى على الماء يعني امتلاء الضلالة والمعاصي فانزت فيهما وقيل المراد حقيقة البحر لانه اذا انقطع المطر عميت دواب البحر وخلت الاصداف عن اللؤلؤ لان الصدف اذا جاء المطر صعد على وجه الماء منفتحا فيقع فيه المطر فينطبق عليه فيصير لؤلؤا بما كسبت ايدي الناس اي بسبب ذنوبهم ومعاصيهم فيهما واللام في ليذيقهم لام كي اي افسد الله اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وقرئ بالياء والنون اي لنذيقهم نحن بعض الذي عملوا اي وبال اعمالهم في الدنيا قبل ان نعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا اي سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل اي من قبلهم اي آخر امرهم تاكيد لتسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا في الارض فينظروا كيف اهلك الله الامم العاتية واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب اهلاكهم بل ما دونه كان سببا لذلك ايضا فاقم وجهك للدين القيم اي الدين البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج من قبل ان ياتي يوم لا مرد له وهو يوم القيمة اي لا يرده احد من الله بعد مجيئه ولا رد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون اي يتصدعون بمعنى يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار قوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ايماء الى غناه عنهم ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم في الجنة مضاجعهم

قال مقاتل معناه يقدمون وقال مجاهد لانفسهم يوطئون في القبر وقيل في الجنة وقيل فلانفسهم يعملون ويستعدون

ونشب اليهم مع الملائكة يسوون لهم ذلك لان اعمالهم الصالحة صارت سببا لذلك كقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقدم الظرف في الموضعين ليدل التقديم على ان الضرر والنفع لا يعود الا على صاحبه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات تعليل ليمهدون من فضله اي من عطائه بعد توفية الواجب من الثواب وانه لا يحب الكافرين تصريح بعد التضمين لان ما قبله في آية المؤمنين يتضمن ان الكافرين لا يحبهم الله تع ومن آياته ان يرسل الرياح اي رياح الرحمة وهي الصبا والجنوب والشمال واما الدبور فريح العذاب مبشرات تبشر الخلق بالمطر النافع وليذيقكم عطف على معنى مبشرات تقديره يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم من رحمته وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه ولتجري الفلك اي السفن بامره بارسال الرياح ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه يريد به تجارة البحر ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا نعمة الله فيها وتوحدوه ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي بالآيات الواضحات فكذبوهم فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا اي كذبوا الآيات بذنوبهم وكان حقا اي واجبا علينا نصر المؤمنين بانجائهم من العذاب وهو تعظيم للمؤمنين ورفع لشانهم حيث جعلهم الله مستحقين عليه ان ينصرهم ويظفرهم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي ترفع غيما فيبسطه متصلا تارة في السماء اي في نحوها كيف يشاء من قلة وكثرة وبسط وشكل مسيرة يوم او اكثر ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة تارة فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله في حال البسط والتفرق فاذا اصاب به اي بالمطر من يشاء من عباده اي اصاب اراضيهم وبلادهم اذا هم يستبشرون اي يفرحون فجاءة وان كانوا اي الخلق من قبل ان ينزل عليهم المطر قوله من قبله من باب التوكيد وهو الدلالة على بعد عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم منه وكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك لمبلسين خبر كان اي آيسين فانظر الى آثار رحمة الله جمع اثر وقرئ به اي انظر الى تاثيرات المطر نظر عبرة كيف يحيي الله الارض بعد موتها اي يبسها ان ذلك اي محييها بعد الموت لمحيي الموتى قدير للجزاء وهو الله تعالى

وهو على كل شيء قدير اي هو قادر على كل مقدور من الانشاء والاعادة ولئن ارسلنا اللام
الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط اي والله لئن ارسلنا على زرعهم ريحا فافسدته
فرأوه اي الزرع مصفرا بعد خضرته لظلوا جواب القسم والشرط اي لصاروا من بعده اي بعد
اصفراره يكفرون بالله وبنعمته المعنى انهم يفرحون عند السعة ويكفرون عند الضيق
وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله على كل حال فيشكروه على نعمته ويصبروا على
بلايه فانك يا محمد لا تسمع الموتى اي الكفار الذين هم كالموتى اذا دعوتهم الى الايمان ولا تسمع
ايضا الصم الدعاء اليه وهم الذين يتصامون عن سماع الدعاء اذا ولوا مدبرين اي اعرضوا
عن الحق مكذبين وما انت بهادي العمي اي الذين عميت بصايرهم عن آياتنا اي لا ترشدهم
عن ضلالتهم اي عن طريق الضلالة الى طريق الهدى وهو الايمان والطاعة والله يهدي اي يوفق
اليه من يشاء ولكن عليك الدعاء الى الهدى ان اي ما تسمع الا من يؤمن اي يصدق بآياتنا
اي بالقرآن فهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم به ثم دل على قدرته باظهر الدليل فقال
الله الذي خلقكم من ضعف بالضم والفتح اي من ذي ضعف وهو النطفة او المراد حال
الطفولة الى الاحتلام ثم جعل من بعد ضعف قوة اي بعد ضعف الطفولة قوة الشباب
الى الاكتهال ثم جعل من بعد قوة اي قوة الشباب ضعفا وشيبة اي ضعف الشيخوخة والهرم وهذا
الترديد في الاحوال المختلفة اعدل شاهد على الصانع الكامل بالعلم والقدرة يخلق ما يشاء من
الذوات والصور كما يشاء وهو العليم بخلقه القدير بتحويله من حال الى حال ويوم تقوم الساعة
اي القيمة يقسم اي يحلف المجرمون اي المشركون ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة
اي الا ساعة فيكذبون ويفتضحون وسمي يوم القيامة بهذه ساعة لانه تقوم بغتة في
ساعة واحدة كذلك اي مثل ذلك الصرف عن الصدق كانوا في حياتهم يؤفكون اي يصرفون
عن الحق في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي يقول الملائكة ثمة او الانبياء والمؤمنين
في جوابهم لقد لبثتم في كتاب الله اي في حكمه وقضايه او في اللوح الى يوم البعث فردوا قولهم

وحلفهم

وحلفهم واطلعوهم على حقيقة الحال وقالوا على سبيل التقريع ان شككتم في يوم البعث فهذا يوم
البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون صحة ذلك لان لتفريطكم في طلب الحق
واتباعه فيومئذ لا ينفع بالياء والتاء الذين ظلموا معذرتهم اي اعتذارهم ولا هم يستعتبون
اي لا يطلب منهم العتبى وهي استرضاء الله تع يعني لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة تنفعكم
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي ولقد وصفنا وبينا لهم كل صفة وقصة
عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع
من معذرتهم وما لا يسمع من استعتابهم كانها مثل في غرابتها ولئن جئتهم يا محمد بآية اي كما سالوا
ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان انتم اي ما انتم الا مبطلون اي كاذبون يعني انهم لقسوة قلوبهم
عن الميل الى الحق اذا جئتهم يا محمد باية من آيات القرآن قالوا ما جئتنا الا بزور وباطل
كذلك اي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون التوحيد ولا يصدقون
الرسل فاصبر اي على اذاهم وعداوتهم ان وعد الله اي بنصرتك واظهار دينك على الدين كله
حق اي لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك اي لا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون
بالبعث بقولهم وفعلهم يعني لا يخدعنك بسلب عقلك منك بحلاوة الكلام واظهار التملق
فيعظمون عندك مكان المؤمنين اي احذرهم فانهم اصحاب فتنة ومكر

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك اي هذه السورة آيات الكتاب الحكيم يجوز ان يكون الحكيم وصف الكتاب
اي ذي الحكمة او وصف قايله والاصل الحكيم قايله حذف القايل واضمر المضاف اليه
كالصفة المشبهة مرفوعا هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل ما في تلك من
معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر مبتداء محذوف للمحسنين اي الذين يحسنون العمل
بالنية الخالصة ومنهم الذين يقيمون الصلوة اي يتمونها ويؤتون الزكاة اي يؤدونها وهم
بالاخرة اي بالبعث والجزاء فيه هم يوقنون بوقوعه وانما قصر ذكر هذه الثلث لفضل اعتدادها اولئك

على هدى اى توفيق من ربهم بتهيئة طريق المستقيم لهم واولئك هم المفلحون من
النار والفوز بالجنة. ومن الناس من يشترى لهو الحديث وهو التسمر بالاساطير والتحدث بالكلمات
المستملحة والمضاحيك قال عليه لا يحل شرى المغنيات ولا بيعهن وانما ثمنهن حرام قال
ابن عباس لهو الحديث الغناء وقيل كل كلام سوى كتاب الله وسنة رسوله وسير الصالحين
فهو لهو وقيل نزل في النضر بن الحارث كان يشترى اخبار رستم واسفنديار ليقرأها على
قريش ويمنعهم عن استماع القرآن ليضل عن سبيل الله بالضم اى ليصد الناس عن استماع الهدى
والدخول في الاسلام وبالفتح اى ليصير آخر امره الى الضلال بغير علم اى يشترى بغير علم بالتجارة
وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى من غير ربح ويتخذها اى وليتخذ السبيل
او الآيات هزوا اى استهزاء وقرئ بالرفع عطفا على يشترى اولئك لهم عذاب مهين اى يهانون فيه
واذا تتلى عليه آياتنا اى القرآن ولى مستكبرا اى اعرض عن الايمان بالقرآن وبمحمد متكبرا لا يعبأ بها
فحاله في ذلك كان لم يسمعها اى كحال من لم يسمعها وهو سامع قوله كان في اذنيه وقرا بدل من كان
لم يسمعها والوقر الثقل فبشره بعذاب اليم اى مؤلم ان الذين آمنوا بالقرآن وعملوا الصالحات
اى الاعمال المرضية لهم جنات النعيم في الآخرة خالدين فيها وعد الله حقا مصدران للتأكيد
الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعدهم بها فاكد معنى الوعد
بالوعد وحقا يدل على الثبات اكد به معنى الوعد فيكون تأكيدا لغيره وهو العزيز الذى لا يغلبه شى
الحكيم الذى لا يشاء الا ما توجبه الحكمة. خلق السموات بغير عمد ترونها اى خلقها بغير
عمد مرئية فترونها في محل الجر صفة لعمد فيجوز ان يكون لها عمد لكنها لا ترى ويجوز ان لا يكون
لها عمد اصلا بل يمسكها الله بقدرته والقى في الارض رواسى اى جبالا شوامخ ان تميد اى كراهة
ان تضطرب بكم وبث فيها اى بسط في الارض من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا
فيها من كل زوج كريم اى حسن هذا اى ما ذكر من المخلوقات خلق الله اى مخلوقه فاروني ماذا خلق
الذين من دونه اى من دون الله وهم آلهتهم وهذا تبكيت لهم بان الله خلق هذه الاشياء العظيمة

فاروني ماذا خلق آلهتكم حتى يستوجبوا العبادة عندكم قوله بل الظالمون في ضلال مبين اضراب
عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال وهو الخسران الدائم ولقد آتينا
لقمن الحكمة اراد بلقمن ابن باعور بن اخت ايوب قيل انه ادرك داود وعلم واخذ منه العلم وعاش
الف سنة واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة هي العقل والعلم والعمل روى ان رجلا
قال له الست راعي فلان فبما بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني
ان اشكر لله ان مفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول اى قلنا له ان اشكر لله على ما اعطاك
من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اى ثوابه لها ومن كفر نعمة ربه فان الله غني عن خلقه
وعن شكرهم حميد اى مستحق ان يحمد في صنعه وان لم يحمده احد واذكر اذ قال لقمن لابنه كان
لقمن عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل في زمان داود فاعتقه وهو يعظه اى يامر ابنه بالطاعة
وينهاه عن المعصية يا بني بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم بالنصب والكسر وكان اسم ابنه انعم
وكان هو وامه كافرين فما زال لقمن يعظهما حتى اسلما لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
لانه لا يغفر ويغفر ما دون ذلك ولانه تسوية بين خالق كل نعمة وغيرها وبين العاجز عن كل شيء
وهو ظلم لا غاية له ووصينا الانسان بوالديه اى وصيناه بهما كما وصى لقمن ابنه بالتوحيد
والطاعة يعني وصيناه بالاحسان لوالديه حملته امه وهنا على وهن اى حال كونها تضعف ضعفا
على ضعف يتزايد ضعفها بازدياد الحمل وثقله وفصاله في عامين اى مدة فطامه فيهما فلا يثبت حرمة
الرضاع بعدهما وهو مذهب الشافعي رضه وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا قوله ان اشكر
تفسير لقوله وصينا ويجوز ان يكون منصوبا به اى وصينا الانسان ان اشكر لي ولوالديك اى
بشكري وشكر والديك الى المصير قيل من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين
في ادبار الصلوات فقد شكرهما وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي
العلم به نفيه اى لا تشرك بي ما ليس بشيء وهو الاصنام فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا صحابا
معروفا حسنا بخلق جميل اى بالبر والصلة وحسن العشرة واتبع سبيل من اناب اى اقبل الي

بطاعته ومن سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما وان كنت مأموراً بحسن مصاحبتهما
ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون اي فاجازيك على ايمانك واجازيهما
على كفرهما قيل نزلت الاية في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مرت القصة ووقع هذا الكلام
اثناء قصة لقمن اعتراضاً تأكيداً لما في وصيته لابنه من النهي عن الشرك يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل بالنصب فكان ناقصة اي ان تك الخصلة من الاساءة والحسنة مقدار مثقال حبة اي زنة حبة من حب
الخردل وبالرفع فكان تامة وانث المثقال لاضافته الى الحبة او بعض الحسنة او السيئة خاطب
لقمن ابنه للتهديد فقال يا بني لو كان عملك الصغير مثل حبة الخردل فتكن في صخرة اي في اخفى موضع
كجوف صخرة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء او في الصخرة التي هي تحت الارض وهي
السجين فيها كتب اعمال الكفار او في السموات او في الارض اي في العالم العلوي او السفلي يأت بها الله
يوم القيمة فيجازي بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير اي عالم بكنهه وبمكانه
لا يعزب عنه شيء يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف اي بالخير وانه عن المنكر اي عن الشر وابدأ
بنفسك واصبر على ما اصابك من الاذى ممن تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ويجوز ان يكون
عاما في كل ما يصيبه من المحن ان ذلك اي الذي ذكر من الاوامر من عزم الامور اي مما عزمه الله اي ايجاب
والزام يعني قطعه قطع الفرض الوجوب قال هذا عزمة الملك اي اذا لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله
اي لم يجز تركه ولا تصعر خدك للناس بالتشديد وبالالف والتخفيف اي لا تعرض عن الناس وجهك تجبراً
من الصعر وهو داء يصيب البعير يلوي به عنقه المعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعاً
ولا تولهم شق وجهك عند السلام وغيره كما يفعله المتكبرون ولا تمش في الارض مرحاً
اي بتيه فرح او مصدر في موضع الحال اي مرحاً او مفعول له اي لاجل المرح بغير البطر
والاشر كمشي اصحاب البطالة لا لكفاية مهم ديني او دنيوي ان الله لا يحب كل مختال اي متبختر في
مشيته فخور على الناس واقصد في مشيك اي اعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين اي بين
الاسراع والدبيب يعني لا تمش كمشي الشطار ولا كمشي الزاهد المتماوت وعليك بالوقار والسكينة

واغضض اي انقص من صوتك اي اخفضه في محل الخطاب ولا تجهر به الا في الارهاب للعدو قوله
ان انكر الاصوات من باب ضرب المثل بما هو الموصوف بين الناس اي اوحشها واقبحها لصوت
الحمير الموصوف بالقبح عندكم لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار وذكر الحمير
فيه مبالغة في الذم والتهجين والترغيب عن رفع الصوت وتنبيه على انه من ما يكرهه الله تعالى
اشد كراهة والمراد بصوت الحمير صوت هذا الجنس لا صوت كل واحد وآحاد هذا الجنس
حتى يجمع الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات اي كالشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك
وما في الارض من البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك مما لا يحصى يعني ذلك لكم
منافعها واسبغ اي افضل واشبل عليكم نعمه جمعاً لكثرتها ومفرداً لارادة الجنس والنعمة هي ما
قصد به الاحسان والنفع ظاهرة وباطنة حالان للنعم فالنعم الظاهرة ما تعلم بالمشاهدة
كحسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء ومن البصر والسمع واللسان وساير الجوارح
الظاهرة والنعم الباطنة المعرفة ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلاً وينتفع به فكم في بدن
الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها كالبصيرة والقلب والعقل والفهم والروح
وما اشبه ذلك وقيل الظاهرة الاعراض عن الدنيا والباطنة التوكل والثقة بالله ومن
الناس من يجادل في الله اي في دينه بغير علم اي بحجة نزلت في النضر بن الحارث ولا هدى اي لا بيان من الله
ولا كتاب منير اي مضيء بالحجج واذا قيل لهم اي لكفار مكة اتبعوا ما انزل الله قالوا بل
نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فقال تعالى اولو كان اي اتتبعونهم ولو كان الشيطن يدعوهم الى
عذاب السعير ومعه في موضع الحال من ضمير الفاعل اي في حال دعاء الشيطن اياهم الى العذاب
ومن يسلم وجهه الى الله اي من يجعل ذاته سالما لله يعني خالصا له وهو محسن في عمله والمراد
التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد اعتصم باوثق عروة من حبل
متين مأمون انقطاعه والمراد العهد المحكم وهو قول لا اله الا الله والى الله عاقبة
الامور اي مصيرها اليه فيجزي كلا جزاءه ومن كفر فلا يحزنك كفره لا [illegible] الاسلام فانا

ندفع كيدك في نحره ونعاقبه على عمله إلينا مرجعهم اى رجوعهم يوم القيمة فننبئهم اى نخبرهم ونجازيهم بما عملوا في الدنيا من الجحود والمعاصي إن الله عليم بذات الصدور اى يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم اى نلجئهم إلى عذاب غليظ اى شديد لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ يستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم اى اهل مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اى يعترفون ان الله خلقهما قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان خالقهما هو الله وحده وحقيق بان يحمد ويشكر له لا لغيره بل اكثرهم لا يعلمون التوحيد ووجوبه عليهم ولا يتنبهون اذا نبهوا عليه لله ما في السموات والارض اى له ما فيهما والخلق لا شريك له فيه إن الله هو الغني عن عباده وخلقه الحميد في فعاله وقوله ولو أن ما في الارض نزل جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التورية وفيها كل الحكمة فلا نحتاج الى ما انزل اليك وقيل نزل حين قال المشركون الوحي كلام سينفد اى سيفنى وينقطع قوله من شجرة حال من ما التي هي اسم أن اقلام خبر أن والبحر بالنصب عطف على ما وبالرفع عطف على محل اسم أن او مبتدأ خبره يمده والجملة حال على معنى ولو ان جميع الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا بسبعة ابحر اى وينصب في البحر من بعده اى من خلفه سبعة ابحر ومياهها مداد فكتب بتلك الاقلام وذلك المداد ما نفدت كلمات الله اى علمه بالكتبة ونفدت الاقلام والمداد ولم يقل كلم الله ايذانا بان القليل لا تفي بكتبته البحار فكيف بالكثير لا يقال لا ضمير في جملة الحال لانا نقول المعنى وبحرها والضمير للارض او هي من الاحوال التي حكمها حكم الظروف كقولهم جئتك والشمس طالعة إن الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه شيء فلا تنفد كلماته وحكمه ما خلقكم ولا بعثكم مع كثرتكم إلا كنفس اى كخلق نفس واحدة وبعثها بحذف المضاف اى سواء في قدرته القليل والكثير لانه لا يشغله شان عن شان إن الله سميع يسمع كل صوت بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث ألم تر أن الله يولج اى يدخل الليل في النهار ويولج النهار في الليل اى ينقص كل واحد منهما بصاحبه

وسخر الشمس

وسخر الشمس والقمر اى ذللهما لابن آدم فالله تعالى دل به على عظم قدرته وحكمته فقال مخاطبا لمحمد والمراد غيره يعني الم تعلم ان الله يدخل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبة الشمس ويدخل ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوع الشمس او يزيد احدهما وينقص الآخر وسخر النيرين في فلكهما كل يجري الى اجل مسمى اى الى مدة معلومة لا يتجاوزها فجميع ذلك على تقدير وحساب وان الله بما تعملون خبير بالتاء والياء بجميع اعمالكم فتوحدونه وتعبدونه وحده ذلك اى المذكور من الدلالة على عظم قدرته بان الله هو الحق الذي لا يجوز ان يعبد الا هو بالالهية وان ما تدعون من دونه من الآلهة هو الباطل اى باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او العلي الكبير عن ان يشرك به ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله اى برحمته واحسانه ليريكم من آياته اى دلائله على الوحدانية ان في ذلك لآيات لكل صبار على طاعته وبلائه شكور لنعمه وهما صفتا المؤمن العاقل وإذا غشيهم اى غطى المشركين موج كالظلل لان الموج ترتفع ويتراكب فيعود مثل الظلل وهي السحب والظلل كل ما اظلك من سحاب او جبل او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر اى الى موضع القرار فمنهم مقتصد اى متوسط في الظلم والكفر يعني انزجر بعض الانزجار فلحظ عن غلوه او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه من الخوف في البحر ثابت على ما عاهد عليه الله فيه الدالة على قدرتنا إلا كل ختار اى غدار خداع والختر اشد الغدر كفور للاحسان اليه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما اى عذاب يوم لا يجزي فيه لا يقضي والد عن ولده اى الولد [illegible] عن والده شيئا قيل هذا في الكفار خاصة واما المؤمن فانه ينفع لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم اى بشرط الايمان اذ لا ينفع المؤمن الكافر ولا ولده الذين قبضا على الكفر بالشفاعة لهما إن وعد الله حق اى البعث كائن لا اخلاف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ان زينتها بالاطمئنان بها وترك العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور اى الشيطان المضل عن سبيل الله بتزيين اعمالكم الخبيثة لكم قيل الغرور [illegible] الرجل المعصية ويتمنى على الله المغفرة إن الله عنده علم الساعة الآية نزل حين سأل الحارث بن عمرو رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني زرعت الارض

ذلك

بما ذكر من صنعه فتوحّدونه يدبّر الامر اى المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة وغير
وينزّله او ينزل الوحى المُدبَّرُ من السماء الى الارض بالملك وهو جبرائيل ثم يعرج
اليه اى يرجع الى مقرّه منها في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدّون من ايامكم
لان المسافة فيه مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود بتعدادكم لان ما بين السماء و
الارض مسيرة خمسمائة عام وهو يوم من ايامكم لسرعة جبرائيل بتقويتنا ولا نشكل بيوم
كان مقداره خمسين الف سنة لان المراد به ما بين العرش او سدرة المنتهى الى الارض
السفلى فان الملك يسير في قدر يوم هبوطا وصعودا كما سياتى في سورة المعارج وقيل
يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض كل يوم وليلة الى قيام الساعة ثم يعرج اليه ذلك
الامر كله اى يرجع اليه ويكتب في صحف ملائكته ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو
يوم القيمة ذلك المدبّر في الجمعة عالم الغيب والشهادة اى عالم الظاهر والباطن وهو
العزيز في ملكه الرحيم بخلقه الذى احسن كل شيء خلقه بسكون اللام ونصب القاف بدل
من كل اى احسن خلق كل شيء واتقنه على ما يقتضيه الحكمة وبفتح اللام فعل صفة كل اى
كل شيء خلقه فقد احسنه وقومه بعلم وان تفاوتت الى حسن واحسن وبدأ خلق الانسان
اى آدم من طين اى من اديم الارض ثم جعل نسله اى ذريته من سلالة اى من نطفة لانها تنسل
اى تنفصل منه وتنسل من صلبه اى تخرج من ماء مهين اى ضعيف وهو المنى ومن فيه للبيان
ثم سوّاه اى قوم خلق آدم وعدله ونفخ فيه من روحه اى جعل فيه من الشيء الذى اختص هو بعلم
ولذلك اضافه الى ذاته فقال من روحه كقوله ويسئلونك عن الروح الآية فصار آدم بسبب
ذلك الشيء حيا حساسا بعد ان كان جمادا الان ثم حقيقة نفخ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لتصرفوا كلها في طاعة ربكم قليلا ما تشكرون رب هذه النعم اى لا تشكرونه وقالوا القائل
ابى ابن كعب لانكار البعث ءاذا ضللنا في الارض اى اذا غبنا فيها وصرنا ترابا انبعث وهو عامل
في الظرف يدل عليه قوله ءانا لفى خلق جديد ولا يجوز ان يعمل فيه جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
قوله بل هم بلقاء ربهم اضراب عن كفرهم بالانشاء الى ما هو ابلغ من الكفر اى انهم كافرون بجميع ما يكون

في قطر السماء وعن اعرابى ان ما بطنها ذكر او انثى واني علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدى
قد عرفته فاين اموت فقال عليه مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية اى علم قيام الساعة عنده و
هو ينزل الغيث اذا شاء وهو يعلم ما في الارحام علما اى وصف كان من سواد وبياض وذكر وانثى
وغير ذلك وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تدرى نفس باى ارض تموت اى باى مكان تموت
منها برا او بحرا او سهل او حزن قيل لا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما
كان من معرفة ما عداهما ابعد ان الله عليم خبير اى عالم بحقيقة كل امر خبير بحاله فهو المختص بعلمه من الاشياء
لا غيره

سورة السجدة مكية وتسمى سورة المضاجع

بسم الله الرحمن الرحيم الم
خبر مبتدا محذوف او مبتدا بناء على انه اسم السورة خبره تنزيل الكتاب قيل الاوجه
ان يكون تنزيل مبتدا وقوله لا ريب فيه اعتراض بين المبتدا وخبره وهو من رب العالمين فلا محل
له من الاعراب والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة اى لا شك في كونه منزلا من رب الخلق لبيانه
قوله ام يقولون افتريه اى اختلق القرآن محمد لانه انكار لكونه من رب العالمين ويؤكده قوله بل هو
الحق اى القرآن حق ثابت من ربك اضراب عن انكاره وتقرير انه من عند الله لتنذر قوما وهم العرب
ما اتاهم من نذير اى ما اتاهم نذير من قبلك لان العرب لم يبعث اليهم احد قبل النبى فلم يلزمهم
الحجة بالرسالة التى توجب الشرايع بل يلزمهم الحجة بالدلالة العقلية على معرفة الله وتوحيده
لانهم كانوا عقلاء ومعهم ادلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان لعلهم يهتدون اى لارادة
اهتدائهم فيستعار لفظ الترجى للارادة الله رفع بانه خبر مبتدا محذوف وهو هو اى رب العالمين
الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغير ذلك في ستة ايام ليدل على التانى
ولو شاء لخلقها في ساعة واحدة ثم استوى على العرش اى علا فوق العرش من غير استقرار عليه
ما لكم من دونه اى من دون عذابه من ولى اى ناصر ينصركم ولا شفيع يشفع لكم اذا خالفتموه
المعنى ان الله ناصركم وشفيعكم اى معينكم بطريق المجاز اذا اطعتموه افلا تتذكرون اى لا تتعظون

فان قلت ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع قلت هو على معنيين احدهما
انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا ينصركم ولا شفيعا يشفع والثانى ان الله تعالى
وليكم الذى يتولى مصالحكم وشفيعكم اى ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له

في العاقبة بالانشاء وحده قل يتوفيكم اي يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي بقبض ارواحكم قيل
خويت الارض بملك الموت وجعلت له كطست لديه يتناول منها ما يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح
فتجيب ثم يامر اعوانه بقبضها ثم خاطبهم الله بالرجوع الى ربهم بعد توفي ملك الموت ارواحهم بقوله ثم الى
ربكم ترجعون بعد الموت احياء للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله عز وجل ولو ترى اذ المجرمون يا محمد
اي المشركون ناكسوا رؤسهم اي مطاطئوها حياء وخجلا وندما عند ربهم يوم القيمة لرايت امرا عظيما
لا يدرك وصفه ويجوز ان يكون لو للتمني اي ليتك تراهم على تلك الحالة الردية الفظيعة من الخزي والنعم لتشمت
بهم او هو خطاب عام فيهم يقولون ربنا ابصرنا معاصينا وسمعنا قول الرسول فارجعنا الى الدنيا نعمل
صالحا فيها انا موقنون بما انكرنا ثم من البعث وقيل معناه قد آمنا وايقنا بالقيمة ولكن لا ينفعهم فقال
تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها اي رشدها على طريق القسر والالجاء ولكن بنينا الامر على الاختيار
دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى ولكن حق القول بالوعيد على اهل العمى مني وهو لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كفارهما فذوقوا اي قلنا لهم يوم القيمة ذوقوا العذاب بما نسيتم
اي بسبب نسيانكم وذهولكم بالشهوات عن تذكر العاقبة والنسيان بمعنى الترك اي بسبب تركهم
لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة والاستعداد له انا نسيناكم اي جازيناكم جزاء نسيانكم وتركناكم في النار
كما تركتم العمل بطاعتنا لهذا اليوم وذوقوا عذاب الخلد اي الدائم في جهنم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي
الموبقة ثم قال تعالى مخبرا عن حال المخلصين من عباده انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا اي وعظوا بها اي بتلك
الايات خروا سجدا في الصلوة او سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على رزقهم من الاسلام وسبحوا
بحمد ربهم اي نزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له وصلوا بامره وهم لا يستكبرون
عن الايمان والطاعة قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في المتهجدين اي تبعد وترفع جنوبهم عن الفراش
والوساد لترك النوم يدعون اي داعين ربهم بمعنى عابدين له خوفا وطمعا اي لاجل خوفهم من سخطه
وطمعهم في رحمته او خوفا من القطيعة وطمعا في الوصل ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون تطوعا فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم ما استفهام مبتدا واخفي لهم خبره لا خبره والضمير في اخفي راجع الى ما والجملة في محل النصب بتعلم سد
المفعول وقرئ ما اخفي بسكون اللام على البناء للفاعل مستقبلا وهو الله تعالى وما بمعنى الذي عامله تعلم او بمعنى

اليه انفسهم في محل النصب حال من فاعل اخفي والمعنى لا تعلم نفس ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل
اي نوع من الثواب ادخر الله لاوليك واخفاه من جميع خلايقه ثم لا يعلمه الا هو جزاء بما
كانوا يعملون من الخير هنا قال النبي عليه حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون جمع محمول على معناها اي لا يستوون عند الله وفيما اعد لهم يوم
القيمة ثم بين التفاوت بينهما فقال اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم استحقاقا وتكريما من
الله تعالى جنات المأوى سميت به لان ارواح الشهداء تأوي اليها نزل في علي رضي الله عنه والوليد
بن عقبة لما قال لعلي اسكت فانك صبي حين وقع بينهما كلام في بدر فقال انا احلم منك حلما
واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واذرب منك لسانا فقال علي اسكت فانك فاسق
نعمتها ومن ثم مثل حالهما قوله نزلا مصدر والمراد ما يعد للضيف عند نزوله ثم صار عاما
للعطاء بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم الصالحة واما الذين فسقوا اي اشركوا بالله فمأواهم
النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار اعيدوا
فيها اي تضربهم الزبانية بمقامع من نار فتهوي بهم الى قعرها وقيل اي يقولون لهم ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به اي بعذابها تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي الاقرب
وهو عذاب الدنيا من القتل والاسر والجدب سبع سنين والامراض دون العذاب الاكبر اي قبله
وهو عذاب النار او الادنى عذاب القبر والاكبر النار والمعنى انا نذيقهم عذاب الدنيا قبل
قبل ان يصلوا الى عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر او من بقي منهم ومن اظلم
ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه ثم اعرض عنها اي عن الايات وجي بثم للايذان ان الاعراض
عن الآيات بعد وضوحها وارشادها الى سواء السبيل مستبعد في العقل انا من المجرمين
كلهم منتقمون ولم يقل انا منه منتقمون لانه لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد المجرمين
عامة بالانتقام فقد دل على ان نصيب الاظلم من الانتقام هو النصيب الاوفر منه فلو قال منه

وقال في رواية الكلبي فلا تكن في مرية من لقاء موسى فلقيه في ليلة اسري به في بيت المقدس يعني النبي صلى الله عليه وسلم لقي موسى ... ويقال لقيه في السماء

لم يفد هذه الفايدة ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية فلا تكن يا محمد في مرية اي في شك من لقايه
اي لقاء الكتاب المعنى انا اتينا موسى الكتاب ولقيناه فلا تكن في شك من انك لقيت
مثله من الوحي لا من غيره او لا تشك يا محمد من لقاء موسى التورية فانا القينا عليه التورية
ولقيناه تلك كلها وجعلناه اي جعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه اي جعل لبني
اسرائيل خاصة دون بني اسمعيل لانهم كانوا على دين ابراهيم دون دين موسى وجعلنا منهم
ايمة يهدون اي يدعون الناس الى ما في التورية من دين الله وشرايعه بامرنا لما صبروا
بالتشديد اي جعلوا ايمة حين صبروا على نصرة الدين وثبتوا على ذلك فلم يرجعوا عنه وقرى
لما صبروا بالتخفيف وكسر اللام اي جعلوا ايمة لصبرهم على ذلك وكانوا باياتنا
يوقنون اي يصدقون بما اعطي موسى من المعجزات ان ربك هو يفصل بينهم اي يقضي بين
الانبياء وامهم او بين المومنين والمشركين فيميز المحق في دينه من المبطل يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون من الدين هنا ثم هددهم بقوله اولم يهد لهم عطف على مقدر اي الم يبعث
الله الى اهل مكة محمدا ولم يهدا لهم ولم يعرفهم كم اهلكنا من قبلهم كعاد وثمود وغيرهم من القرون
اي كثيرا اهلكنا يمشون اي اهل مكة في مساكنهم اي يمرون في متاجرهم على ديارهم بعد هلاكهم
ان في ذلك لايات اي لعبرات افلا يسمعون المواعظ فيتعظون اولم يروا انا نسوق الماء
بالسحاب او بالانهار الى الارض الجرز اي التي قطع نباتها لعدم المطر او لغيره فيستدلوا
على قدرتنا فيومنوا فنخرج به اي بالماء زرعا تاكل منه انعامهم كالتبن والاوراق وانفسهم كالحبوب
والفواكه افلا يبصرون ذلك فيومنون ويقولون متى هذا الفتح اي الحكم علينا بالنار او الفصل
بين المومنين واعدائهم او فتح مكة نزل حين قال الكفار للمومنين متى قيام الساعة
فتقضي بيننا وبينكم ان كنتم صادقين في الوعد وهذا السوال استعجال منهم على وجه الاستهزاء
والتكذيب فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سوالهم بقوله قل لهم لا تستعجلوا ولا
تستهزءوا فان يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم القيمة او فتح مكة او يوم بدر ولا هم ينظرون

فان قيل هم يقولون متى هذا الفتح ... سوال عن وقت الفتح وهو يوم القضاء بين المومنين والكافرين يعني يوم القيمة فكيف طابقه ... جوابا قلنا لما كان غرضهم في السوال التكذيب والاستهزاء ...

اي يمهلون بل يعذبون بالقتل فلا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع ايمان فرعون يوم الغرق
فاعرض عنهم وانتظر النصر عليهم لصدق وعدي انهم منتظرون هلاكك وانك احق
ان تنتظر هلاكهم والملايكة ينتظرونه لانهما الكون لا محالة ❁ سورة الاحزاب مدنية ❁
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي
اتق الله نزل حين قدم ابو سفيان ومن تابعه من اهل الشرك على النبي عليه السلام فقالوا له
وكانت بينه وبينهم موادعة ارفض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتنفع ونحن ندعك وربك
فشق ذلك على رسول الله عليه السلام وعلى المومنين وهموا بقتلهم ولكن فمنعهم الله بقوله
يا ايها النبي اتق الله واراد بالخطاب النبي واصحابه اي اتقوه في نقض العهد ونبذ الموادعة
ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وانما لم يقل يا محمد
بصريح اسمه تشريفا له واما قوله محمد رسول الله ونحوه فليتعلم الناس بانه رسول الله
وتنبيههم على اتباعه المعنى لا تطع الكافرين والمنافقين دايما وشاورهم واحترس منهم
فانهم اعداء الله واعداء المومنين لا يريدون الا المضارة ان الله كان عليما بالصواب والخطا
حكيما لا يفعل شيئا ولا يامر به الا بالحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك وهو القران
واعمل به لا براي الكافرين والمنافقين ان الله الذي يوحيه اليك كان بما يعملون خبيرا
بالياء اي بما يعمل الكفار من كيدهم لكم وبالتاء اي بما يصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع
من الكفار وتوكل على الله اي اسند امورك اليه وكفى بالله وكيلا اي كفا هو لك حافظا ومدبرا
كل امر لك قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزل حين قال الكفار ان لمحمد قلبين
قلب معنا وقلب مع اصحابه وقيل نزل في معمر بن اسد الفهري وكان لبيبا حافظا بين
العرب للوقايع والاخبار التي يسمعها وكان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد
فانهزم مع المشركين يوم بدر واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقيل له في ذلك
فقال ما شعرت به وفايدة ذكر في جوفه كالفايدة في ذكر القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل

للسامع من زيادة التصور ليكون أسرع إلى الإنكار لجوف يشتمل على قلبين وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت علي كظهر أمي أي أنت علي حرام كبطن أمي يعني كنى بالظهر عن البطن لأنه عمود البطن... وعمودها والمعنى ما جعل الله نساءكم اللاتي تقولون لهن هذا القول أمهاتكم لكنه قول منكر يجب عليكم كفارة ذكرت في سورة المجادلة مع سبب نزولها ووجه تعدية تظاهرون بمن تضمنه معنى التبعد لأن الظهار كان طلاقا في الجاهلية وكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة. وقرئ تظّهّرون بتشديدين وتظّاهرون بتشديد واحد مع الألف قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم نزل في شأن زيد بن حارثة حين تبناه النبي عليه السلام فهم والأدعياء جمع دعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا أي ما جعل الله الدعي ابنا حقيقيا في الحكم والحرمة والنسب كما لم يجعل لرجل واحد من قلبين في جوفه فنسخ التبني بهذه الآية لأنه كان في الجاهلية أن الرجل إذا أعجبه عقل ولد وكياسته وظرافته ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكور من أولاده من ميراثه وكان ينسب إليه ذلكم أي النسب قولكم بأفواهكم هذا ابني لا حقيقة له والله يقول الحق أي لا يقول إلا ما هو الحق ظاهرا وباطنا وهو يهدي السبيل أي الله لا يهدي إلا سبيل الحق وكان زيد يدعى بابن محمد عليه السلام فقال الله ما هو الحق وهدى إلى سبيل الحق ادعوهم أي انسبوهم لآبائهم ادعاؤهم بآبائهم أقسط أي أعدل عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم أي فهم إخوانكم يعني ادعوهم إخوانا في الدين ومواليكم أي أولياؤكم يعني إذا جهل نسبه قل يا أخي يا مولاي يريد الأخوة والموالاة في الدين وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به من التسمية قبل النهي أو النسبة إلى غير أبيه ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح أي لا إثم عليكم إذا قلتم يا بني لولد غيركم على سبيل الخطأ ولكن إذا قلتموه متعمدين قيل إن كان معروف النسب لا يثبت نسبه وإن كان مجهول النسب أصغر منه سنا يثبت منه ولذا إن كان عبدا مع العتق وإن كان أكبر سنا يعتق عند أبي حنيفة ولم يثبت النسب وعند غيره لا يعتق ولا يثبت وكان الله غفورا رحيما

لعفوه عن الخطأ وعن العمد إذا تاب العامد النبي أولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين والدنيا أي الحكم من أنفسهم فيحكم فيهم بما يشاء وينفذ حكمه عليهم من حكم أنفسهم لأنه أشفق عليهم وأحب إليهم من أنفسهم فإذا دعاهم داع فذلك أولى وأحسن لهم من رأيهم فيجب أن يجعلوه فداءه إذا أعضل خطب ويتبعوا إلى ما دعاه إليه ولا يتبعوا إلى ما يدعوهم إليه أنفسهم قال عليه السلام ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة أي بالشفقة والمرحمة من أنفسهم ومن أوليائهم وقيل من لم يرد نفسه في مهلك الرسول لم يذق حلاوة سنته وأزواجه أمهاتهم أي أزواج النبي مثل أمهاتهم في تحريم نكاحهن وحرمتهن دون النظر والخلوة والميراث فإنهن في ذلك كالأجنبيات ولذلك لم يتعد هذا التحريم إلى بناتهن فلا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين ولا لإخوانهن وأخواتهن أخوال المؤمنين ولا خالاتهم وأيضا هن أمهات الرجال لا أمهات النساء لقول عائشة لست بأم نسائكم وإنما أنا أم الرجال قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض نزل حين كان النبي يواخي بين الرجلين وإذا مات أحدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته وأهله وطال ذلك ما شاء الله ثم نسخ بذلك أي ذوو القرابات أحق بالميراث في كتاب الله أي في اللوح أو فيما أوحى الله إلى النبي عليه وهو هذه الآية قوله من المؤمنين والمهاجرين جاز أن يكون بيانا لأولي الأرحام أي الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضا من الأجانب وجاز أن يتعلق بأولى ويكون من لابتداء الغاية أي أولوا الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة قوله إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم أي إلى الذين يوالونكم ويواخونكم معروفا استثناء منقطع لإباحة الوصية للأجانب أي الأقارب أحق بالميراث من الأجانب لكن فعل الوصية أولى للأجانب من الأقارب لأنه لا وصية لوارث والمراد من المعروف الوصية بثلث المال لا بما زاد عليه كان ذلك أي المذكور في الآيتين جميعا في الكتاب أي اللوح مسطورا ويجوز أن يكون المشار إليه نسخ الميراث بالهجرة والمؤاخاة وإذ أخذنا أي اذكر حين أخذنا من النبيين ميثاقهم أي عهدهم بأن يعبدوا الله ويدعوا الناس إلى عبادته ويصدق بعضهم بعضا عند إخراجهم من ظهر آدم كأمثال الذر ثم خص محمدا بالذكر مع جماعة من الأنبياء وقدمه تشريفا له لأنهم أهل الشرائع عليهم السلام فقال ومنك ومن نوح أي أخذنا منك ومن نوح وإبراهيم وموسى

وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا اى جليل الشأن وهو اليمين بالله على الوفاء بما حملوا
ليسأل الصادقين عن صدقهم تعليل لاخذ ميثاقهم اى اخذ الله ميثاقهم عند الخطاب السابق بقوله
الست بربكم قالوا بلى ليسأل الانبياء عن تبليغ الرسالة وصدقهم فيها اثباتا للحجة على الكفار قوله واعد
للكافرين عطف على اخذنا بطريق الالتفات من اعددنا او على ما دل عليه ليسأل الصادقين اى فاثاب
المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما اى مؤلما ثم اخبر عمن نقض العهد فاهلكه وعن المؤمنين
ومننه عليهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم فى الدفع عنكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق
اذ جاءتكم جنود وهم احزاب من قريش ومن تبعهم من غطفان ومعهم كعب من قريظة وبنى النضير الذين عاهدوا
النبي عليه السلام على ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقضوا عهودهم فجاؤا الى المدينة فقال النبي ... قريش وغطفان
وهم كانوا عشرة الآف نزلوا قريبا من الغابة والنبي عليه السلام فى ثلثة الآف فحفر النبي عليه السلام حول المدينة
خندقا برأى سلمان يحول بين المسلمين والكافرين فحصر المؤمنون بضع عشرة ليالى وقيل عشرين
فارسلنا عليهم ريحا ليلا وهى ريح الصبا فاطفأت نيرانهم واكفأت قدورهم قال عليه السلام نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا اى وارسلنا جنودا وهم الملائكة لم تروها فكبرت الملائكة
فى جوانب عسكرهم وقلعت اوتاد خيامهم وقذف الله فى قلوبهم الرعب وماجت الخيل بعضها فى بعض
فقال طلحة بن خويلد اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا اى السرعة السرعة ... فانهزموا
ليلا منهزمين من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا اى عالما باعمالكم يوم الخندق حين خرج رسول الله
عليه السلام فى ثلثة الآف من المسلمين وضرب عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذرارى والنساء الى
الحصون واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن وظهر النفاق من المنافقين بقولهم كان محمد يعدنا
كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط قوله اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم او عامله مقدر
اى اذكروا اذ جاء بنو غطفان من فوقكم اى من اعلى الوادى من قبل المشرق وجاء من اسفل منكم
اى من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدا
واذ زاغت الابصار اى مالت وتحيرت خوفا لكثرة العدد والعدد وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة

وهى منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب وهو تمثيل لشدة الخوف وتظنون بالله
الظنونا بالالف وصلا على الاصل ووقفا على اشباع الفتحة وبحذف الالف على ترك الاشباع وهو
القياس وبحذفها وصلا على الاصل واثباتها وقفا اتباعا ... انكم ايها المؤمنون ظننتم ظنونا
مختلفة اذ المؤمنون بالله ... اى المنافقون ظنوا ان المسلمين يستأصلون وظن المخلصون
انهم يبتلون وينصرون هنالك اى ثمة ابتلى المؤمنون الذين هم ثبتت القلوب والاقدام فى
الايمان وزلزلوا اى حركوا وازعجوا بالنفى زلزالا شديدا اى شدة الازعاج واذ يقول المنافقون
اى الذين لم يوجد منهم ايمان الا باللسان والذين فى قلوبهم مرض اى الذين فى قلوبهم ضعف الايمان ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا اى وعدا غرورا وقائله معتب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم ولا
نقدر على الخروج الى البراز خوفا ما هذا الوعد الا غرورا لنا واذ قالت طائفة منهم اى من المنافقين
يا اهل يثرب اسم المدينة لا مقام بالفتح والضم اى لا قرار لكم هاهنا ولا مكان تقيمون فيه
فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلعم او ارجعوا الى الكفار واتركوا
محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان القرار ويستأذن فريق منهم النبي عليه السلام ... بنو سلمة(?)
وبنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة اى ذات عورة يعنى ذات خلل يخاف منه العدو والسارق
اى غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فقال تعالى وما هى بعورة لان الله يحفظها ...
ان يريدون الا فرارا من القتال فاكذبهم الله بانهم لا يخافون وانما يريدون الفرار ولو دخلت
عليهم من اقطارها اى لو دخلت المدينة او بيوتهم يعنى لو دخل الاحزاب على المنافقين من
نواحيها ثم سئلوا الفتنة اى ثم سئلوهم الشرك والردة ومقاتلة المسلمين لآتوها ...
اى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها اى ما توقفوا بالمدينة لاجابة الكفار الا يسيرا وهو مقدار
السؤال والجواب فقط او المعنى انهم ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا اى قليلا
حتى يعذبوا لفرارهم عن نصرة رسول الله عليه السلام ولقد كانوا عاهدوا الله اى لقد كان بنو حارثة
هموا ان يفشلوا مع بنى سلمة ... فلما نزل فيهم ما نزل قالوا للنبي عليه السلام ...

ما شئت فقال اشترط لربك ان لا تشركوا به شيئا وتعبدوه ولنفسي ان تمنعوا مني ما تمنعونه
من انفسكم واولادكم فقالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال لكم النصرة في الدنيا والجنة في الآخرة فقالوا
قد فعلنا ذلك وهو معنى قوله عاهدوا الله من قبل اي قبل حفر الخندق او حلفوا ليقاتلن و
لا يولون الادبار منهزمين او هم قوم غابوا عن وقعة بدر فلما راوا ما اعطى الله البدريين
من الكرامة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وكان عهد الله مسؤلا اي يسئل يوم القيمة
من نقضه او هو يطلب وينتضى حتى يوفى به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
واذا لا تمتعون اي لا تؤجلون الا قليلا اي يسيرا لكون الدنيا قليلة لا محالة المعنى لا يغنيكم الفرار
مما لا بد لكم من نزوله بكم بقضاء الله من حتف انف او قتل وان نفعكم مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن
ذلك التمتع الا زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم اي يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم سوءا كالقتل
ونحوه او اراد بكم رحمة اي خيرا كالعافية والنصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ولا نصيرا
اي مانعا قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين اي المانعين عن القتال منكم والقائلين لاخوانهم
اي لاوليائهم هلم الينا وهو كلمة يستوي فيه الواحد وغيره نزل فيمن كان يصد الناس ويثبطهم
عن القتال مع النبي عليه السلام وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم هلموا الينا وخلوا محمدا واصحابه
وهم قليلون اي قربوا انفسكم الينا فكلوا واشربوا ودعوا القتال معهم وكانوا يحضرون القتال واذا
غفل النبي عليه السلام عنهم دخلوا بيوتهم فلذلك قال ولا ياتون الباس اي الحرب الا قليلا
اي اتيانا قليلا وهو خروجهم مع المؤمنين ثم لا يرونهم في القتال او يقولون ان لنا شغلا فيرجعون
الى المدينة قوله اشحة عليكم حال من فاعل ياتون اي لا ياتون الحرب الا بخلاء بالظفر للمسلمين
وبما يصل اليهم من الغنيمة فاذا جاء الخوف اي خوف العدو رايتهم ينظرون اليك
في تلك الحالة تدور اعينهم في رؤسهم خوفا كالذي يغشى عليه من الموت اي دورانا كدوران
اعين المغشي عليه من سكرات الموت جبنا وحذرا ولواذا بك فان من قرب من الموت ذهب عقله
وشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي آذوكم بالغيبة الفحش بالسنة حداد

اي سليطة وقيل بسطوا السنتهم فيكم عند قسم الغنيمة واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا
وفروا قسمتنا فانا شاهدنا القتال معكم وبنا نصرتم على اعدائكم قوله اشحة حال من فاعل
سلقوكم اي مشاحنين المؤمنين عند القسمة على الخير وهو المال الغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى اولئك
لم يؤمنوا حقا فاحبط الله اعمالهم اي ابطل جهادهم لنفاقهم وفيه ايذان ان كل عمل يوجد من المنافق
باطل لا ثواب له وايمانه كلا ايمان فلا يظن ان الايمان باللسان يجدي عليه وكان ذلك اي الاحباط
على الله يسيرا اي اعمالهم حقيقة وحقيقة بالاحباط لا يصرفه عنه صارف يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
اي يحسب المنافقون لجبنهم المفرط لم ينهزموا فانصرفوا الى المدينة عن الخندق لذلك وان يات
الاحزاب كرة ثانية الى المدينة يودوا اي يتمنوا لو انهم بادون في الاعراب اي خارجون عن
المدينة الى البدو حاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا يسئلون عن انبائكم اي عن اخباركم وعن
ماجرى عليكم ولو كانوا فيكم اي في الخندق ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا
اي رياء وسمعة او رميا بالحجارة والنبال ليقيموا عذرهم ثم قال تعالى لقد كان لكم ايها المنافقون
في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة من حقها ان يؤتسى بها وهي المواساة لانه واسيكم في القتال بنفسه
حتى كسرت رباعيته وجرح وجهه فلم لا تقتدون به وبفعله ولا تصبرون معه قوله لمن كان
يرجوا الله بدل من لكم اي يرجو فضل الله او يخاف حسابه ويرجوا اليوم الاخر الذي هو يوم السرور حمله
وذكر الله ذكرا كثيرا في جميع اوقاته واحواله باللسان والقلب ولما راى المؤمنون الاحزاب واجتماعهم عليهم
ثم راوا ان زلزلهم واضطرابهم وخوفهم الشديد ورحيلهم منهزمين قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
في سورة البقرة وصدق الله ورسوله من النصر ودخول الجنة بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة الى قوله الا ان نصر الله قريب فايقنوا بالجنة والنصر وما زادهم اي الخوف عند مجيء الاحزاب
الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضائه وقدره قوله من المؤمنين رجال صدقوا
الاية نزل في رجال من الصحابة نذروا وعاهدوا الله ليقاتلن ولينصرن دينه اذا لقوا حربا وهم
مع رسول الله حتى يستشهدوا وهم عثمان وطلحة وسعيد وانس وحمزة ومصعب فوفوا ما عاهدوا الله

اى فيما عاهدوه عليه فمنهم من قضى نحبه اى مات كحمزة ومصعب وانس ومنهم من ينتظر الموت كعثمان
وطلحة والنحب النذر فى الاصل ثم استعمل للموت لان كل حى لا بد له منه فكانه نذر لازم فى رقبته
فاذا مات فكانه وفى نذره وقيل قضى نحبه يحتمل موته شهيدًا ويحتمل وفاءه بنذره بالثبات مع رسول الله
عليه قال عليه من احب ان ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة وما بدلوا اى ما اظهروا
تغييرًا لعهدهم لا المستشهد ولا المنتظر للشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق والشك
تبديلا اى تغييرًا ما ليجزى الله الصادقين لام كى يتعلق بقوله وما بدلوا بصدقهم اى بجزاء وفائهم بالعهد
ويعذب المنافقين اى يعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا فيهديهم الى الايمان
ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب عن الكفر والنفاق واطاعه ورسوله ورد الله الذين كفروا اى الاحزاب
يوم الخندق بغيظهم اى متلبسين بالغيظ لم ينالوا اى لم يصيبوا خيرًا من الظفر
والغنيمة حتى رجعوا خايبين غير ظافرين بمطلوبهم من المسلمين وهما حالان بتداخل او تعاقب
او الثانية بيان للاولى وكفى الله المؤمنين القتال بالريح الشديدة والملائكة وكان الله قويا
بقهر اعدائه عزيزا بنصر اوليائه وبعد ذهاب الاحزاب الى بلادهم رجع النبى عليه الى المدينة
بالمسلمين وشرع يغسل رأسه فجاءه جبريل صبحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب على فرسه
الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج وقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح منذ
اربعين ليلة وانتم وضعتم اسلحتكم ان الله يأمركم بالسير الى بنى قريظة وانى مزلزل
حصونهم وان الله جعلهم لكم طعمة فاذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر
الا فى بنى قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخيرة لقول رسول الله عليه
ذلك وبعضهم صلوا العصر قبل ذلك مخافة خروج الوقت ورضى النبى عليه بما فعل الفريقان واللواء
يومئذ فى يد على رضه فحاربه وغزا عند حصن بنى قريظة فحاصرهم النبى عليه خمسا وعشرين
ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله عليه اتنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ
فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فكبر النبى عليه وقال لقد حكمت

بحكم الله من فوق سبع ارقعة ثم استنزلهم وحفر لهم خندق وضربت اعناقهم فيه وكانوا
سبعمائة فنزل فيهم قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب
من صياصيهم اى من حصونهم والصيصية كل ما يتحصن به الحيوان من المخلب للديك والقرن
للثور او جبل او مغارة وقذف فى قلوبهم الرعب اى رمى فى قلوب بنى قريظة الخوف فريقا
تقتلون منهم وهم الرجال فكانوا اربعمائة وخمسين وتاسرون فريقا منهم وهم النساء والذرارى
واورثكم ارضهم وديارهم اى جعل مزارعهم ومنازلهم للمهاجرين دون الانصار و قسم اموالهم
واورثكم سويها كم ارضا لم تطؤها قيل انها خيبر او مكة وقيل فارس والروم وقيل كل ارض
تفتح الى يوم القيمة من العروض والحيوانات وكان الله على كل شىء قديرا من قهر الاعداء
وفتح بلادهم وغيره ذلك قوله يا ايها النبى قل لازواجك الاية نزل حين اوذى عليه من
الدنيا من نسائه عليه السلام بطلب زيادة النفقة ولبس الثياب وكانت تسعا فصعد الى غرفة
له فمكث فيها ولم يخرج الى اصحابه ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين اى
جئن الى ما اعرض عليكن امتعكن بشىء من الدنيا واسرحكن سراحا جميلا اى اطلقكن بالحسان
من غير قصد سوء تكن اى لا اراجعكن حتى تبن بالعدة وان كنتن تردن الله ورسوله اى رضاهما
والدار الاخرة اى الجنة فان الله اعد للمحسنات اى للمطيعات منكن اجرا عظيما اى ثوابا
جزيلا فى الجنة فاخبر بذلك عايشة رضه وكانت احبهن وخيرها وقرا القرآن عليها فاختارت
الله ورسوله والدار الاخرة ففرح رسول الله عليه بذلك ثم اختارت جميعهن كذلك فشكرهن
الله بذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد الاية بعد حبسهن جزاء عملهن ثم قال تعالى يا نساء
النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة اى بمعصية ظاهرة من نشوز او غيره مما يضيق به ذرعه
ويغتم لاجله يضاعف لها العذاب ضعفين ثم قال تعالى بفتح الياء وكسرها وقرئ يضعف
بالياء مجهولا بالتشديد وبالنون معلوما به ونصب العذاب اى نحن نضعف لها مثلى عذاب غيرها
وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من ساير النساء كان اقبح منهن لانهن نساء النبى والذنب يعظم

يعظم جانبه وعلمه ولذلك ذم العالم العاصي اشد من ذم الجاهل العاصي وكان ذلك اي عذابها
على الله يسيرا اي هينا وفيه ايذان بان كونهن نساء النبي ليس يغني عنهن شيئا بل هو سبب مضاعفة
العذاب ومن يقنت منكن لله ورسوله اي لامر الله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اي نعطها اجرها
مرتين اي مثلي اجر غيرها لطلبهن رضاه بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة والتقوى
قال مقاتل رحمه الله نعطها بالحسنة عشرين واعتدنا لها رزقا كريما اي حسنا هو الجنة يا نساء النبي
لستن كاحد وهو يعم الذكر والانثى والواحد والجماعة بخلاف لفظ الواحد فانه للمفرد المذكر
اي ليس قدركن عندي كقدر غيركن في الفضل والسابقة من النساء ان اتقيتن اي ان اردتن
ان تكن متقيات فلا تخضعن بالقول اي لا تلن قولا لينا خنثا مثل كلام النساء المومسات
الريب فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وقلن قولا معروفا اي عفيفا سليما من الريب
او بعيدا من طمع الفاجر بجد وخشونة بمقتضى الاسلام وقرن بكسر القاف من وقر
يقر وقرا ثبت واصله اوقرن حذف الواو واستغني عن الهمزة او من قر في المكان يقر والقرار السكون
واصله اقررن بالكسر فمن قرا او اقررن بالفتح فمن قرا نقلت حركة الراء فيهما الى القاف فحذف
الراء واستغني عن الهمزة والمخاطبات واسكن في بيوتكن بالوقار ولا تبرجن اي لا تظهرن زينتكن
شهوة للرجال تبرج الجاهلية الاولى القديمة وهي زمان ولادة ابرهيم عليه السلام كانت المراة
تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى
ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والاخرى جاهلية
الفسوق في الاسلام فكان المعنى لا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية
الكفر واقمن الصلوة اي الصلوات الخمس وآتين الزكوة ان كان لكن مال واطعن الله ورسوله
فيما يامركن وينهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي كل ذنب يا اهل البيت والمراد
زوجات النبي عليه وانما قال عنكم دون عنكن لكونه عليه بينهن فغلب او وفاطمة وزوجها وابناها
فغلب المذكر ويطهركم تطهيرا من التلوث بالارجاس واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من

من آيات الله اي احفظن ما يقرا عليكن من القران بالوحي فيها ولا تنسين ذلك فانها تدل على صدق النبوة
باعجاز نظمها والحكمة اي شرائع الدين وعلومها لارشاد الخلق ودفع الضلالة عنهم ان الله كان لطيفا يلطف
بكم بانزاله عليكم خبيرا حين وما يصلحكم في دينكم قوله ان المسلمين والمسلمات الاية
نزل حين قالت ام سلمة يا رسول الله ذكر الله الرجال بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا
طاعة فقال تعالى ان المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب
المنقاد الذي لا يعاند والمومنين من الرجال والمومنات من النساء والمومن المصدق بالله
ورسوله وبما جاء والقانتين والقانتات والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادقين
والصادقات والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابرين والصابرات والصابر
الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشعين والخاشعات والخاشع المتواضع لله بقلبه
وجوارحه والمتصدقين والمتصدقات والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل
قيل من تصدق بدرهم كل اسبوع فهو من المتصدقين والصائمين والصائمات والصائم
الذي يصوم الفرض وقيل من صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والحافظين
فروجهم والحافظات والحافظ لفرجه يحفظ عما لا يحل له واراد بالحافظات الحافظاتها و
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والذاكر كثيرا الذي لا يخلو من ذكر الله بقلبه او بلسانه
او بهما والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القران والدعاء من الذكر وقيل من صلى الصلوات
الخمس فهو من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم غفران والعطف بالواو بين الذكور
والاناث كالعطف بين الضدين اذا اشتركا في حكم واحد واما عطف الزوجين على الزوجين فمن عطف
الصفة على الصفة بحرف الجمع وكان ان الله اعد للجامعين والجامعات لهذه الطاعات العشر مغفرة
لذنوبهم واجرا عظيما هو الجنة قوله وما كان لمومن ولا مومنة نزل حين خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله اي ما كان لمومن
وهو عبد الله ولا مومنة وهي زينب اذا قضى اي حكم الله ورسوله امرا وهو خطبتها لزيد
ان يكون لهم الخيرة وهي الاختيار والاصرار يقال له الخيرة توحيدا لضمير يكن المومن و المومنة

ما وقعا تحت النفي فعمّا كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير الجمع فقال لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا
من امرهم شيئاً بل الحق ان يريدوا ما اراد الله ورسوله ويجعلوا اختيارهم تبعاً لاختياره واختيار رسوله ومن
يعص الله ورسوله في حكمهما فقد ضل ضلالاً مبيناً بيّناً فهو وعيد لهم فرضيت زينب واخوها فانكحها ايّاه
وساق عنه اليها مهرها ستين درهماً وخماراً وملحفة ودرعاً وازاراً وخمسين مدّاً من طعام وثلثين
صاعاً من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبي يوماً الى بيت زيد فرآها فاعجبته فقال سبحان الله مقلّب القلوب
وانصرف فجاء زيد واخبرته بذلك فالقى الله تعالى في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء النبي فقال اريد طلاق صاحبتي فقال ما لك ارابك شيء منها قال لا والله ما رايت منها الا خيراً ولكنها
تتعظم عليّ لشرفها وتؤذيني فقال امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فنزل واذ تقول
للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بعتقه ومحبته امسك عليك زوجك يعني زينب
واتق الله فلا تفارقها بالطلاق وقصد عليه السلام نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا يطلق وتخفي في نفسك
ما الله مبديه اي الذي الله مظهره والواو للحال يعني تقول لزيد امسك مخفياً في نفسك ارادة ان لا
تتعلق قلبه بها وتخشى الناس اي وتخاف خاشياً مقالة الناس والله اي والحال ان الله احق ان تخشاه [illegible]
بين قولك امسك وبين اخفاء خلافه وخشية الناس وهذا عتاب شديد له عليه السلام في ستر ما اراد الله اظهاره
وهو في نفسه مباح لا عيب فيه عند الله لحكمة يعلمها قالت عائشة رضي الله عنها لو ان رسول الله كتم شيئاً
مما انزل عليه لكتم هذه الآية وطلقها زيد فلما انقضت عدتها قال عليه السلام لزيد ائت او ثق بي من غيرك اذكرني
اليها فاخطبها عليّ قال فانطلقت واذا هي تخمر عجينها فلم استطع ان انظر اليها لرسول الله فوليتها ظهري
وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئاً حتى اؤامر ربي فقامت
الى مسجدها فنزل قوله تعالى فلما قضى اي اتم زيد منها وطراً اي حاجة زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار لكي
لا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق في تزوج زوجة الابن المتبنى لهم واللام في لكي للتعليل
اي زوجناك لكيلا يدفع الحرج عنهم في ازواج ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطراً ليعلم ان نكاح
زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب تفتخر على ازواج النبي عليه السلام وتقول ان

ايا ها مفعولاً اي مكوناً لا محالة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله اي فيما اوجب وقسم سنة الله اي سن الله
ذلك سنة في الانبياء الذين خلوا اي مضوا من قبل اي من قبلك وهي الاباحة والتوسيع عليهم في باب النكاح بلا حرج
ومواخذة فانهم كانوا اكثر منك نساء كداود وسليمن فانه كانت له ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية ولابنه ثلثمائة سرية
ومائة امرأة وكان امر الله قدراً مقدوراً اي قضاء مقضياً يعني حكماً مبتوتاً قوله الذين يبلغون رسالات الله
محله من الاعراب يحتمل الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم او اعني قوله ويخشونه
ولا يخشون احداً الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي الانبياء متصفون
بانهم لا يخشون الا الله وكفى بالله حسيباً اي كافياً للمخاوف او محاسباً على الصغيرة والكبيرة فيجب
ان يكون حق الخشية من مثله ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي من الذين لم يلد منهم فلا يحرم عليه نكاح زوجة
من تبناه بعد افتراقهما وانقضاء عدتها وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله ودخل الحسن
والحسين الحجة بنفيه لانهما من رجاله لا من رجالكم ولا يكون ابا حقيقياً لمن تبناه ولكن رسول الله وكل رسول
ابا امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم والشفقة والنصيحة لا في ساير الاحكام الثابتة بين
الآباء والابناء والادعاء نحو التبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير فزيد لذلك من رجالكم الذين ليسوا
باولاد حقيقة فكان حكمه حكمهم قوله وخاتم النبيين بالنصب اي وكان خاتم النبيين وبالرفع على
هو خاتم النبيين فان كان له ولد بالغ لكان نبياً وروي انه قال في ابرهيم حين توفي لو عاش لكان نبياً
فلا نبي بعده وان نزل عيسى بعده فهو ينزل بشريعته ويصلي الى قبلته فكانه من امته والخاتم بفتح
التاء كالطابع اي ختم به الانبياء وبكسرها اسم فاعل اي ختم هو بنفسه الانبياء فلا نبي بعده اي
لا ينبأ احد بعده وعيسى نبي قبله وكان الله بكل شيء عليماً اي بكل من يصلح للنبوة وغيره
يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله اي اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل
والتقديس والتمجيد ذكراً كثيراً اي ذكراً دائماً على كل حال الا ان تكونوا مغلوبي العقل روي عنه عليه السلام قال
تصدا منه القلوب كما يصدا الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر
الموت وروي ايضاً ليس شيء من العبادات افضل من ذكر الله لانه لم يقدر له مقداراً وامر بكثرته وسبحوه اي قولوا

ويروى انه لما نزل قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله
ما فضلك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيتهم من اضافة المصدر
الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز ان يعظمهم الله بسلامه عليهم
بهم ساير انواع التعظيم

العظيم

اي التسبيح باللسان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
قيل هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب قيل معناه صلوا له بكرة في الصبح واصيلا اي في الظهر والعصر
والمغرب والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاته مغفرة ورحمة لخلقه وصلوة الملائكة
الدعاء والاستغفار للمؤمنين ليخرجكم من الظلمات الى النور اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية
الى نور الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته وكان الله بالمؤمنين
اي بالموحدين رحيما بادخالهم الجنة فلذا تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول اي يحيون بالسلام والله يوم
يلقونه سلام فيعظمهم بسلامه عليهم يوم القيمة وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت
الله يقرئكم السلام وقيل يسلم الله عليهم عند دخول الجنة او يسلم عليهم الملائكة عند خروجهم
من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعد لهم اي للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال
اي مقدرا شاهدا على امتك والرسل بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وداعيا الى
اي ماذونا لك في الدعاء الى الطاعة باذنه اي بتيسيره استعير الاذن له لانه قد حصل بقوله وداعيا
الى الله ضمنا وانما استعير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر فوضع
الاذن موضع لانه سببه ولكن ان دعاء اهل الشرك الى التوحيد امر في غاية الصعوبة والتعذر
فاذا كان باذن الله تسهل وسراجا منيرا وصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء لفتوره اي
يهتدي بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير في الظلام وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
اي عظيما على ساير الامم وهو ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب فلذا ذكر المتفضل به ولم يقل
ظنك بالثواب اي يكون الثواب اعظم ولا تطع الكافرين والمنافقين الا ارسلناك لدعوتهم الى
طاعة الله فدم واثبت على ما انت عليه ولا تطعهم فيما يخالف شريعتك ولا في نقض عهد ودع اذاهم
اي اصبر على ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر ونسخ هذا باية السيف وتوكل على الله لان
من توكل عليه يستر كل عسير عليه وكفى بالله وكيلا اي موكولا فيكل عن جميع خلقه مفوضا اليه امركم

فان قيل كيف خص المؤمنات بعدم وجوب العدة في الطلاق قبل المسيس
قيل لان حكم الكتابية كذلك ايضا فلذا هو اخراج مخرج الاغلب والكثير ... الدهر

المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات اي اذا عقدتم على المؤمنات عقد النكاح ثم طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن وقرئ تماسوهن اي تطؤوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفون
عددها بالاقراء محل الفعل جر صفة عدة فمتعوهن اي اعطوهن متعة اذا لم يكن لهن صداق مسمى
لهن وان كان فنصف بلا متعة ومذهب المتعة واجبة بالاتفاق واذا سمى لهن مهر ففيها اختلاف
بعض على الندب وبعض على الوجوب وسرحوهن اي خلوا سبيلهن سراحا جميلا
اي من غير اضرار بهن ولا منع واجب وانما خص المؤمنات بالذكر لان نكاح الكتابيات لم يكن
مباحا في ذلك الوقت فلما احل الله نكاحهن صار حكمهن كحكم المؤمنات ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اي اعطيت او فرضت في العقد
لبيان المباحات له عليه اجورهن اي مهورهن وما ملكت يمينك اي من الاماء مما افاء الله عليك من الكفار
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اي احللنا لك اللاتي هاجرن معك
منهن ولم تحل لك من لم تهاجر معك وقد نسخ شرط الهجرة بعد ذلك وامراة مؤمنة اي احللنا لك دون
المشركة ان وهبت نفسها للنبي ولا تطلب مهرا منك من النساء المؤمنات ان اراد النبي ان
يستنكحها اي يطلب نكاحها من غير صداق وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي للايذان
بان هذا الحكم مما خص به لاجل النبوة وتكرير تفخيم له خالصة لك حال مؤكد من ضمير
وهبت اي حلت لك اذا وهبت نفسها خاصة بلفظ الهبة بلا مهر لك من دون المؤمنين
فعلى هذا المعنى يكون خالصة متعلقا بالاحلال الاخير وقيل خالصة مصدر مؤكد
بمعنى خلص خلوصا اي خلص لك احلال ما احللنا لك من اجناس المنكوحات وذكر الك
الواهبة نفسها فعلى هذا تعلق بالاحلالات الاربع يعني وردنا كيدها قيل الواهبة نفسها
ام شريك بنت جابر او ميمونة بنت حارث او خولة بنت حكيم قوله ان وهبت نفسها ان
اراد النبي شرطان اعترض احدهما الاخر فيلزم ان يكون الشرط المؤخر لفظا مقدما معنى وكذلك
حكم جميع الشروط المعترضة قالوا اعقد النكاح بلفظ الهبة سواء فيه الرسول وامته عند ابي حنيفة

وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله عليه بمعنى الهبة ولفظها جميعا بالآية وينعقد نكاحه
بلا مهر ولا تخير ولا ولي ولا شهود والزيادة على اربع قد علمنا ما فرضنا عليهم اي على المؤمنين في ازواجهم
من الاحكام بان لا يتزوجوا باكثر من اربع وكذا في ما ملكت ايمانهم من الاماء اي انها مباحة لهم فوق
اربع زوجات منه الجملة اعتراض وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين
اي قوله قد علمنا
ومعنى منه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء وعلى اي حد
وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله بما اختصه به ففعل وفعله السر
بعينه ومعنى قوله لكيلا يكون تعليل للاحلال اي احللنا لك ازواجك المذكورات والواهبة نفسها
لك لئلا يضيق نفسك في دينك وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسع على عباده
قوله ترجي من تشاء منهن نزل حين اراد ان يفارق نساءه لطلبهن زيادة النفقة والقسم بينهن
فاباح الله لرسوله ان يكون الاختيار في يده فيفعل بهن ما يشاء من الطلاق وترك القسم وغيرهما
فقال ترجي اي تؤخر من تشاء منهن عنك بطلاق وغيره وتؤوي اي وتجمع اليك من تشاء منهن
اي بترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم
لمن شئت او لا تقسم لا يتهن شئت او يترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت
او لتعزل من تشاء منهن عنك بلا طلاق وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة تحرم على غيره خطبتها
حتى يتركها وهذا كله من خصائصه ومن ابتغيت اي التي طلبتها ممن عزلت اي تركتها فلا جناح
عليك اي لا اثم في فعل بنسائك بلا تجديد عقد ذلك اي التفويض الى مشيئتك ادنى اي اقرب
الى رضاهن ان تقر اعينهن اي تطمئن قلوبهن بتخييرهن ولا يحزن بترك القسم لهن
او مخافة الطلاق ويرضين بما آتيتهن من عزل وايواء لعلمهن ان هذا التفويض من عند الله
وتوجيه كلهن بالرفع تاكيد لفاعل يرضين وحقه التقديم ومن قرأ بالنصب اكد به المفعول في
آتيتهن والله يعلم ما في قلوبكم من الميل الى بعض نسائكم دون بعض وقلوبهن من عدم الرضى
منهن بما دبر الله من التفويض الى مشيئة رسوله وفيه وعيد لمن لم يرض بذلك وبعث على

تواطئ القلوب على طلب رضى رسول الله عليه وكان الله عليما بما في الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة لا يحل
لك النساء من المسلمات والكتابيات من بعد اي بعد نسائك المسلمات اللاتي خيرتهن فاخترنك
ورضين بمراد ك او من بعد التسع لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن ولا ان
تبدل اي لا يحل لك ان تستبدل بهن غيرهن من ازواج اي ازواجا اخر وذلك كرامة لهن من الله
على ما اخترن رسول الله عليه ومن زائدة لتاكيد النفي والمعنى لا يجوز لك ان تطلق احدى نسائك
المخيرات ولا نكاح غيرها مكانها ولو اعجبك حسنهن نصب على الحال من فاعل تبدل اي مفروضا اعجابك
بهن وقيل معناه ليس لك ان تعطي غيرك زوجك وتاخذ زوجته كما كان ذلك في الجاهلية الا ما ملكت
يمينك من السريات محله نصب استثناء من النساء او رفع بدل منها وكان الله على كل شيء رقيبا اي حفيظا
ومطلعا يمنع تخطي حلاله الى حرامه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت ان يؤذن
لكم الى طعام فهو ظرف في تقديره غير ناظرين حال من فاعل لا تدخلوا اي لا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اي وقت
الطعام يعني نضجه وادراكه وساعة اكله المعنى اجتنبوا دخول بيته اذا لم تدعوا نزل حين كانوا
يتحينون طعام رسول الله فيدخلون بيته ويقعدون منتظرين لادراكه يابى الله ولكن اذا دعيتم
للاكل فادخلوا فاذا طعمتم اي فرغتم منه فانتشروا عن الطعام خارجين من البيت قوله ولا مستانسين
جر عطف على ناظرين او نصب على ولا تدخلوها مستانسين لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستانس
بعضهم ببعض لاجل حديث يديرونه بينهم وكان رسول الله كثير الحياء لا يعنهم عن ذلك فقال الله
ان ذلكم اي الاستيناس بعد الاكل كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج والله لا يستحيي من الحق
اي لا يمتنع من تعليمكم الحق والصواب حياء منكم واذا سالتموهن الضمير لنساء النبي ولم يذكرن لدلالة
الحال عليهن متاعا اي حاجة فاسالوهن المتاع من وراء حجاب اي من خلف الستر ذلكم اي السؤال من وراء الحجاب
اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة قيل كان النبي عليه يطعم ومعه بعض صحابه في بيته فاصابت يد
رجل منهم يد عايشة فكره النبي ذلك فنزلت آية الحجاب قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
بشيء تما ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي من بعد موته او بعد تحريمهن قبل الموت ابدا

نزل حين قال بعضهم وهو طلحة بن عبد الله انُنهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء الحجاب لان مات محمد
لاتزوجن عايشة فاعلم الله تعالى ان ذلك محرم عليكم اي ما صح لكم ايذاء رسول الله عليه
ولا نكاح ازواجه من بعده لانهن ازواجه في الدنيا والآخرة لان المراة لاخر ازواجها كذا روي
عن حذيفة وسئل رسول الله عليه اذا كان للمراة زوجان لايهما تكون في الآخرة قال انها تخير فتختار
احسنهما خلقا معها ان ذلكم اى المذكور كان عند الله عظيما اى عظيم العقوبة ان تبدوا شيا من نكاحهن
على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما اى يعلم ذلك كله فيعاقبكم به قوله
لا جناح عليهن في اباءهن ولا ابناءهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن نزل
حين نزلت اية الحجاب وقال ذوو المحارم يا رسول الله نحن ايضا لا نكلمهن الا من وراء حجاب
فرخص الدخول على نساء ذوات محرم بغير حجاب اى لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب عن المذكورين ولم يذكر
العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولا نسائهن اى المسلمات فيحرم دخول الكتابيات والمراد جنس
النساء فيحل دخولهن ايضا عليهن ولا ما ملكت ايمانهن اى لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من
مماليكهن من الاماء والعبيد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب ليدل على فضل تشديد وتهديد فقال
واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب والتستر واحفظن طريق التقوى في الامر والنهي ان الله
كان على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا اى رقيبا لا يتفاوت في علمه الاحوال ان الله وملائكته
اى ان الله يصلي وملائكته يصلون على النبي عليه السلام حذف الخبر لدلالة يصلون عليه وصلوة الله الرحمة وصلوة الملائكة
الاستغفار وصلوة المومنين الدعاء نزل قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بان يترحم عليه الله وسلموا
تسليما ليسلمه الله بقولكم الصلوة والسلام على رسول الله وقيل سئل رسول الله عليه كيف نصلي
عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقال صلوا على فان الصلوة على
زكاة لكم فبعض اوجبها كلما ذكر لقوله عليه من ذكرت بين يديه فلم يصل علي دخل النار
وبعض اوجبها مرة في المجلس وان تكرر ذكره كسجدة التلاوة وتشميت العاطس وبعض اوجبها
في العمر مرة وكذا الخلاف في التشهد وبين والافضل ان يصلي عليه كلما ذكر عليه قوله ان الذين يوذون الله ورسوله

اي قولوا الصلاة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم ك

رسوله
الاية حين نزل حين نسب اليهود والنصارى الى الله تعالى ما لا يليق به كالشرك والولد ونسبوا الى
الكذب والسحر وغيرهما اى ان من يوذي الله بنسبة الولد والشريك اليه والمعصية عليه ومن
منع الاذى بفعل ما يكرهه ويسخطه ويوذي رسوله بتكذيبه وشج وجهه وكسر رباعيته لعنهم الله
في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار واعد لهم عذابا مهينا اى يهانون به ابدا ثم نزل نهيا عن اذى المومنين ظلما
والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا اى بغير استحقاق للاذى وقيل نزل
في المنافقين الذين يوذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في زناة يتبعون النساء
ومن كارهات فقد احتملوا اى تحملوا بهتانا واثما مبينا اى بينا قوله قل لازواجك وبناتك
ونساء المومنين نزل حين كانت النساء اول الاسلام غير صاينات انفسهن كما في الجاهلية تبرز
المراة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى
مقاضي حوايجهن في النخيل والغيطان وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة وكانوا يقولون
حسبناها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بستر الوجوه والروس ولبس الاردية
والملاحف فقال قل للمذكورات ادنين ازركن واسترن قوله يدنين مقول القول اى يرخين
عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو الثوب الذي يشتمل به المراة اى قل لهن وليدنين
منهن ان يرخي بعض جلبابها على راسها ووجهها الا عينا واحدة حتى يتميز من الامة ذلك
اى الفعل ادنى اى اقرب الى ان يعرفن فلا يوذين بتعرض ذي ريبة ونفاق لهن وكان الله غفورا
لمن تاب عما سلف رحيما له بالجنة ثم خوفهم لينزجروا عن النفاق والعمل السوء فقال لئن لم ينته
المنافقون عن نفاقهم وفجورهم والذين في قلوبهم مرض ومنهم قوم فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه
والمرجفون في المدينة ومنهم ناس كانوا يرجفون اى يزلزلون قلوب المسلمين بالاخبار السوء
عن سرايا رسول الله عليه فيقولون هزموا وقتلوا من الرجفة وهي الزلزلة او من الارجاف وهو
الاخبار بالشيء على غير حقيقته اى لئن لم ينته المذكورون عما يقولون ويفعلون لنغرينك بهم
اى لنسلطنك عليهم بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم وتضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة
اى لنامرنك

ثم لا يجاورونك جواب آخر للقسم المتقدم في لنغرينك عطف بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه اي لا يساكنونك فيها اي في المدينة الا زمانا قليلا حتى يخرجوا منها ذيتما يتحملون عنك اذ ذاك قوله ملعونين نصب على الحال من فاعل لا يجاورونك وقيل نصب على الشتم اينما ثقفوا اي وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي قتلا كثيرا كما قتل اهل بدر سنة الله اي سن الله سنة في الذين خلوا اي مضوا من قبل وهم الذين نافقوا الانبياء ان يقتلوا حيث ما ادركوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اي مبدلا ومغيرا اي يجب استمر هذا الحكم فيهم من غير تبديل فعله يسألك الناس عن الساعة نزل حين كان المشركون يسألون رسول الله عليه السلام عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزؤ واليهود يسألونه عنها امتحانا لان الله عمى وقتها في التورية وغيرها من الكتب فامر رسول الله عليه السلام قل انما علمها عند الله ان يجيبهم بان علم الساعة اي هو مختص به لا يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم اومأ الى قربها فقال وما يدريك بها لعل الساعة تكون شيئا قريبا تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين ان الله لعن اي عذب الكافرين وهم المكذبون بالقتل ببدر واعد لهم سعيرا اي نارا هي في التشديد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا يدفع عنهم العذاب قوله يوم تقلب وجوههم في النار ظرف لقوله لا يجدون ومعنى تقلب وجوههم تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت والمراد بالوجوه اربابها اي ترفعهم النار الى اعلاها ثم تخفضهم الى اسفلها قوله يقولون حال اي يقول التابع والمتبوع يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا اي الاتباع ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا في الكفر وهم رؤساؤهم الذين لقنوهم الشرك وزينوا لهم فاضلونا السبيل اي اخطؤا بنا طريق الهداية ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي عذبهم مثلي عذابنا عنهم وارفع عنا العذاب واحمل عليهم لانهم اضلونا والعنهم لعنا كبيرا اي عذبهم عذابا عظيما وزيادة الالف في الرسولا والسبيلا كما في الظنونا لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على قطع الكلام واستيناف ما بعده يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى بان رموه بالادرة ومن مرض الانفتاق وبالبرص او بجسده فاطلعهم الله على انه بري منه ...

فضربه
وضع ثوبه على الحجر ليتوضأ ويغتسل فذهب الحجر بثوبه حتى وقف به بين ملأ بني اسرائيل فادركه يعني عن ضربه فرأوه احسن الناس جسدا وهو معنى قوله فبرأه الله مما قالوا اي من العيب في حقه وكان عند الله وجيها اي ذا قربة ووجاهة فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقيل قالت السفهاء في حقه انه قتل هارون ودفنه وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هنالك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول او احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى عليه السلام عن قتله وقيل هو اتهامهم بالمرأة الفاجرة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها فالمعنى انكم لا تؤذوا رسول الله كما آذت بنوا اسرائيل موسى فصلكوا بالخوض في حديث زينب وامثاله من غير سداد بالقول وصدقه واكد النهي عن ايذاء الانبياء وعنيهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي عظموه بالصدق وقولوا قولا سديدا اي قولا قاصدا الى الحق والعدل والغرض من الآية النهي عن الخوض فيما لا يعنيهم والبعث على حفظ اللسان لكل باب فانه رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم يصلح لكم اعمالكم اي يوفقكم الله في اتيان الاعمال الصالحة المرضية ويغفر لكم ذنوبكم اي يكفر عنكم سيآتكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي نال غاية مطلوبه ولما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهي الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وقيل الامانة كل ما افترض على العباد من صلوة وصيام وزكاة واداء دين وكتم الاسرار وقيل الوفاء بالعهود فعرضت الامانة تبيينا على هذه الاجرام العظام يعني على السموات والارض والجبال عرض تخيير فقلن وما فيها فقيل ان احسنتن جوزيتن بالثواب وان عصيتن عوقبتن وقيل انه تمثيل والممثل به في الآية مفروض لا محقق والمفروض تخييل في الذهن كالمحققات وهي مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام الجمادات فابين ان يحملنها واشفقن منها لعظم ذلك التكليف ونقل محمله مع جماديتها وحملها الانسان فيكون العرض والاباء والاشفاق مجازا من فرض ارادة التكليف منها وامتناعها من صعوبته وتجهيلا للانسان حيث عرضت الامانة عليه ...

وحملها مع ضعفه من غير وفاء لها والمراد منه آدم او الكافر او الجنس انه اي ان الانسان كان ظلوما
لنفسه عاصيا لربه لكونه تاركا لاداء الامانة التي تحملها بذاته جهولا لما افترض عليه وعاقبة تركه
مخطئا عما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها مع كونه حيوانا عاقلا صالحا للتكليف وقيل ان عين
الاجرام العظام عند عرض الامانة ركب فيها عقل واقتضى حالها ذلك وقيل اريد منها اهلها
فلا يكون تمثيلا ويكون الاباء والاشفاق حقيقة واللام في ليعذب الله تعليل لعرض الامانة اي عرضها
للانسان ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات وهم الذين خانوا الامانة ولم يؤدوها
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي ويتوب على من وفى بها من اهل الايمان يعني يقبله ويثيب عليه والمعنى
ان عرض الامانة منه تعالى ليظهر شقاوة هؤلاء وسعادة هؤلاء وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع

المراد بالانسان آدم عليه السلام وحملها للانسان فكيف قال انه كان ظلوما جهولا وهو نبي وان المبالغة فتقتضي تكرار الظلم والجهل منه وانه منتف قلنا لما كان عظم ... رفع المحل كان ظلمه وجهله اقبح وافحش فقام عظم الوصف مقام الكثرة وقد سبق نظيره في سورة آل عمران في قوله وان الله ليس بظلام للعبيد وقيل انما سماه ظلوما جهولا لتعدي ضرر ظلمه وجهله الى جميع الناس فانهم اخرجوا من الجنة بواسطته وسلط عليهم ابليس وجنوده الرازي

سورة سبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة اي له الحمد على نعم
الدنيا لان كل ما في السماء والارض نعمة من الله لاهلها فيجب الحمد والثناء عليها وله الحمد في الاخرة
اي على نعم الآخرة التي هي الثواب وهو وان لم يكن واجبا لانه ليس بتعبد لكنه تتمة سرور اهل الايمان
والتقوى والتذاذهم به التذاذ المتعطش بالماء البارد وهو الحكيم اي المحكم لما في داريه (اي الدنيا والاخرة) الخبير اي العالم
المحيط بكل كائن يكون قوله يعلم ما يلج بيان لما يحيط به علمه اي يعلم ما يدخل في الارض كماء الغيث وحيوان
ونبات واموات وكنوز ويعلم ما يخرج منها كماء العيون والدواب والنبات والاشجار والاحجار
من جواهر الارض والاموات عند البعث ويعلم ما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد والصاعقة والبركة
في الرزق والملائكة والمقادير ويعلم ما يعرج اي يصعد فيها كالملائكة واعمال العباد وهو الرحيم
الغفور للمفرطين في اداء مواجب شكر نعمه لخوف اهوال الساعة وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
استهزاء وانكارا للبعث فقال تعالى لرسوله عليه السلام قل مقسما بلى وربي لتاتينكم فاوجب ما بعد
النفي ببلى على معنى ليس الامر الا اتيان الساعة واكده باليمين بربه قوله عالم الغيب دفع على المدح
اي هو عالم كل غيب وقرئ بالجر بدلا من ربي وعلام الغيب للمبالغة في وصفه بالعلم لا يعزب عنه

فان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب واما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد ق

اي لا يبين ولا ينفصل عن الله تعالى مثقال ذرة وهي النملة الصغيرة او ما يرى في الشعاع في السموات ولا في
الارض قوله ولا اصغر الواو فيه للابتداء لا للعطف لفساد المعنى لانه يلزم منه ان يعزب عنه اصغر من
مثقال ذرة في كتاب مبين وهو باطل والمراد انه لا اصغر من ذلك اي من المثقال ولا اكبر منه الا في كتاب مبين
الا وهو مسطور في اللوح واللام في قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات يتعلق بقوله لتاتينكم
اي ليثيب المؤمنين الصالحين اولئك المؤمنون لهم مغفرة ورزق كريم اي الجنة وهذا التعليل
عقلي لان العقل يقتضي جزاء كل عامل على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والا لزم ان يكون الله
ظالما تعالى عنه علوا كبيرا والذين سعوا في آياتنا اي في القرآن معاجزين اي معاندين وقرئ معجزين
بالتشديد اي مثبطين عن الايمان بها وارادته اولئك لهم عذاب من رجز اي سوء العذاب اليم اي مؤلم
قرئ بجر اليم ورفعه نعتا للعذاب قوله ويرى عطف على ليجزي اي ليعلم الذين اوتوا العلم وهم
اصحاب رسول الله عليه السلام ومن تبعهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ككعب الاحبار وعبد
الله بن سلام قوله الذي انزل اليك من ربك هو الحق بالنصب مفعولا ليرى وهو فصل بينهما
والمعنى ان اتيان الساعة ليعلم اولو العلم عنده انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان
ويحتجوا به على المكذبين وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة وغما
قوله ويهدي عطف على الحق فيكون في تقدير المفعول اي يرون المنزل اليك حقا وهاديا
الى صراط العزيز الحميد اي الرب المنتقم المحمود في فعاله وقال الذين كفروا وهم قريش قال بعضهم
بعضا سخرية بينهم هل ندلكم على رجل هو محمد ينبئكم اي يخبركم باعجوبة من اعاجيب انكم اذا مزقتم
اي تفرقت اجزاؤكم كل ممزق مصدر اي كل تفرق وتبدد او مكان لانهم يمزقون بالموت
في كل مكان في بطون الطير والسباع والجبال والبراري وقعر البحر ومر بهم السيل فذهب
بهم كل مذهب وكذا الريح فطرحتهم كل مطرح انكم لفي خلق جديد هو جواب اذا والعامل
فيه مدلوله وهو تبعثون اي انكم تبعثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا
افترى بفتح الالف اصله اافترى بهمزة الاستفهام الداخلة على همزة الوصل للانكار والتعجب

اي في موضع النصب معطوف على ليجزي

فاعل يرى

ومن قرأ بالرفع جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة في موضع المفعول الثاني ق

اي لفظ هو — اي بين الاول وبين مفعوله وهو الحق

فان قلت ما العامل في اذا قلت ما دل عليه انكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره ق

اى اختلق محمد على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنة اى جنون يلقيه على لسانه من غير قصد
عنه فتبراه الله تعالى مما قالوا بالاضراب بقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث واقعون
في العذاب وفيما يؤديهم اليه والضلال البعيد عن الهدى وهم غافلون عن ذلك افلم يروا اى اعموا
فلم ينظروا الى ما بين ايديهم اى امامهم وما خلفهم من السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم حيث
ما كانوا وساروا محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا من ملكوت
الله ولم يخافوا ان يعذبهم ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم بالنون او بالياء في الثلثة
كسفا بفتح السين وسكونها اى قطعة من السماء لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعلنا بقارون
واصحاب الأيكة ان في ذلك اى فيما لنظر الى السماء والارض والتفكر فيهما وما يدل على عظم
قدرته ووحدانيته لآية اى لعبرة لكل عبد منيب اى راجع الى ربه مطيع له ثم اورد قصة داود وسليمان
ليعتبروا بقصتهما منها فقال ولقد آتينا داود منا فضلا اى ملكا ونبوة او حسن الصوت والنغم
وتليين الحديد وقلنا يا جبال اوبي اى رجعي معه التسبيح من الاوب وهو الرجوع وكان داود
اذا سبح يسمع تسبيح الجبال ويعقل معناه معجزة له كما سمع موسى النداء من الشجرة وعقل
معناه وكل ذلك يخلق الله تعالى فيهما قوله والطير بالنصب عطف على محل الجبال وكانت الطير
تؤوب معه التسبيح باصواتها او كان داود ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وتسعده الجبال
باصدائها والطير باصواتها والنا له الحديد اى جعلناه لينا كالشمع فلا يحتاج الى نار
ومطرقة ويتصرف فيه بيده كيف يشاء وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة
ان اعمل اى وقلنا له اعمل سابغات اى دروعا واسعات فان تفسيرية وهو اول من عملها
وكانت قبل صفائح وقدر في السرد وهو نسج الدروع وتاليفها على قدر الحاجة بلا مجاوزة للحد
في شيء منها اى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتقصم الحلق قال صلى الله عليه
وسلم كان داود لا ياكل الا من كسب يده وكان يعمل كل يوم درعا ثم كان يبيع الدرع باربعة
آلاف درهم فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء ثم خاطبه الله واهله بقوله واعملوا

صالحا

فان قيل كيف قال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ولم يقل الى ما فوقهم وما تحتهم من السماء والارض ... الى آخره

قال قتادة السرد المسامير التي في حلق الدرع وقال مجاهد وقدر في السرد اى لا تدق المسامير فتقلق في الحلقة ولا تغلظها فتفصمها واجعلها قدرا بين ذلك وقال في رواية الكلبي هكذا وقال بعضهم هذا لا يصح لان الدروع التي عملها داود كانت بغير مسامير لانها كانت معجزة ولو كان محتاجا الى المسمار لما كان بينه وبين غيره فرق وقد يوجد من اثارا بتلك الدروع بغير مسامير ولكن معنى قوله وقدر في السرد اى قدر في نسجها وطولها وعرضها وضيقها وسعتها

صالحا اني بما تعملون بصير اى عالم بعملكم فاجازيكم به كيف يكون ثم عطف على داود وبتقدير اتينا قوله
ولسليمن الريح بالنصب اى وسخرنا له الريح وقرئ بالرفع على ولسليمن الريح مسخرة غدوها شهر
اى جريها بالغداة مسيرة شهر ورواحها شهر اى وجريها بالعشي كذلك واسلنا له عين القطر
وهو النحاس المذاب والقطران والمراد من عين القطر معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود
فنبع كما ينبع الماء فكان من باب اني اراني اعصر خمرا قيل كان يسيل في الشهر ثلثة ايام وكل ما يعمل
الناس اليوم مما اعطى لسليمن ومن الجن من يعمل اى سخرنا له من الجن من يعمل بين يديه
باذن ربه اى بامره ومن يزغ اى يمل منهم اى من الجن عن امرنا الذي امرناه به
وطاعة سليمن نذقه من عذاب السعير اى النار وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن استعصى
منهم عن طاعته ضربه به من حيث لا يراه الجني يعملون له ما يشاء من محاريب اى الاماكن
الشريفة كالقصور والحصون وقيل هي المساجد وانما سميت محاريب لانه يحارب عليها ويلتجأ
اليها في الشدة وتماثيل اى صورا من زجاج ونحاس وصفر ورخام ليراها الناس فيفرحوا بها
فيعبدوا الله كما يعبد اربابها فان الشياطين كانوا يعملون في المساجد صور الملائكة والانبياء
والصالحين من هذه الاجسام لاقتداء الناس بهم في العبادة وكان ذلك جائزا في شريعته عليه السلام
لانه ليس من مقبحات العقل قوله وجفان كالجواب بالياء في الوصل والوقف او في الوصل وبغير
الياء فيهما جمع جفنة وهي القصعة العظيمة والجوابي جمع الجابية وهي الحوض الكبير الذي الماء
يجبى فيه اى يجمع قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل للاكل منها وقدور راسيات اى ثابتات
عاليات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها وكان يصعد عليها بالسلاليم قوله اعملوا آل داود
حكاية ما قيل لداود وآله اى قلنا اعملوا آل داود عملا لله شكرا اى على وجه الشكر لنعمائه او
اشكروا شكرا لله او اعملوا شاكرين له وقليل من عبادي الشكور وهو من يرى عجزه عن الشكر
وقيل هو الباذل وسعه في اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا فلما قضينا
عليه الموت اى لما مات سليمن ما دلهم اى ما دل الشياطين على موته الا دابة الارض وهي الارضة وهي دويبة

اى الجوابي

اى يا آل داود

فان قيل كيف استحسن سليمان عمل التماثيل ...

تاكل الخشب من الارض بالحركة وهو فعلها يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة
تاكل منساته اى عصاه لانه ينسأ بها اى يطرد ويؤخر فلما خر اى سقط سليمان ميتا تبينت الجن
اى ظهر امرهم للانس وكانت الانس تزعم ان الجن تعلم الغيب قوله ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب
المهين بدل من الجن بدل الاشتمال اى ظهر للانس ان الجن لو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب الشديد
وهو التسخير والمشاق مدة موت سليمن لانهم كانوا يعملون الاعمال الشاقة فى مماته كحياته
روى انه دخل بيت المقدس متحنثا يوما وقال اللهم عم موتى على الجن حتى تعلم الانس ان الجن
لا تعلم الغيب وكانت الجن تسترق السمع وتموهون على الانس انهم يعلمون الغيب وكانت
الجن تعمل اعمالها كما كانت تعمل حوله بيت المقدس وكان المحراب كوى تنظر الجن اليه
منها فقام مصليا معتمدا على عصاه فمات قائما ولم يعرف الجن موته فاتموا وعملوا له
بعد موته سنة فمر به شيطان مرارا فلم يسمع صوته فرفع راسه فراه ميتا وكان لا ينظر
اليه فى حياته احد منهم الا احترق ففتحوا الباب فراوه ميتا وراوا عصاه قد اكلته الارضة
فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة ليعرفوا وقت موته فاكلت فحسبوا على ذلك وعلموا
انه مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا
الغيب لما لبثوا فى العذاب سنة قوله لقد كان لسبإ الاية نزل ليعتبر الناس بحال
من تقدمهم ممن لم يؤمنوا ولم يشكروا على نعم الله تعالى فاهلكوا قيل سبا اسم قبيلة
من العرب من اليمن فى مسكنهم بفتح الكاف وكسرها موضع سكناهم وهو بلدهم الذى كانوا
مقيمين فيه وقرى مساكنهم آية اى عبرة لاهل العقل جنتان بدل من آية او خبر مبتدا
محذوف كانه قيل ما الاية فقيل الاية جنتان ومعنى كونهما آية قصتهما واعراض اهلها
عن شكر الله عليها فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل ليتعظوا فيؤمنوا او المراد
بالجنتين جماعتان من البساتين عن يمين من بلدهم وشمال منه وفيهما اشجار كثيرة وثمار
طيبة وانهار عذبة تجرى فيهما كلوا من رزق ربكم اى قال لهم الانبياء المبعوثون اليهم

كلوا من رزق ربكم الذى خلقكم ورزقكم وطلب شكركم واشكروا له بلدة طيبة اى هذه البلدة
التى فيها رزقكم بلدة طيبة لم تكن بسبخة وليس بها بعوضة ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية
وكانت اخصب البلاد تخرج المراة على راسها مكتل وتسير بين اشجار البساتين فيمتلى المكتل مما يتساقط
فيه من انواع الثمر ورب اى وهو رب غفور لمن آمن وشكر وكان الانبياء المبعوثون اليهم ثلثة عشر يدعوهم
الى الله ويذكرونهم نعمة عليهم فكذبوهم فسلط الله عليهم الخلد وهو فار اعمى فنقب
سدهم من اسفله فغرق اموالهم وفرقهم وهو معنى قوله فاعرضوا عن الايمان وقالوا من الذى يأخذ
منا هذا النعم فارسلنا عليهم سيل العرم وهو السيل الذى لا يطاق او المطر الشديد او اسم الوادى
وبدلناهم بجنتيهم جنتين اخريين ذواتى اكل خمط باضافة اكل الى الخمط اى اكل من خمط
والاكل الثمر بضم الكاف او السكون والخمط شجر الاراك او كل شجر ذى شوك واكل خمط بالتنوين
على ان اصله ذواتى اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على وصف الاكل بالخمط
اى ذواتى اكل بشيع لانه اخذ طعما من مرارة لا يمكن اكله او انه عطف بيان للاكل اى بين انه من
الشجر قوله واثل عطف على الاكل وهو شجر يشبه الطرفا وشىء من سدر قليل وهو شجر النبق
وهو ايضا عطف عليه لانه اكل لهما ولا يعطف على خمط وانما قلله لسدره لانه اعز ما يدلوا او اكرم
وتسمية البدل بجنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم ذلك اى الجزاء جزيناهم بما كفروا
وهل نجازى الا الكفور بضم الياء وفتح الزاء ورفع الكفور اى لا يستحق مثل هذا الجزاء
الا الكافر وهو العقاب العاجل وبالنون المضمومة والزاء المكسورة ونصب الكفور مفعولا
اخبار منه تعالى عن نفسه فالمجازاة هنا بمعنى المعاقبة لا بمعنى المعادلة روى ان بلقيس لما ملكت
على سبا واختصم القوم على ماء واديهم وكان ياتيهم السيل من بعيد فيخربهم سدت بلقيس
ما بين جبلين بسد فيه ابواب بعضها فوق بعض وجعلت بركة لها اثنا عشر مخرجا لعدد
انهارهم التى يسقون بها بساتينهم فاخصب بلادهم وكثرت نعمهم فاتت بلقيس وهم
فى ذلك الخير فبعث اليهم الانبياء فذكروهم نعم الله عليهم وخوفوهم عقابه فقالوا ما نعرف لله

علينا نعمة فجاء الخلد ودخل بين الجحرتين فخرب السد من داخله وهم لا يعلمون قوله وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها نزل للاخبار عن حالهم الثانية وهي حال توبتهم يعني لما هلكت اموالهم
قالوا نحن نتوب الى الله ونرضى الينا اخيرنا فرق الله عليهم خيرا اكثر من ذلك فكفروا بنعمة ثانيا
فعذبهم الله ثانيا اشد من كل فاضمر بقوله وجعلنا بينهم وهم اهل اليمن وبين القرى التي باركنا
فيها وهي قرى الشام بالمياه والاشجار والثمار والخصب قرى ظاهرة اي لاعين الناظرين متواصلة
يرى بعضها من بعض لتقاربها وقدرنا فيها السير اي سيرهم على قدر مقيلهم ومبيتهم اي كان
الغادي (اي الخارج من الغداة) يقيل في قرية والرائح (اي الخارج من بعد الظهر) يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يحتاجون الى ماء ولا زاد و
قلنا لهم سيروا فيها لمصالحكم ليالي واياما آمنين من العدو والجوع والعطش والسباع ولا
قول ثم حقيقة ولكن التمكين للسير حاصل لهم بتسوية اسبابه لهم فكانهم امروا به فطغوا
بسبب كثرة النعم وملوا العافية فطلبوا التعب والكد فقالوا ربنا باعد بالالف وبعد بالتشديد
بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز قيل تمنوا ذلك ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا
الازواد فعجل الله لهم الاجابة وظلموا انفسهم بترك شكر نعمة الله وجحدها فجعلناهم احاديث لمن بعدهم
يتحدثون بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم تفريقا في اقطار الارض بحيث لا يجتمع
منهم اثنان في مكان واحد ان في ذلك في تفريقهم واهلاكهم لآيات لكل صبار على الطاعات وعن المعاصي شكور
للنعم ولقد صدق بالتشديد عليهم ابليس ظنه بالنصب فهو مفعوله اي حقق عليهم ابليس ظنه الذي ظنه
فيهم وهو كفرهم واتباعهم له بقوله لاضلنهم ولاغوينهم وبالتخفيف فظنه ظرف اي صادقا في
ظنه حيث خيل اليه ان بني آدم يتبعونه والضمير في عليهم لاهل سبا وقيل لكل الناس
فاتبعوه اي اتبعه الناس بتزيينه ووسوسته الا فريقا من المؤمنين وقللهم لانهم قليلون بالنسبة
الى الكفار والمراد جميع المؤمنين لانهم لم يتبعوه في اصل الدين وقيل هم المطيعون منهم وما كان له
اي لم يكن للشيطان عليهم من سلطان اي تسلط بالقهر سوى الوسوسة والتزيين الا لنعلم من
يؤمن اي الا لنظهر المؤمن بالآخرة ونميزه ممن هو منها في شك اي من الشاك فيها وعلق التسليط بالعلم

يعني ما سلطناه عليهم الا لنعلم
ايمان المؤمنين ظاهرا موجودا
وكفر الكافرين ظاهرا موجودا
قال النسفي علم الله نوعان احدهما علم ما يكون
من ايمان المؤمنين وكفر الكافرين قبل ان
يكون وهذا علم لا يجب به حجة ولا عقوبة الثاني
علم الامور الظاهرة فيجئ به القول ويقع
بوقوعها الجزاء

الا

الا لنعلم والمراد ما تعلق به العلم اي لنميز من تصدق بالبعث ممن الشاك في قيام الساعة وربك على كل شيء
مما يكون منهم وما كان حفيظ اي عالم يحفظ اعمالكم يجازيهم بها قل ادعوا الذين زعمتم اي قل للمشركين
من قومك نادوا الذين زعمتم انهم آلهتكم من دون الله فيشفعون لكم ويكشفون عنكم ما نزل بكم
من القحط وهم الاصنام والملائكة الذين سميتموهم باسم الله فتعبدونهم لما تعبدون الله
وتستجيبون لهم لدعائكم كما تستجيبون لله تعالى وحذف مفعولا زعمتم الاول ضمير الموصول والثاني
آلهة اي زعمتموهم آلهة قوله لا يملكون مثقال ذرة جواب لهم اي آلهتكم لا يملكون شيئا ما
من خير وشر في السموات ولا في الارض وما لهم اي للآلهة فيهما من شرك اي شركة مع الله تعالى وما له اي الله
منهم اي من آلهتهم من ظهير اي معين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم عجزة عن كل شيء فلا يصلح للربوبية
كما يصح منه تعالى لها فلا يكونون شركاء له تعالى ولا تنفع الشفاعة اي شفاعة الشافع عنده اي عند
الله الا كائنة لمن اذن له قرئ معلوما ومجهولا اي اذن الله ان يشفع لغيره او اذن لغيره ان
يشفع له او يكون معنى له لاجله اي الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله فاللام الثانية مثل لام لعمرو
في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله قوله حتى اذا فزع بالتشديد مجهولا ومعلوما والفاعل الله اي كشف
عن قلوبهم يتعلق بمفهوم الكلام قبله وهو الانتظار والتوقف لان حتى غاية تدل على ان ثم توقفا
وانتظارا للاذن الشفعاء وهو فاعل يؤذن لهم او لا يؤذن ولا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان
اي يتوقفون خائفين زمانا حتى اذا فزع اي كشف الفزع وازيل عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة
يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن في الشفاعة فاذا اذن فيها فرحوا وسال بعضهم بعضا استبشارا
ثم قالوا ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا قال الحق اي القول الحق وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى
وقيل اذا انكشف عن قلوب الكفار عند الموت او القيمة اقامة للحجة عليهم قالت الملائكة لهم ماذا
قال ربكم في الدنيا فيقولون قال الحق فاعترفوا حين لا ينفع الاعتراف لهم وهو العلي الكبير اي هو
ذو العلو والكبرياء ليس لاحد ان يتكلم من الانبياء وغيرهم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى
او هو عال وكبير ان يكون له شريك قل من يرزقكم من السموات والارض اي من المطر والنبات

اي الضمير الراجع الى الموصول

فان قيل كيف قال [illegible]
دون الله [illegible]
ان المشركين [illegible]
الله على [illegible]
زعمهم [illegible]
الذين من دون الله زعمتم [illegible]
العزيز الحكيم [illegible]

الاقرار

امر الله تعالى نبيه بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يجيبهم بقوله قل الله يرزقكم تنبيها لهم على
بذلك ليعبدوا رازقهم ويعرضوا عن عبادة من لا يقدر على الرزق وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين الله الرازق الذي خلق السموات والارض وما
بينهما ومن المشركين به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى هدى او في ضلال بين وهذا غاية الانصاف
حيث لم يصرح كونهم على الضلالة يقينا تأدبا فان كل من سمعه يقول لمن خوطب على هذا الكلام
المنصف قد انصفك صاحبك وهذا النوع ادعى الى الايمان قوله او اياكم عطف على اسم ان وقوله
وخبره محذوف لدلالة خبر ان عليه وهو لعلى هدى وقوله او في ضلال عطف على الخبر وحقيقة معناه
انا على الهداية يقينا لانا عارفون رازقنا بالتوحيد وانتم على الضلالة يقينا لجهلكم واشراككم
به غيره ثم اوضح ذلك المعنى الحقيقي قل لا تسألون عما اجرمنا اي اكتسبنا من الذنوب وهي الصغائر
والزلات التي لا يخلو منها مؤمن ولا نسأل عما تعملون من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وقيل هذه
نسخ باية السيف قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا اي يقضي بيننا وبينكم بالحق بالعدل
وهو الفتاح اي الحاكم بالعدل العليم بالحكم على الخلق قيل فتح بينهم حكمه انه يدخل هؤلاء الجنة
واولئك النار قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي اشركتموهم مع الله في العبادة واراد من
طلب ارائتهم اظهار خطائهم العظيم في الحاق الشركاء بالله وعبادتهم مع جماديتهم وعجزهم وان
يا عينهم على احالة القياس اعني قياس الاصنام اليه تعالى والاشراك به وقوله تعالى كلا ردع لهم عن
مذهبهم بعد ابطال قياسهم وقوله بل هو الله العزيز الحكيم تنبيه على تفاحش غلطهم في القياس
حيث لم يقدروا الله حق قدره فكانه قال اين شركاؤكم بالله من هذه الصفات العظام قوله هو
يرجع الى الله وحده او ضمير الشان كما في قل هو الله احد اي هو العزيز في ملكه لا شريك له فيه الحكيم في
امره لا معقب لحكمه وما ارسلناك الا كافة للناس اي ارسالة عامة لهم وقيل معناه ارسلناك
جامعا للناس في الانذار والابلاغ فيكون حالا من الكاف والتاء فيها للمبالغة كتاء راوية ومن جعل
حالا من المجرور بعده فقد اخطأ لاستحالة تقدم المجرور على الجار وهو تابع له او المعنى الا لتكف الناس عن المعاصي

فتكون

فتكون علة للارسال قوله بشيرا بالجنة ونذيرا بالنار حالان من المفعول ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي
لا يصدقون برسالتك او لا يؤمنون بالجنة والنار ويقولون اي الكافرون استهزاء للمؤمنين
متى هذا الوعد اي البعث ان كنتم صادقين في وقوعه قل الله قادر اليوم على عذابكم ولكن لكم
ميعاد يوم اي يوم البعث او الموت مكتوب لكم في اللوح المحفوظ فلذا يؤخركم والميعاد ظرف
الوعد من مكان او زمان والمراد هنا الزمان والاضافة للتبيين كبعير سانية وهي الناقة
تسقي البساتين لا تستأخرون عنه اي عن الميعاد ساعة ولا تستقدمون ان طلبوا التقدم عليه
لا يتقدمون وان طلبوا التأخر عنه لا يتأخرون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه اي بالتورية والانجيل قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن النبي عليه السلام فاخبروهم
بانهم يجدون صفة رسول الله عليه السلام في كتبهم فاغضبهم ذلك فكفروا بالكتب الله جميعا وقيل المراد
بالذي بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا كون القرآن من الله وكل ما عليه من الاعادة والجزاء
ثم اخبر عن عاقبة امرهم في الآخرة فقال للنبي عليه السلام او لكل مخاطب ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد اليه الجواب حال الخصومة بينهم يعني لو ترى
في الآخرة توقفهم محبوسين وتراجعهم القول وتلاعنهم لرايت العجب فحذف الجواب تفخيما للشأن
ثم بين القول بقوله يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء
لولا انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله والقرآن قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انكارا عليهم انحن صددناكم اي منعناكم عن الهدى اي عن الايمان بعد اذ جاءكم
الهدى اي لم نصدكم عن الايمان نحن بل كنتم مجرمين اي مختارين الشرك بصحة نياتكم في احسانها
لا لقولنا وجبرنا وقال الذين استضعفوا اي الضعفاء ردا للجواب للذين استكبروا اي الرؤساء بل مكر
الليل والنهار وهو ابطال من المستضعفين قول المستكبرين اي سبب صدودنا عن الايمان مكركم
بنا يعني احتيالكم بالدعوة الى الشرك في الليل والنهار فاجرى الظرف مجرى المفعول به فاضيف
المكر اليهما اتساعا او جعلا ماكرين مجازا لكثرة وقوع المكر فيهما المعنى انا اشركنا بسبب مكركم

اذ تامروننا ان نكفر بالله اى بتوحيده ونجعل له اندادا اى امثالا واسروا اى اخفوا او اظهروا الندامة اى الحسرة
لما راوا العذاب وجعلنا اى نجعل يوم القيمة الاغلال فى اعناق الذين كفروا من الرؤساء والاتباع والفجار
وتعالى الاستهزاء بهم يومئذ هل يجزون اى ما يثابون الا ما كانوا يعملون وجئ بالواو فى قوله وقال
الذين استضعفوا دون قوله قال الذين استكبروا لانه تقدم كلامهم المعطوف عليه فى الاول فعطف
ولم يتقدم لهم كلام فى الثانى ليعطف عليه وانما هو جواب كلام المستضعفين على سبيل الاستيناف
وما ارسلنا فى قرية من نذير اى من رسول ينذرهم الا قال مترفوها اى رؤساؤها المتكبرون المتنعمون
بالدنيا لرسلهم انا بما ارسلتم به من الكتاب والتوحيد كافرون اى جاحدون وقالوا اى قال الكافرون
المفتخرون بزخارف الدنيا على الفقراء وبكثرة الاموال والاولاد نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن
بمعذبين يوم القيمة لانا اكرم على الله من ان يعذبنا فى الاخرة نظرا الى احوالنا فى الدنيا وقد ابطل
الله ظنهم بان الرزق فضل منه يعطيه لمن يشاء فلا تفتخروا بالمال وقربته قل ان ربى يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اى يقسمه كيف يشاء فربما يوسع على العاصى ويضيق على المطيع وبالعكس فامر الثواب
لا يقاس عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان البسط والتقتير من الله تعالى وما اموالكم اى ليس جماعة اموالكم
ولا اولادكم اى ولا جماعة اولادكم بالتى اى بالاشياء التى تقربكم عندنا زلفى اى قربى مصدر
من غير لفظ فعله بمعنى تقربكم قربة كانبتكم من الارض نباتا الا من آمن بالله وبما جاء من عنده استثناء
من المفعول اى الاموال لا تقرب احدا الا من آمن وعمل صالحا منكم اى الا المؤمن الصالح الذى ينفقها
فى سبيل الله وكذا الاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم فى الدين ورباهم بالصلاح
والطاعة فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا الى
سبعمائة والى ما لا يحصى وهو من اضافة المصدر الى المفعول اى لهم ان يجازوا الضعف وهم فى الغرفات
اى هم فى قصور الجنة آمنون من الموت والهم والمرض والعدو وغير ذلك وقرى فى الغرفة ايضا وهى
كل بناء فوق كل سفل والجمع غرف وغرفات والذين يسعون فى آياتنا معاجزين اى دافعين الناس
عن الايمان بآيات القرآن وقرى معجزين اولئك فى العذاب محضرون اى مجتمعون لا يغفلون عنه قل ان ربى

ابتلاء منه صح

يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اى يضيقه له نظرا عليه لكى يعطيه فى الجنة وما انفقتم من شىء
الا ما قصدتم به طاعة الله فهو يخلفه اى يعوضه هنا بالمال وثمه بالثواب او يعوضه بالقناعة التى
هى كنز لا يفنى وهو خير الرازقين اى اعلاهم هو تعالى لان كل ما رزق غيره من سلطان جنده او سيد
عبده او رجل عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدى هؤلاء ويوم يحشرهم جميعا اى الملائكة ومن عبدهم
ثم يقول للملائكة اثباتا للحجة على الكفار وتقريعا لهم اهؤلاء اى الكافرون اياكم كانوا يعبدون يا ملائكتى
قالوا سبحانك اى تنزيها لك عن الشرك انت ولينا الذى نتولاه ونحبه ونلتجى اليه من دونهم اى دون
الكفار فانا برآء منهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم وهى ضد المعاداة فبينوا باثبات موالاة الله و
معاداة الكفار وبراءتهم من الرضا بعبادتهم بل كانوا يعبدون الجن يعنون الشياطين حيث اطاعوهم
فى عبادة غير الله وقيل صورت الشياطين صورا قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها
وقيل كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها اكثرهم اى الكفار
بهم بالجن ويقولهم من الكذب مؤمنون اى مصدقون فاليوم اى يقول الله تع لهم اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا
الا شفاعة ولا ضرا اى دفع العذاب عنكم ونقول يوم القيمة للذين ظلموا اى للمشركين فى الدنيا ذوقوا عذاب
النار التى كنتم بها تكذبون انها غير كائنة ثم اخبر عن فعالهم فى الدنيا بالنبى والقرآن لقوله واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات اى واضحات بالامر والنهى والحلال والحرام قالوا ما هذا به اشاروا
الى الرسول الله عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم اى يصرفكم عن عبادة الاصنام قوله وقالوا ما هذا الا افك مفترى
اشارة الى القرآن اى ما هو الا كذب مختلق وقال الذين كفروا للحق اى لامر النبوة ودين الاسلام لما جاءهم
من الله ان هذا اى ما الحق الا سحر مبين فهم بتوا (اى قطعوا) الحكم بهذا القول على انه سحر بين اى ظاهر لكل عاقل
ان تامله سماه سحرا لفرط عنادهم وما آتيناهم من كتب يدرسونها اى يقرؤونها فيعلمون بذلك صحة الشرك بالله
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ينذرهم بالعقاب ان لا يشركوا والمراد منهم هم العرب الذين بعث
النبى اليهم لانه تقدمهم من العرب الا اسماعيل كان مبعوثا قبله اليهم قوله وكذب الذين من قبلهم تهديد
لهم على تكذيبهم اى قد كذب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية رسلهم كما كذبك هؤلاء وما

بالنبى عليه السلام صح

عما كان يعبد آباؤكم

[illegible] يعبدون الجن ولم [illegible] معناه بل كانوا [illegible] الملائكة [illegible]

قوله ان هذا الا سحر مبين [illegible] على الله [illegible] سماه سحرا [illegible] بانهم قوم [illegible] لهم ولم [illegible] رسول كما قال [illegible] ملبس لتكذيبهم [illegible] متعلق كما يقول [illegible] مبطلين نحن اهل كتب [illegible] الى رسل من رسل الله

بلغوا اى اهل مكة معشار ما آتيناهم اى بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجسام
وكثرة الاموال فكذبوا رسلى عنادا ولم يؤمنوا بهم فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بالتدمير
والاستيصال ولم ينفعهم استظهارهم بتلك الاحوال التى يتوقعون بها الاستظهار فما بال هؤلاء يجب
اولئك قوله المعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع يعنى ما بلغ كفار مكة عشر ما آتينا الامم المتقدمة
قبلهم من اسباب الاستظهار وقوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين من قبلهم مع كونه مستغنا عنه
اى اقدم الذين من قبلهم على التكذيب
بيان بانه مسبب عن الاول لان اقدامهم على التكذيب سبب لتكذيب الرسل قل لكفار مكة
بهم انما اعظكم بواحدة اى بخصلة واحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهى ان تقوموا لله
اى لوجه الله خالصا وهو بدل من واحدة مثنى اى اثنين اثنين وفرادى اى فردا فردا ثم تتفكروا فى شان
محمد وما جاء به حتى يظهر لكم شانه وتعلموا ما بصاحبكم من جنة اى جنون كما تزعمون بل هو قائل
صادق فى قوله وفعله بل علمتم انه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واصدقهم قولا وازكاهم عملا
وكان مظنة لان تظنوا الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب فيحق لكم ان تطالبوه
على قوله بماذا اتى بها تبين انه نذير مبين واراد بالقيام منهم الاهتمام بالمطلوب لا حقيقة القيام
وانما قيده بالاثنين والفرادى لان الاثنين اذا نظرا فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل
بهما اتباع هوى هجم بهما الفكر الصحيح على جادة الحق وبينته وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه
بعدل وانصاف على عادة العقلاء متجردا عن الهوى والتعنت يهتدى به الى الحق واما الجمع
من العناد
فمما يقل فيه الانصاف غالبا ويكثر فيه الخلاف وتشويش الخاطر وغيرهما مما يمنع الفكر الصحيح ثم انه
صدقه بالنفى والاستثناء بعد قوله ما بصاحبكم من جنة بقوله ان هو الا نذير لكم بين يدى
عذاب شديد وهو عذاب النار قوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم شرط وجزاء اى اى شىء سألتكم
من اجر على انذارى وتبليغ الرسالة فهو لكم اى لا اسألكم شيئا وهذا من قبيل قولهم ما لى فى هذا فهو
لك اى ليس لى فيه شىء ان اجرى الا على الله فهو يثيبنى ويحفظنى وينصرنى وهو على كل شىء شهيد
اى شاهد بانى نذير مبين ليس بى جنون او حفيظ عالم بانى لا اطلب الاجر منكم على الدعوة والنصيحة

فان قلت ما معنى فكذبوا رسلى
وهو مستغنى عنه بقوله وكذب
الذين من قبلهم قلت لما كان
معنى قوله وكذب الذين من قبلهم
وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا
عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه
ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان
على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم

اداه

قل ان ربى يقذف بالحق اى يرمى ويتكلم بالوحى على الانبياء او يرمى بالحق على الباطل فيدمغه قوله
علام الغيوب صفة لاسم ان او بدل من ضمير يقذف اى هو عالم بكل غيب وهو الخفى الذى لا يعلم ابتداء
الا هو من القول والفعل وغيرهما فى السماء والارض قل جاء الحق اى القرآن او الاسلام النافع وما
يبدئ الباطل وما يعيد اى وهلك الكفر الضار وما فيهما بمعنى لا روى انه عليه السلام دخل مكة وحول
الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل اى هلك يقال فلان
لا يبدئ ولا يعيد مثلا فى الهلاك وقيل معناه ان الباطل قد بطل بمجيء الحق فلا يلتفت اليه لانه يقال فلان
لا يبدئ ولا يعيد اذا لم يلتفت اليه وقيل لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اى لا ينفعهم فى الدنيا والآخرة
او الباطل الشيطان لانه صاحب الباطل ولا يخلق شيئا ولا يبعثه وقيل هو اصنامهم لانهم حجرة
لا تحيى ولا تميت قل ان ضللت فانما اضل على نفسى اى فانما هو وبال ضلالى على لا عليكم وان اهتديت
الى الحق من الاسلام والقرآن فبما يوحى الى ربى اى فهدايتى بفضل ربى ووحيه فلا منة لغيره فيه
فنفعه لنفسى انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يفوته شىء ما من القول والفعل
او قريب بالاجابة ممن دعاه ولو ترى اذ فزعوا اى خافوا وهو وقت البعث وقيام الساعة او وقت
الموت او يوم بدر فلا فوت اى لا يفوتون الله وجواب لو محذوف اى لرايت امرا عظيما وقيل نزلت
الآية فى عسكر قصدوا الكعبة ليخربوها فخسف بهم اذا دخلوا البيداء واخذوا من مكان قريب اى من
الموقف الى النار اذا بعثوا او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم هنا والمراد يوم بدر وحيث كانوا فهو
قريب من الله تعالى وعطف اخذوا على معنى فلا فوت اى لم يفوتوا واخذوا او على فزعوا اى فزعوا
واخذوا فلا فوت وعند حلول العذاب بهم قالوا آمنا به اى بالبعث او بمحمد لتقدم ذكره بقوله ما بصاحبكم
وانى لهم التناوش بالهمزة من التناوش وهو الحركة ببطوء اى من اين لهم ان يحركوا فيما لا حيلة لهم وبالواو
اى المتناول والاخذ بسهولة يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى شىء يصل اليه من مكان بعيد اى
من الآخرة الى الدنيا وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب بهم كما ينفع
المؤمنين ايمانهم فى الدنيا فمثلت حالهم بحال من يريد ان يصل الى الشىء من غلوة وهى مقدار رمية وقد كفروا
به من قبل اى كيف لهم تناول التوبة والحال انهم قد كفروا فى الدنيا بما آمنوا به وقت العذاب فاتبعه

لا ينفع الناس حين لا ينفع قوله ويقذفون بالغيب عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية اي
وكانوا يتكلمون في الدنيا بالغيب كذبا ويأتون به من مكان بعيد من حيث لا يعلمون لعدم علمهم
صدق ما يقولون من انه شاعر ساحر كاهن وهذا تكلم بالغيب بعيد من جهة بعيدة من حاله عليه
السلام والعيب عن العاقل وقيل هو قولهم لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل اي فعل حائل بينهم
وبين ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة من النار والفوز بالجنة او الرجوع الى الدنيا كما فعل
باشياعهم اي باشباههم من قبل اي فعل بمن كان قبلهم من كفرة الامم وممن مذهبه مذهبهم
من الحائل يعني منعوا وحجبوا من الايمان والتوبة عند شدة الباس والاشياع جمع شيع وهو
جمع شيعة وهي فرقة يتقوى الانسان بهم انهم كانوا في شك مريب من ارأب الرجل اذا صار
ذا شك اي انهم كانوا في الدنيا في شك ذي شك من قبيل قولهم شعر شاعر للمبالغة والمراد
ان تزايد الشك فيهم اوقعهم في العذاب الاليم الابدي سورة الملائكة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والارض باضافة التي للمضي الى المفعول اي منشئهما ومبتدعهما فلم
يكون اضافة حقيقية وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة قوله رسلا مفعول
ثان لجاعل عند البعض او بفعل مقدر دل عليه جاعل اي جعلهم رسلا وقيل جاعل
بمعنى خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
والكرام الكاتبون قوله اولي صفة لرسلا اي الملائكة ذوا اجنحة واولو اسم جمع لذو قوله
مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وهي لا تنصرف لتكرر العدل فيها لانها
عدلت عن الفاظ الاعداد الى صيغة اخرى وعن تكررها الى غير تكررها وقيل للوصفية
والعدل والمعنى ان من الملائكة ما له جناحان وهو الاصل للطيران في امر من امور
الله تعالى بمنزلة اليدين وثلثة اجنحة الثالث في ظهره يتقوى به واربعة الرابع
لغير الطيران وهو لف الوجه به حياء من الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء من الملائكة
وغيرها روي انه عليه السلام راى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وقيل الزيادة
في الخلق حسن الوجه والصوت والخط والمعرفة بالله والمراقبة له وقيل كل زيادة

الصحيفة م

كل زيادة محمودة من خلق وخُلق ان الله على كل شيء قدير مما لا يحيط به الوصف ما يفتح الله
اي اي شيء يرسل للناس من رحمة اي من خير كرزق ومطر وصحة وامن فلا ممسك لها اي فلا
احد يقدر على امساكها وحبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي اي شيء يمسك الله فلا احد
يقدر على ارساله من بعد امساكه وتانيث الضمير وتذكيره في الموضعين للحمل على اللفظ والمعنى
العزيز اي الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك بمقتضى الحكمة يا ايها
الناس اي يا اهل مكة اذكروا اي احفظوا نعمة الله عليكم بشكرها ومن جملتها وطاعة مولاها حيث
اسكنكم حرمه ومنعكم من عداوة جميع العالم وقيل المراد من الناس العموم هل من خالق غير الله
بالجر والرفع نعت لخالق لفظا او محلا قوله يرزقكم خبر من خالق لانه مبتدا ومن زائدة اي يرزقكم من السماء
المطر والارض النبات وفي الغرض نفي الرازق لكم سواه لا اله الا هو في الخلق والرزق فانى
تؤفكون اي فكيف تصرفون عن التوحيد الى الكفر قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك شرط
وجزاء وحق الجزاء ان يتعقب الشرط وهو سابق عليه معنى قيل في وجه صحته ان الجواب محذوف وهو
فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت موضع الجواب استغناء بالسبب عن المسبب
اي ان يقع بعد وقوع الشرط لان وقوعه قبل وقوع الشرط اي امنع نفسك من الحزن اي موضع فتاس
والى الله ترجع اي تصير الامور اي عواقبها بالبعث والجزاء لا الى غيره تعالى ثم خاطب اهل مكة بقوله
يا ايها الناس ان وعد الله اي البعث وما يتعلق به حق اي ثابت لا شك فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
اي فلا يخدعنكم الدنيا بزخارفها ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعنكم بذكر مغفرته لكم الغرور اي الشيطان
بوسوسته يعني لا يغوينكم بقوله لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة وخطيئة ان
الشيطن لكم عدو اي قوي من عداوته فاتخذوه عدوا لا تطيعوه وحاربوه في سركم وجهركم
انما يدعو حزبه اي اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اي من اهل الشقاوة والهلاك قوله الذين كفروا
مبتدا خبره لهم عذاب شديد اي بكفرهم بسبب ذلك قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
مبتدا خبره لهم مغفرة واجر كبير اي بايمانهم بسبب ذلك ثم قال لنبيه عليه السلام افمن زين
له سوء عمله من هذا الفريقين اي لبس عليه وسلب تمييزه لكونه مغلوب العقل بوسوسة الشيطان
كابي جهل

يقال اسّ التناة بؤتها اسادي زجرها ٢

فرآه حسنا اي جميلا وجوابه محذوف وهو كمن هداه الله لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وقيل الجواب ذهبت نفسك عليه حسرة لدلالة قوله فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات وهي مفعول له اي للحسرات وعليهم متعلق بتذهب لا بحسرات لان صلة المصدر
لا يتقدم عليه والمعنى لا تهلك نفسك غما عليهم بهلاكهم في العذاب قوله ان الله عليم بما
يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح فتثير اي تهيج سحابا
لانزال المطر وانما قال فتثير على المضارعة ليحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب
للدلالة على القدرة الربانية فسقناه اي نسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض اي صيرناها
خضراء بالنبات بعد موتها اي بعد يبسها كذلك النشور اي خروجكم من القبور مثل خروج النبات
من الارض من غير عسر علينا روي انه تعالى يحيي الخلق يرسل من تحت العرش كمني الرجال تنبت
به اجساد الخلق عند النفخة الثانية كما ينبت الارض من الندى ونزل حين كان الكفار
يتعززون باصنامهم او المنافقون كانوا يتعززون بالمشركين قوله من كان يريد العزة
فليطلبها من الله من يطلبها وذلك بالايمان والعمل الصالح قوله فلله العزة جميعا وضع موضع
الجواب استغناء به عنه لدلالته عليه لا يطلب الا عند صاحبه اليه يصعد الكلم الطيب وهو قوله لا
اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اي يرفع الكلم الطيب فكان التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ
التوحيد مع العصيان لا ينفع اي لا يمنع من العقاب وقيل الكلم الطيب يرفع العمل الصالح لان الطاعة
لا تقبل الا بالتوحيد وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل ودعاء واستغفار وتلاوة
القرآن والمراد من العمل الصالح فرائض الله فمن ذكر ولم يؤد فرائضه رد كلامه والذين يمكرون
السيئات نصبت نعت صفة للمصدر المنصوب اي المكرات السيئات لان يمكر لازم لهم عذاب شديد
معناه ثم والمراد مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة لمكر له باحدى ثلث مكرات اما بقتله
او باخراجه او باثباته وهو الجرح بجراحة لا يتحرك معها ومكر اولئك اي الكفار الماكرين هو يبور
اي يبطل ويفسد وهو خاصة دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر وحق فيهم

بتركهم الايمان او صح

بالماء صح

لان الشيء صح

قال مقاتل يصعد الى السماء كلمة التوحيد والعمل الصالح يرفعه يقول التوحيد يرفع العمل الصالح الى الله في السماء فيها تعدلم

قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والله خلقكم من تراب اي خلق اصلكم منه وهو آدم
ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى اي لا تحمل انثى من جنس زايد
ولا تضع الا بعلمه نصب على الحال اي ليس حملها ووضعها الا ملابسا بعلم الله بوقته ووصفه وما يعمر
اي لا يطول عمر من معمر اي طويل العمر والمراد به احد وسمي معمرا باعتبار ما هو صاير اليه ولا ينقص من عمره
بسكون الميم وضمها اي عمر المعمر المذكور الا هو في كتاب وهو اللوح بان كتب فيه ان عمر فلان
اربعون سنة ان حج وستون سنة ان حج وتصدق فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر
واذا افرد احدهما فبلغ الاربعون بلا تجاوز عنه فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو
الستون ان ذلك المكتوب في اللوح حفظه على الله يسير بغير حساب وكتابة لانه العالم بالذات لا
يتعذر تعلق علمه بمعلوم ما وما يستوي البحران هذا عذب فرات اي حلو لذيذ سائغ شرابه
اي سهل الانحدار في الحلق وهذا اي والآخر منهما ملح اجاج اي شديد الملوحة وقيل هو مثل للمؤمن والكافر
ومن كل اي كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون اي من الملح خاصة حلية تلبسونها
وهو اللؤلؤ والمرجان ولم يقل منه هنا كما في النحل لانه معلوم وترى الفلك فيه اي في كل واحد منهما
مواخر من المخر وهو الشق اي تمخر الماء بجريها اي تشقه مقبلة ومدبرة بريح واحدة وفعل
اي تشق الماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء ق
ذلك لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزق الله وان لم يذكر لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون
اي ولتشكروا رب هذه النعم استعير لعل للارادة ولذا عطف على لتبتغوا ثم اخبر بانه
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر اي ذلل لكم الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
اي الى اقصى منازلهما في الغروب او يجريان الى يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدا
والباقي اخبار مترادفة اي هذا الذي فعل تلك الاشياء البديع خالقكم ورازقكم له ملك السموات
والارض فاعبدوه ووحدوه فادعوه في حاجاتكم ليستجيب لكم ولا تدعوا غيره والذين تدعون
من الاصنام آلهة من دونه اي من دون الله ما يملكون من قطمير وهو القشر الرقيق الملتف
على النواة ان تدعوهم اي الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم

وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله عنه
لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله
فقيل لكعب اليس قد قال الله
اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون قال فقد
قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض
على الالسنة اطال الله بقاءك وفسح
في مدتك وما اشبهه وعن سعيد
ابن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا
وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك
ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي
على آخره وعن قتادة المعمر من
بلغ ستين والمنقوص من عمره
من يموت قبل ستين سنة ق

تعبدون

ای يجحدون

لعجزهم ای ما نفعوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ايامهم مع الله وعبادتكم يقولون ما كنتم ايانا
ولا ينبئك ای لا يخبرك يا محمد بحال الاوثان وعبادة المشركين اياها وعاقبتهما او بامر الدنيا والآخرة
مثل خبير ای عالم بذلك على الحقيقة لا كسائر المخبرين . وهو الله تعالى ثم خاطب الناس بالعموم تنبيها
لهم على ضعفهم بالخلقة فقال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله بكل حال وعرضه لبيان انهم هم
الفقراء لا غير اشدة افتقارهم اليه وان كانت المخلوقات كلها مفتقرة اليه تعالى ولو نكر لكان
المعنى انتم بعض الفقراء الى الله والله هو الغني عن كل خلقه الحميد ای المحمود في صنعه بغناه وقيد
الغني لبعلمهم انه ينفعهم بغناه اذ ليس كل غني نافعا بغناه ان يشأ يذهبكم بامداد الكلم ويأت بخلق جديد
بدلكم وما ذلك على الله بعزيز ای بممتنع وهذا غضب عليهم بشركهم ونسبة الولد اليه ولا تزر وازرة
من وزرة اذا حمله ای لا تحمل نفس حاملة وزر اخرى ای حمل نفس حاملة اخرى يعني لا تؤخذ نفس بذنب
غيرها يوم القيمة وان تدع مثقلة ای نفس حاملة الاثقال الى حملها الذی عليها من الاوزار الثقيلة لا يحمل
ای من حملها شیء ولو كان ای المدعو ذا قربى ای ذا قرابة من اب وام واخ وولد واضمر المدعو كان للتعميم بدلالة
وان تدع قيل الفرق بين الجملة الاولى وهي قوله ولا تزر وبين الثانية وهي وان تدع ان الاولى للدلالة
على عدل الله في حكمه وان الثانية لبيان ان لا غياث يومئذ لمن استغاث قوله انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب تسلية لنبيه عليه ای يخافونه وما رأوه وقيل يعني بالغيب في السر واقاموا الصلوة
ای يتموا نهارا انما خص الخاشعين بالانذار لانه لا ينفع الا لهم وهذه صفة اصحاب رسول الله عليه السلام
غيرهم اصحاب التمرد والعناد ومن تزكى ای تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فانما يتزكى
ای يتطهر لنفسه يعني صلاحه نافع له والله غني عن خلقه وعملهم قوله والى الله المصير وعد للمتطهرين
بالثواب ووعيد لغيرهم بالعقاب وما يستوي الاعمى والبصير ای الكافر والمؤمن او الصنم والحق تعالى
ولا الظلمات ولا النور ای ولا الباطل والحق او الكفر والايمان ولا الظل ای الجنة ولا الحرور ای النار
وقيل الظل سواد الليل والحرور سموم النهار وما يستوي الاحياء ولا الاموات ای العلماء والجهال
او الذين شرحوا صدورهم للاسلام والذين قست قلوبهم بالكفر ولا زايدة بعد النفي في جميع ما هو ان الله

يسمع ای يسمع الانذار مثل اسماع هدايته من يشاء هدايته فيسلم ويخذل من لم يشأ هدايته فيكفر لانه عالم بمن ينفع
الهداية ومن لا ينفعه وما انت بمسمع من في القبور ای انت لست بمسمع الانذار من قلبه مطبوع لانه كالمقبور تحت
الارض في عدم الانتفاع فلا تحرص على هدايته لانه لا يفقه قولك ان انت الا نذير ما عليك الا ان تبلغ
وتنذر لا ان تجبر عليها قبل نسخ هذه الاية السيف انا ارسلناك ای ارسلنا لا متصوبا بالحق يعني بالقرآن
بشيرا ونذيرا بالجنة والنار ويجوز ان يكون بالحق حالا من احد الضميرين يعني محقا او محقين وان من امة
ای جماعة كثيرة الا خلا ای مضى فيها نذير ينذرهم عذاب الله وذكره وقيل الاكتفاء به عن بشير لدلالة
عليه لكونهما ذكرا من قبل واما فترة عيسى فلم يزل فيهما من هو على دينه وكانه لم يخل من نذير الى ان يندرس آثار
النذارة ثم بعث محمد عليه وان يكذبوك ای ان يكذبك كفار قريش فقد كذب الذين من قبلهم ای كذب من تقدم
عليهم من الكفار وقد جاءتهم رسلهم بالبينات ای بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات او بالامر والنهي
وبالزبر ای بالصحف وبالكتاب المنير ای بالتورية والانجيل والزبور ثم اخذت ای عاقبت الذين كفروا ای جحدوا بما
فكيف كان نكير ای انكاری وتغييري عليهم وفيه تسلية للنبي عليه ثم بين خلقه وقدرته ليعتبروا وبه
يؤمنوا بقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء ای المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من
اخضر واصفر واحمر الى غيرها او المراد بالالوان اختلاف الاجناس من الرمان والتين والتفاح والعنب
وغيرها مما لا يحصى ومن الجبال جدد جمع جدة وهي طريق في الجبل وغيره مبتدأ وخبر على حذف
المضاف ای ومن الجبال ذو جدد قوله بيض بيان الجدد وحمر عطف عليه مختلف الوانها صفة بعد صفة لجدد قوله
وغرابيب سود معطوف على بيض او على جدد وهو جمع غربيب وهو الشديد السواد تاكيد لسود مقدر يدل عليه
سود مذكور لان حق التاكيد ان يتبع المؤكد تقديره سود غرابيب سود حذف الاول وبقي الثاني ليدل عليه
وانما فعل ذلك لزيادة التاكيد في تادية المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا والمعنى من الجبال
ذو جدد بيض وحمر وسود شديد السواد والغرض بيان اختلاف الوان الجبال كاختلاف الوان
الثمرات ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه ای ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك ای كاختلاف الوان الجبال
والثمرات محله نصب صفة مصدر محذوف ای اختلافا كذلك فمن ادرك آثار صنعه واعتبر به وعرف خالقه وعظم قدره

بالحق هم
وعاء لبيان الحق به

ای من ضمير المتكلم المرفوع
او من الضمير المنصوب بالمخاطب
فان قلت
بين عيسى ومحمد كم من امة في الفترة
فيها نذير قلت
النذارة باقية لم تخل من نذير الى
ان يندرس وحين اندرست آثار
نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم

سود هم

٣

يخشاه إنما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه بصفاته وعدله
وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه حق عظمته وخشوه حق خشيته فمن ازداد علمه به ازداد خوفه
منه قال عليه السلام أعلمكم بالله أشدكم خشية قيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرف فيه
وتقديم اسم الله وتأخير العلماء يدل على أن الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم ولو انعكس
انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله وهو خلاف الاول إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
اي عزيز على قهر عصاته غفور لذنوب مطيعه فحقه ان يخشى إن الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على
تلاوة القرآن ويعملون بما فيه وأقاموا الصلاة في مواقيتها وأنفقوا مما رزقناهم في طاعة الله سرا وعلانية
قوله يرجون تجارة خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة لن تبور اي لن تهلك تلك التجارة اي لن تكسد
ليوفيهم متعلق بلن تبور اي لا تكسد بل تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده أجورهم وهي ثواب
التلاوة والعمل بها سرا وعلانية ويزيدهم من فضله سوى ثوابها إنه غفور لهم ذنوبهم شكور اي مثيب
لأعمالهم والذي أوحينا إليك من الكتاب اي القرآن هو الحق مصدقا حال مؤكدة لما بين يديه اي لما تقدمه
من الكتب إن الله بعباده لخبير بصير اي انه عالم بحقيقة حالك بصير بأفعالك فرآك أهلا لأن يعطيك
لوحي هذا الكتاب المعجز الشاهد على سائر الكتب ثم أورثنا الكتاب اي أعطينا القرآن بعد الوحي اليك
الذين اصطفينا من عبادنا هم أمتك المسلمون يا محمد اكراما لهم عن نورثه لهم الى يوم القيمة لأن
الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة وسطا اي خيارا عدولا للشهادة على غيرهم من الأمم فمنهم
ظالم لنفسه وهو المجرم المرجأ لأمر الله ومنهم مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم سابق
بالخيرات وهو الذي يسبق إلى الجنة بالأعمال الصالحة بإذن الله اي بتوفيقه وتيسيره ذلك اي السبق
هو الفضل الكبير من الله ثم قوله جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات وهو سبب في نيل
الثواب فنزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب الا ما جاز الابدال منه وفي ذكر ثواب السابقين بعد التقسيم
والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر عليهما فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما
بالتوبة النصوح قبل أن يحال بينهما وبينها ويجوز أن يكون جنات مبتدأ خبره يدخلونها معلوما ومجهولا

فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت للإيذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وأن المقتصد قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل

يحلون

يحلون فيها اي يلبسون في الجنة من حليت المرأة فهي حالية من أساور من فيه للتبعيض وقوله من ذهب
بيان اي يحلون بعض أساور من ذهب قوله ولؤلؤا بالنصب والجر عطف على محل من أساور روي
أن ذلك الذهب يكون في صفاء اللؤلؤ من حليتهم ولباسهم فيها اي في الجنة حرير محرم على الرجال في الدنيا
وقالوا بعد دخولهم الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وهو حزن المتقين من سوء العاقبة اي
أزال عنا كل شيء يوجب الحزن لمعاد ومعاش كالنار والجوع وهم قوت من حلال وخوف الموت ووسوسة
الشيطان وغير ذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا
في محشرهم ولا في مسيرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن
رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قوله إن ربنا لغفور شكور يدل على أن أهل الجنة
كثير الحسنات الذي أحلنا دار المقامة اي دار الإقامة مفعول ثان لأحلنا لا ظرف لكونها محدودة
من فضله اي بكرمه لا يمسنا اي لا يصيبنا فيها نصب اي تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي إعياء
وفتور وهو زيادة مشقة لأنه نتيجة التعب ثم بين حال الكافرين بتوحيد الله بقوله والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا جواب النفي ونصبه بإضمار أن اي لا يموتون
لموتهم دخل في حكم النفي ولا يخفف عنهم من عذابها محل عنهم رفع لأنه فاعل يخفف كذلك اي مثل ذلك الجزاء
نجزي كل كفور معلوما مع نصب كل اي نعاقب كل كافر بالله وقرئ مجهولا ورفع كل اي يعذب
الكافرون عذابا شديدا وهم يصطرخون فيها اي يستغيثون في جهنم بالصياح مع شدة يقولون
ربنا أخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وفائدة تقييد صالحا بغير الذي كنا نعمل
زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به لا انهم يعملون عملا صالحا آخر غير ما عملوه
من العمل الصالح ولأنهم كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا أجابهم الله بقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي ألم نطل أعماركم وقتا يتذكر اي يتعظ
فيه ويتوب من تذكر وتاب وهو ثمان عشرة سنة او سبع عشرة سنة او ما بين الى الستين وجاءكم
النذير وهو القرآن او محمد او الشيب وهو معطوف على معنى أولم نعمركم اي قد عمرناكم وجاءكم النذير

فإن قلت هلا اكتفي بصالحا كما اكتفي به في قولهم فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة غير الذي كنا نعمل قلت فائدته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به البلوغ

فذوقوا العذاب فما للظالمين اى الكافرين من نصير يدفع ان الله عالم غيب السموات والارض اى كل ما فيهما
فيعلم انهم لو ردوا الي الدنيا لعادوا لما نهوا عنه قوله انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم
ما في الصدور وعلم كل غيب في العالم لان ذلك اخفى ما يكون والمراد بذات الصدور وضمايرها وهي تانيث ذو بمعنى
الصاحب يعني تصحب المضمرات الصدور وهي القلوب [illegible] هو الذي جعلكم خلايف وهي جمع خليفة
اى قل يا محمد لكفار مكة الله الذي يخلف بعضكم بعضا وينزل منزله بعد موته في الارض او المعنى انه
جعلكم خلفاء في ارضه تملكون التصرف فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة او
جعلكم خلفاءه لاقامة دينه فمن كفر فعليه كفره اي وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم بطول عمرهم في
الدنيا الا مقتا اى بغضا شديدا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اى خسار الاخرة الذي ليس
بعده خسار وهو النار قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون اى تعبدون من دون الله يعني
الاصنام وقوله اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هولاء الشركاء
ماذا خلقوا من الارض اى اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام
نفي ذلك كله ام لهم شرك مع الله في خلق السموات يعنونه فيه ام اتيناهم كتابا اي ام معهم كتاب اتيناه اياهم
ينطق بانهم شركاء فهم على بينة منه اى على حجة وبرهان من ذلك الكتاب يريد انهم ليسوا على بيان منه بل ان
يعد الظالمون بعضهم بعضا اى ما يعد الروساء الاتباع الا غرورا اى باطلا او ما يعد الشيطان
الكافرين من شفاعة الاصنام لهم الا باطلا ان الله يمسك اى يأخذ بقدرته السموات والارض
ان تزولا اي كراهة ان تزولا او معنى يمسك يمنع اى يمنعهما ان تزولا ولئن زالتا اى واسطين زالت
السموات والارض من مقرها ان امسكهما من احد من بعده اى ما امسكهما احد من بعد امساكه من الاولى
زايدة والثانية ابتدائية والجملة المنفية سدت مسد جواب القسم والشرط انه كان حليما غفورا
اى غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما متجاوزا عن سيئاتهم ان تابوا قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم نزل حين بلغ قريشا قبل مبعث النبي عليه السلام ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله
اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم

فلما بعث النبي عليه السلام كذبوه فاخبر الله تعالى بذلك ومعنى اقسموا احلفوا اى كفار مكة لئن جاءهم نذير
اى رسول ينذرهم ليكونن اهدى اى اطوع من احدى الامم اى من اليهود والنصارى وليس المراد منه احدى
الامتين دون الاخرى بل المراد منهما جميعا لشيوع احدى فيهما وانما لم يقل من الامتين او من
الامم ليعم جميع افراد الامتين لان احدى تانيث احد فيكون المعنى اهدى من كل واحد من الامم فلو
ترك احدى لجاز ان يراد بعض الامم فلما جاءهم نذير اى محمد ما زادهم مجيئه الا نفورا عن
الايمان استكبارا اى علوا في الارض ونصبه على الحالية او العلية او البدلية من نفورا قوله
ومكر السيئ بكسر الهمزة او بسكونها منصوب عطف على استكبارا او على نفورا واضافة المكر الى
السيئ للاتساع لكونه وصفا للمفعول المطلق اجري مجرى المفعول به اصله مكرا السيئ وهو منقول
من المكر السيئ وهو كل فعل قبيح او الشرك او ارادة اهلاك علم ولا يحيق اى لا يحل ولا ينزل المكر السيئ
الا باهله اى بالماكر قال عليه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فهل ينظرون الا سنة الاولين
اى لا ينتظر هولاء الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن قبلهم من الكفار الذين كذبوا رسلهم
فلن تجد لسنة الله في نزول العذاب بهم تبديلا اى من العذاب الى الرحمة ولن تجد لسنة الله تحويلا وهو
نقل العذاب من المستحق الى غير مستحقه والمعنى ان الله يفعل ما يشاء بعلمه ويحكم ما يريد بحكمته اولم
يسيروا اى مشركوا مكة في الارض من ديارهم الى الشام والعراق واليمن للتجارة وغيرها فينظروا
كيف كان عاقبة الذين مضوا من قبلهم بمشاهدة اثار ديارهم وهلاكهم لما كذبوا الرسل
وكانوا اشد منهم قوة ومع ذلك اهلكوا وما كان الله ليعجزه اى ليفوته من شيء اى شيء بزيادة من للتاكيد يعني
لا يقدر احد ان يهرب من عذابه في السموات ولا في الارض انه كان عليما بخلقه قديرا عليهم بالعقوبة
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا اى بما عملوا من المعاصي ما ترك على ظهرها اى ظهر الارض من دابة اى من
نسمة يتحرك عليها والمراد بنو آدم ولكن يوخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم الموعود
لهم فان الله كان بعباده اى باعمالهم بصيرا فيجازيهم بها وهو وعيد شديد بالجزاء للعباد سورة يس مكية
بسم الله الرحمن الرحيم يس قيل معناه يا انسان

دفي احدى الامم وجهان احدهما من
بعض الامم ومن واحدة من الامم
من اليهود والنصارى وغيرهم
والثاني من الامة التي يقال هي
احدى الامم تفضيلا لها على غيرها
في الهدى والاستقامة ك

يعني مستكبرين وماكرين برسول الله
والمومنين ك

فان قلت فما وجه قوله ومكر
السيئ قلت اصله وان مكروا
السيئ اى المكر السيئ ثم ومكر
السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق
المكر الا باهله ومعنى يحيق يحيط
ك

سنة الاولين انزال العذاب
على الذين كذبوا برسلهم من الامم
قبلهم وجعل استقبالهم لذلك
انتظارا له منهم وبين ان عادته
التي هي الانتقام من مكذبي الرسل
عادة لا يبدلها ولا يحولها اى
لا يغيرها وان ذلك مفعول
لا محالة ك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الملائكة دعته
ثمانية ابواب الجنة ان ادخل
من اى باب شئت ك

بلغت على [illegible]
اين سوره مكيه [illegible]
[illegible]

يس

او يا محمد او من فواتح السورة يفتتح به كلام رب العزة قرئ اليا بين الكسر والفتح وبالامالة وبالفتح وقرئ
والقرآن بادغام النون في الواو وباظهارها والواو في والقرآن واو قسم اقسم الله بالقرآن الحكيم اي ذي الحكمة
او المحكم من العيب او الحاكم بالحق على جميع الكتب المنزلة من قبله انك لمن المرسلين يا محمد جواب القسم وهو جواب
لقولهم لست مرسلا قوله على صراط مستقيم جواب آخر او صلة للمرسلين وهو طريق الاسلام وذكره بعد
ذكر المرسلين لتعظيم شرعه يدل عليه تنكيره قوله تنزيل العزيز الرحيم بالرفع اي هو القرآن منزل العزيز
المنتقم ممن لم يصدقه الرحيم لمن صدقه وعمل بما فيه وبالنصب اي نزله تنزيلا لتنذر اي لتخوف بالقرآن
قوما ما انذر آباؤهم فما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل محمد فتقديره قوما غير منذر آباؤهم
على الوصف وقيل ما مصدرية او موصولة تقديره في ما انذارا آباءهم او قوما الذي انذر به آباؤهم
العذاب فهم غافلون عن الرشد عما انذر آباؤهم لقد حق القول اي وجب القول بالعذاب وهو
قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لانه علم موتهم على الكفر على اكثرهم وهم الكفار في علمه تعالى
فهم لا يؤمنون بالقرآن قوله انا جعلنا في اعناقهم نزل حين حلف ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلي لادمغنه
فاتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليضربه فيبست يده الى عنقه ورجع الى اصحابه فخلصوا الحجر من يده
ثم جاء رجل آخر من بني المغيرة ليقتله فطمس الله على بصره ولم ير النبي صلعم فقال الله تعالى انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا يعني جعلنا ايديهم ممسكة باعناقهم كالاغلال فهي الى الاذقان اي تلك الاغلال مجتمعة الى الاذقان
فمنعت رؤوسهم عن الانخفاض فهم مقمحون اي رافعون رؤوسهم غاضون لابصارهم لان عمود الغل في عنق
المغلول يدخل تحت ذقنه فيمنع خفض رأسه ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة بالعمى ومن خلفهم
سدا كذلك قرئ سدا بفتح السين والضم فيهما فاغشيناهم اي غطينا ابصارهم بالظلمة فهم لا يبصرون
محمدا حيثما ارادوه بالسوء وقيل معنى انا جعلنا في اعناقهم الى قوله فهم لا يبصرون انا منعنا ايديهم
ممسكة عن كل خير وقلوبهم عن الايمان مجازاة لكفرهم وجعلنا من بين ايديهم حايلا وهو طول
الامل ومن خلفهم حايلا وهو الغفلة عن سابق الجنايات فاعمينا بصايرهم عن الهدى فهم لا يبصرون
سبيل الهداية وهو الاسلام وسواء عليهم ءانذرتهم اي خوفتهم ام لم تنذرهم

فهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالقرآن قيل نزلت الآية في شان الذين ماتوا او قتلوا على الكفر انما
تنذر اي تخوف وينفع انذارك من اتبع الذكر اي القرآن وعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب اي اطاعه في الغيب
فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الآخرة وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى اي نبعثهم يوم القيمة ونكتب ما قدموا
اي نكتب في اللوح ما اسلفوا من اعمالهم ليجازوا به وآثارهم اي ونكتب آثارهم وهي ما سنوا وعملوا من سنة
خير كصدقة وحج وتصنيف كتاب في اصلاح بين الناس او من سنة شر كزنا وسرقة وقتل نفس بغير حق
فاقتدى بهم من بعدهم ولهم مثل اجورهم او عليهم مثل اوزارهم قال عليه السلام من سن سنة حسنة فعمل بها
من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا الحديث وقيل الآثار
خطاهم الى المساجد روي انه ما خطا عبد خطوة الا كتب له بها حسنة او سيئة وكل شيء احصيناه
اي حفظناه في امام مبين اي في اللوح المحفوظ واضرب لهم اي بين مثلا اي شبها للمشركين اصحاب القرية
اي مثل اصحاب القرية وهي انطاكية واذ بدل من اصحاب واذا الثانية بدل من الاولى في قوله اذ جاءها
المرسلون وهم رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين اي الى اهل انطاكية ليدعوهم الى الاسلام وهما
يوحنا وبولس فلما قربا منها رأيا شيخا وهو حبيب النجار فاخبراه خبرهما وكان يرعى
غنما له فقال هل من آية لكما فقالا نبري الاكمه والابرص والمريض وكان له ولد مريض من سنين
فمسحاه فقام صحيحا فآمن حبيب بهما فبلغ الخبر الى ملك انطاكية فدعاهما فقال لم جئتما
قالا ندعوك الى عبادة الرحمن فقال الك رب غير آلهتنا قالا نعم هو من اوجدك والهتك
فمن آمن به دخل الجنة وأمن من العذاب ومن لم يؤمن به ومات دخل النار وعذب فيها ابدا
فقال قوما حتى انظر في امركما فذهبا عنه فتبعهما الناس فكذبوهما فضربوهما وحبسوهما
فعززنا بالتخفيف اي غلبنا اهل انطاكية وبالتشديد بمعنى قوينا المرسلين بثالث اي برسول
ثالث وهو شمعون بعثه عيسى عليه السلام بعد بعث الرسولين تقوية لهما فدخل متنكرا او عاشر حاشية
الملك حتى استأنسوا به وكان يدخل معهم الى الصنم فيصلي ويتضرع مثلهم ويحسبون انه منهم
ورفعوا خبره الى الملك فآنس به فقال له شمعون بلغني انك حبست رجلين يدعوانك الى اله غير الهك

فعل لكن ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخلصهما عنك فدعاهما واقيما بين يدي الملك فقال
من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك قال ما ايتكما قالا ما تتمنا الملك فدعا بغلام
ولد اعمى فدعوا الله تع فابصر الاعمى فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا
فيكون لك وله الشرف قال ليس عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال شمعون
لهما ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فحيي فقام فقال فتحت
ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك من هم قال شمعون وهذان
فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قول الغلام اثر فيه نصحه فامن وآمن معه قوم من اصحابه ومن لم يؤمن
صاح عليهم جبريل صيحة فهلكوا فقالوا اي قال رسل عيسى انا اليكم يا اهل انطاكية مرسلون من الله
فآمنوا به قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي الرسول لا يكون من الآدميين وما انزل الرحمن من شيء على بشر
ان انتم الا تكذبون انكم رسل الله قالوا اي الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ارسلنا عيسى
بامر الله تعالى قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك علم الله وشهد الله وزيد اللام في
لمرسلون دون الاول لانه جواب انكار والاول ابتداء اخبار وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر
المكشوف بالايات الشاهدة على صحته قالوا اي اهل انطاكية انا تطيرنا بكم اي تشأمنا بكم لحبس
المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم اي لنقتلنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا
اي قال الرسل طائركم معكم اي شؤمكم وهو كفركم ومعاصيكم معكم وقيل ما اصابكم مكتوب في اعناقكم ابن
ذكرتم بهمزتين استفهام وشرط وبهمزة واحدة مع الكسر اي ان وعظتم بالله تشأمتم بنا او كفرتم بالله
بل انتم قوم مسرفون اي مشركون به تعالى او متمادون في ضلالتكم حيث تتشأمون برسل الله وجاء
من اقصى المدينة اي من وسطها رجل هو حبيب النجار يسعى اي يشتد عدوا ليعلم الرسل ان اهلها
ارادوا قتلهم ثم قال لقومه يا قوم اتبعوا المرسلين اي دينهم ثم قال حبيب للرسل هل تسألون على هذا
الانذار اجرا قالوا لا فقال القوم اتبعوا من لا يسألكم اجرا على الانذار والايمان وهم مهتدون اي هم في دين
الحق ينبغي ان تتبعوهم فقالوا له تبرأت عن ديننا واتبعت دين غيرنا وكان يكتم ايمانه فقال حبيب

حبيب

لهم عاتبا على نفسه وناصحا لها وهو يريد نصحهم بالتلطف والمداراة لانه ادخل في امحاض النصيحة
حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه ومالي بسكون الياء وبالفتح اي ما كان لي لا اعبد الذي فطرني
اي خلقني للعبادة واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم فوضع مكان قوله وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم ومالي لا اعبد الذي فطرني الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا قصده ذلك لقال واليه ارجع
ثم قال حبيب ءاتخذ من دونه اي دون الله آلهة اي اصناما ان يردن الرحمن بضر اي ببلاء اذا فعلت
ذلك لا تغن عني شفاعتهم اي شفاعة الاصنام شيئا اي لا يقدرون ان يدفعوا عني الضر ولا ينقذون
من مكروه ما اني اذا اي حينئذ لفي ضلال مبين اي لو عبدت غير الله لكنت في خسران بين اني آمنت
بربكم فاسمعون اي فاشهدوا لي او اسمعوا قولي فآمنوا انتم به بقول لا اله الا الله كما
آمنت به قيل ادخل الجنة ذوي انهم رجموه وهو يقول رب اهد قومي وادخله الله الجنة حيا يرزق
فيها وقيل مات فذهب بروحه الى الجنة فقيل لها ادخلي الجنة فدخلها وقال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي اي بما اذا غفر لي او بمغفرتي او بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين ليؤمنوا اي لو علموا
آمنوا بالرسل ثم قال تعالى وما انزلنا على قومه اي قوم حبيب من بعده اي بعد موت حبيب من جند
من السماء اي الملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين اي ملائكة لتعذيب احد بعد هلاكهم ان كانت اي ما كانت عقوبتهم
وهلاكهم الا صيحة واحدة وهي صيحة جبريل فاذا هم خامدون اي ميتون لا يتحركون من خمود النار
وهو طفو لهبها اي ما عذبناهم كتعذيبنا المكذبين قبلهم يا حسرة على العباد اي يقال يوم القيمة
يا حسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم ونصب حسرة بالنداء اي يا حسرة احضري
فهذا وقتك وقيل يقول الكفار يا شدة ندامتنا على الرسل حيث لم نؤمن بهم ما ياتيهم من
رسول في الدنيا الا كانوا به يستهزءون وهو تفسير لسبب الحسرة النازلة لهم قوله الم يروا وعيد
للمشركين في مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا اي الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون
الماضية وهو معلق عن العمل لفظا في كم استفهاما كانت او خبرا بل العامل فيها اهلكنا الا انه مؤثر
في الجملة معنى اي الم يروا كثرة المكذبين المهلكين انهم اليهم لا يرجعون بعد هلاكهم افلا يعتبرون

فانهم بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ وان كل لما جميع اى ما كل الخلائق الا مجتمعون لدينا محضرون للحساب جمع بين كل وجميع لان كلا يفيد الاحاطة دون الاجتماع قوله واية لهم الارض الميتة تذكير لهم كى تعتبروا فى صنعه فيعرفوا توحيده اى علامة وحدانية الله تعالى لهم الارض اليابسة احييناها بالماء فتنبت واخرجنا منها حبا اى الحبوب كلها كالحنطة فمنه اى من الحب ياكلون وذكر الحب دون غيره لانه اكثر المطالب من نبات الارض عندهم وجعلنا فيها اى خلقنا فى الارض جنات اى البساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها اى اجرينا فى الارض من العيون اى الانهار الخارجة من العيون ليأكلوا من ثمره اى من ثمر النخيل الحاصل بالماء او من ثمر الله وما عملته اى لم تعمله ايديهم فانه موصول افلا يشكرون نعم الله تعالى عليهم ويوحدونه سبحان الذى خلق الازواج اى الاصناف

ودوى بحذف الهاء صح

كلها مما تنبت الارض من الثمار والنبات والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان المختلفة ومما لا يعلمون من الاشياء المخلوقة العجيبة التى لم يطلعهم الله عليها من الجماد والحيوان اذ علمها لا ينبغى لهم فى دينهم ودنياهم وآية لهم الليل اى علامة اخرى لهم فى علم وحدانية الله تعالى نسلخ اى نكشط ونخرج منه النهار اى نميزه منه كتمييز جلد الشاة عنها فاذا هم مظلمون اى داخلون فى الظلام والشمس تجرى لمستقر لها اى تسير فى منازلها كل يوم حتى تنتهى الى مستقرها لا تتجاوز عنه لانه اقصى منازلها وهو ابعد مغاربها ثم ترجع وفيه وجه آخر وهو ما قيل انها تسير كل سنة فى اول منازلها الى اقصاها فاستقرت فيه ثم ترجع الى اول منازلها ووجه آخر ما روى عن ابى ذر انه قال كنت جالسا مع رسول الله عليه السلام عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدرى اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تغرب وتذهب حتى تسجد تحت العرش وتستأذن ويؤذن لها ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فاذا طال عليها قيل لها اطلعى مكانك والمراد مكان الغروب مستقرها تحت العرش او الوقت الذى تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة ذلك اى المذكور من امر الليل والنهار والشمس او سير الشمس تقدير العزيز بالنقمة العليم بما قدر وخلق قوله والقمر قدرناه منازل اى ذا منازل نصب بفعل يفسره ما بعده اى قدرنا القمر ذا منازل وهى ثمانية وعشرون منزلا فينزل

وقرئ بالرفع صح

ولا بد فى قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرناه مسيره منازل وهى ثمانية وعشرون منزلا

كل ليلة منزلا من منازله ويصعد فى منازله حتى ينتهى الى مستقره ثم يعود الى ادنى منزله ويستتر غير متفاوت ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين او ليلة ان كان تسعة وعشرين فاذا اقطع منازله دق فى راى العين وتقوس حتى عاد كالعرجون القديم اى كعذق النخلة اليابس العتيق اذ العذق من النخلة اذا اعتق دق واصفر وتقوس فيصير القمر آخر الليل متشابها به فى عين الناظر من ثلثة اوجه وهو كالعنقود من العنب لا الشمس ينبغى لها اى لا يسهل للشمس ان تدرك القمر اى ان تطلع فى فلك القمر لان فلكه غير فلك الشمس وقيل للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغى للشمس ان تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار اى لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلب على ضوئه فالمراد من السبق هنا الغلبة المعنى انهما لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان الا عند ابطال الله تعالى هذا النظم وتطلع الشمس من مغربها ويجتمع معها القمر وذلك من اشراط الساعة وكل فى فلك يسبحون اى كل واحد فى فلكه يسير ويدور بالانبساط لا مزاحم له كمن يسبح فى البحر قيل الافلاك كثيرة مختلفة فى التسيير يقطع الشمس فلكها كل سنة مرة والقمر يقطع فى ثمانية وعشرين يوما وقيل الفلك واحد وجزءهن يختلف وهو خلاف الظاهر وآية لهم اى علامة اخرى للكفار مكة على علم توحيد الله تعالى انا حملنا ذريتهم اى اباءهم الاقدمين وهم فى اصلابهم وقيل المراد من الذرية آباؤهم لان الذرية من الذرء وهو الخلق يتناول الاباء والصبيان والنساء فى الفلك المشحون اى المملوء وهو سفينة نوح وخلقنا لهم من مثله اى مثل فلك نوح ما يركبون فى البحور من السفن المعمولة على شكله صغارا كانت او كبارا وقيل المراد من مثله الابل يركب عليها فى البر كما يركب السفن فى البحر والاول اصح بدليل قوله وان نشأ نغرقهم فى الماء فلا صريخ لهم اى لا مغيث لهم اذا وقعوا فى الغرق ولا هم ينقذون اى ينجون من الغرق الا رحمة منا اى لكن لرحمة منا لهم لا نغرقهم قوله ومتاعا الى حين عطف على رحمة اى تمتيعنا اياهم بلذاتهم لم نغرقهم الى انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا بدليل قوله معرضين فى قوله وما تاتيهم من آية من آيات ربهم كانشقاق القمر

جمعا ومفردا صح

اى للذرية صح

اى لكفار مكة

وانما ذكر الادراك للشمس والسبق للقمر لان الشمس بطيء سيرها عن سير القمر اذ هو يقطع فلكه فى شهر وهى فى سنة فالقمر احق بالوصف بالسبق لسرعة سيره والشمس جديرة بان توصف بالادراك لبطوء سيرها صح

الا كانوا عنها معرضين اى تاركين غير مصدقين بها واذا قيل لهم اى للمشركين انفقوا على المساكين
مما رزقكم الله من الاموال التى اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم
أنطعم من لو يشاء الله اطعمه لا اعتقادا بدليل قولهم ان انتم الا فى ضلال مبين اى فى خطاء بين
بقولكم لنا انفقوا من مالكم ويقولون متى هذا الوعد الذى تعدوننا به وهو يوم البعث ان كنتم صادقين
بانا نبعث وهو خطاب للنبى واصحابه فقال الله تع ما ينظرون بالعذاب الا صيحة واحدة تأخذهم
وهم يخصمون بالتخفيف اى يخصم بعضهم بعضا فى الحجة فى انهم لا يبعثون وبالتشديد اصله
يختصمون اى يتجادلون فى مبايعتهم غافلين عن الصيحة فلا يستطيعون توصية اى وصية فى
ان يوصوا بشىء ولا الى اهلهم يرجعون اى لا يرجعون من الاسواق الى منازلهم بل يموتون
من ساعتهم عند مجيئها لهم روى عن النبى عليه السلام لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه
ولا يطويانه ونفخ فى الصور وهى النفخة الاخيرة وبينهما اربعون سنة وقيل الى اربعين خ لك ويرفع العذاب
عن الكفار بينهما فكانهم رقدوا فى قبورهم فاذا نفخ فيها فاذا هم من الاجداث اى من القبور الى ربهم
ينسلون اى يخرجون احياء فحينئذ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اى من ايقظنا من نومنا
او من مكاننا الذى كنا فيه راقدين فاذا بعثوا قالوا هذا مبتدا خبره ما وعد الرحمن اى هذا
هو الذى وعد الله لنا وصدق فيه المرسلون فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل هذا صفة لمرقدنا
اى من مرقدنا الذى نحن فيه وما وعد خبر مبتدا محذوف اى هذا ما وعد وقيل مبتدا خبره محذوف
اى ما وعد الرحمن حق عليكم وقيل هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة او من المؤمنين ان كانت
اى ما كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب فى الآخرة وقيل
بجاءبهم فى بيت المقدس فاليوم لا تظلم الآية حكاية ما يقال لهم فى ذلك اليوم يعنى يوم القيامة لا تنقص نفس
مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم شيئا ولا تجزون اى لا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير او شر ان اصحاب
الجنة اليوم هو ايضا مما يقال لهم يوم القيمة وقوله فى شغل خبر ان اى ان اصحاب الجنة اليوم مشغولون
فيها باقتضاض الابكار وبلذاتهم عما فيه اهل النار وقوله فاكهون خبر بعد خبر لان اى هم فيها

قيل معناه بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وطابق الجواب السؤال فهذا مبتداء خبره ما وعد صح

من البعث صح

بسكون الغين وضمها صح

تنكه تعجب افعال

اقتضها افعال دوشيزگى برد از زن

ناعمون

متعجبون ح

ناعمون او متعجبون بما هم فيه من الكرامة والنعيم هم وازواجهم فى ظلال وقرئ فى ظلل جمع ظلة
اى هم مع ازواجهم الحور العين فى ظلال الاشجار والعرش او فى القصور لا تصيبهم الشمس
فيها على الارائك جمع اريكة وهو السرير فى الحجلة متكئون اى ناعمون لان الناعم يكون متكئا
لهم فيها اى فى الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون اى يتمنون من ادعى على ثبت
اى تمنيه على قوله سلام بدل ما يدعون اى لهم سلام تعالى لهم قولا من رب رحيم اى الله
يسلم عليهم بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة الملائكة وذلك متمناهم لا يمنعونه واذا كان
يوم القيمة ينادى مناد من قبل الرحمن امتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفردوا عن المؤمنين
الصالحين وكونوا فى ناحية عنهم اليوم ايها العاصون ويقال لهم ذلك حين يحشر الناس
ويختلط المؤمن والكافر والمنافق والمخلص ثم يسار بالمخلصين الى الجنة وبالكافرين الى النار
فقيل لكل كافر بيت من النار لا يرى ولا يرى فيعرف وامتازوا اليوم امر لهم ان يمتاز بعضهم
عن بعض قوله الم اعهد اليكم خطاب للكفار والمنافقين بعد امتيازهم الى النار اى الم آمركم
وابين لكم فى القرآن يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان اى لا تطيعوه وهو ابليس انه لكم
عدو مبين اى ظاهر العداوة وان اعبدونى اى اطيعونى ووحدونى هذا صراط مستقيم
اى هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط لا عوج فيه بليغ فى الاستقامة وهو طريق
الجنة ولقد اضل الشيطان منكم جبلا اى خلقا كثيرا جمع جبلة بالتشديد وكسرتين او جمع جبيل
ان قرئ بالتخفيف وضمتين وبسكون الباء بمعنى الخلق ايضا افلم تكونوا تعقلون ما حل
بمن كان قبلكم فتعتبرون وتؤمنون فلما دنوا الى باب النار قال لهم الخزنة هذه جهنم التى
كنتم توعدون فى الدنيا وما صدقتم بها اصلوها اى ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اى بسبب كفركم
بالله فى الدنيا فعند ذلك يقولون ما كنا مشركين فيقول الله تعالى اليوم نختم على افواههم
فلا يقدرون على النطق وتكلمنا ايديهم بعملها وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اى بما صدر
منهم من كسب الشرك والمعاصى قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اى اعميناهم ومحوناهم
لكانت ممسوحة كسائر الجسد من الطمس وهو المحو بالكلية تهديد لكفار مكة فاستبقوا

الصراط اي الطريق ذاهبين فانى يبصرون اي فكيف يبصرون الطريق الى مقاصدهم حينئذ لا عين
لهم للابصار المعنى انا نقدر على ان نمسح اعينهم بحيث لو نشاؤا الذهاب في طريقهم المستقيم كعادتهم
لعجزوا كما فعلنا بقوم لوط ولو نشاء لمسخناهم اي لجعلناهم حجارة على مكانتهم وقرئ مكاناتهم
اي في منازلهم ليس فيها ارواح او جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى فما استطاعوا
مضيا اي ذهابا الى مقاصدهم ولا يرجعون عن مكانتهم الى غيرها اي لا يتقدمون ولا يتاخرون
ومن نعمره اي من اطلنا عمره في الدنيا ننكسه في الخلق بالتشديد من التنكيس وبالتخفيف من
النكس وهو جعل اعلى الشيء اسفله اي نرده بعد كمال عقله الى ارذل العمر وهو مثل حال صبي
فلا يعقل كعقله الاول افلا يعقلون بالياء والتاء اي لا يفهمون ان فاعل ذلك هو الله الخالق
الواحد فيوحدوه ويقروا على انه قادر على البعث وليس لمعبودهم قدرة على ذلك قوله
وما علمناه الشعر نزل حين قال المشركون عند قراءة القرآن عليهم ان محمدا لشاعر اي علمناه
القرآن لننجي به الناس من العذاب وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي لا يتسهل له عمل الشعر ولا انشا
موزونا عمدا لئلا يقع الطعن فيه واما ما روي عنه موزونا كقوله انا النبي لا كذب وانا عبد المطلب
فليس بشعر عن ارادة به وان اتفق كاتفاق اشياء كثيرة من الخطب والرسائل ان هو
الا ذكر اي كلام الموحى اليه ليس الا عظة وقرآن من الله مبين اي كلام يبين الحق من الباطل
لينذر اي يخوف محمد عليه السلام من كان حيا اي مؤمنا حي القلب او عاقلا فلذلك منعناه
من الشعر ويحق القول اي ويجب العذاب على الكافرين بالقرآن والقول هو لاملان جهنم
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي قوتنا وقدرتنا بلا واسطة يعني الم ينظروا بنظر
الاعتبار انا خلقنا لهم انعاما اي الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون اي متصرفون تصرف
الملاك مختصون بالانتفاع بها يعني بما في بطونها من الالبان والنتائج وذللناها لهم اي سخرناها لهم فيحملون
عليها ويسوقونها حيث شاؤا فمنها ركوبهم بفتح الراء اي مركوبهم ومنها ياكلون اي اللحم والودك
ولهم فيها اي في الانعام منافع كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار ومشارب اي
البانها جمع مشرب وهو الشراب افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون به وبما جاء من عنده و

واتخذوا من دون الله آلهة اي تركوا عبادة الله الذي هو رب هذه النعم وعبدوا من دونه آلهة
لعلهم ينصرون اي يمنعون من عذابه بشفاعتهم في ظنهم لا يستطيعون نصرهم اي لا يقدرون
آلهتهم نصر عابديهم يعني منعهم من العذاب وهم لهم اي الكفار للاصنام يعبدونها جند محضرون
اي يكون لدى الاصنام يعبدون ويخدمونها هنا ليشفعوا لهم يوم القيامة او كلهم محضرون في النار
ان لم يؤمنوا فلا يحزنك يا محمد قولهم اي تكذيبهم اياك وكفرهم انا بكسر ان على الاستيناف انا
نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون من العداوة لك قوله اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة اي منه مني نزل حين اتى ابي بن خلف الى النبي بعظم رميم ففتته عنده وقال يا محمد ايعيدنا
انا اذا متنا وكنا ترابا ان نبعث بعد هذا فكيف يحيي الله هذا بعد ما رم وصار ترابا فقال عليه السلام
نعم ويدخلك النار فاذا هو خصيم اي جدل شديد الخصومة بالباطل منه مبين اي بين الخصومة
لنا اصم بعد ما كان ماء مهينا لم يستدل بخلقه على البعث ممكن وضرب لنا مثلا اي شبهنا في امر العظام
بفتت العظم ونسبنا الى العجز ونسي خلقه من المني وهو اغرب من احياء العظم قال من يحيي العظام
وهي رميم اي بالية من رم الثوب اذا بلي ولم يؤنث رميم لانه اسم لما بلي من العظام وليس بصفة
بمعنى الفاعل او المفعول وانما سماه مثلا لانه في غاية الغرابة بالنسبة الى قدرته تعالى فيسار به كما يسار
بالامثال قل يحييها الذي انشاها اول مرة اي خلقها ولم تك شيئا وهو بكل خلق عليم مجملا و
مفصلا ابتداء وانتهاء بخلقهم في الدنيا واحيائهم في الآخرة الذي جعل لكم هذا اخبار عن صنعه
لهم باحداث شيء غريب من غير جنسه ومنافيه ليعتبروا في البعث اي جعل من الشجر الاخضر نارا فاذا
انتم منه اي من الشجر توقدون اي تقدحون قيل كل شجر يقدح منه النار الا شجر العناب فمن ذلك
يدق القصار عليه الثوب قوله اوليس الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر
على ان يخلق مثلهم في الآخرة اي مثلهم الاناسي في الصغر استفهام بمعنى التقرير اي لا يعجز خالقها
شيء من ان يبعثهم بعد موتهم بلى انه قادر على ذلك وهو الخلاق اي الكثير الخلق العليم بالانشاء
اول مرة وبالبعث في الآخرة انما امره اي شأن الله اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول له
كن فيكون بالنصب عطف على يقول وبالرفع حمله من مبتدأ وخبر تقديره فهو يكون معطوف

افتقار
على فعلها وهي امرار تقول له كن فيكون والمعنى انه العالم القادر بالذات لا العجز عن مقدور ما اراد كونه بلا
شيء من الالات وغيرها كما يعجز عباده انما امره اي تكلمه واعي حكمه الى تكوينه فيكون لا محالة فتلك لا العجز
عن البعث والجزاء قيل هذا مجاز من الكلام وتمثيل يشير الى سرعة تكون الشيء بامره تعالى من غير تعب في الايجاد
والاعدام فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملكه وتصرفه بمشيته وقضائه بالحكم منها البعث وغيره
واليه ترجعون تنبيه والخطاب اي بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من الخير والشر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قراها يريد به وجه الله غفر له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن
عشر مرة وفي رواية اثنتي عشرة اثنتين وعشرين مرة وقال ان في القرآن سورة تشفع قارئها ويغفر
لمستمعها الا وهي يس سورة الصافات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا
هو قسم اقسم الله تعالى به والمراد منها طوائف الملائكة الذين يصفون نفوسهم في العبادة او يصفون
اجنحتهم في الهواء منتظرة لامر الله تعالى او المراد طوائف المسلمون الصافين في الصلوة او في الجهاد
فالزاجرات زجرا اي الملائكة الذين يزجرون السحاب ويسوقونه الى البلد الذي امطر او المسلمين الزاجرون
خيولهم في المعركة على حرب الكفار او هي زواجر القرآن والتورية والانجيل والزبور وما كان من الله من كتب
الاولين فالتاليات ذكرا اي الملائكة الذين يتلون الوحي على الانبياء كما تلو جبرائيل القرآن على محمد عليه السلام
او القراء من المؤمنين الذين يتلون آيات الله ويدرسون شرائعه او الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وجاء
بالفاء للدلالة على ان القسم لمجموع المذكورات لا لكل منها والواو لا يفيده وقيل للترتيب في الصفات
او الموصوفات قوله ان الهكم لواحد جواب القسم رد لقول المشركين اي ربكم وخالقكم لواحد لا شريك له
رب السموات والارض وما بينهما اي خالق كل شيء ورب المشارق اي مشارق الشمس ومغاربها قد
اكتفا بذكر المشارق لان الشمس كل يوم مشرقا ومغربا وقيل اراد مشارق الصيف والشتاء ومغاربها
انا زينا السماء الدنيا اي القربى لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب بالجر بلا تنوين لاضافتها الى الكواكب ومعناه
بضوء الكواكب وبتنوين زينة ونصب الكواكب فالزينة بمعنى التزيين اي تزيينا الكواكب او جر الكواكب بدلا من زينة
اي زينا السماء وزيناها بالكواكب قيل الكواكب في السماء معلقة كالقناديل وقيل مكوكبة عليها كالمسامير على الصنادق
وله وحفظا منصوب بمحذوف اي وحفظنا السماء حفظا بالشهب من كل شيطان مارد اي عات وهو الخارج
لا يسمعون بالشد واصله يتسمعون

وهو كلام مبتدا لاقتصاص ما عليه حال المسترقة للسمع والذي يصفه لكل شيطان
ولا استيناف بمعنى جواب عن سؤال مقدر لفساد المعنى وهو ظاهر

يتسمعون ويسمعون بالتخفيف اي حفظناها منهم كيلا يصغوا الى الملأ الاعلى وهم الكتبة وصفوا
بالعلو لسكونهم في السموات العلى ويقذفون اي يرمون من كل جانب اي ناحية يعني من كل جهة صعدوا
للاستراق دحورا اي طردا من السماء وكانوا من قبل يسمعون الى كلام الملائكة ولهم عذاب واصب
اي دائم في الآخرة لا ينقطع الا من خطف الخطفة من بدل من واو يسمعون اي لا يسمع جماعة الشياطين
الا الشيطان الذي خطف اي اختلس الخطفة اي المرة الواحدة يعني كلمة واحدة من كلام الملائكة
فاتبعه شهاب اي كوكب مضيء ثاقب يذهب اي يحرق الجني فيقتله او يخبله روي ان الله تعالى اذا
قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر
اهل كل سماء اهل السماء حتى ينتهي الخبر الى السماء الدنيا فتختطف الجن فيرمون فما جاؤا به
على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قيل كان ذلك في الجاهلية ايضا ولكن غلظ المنع
واشتد حين بعث النبي عليه السلام فاستفتهم خطاب للنبي عليه والضمير لمشركي مكة اي استخبرهم توبيخا
اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين والكواكب والمشارق والمغارب
اي ام الذي خلقناه
والشهب الثواقب والشياطين المردة وجيء بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم والاستفهام على معنى
الرد لانكارهم البعث يعني من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه
اختراعها كان خلق البشر ابتداء واعادتها عليه اهون لضعفهم لان من خلق وضعيف فهو ضعيف قوله
انا خلقناهم بيان لضعف خلقهم اي خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله من طين لازب اي لاصق يلصق
باليد وقيل هو الطين المنتن وهم يعلمون انهم مخلوقون منه فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون
على الله الذي خلقهم من ضعف فهلاكهم عليه يسير قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبي عليه اي بل عجبت
يا محمد من نزول الوحي عليك وتركهم الايمان به بعد قيام البرهان وهم يسخرون منك ويكذبونك حين
سمعوا منك وبضم التاء حكاية من الله تعالى والعجب منه بمعنى الانكار الشديد لقولهم وفعلهم والاستعظام
لهما وقد يكون العجب منه بمعنى الاستحسان كما في قوله عليه ان الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة واذا
ذكروا لا يذكرون اي لا يتعظون واذا راوا آية اي علامة كانشقاق القمر يدل على صدقك يستسخرون

اي وعظوا بالقرآن

اى يستهزئون بك و يطلب بعضهم السخرية بك من بعض وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى بين ائذا
متنا اى قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون بعد الموت اوآباؤنا الاولون اى
ابعث نحن ويبعث آباؤنا الاقدمون قالوا ذلك استبعادا للبعث لان اباءهم اقدم فبعثهم
اغرب فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون اى صاغرون فانما هي زجرة اى اذا امر الله بالبعث
فانما البعث الصيحة واحدة لا تحتاج الى الاخرى فاذا هم اى الخلائق كلهم احياء ينظرون ما يفعل بهم او ينظرون
الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت وقالوا اى وقال الكافرون اذا عاينوا البعث يا ويلنا
هذا يوم الدين اى يوم الحساب فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلائق
الذى كنتم به تكذبون اى كنتم تقولون انه لا يكون ثم ينادى مناد للملائكة احشروا الذين
ظلموا اى اشركوا او كل ظالم وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم وما كانوا يعبدون من دون الله
اى احشروهم مع ابليس وجنوده الذين تبعوهم واضلوهم من الشياطين ومع معبودهم من الاوثان
فاهدوهم اى عرفوهم طريق النار ليسلكوها او سوقوهم الى صراط الجحيم وهي معظم النار وقفوهم
اى اذا ذهبوا بهم الى النار ارسل الله اليهم ملكا فيقول قفوهم اى احبسوهم انهم مسئولون عن ترك
قول لا اله الا الله او عن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون اى لم لا ينصر بعضكم بعضا لدفع
العذاب عنه كما كنتم فاعلين فى الدنيا بل هم اليوم مستسلمون اى منقادون عاجزون
عن نصره ذليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى يتلاومون بالخصومة اى الاتباع
والمتبوعون قالوا اى الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اى عن جهة الحلف
بانكم على الحق فصدقناكم او عن جهة قوتكم وقهركم لنا فاتبعناكم خوفا منكم او المراد باليمين
جميع الجوانب واكتفى بذكره عن غيره لشرفه وقوته قالوا اى قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين
اى بل ابيتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه ولم نقهركم على الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان
بل كنتم قوما طاغين اى عاصين امر ربكم فقالوا جميعا فحق اى وجب علينا قول ربنا بالعذاب
وهو لاملأن جهنم انا لذائقون جميعا العذاب فى النار فاغويناكم اى اضللناكم عن الهدى انا كنا

فقال تعالى

غاوين اى ضالين فعدلوا به عن الخطاب الى التكلم بذلك عن انفسهم لعلمهم بحالهم واستحقاقهم
العقوبة بها فانهم يومئذ اى ان المتبوعين يوم القيمة فى العذاب مشتركون لاشتراكهم فى
الغواية انا كذلك نفعل بالمجرمين اى انا نجمع بين المشركين ومضليهم فى العذاب انهم كانوا فى الدنيا
اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون فلا يقولونها ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا اى انترك
عبادة الاصنام لشاعر اى لاجل قول شاعر مجنون يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام فرد الله عليهم فقال
بل جاء بالحق اى بالقرآن الحق وصدق المرسلين الذين جاءوا قبله كقوله مصدقا لما بين يديه
انكم اى العابد والمعبود لذائقوا العذاب الاليم اى الوجيع الدائم وما تجزون الا ما كنتم تعملون
اى بسبب عملكم القبيح الا عباد الله المخلصين اى لكنهم اولئك لهم اى لاهل الجنة رزق معلوم اى معروف
مقدر حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال فواكه جمع فاكهة وهي ما توكل من الثمار
تلذذا لا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذاء فى الجنة وهم مكرمون اى منعمون بالثواب
فى جنات النعيم على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم يطاف اى يطوف
عليهم خدمهم بكأس من معين اى بقدح خمر جار من معين على وجه ارض الجنة كانهار الماء
والكاس هو القدح بشرابه والا فهو قدح قوله بيضاء صفة الشراب اى بخمر بيضاء اشد بياضا من اللبن
لذة اى شهية طيبة للشاربين لا فيها غول اى ليس فيها ما يغتال عقولهم من نوم ولا سكر و
لا وجع فى الرأس او فى البطن او لا اثم فى شربها والغول البعد والذهاب والهلاك ولا هم
عنها ينزفون بضم الياء وكسر الزاى من انزف اى ذهب عقله او فرغ شرابه اى لا يذهب عقولهم
بشربها ولا ينفد شرابهم ابدا وبفتح الزاى معناه انهم لا يسكرون من الشرب وعندهم اى وعند المخلصين
مع ذلك قاصرات الطرف اى زوجات مانعات ابصارهن عن النظر الى غير ازواجهن لحسنهم
عندهن وبهم يقنعن ولا يطلبن بدلا بهم عين اى حسان الاعين وعظامها اى يكون شدة
البياض فى شدة السواد فيكون السواد اكثر من البياض مع كل واحدة والعين كبيرة مستورة
كانهن اى كان القاصرات بيض للنعام اى شبيهة فى البياض ببيض النعام والعرب تشبهه

عطف على يطاف عليهم اي اشربون بكاس فيتحادثون ويسال بعضهم بعضا صح

النسآء ببيضه مكنون اي مستور بريش النعام لايصل اليه غبار اي لم تمسه الايدي فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون عما كانوا عليه في الدنيا وعما وصلوا اليه في الآخرة قال قايل منهم
اي قال بعضهم لبعض اني كان لي قرين اي صاحب ينكر البعث وهو الاخ الكافر الذي في قوله
تعالى جعلنا لاحدهما جنتين والاخ الآخر مؤمن صرف ماله في طريق الخير الى الآخرة يقول اي يقول
لي ذلك الكافر ائنك لمن المصدقين بالبعث يقوله في الدنيا تبكيتا وانكارا اءذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمدينون اي لمحاسبون مجزيون قال المؤمن لاصحاب الجنة هل انتم مطلعون في النار
حتى تنظروا الى حاله والى منزله قال لاصحابه تأدبا معهم لئلا يستبد بشيء دونهم يعني هل تحبون
الاطلاع والنظر معي الى قريني فيقولون له اطلع انت فانك اعرف به فاطلع اي نظر في النار
فرآه في سواء الجحيم اي في وسطها فلما راى قرينه اسود الوجه مزرق العين قال متشمتا به
تالله ان كدت لتردين اي والله لقد قاربت لتغويني وتضلني او تهلكني والردي الموت
والهلاك ولولا نعمة ربي على الايمان والاسلام لكنت من المحضرين معك في النار ثم اقبل المؤمن على
اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة افما نحن بميتين اي انحن منعمون مخلدون فما نحن
بميتين في الجنة الا موتتنا الاولى اي بعدها في الدنيا فالمراد بالاستفهام النفي والغرض
تحدثهم بنعم الله تعالى وتلذذهم بها فيقال له لا تموت ابدا سوى الموتة الاولى وذلك حين
يذبح الموت فيامنون من الموت وما نحن بمعذبين اي لم نكن ممن يعذبنا الله مثل عذاب اهل
النار فيقول ان هذا لهو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة لمثل هذا فليعمل اي لمثل هذا الثواب العاملون صح
فليبادر العاملون قاله لهم تطييبا لقلوبهم وقيل هو قول الله تعالى اي فازوا بالجنة ونجوا من العذاب
بعملهم الصالح اذلك اي الرزق المعلوم في الجنة خير نزلا تمييز وهو ما يعد للضيف ام شجرة الزقوم
للكافرين في النار وهي شجرة مرة من اخبث الشجر يكون بتهامة يعرفها المشركون انا جعلناها اي
ذكر الشجرة في النار فتنة للظالمين اي بلاء للمشركين قيل ذكرها زادهم تكذيبا فقالوا ايخبرنا
محمد ان في النار شجرة والنار تحرق الشجرة او قالوا الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فلما نطعمهم

ذلك ابو جهل وقال هذا ما يتوعدكم به محمد فنزل في وصف الشجرة قوله تعالى انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم اي في قعر جهنم خلقت من النار وعذب بها واغصانها مرتفعة الى دركات
النار طلعها اي ثمر تلك الشجرة كانه رؤوس الشياطين وهي شجرة في البادية قبيحة منتنة
تسمى رؤوس الشياطين وقيل شبهت برؤوس الشياطين في قبح المنظر فان العرب اذا وصف
الشيء بالقبح تقول كانه شيطان او المراد الحيات فانهم اي الكفار لآكلون منها اي من ثمرها مع
قبحها فمالئون اي يملؤن منها البطون بحيث لا يحتمل شيئا لشدة جوعهم ثم ان لهم عليها
اي على الزقوم لشوبا اي لخلطا من حميم اي من ماء حار في جهنم فيختلط في اجوافهم بشربهم اياه
لزيادة عقوبة لهم قال عليه السلام ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة
من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وشرابه
وليس له طعام غيره قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فيه دليل على ان الحميم خارج الجحيم فاذا اكلوا
الزقوم في النار سيقوا الى الحميم فشربوه مع نكارته قوله انهم الفوا بسبب لما يستوجبون العقوبة
بدلالهم وجدوا اباءهم ضالين عن طريق الهدى فهم على آثارهم يهرعون اي يسرعون ويتبعون سنتهم
في مثل اعمال اباءهم من اهرع اذا اسرع شديدا ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين اي اضلهم ابليس
واتباعه ولقد ارسلنا فيهم منذرين اي رسلا ينذرونهم كما ارسلناك الى قومك فكذبوهم كما
كذبوك فعذبهم الله تعالى في الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين
فانهم لم يعذبوا لاخلاصهم الايمان بالله بتوفيقه ولقد نادانا نوح اي دعانا على قومه
للانتصار بقوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اي فوالله لنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله
من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين من الدنيا لان جميع الناس من اولاد سام وحام
ويافث وهم الذين نجوا من الغرق في السفينة قيل سام ابو العرب وفارس وحام ابو الحبش
ويافث ابو الروم ويأجوج ومأجوج ابو الترك وتركنا عليه اي ابقينا على نوح ذكرا حسنا في الآخرين
والامم سلام على نوح اي البركة والسعادة عليه في العالمين اي بين العالمين لكرامته علينا

واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره فوالله لنعم المجيبون والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة واوصلناه الى مراده وبغيته ونصرته على اعدائه وسر

وهي عادة كروش بطونهم وتعطشهم صح

وتم فيه لتراخي حال الشراب عن حال الطعام صح

هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها فان قلت ما معنى قوله في العالمين قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم ... صهود عامة بثبوت هذه التحية فيهم جميعا صح

وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اى جعلنا هذا اللفظ يقال له بعد موته لذلك انا كذلك اى جزاء
كجزآئنا نوحا نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اى المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا
الآخرين من قومه الكافرين وان من شيعته اى ممن شايعه يعنى تابع نوحا على اصل الدين ومنهاجه
لابرهيم وان اختلف الشرايع وكان بين نوح وابرهيم الفان وستمائة واربعون سنة اذ جاء
ربه اى ممن شايع نوحا ابرهيم وقت مجيئه ربه بقلب سليم من الشك والشرك والمراد من
مجيئه اقباله على طاعة الله اى اذا اقبل على طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال بدل من اذ جاء
اى قال لابيه وقومه توبيخا ماذا تعبدون وهو لا يصلح لان يعبد أئفكا مفعول له لفعل بعده
آلهة بدل منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون اى اتريدون كذبا آلهة كائنة دون الله
يعنى اتعبدون غير الله بالافك لا بالحق فما ظنكم برب العالمين الذى استحق عليهم عبادته
اذا لقيتموه ايعاقبكم ام يتركهم اذ عبدتم غيره قيل كان قوم ابرهيم نجامين خرجوا الى عيد
لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك عليه بزعمهم فاذا رجعوا اكلوه وقالوا لابرهيم
اخرج معنا الى العيد فنظر ابرهيم نظرة فى النجوم اى فى حسابها ايهاما لهم انه يعتمد على علم
النجوم فقال انى سقيم اى مريض بمرض الطاعون وهم يتطيرون من ذلك فتولوا اى اعرضوا عنه
مدبرين اى هربوا من ابرهيم بالادبار مقبلين الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام ليس معه احد
فراغ الى آلهتهم اى مال الى اصنامهم وبين ايديهم الطعام فقال الا تاكلون استهزاء بهم
فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم اى اقبل اليهم يضرب ضربا او مصدر بمعنى
الحال يعنى ضاربا باليمين اى بيمينه الجارحة او بقسمه انه ليكيدن اصنامهم فسمعوا ذلك او
بقوته لان القوة فى اليمين فاقبلوا اليه يزفون اى يسرعون فى مشيتهم وكان بعض رآه
يكسرها من فعل هذا بآلهتنا فقال ذلك ابرهيم ثم قال له جميعهم نحن نعبدها وانت تكسرها قال توبيخا
لهم اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها بايديكم اصناما والله خلقكم وخلق ما تعملون
منحوتكم وتعبدون غيره الذى لا ينفعكم ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله قالوا اى قال

الكفار بينهم ابنوا له اى لابرهيم بنيانا اى منجنيقا فالقوه فى الجحيم اى فى النار الشديدة فارادوا
به كيدا اى بالقائه فى النار وحرقه بها فجعلناهم الاسفلين اى المقهورين الاذلين وعلاهم ابرهيم
بخروجه من النار وقال انى ذاهب الى ربى اى الى امره الذى امرنى بالهجرة اليه وهو الشام اى من ارض حران
الى بيت المقدس لطاعة ربه سيهدين اى سيرشدنى الى مهاجرى او الى ما فيه صلاح دينى ثم قال
رب هب لى ولدا من الصالحين اى من المرسلين فبشرناه بغلام حليم فى كبره عليم فى صغره فلما بلغ الغلام
معه السعى اى يصلح ان يمشى مع ابيه الى مهماته وآنس به واحبه وهو ابن سبع سنين قيل هو اسمعيل
وقيل اسحاق روى انه لما بشر بالولد قال هو اذن لله ذبيح فلما بلغ معه السعى قيل له اوف بنذرك
فى نومه قال لولده يا بنى انى ارى فى المنام اى رايت فيه انى اذبحك قربانا لله فانظر ماذا ترى اى رأيك
ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على ما امرت به
من الذبح فلما عزما على الذبح قال يا ابت اوصيك بثلثة اشياء ان تربط يدى كى لا اضطرب
فاوذيك وان تجعل وجهى الى الارض كيلا تنظر الى وجهى وترحمنى وان تذهب بقميصى الى
امى تذكرة لها منى وتسلم عليها وتقول لها اصبرى على امر الله فقال نعم العون انت يا بنى
على امر الله فلما اسلما اى استسلما وانقادا لامر الله تعالى بالاخلاص منهما وتله للجبين اى صرعه على شقه
فوضع احدى جبينيه وهما جانبا الجبهة على الارض وكان ذلك بمنى عند الصخرة تواضعا لله
على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطن وجواب لما محذوف اى لما اسلما
وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا استبشرا وشكرا لله تعالى على ما انعم
عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب ورضوان الله الذى ليس وراءه
مطلوب وقيل الجواب ناديناه بزيادة الواو ومعنى صدقت الرؤيا جئت بما رايت فى نومك
بانك فعلت ما امكنك من امر الذبح دون انه وضع السكين على حلقه فلم يعمل فشحذه مرارا ووضع
عليه فمنع القدرة الالهية انا كذلك نجزى المحسنين اى المطيعين بامرنا وهو تعليل لاعطاء مما
الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى هذا الذبح هو الاختبار البين لابرهيم ولده

والغاية في وضع ذبح الكبش مقام حقيقة الذبح في نفس اسماعيل ان يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه صح

الذبيح واته وفديناه اي خلصنا الذبيح ببدل من الذبح بذبح بالكسر اي بكبش عظيم من الجنة وهو اسم ما يذبح وبالفتح مصدر واسند الفداء الى السبب الممكن من الفداء بهبته وكان الفادي ابرهيم عليه حقيقة لا الله لانه المفتدي منه لكونه آمرا بالذبح فلا يكون فاديا والكبش هو الذي قربه هابيل وكان عظيم الجسم فلما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا على ابرهيم الثناء الحسن وهو سلام على ابرهيم في الامم الباقين بعده كذلك نجزي المحسنين انه اي ابرهيم من عبادنا المؤمنين اي بالتوحيد وبشرناه باسحق بعدما امرناه بذبح اسمعيل كان اكبر من اسحاق بثلث عشر سنة قوله نبيا حال مقدرة من اسحق والعامل فيها الوجود المقدر اي يوجد نبيا لا فعل البشارة لانه لم يكن نبيا حينئذ قوله من الصالحين حال ثانية ذكره لزيادة مبالغة في مدحه اذ كل نبي صالح وباركنا عليه اي على ابرهيم بتكثير ذريته واموالهم وعلى اسحق ولده وبركته جعله تعالى اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اي مؤمن كموسى وهرون وداود وسليمان وعيسى ومن آمن من اهل الكتاب وظالم لنفسه مبين اي بين الظلم وهو من كفر بآيات الله ولقائه ولقد مننا اي انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي من الغرق والاستعباد ونصرناهم اي بني اسرائيل فكانوا هم الغالبين بالحجة على فرعون وقومه وآتيناهما اي موسى وهرون الكتاب المستبين اي المتناهي في بيان الاحكام من الحلال والحرام وهديناهما الصراط المستقيم اي ثبتناهما عليه وتركنا عليهما في الآخرين اي الباقين سلام على موسى وهرون اي الثناء الحسن انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين الى بني اسرائيل اذ قال لقومه الا تتقون قيل انه ادريس نبي من انبياء بني اسرائيل وقيل هو الياس صاحب الخضر وكان الخضر في الجزاير والياس في البراري ويجتمعان كل سنة في يوم عرفة بعرفات روي ان ملك بعلبك كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل طوله عشرون او ثلثون ذراعا وكان له امرأة قتلت جارها واخذت بستانه فغضب الله تعالى على الملك فبعث اليه الياس وقال قل له لتردن بستانه على ورثته والا لتهلكن فاخبر لقومه الا تتقون الله اي الا تتقون وردوا البستان الله تعالى فقال اذكر اذ قال صح

فان قلت الله هو المفتدي لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حيث قال وفديناه قلت الفادي هو ابراهيم عليه السلام والله عز وجل وهب له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته

قيل ومما يدل على ان الذبيح اسماعيل دون اسحق قوله فبشرناه باسحق وقوله ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحاق لكان خلفا في الموعد في يعقوب صح

لا الوثنية ثم وبخهم فقال اتدعون بعلا اي تعبدون صنما وتذرون احسن الخالقين اي تتركون عبادته وهو خالقكم قوله الله بالنصب بدل من احسن وربكم صفته ظاهره ورب آبائكم الاولين عطف عليه ويقرأ بالرفع على انه مبتدأ وربكم خبره فكذبوه اي الياس فانهم لمحضرون اي هم واصنامهم في النار الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون النار لاتيانهم به بالاخلاص وتركنا عليه اي على الياس في الآخرين سلام على الياسين اي سلام على الياس ومن آمن به من قومه وجمعوا معه كقولهم ادريسين لادريس وقومه قيل غضب الملك غضبا شديدا على الياس وهم بقتله فدعا الله ان يريحه منهم فرفعه الله الى السماء واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين المخلصين في ايمانه وطاعته وان لوطا لمن المرسلين الى قومه فكذبوه فارادوا اهلاكه فقال رب نجني واهلي مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله تعالى اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي امرأته في الباقين للهلاك ثم دمرنا الآخرين اي اهلكنا الباقين وانكم لتمرون يا اهل مكة عليهم اي على آثار قوم لوط اذا سافرتم مصبحين اي بالنهار وبالليل افلا تعقلون اي اليس لكم فهم الانسانية لتذكروا به ما حل بمن قبلكم فتعتبروا فتؤمنوا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي هرب الى الفلك المشحون اي المملوء حين لم ينزل العذاب على قومه فغضب منهم فجاء الى البحر وركب مركبا فلما لججوا في البحر وقفت السفينة فقال الملاحون هنا عبد آبق فساهم اي قارع اهل السفينة من الآبق فكان يونس من المدحضين اي المقروعين المغلوبين في المدحض هو المغلوب في الحجة واصله من الدحض وهو زلة القدم من مكانها فالقوه او القى نفسه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي يلوم نفسه باتيان ما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين اي الذاكرين في بطن الحوت للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم البعث فنبذناه اي القيناه من بطن الحوت من يومه او بعد ثلثة ايام او ازيد بالعراء اي بالساحل او بالفضاء وهو سقيم اي عليل كهيئة الطفل لا قوة له وانبتنا عليه بعد خروجه شجرة من يقطين وهو القرع ليستظل بظلها وكانت وعلة تجيء وتشرب لبنها صباحا ومساء حتى اشتد لحمه ونبت شعره

وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر فاذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لنعمه بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدايد

وتقوى فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس فبكى فاوحى اليه ربه
أتحزن على شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ارسلناك اليهم لتنجيهم من العذاب
فلم يتبعوك واردت هلاكهم وهم في يد الكافر الذي منعهم عن الاتباع بكل ثم اخبر عنه بقوله و
ارسلناه الى مائة الف او يزيدون اى كما ارسلنا قبل الحوت اليهم ارسلناه اليهم ارسالا
ثانيا بعد الحوت او الى غيرهم روى انهما اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر
لم يرجع اليهم مقيما فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف او يزيدون في
مرأى العين اى اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالاكثر وقيل او بمعنى
الواو وكانت الزيادة عشرين الفا او ثلثين فآمنوا عند نزول العذاب بهم وصرفناه عنهم
فمتعناهم الى حين اى ابقيناهم الى وقت انتهاء آجالهم تمتعين باموالهم فاستفتهم اى فاستخبر
اهل مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون اى اتجعلون اوضع الجنسين له وارفعهما
لكم مع قدرته عليهم ففيه تفضيل لانفسكم على ربكم وهذا مما لا يقبله سليم العقل ثم زاد في
التوبيخ فقال ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اى حاضرون حين خلقهم اناثا فيخبرون
على ما يقولون وانما خصهم بعلم المشاهدة استهزاء بهم وتجهيلا لهم اى ليس باخبار صادق
ولا باستدلال صحيح فصرح بكذبهم بقوله الا انهم من افكهم اى من اجل كذبهم ليقولون ولد الله
الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم لله ولد والولد يعم الذكر والانثى وفيه تجسيم له تعالى
علوا كبيرا لان الولادة مختصة بالاجسام وفي جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق الله عليه اناثا
استهانة شديدة ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه من الغيظ القائله قولهم اصطفى
البنات استفهام بمعنى الزجر والانكار والاصل أاصطفى حذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام
اى اختار الله تعالى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد اى تدعون ان
فانه جور ومن قرأ بكسر الهمزة جعله بكلام من قول الكفار ولد الله افلا تذكرون اى افلا تتعظون
فتمتنعوا عن ذلك القول ام لكم سلطان مبين اى حجة واضحة ان لله ولدا او لكم عذر بين

في كتاب منزل اليكم فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين في مقالكم وجعلوا بينه اى جعل مشركوا مكة بين الله
وبين الجنة وهم حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس نسبا اى نسبة جامعة له وللجنة
بقولهم انهم بنات الله ولقد علمت الجنة اى الملائكة الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون النار
ومعذبون فيها بما يقولون قوله سبحان الله اى تنزيها له عما يصفون بان له ولدا اعتراض بين
المستثنى وبين ما وقع منه قوله الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من محضرون اى لكن عباد
الله المخلصين من الشرك ناجون من النار وقيل هذه الآيات المتوالية في بطلان قولهم ان لله ولدا صدرت
عن سخط عظيم واستبعاد شديد له ونطقت بتسفيه احلام قريش واستركاك عقولهم مع
استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اى مع معبودكم يا اهل مكة ما انتم عليه اى على الله بفاتنين
اى بمضلين احدا من الناس الا من هو صال الجحيم اى سيصل النار في سابق علمه تع وما منا الا
له مقام معلوم اى قال له جبرئيل بعد قولهم الملائكة بنات الله تكذيبا لهم قل يا جبرئيل لمحمد نحن
معاشر الملائكة ما منا احد الا له مقام معلوم في السماء يعبد فيه لا يتجاوزه الا باذن اى لا نستطيع
ان نزل عنه ظفرا اخشوعا لعظمته اذ لا بين يديه فكيف يكون جنسية بيننا وبينه تعالى
كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه وانا لنحن الصافون اقدامنا للصلوة
خاشعين خاضعين او الصافون حول العرش وانا لنحن المسبحون اى نسبح الله تع عما لا يليق
بجلاله ونمجده تمجيدا كما يجب على العباد لربهم فلا نكون مناسبين لرب العزة اصلا قوله وان
كانوا ان مخففة من الثقيلة واللام في ليقولون هي الفارقة بينها وبين ان النافية نزل حين قال
كفار مكة لو كان لنا كتاب مثل اليهود والنصارى لكنا نؤمن مخلصين فلما جاءهم محمد عليه السلام
بالقرآن كفروا به فاخبر تع بانهم يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابا من كتب الاولين الذين
نزل عليهم التورية او الانجيل لكنا عباد الله المخلصين اى لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اى
بالقرآن وهو سيد الاذكار والكتب اذ هو معجز من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم
وما يحل بهم من الانتقام في الدنيا والآخرة ولقد سبقت كلمتنا اى عدتنا بالنصر لعبادنا المرسلين

والكلمة التي سبقت قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي المؤمنون هم الغالبون
الكفار بالحجة في الدنيا والنصرة في الآخرة وان انهزموا وغلبوا في بعض المشاهد في اثناء الحال فتول
عنهم اي اعرض عن كفار مكة وعن اذاهم حتى حين اي حين تؤمر فيه بالقتال فنسخت باية القتال
وابصرهم اذا نزل بهم العذاب من القتل والاسر والعقوبة في الآخرة فسوف يبصرون اي ما كان وما
يقضي لك من النصرة والغلبة والثواب في العاقبة وفي الامر للنبي عليه بابصارهم على الحال الموعودة
الدالة على انها كائنة لا محالة وتسلية اوفى فسوف يبصرون تهديد شديد لهم ليتوبوا ويؤمنوا
فثم قال الكفار متى ينزل العذاب بنا يا محمد استهزاء واستعجالا فنزل قوله افبعذابنا يستعجلون
لزيادة التخويف اي افبعذابي يتلى وانارت العزة يستعجلون فاذا نزل بساحتهم اي العذاب
بقربهم وحضرتهم فساء اي يقال بئس صباح المنذرين اي بئس الصباح صباح من انذر بالعذاب
وكذب به فلم يؤمن روي ان رسول صلى الله عليه وسلم لما نزل بقرب خيبر قال الله اكبر هلكت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
كررها تهديدا لهم وتسلية بعد تسلية للنبي عليه وتاكيدا لوقوع الوعد الى تاكيد وفيه فائدة
زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول لتعم المبصر منهما ما لا يحيط به الوصف
من المسرة للنبي عليه ومن المساءة للمنذرين وقيل كرر للايذان بان المراد باحدهما عذاب الدنيا
وبالاخر عذاب الآخرة قوله سبحان ربك خطاب للنبي وتعليم له ولمن تابعه من المؤمنين ان يقولوا
ذلك من غير اخلال به وتساهل عن مضمونه منها تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون بقوله
سبحان ربك رب العزة باضافة الرب الى العزة ليفيد اختصاصه بها اي ما من عزة لاحد
الا وهو مالكها فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد والشريك ومنها التسليم على الانبياء بقوله
وسلام على المرسلين الذين يبلغون رسالات الله الى الامم ومنها التحميد لرب العالمين على كل
حال بقوله والحمد لله رب العالمين على اهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين روي عن علي
رضه من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سبحان

سورة ص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ص بالسكون اي الله صادق في قوله وبالكسر امر للنبي عليه من المصاداة وهي المعارضة
اي عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه قوله والقران قسم ذي الذكر اي ذي الشرف
او ذي العظة او فيه ذكر ما يحتاج اليه من الشرائع وغيرها من الوعد والوعيد وقصص الانبياء فيذكر
وجواب القسم محذوف لدلالة التحدي عليه تقديره والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز منزل
بالحق بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في حمية واستكبار عن الاعتراف بالحق والايمان به وشقاق اي في
خلاف وعداوة وتكذيب لله ولرسوله قوله كم اهلكنا وعيد لذي العزة والشقاق اي كم اهلكنا بالعذاب
من قبلهم من قرن اي من امة من الامم فنادوا اي استغاثوا في الدنيا ليخلصوا من العذاب فقيل لهم ولات
حين مناص بنصب حين اي ليس الحين حين فرار فلا بمعنى ليس زيد عليها تاء التانيث للتاكيد واسمها
محذوف وحين مناص خبرها قيل كانت العرب اذا قاتلوا يقول بعضهم لبعض مناص مناص
المراد المنجا فينجوا من نجا ويهلك من هلك فلما اتاهم العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون
فقال الله تعالى لهم ولات حين مناص ونزل حين قال لهم النبي عليه ان الهكم اله واحد وهو الله فوحدوه
بقول لا اله الا الله فتعجبوا ونفروا من التوحيد ولا يتعجبون من الشرك فقال تعالى اظهارا لجهلهم
وعجبوا ان جاءهم منذر اي رسول مخوف منهم اي من انفسهم وهو محمد عليه السلام وقال الكافرون
ولم يقل وقالوا ايذانا بانهم الغضب عليهم لقولهم هذا ساحر كذاب اي يكذب على الله انه رسوله ثم قالوا اجعل الآلهة
الها واحدا اي القول كيف يتسع اله واحد لحاجاتنا ان هذا اي الذي يقوله محمد لشيء عجاب
اي بليغ في العجب وانطلق الملأ منهم اي ذهب اشراف قريش عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم
رسول الله بالجواب الحاضر عنده وقد جاءوا الى ابي طالب في مرضه للشكاية من رسول الله بانه يسب
اصنامنا فسأله كيف تشتم لاصنامهم يا ابن اخي قال يا عم اني ادعوهم على كلمة واحدة يملكون
بها العرب ويؤدي اليهم العجم الجزية فقال وما هي قال لا اله الا الله فقاموا عن مجلسه
وانطلقوا نافرين عنها قائلين اي قائلا بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا على عبادة

الهتكم فلا حيلة لكم فى دفع امر محمد ان هذا الامر لشئ يراد اى يريده الله ويمضيه ولا ينفع
الا الصبر ما سمعنا بهذا اى بهذا التوحيد كاينا فى الملة الآخرة قالوه استهزاء بالتوحيد اى لم نسمع
من اهل الكتب اليهود والنصارى ولا من الكهنة انه يحدث فى الملة الآخرة توحيد الله ان هذا
اى ما القول بالتوحيد الا اختلاق اى كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه ءانزل عليه الذكر من بيننا اى قالوا
حسدا يغلى فى صدورهم على ما اوتى من بينهم اى انزل على محمد القرآن من بين اشرافنا ورؤسائنا
يعنى اختص بشرف النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن احقاء به فقال تعالى بل هم فى
شك اى لم يصدقوا برسولى بل هم فى شك اى فى ريب من ذكرى اى من القرآن الذى انزلته عليه
قوله بل لما يذوقوا عذاب تهديد لهم اى لم يذوقوه بعد فاذا ذاقوه زال عنهم الشك والحسد وصدقوا
مضطرين الى التصديق وحينئذ لا ينفعهم ام عندهم خزاين رحمة ربك اى انهم يملكون
خزاين الرحمة من النبوة وغيرها حتى يخصوا بها من يشاءون ويصرفوها عمن يشاءون كقوله
ام هم يقسمون رحمة ربك العزيز اى القاهر على خلقه الوهاب اى الكثير المواهب المصيب بها من يشاء
على ما تقتضيه حكمته ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ليختاروا للنبوة بعض صناديدهم ويرفعوها
عن محمد عليه السلام وانما يختار الذى يملك الرحمة وخزاينها وهو الله به قوله فليرتقوا جزاء شرط محذوف
بدلالة ما قبله اى ان كانوا يصلحون لتدبير الخلايق والتصرف فى قسمة رحمة ربك فليرتقوا
اى ليصعدوا فى الاسباب اى المعارج والطرق الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى الى من يختارون
وهو بيان لعجزهم جند ما هنالك مهزوم اى مكسور ومغلوب عن قريب من الاحزاب
اى المتحزبين على الرسل فلا يضيق صدرك ولا تبال بما يقولون فانى ناصرك وما فى
جند ما زايدة بمعنى القلة وهنالك اشارة الى مكان قولهم العظيم ومعاداة الرسول او الى
يوم بدر وهو استبعادهم وخشية عن قولهم العظيم كذبت قبلهم اى قبل قريش قوم نوح
وعاد وفرعون اى لك يا محمد اسوة حسنة بالغوتك من الانبياء فى تكذيبهم اقوامهم وصبرهم على
قوله ذو الاوتاد صفة فرعون اى ذو بناء محكم او ذو الملك الثابت الشديد او ذو الجنود

التى تثبته كالاوتاد للخيام وقيل كان يتد باربعة اوتاد من يغضب عليه ويعذبه بانواع
العذاب حتى يموت وكذبت ايضا ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اى الغيضة وهم قوم شعيب عليه
اولئك الاحزاب اى المذكورون هم الاحزاب الذين جعلوا الجند المهزوم كفار قريش الذين
وجد منهم التكذيب وانما سموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم اى تجمعوا ان كل الا كذب
الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا فقد كذبوا جميعهم اى ما كل واحد من الاحزاب الا كذب الرسل
فحق اى وجب لذلك عقاب اى ان اعاقبهم منهم حق العقاب وما ينظر هؤلاء اى قومك يا محمد الا صيحة
واحدة وهى النفخة الاولى ما لها من فواق اى من توقف مقدار فواق بالفتح والضم وهو ما
بين حلبتى الحالب وهو عبارة عن الزمان اليسير وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اى صحيفة اعمالنا قبل يوم
الحساب اى فى الدنيا واصل القط القطع وهو النصيب قالوا ذلك استهزاء لقول النبى
عليه حين قال لقريش من لم يؤمن بالله اعطى كتابه بشماله وقيل قالوا ذلك لما نزل
واما من اوتى كتابه الآية ثم عزى الله نبيه بقوله اصبر على ما يقولون يا محمد فكل ما يؤذيك
واترك الشكوى فانى ناصرك واذكر عبدنا داود الآية امر الله نبيه بذكر داود بعدما امر بالصبر
على تكذيبهم اى صن نفسك ان تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله
كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى ما لقى من توبيخ الله ونسبته الى البغى والظلم ذا الايد اى ذا القوة
فى العبادة لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام
سدسه مع سياسة الملك انه اواب اى رجاع الى مرضاة الله بالتوبة مما يكره قوله انا سخرنا الجبال
بيان لفضله تعالى معه اى انا ذللناها يسبحن مع داود بالعشى والاشراق اى فى اول النهار وآخره
قبل العشى وقت العشاء والاشراق وقت اضاءة الشمس وصفاء نورها وذهاب صفرتها قوله
والطير بالنصب عطف على الجبال قوله محشورة نصب على الحال اى مجموعة كل له اواب اى كل واحد من
الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه رجاع بصوته يعنى كان داود اذا سبح سبحت الجبال وجمعت
له الطير مسبحات معه لله تعالى وشددنا ملكه اى قويناه بالعدل او بالحفظ عليه والحراسة بحرسه

كل ليلة ثلثه وثلثون الف رجل او بهيمة وضعت له في قلوب الناس ودي ان غلاما ادعى على رجل بقرة عنده فلطم الغلام لطمة وعجز الغلام عن اقامة البينة فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاخبر بذلك بني اسرائيل فجزعوا وقالوا انقتل رجلا بلطمة للغلام فقال هذا امر الله تعالى بذلك فاخبر المدعى عليه فقال الرجل صدقت يا نبي الله قتلت اباه اغتيالا فقتله فعظمت هيبته في قلوب الناس وقالوا لا نعمل شيا الا علمه **وآتيناه الحكمة** اي النبوة او التكلم بالحق **وفصل الخطاب** اي البيان الشافي في قصد او القضاء بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه لانه يقطع الخصام بين الناس او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم ذكر ما يريد لانه يفصل بين كلامين **وهل اتاك نبأ الخصم** اي خبر الخصوم والخصم مفرد يعم القليل والكثير والذكر والانثى والمراد منا جبريل وميكائيل جاءا داود بعد ما دخل بامراة اوريا لينبهاه على زلته روي انه قيل يوما عنده هل ياتي على الانسان يوم لا يذنب فيه فاضمر في نفسه انه يطيق ذلك فابتلي بتلك المراة وذلك انه دخل في محرابه متعبدا واغلق عليه بابه فجاءه الشيطان في صورة طير من ذهب ووقع بين رجليه فاراد ان ياخذه فذهب الى كوة هناك فاراد اخذه فذهب فنظر من الكوة فاذا بامراة جميلة تغتسل فعجب منها فالتفت فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى جميع بدنها فازداد عجبا فسال عنها فقيل هي امراة اوريا فاحب ان يموت زوجها ليتزوج بها وكان زوجها مع ابن اخت داود في جيش فارسل اليه ان قدمه قدام التابوت وكان من تقدم قدامه لا يحل له الرجوع حتى يفتح عليه او يقتل فقدمه فقتل فتزوجها داود بعد انقضاء عدتها وهي ام سليمان وبعضهم انكر هذا النقل لتنزه الانبياء عن مثل هذا العمد **اذ تسوروا المحراب** اي صعد جبريل وميكائيل ومن معهما حايط المحراب بعد ان منعوا الدخول من الباب واذ ظرف لنبا الخصم وهل يجعل اتاك واذ في **اذ دخلوا** بدل من اذ قبله اي قد وصل اليك يا محمد خبر جبريل وميكائيل اذ صعدا سور المحراب اذ دخلوا **على داود** من غير الباب **ففزع منهم قالوا لا تخف** اي لسنا ممن يخاف منه انما نحن **خصمان بغى بعضنا على بعض** اي ظلم قالوا وقضا

وكانوا في صورة الاناسي وقصدوا للمسئلة في انفسهم

كل صح

ظاهره الاستفهام للدلالة على ان هذا الخبر العجيب مما يشتهر ويعني لكل واحد ويشوق الى استماعه والمراد تحققه ولذا قيل هل بمعنى قد صح

على تقدير نباء تحاكم الخصم لا يجوز ان يتعلق باتاك لان اتيان الخبر الرسول لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بنفس النباء لان النباء الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه الرسول عليه السلام فلا بد من التقدير المذكور صح

فاحكم

فاحكم بيننا بالحق اي اقض بالعدل بيننا ولا تشطط لا تجر في الحكم من اشطط جار واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا الى اعدل الطريق والصواب ثم قال لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وهو بدل من هذا وخبران له تسع وتسعون نعجة اي شاة يطلق على الذكر والانثى استعيرت للمراة من حيث التوالد والتناسل قرى بفتح التاء وسكونها ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها او ضمها الي واجعلني كافلها وعزني في الخطاب اي غلبني في الخطبة وهي الكلام او الجدال وان كان الحق لي لضعفي فبعد اعتراف المدعى عليه قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء جمع خليط من الخلطة وهي الشركة في المال يعني من الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغي بعضهم على بعض اي ليظلم واللام في جواب قسم محذوف وقد الخلطة قد غلبت في الماشية واعتبر الشافعي اذا كانت للخليطين اربعون شاة فعليهما واحد للزكوة على حسب ولاشي عنده اي حسبه رحمه الله قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثناء من بعضهم وقليل ما هم ما زائدة لتاكيد القلة اي الذين لا يظلمون من الصالحين قليلون فلما اعترف المدعى عليه قال داود لم تسال نعجته الى نعاجك قال لاكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وانا الى طرف الانف والجبهة فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت امراة اوريا الى نسائك فصعدا اي الملكان الى السماء حيال وجهه فيقولان قضى الرجل على نفسه فاغتم لذلك وانما جاءت القصة على طريقة التعريض دون التصريح ليكون ابلغ في التوبيخ بالتامل المؤدي الى علم المعرض به الى تنبيه على الخطاء فيه وانما جات على وجه الحكم اليه ليحكم بما حكم به حتى تكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله وظن داود اي ايقن انما فتناه بالتشديد اي اختبرناه بالملكين ونبهناه على خطائه فاستغفر ربه اي سال مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا عبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني كالساجد ويمسك بيده او وصفه على الركوع يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة عندابي حنيفة وسجدة شكر عند الشافعي رحمه الله ليست من عزائم السجود وانابوا اي رجع عن جميع الميل الى الطاعة الله بالتوبة روي ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا لصلوة او حاجة ضرورية باكيا حتى نبت العشب من دمعه فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا لزلفى اي لزيادة في القرب وحسن مآب اي حسن المرجع في الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة اي ذا خلافة في الارض تدبر الناس وتصلحهم وهي النبوة و

وانما عبرت بالخلافة لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة في سبط والملك في سبط آخر فاعطاه الله
لداود وفاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فتقضي بغير عدل فيضلك الهوى
عن سبيل الله اي عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بما تركوا
بيوم القيمة ويوم الحساب متعلق بنسيانهم او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلا اي خلقا باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين عابثين في موضع الحال من ضمير خلقنا ذلك اي خلقها باطلا
ظن الذين كفروا اي يظنونهم مع انهم مقرون بان خالقها هو الله لانهم انكروا البعث والحساب والثواب
والعقاب فادى الى انهم جعلوا كانهم ظنوا ان خلقها عبث وباطل ولم يعلموا ان العالم انما خلق لحكمة سبقت
من ربهم وهي ارادة البعث والجزاء فمن جحد الحكمة من اصلها فقد نسب الخالق الى السفه فويل للذين كفروا
اي جحدوا البعث من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات جواب لظنهم خلقها باطلا اي بل نجعل
المؤمنين الصالحين كالمفسدين في الارض اي المشركين في الثواب ام نجعل المتقين كالفجار اي انجعل
المتقين من الشرك كالضالين بالكفر يعني مستوين فلا ثواب ولا عقاب لاحد منهم يعني لو بطل البعث
والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عند الله حال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهما كان سفيها
ولم يكن حكيما عليما والله منزه عن ذلك وفيه وعيد شديد للكافرين ليتعظوا به ويؤمنوا وانذرهم بقوله كتاب
انزلناه اي القران كتاب منزل منا اليك مبارك لمن سمعه وامن به ولمن قرأه وعمل به ولمن عظمه وانفعه (?)
كثير الخير دائم البركة لمن تفكر واحضر قلبه فيه انزلناه اليك يا محمد ليدبروا اياته اي لينظروا في معانيها ويفهموا
من الله اوامره ونواهيه ويحفظوا ادابه وشرائعه واحكامها (?) امره منه وليتذكر اي ليتعظ بالقران اولو
الالباب اي اولوا العقول من الناس بفطانته واللب جوهر العقل [illegible] ولوا الالباب هم الذين ياخذون
من كل قشر لبابه ويطلبون من كل حديث سره ووهبنا اي اعطينا لداود سليمان نعم العبد انه سليمان
انه اواب اي متعبد الى الله بطاعته ومعرض عن مخالفته او رجاع في الذكر والتسبيح كل وقت
اذ عرض عليه بالعشي اي على سليمان في آخر النهار والعشي بعد الزوال الصافنات جمع صافنة وهي
القائمة على ثلث باقامة الاخرى على طرف الحافر الجياد جمع جواد وهو السابق من الخيل وانما وصفها
بالصفون والجياد ليجمع بين الوصفين المحمودين واقفة جارية وكان له الف فرس عراب فورثت

فقال اني احببت حب الخير اي الخيل وسميت به لان الخير معقود بنواصي الخيل قوله
عن ذكر ربي يتعلق باحببت بتضمين فعل يتعدى بعن اي اشتغلت بحب الخيل عن صلوة العصر
حتى توارت الشمس بالحجاب يعني غابت وفي اضمار الشمس دليل في الكلام وهو ذكر العشي ردوها علي
اي قال سليمن لخدمه ردوا الخيل التي عرضت عليه فطفق مسحا بالسوق والاعناق جمع الساق
والعنق اي يضربها ويقطعها به قبل ذبحها للاكل صدقة وانما قطع ارجلها لان ذلك كان مباحا في
ذلك الوقت وفعله استهانة بمال الدنيا لمكان فرض الله تع روي انه قتل منها تسعمائة فرس وبقي التي
عرضت عليه وبقي مائة لم تعرض عليه فجميع خيل الدنيا من تلك المائة ولقد فتنا سليمن اي ابتليناه
بعدما غزا صيدون مدينة حصينة كانت في البحر وقتل ملكها واخذ ابنتها الجرادة فاصطفاها
لنفسه لحسنها فكانت لا ترقا دمعها حزنا على ابيها فعملت تمثال ابيها في بيتها تسجد له مع جواريها
بكرة وعشيا اربعين يوما فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج
الى الخلاء للطهارة ووضع خاتمه عند امرأة وليدة له اسمها امينة كما كانت عادته من قبل وكان ملكه في
خاتمه فاتاها صخر الجني في صورة سليمان فاعطته الخاتم فلبسه وجلس على كرسي سليمن
يحكم بين الناس وعكف عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب
الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال
انا سليمان حثوا عليه التراب ثم جاء الى الصيادين يخدمهم كل يوم بسمكتين يشتري خبزا
بالواحدة ويأكله بالاخرى فيوما شق بطن احديهما فوجد فيه الخاتم الذي القاه الجني في البحر
لان علماء بني اسرائيل انكروا احكام الجني لما سمعوا من نساء سليمن انه يدخل بهن حالة الحيض ولا
يغتسل من جنابته فاحدقوا به وقرؤا التورية فطار الجني والقى الخاتم في البحر وابتلعه سمكة
ووقعت السمكة في يد سليمن فلما تختم به وقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر الجني
فجعله فيها واوثقها بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وكانت فتنته بعد عشرين سنة وبقي في ملكه
بعدها عشرين سنة فالمعنى اختبرنا سليمان بزوال ملكه والقينا على كرسيه جسدا وهو صخر الجني

عن ذكر ربي يعني صح

استيناف وتقديره فاذا قال سليمان عند فوت الصلوة باشتغال الدنيا مع كونها نبيا من انبياء الله فاجيب به وهو يتعلق المحذوف صح

باذن سليمان صح

حاكما بين الناس والجسد في اللغة البدن الذي لا ياكل ولا يشرب وقيل نفذ حكمه في كل شي الا في نسائه
وروي انه ولد لسليمان ولد فخاف عليه من الشياطين فجعله في السحاب وجعل من الغذاء يغذوه فيه
فعاتبه الله تعالى على ذلك والقاه على كرسيه ميتا وقيل كان له ابن عنده فجاء ملك الموت ليزور سليمن
فرآه ابنه فخافه وتغير لونه فامر سليمان الريح ان تحمل ابنه فوق السحاب وقد دنا اجله فقبض
ابنه والقي على كرسيه فتنبه على خطائه في عدم توكله على ربه في شان ابنه فاستغفر ربه ثم اناب
اي رجع الى الله وطاعته ولما تاب الله عليه طلب الملك على قبول توبته واظهار معجزته على نبوته لا البخل
على غيره لان النبي منزه عن البخل عار من حطام الدنيا فضلا عما يملك بعد عدمه قال رب اغفر
لي وهب لي ملكا لا ينبغي لا يكون لاحد من بعدي اي من دوني حتى يكون معجزة لي وآية لنبوتي وقيل
سأل ذلك شفقة على غيره من المؤمنين لان كثرة الدنيا تشغل عن الله تعالى فلا يقوم بسياسة الملك
مع القيام بحقوق ربه وقيل هب لي ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي كما سلبته من قبل وقام
فيه غيري مقامي انك انت الوهاب اي انت المعطي الملك لمن يسال ولمن لا يسال فزدنا في ملكه الريح
والشياطين فقال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي تجري بامر سليمن لينة طيعة حيث
اصاب اي اراد وسخرنا له الشياطين وابدل منها كل بناء وغواص منهم وكانوا يبنون الابنية العجيبة
له ويغوصون في البحر يستخرجون اللؤلؤ من البحر لدقاله وآخرين عطف على كل بناء اي سخرنا شياطين
آخرين مقرنين اي مشدودين موثقين في الاصفاد اي في الاغلال جمع صفد وهو القيد فكان
ياخذ مردة الشياطين ويجمع ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وهي الاغلال ويتركهم كذلك ليكف عن
الفساد ثم قال تعالى هذا عطاؤنا الذي لا يقدر عليه غيرنا من الملك والمال والبسطة فامنن اي اعط
منه من شئت او امسك عن الاعطاء ان شئت بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك من الاعطاء
والمنع وكان ان اعطى اجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره ويجوز ان يتعلق بغير حساب بقوله هذا
عطاؤنا اي عطاؤنا كثير لا يقدر احد ان يحصيه ويحسبه وان له اي لسليمن عندنا لزلفى اي لقربى
وحسن مآب اي وحسن مرجع واذكر عبدنا ايوب هذا عطف بيان امر الله نبيه بان يذكر ايوب وصبره

اقول ان قوله فزيد في ملكه الريح والشياطين ينافي ما اسلفه من قوله فجاب لصخر الجني ومن قوله فامر سليمان الريح غيره ظاهر قوله ثم فسخرنا له لذكر فاء التعقيب يدل على تاخر اعطاء تسخير الريح والشياطين عن التوبة فلا بد لمن يذكره ان يصحح لمن يراه بقوله فتنا وهو ما يروى انه قال لاطوفن على جميع نسائي واماي فيلد كل منهن ولدا يغزو في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يلد منهن الا واحدة نصف ولد وهو المراد بقوله ثم والقينا على كرسيه جسدا وهذا هو الموافق لدرجة الانبياء لانه لا يليق من الله الحكيم ان يسلط كافرا على نساء الانبياء يزني بهن م

علي

على انواع محنه وبلائه بعد ذكر سليمن وشكره على وفور نعمه والآية ليتاسى بهما الصابرون والشاكرون قاطبة
اذ نادى ربه بدل من ايوب بدل الاشتمال اي اذ دعا ربه اني اي باني مسني الشيطان اي اصابني
بنصب اي بعناء وبلاء وهو الامراض وعذاب وهو هلاك المال والولد وقد راعى الادب في ذلك
فنسب المس الى الشيطان ولم ينسبه الى الله وان كان شي منه تعالى لانه كان بسببه حيث سلطه
الله عليه بقوله اللهم سلطني على جسده كمال عبادته مع كثرة امواله واولاده كما ذكر قصته
في سورة الانبياء قوله اركض برجلك جواب لدعاء ايوب في كشف البلاء عنه اي قال له جبريل
اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية بلد في الشام فركض فنبعت عين ماء فقيل
هذا مغتسل اي ما تغتسل به وكان ماء حارا فاغتسل به وهو الذي ضربه برجله اليمنى
ثم خرج من المغتسل صحيحا وركض برجله اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها ماء
عذبا باردا فزال عنه كل الم بظاهره وباطنه قوله بارد وشراب خبر مبتدا محذوف اي هذا
ماء بارد تشرب منه والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ووهبنا له اي لايوب اهله ومثلهم
معهم وقد مر تفسيره قوله رحمة منا وذكرى لاولي الالباب مفعول لهما لقوله ووهبنا
اي وهبنا له اهله وماله لرحمة من لدنا ولتذكير اولي العقول لانهم اذا سمعوا انعامنا له
لصبره على البلاء رغبهم في الصبر على الشدائد وعاقبة الصابرين من الرحمة لهم وخذ بيدك
ضغثا وهو الحزمة من الكلاء او العيدان فاضرب به زوجتك لتبر عن يمينك ولا تحنث فيها اي
لا تدع الضرب فتحنث فاخذ مائة عود من الاذخر فضربها بها ضربة واحدة وكان السبب
في يمينه انها سألته ان يقرب للشيطان بعناق ليبرأ من مرضه وهو الانثى من ولد
المعز فحلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ فحلل الله يمينه باهون شي عليه
وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها انا وجدناه صابرا اي انا علمناه صابرا على البلاء
وشكايته الى الله لا تنافي وصفه بالصابر لانه تمنى العافية من الله ودعاه بكشف ما به من الضر فلا
نعم العبد اي ايوب انه اواب اي رجاع الى الله بالتوبة والاستغفار واذكر عبادنا اي صبرهم

ابرهيم عطف بيان واسحاق ويعقوب عطفان عليه وقرئ عبدنا وهو ابرهيم ثم اضمر واذكر قوله
اسحاق ويعقوب ولم يذكرا اسمعيل معهم لانه لم يبتل كابتلائهم اولى الايدى والابصار اى اولى القوة
فى العبادة واولى البصاير فى دين الله قيل اكثر الاعمال تباشر بالايدى فلذلك غلبت فى كل عمل
ويقال هذا مما عملت ايدينا انا اخلصناهم اى اخترناهم بخالصة اى بخصلة خالصة لا شوب فيها
ثم فسرها بقوله ذكرى الدار فهو عطف بيان لها او بدل منها اى بان يذكرون الدار الاخرة بالخلوص
فى العمل لها وانتفاء الكدورة عنها وقرئ بخالصة ذكرى الدار بالاضافة من اضافة الشئ الى ما يبينه لان
الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى فالاضافة بمعنى من اى بما خلص من ذكرى الدار لا يشوبون ذكرها بهم
آخر وهو ذكر الدنيا او اصطفيناهم بسبب تذكرهم الاخرة والاعتداد بها وترغيب الناس فيها
وتزهيدهم فى الدنيا كما هو شان الانبياء وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اى المختارين للرسالة
جمع مصطفى والاخيار جمع خير وهم رؤساء اهل الجنة واذكر اسمعيل اى ابن ابرهيم لقومك وصدق
وعده واليسع وهو خليفة الياس وذا الكفل وهو الذى كفل مائة نبى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الاعداء
وكل اى كل واحد منهم كان من الاخيار هذا اى ذكر الانبياء ذكر جميل يذكرون به فى الدنيا وان
للمتقين لحسن مآب اى مرجع قيل لما اتم ذكر الانبياء اراد ان يذكر على عقبه بابا آخر مناسبا
لذكرهم وهو ذكر الجنة واهلها ثم وصف الجنة بقوله جنات عدن وهو عطف بيان لحسن مآب
والعدن الخلد والاقامة قوله مفتحة لهم الابواب حال من جنات عدن ولهم صلة الحال و
الابواب فاعلها والرابط محذوف اى مفتحة الابواب منها اى من الجنات لهم يعنى يفتح لهم الابواب من جنات
عدن ليدخلوها واذا دخلوها جلسوا على الارايك بالاتكاء فقال متكئين فيها اى فى الجنات
وهو حال من المجرور فى لهم يدعون فيها اى يطلبون فى الجنة بفاكهة كثيرة اى متنوعة وشراب متنوع
وعندهم قاصرات الطرف اى غاضات الاعين عن غير ازواجهن اتراب جمع ترب اى وهم وهن
على سن واحد وكان التراب قد مستهم عند الولادة فى وقت واحد ليكون المواخاة بينهما انسب
والمعاشرة اطيب هذا ما توعدون بالتاء للخطاب اى يقال لهم هذا ما توعدون فى الدنيا ليوم الحساب

لتقول لهم هذا الثواب الذى توعدون لكم فى يوم الحساب

فان قلت ما معنى اخلصناهم بخالصة قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها كش

اى هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكرى الانبياء واتمه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر وان للمتقين كما يقول الجاحظ فى كتبه فهذا باب ثم يشرع فى باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع فى آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء كش

الى الاجل ان هذا اى ما ذكرنا من الثواب لرزقنا اى لعطاؤنا للمتقين ما له من نفاد الجملة حال
من الرزق اى لا يكون له انقطاع وفناء هذا اى هذا المذكور هو المعد للمتقين ثم ذكر ما هو معد
للطاغين فقال وان للطاغين اى للضالين بالكفر لشر مآب اى مرجع فى الاخرة قوله جهنم بدل
من شر مآب او بيان له جهنم يصلونها اى يدخلونها فبئس المهاد اى موضع القرار قوله هذا مبتداء
خبره محذوف اى هذا العذاب لهم وقيل خبره فليذوقوه والفاء زايدة وقيل خبره حميم وغساق
وفليذوقوه اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار الذى انتهى حره والغساق الماء البارد
الذى انتهى برده وقيل ما يسيل من جلود اهل النار من غسق اى سال وآخر من شكله اى ولهم عذاب
آخر من مثل العذاب الاول وبالجمع اى مذوقات اخر من مثل الشراب المذكور فى الشدة والفظاعة
قوله ازواج صفة آخر جمعا ومفردا والمراد الضروب اى الانواع او يكون صفة للثلثة وهى حميم وغساق
وآخر من شكله اى هم يعذبون بانواع مختلفة من العذاب الاليم هذا فوج مقتحم الازواج اى يقول الخزنة للقادة
اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع هذا جمع داخل معكم النار بالشدة مقترنين بكم فى العذاب
كما كانوا مقترنين بكم فى العذاب كما كانوا مقترنين بكم فى الضلالة والاقتحام الدخول بالشدة
قيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار فثم دعا المتبوعون
على اتباعهم قالوا لا مرحبا بهم اى لا سعة عليهم فى عيشهم انهم صالوا النار اى داخلوها معكم
وهو كلام الرؤساء بينهم فرد الاتباع للمتبوعين قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه
اى دين الكفر اى سبقتموه لنا اى بدأتم بالكفر قبلنا او زينتموه وشرعتموه لنا او الضمير للعذاب اى
قدمتم العذاب لنا بحمل المسوّق فاتبعناكم فبئس القرار اى بئس موضع القرار النار فثم قالوا
اى الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اى دين الكفر او العذاب فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا فى النار
ولما دخل الكفار النار وقعوا فى التحير وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم فى الدنيا
من الاشرار وعنوا بهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب قالوا اتخذناهم سخريا بقطع
الهمزة للاستفهام بدلالة ام بعدها وهو بحين انفسهم على استهزائهم بالمؤمنين فى الدنيا او انكارهم

اى هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه بمنزلة فاياى فارهبون اى ليذوقوا هذا فليذوقوه بالافراد

فهم كانوا السبب فى اغوائهم

الاستخفاف بالفقراء على انفسهم فلما لم يروهم في النار قالوا انحن لم نرهم لعدم دخولهم فيها ام زاغت
اى مالت عنهم الابصار اى ابصارنا يعني حادت عنهم ولم نرهم وبهمزة الوصل صفة رجالا اى رجالا
اتخذناهم سخريا بالضم وهو الاستحقار وبالكسر وهو التسخير اى كنا نسخر منهم وام في ام زاغت بمعنى
بل ويتصل بقوله ما لنا لا نرى اى لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا
نراهم وهم فيها فقسموا امرهم بين كونهم من اهل الجنة وبين كونهم من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم
وقيل جاز ان يتصل باتخذناهم سواء كانت متصلة او منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر
او الاستفهام وتقدير همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها فلا فرق بين
القراءتين في معنى ام ان ذلك اى الذي حكينا عنهم من التكلم لحق اى لواجب وقوعه يوم القيمة
ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من الحق او من ذلك قل يا محمد انما انا منذر وما من
اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ اى القرآن خبر
عظيم لانه نازل من رب العالمين انتم عنه معرضون اى تاركون الاستدلال به على صدقه فلا تؤمنون وهو من الاغافل
قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى احتجاج من النبي على صحة نبوته بان ما ينبئ عن الملأ الاعلى واختصامهم
بالوحي من الله لا من علم يؤخذ من اهل العلم او من قراءة الكتب اى ما كان لي علم بالملائكة اذ يختصمون
في شان آدم ويتكلمون فيه حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وانما
علمت ذلك بالوحي من الله ان يوحى ان نافية اى ما يوحى الي الا انما انا نذير مبين يعني لم يوح الي
الا انما انا نذير اى للانذار فحذف اللام واتصل به الفعل فمحله نصب ويجوز ان يكون رفعا اى ما يوحى
الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ فحسب لم اومر بغير ذلك قوله اذ قال بدل من اذ يختصمون
اى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين وهو آدم وفيه اشارة الى انهم كانوا يعلمون البشر
قبل خلق آدم لوصف تعالى اياه لهم بقوله انه خلق من نعته كذا وكذا فاقتصر على الاسم حين حكاه فاذا
سويته اى اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فاحييته فقعوا له ساجدين امرهم بالوقوع
للسجدة لآدم فسجد الملائكة كلهم للاحاطة واجمعون للاجتماع اى سجدوا جميعا في وقت واحد

وهو

شبه تقاولهم وما جرى بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين الخصمين من حيث انه امر الرسول ان يقول للمشركين مكة تخويفا من عقابه ونزل التوحيد بقوله صح وهم الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم صح

لا يقال يلزم من هذا ان يكون الله من الملأ الاعلى لان التقاول كان بين الله وبينهم لانا نقول ان مقاولة الله كانت بواسطة ملك فلا يلزم ذلك صح

فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم تـ

وهو سجود التحية لا سجود العبادة الا ابليس استكبر اى ابى عن السجود وكان من الكافرين
اى صار منهم ولم يكن كافرا قبل ذلك او كان كافرا في علمه تعالى والاستثناء متصل نظرا الى التغليب
عليه فاستثني كواحد منهم لطول الصحبة معهم قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
بالتشديد والفتح تثنية والمراد بارادتي وحكمتي لانه تعالى منزه عن الجارحة ومعنى خلقت بيدي
اى بغير واسطة استكبرت بهمزة الاستفهام للتوبيخ اى أأبيت عن السجود متكبرا الآن ام كنت
من العالين اى ممن علوت وتكبرت قديما ومعنى الهمزة التقرير وام بمعنى بل قال ابليس انا خير منه
معللا بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فكيف اسجد لمن هو دوني لان النار تغلب الطين
وتاكله وقد علم فساد قول ابليس وقياسه من قبل قال تعالى فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم
اى مرجوم وهو المطرود لان من طرد رجم بالحجارة على اثره وان عليك لعنتي الى يوم الدين اى يوم الجزاء قال رب فانظرني
اى امهلني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين اى الممهلين الى يوم الوقت المعلوم اى عند الله تعالى قال
فبعزتك هو اقسام من ابليس بعزة الله وهي سلطانه وقهره لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين قال الله تعالى فالحق والحق بالرفع فيهما اى انا الحق وقولي الحق ورفع الاول
ونصب الثاني اى انا الحق او الحق قسمي والحق اقول وجواب القسم لاملأن جهنم منك يا ابليس
وممن تبعك في دينك من ذريتك منهم اى من الناس اجمعين قل يا محمد ما اسألكم عليه اى على الذي انبئكم
من القرآن من اجر وما انا من المتكلفين شبه من تلقاء نفسي ان هو اى ما هذا القرآن الا ذكر
للعالمين اى عظة للجن والانس ولتعلمن نبأه اى خبر القرآن وصدقه يا كفار مكة بعد حين اى بعد مدة
يعني يوم بدر او يوم الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام في الدنيا

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل الكتاب مضاف
الى المفعول مبتدأ خبره من الله اى تنزيل جبرئيل القرآن من عند الله العزيز اى المنتقم الحكيم
في امره لا كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
بيان لما في الكتاب المصدر كالعنوان للكتاب اى انزلنا اليك جبرئيل بالكتاب فاعبد الله مخلصا

قوله كالعنوان صفة الكتاب المصدر يعني ان قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق مع قوله فاعبد الله مخلصا بيان لما في الكتاب المصدر الذي هو واقع كالعنوان في اول هذه السورة كما لا يخفى

اى وحدا لله مخلصا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر الا لله الدين الخالص من الهوى والشك
ومن كل شائبة كدر لبقية الاطلاع على الغيوب والاسرار خالصة واراد به قومه اى وحدوا الله ولا
تشركوا به شيئا واعبدوه مخلصين له الدين لتتقربوا به اليه رحمة لكم لا لان له حاجة الى اخلاص
عباداتكم والذين اتخذوا مبتداء خبره قالوا بمضمرا قبل ما نعبدهم اى الكفار الذين اتخذوا من
دونه اولياء اى آلهة كالاصنام وعيسى وعزير والملائكة للعبادة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
بالشفاعة الى الله زلفى اى تقريبا ويجوز ان يكون المراد من الذين المعبودين والعابد اليه محذوف
والضمير في اتخذوا للعابدين وان لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما وتقديره والذين اتخذهم الكفار آلهة
من دون الله قالوا ما نعبدهم الا انهم لانهم كانوا اذا سئلوا لم تعبدون غير الله من الاصنام وعيسى
وغيره قالوا انما نعبدهم ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله ان الله يحكم بينهم اى بين العابدين والمعبودين
او بين المسلمين والكافرين فيما هم فيه يختلفون من الدين فيدخل المسلمين الجنة والكافرين
النار ان الله لا يهدي اى لا يرشد لدينه وهو الاسلام من هو كاذب في ان الآلهة تقربه وتشفع له
كفار بالله لعبادته غيره وقيل بسبب نسبة الولد اليه ثم نزه الله نفسه عن الولد فقال لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى اى لاختار مما يخلق ما يشاء من خلقه اى من اشرف خلقه عنده ولم يخص مريم ولا عيسى
بذلك سبحانه هو الله الواحد اى لا شريك له القهار لجميع خلقه فهو منزه عن الصاحبة والولد كما هو منزه
عن الشريك لانتفاء المجانسة بينه وبين غيره خلق السموات والارض بالحق اى للحق لا للباطل وهو اثبات
التوحيد لان المخلوقين عاجزون عنه يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اى يلف احدهما
على الآخر بتغييبه فيه او بنقص احدهما والزيادة في الآخر فيلف عليه كما يلف اللباس على اللابس
وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد كل منهما يجري لاجل مسمى وهو منتهى الدنيا او الى اقصى منازله
الا هو العزيز في ملكه الغفار لخلقه بتأخير العذاب فيجب ان يعبد لذلك والله خلقكم من نفس واحدة وهي
آدم ثم جعل منها زوجها حواء وثم فيه لترتيب الخبر لفظا لا المعنى التراخي فهما آيتان والاولى الوحدانية
الا ان احديهما كانت اغرب وادخل في كونها آية اذ لم يجر في العادة خلق انثى من غير حواء وقصيري

التكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس ومنها ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرء عليه فشبه في تغييبه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه من مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض ف

رجل

رجل فعطفها على الآية الاولى بثم للدلالة على مزيتها وتراخيها عنها في كونها آية عجيبة فهو من
التراخي في الحال لا من التراخي في الوجود وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى اصناف
كما ذكر تفسيره في سورة الانعام والمنزل يخلقكم اى الله يخلقكم وينشئكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق آخر يعني يجعلكم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم يكسوها لحما ثم خلقا سويا اى طفلا في ظلمات ثلاث
ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي وعاء الولد في الرحم ذلكم الله اى خالق هذه الاشياء هو الله
ربكم له الملك اى ملك السموات والارض لا اله الا هو اى لا معبود سواه فانى تصرفون اى كيف تعدل
بكم عن عبادته الى عبادة غيره بعد ما علمتم انه خالق كل شيء تحتاجون اليه في كل حال ولا حاجة به اليكم
وبين ذلك بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم اى عن ايمانكم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم
لانه يوقعهم في العذاب والهلاك وان تشكروا اى ان تؤمنوا به وتعبدوه يرضه لكم اى يرضى الشكر لكم لانه
سبب فلاحكم وفوزكم لا لان منفعة ايمانكم ترجع اليه لانه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة ولا تزر وازرة
وزر اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم اى مصيركم في الآخرة فينبئكم اى يخبركم بما كنتم تعملون
من خير وشر انه عليم بذات الصدور اى بما في القلوب واذا مس الانسان ضر اى اذا اصاب الكافر شدة
في جسمه او في ماله وولده دعا ربه منيبا اى مقبلا اليه بدعائه معرضا عن اصنامه ثم اذا خوله اى اعطاه ربه
اى من الله تعالى كما قال ثم اذا خولناه نعمة منا كوانكي
نعمة منه اى عافية مكان الشدة نسي اى ترك ما كان يدعو اليه من قبل ليكشف ضره وهو الله وجعل لله اندادا
اى امثالا وشركاء ليضل عن سبيله اى ليصد غيره عن دينه وهو الاسلام وقرئ بفتح الياء اى ليترك دين الله
قل يا محمد للكافر تمتع بكفرك اى عش زمانا قليلا مع كفرك انك من اصحاب النار اى من اهلها امن هو قانت
قرئ بالتشديد فام منقطعة او متصلة حذف احد المستويين تقديره الكافر خير ام من هو قانت
اى مطيع وقرئ بالتخفيف فالهمزة للنداء فمعناه يا من هو قانت قل هل يستوي الآية وقيل للاستفهام
ومن مبتداء خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره حذف لدلالة ذكر الكافر قبله عليه وآناء الليل
اى ساعاته قوله ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت اى هو في الصلاة آناء الليل يحذر الآخرة اى عذابها ويرجو
رحمة ربه اى مغفرته ونجاته بالجنة قيل نزلت هذه الآية في ابي بكر او عمر او عثمان او سلمان او في كل مؤمن

ثم عطاه ج

بسكون الهاء وفتحها [illegible] والقصر اى يرضى الشكر

فانت ثم بين ان لا مساواه بين المطيعين والطاغين بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وهو وارد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون
قيل نزلت فى عمار ابن ياسر و ابى حذيفة ابن المغيرة انما يتذكر اى يعتبر ويتعظ اولوا الالباب اى اصحاب
الفهوم والاذهان فى صنعى وقدرتى قل يا عبادى الذين آمنوا اى قل يا محمد لاصحابك اتقوا ربكم
فى الامور كلها واثبتوا على توحيده للذين احسنوا اى عملوا طاعة الله فى هذه الدنيا حسنة اى الجنة
والظرف متعلق باحسنوا لا بحسنة والسدى علقه بحسنة وفسرها بالصحة وكان حق الظرف
ان يتاخر ليكون صفة لحسنة الا انه تقدم ليكون بيانا لمكانها قوله وارض الله واسعة نزل لحث المفرطين
فى الاحسان على الهجرة عن ارض لا يتمكنون فيها من صرف الهمم اليه لموانع تمنعهم منه اى لا عذر لهم فيه لان ارض
الله واسعة وبلاده كثيرة فينبغى ان يهاجروا ولا يقيموا فيها بالعجز وهم يشاهدون فيه بالمنكرات
والمعاصى ولا يعتلوا باهل ولا مال اقتداء بالانبياء والصالحين ويصبروا على ترك المالوفات
قال ابن جبير من امر بالمعاصى فليهرب وقيل هو للذين كانوا فى بلد المشركين كمكة فامروا بالمهاجرة
عنه الى المدينة اى انتقلوا اليها واعملوا الاخرتكم انما يوفى الصابرون على تركها اهل والمال
والاوطان وتلقى البلاء والشدة منه اجرهم فى الاخرة بغير حساب اى بغير مكيال حال من الاجر اى موفرا
قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اى التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين اى فى زمانى او من اهل
بلدى وقيل مقدمهم وسابقهم فى الدنيا والاخرة وجاز العطف بين الامرين مع اتحاد اللفظ لاختلاف
جهتيهما ثم ~~اى ان يكون عصم نبيا~~ قل انى اخاف ان عصيت ربى اى اشركته عذاب يوم عظيم قل الله اعبد
قدم المفعول لافادة التخصيص مخلصا له دينى اى توحيدى من الشرك والريا فاعبدوا اى فى هذا
الاخلاص وان لم تعتقدوا بى فاعبدوا ما شئتم من دونه من الآلهة وفى تخييرهم توبيخ وتهديد شديد
لهم قيل منسوخ باية السيف لا تعال فى القولين تكرير اى فى قوله قل الله فاعبد وقوله من قبل قل انى امرت
الاية لانه فى الاول مامور من الله باحداث عبادته بالاخلاص وفى الثانى اخبار عن نفسه انه يخص الله بعبادة
اى مامور باخبار
دون غيره فلا تكرير اذ الكلام اولا واقع فى نفس الفعل وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذا رتب عليه قوله

فان قلت اذا علق الظرف باحسنوا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان يقع صفة لها لتقدمه قلت هو صفة لها اذا تاخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقديم وان لم يكن التعلق وصفا ف

لان الامر بالاخلاص وتكليفه شى والامر به ليكون المامور اى بالاخلاص فى الدين اسبق شى آخر فلا يكونان واحدا ليمنع العطف صح

فان قلت ما التكرير فى قوله قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له دينى قلت ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثانى اخبار بخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره فى الاول فالكلام اولا واقع فى الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ف

فاعبدوا

فاعبدوا ما شئتم من دونه نزل حين قال المشركون للنبى عليه السلام خسرت بان خالفت دين ابائك قوله
تعالى قل يا محمد ان الخاسرين اى الكاملين فى الخسران الذين خسروا انفسهم بفوات الجنة ودخول
النار وخسروا اهليهم وهم المعدون لهم فى الجنة من الحور والولدان لو آمنوا بعدم وصولهم اليهم
يوم القيمة الا ذلك اى الخسران هو الخسران المبين اى الظاهر فى غاية الفظاعة حيث خسروا اهليهم
فى الجنة لهم من فوقهم ظلل اى اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اى فرش من النار ذلك اى الذى ذكر من
العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوه ويجتنبوا مما يوقعهم فى ذلك العذاب ويدل عليه قوله
يا عباد فاتقون اى لا تتعرضوا لما يوجب سخطى قوله والذين اجتنبوا الطاغوت نزل فى ابى ذر وسلمان
وزيد بن عمرو او فى كل موحد فى الجاهلية اى الذين امتنعوا وبعدوا عن عبادة الطاغوت وهو الوثن
وقوله ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اى رجعوا الى عبادته قوله لهم البشرى
خبر المبتدأ وهو الذين والبشرى البشارة بالثواب عند حضور الموت وحين يحشرون فبشر عبادى
الذين يستمعون القول من الله اراد من هؤلاء العباد الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا
الى الله لا غيرهم لانه يريد ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر
موضع المضمر وان يكونوا نقادا فى الدين حيث التمييز بين الحسن والاحسن اى اذا اعترضهم
امران واجب ومندوب اختاروا الواجب وكذلك المباح والمندوب حرصا على ما هو اقرب
عند الله واكثر ثوابا والمراد من القول القرآن وغيره اى يستمعونها فيتبعون احسنه اى القرآن
او يستمعون القرآن فيتبعون احسن ما فيه من احكامه نحو القصاص والعفو فياخذون العفو لقوله
وان تعفوا اقرب للتقوى اولئك الذين هديهم الله اى وفقهم الله لاخذ عزائم القرآن وما هى احسن
من المندوبات وهذا احسن من المباحات واولئك هم اولوا الالباب اى ذووا العقول الكاملة
افمن حق اى وجب عليه من الكفار كلمة العذاب وهى لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين ومن شرط والفاء عطف على مقدر والهمزة للانكار تقديره اانت مالك امرهم فمن
حق عليه العذاب على معنى الشرط وجزاؤه محذوف وهو فانت تهديه بدلالة قوله افانت تنقذ

وسلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون بالياء وتركها ح

النار
من في النار وقيل جزاؤه أفأنت تنقذ وكررت الهمزة لتأكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار
موضع الضمير جعل استحقاقهم النار كأنهم فيها في الدنيا وجعل انذار النبي عليه السلام اياهم كانقاذهم
منها والمعنى انت لا تقدر على هداية الكفار المستحقين دخول النار بتحصيل الايمان فيهم ثم
ذكر حال المتقين بعد ذكر حال الكافرين فقال لكن الذين اتقوا ربهم اي وحدوه واطاعوه لهم غرف
اي علالي من فوقها غرف مبنية كبناء المنازل في الارض بعضها فوق بعض تجري من تحتها اي من
تحت الغرف الفوقانية والتحتانية الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر
مؤكد اي وعدهم الله وعدا في القرآن لا يخلف الله الميعاد ألم تر ان الله انزل من السماء اي من السحاب
ماء وهو المطر فسلكه اي ادخله ينابيع عيونا ومجاري في الارض فكل ماء في الارض من السماء ثم يخرج
كالعروق في الاجساد ح
به زرعا مختلفا الوانه من اخضر واحمر واصفر وغيرها ثم يهيج اي يتم ويشتد فتراه مصفرا
اي يابسا بعد خضرته او متغيرا عن حاله ثم يجعله اي ثم ترى يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا ان في ذلك
اي فيما ذكر من صنع الله لذكرى اي لعظة لاولي الالباب اي لذوي العقول افمن شرح الله اي فتح ووسع
صدره اي قلبه للاسلام اي لقبول التوحيد فهو على نور اي على هدى وشرح واضح من ربه
وجواب الشرط محذوف وهو كمن قسا قلبه وطبع عليه والهمزة للانكار والفاء للعطف اي لا يستوي
المؤمن والكافر فمن شرح الله صدره الاية فويل للقاسية قلوبهم اي العذاب الشديد لمن قست
ويبست قلوبهم من ذكر الله اي من سماع القرآن لان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن وذلك
ازدادوا كفرا واعراضا عن ذكر الله اولئك اي اهل هذه الصفة في ضلال مبين اي في خطاء ظاهر
دون ان المؤمنين قالوا لمن آمن من اهل الكتاب اخبرنا عن التورية فان فيها علم الاولين والآخرين
فنزل الله نزل احسن الحديث وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فنزل ذلك
اي انزل الحكيم القرآن وهو احسن من ساير الكتب لانها نسخت به قوله كتابا بدل من احسن او حال
منه متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة والحكم اي لا يختلف ولا ينتقض بعضه
ببعض مثاني صفة متشابها جمع مثنى اي ثني فيه يعني كرر الوعد والوعيد والامر والنهي والثواب

اقول وجه كونه احسن من الكتب انه معجز دون غيره لا النسخ والا لزم ان يكون الانجيل احسن من التورية ولا قايل به الكاتبه

ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمايل والمعنى متشابهة مثانيه

التشابه في صحة النظم ... لا الاتساق بمعنى عدم نقض البعض البعض

والعقاب

وفايدة التكرار ان النفوس لا تنفر عن حديث الوعظ والنصيحة فلم يتكرر عليها لم تعمل عليه ولم ترسخ فيها ح ومن ثمة كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم اي عمل الكبير

وصف صح
والعقاب والقصص او لانه يثني في التلاوة فلا يمل وانما صح الواحد بالجمع لان الكتاب ذو فصول وسور وآيات
واحكام ومواعظ وقصص وامثال كما ان الانسان ذو عظام وعروق واعصاب فوقه تقشعر وصف
اي نظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب
ثالث للكتاب والاقشعرار الرعدة في الجلود والاعضاء من الخوف اي ترتعد وتنقبض منه اي من سماع
القرآن وآيات وعيده جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا اسمه ثم تلين وتسكن جلودهم وقلوبهم
ورحمته صح
الى ذكر الله بعد الاقشعرار اي تقشعر عند الوعيد باية العذاب وتلين عند الوعد باية الرحمة والمغفرة
قيل هذا الوصف نعت اولياء الله وهو ذلك اي الكتاب الذي ذكر هدى الله اي سبب توفيق يهدي
به بالقرآن من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد اي من موفق يهديه بعد خذلان الله
افمن يتقي روى ان الكفار اذا القوا في النار يوم القيمة غلت ايديهم الى اعناقهم فالقوا في النار منكوسين
فلا يستطيعون ان يدفعوا النار الا بوجوههم وهو اتقاؤهم اي ايستوي الآمن من النار والمعذب فيها
فمن يدخل النار فيتقي بوجهه سوء العذاب اي اشده كمن امن منه بدخول الجنة لانه لا يصل النار الى
وجهه يعني ليسا سواء يوم القيمة وقيل اي تقال الخزنة للظالمين اي للعاصين الضالين ذوقوا ما كنتم
تكسبون اي جزاءه من الكفر والمعاصي كذب الذين من قبلهم اي من قبل اهل مكة من الكافرين انبياءهم فاتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا يتوقعون ان العذاب يأتيهم منها لشدة غفلتهم فاذاقهم الله الخزي اي الذل من
القتل والمسخ وغيرهما في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اي اشد من ما عذبوا في الدنيا لو كانوا يعلمون
ولكنهم ما علموا ولقد ضربنا اي بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي من كل شبه يبين بعضه مفسرا
وبعضه مبهما لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا او قرآنا عربيا حال مؤكدة من الكتاب او بدل منه او نصب
بيتذكرون غير ذي عوج اي غير ذي اختلاف فيه ولا تناقض ولكنه مستقيم لعلهم يتقون اي لكي يتقوا الشرك
ضرب الله للكافر مثلا اي شبها يعبد آلهة لقوله رجلا بدل من مثلا اي بين رجلا فيه شركاء متشاكسون
اي متنازعون لسوء اخلاقهم يامره بعضهم بامر وينهاه الآخر منهم يقال تشاكس اذا اختلف وتنازع
ورجلا اي وبين له ايضا رجلا سلما اي خالصا لرجل واحد لا ينازعه احد فيه وقرئ سالما بفتح اللام
اي ذا سلامة في الشركة المعنى ان الله ضرب مثلا عبدا بين موالي مختلفين يتنازعون بالامر والنهي

قبل ذكر القلوب ... لكونها محل الخشية صح

اي تطيش بزوال الخشية صح

وانما اقتصر بذكر الله من ذكر الرحمة لما تحقق ان رحمته سابقة على غضبه فاذا ذكر الله لم يخطر بالبال من صفاته الا كونه رحيما صح

يعني بينا في هذا القرآن من كل شيء قد يبين بعضه مفسرا وبعضه مبهما مجملا ف

وعبدا خالصا لرجل لا شركة فيه لاحد هل يستويان في صفة العبودية والرجولية مثلا تمييز مبين بالواحد دون مثلين لارادة الجنس والاستفهام للانكار اي لا يستويان لان الكافر كعبد له موالي وهم الهته اشتركوا فيه فعرضت لكل واحد منهم اليه حاجة في وقت واحد فهو متحير لا يدري ايهم يرضي والمؤمن كعبد له مولى واحد فهو قايم بصدد خدمته لا يتحير في ارضايه بخدمته الحمد لله اي قولوا الحمد لله على تفضيل من اختاره لنفسه على من شغله بعبودية من دونه بل اكثرهم من الكفار لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير من عبادة الهة شتى قوله انك ميت وانهم ميتون نزل حين قال كفار مكة نتربص بمحمد حتى يموت فقال تعالى انك ستموت وانهم سيموتون فلا شماتة بالموت وانما سماهم ميتين لان كل واحد يموت لا محالة فهم الان في حساب الاموات ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون اي تتحاكمون وتتكلمون بحججكم بعد البعث الكافر مع المؤمن والظالم مع المظلوم وقال عليه السلام من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم القيمة وقال عليه السلام لا يزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد قيل قوله تعالى في موضع من القران لا تختصموا لدي في حق المشركين وقوله ثم انكم عند ربكم تختصمون في اهل القبلة في مظالم كانت بينهم فمن اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق اي بالقران اذ جاءه اي لا احد اظلم منه اليس في جهنم مثوى اي منزل للكافرين به والذي جاء بالصدق اي بالقران وهو محمد عليه السلام وصدق به اي والذي اقر بصدق ما جاء به محمد وهو كل من امن به واتبعه حذف الذي في الثاني بدلالة الاول اولئك اي هولاء المصدقون بالقران هم المتقون من الشرك والمعاصي لهم ما يشاؤن اي ما يريدون عند ربهم اي في الجنة ذلك جزاء المحسنين اي ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر الله اي قال الله ذلك ليكفر الله اي يمحو عنهم ويغفر لهم اسوا الذي عملوا اي اقبح اعمالهم ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اي يجزيهم باحسن اعمالهم ولا يجزيهم باسوئها كانهم ليس لهم سوء وفي ذلك حظ باو واضافة الاسوا والاحسن ليست للتفضيل بل من باب اضافة الشيء الى ما هو بعضه قوله اليس الله بكاف عبده نزل حين قال كفار قريش يا محمد لا تزال تطعن الهتنا فاحذر كيلا يصيبك منها سوء فقال تعالى اليس الله بكاف عبده محمدا من شر كل ذي شر فلا تخف ويخوفونك يا محمد بالذين اي بالالهة الذين يعبدونها

فان قلت ما معنى اضافة الاسوء والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت اما الاضافة فما هي من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان واما التفضيل فايذان بان الشيء الذي يفرط منهم من الصغاير والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوء وحسنهم بالاحسن

من دونه اي من دون الله يعني الاصنام بقولهم لك لعلها تقتلك او تخبلك يعني ان الانبياء قبلك قصدوا بالسوء فكفاهم الله ذلك ويكفيك من كل سوء كما كفاهم ومن يضلل الله فما له من هاد اي من مرشد يرشده ومن يهد الله فما له من مضل اي خاذل يخذله اليس الله بعزيز في ملكه ذي انتقام من عدوه ولئن سالتهم اي كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهما الله قل افرايتم ما تدعون اي ما تعبدون من دون الله من الالهة ان ارادني الله بضر اي ببلاء ومرض في جسدي وضيق في معيشتي او بعذاب في الاخرة هل هن اي الاصنام كاشفات اي مزيلات عني ضره او ارادني الله برحمة اي بنعمة والحسان هل هن ممسكات رحمته بالاضافة وتركها فيهما وفي كاشفات ضره اي ما نعاتها عني يعني لا يقدر اصنامكم على شيء مما من الكشف والامساك وفيه توبيخ لهم وتعجيز لالهتهم لانه لا يقدر ذلك الا الله قل حسبي الله اي يكفيني من شركم وشر الهتكم عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون وانا متوكل اتوكل عليه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر طاقتكم وقوتكم اني عامل فهلا كلم وقوله فسوف تعلمون من هلك من نجا رد لقولهم له ان لم تسكت عن الهتنا نعمل في اهلاكك من ياتيه عذاب اي عذاب الله يخزيه اي يهلكه ويحل اي ويجب عليه عذاب مقيم اي دايم لا ينقطع انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق اي القران بالصدق لتدعوا الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فمن اهتدى اي وحد وعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه اي ثواب هداه راجع اليها ومن ضل اي اعرض ولم يوحد ولم يعمل به فانما يضل عليها اي جزاء ضلالته على نفسه وما انت عليهم بوكيل اي بحفيظ تحفظهم عن الضلالة الله يتوفى الانفس اي يقبضها حين موتها اي وقت موتها لانقضاء اجلها و يقبض النفس التي لم تمت اي لم يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها في منامها اي يقبضها وقت نومها بان يخرج عن جسدها وهي نفس التمييز وبقي فيه نفس الحياة اذ النايم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى عليها الموت بعد القبض فلا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى اي يرد النفس التي لم يحكم عليها بالموت الى جسدها الى اجل مسمى اي الى وقت موتها فللانسان نفسان نفس الحياة وهي الروح تفارق بالموت ونفس التمييز تفارق بالنوم وتبقى نفس الحياة والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها ان في ذلك الا في امسال

والعامل فى اذا معنى المفاجأة اى وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار بتفسير كشاف صح

من شاء وارسال من شاء من الانفس لآيات اى لعلامات لقوم يتفكرون فيستدلون ويعلمون ان القادر
على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون الله اى اتخذوا من غير اذن الله شفعاء حيث قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله فلذلك نعبدهم والهمزة للانكار على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم زائدة
قل يا محمد ا يشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد والرد
ذلك بقوله قل لله الشفاعة جميعا اى لا يشفع احد من الملائكة والانبياء والعلماء والمؤمنين الا باذنه
وشفعاء المشركين ممنوعون عن الاذن فى الشفاعة لانه له ملك السموات والارض اليوم وما بينهما فيحصى اعمالكم
فى الدنيا ثم اليه ترجعون فى الاخرة فيجازيكم ويحاسبكم فكيف تطلب الشفاعة ممن لا يملك شيئا عجزا
واذا ذكر الله وحده اى اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله اى قولوا بتوحيد الله اشمأزت اى انقبضت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اى قلوب المشركين عن التوحيد واذا ذكر الذين من دونه اى من دون الله
وهم آلهتهم معه اذا هم اى المشركون يستبشرون بذلك الشرك وذلك حين قرا عليهم رسول الله والنجم وذكر
آلهتهم قل اللهم فاطر السموات والارض اى خالقهما عالم الغيب والشهادة اى عالم السر والعلانية انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ولو ان للذين ظلموا اى كفروا بالله ما فى
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب اى من شدته يوم القيمة وجواب لو محذوف
اى لا يقبل منهم ذلك وبدا لهم اى ظهر لهم وقت البعث من الله ما لم يكونوا يحتسبون فى الدنيا انه نازل بهم من العذاب
بدل ما يحتسبون من الثواب لان اعمالهم مع كثرتها لا تنفعهم مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اى
جزاؤها عند عرض كتبهم وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من البعث والجزاء او بالرسول
والقرآن والمسلمين يعنى ينزل بهم عقوبة استهزائهم يوم القيمة قوله فاذا مس الانسان ضر عطف
على واذا مس الانسان قبل اى اذا اصاب الكافر شدة قيل هو ابو جهل او كل كافر دعانا اى اخلص
فى الدعاء ثم اذا خولناه اى اعطيناه نعمة منا كعافية او وسع فى الرزق قال انما اوتيته اى الانعام على علم
منه تعالى عندى انى مستحق لذلك او على علم منى بالدواء او بوجوه المكاسب ولم يشكر الله تعالى بل هى اى تلك
النعمة او مقالته فتنة اى بلية يبتلى بها العبد ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون كونها فتنة

فيها فلا يكون الملك فى ذلك اليوم الا له صح

فى الدنيا والاخرة صح

ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية فى بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض فى اديم وجهه

قد قالها اى قال تلك المقالة وهى انما اوتيته على علم عندى الذين من قبلهم من الامم كقارون وفرعون
ونمرود فما اغنى اى لم ينفع عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والمعاصى فاصابهم سيئات اى جزاء
سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء اى كفار قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها
مثل ما اصاب الامم المتقدمة وما هم بمعجزين اى فائتين من عذاب الله تعالى فقتل رؤساؤهم ببدر
وقحطوا سبع سنين وبعد ذلك وسع الله عليهم الرزق ليعلموا ان الموسع والمضيق هو الله تعالى
فاخبر بقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقتر على من يشاء اى علموا
ذلك فلم يؤمنوا ان فى ذلك اى فى البسط والقتر لآيات اى لعلامات لوحدانيته لقوم يؤمنون اى
يصدقون بتوحيده قوله قل يا عبادى الآية نزل فيمن اسرف على نفسه بالكفر وكثرة المعاصى من القتل
وغيره قيل هو فى شان الوحشى قتل حمزة ثم كفره ثم ندم وقيل فى شان جماعة المشركين الذين
اصابوا ذنوبا عظاما وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا فدعاهم الله بهذه الآية الى الايمان
فقال قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم بكثرة المعاصى لا تقنطوا اى لا تيأسوا من رحمة الله
اى من مغفرته وقبول التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اى الكبائر وغيرها انه هو
الغفور لمن تاب عن الذنب الرحيم لمن اطاع بالثواب قال ابن مسعود ارجى آية فى كتاب الله هذه الآية
وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا اليه عن الذنب تائبين واسلموا له اى اخلصوا العمل لوجهه من قبل ان يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون اى لا تمنعون عن العذاب ان لم تتوبوا قبل نزوله فكل هذه نصيحة لاتمام التوبة
وتحصيل المغفرة به واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة
فجاءة وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة غفلتكم قوله ان تقول يجوز ان يكون بدلا من ان يأتيكم العذاب
ويجوز ان يكون مفعولا له لفعل مقدر اى انذرناكم كراهة ان تقول نفس يا حسرتا اى يا حسرتى
قلبت ياء المتكلم الفا لمد الصوت اى يا ندامتى على ما فرطت اى قصرت فى جنب طاعة الله وان كنت
اى وانى كنت لمن الساخرين بالانبياء او بالعلماء اى فرطت فى حال سخريتى بهم او تقول لو ان الله هدانى
بالوحى او بالمعرفة او بالطاقة لا فرق بين الحق والباطل لكنت من المتقين اى من الموحدين العاملين بالتقوى

اى يا عبادى المسرفين صح

اى مخافة ذكره صح

بالتنكير لان المراد بها بعض الانفس وهو نفس الكافر صح

او تقول حين ترى العذاب عيانا في القيمة لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين
اي الموحدين المخلصين وبجملة بحتيه وندامته على هذا القول حين لا ينفع قوله بلى قد جاءتك آياتي
رد عليه يوم القيمة قوله لو ان الله هداني بمعنى ما هداني ولذلك جاء ببلي في الرد لانها لا تستعمل
جوابا الا للمنفي قبله اي بلي قد جاءتك آيات القرآن التي هي سبب الهداية فكذبت بها واستكبرت
عنها وكنت من الكافرين بها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الولد والشريك الى الله
وجوههم مسودة جملة اسمية في موضع الحال لان الرؤية في ترى بالعين لا بالقلب فكان سواد الوجه حقيقة
فيهم ولو كانت بالقلب لكان سواد الوجه كناية عن الفضائح والجهالة فيهم فيكون الجملة مفعولا ثانيا لترى
اليس في جهنم مثوى اي مقام للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا من الشرك بمفازتهم اي بمكان
الجنة من جهنم او بفوزهم وفلاحهم او باعمالهم الحسنة لا يمسهم السوء اي العذاب ولا هم يحزنون
في الآخرة الجملة حال او تفسير للمفازة فلا محل له من الاعراب الله خالق كل شيء اي خالق الاشياء كلها وهو على
كل شيء وكيل اي حفيظ يحفظ احوال الاشياء كلها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين منها وما
يستحقون عليها من الجزاء له مقاليد السموات والارض اي مفاتيحهما جمع مقليد ومعناه المفتاح
ومفاتيح السموات المطر بانواعه ومفاتيح الارض النبات بانواعه وقيل مفاتيحهما الكلمات التي يوحد
بها ويمجد ويفتح بها خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصاب خيرهما وهو منازل
الرحمة والمغفرة وهي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله
هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير وهو على كل شيء قدير والذين كفروا بآيات الله
كلمات توحيده وتمجيده ورسله اولئك هم الخاسرون اي المغبونون من خير السموات والارض
قل افغير الله تأمروني اعبد الآية نزل حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن
بالهك فامر الله تعالى بقوله انكارا لقولهم وينصب افغير الله بتأمروني بنونين او بواحدة وتدغم
منه اعبد بدل اشتمال وقيل افغير منصوب بفعل محذوف يفسره اعبد او بنفسه وتأمروني
حال معترضة المعنى اتضلوني فتأمروني بعبادة غير الله ايها الجاهلون اي الجاحدون بالتوحيد

اي والى كل واحد منهم او المراد
النبي عليه السلام لقوله

ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء لئن اشركت بالله ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين في الآخرة بسبب حبوط عملك وان كنت كريما علي اراد به تنبيها على امته لان الله
يعلم انه عليه لا يشرك بالله شيئا بل الله فاعبد اي لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل الله
اعبد ولا تعبد غيره والفاء زائدة وقيل هي في جواب شرط محذوف اقيم المفعول مقامه تقديره
لا تعبد غير الله بل ان عبدت فاعبد الله وكن من الشاكرين لله تعالى لتفضله عليك وما قدروا
الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته والارض جميعا الواو للحال اي والارضون السبع قبضته بالفتح
اي مقبوضته يوم القيمة يعني في ملكه وتصرفه يتصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة
الامر بعظمتهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة وكذا الواو في والسموات
مطويات اي مجموعات بيمينه اي بقدرته او مفنيات بقسمه لانه تعالى اقسم بعزته وجلاله انه يفنيها وفيه
تنبيه للناس على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه كما وصفه اليهود
والمشركون بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه وتعالى عما يشركون اي انزه نفسه تنزيها
ونعظم عما يصفون له من ما لا يليق بذاته وصفاته ونفخ في الصور وهو قرن عظم دائرته
مثل ما بين السموات والارض فينفخ فيه النفخة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض اي مات اهلهما
الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما مما في الجنة والنار او جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت او ارواح الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم ثم نفخ فيه اخرى وهي النفخة الثانية فاذا هم
قيام ينظرون اي جميع الخلائق يقومون من قبورهم وينظرون باهوال يوم القيمة اي
ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعي كيف يدعوهم والى
الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون بهم واشرقت
الارض اي اضاءت بنور ربها اي بتنوير ربها لانه لا ظلام يومئذ او بنور الجنة ونورها ووضع الكتاب
اي كتاب اعمالهم الحسنات في ايمانهم وشمائلهم وجيء بالنبيين والشهداء يشهدون للرسل
بالتبليغ وهم امة محمد عليه او الحفظة او الذين قتلوا في سبيل الله وقضي بينهم بالحق

اي بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل وأممهم وهم لا يظلمون اي لا ينتقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون في عذابهم ووفيت اي قريب كل نفس ما عملت من خير وشر اي جزا ما عملت وهو اعلم بما يفعلون من الاعمال لا يحتاج الى شهادة الشهداء عليها لكن الاشهاد لنا كيد الحجة على ما عملوا وسيق اي ساق الذين كفروا الى جهنم زمرا جمع زمرة يعني امة اي فوجا فوجا سوقا سريعا اهانة لهم حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة عند مجيئهم ولم يفتح قبله لبقاء حرها وقال لهم خزنتها اي الزبانية توبيخا لهم الم يأتكم رسل منكم اي من جنسكم تفهمون كلامهم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا اي لقاء وقت دخولكم النار
اي اليوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام في اوقات الشدة صح
ان لم تؤمنوا بها قالوا اي قال الكفار جوابا لهم بلى اي بلى قد جاؤنا فيقرون بذلك حين لا ينفعهم الاقرار ولكن حقت اي وجبت كلمة العذاب في علم الله وهي لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين فوجبت لنا النار قيل اي قال لهم الخزنة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل من تكبر عن الايمان جهنم ثم بين حال المومنين المطيعين بقوله وسيق الذين اتقوا عن الشرك والمعاصي ربهم الى الجنة زمرا حال يعني جماعة جماعة في تفرقة بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم حتى اذا جاؤها جواب اذا محذوف اي اطمانوا عند مجيئهم الجنة وفتحت ابوابها الواو للحال اي وقد فتحت ابوابها بدلالة قوله تع جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقيل هو جواب اذا والواو زايدة للايذان بانها كانت منفتحة قبل مجيئهم تكرمة لهم قبل يساق الكفرة سريعا الى النار اهانة لهم ويساق المومنون الى الجنة سريعا ليصلوا الى المعد لهم فيها تكرمة لهم وقال لهم خزنتها فادخلوها اي ثم يسلم عليهم الخزنة ويقول سلام عليكم طبتم اي طهرتم من الذنوب او طابت لكم الجنة خالدين حال مقدرة فاذا دخلوها وراوا ما اعد لهم فيها عجبوا سرورا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي انجز لنا على لسان رسله وعده واورثنا الارض اي اعطانا وانزلنا ارض الجنة نتبوأ اي ننزل من الجنة حيث نشاء اي حيث نشاء هي قوله نتبوأ حال من ضمير المتكلم

بالتخفيف والتشديد صح

فان قلت لم اضيف اليهم اليوم قلت اراد القيامة وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات الشدة ق

وارا الساق لاهل النار طردهم اليها بالهوان وبسوق اهل الجنة سوق مراكبهم اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان صح

واورثنا الارض

اي اورثنا قوله حيث نشاء اشارة الى سعة الارض والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل في غير منزله وقيل يدخل هذه الامة اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل ساير الامم فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين اي يا محمد محدقين من حول العرش اي من كل جانب منه قوله يسبحون بحمد ربهم حال من ضمير حافين اي ينزهونه تع ويحمدونه تلذذا لا تعبدا لانه لا تكليف فيها وقضي بينهم اي بين الخلايق يوم القيمة بالحق اي بالعدل فيدخل المومن الجنة والكافر النار وقيل يقضي الملائكة بين اهل الجنة باعطاء كل منهم يوم القيمة منزله وقيل اي قال اهل الجنة او الملائكة لما ميزوا من الكفار او لما قضي بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين الذي نجانا من القوم الكافرين او الذي قضي بيننا

سورة المؤمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تبارك هو قسم اقسم الله به اي بحم وهو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم ومعناه بالحي القيوم تنزيل الكتاب اي لتنزيل القرآن من الله العزيز في سلطانه العليم بمصالح عباده وباعمالهم غافر الذنب لمن تاب وآمن وقابل التوب ممن اخلص في توبته شديد العقاب لمن اشرك وكفر ذي الطول اي ذي الفضل والانعام الواسع للموحدين العاملين قيل اضافة غافر الذنب وقابل التوب محضة لان المراد دوام الفعل منه فيكونان معرفتين واضافة شديد العقاب لفظية في تقدير الانفصال اي شديد عقابه وهو بدل من الله لنكارته وفي كونه بدلا ايذان ان الصفات مهنا ابدال لا اوصاف وتوسط الواو بين غافر وقابل يفيد الجمع للمذنب التايب بين رحمتين المغفرة والقبول بان يجعل توبته طاعة من طاعاته وكفارة لذنوبه قوله لا اله الا هو بيان لتوحيده ليوحدوه ولا يشركوا به شيئا قوله اليه المصير بيان لرجوعهم اليه في الآخرة ليجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر قال عليه س اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرا الحواميم ما يجادل اي ما يخاصم في آيات الله اي القرآن ومعجزات الرسل بالتكذيب الباطل الا الذين كفروا بها فلا يغررك يا محمد تقلبهم في البلاد اي ذهابهم ومجيئهم في اسفارهم بكثرة الاموال وزخارف الدنيا للتجارات مع سلامتهم في تمتعهم بها فانهم ليسوا من الدين على شيء وهم يعذبون في الآخرة لتكذيبهم اياك وكتابك كما كذبت قبلهم قوم نوح

نوحًا والاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من بعدهم اى من بعد قوم نوح وكفروا بهم وبكتبهم وهمت
اى قصدت كل امة كافرة برسولهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب وجادلوا بالباطل اى بالشرك
والتكذيب ليدحضوا به اى ليبطلوا بالباطل الحق اى الاسلام فاخذتهم اى عاقبتهم فكيف كان عقاب
اى انذارى يعنى وجدوا اما عاملوا حقًا وانت قدراته وعلمته وهو تهديد لكفار مكة لانهم كانوا يمرون على
آثارهم فى تقلبهم لتجاراتهم وكذلك اى مثل ذلك العذاب حقت اى وجبت كلمة ربك على الذين
كفروا انهم اصحاب النار محله رفع بدل من كلمة ربك او نصب بحذف اللام للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك
العذاب قوله الذين يحملون العرش مبتداء وخبره يسبحون وهم الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدمه
مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء
اشد خوفا من اهل سماء تحتها قوله ومن حوله عطف على الذين اى ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون
سادة الملائكة المقربين وهم سبعون الف صف يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اى حامدين
ربهم ويؤمنون به تعالى ببصائرهم لانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ويستغفرون للذين
آمنوا به يقولون فى دعائهم لهم ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما تمييزان اى وسعت رحمتك وعلمك كل شىء
فتعلم اعمالهم وتقدر احوالهم وتقدر ان ترحمهم وتغفر لهم فاغفر للذين تابوا اى رجعوا عن الشرك والمعاصى
واتبعوا سبيلك اى دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم اى ادفع عنهم ويقولون ربنا وادخلهم جنات
عدن التى وعدتهم على لسان الرسل وادخلها من صلح اى وحد الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز فى ملكك الحكيم فى امرك وقهم السيئات اى احفظهم من عذاب معاصيهم فى الآخرة وادفع عنهم برحمتك الواسع
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ويجوز ان يراد بالسيئات الكفر والنفاق والرياء ويكون يومئذ فى التقدير
مؤخرا اى ومن تق السيئات فى الدنيا فقد رحمته يومئذ يقولون هذا الدعاء وان كان الله وعد المؤمنين
المغفرة والرحمة واستغفارهم لهم وشفاعتهم زيادة وتنبيه على شرفهم وايذان ان الاشتراك فى الايمان
يوجب النصح والشفقة وان اختلف الاجناس كالملك والانس وذلك هو الفوز العظيم اى وقايتك
اياهم من العذاب هو النجاة الوافر ان الذين كفروا روى ان الكفار لما عاينوا النار ودخلوها بعد

وصفهم بالايمان لاظهار شرف الايمان وفضله والترغيب صح

فان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون قلت فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء فى غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك منهم

يعنى او دفع عنهم العذاب فى الآخرة ومن تق السيئات يومئذ يعنى فى الآخرة يعنى من دفعت العذاب عنه فقد رحمته وقال مقاتل السيئات يعنى الشرك فى الدنيا ومن تق السيئات فقد رحمته يومئذ على وجه التقديم يعنى من منعته عن الشرك فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة

رؤيتهم اعمالهم الخبيثة فى كتبهم ومقتوا انفسهم اى لاموها وغضبوا عليها ينادون اى تناديهم خزنة
جهنم لمقت الله اى سخطه وغضبه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل فى الدنيا فتكفرون
اى تجحدون وتثبتون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اى اماتتين صح واحييتنا اثنتين اى احياتين صح فسّر هذا طلبهم حيله
الرجوع الى الدنيا ليعملوا صالحا اى قال الكفار فى جهنم كنا امواتا نطفا فى اصلاب آبائنا فاحييتنا
قرب الخروج فى البطن المراد من هذا الخلق الانشاء على هذا الوصف ثم امتنا عند انقضاء آجالنا
ثم احييتنا اليوم وهذا كقوله كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فاعترفنا اى اقررنا بذنوبنا
اى بكفرنا بالرسل والآيات وبالبعث وتبين لنا ان البعث حق فهل الى خروج من النار والرجوع الى الدنيا
من سبيل اى طريق لنطيع امرك ذلكم اى يقال لهم ذلك العذاب الذى انتم فيه وخلودكم بانه اذا دعى الله وحده
اى بسبب انه اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله كفرتم به اى بتوحيده وان يشرك به اى بالله معبود لكم
اى بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به
تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحكم لله العلى اى القضاء فيكم بهذا العذاب لله الرفيع الغالب فوق خلقه
الكبير بالقدرة القاهرة لهم بانفاذ حكمه فيهم قوله هو الذى يريكم آياته اى دلايله على وحدانيته
كالسموات والارض والشمس والقمر والليل والنهار ذكره بعد ما اخبرهم عما يصيبهم من العذاب يوم
القيمة تنبيها لاهل مكة ليستدلوا بتلك الدلايل فيؤمنوا فيفلحوا من ذلك العذاب وينزل لكم
من السماء رزقا اى سببه وهو المطر لتتعظوا وما يتذكر اى ما يتعظ بالقرآن الا من ينيب اى
الا من يرجع من الشرك ويقبل الى الله الذى يفعل ذلك بالتوحيد والطاعة ثم امرهم بعبادته
بالاخلاص فقال فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين له الدين الا دين الاسلام ولو كره الكافرون
اى يجاحدون به رفيع الدرجات اى هو عظيم الصفات او خالق طبقات السموات بعضها فوق
بعض او رافع درجات المؤمنين فى الجنة قوله ذو العرش نعت لرفيع اى رب العرش يلقى الروح
اى ينزل جبرائيل من امره اى بوحيه على من يشاء من عباده من الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم
لينذر اى الملقى اليه يوم التلاق اى يوم يلتقى الخلايق من اهل السماء والارض يعنى الملائكة
والانس والجن والظالم والمظلوم ثم ابدل من يوم التلاق قوله يوم هم بارزون اى ظاهرون وخارجون

لا يقال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لان صح
وهو احياء البعث صح
ولما علموا ان الله قادر على الاعادة كقدرته على الانشاء قالوا صح

من قبورهم لا يخفى اى لا يستتر على الله منهم شيء فى الدارين لانه خلقهم واعمالهم يعلم منه تعالى فكيف يخفى
عليه شيء منهم ثم يقول الله تعالى يوم القيمة لاهل الجمع لمن الملك اليوم وقيل انه تعالى يقول بعد فناء الخلق
بين النفختين لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقيل ينادى مناد
فيجيبه اهل المحشر اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اى عملت فى الدنيا من خير او شر لا ظلم اليوم اى لا يظلم
ما هم فيه لان الله ليس بظلام للعبيد ان الله سريع الحساب اى يحاسبهم فى وقت واحد لانه لا يشغله
حساب عن حساب وهذه الاية نتيجة قوله الملك لله الواحد القهار لانه لا حاكم لاحد فى ذلك اليوم ويجزى ويحاسب
لنفس واحدة وانذرهم اى خوفهم يا محمد يوم الازفة اى يوم الساعة القريبة من ازف الرحيل اذا
قرب قوله اذ القلوب بدل من يوم الازفة اى القلوب فى ذلك اليوم لدى الحناجر من الخوف
اى ترتفع من اماكنها الى الحنجرة ولا تعود الى مكانها من هول القيمة قوله كاظمين حال من اصحاب القلوب اى
مغمومين جارعين الغيظ لا يظهرونه خوفا يتردد فى اجوافهم ما للظالمين من حميم اى من قريب
مشفق ينفع ولا شفيع يطاع له الشفاعة فيهم يعلم خائنة الاعين اى الله تعالى يعلم خيانة الاعين
بالنظر الى محارم والغمز لما لا يحل كفعل اهل الريب وهو خبر من اخبار هو فى قوله هو الذى يريكم
آياته وما تخفى الصدور اى ويعلم ما تخفيه القلوب والله يقضى بالحق اى يحكم بالعدل لانه مستغن
عن الظلم فيما يأمر وينهى والذين يدعون من دونه بالياء والتاء اى يعبدونهم من دون الله وهم الاصنام
لا يقضون بشيء لعجزهم وعدم عقلهم ان الله هو السميع لمقالتكم البصير باعمالكم اولم يسيروا فى الارض
فينظروا اى الم يعتبروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اى من تقدمهم من الامم وهم فصل كانوا هم اشد
منهم قوة اى باسا واجسادا وآثارا فى الارض اى اكثر اعمالا واعمارا واحصن قصورا ومنازل
فكفروا فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اى مانع عنهم من العقاب
ذلك اى العذاب النازل بهم بانهم اى بسبب انهم كانت القصة تاتيهم رسلهم بالبينات اى
بالاوامر والنواهى فكفروا بهم وببيناتهم فاخذهم الله تعالى بهلاك الاستيصال انه اى ان الله قوى
اى قادر على اخذهم بالعقوبة شديد العقاب لمن عاقبه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى بعلاماتنا

والمراد نفى الشفاعة والطاعة معا لان الشفعاء اولياء الله وهم لا يحبون الا من احبه الله فلم يشفعوا صح

وحقه ان يدخل بين المعرفتين لكنه اشد منهم قد شابه المعرفة فى انه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراه صح

التسع وسلطان مبين اى حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هذا ساحر كذاب
الالم يصدقوا به فلما جاءهم اى لما جاء موسى فرعون وقومه بالحق اى بالرسالة من عندنا قالوا
اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه اى اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم ولا تقتلوهن فاعيد القتل
عليهم عند بعث موسى كالقتل الذى كان من قبله خيفة ان يولد الصبى الذى قال الكهنة لاجله
انه يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك وخطاء وقال فرعون لقومه
ذرونى اقتل موسى لانهم كانوا يمنعونه عن قتله وليدع ربه اى لينصره منى انى اخاف ان يبدل اى يغير
دينكم فتتبعونه او ان يظهر فى الارض الفساد اى فساد دينكم ودنياكم من اظهر ونصب الفساد ومن ظهر
ورفع وقرئ بالواو للجمع بين الامرين واو للشك المتكلم او وصف احدهما ولما سمع موسى تهديد فرعون
استعاذ بالله وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر اى متكبر تكبر عن الايمان لا يؤمن اى
لا يصدق بيوم الحساب لجهله وتكبره وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم اى يستر ايمانه بموسى عن فرعون
وقومه وقد آمن سرا منهم وهو ابن عم فرعون اسمه خربيل اتقتلون رجلا ظلما ان يقول اى لان
يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات اى بالبراهين من ربكم وهى العصا واليد وغيرهما ثم فصل شأن
موسى بقوله وان يك موسى كاذبا فعليه كذبه اى وباله فلا ينبغى ان تقتلوه بغير حجة وان يك صادقا
فى قوله فكذبتموه يصبكم بعض الذى يعدكم به من العذاب عاجلا وبذلك القدر تهلكون وقيل
البعض بمعنى كل اى جميع الذى يعدكم والاول غاية الانصاف وادعى الى الايمان ثم قال ان الله لا يهدى
اى لا يرشد الى دينه من هو مسرف اى متجاوز عن الحد فى فعله كذاب فى قوله اى جاعل الكذب عادة
لنفسه ثم زاد منهم انصافا فقال يا قوم لكم الملك اليوم اى ملك مصر ظاهرين اى غالبين فى هذه
الارض فمن ينصرنا اى من يمنعنا من بأس الله اى من عذابه ان جاءنا على تقدير قتلكم موسى فلما سمع
فرعون قول المؤمن لانه عرف نيته فيهم قال فرعون اضرابا عن مجادلة المؤمن ما اريكم من الهدى والصواب
الا ما ارى نفسى وهو قتل موسى من الراى يتعدى الى مفعولين احدهما كم والثانى ما ارى وما اهديكم
اى ما ادعوكم الا سبيل الرشاد اى طريق الفلاح وقال الذى آمن لهم يا قوم انى اخاف عليكم من تكذيبكم

فان قلت لم قال بعض الذى يعدكم وهو نبى صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه احتاج فى مقاولة خصوم موسى ومناكرته الى ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف فى القول

قوله ما اريكم اى ما اشير عليكم برأى الا بما ارى من قتله يعنى لا استصوب الا قتله وهذا الذى يقولونه غير صواب اى ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا استر منكم خلاف ما اظهر يعنى ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب لقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة

يعني اخاف عليكم من تكذيبكم مثل عذاب الامم الخالية ت
وفسّرهم بقوم نوح وعاد وثمود ت

موسى مثل يوم الاحزاب اى مثل ايامهم لانه كان لكل حزب يوم وبليّة فقوله مثل داب قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم عطف بيان لمثل يوم الاحزاب اى مثل عادتهم فيحل بكم من العذاب
مثل ما حل بهم بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما للعباد اى لا يعذبهم بغير ذنب لانه عادل وهو
ابلغ للظلم من قوله وما ربك بظلام للعبيد ظاهرا لدلالة التنكير على القلة لانه اذا نفى ارادة ظلم ما
فقد نفى الظلم رأسا ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد وهو ان ينادى كل شخص باعمالهم فيقال
الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا والا ان فلان بن فلان شقى شقاوة لا
يسعد بعدها ابدا او ينادى اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادى اهل النار
اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الآية يوم تولون مدبرين اى تنصرفون
هاربين من النار اذا لحقكم زفيرها او ذاهبين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اى من عذابه
من عاصم اى مانع عنكم ومن يضلل الله عن الهدى فما له من هاد اى مرشد يرشده الى الهدى ولقد
جاءكم يوسف اى يوسف النبى عليه السلام ابن يعقوب من قبل اى من قبل موسى بالبينات اى بالدلالات
الواضحة على صدقه منها تاويل الاحاديث وهو تعبير الرؤيا قاله المؤمن من آل فرعون لهم فما زلتم
اى من صدق الرؤيا ش
فى شك مما جاءكم به من البينات حتى اذا هلك اى مات قلتم تحكما بغير حجة لن يبعث الله من بعده رسولا
يوسف
مع تكذيبكم يوسف لئلا تؤمنوا المعنى انكم لن تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك اى هكذا
الاضلال يضل الله من هو مسرف فى اشراكه مرتاب اى ذو شك فى توحيده تعالى ثم وصفهم
مستانفا صح
بالغيبة فقال الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم كبر مقتا اى عظم جدالهم
بغضا عند الله اى من عند الله وعند الذين آمنوا فالذين مبتدا خبره كبر باضمار جدالهم فاعلا
وفى كبر ضرب من التعجب والاستعظام كذلك اى مثل ذلك الجدال يطبع اى يختم الله بالكفر على
كل قلب متكبر عن طاعته بالاضافة وتركها جبار اى متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من
لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه
القتل وغيره من غير خوف من الله وانما اسند التكبر الى القلب لانه مركزه وقال فرعون
لوزيره يا هامان ابن لى صرحا قصرا عاليا لعلى ابلغ الاسباب اى الابواب ثم ابدل منها اسباب السموات

قوله وما الله يريد ظلما للعباد يعنى
لن تدميرهم كان عدلا وقسطا
لانهم استوجبوه باعمالهم وهو
ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
حيث جعل النفى ارادة الظلم لان
من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان
عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم
كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده
ق

وقيل هو يوسف بن ابراهيم
ابن يوسف بن يعقوب اقام
فيهم نبيا عشرين سنة وقيل
ان فرعون موسى هو فرعون
يوسف عمّر الى زمنه وقيل
هو فرعون آخر وبخهم بان
يوسف اتاكم بالمعجزات
فشككتم فيها ولم تزالوا
شاكين كافرين ق

قيل يجوز ان يكون الذين يجادلون
بدلا من من هو مسرف لانه فى
معنى الجمع والضمير فى كبر ضمير
من هو مسرف صح

نحبها الثانها لانه ابهمها ثم اوضحها للتشوق اليه نفس هامان وتعجب منها فاطلع بالرفع عطف على
ابلغ وبالنصب جواب لعل لانه هنا بمعنى التمنى اى لعلى ابلغ ما يوصلنى الى السماء فاطلع الى اله
موسى لاعلم ما هو وانى لاظنه اى موسى كاذبا فى ان له الها غيرى قاله تمويها على قومه لا تحقيقا
وكذلك اى مثل ما زين له سوء قد زين لفرعون سوء عمله اى قبحه وصد مجهولا ومعلوما عن السبيل اى صرف عن سبيل الهدى
وما كيد فرعون اى مكره الا فى تباب اى فى هلاك وخسار فى الاخرة وقال الذى آمن وهو حزبيل
يا قوم اتبعون اى اطيعونى اهدكم سبيل الرشاد اى ارشدكم دين الصواب يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع اى شىء قليل يتمتع به ويشتغل عن الفلاح مع زواله وان الآخرة اى الجنة هى
دار القرار اى الاقامة لا زوال لها فليستعد لها لانه من عمل سيئة اى شركا ومعصية فلا يجزى
الا مثلها يوم القيمة وهو النار ان لم يتب ومن عمل صالحا اى تاب واطاع من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اى بغير مقدار يعنى رزقا
واسعا بلا تبعة لان الحسنات تتضاعف عند الله ويا قوم قال لهم حزبيل يا قوم ما لى ادعوكم
الى النجاة من النار بالتوحيد وانتم تدعوننى الى النار اى الى عمل اهل النار ثم بين ذلك
اى الى سبب النجاة وهو التوحيد
فقال تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم اى حجة بان له شريكا يعنى ما ليس اله ولا يصح
يكون الها وانا ادعوكم الى العزيز اى المنتقم من المشرك الغفار لمن تاب من الشرك وآمن قوله لا جرم
اسم مبنى على الفتح نحو لا بد لفظا ومعنى اى لا بعد ولا انقطاع فيفيد معنى الوجوب يعنى وجب وحق
انما تدعوننى اليه من الاصنام ليس له دعوة الى نفسه قط بالعبادة لكونه جمادا او من حق المعبود بالحق
يعنى ليس له قدرة وتعالى ليس له استجابة دعوة تنفع فى الدنيا ولا فى الاخرة
ان يدعو العباد الى طاعته ثم يعبد العباد من دعاهم اظهارا لدعوة ربهم اى ليس له دعوة فى الدنيا
لعجزه ولا فى الآخرة لانه اذا احياه الله تبرا من عبدته وان مردنا اى لا جرم ان مرجعنا الى الله لا الى
غيره فى الآخرة وان المسرفين اى المشركين هم اصحاب النار ابدا فستذكرون اى فستعرفون فستذكرون
ما اقول لكم من نصيحتى لكم وافوض امرى اى اردّ امرى يعنى الى الله معتمدا عليه قاله حين ارادوا
قتله لاجل دعوته اياهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فهرب فبعث فرعون فى طلبه فلم يقدروا عليه

إن الله بصير بالعباد أي عالم بأعمالهم ويجازيهم عليها فوقاه الله أي حفظه ودفع عنه سيئات ما مكروا
من مكرهم بالمسلمين صح
أي شر ما أرادوا وتدبيره ليقتلوه فنجا مع موسى وحاق أي نزل بآل فرعون سوء العذاب وهو
الغرق في الدنيا والنار في الآخرة النار يعرضون عليها أي يحرقون بها غدوا وعشيا أي كل يوم
مرتين قيل أرواح الشهداء في جوف طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش وأرواح آل فرعون
في جوف طير سود تغدو وتروح على النار ما دامت الدنيا فذلك عرضها ودلت الآية على إثبات
عذاب القبر لأن المراد من العرض التعذيب ويوم تقوم الساعة أدخلوا بفتح الألف خطاب
للخزنة أي يقال لهم أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وهو أسفله من النار فيعاد عليهم الحرق
مرة بعد مرة دائما أو يعذبون ألوان العذاب دائما ومن قرأ بوصل الهمزة وضم الخاء جعله
أمرا لآل فرعون بالدخول فيكون آل فرعون منادى بحرف النداء المحذوف أي يا آل فرعون
وإذ يتحاجون أي اذكر يا محمد وقت تخاصم الضعفاء والرؤساء في النار فيقول الضعفاء للذين
استكبروا أي تكبروا عن الإيمان وهم الرؤساء إنا كنا لكم تبعا أي تابعين جمع تابع يعني
كنا نطيعكم في الدنيا فيما أمرتمونا من الدين فهل أنتم مغنون أي دافعون عنا نصيبا أي جزءا
من النار وهو العذاب الذي علينا منها قال الذين استكبروا أي الرؤساء للضعفاء إنا كل فيها
أي نحن وأنتم في النار معذبون على قدر حصصنا من الذنوب لا يغني أحد أحدا إن الله
قد حكم بين العباد أي قضى بجزاء أعمالهم فأدخل المؤمن الجنة والكافر النار وقال الذين
كفروا أي الكافرون في جهنم دار أشد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم أي سلوا
شافعين لنا يخفف عنا يوما أي قدر يوم من العذاب حتى نستريح قالوا أي الخزنة لهم ردا
عليهم وتوبيخا لهم أولم تك القصة تأتيكم أي ألم يخبركم رسلكم بالبينات أي بالدلائل
الواضحات أن عذاب جهنم إلى الأبد قالوا بلى أخبرونا بها قالوا أي قال لهم الخزنة
تهكما بهم فادعوا أنتم ما شئتم فإنا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي
في هلاك لأنه لا ينفعهم يعني لا يستجاب لكم لكفركم إنا لننصر رسلنا أي لننصرهم والذين آمنوا

ولم تقل لخزنتها لأن في ذكر جهنم تهويلا صح

ال

أي المؤمنين بهم على أعدائهم في الحياة الدنيا بثبوت الحجة والغلبة في العاقبة كمحمد عليه السلام والاقتصاص
لهم بعد موتهم كيحيى اقتص له بخت نصر ويعذب أعداءهم في النار يوم يقوم الأشهاد جمع شاهد وهم
الملائكة الحفظة فيشهدون للرسل بالبلاغ لأممهم وعلى الكفار تكذيبهم رسلهم وقيل الأشهاد
الأنبياء والمؤمنون من أمة محمد عليه السلام يشهدون للرسل بالبلاغ قوله يوم بدل من يوم يقوم أي
يعذبون يوم لا ينفع الظالمين أي الكافرين معذرتهم أي اعتذارهم لأنه لا يقبل منهم ولهم اللعنة
أي سخط الله وطرده ولهم سوء الدار أي سوء الآخرة وهو شدة عذابها في جهنم ولقد آتينا موسى الهدى
أي النبوة أو التوراة لأن فيها هدى من الضلالة وأورثنا أي أعطينا بعد موسى بني إسرائيل الكتاب أي التوراة
والإنجيل والزبور صح
على لسان الرسل هدى أي إرشادا وذكرى أي تذكرة لأولي الألباب أي العقلاء دون الأغمار
الذين لا عقل لهم فاصبر يا محمد على أذى المشركين إن وعد الله حق بنصر أوليائه وقهر أعدائه واستغفر لذنبك
أي الذنب مثلك أو لذنبك ليستن بك وسبح أي صل بحمد ربك أي متلبسا بشكر منعمك بالعشي والإبكار
أي دائما وقيل هي الصلوات الخمس وقيل صلوة العصر وصلوة الفجر أو قل سبحان الله والحمد لله في أول
النهار وآخره إن الذين يجادلون في آيات الله أي يخاصمون في القرآن وقيل في الدجال لأنه آية من آيات الله
حين قال اليهود والنصارى يبعث الدجال صاحبنا في آخر الزمان بسلطان أي بحجة وهي أنه يخوض البحر فيخرج
أي قال اليهود والنصارى يرد الدجال علينا الملك
فيسير معه الأنهار وكان ذلك كرامة له ويرد علينا الملك بغير سلطان أي برهان أتاهم من الله إن في صدورهم
أي إلا تكبر وتعظم وهو إرادة التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم صح
أي ما في قلوبهم إلا كبر أي علمه بالطمع أن يقع غلبتهم على محمد ودينه ما هم ببالغيه أي بواصلي ذلك الكبر الذي
في قلوبهم بأن الدجال ينصرهم فاستعذ يا محمد إن خفت من كبرهم الذي حملهم على عداوتك أو فاستعذ بالله
من فتنة الدجال فإنه فتنة عظيمة إنه أي إن الله هو السميع لقولهم في إنكار البعث البصير
أي العالم بما يضمرون في شأن الدجال يرد فتنتهم وفتنة الدجال عنك قوله لخلق السموات والأرض
رد لإنكارهم البعث أي إن خلقهما ابتداء أكبر أي أعظم من خلق الناس بعد موتهم وهو الإعادة ولكن أكثر
الناس لا يعلمون ذلك وهم الكفار لأنهم لا يتأملون في صنعنا لغلبة الغفلة عليهم ولذلك لا يصدقون به وما
يستوي الأعمى أي الكافر والبصير أي المؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات أي ولا المحسن

ولا المسيئ قليلاً ما تذكرون اى يتعظون ان الساعة لآتية لا ريب فيها اى فى قيامها عند المؤمنين ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون اى لا يصدقون باتيانها وقال ربكم لاهل الاسلام ادعوني استجب لكم
اى وحدوني واعبدوني اثبكم او سلوني اعطكم اذا لم يكن سؤالكم فى معصية وان لم يعجل ثوابه هنا
اخر الى الاخرة او يدفع من السائل مثله من الشر لمصلحة نعلمها نحن ولا يعلمها هو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين بفتح اليآء وضم الخاء وبالعكس الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه اى خلقه لكم لتقروا فيه وتستريحوا وجعل النهار مبصراً اى مضيئا لطلب الرزق
فيه ان الله لذو فضل على الناس بتاخير العذاب عنهم او بخلق الليل والنهار لمصالحهم ولكن اكثر الناس
لا يشكرون لوتهم فى فضله وانعامه فيوحدونه ويطيعونه وفى تكريره زيادة توبيخ لهم على عدم شكرهم
ذلكم الله اى هذا الذي خلق هذا من غير شريك هو الله ربكم خالق كل شئ وخالقكم لا اله الا هو اى واحد فى الخلق لا شريك
فانى تؤفكون اى كيف تصرفون عن التوحيد والعبادة مع قيام البرهان الى الشرك والاستكبار عن العبادة
كذلك اى مثل انصرافهم عن الحق وتكذيبهم به يؤفك اى يصرف الذين كانوا قبل كفار مكة من المشركين
بآيات الله يجحدون اى ينكرون بآيات الله التي اتتهم رسلنا بها قوله الله الذي جعل لكم الارض قراراً
اى موضع قرار فيه زيادة بيان فى دعوتهم الى الايمان فترك الشرك وجعل السماء بناء اى سقفا مرفوعا
فوقكم وصوركم فاحسن صوركم اى خلقكم يعني خلق ابن آدم قائما معتدلا ياكل ويشرب بيده لا
كالبهايم ورزقكم من الطيبات اى من الحلالات او المستلذات لا كرزق الدواب ذلكم الله اى
هذا الذي خلق هذه الاشياء هو الله ربكم فتبارك الله اى تعاظم عن الشريك والولد او تزايد خيره وبركته
رب العالمين اى خالقهم ورازقهم هو الحي اى هو الحي الذي لا يموت ويميت الخلائق ثم يحييها
لا اله الا هو اى لا شريك له فى الخلق والعبادة فادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة
الحمد لله رب العالمين اى من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله الذي هو مالك العالمين وصانعهم
قوله قل اني نهيت نزل حين طلب الكفار من النبي عليه عبادة الاوثان فقال الله تع قل يا محمد اني نهيت
اى نهاني ربي ان اعبد الذين تدعون اى تعبدون من دون الله وهم الاصنام لما جاءني البينات من ربي

اى لا بل التوحيد الواضحات من القرآن والمعجزات وامرت اى امرني ربي ان اسلم لرب العالمين اى استقيم
على التوحيد او المراد غيره لانه كان مسلما له تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
يخرجكم طفلاً اى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم اى كمال قوتكم واللام متعلق بمحذوف اى يبقيكم وعطف
عليه قوله ثم لتكونوا شيوخا اى تعيشوا الى ان تصيروا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل
الاشد والشيخوخة ويبقيكم لتبلغوا اجلا مسمى اى وقتا معلوما لكم وهو وقت انقضاء الاجل و
لعلكم تعقلون اى ويفعل ذلك كله بكم من اطوار الخلق الى الموت لكي تعقلوا دلائل التوحيد فتؤمنوا
هو الذي يحيي فى الارحام ويميت لانقضاء الاجل فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بلا
توقف اى اذا اراد ايجاد شئ ما وجد عقيب ارادته تعالى بلا اباء لا ان ثمه خطابا بالشئ سيوجد حقيقة
الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله اى فى القرآن انه ليس منه انى يصرفون اى كيف يعدلون
عن الحق ثم وصفهم بقوله الذين كذبوا وهو عطف بيان للذين يجادلون او بدل منه بالكتاب اى
جحدوا بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا وهو التوحيد فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من العذاب
فى الدنيا والآخرة وهو تهديد للمكذبين قوله اذ الاغلال ظرف ليعلمون عجز اه هو بيان لما نزل
بهم اى يعلمون وقت يجعل الاغلال فى اعناقهم والسلاسل فى ارجلهم يسحبون اى يجرون فى الماء
الحميم وهو ماء قد انتهى حره ثم فى النار يسجرون اى يوقدون فى نار جهنم فصاروا وقود النار ثم قيل
اى يقول لهم الخزنة بعد الاحراق تبكيتا لهم اينما كنتم تشركون من دون الله وهو الاوثان قالوا ضلوا
اى غابوا عنا فلم نرهم وذلك قبل ان يقرنوا معهم فى العذاب لم يعرفوهم والحال انهم يقرنون مع آلهتهم
ثم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اى فى الدنيا فلم يبق
لهم حجة ثم كذلك اى مثل ضلال آلهتهم عنهم يضل الله الكافرين عن آلهتهم او عن الحجة ثم قيل لهم ذلكم
اى العذاب الذي انتم فيه بما كنتم تفرحون اى بسبب فرحكم بالشرك فى الارض اى فى ارض الدنيا و
تتكبرون فيها بغير الحق وبما كنتم تمرحون اى بسبب عصيانكم الحق واستهزائكم المؤمنين ثم
قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم اى من دركاتها خالدين اى مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى اى المقام المتكبرين

قيل الجرام فنعم المصلى ... فان قلت اللبس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زيد ...

والاحول المقدر بالخلود في معنى الثواء فاستقام قياس النظم حينئذ صح

اي عن الايمان بالحق **فاصبر** يا محمد على اذى الكفار **ان وعد الله حق** اي كاين لا محالة **فاما نرينك**
بعض الذي نعدهم شرط جوابه محذوف اي ان نرينك بعض الموعود لهم من العذاب في حيوتك
كما في بدر فذاك **او نتوفينك** اي ان نميتك قبل بدر ولم نعذبهم **فالينا يرجعون** فنعذبهم اشد العذاب
في الآخرة قوله **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك** حث للنبي عليه السلام على الصبر على اذى قومه كما صبر الرسل
على اذى قومهم **منهم من قصصنا عليك** اي ذكرنا لك خبرهم وانت عرفتهم باسمائهم واحوالهم **ومنهم**
من لم نقصص عليك اي لم نحدثك بهم ولم نسمهم وكلهم صبروا على اذى قومهم فاصبر انت على اذى
قومك كما صبروا روي ان الله ارسل نبيا اسود وهو ممن لم يقصصه الله وانه بعث ثمانية آلاف
نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة الاف من ساير الناس قوله **وما كان لرسول** نزل حين اقترحوا
الآيات على رسول الله عنادا اي لم يكن لرسول من القدرة **ان يأتي باية** تقترح عليه **الا باذن الله**
اي بامره لانهم عبيد مربوبون قوله **فاذا جاء امر الله** وعيد لهم عقيب الاقتراح بالآيات اي اذا
جاء عذابه على الكفار بعد قيام الحجة او يوم القيمة **قضي** بين الرسول ومكذبيه **بالحق** اي
بالعدل ولم يظلموا **وخسر هنالك المبطلون** اي المجادلون بالباطل **الله الذي جعل لكم الانعام**
اي خلق الابل والبقر والغنم **لتركبوا منها ومنها تاكلون** اذا ذبحت باسم الله **ولكم فيها**
اي في الانعام **منافع** من شعورها وجلودها والبانها وظهورها **ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم**
اي في قلوبكم من بلد الى بلد واورد بلام الغرض في الركوب والبلوغ دون غيرهما ليتعلق ارادة الحكيم
بهما لكونهما من الاغراض الدينية غالبا بخلاف الاكل واصابة المنافع فانه من جنس المباح الذي لا يتعلق
به ارادته **وعليها** في البر **وعلى الفلك** في البحر **تحملون** في السفر **ويريكم اياته** اي علاماته العجيبة
ودلايله الواضحة انها من الله **فاي آيات الله تنكرون** بانها ليست منه **افلم يسيروا** اي
الم يسافروا **في الارض فينظروا** نظر الاعتبار **كيف كان عاقبة الذين** كانوا **من قبلهم** تكذيب
رسلهم **كانوا اكثر منهم** اي من قومك في العدد **واشد قوة** من قومك **واثارا في الارض** اي املاكا
وقصورا ومصانع واعمارا طويلة **فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون** اي فلم ينفعهم الذي عملوا

وما نافية وهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم والثانية موصولة صح

في الدنيا

لاه في الركوب الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم ق

وانما قال على دون في ليطابق قوله عليها ويزاوجه صح كما قال فلنا احمل فيها من كل زوجين

من الآثار الكثيرة صح

في الدنيا حين نزل بهم العذاب **فلما جاءتهم رسلهم بالبينات** من الامر والنهي وخبر الوعد والوعيد
فرحوا اي الكفار فرحوا **بما عندهم من العلم** بانهم لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم القيمة
ولم يلتفتوا الى العلم الحاصل والبينات التي جاءتهم رسلهم بها **وحاق** اي نزل **بهم ما كانوا به**
يستهزءون ويقولون انه غير نازل بهم **فلما راوا باسنا** اي عذابنا في الدنيا **قالوا امنا**
بالله وحده وكفرنا اي تبرانا **بما كنا به مشركين** من الاصنام فقال تعالى **فلم يك ينفعهم ايمانهم**
اي تصديقهم باللسان **لما راوا باسنا** اي عذابنا قوله **سنة الله** نصب على المصدر المؤكد اي سن الله
سنة الله **التي قد خلت** اي مضت **في عباده** ان الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب **وخسر**
هنالك اي عند العقوبة **الكافرون** اي الجاحدون بايات الله والمراد من خسرهم هنا الكشف اي ان
الخسران يتبين لهم للجميع اذ الكافر خاسر في كل حين لا عند العذاب فقط

سورة سجدة المؤمن

نزل بمكة وليس الى قوله فان اعرضوا الاية حين قالوا يا محمد فرقت قومك بامر عظيم جئت به وعبت
الهتهم فان تريد به مالا كثيرا نعطه لك وان تريد شرفا شرفناك علينا وان تر جنيا نداوك منه
فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** **حم** اي
نحكم يا محمد **تنزيل** اي قرآن منزل **من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته** اي بينت اياته
اي احكامه من الحلال والحرام والمواعظ والقصص فتنزيل مبتدا موصوف بما بعده خبره كتاب قوله
قرانا عربيا نصب على الحال اي فصلت اياته في حال كونه مقروا عربيا اي بلسان العرب **لقوم يعلمون**
اي يدركون ما فيه بلسانهم وهم العرب لانه نزل بلغتهم فيفهمونه وان كان غير عربي لم
يفهموه **بشيرا ونذيرا** اي قرانا بشيرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار **فاعرض**
اكثرهم اي اكثر اهل مكة **فهم لا يسمعون** اي لا يقبلون **وقالوا قلوبنا في اكنة** اي في اغطية
لا نفقه **مما تدعونا اليه** من التوحيد **وفي اذاننا وقر** اي ثقل فلا نسمع **ومن بيننا وبينك**
حجاب اي ستر حاجز يمنع التلاقي وهو الخلاف في الدين **فاعمل** يا محمد في ابطال امرنا **اننا عاملون**
في ابطال امرك لا نؤمن بك ولا نتبع دينك **قل** اي قال الله تعالى للنبي عليه السلام قل لهم **انما انا بشر مثلكم** في

بعد مجيء الرسل الكرام هم البينات صح

اي فلم يصح ان ينفعهم وهو الابلغ من فلم ينفعهم صح

عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

متعلق بقوله فصلت صح

وهو اولى من قوله على قلوبنا اكنة لكون العلوم مطروفة صح

من فيه للابتداء يفيد الاحاطة بالحجاب صح

في البشرية وانا فضلت عليكم من بينكم بان يوحى الي انما الهكم اله واحد وصح ذلك بالبراهين
فصح انه نبي اذ الوحي بالرسالة مختص بالانبياء فوجب عليكم اتباعي فاستقيموا اليه اي الى الله
بالايمان والتوحيد ولا تعدلوا عنه الى عبادة غيره واستغفروه من الشرك وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة بامر تبع بل هم تنكرون بها وجه تخصيص منع الزكاة بكفرهم ان المال احب
شيء لهم فاذا بذله في سبيل الله بامر فهو دليل قوي على صدق طوعه ودينه او لا يؤتون التطهير
لنفوسهم من الشرك بقول لا اله الا الله وهم بالاخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص في حال ضعفهم ومرضهم
قل ائنكم لتكفرون هذا الاستفهام لزجر الكافرين عن كفرهم بالله اي انكم لتجحدون بالذي
اي بالله الذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين فبي يوم الاحد بدا بخلقها وفي يوم الاثنين بسطها
وتجعلون له اندادا اي تصفون لله شركاء في العبادة ذلك اي خالق الارض في يومين رب العالمين
اي مالك جميع الخلائق قيل لو اراد الله ان يخلقها في لحظة واحدة لفعل لكنه اراد ان يبصر
الخلق وجه الاناة والقدرة على خلقها في لحظة واحدة وفي ايام كثيرة سواء لم توقوا وجعل فيها
استيناف اذ لا يجوز عطفه على صلة الذي للفصل بينهما بقوله وتجعلون الاية اي ما جعل في الارض
رواسي اي جبالا ثوابت فيها كالاوتاد من فوقها لا من تحتها كالاساطين او المسامير المركوزة
فيها بل جعلها فوق الارض ليكون المنافع حاضرة في الجبال لطالبيها وبارك فيها بكثرة المياه
والاشجار والنبات وقدر فيها اي قسم في الارض اقواتها اي ارزاقها محتاج القوت يعني اقوات
الاناسي والبهايم وغيرهما قوله في اربعة ايام سواء خبر مبتدا محذوف اي كل ذلك يعني خلق الارض
وما فيها مما ذكر في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ونقصان ونصب سواء على المصدر اي
استوت سواء يعني استواء قوله للسائلين يتعلق بمحذوف اي انحصرت للسائلين فيها الاجل السائلين
عن خلقها بما فيها ولم يقل هنا في يومين كما قال في خلق الارض في يومين لفائدة ليست في
يومين ومن الدلالة على كون الايام الاربعة كاملة ولو قال في يومين لجاز ان يراد اكثرها

الاولين والاخرين اذ قد يطلق اليومان على الكثير منهما ثم استوى الى السماء اي صعد امره الى خلقها
ويعلو قوله كن وهي دخان اي السماء كانت بخارا كهيئة الدخان فخلقها منه روي ان العرش كان على الماء
قبل خلق السماء والارض فالقى الله الحرارة على الماء فارتفع من الماء البخار والقى الريح على الماء
فزبد الماء فخلق الارض فخلق الارض من الزبد والسماء من البخار فقال لها اي للسماء وللارض
ائتيا اي جيئا الى ما اريد منكما طوعا او كرها اي اختيارا او اضطرارا وهما مصدران في موضع الحال
اي طايعين او كارهين روي انه قال تعالى للسماء اخرجي شمسك وقمرك ونجومك وللارض اخرجي نباتك
وثمارك فان فعلتما ذلك طوعا والا الجاتكما الى ان تفعلا ذلك كرها قالتا اي السماء والارض اتينا
بما فينا طايعين غير كارهين وانما جمعها جمع العقلاء لانه لما جعلهما في محل الخطاب والاجابة جمعهما
جمع العقلاء الذكور فقال طايعين ولم يقل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانهما
سموات وارضون فقضاهن اي تمم خلق السماء بجعل السموات قوله سبع سموات نصب على الحال
او بدل من هن اي فقضى سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وفرغ منها في اخر ساعة منه وخلق تعالى
السماء في اقل من يومين يبرز فايدة قوله في اربعة ايام سواء واوحى اي امر بالوحي في كل سماء اي اهلها
امرها اي بالذي امرهم به من الاوامر لما اراد منهم ان يطيعوه او ما دبر من الامور مثل خلق الملايكة
والنيرات وزينا السماء الدنيا بمصابيح اي بالنجوم وحفظا اي حفظناها حفظا عن استراق السمع
بالشهب التي تصدر عن النجوم ذلك اي الذي ذكره من صنع تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان
اعرضوا اي اعرض كفار مكة عن الايمان بما جئتم به فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود يعني انه يصيبكم مثل ما اصابهم كما شاهدتم في سفركم الى الشام من اثارهم قوله اذ جاءتهم
ظرف لانذرتكم صاعقة بتقدير الحذف اي انذرتكم وقوع صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
اي من قبل عاد وثمود ومن خلفهم اي من بعد عاد وثمود او جاؤهم من كل جانب للانذار حرصا
على ايمانهم او خوفهم بعذاب الدنيا والاخرة الا تعبدوا الا الله اي ان لا تطيعوا غيره في التوحيد
فاجابهم قوم عاد وثمود قالوا استهزاء برسلهم لو شاء ربنا هدايتنا لانزل ملائكة فانما انتم لادميا فانا بما
ارسلتم به

بالخطاب يكون لجميع الرسل تغليبا للحاضرين على الغائبين صح

كافرون لانكم بشر مثلنا لا افضل لكم علينا فاما عاد الفاء فيه للتفصيل لما في الفصيحة لانّ الله يريد بيّن هلاك قوم عاد وثمود فقال اما عاد اي قومه فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان في الارض بالاستيلاء على اهلها بغير الحق اي ظلما بقوتهم وعظم اجسادهم وقالوا من اشد منا قوة اي من يدفع العذاب عنا لو نزل بنا حين خوفوا به فقال تعالى اولم يروا اي الم يعلموا ان الله الذي خلقهم وقواهم وارسل عليهم العذاب هو اشد منهم قوة فكيف يكذبون وكانوا باياتنا اي بمعجزاتنا التي وهي القدرة في الذات ونقيضه الضعف فيها
اتاهم بها هود يجحدون انها من الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة تحرقه ببردها كالنار تحرقها في ايام نحسات اي مشؤمات بكسر الحاء جمع نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها مصدر نحس او تخفيف نحس قوله لنذيقهم يتعلق بارسلنا اي لنذيقهم عذاب الخزي اي الذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اي عذابهم فيها اخزى اي اشد من عذابهم في الدنيا وهم لا ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله لا في الدنيا ولا في الآخرة واما ثمود اي قومه فهديناهم اي بينا لهم طريق الهدى والضلال فاستحبوا العمى اي اختاروا الضلال وهو الكفر على الهدى وهو الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي المهين المذل بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي ونجينا الذين امنوا بصالح النبي عليه وكانوا يتقون من عذابنا او من عقر الناقة او من الشرك قوله ويوم يحشر بيان لاحوال الكفار يوم القيمة اي اذكر يوم نجمع اعداء الله وهم المشركون والمنافقون الى النار فهم يوزعون اي يجمعون بحبس اولهم ليلحق بهم آخرهم من وزع الشيء اذا كفه حتى اذا ما جاؤها ما زائدة اي اذا جاؤا النار شهد عليهم سمعهم اي آذانهم بما سمعت وابصارهم بما نظرت وجلودهم اي فروجهم بما كانوا يعملون اي بجميع ما عملوا في الدنيا وذلك حين قال لهم الخزنة اذا عاينوا النار اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله فقالوا عند ذلك والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم وقالوا اي الكفار لجلودهم اي لجوارحهم توبيخا لم شهدتم علينا فعنكن نناضل يعني نذافع قالوا اي الجلود معتذرين انطقنا الله الذي انطق كل شيء ذي نطق وهو خلقكم اول مرة اي في الدنيا واليه ترجعون اي يرجعكم في الآخرة

ليس انطاقنا بعجب من قدرة الله الذي قدر على خلقكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وعلى انطاق كل شيء من الحيوان لما اراد به وما كنتم تستترون اي وما كنتم تستخفون بالحجب عند ارتكاب الفواحش في الدنيا ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي مخافة شهادة جوارحكم عليكم في الآخرة لانكم ما ايقنتم بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم بالحجب والحيطان ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الخفيات من قبايح اعمالكم وذلكم اي ذلك الظن ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم اي اهلككم لانه سوء الظن لا حسنه قال عليه حاكيا عن الله تع انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قيل ان المؤمن احسن الظن بالله فاحسن العمل وان المنافق اساء الظن فاساء العمل فاصبحتم اي صرتم من الخاسرين اي المغبونين قوله فان يصبروا جواب لقول بعضهم بعضا اصبروا على آلهتكم اي وقيل هذا جواب لقولهم اصبروا على آلهتكم ت يعني ان يصبروا على ذلك فالنار مثوى اي مأوى لهم وان يستعتبوا اي ان يطلبوا العتبى يعني الرجوع عن الاساءة وطلب الرضا اوالى الدنيا لاصلاح العمل فما هم من المعتبين اي المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم اي لما صمموا على الكفر في الدنيا سلطنا عليهم ضللناهم صح قرناء اي الشياطين والزمناهم فزينوا لهم ما بين ايديهم اي رغبوهم الى الدنيا واتباع الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب كما كان آباؤهم عليه وحق اي وجب عليهم القول بالعذاب وهو املاءن جهنم قوله في امم حال اي وجب العذاب عليهم كائنين في جملة امم قد خلت اي مضت بالهلاك من قبلهم اي قبل مشركي مكة من الجن والانس انهم اي جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية قوله وقال الذين كفروا نزل في ابي جهل واصحابه اي قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تنصتوا الى قراءته اذا تلا محمد واصحابه القرآن والغوا فيه اي عارضوه باللغو وهو كلام لا يفهم يعني اكثروا الصياح بالهذيان وارفعوا الاصوات بالاشعار لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فيسكت فقال تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا هو القتل ببدر وعذاب النار في الآخرة ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي اقبح جزاء اعمالهم ذلك اي العذاب الشديد جزاء اعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها اي في النار دار الخلد اي الاقامة ومعنى ظرفية النار لدار الخلد وهي دار الخلد انها في نفسها

فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تع لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار السرور وانت تعني الدار بعينها ت

والحجب عند ارتكاب الفواحش لانكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب لعدم علمكم بالله وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم غير عالمين بشهادتها بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء رأسا ت

وذلكم رفع بالابتداء وظنكم واديكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارديكم الخبر ق

فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار ولن يستعتبوا اي يسالوا العتبى وهي الرجوع لم يعتبوا اي لم يعطوا العتبى ونحوه قوله تع اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ق

وذكرنا اضافة اسوء ما اغنى عن اعادته ت

دار الخلد كقوله تع لكم في رسول الله اسوة حسنة اي في نفس رسول الله بعينه اسوة حسنة لا غير جزاء اي يجزون جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اي بالقرآن يكفرون فيه وقال الذين كفروا في النار ربنا ارنا اللذين اي بصرنا الصنفين اللذين اضلانا من الجن والانس اي ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والمعاصي او شيطان الجن وشيطان الانس نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين فيها جزاء لاضلالهما ايانا ان الذين قالوا من المومنين ربنا الله اي عرفوه واقروا بوحدانيته ثم استقاموا على المعرفة والاقرار على طاعته بالاخلاص سرا وجهرا فلم يروغوا روغان الثعلب ولا يخافون ولا يرجون احدا دونه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر ان لا تخافوا اي بانه لا تخافوا الهاء ضمير الشان او يقولون لا تخافوا امامكم من العذاب الذي تقدمون عليه فانا نؤمنكم منه ونغفر ذنوبكم ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل الدنيا فنحن نخلفكم فيه بالحفظ وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا نحن اولياؤكم اي احباؤكم في الحيوة الدنيا بابا نكم برتكم وفي الاخرة باعتنا ايكم بالبعث وان ملكا ينزل من السماء فيقول للمومن اتعرفني فيقول لا فيقول انا الذي كتبت عملك وبشرك بالجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اي ما يتمنى قلوبكم من الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها ما تدعون اي تطلبون نزلا اي رزقا مهيأ من غفور للمذنبين مصدرا او معدا او مفعول مطلق اي انزلناه انزالا رحيم للمطيعين ونصب نزلا حال عن ما تدعونه وان كان مصدرا اي معدا او مفعول مطلق اي انزلناه انزالا او من غفور نعته ومن احسن قولا قيل نزل في المؤذنين او في كل مومن اجاب دعوة الله ممن دعا الى الله اي الى معتقد دين الاسلام لانه لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام قوله وعمل صالحا بينه وبين الله بالعلم وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة اي الشرك ولا زايدة ولا يستوي الطاعة والمعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع فيه زيادة ترغيب بما هو استيناف كلام كان قايلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي اي بالخصلة التي هي احسن من غيرها السيئة اي بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الاساءة قيل وضع احسن موضع الحسنة لتكون ابلغ في الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه بما هو دونه فاذا هي للمفاجاة والفاء في جواب شرط فاذا

الدرع قد يعني

ودعا اليه صح

يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه

الذي مبتدأ خبره كانه اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه عداوة كانه ولي اي صديق حميم اي قريب المعنى اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق القريب في محبته وصدقه قيل نزلت الآية في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا موذيا للرسول الله فصار وليا صادقا وما يلقيها اي ما يعطى بالتي هي احسن يعني هذه الخصلة الحسنى المقابلة بالاساءة لا يعطاها الا الذين صبروا على امر الله ونهيه وما يلقيها الا ذو حظ اي ذو ثواب عظيم وهو الجنة كرر وما يلقيها باستثنايه لزيادة الترغيب واما ينزغنك اي ان يصرفك من الشيطان نزغ اي نازع بوسوسته عن التثبت بهذا الدفع بالاحسان الاساءة فاستعذ بالله من شره ولا تطعه فهو يعصمك انه اي الله هو السميع بالاستعاذة العليم بوسوسة الشيطان فيدفع عنك ومن آياته اي ومن علامات وحدانيته تعالى لمن يستدل عليها بصنع الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس اي لا تعبدوها ولا تسجدوا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن واطيعوه ان كنتم اياه تعبدون لعبادتهما فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا والضمير في خلقهن باعتبار الآيات او بان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث فان استكبروا اي تكبروا عن امتثال امره في ترك السجود لغيره فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون له اي يصلون لله بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون عن التسبيح والعبادة والذكر ومن آياته انك ترى الارض خاشعة اي يابسة لا نبت فيها فذلت بفقده وفقد المطر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي علت وانتفخت لارادة ان تنبت ان الذي احياها بعد موتها اي يبسها لمحيي الموتى للبعث في الآخرة انه على كل شيء قدير من الابداء والاعادة ان الذين يلحدون في آياتنا اي يميلون في ادلتنا عن الحق بالتكذيب لا يخفون علينا اي لا يستترون ولا يهربون منا قوله افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة نزل في ابي جهل واصحابه ومحمد عليه السلام ومومنيه وعيدا او وعدا ثم قال للكفار مكة توبيخا وتهديدا اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير اي عالم بعملكم من الخير والشر فيجازيكم به وابدل من ان الذين يلحدون ان الذين كفروا بالذكر اي بالقرآن من قومك وخبر ان طعنوا به محذوف وقوله لما جاءهم ظرف له

[illegible]

اى طعنوا به حين جاءهم وانه اى القرآن لكتاب عزيز منيع بحماية الله عن الاختلاف وا
لا يأتيه الباطل اى لا يصل اليه شئ يبطله او يغيره من بين يديه ولا من خلفه هو مثل
لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه واما من تاوله من المبطلين فقد قيض الله
من العلماء عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم وهذا كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فلم تزده معارضتهم الا اعجازا لانه تنزيل اى هو منزل من حكيم اى من عليم بامره حميد اى محمود
فى فعله فلا طعن فيه احد الا مخزى وهلك ما يقال لك الا ما تقول لك كفار قومك يا محمد من التكذيب مما جاءتهم
والطعن الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن ان ربك لذو مغفرة لمن تاب عن
ذلك وذو عقاب اليم لمن لم يتب عنه ونزل حين قالوا حسدا هلا نزل القرآن بلغة العجم فقال تع
ولو جعلناه اى القرآن قرآنا اعجميا اى بلسان العبرانية مثلا لقالوا لولا فصلت آياته اى بينت
ولخصت بلسان نفهمه اى بالعربية أأعجمي اى القرآن وعربي اى والرسول او المرسل اليه عربية وهو
العرب فكان تكذيبهم اشد قرئ بهمزتين احدهما استفهام اى لا استفهموا منكرين وبهمزة واحدة
اخبارا بان القرآن اعجمي والمرسل والمرسل اليه عربي فباى طريقة جاءتهم الآيات انكروا وطعنوا
لانهم تابعون اهوائهم لا الحق قيل الاعجمى بسكون العين من لا يفصح اى لا يفهم كلامه وان كان عربيا
وليس بنسبة والياء للتاكيد بمعنى الصفة كاحمرى من احمر قل يا محمد هو اى القرآن للذين آمنوا هدى
من الضلالة وشفاء لما فى الصدور اى القلوب من الشكوك والجهل والذين لا يؤمنون اى لا يصدقون
به فى آذانهم وقر اى ثقل منه لا يسمعونه ولا يعقلونه وهو عليهم اى القرآن على الذين لا يؤمنون به عمى
ويجوز ان يكون فى محل الرفع مبتداء وخبره فى آذانهم وقر
ايضا يعنى ذو عمى وهو عمى القلب اى عميت قلوبهم عنه لا يبصرونه ولا يفهمونه اولئك ينادون
من مكان بعيد فى الآخرة الى النار باقبح اسمائهم يا كافر يا فاجر يا منافق هلموا الى النار ذليلين
ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية فاختلف فيه اى قال بعضهم صدق وبعضهم كذب كما اختلف
فى القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب لقضى بينهم اى الحكم بين العباد هنا ولهلك
المكذبون كما هلك من قبلهم وانهم اى قومك لفى شك منه اى من العذاب بعد البعث مريب اى موقع الريبة

ولولا ذلك الكلمة اى بالقيامة لفصل بينهم فى الدنيا

او ظام للشك من عمل صالحا فلنفسه اى ثوابه لها ومن اساء فعليها اى عذابه عليها وما ربك بظلام للعبيد
اى بمعذبهم بلا ذنب قوله اليه يرد علم الساعة نزل حين سئل النبى عليه السلام عن الساعة اى اليه علمها
اى اذا سئل عنها فيقال الله يعلم او لا يعلمها الا الله
لا يكون لاحد فيه غيره وما يخرج من ثمرات بالجمع والافراد اى واليه علم ما يخرج اى تطلع ثمرة من اكمامها
اى من اوعيتها جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمر وما تحمل من انثى اى لا تحمل انثى حملا ولا تضع الا بعلمه
تع فيعلمه على اى وصف خلق فى الرحم وعلى اى وصف وضع فى كل زمان ومكان وكم اجله وما رزقه
وما عاقبته من الرحمة والثواب لمن آمن واطاع ومن العذاب والجزاء لمن اشرك واصر ويوم يناديهم
اى اذكر يا محمد يوم ينادى الله الكفار وهو يوم القيمة اين شركائى بزعمكم قالوا آذناك اى اعلمناك
وفيه تهكم وتقريع
ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا وضل اى غاب عنهم ما كانوا يدعون من قبل اى
يعبدونه فى الدنيا وهى الاصنام وظنوا اى ايقنوا وعلموا ما لهم من محيص اى مخلص ومفر
من النار لا يسأم الانسان قيل هذا ايضا من صنع الكافر اى لا يمل الكافر من دعاء الخير
اى من سواله وهو العافية فى الجسد والسعة فى الرزق وان مسه الشر اى اصابه الفقر والشدة
فيؤس قنوط اى هو منقطع الرجاء ويظهر اثره عليه من رحمة الله ولا ييأس من رحمة الله الا الكافرون
اى انه يئس من الخير قانط من رحمة الله تع
ويوضح ذلك قوله ولئن اذقناه اى آتيناه رحمة اى سعة وعافية منا من بعد ضراء اى بشدة
مسته اى اصابته ليقولن هذا لى اى انا مستحق وهو الوليد بن المغيرة لى بعلمى وعملى او هذا
لى لا يزول عنى البتة وما اظن الساعة قائمة كزعم محمد ولئن رجعت الى ربى فرضا ان لى
عنده للحسنى اى الجنة بقوله استهزاء بالبعث فقال تع فلننبئن الذين كفروا اى لنخبرنهم
بما عملوا من الاعمال الخبيثة ولنذيقنهم اى لنجزينهم من عذاب غليظ اى شديد لا يفتر عنهم
واذا انعمنا على الانسان اى على الكافر اعرض عن شكرنا وطاعتنا ونأى بجانبه قرئ بالهمزة
اى نفسه او عطفه اى حرفه
قبل الالف وبالعكس اى باعد جانبه عن دعائنا يعنى تكبر واستغنى عنا واذا مسه الشر اى الشدة
والفقر فذو دعاء اى فهو ذو دعاء عريض اى طويل او كثير قيل هذا فى شان رجل وقوله فيؤس قنوط
فى شان رجل آخر وهو احد الصاحبين فى سورة الكهف قل ارأيتم اى اخبرونى ان كان اى القرآن

اى اقبل على دوام الدعاء وافرط فى الابتهال والتضرع
وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه
وهو من صفة الاجرام وقد يستعار
الطول ايضا كما يستعار
الغلظ لشدة
العذاب

وهو الوليد بن المغيرة

من عند الله ثم كفرتم به عنادًا قبل التامل الصحيح من اضل اذا نزل العذاب بكم هنا او يوم القيمة
ممن هو في شقاق اى خلاف بعيد عن الحق يعنى اخبروني من اضل منكم لا احد اضل منكم انفسكم فتلخص الكلام
فاوقع ممن هو في شقاق بعيد موقع منكم اظهارًا للعلة ضلالتهم وتوبيخًا لهم مع رجاء اسلامهم سنريهم
آياتنا اى علاماتنا الدالة على قدرتنا في الآفاق اى آفاق الارض بفتح العرب والعجم وفتحها بنصر محمد
ومن آمن به وفتح القرى وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه اى القرآن او الاسلام الحق وقيل سنريهم في الآفاق
بامساك المطر واخراج النبات وفي انفسهم بالمصائب ومدخل الغذاء والماء ومخرجهما فان كلها يدل على ان الله
واحد لا شريك له وان محمدا رسول الله ينطق بالوحي فيما يقول اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ان الم يكف
ربك شاهدا ان القرآن حق لانه على كل شيء شهيد اولم يكفهم ان ربك لا يغيب عنه شيء ما فان بدلك
من ربك الا انهم اى اعلم يا محمد انهم في مرية اى في شك من لقاء ربهم لانهم ينكرون البعث الا انه اى اعلم انه
بكل شيء محيط علمًا وقدرة فيعلم اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بكفرهم وبأعمالهم والاحاطة ادراك الشيء بكماله
في الظاهر والباطن

سورة عسق وتسمى الشورى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اى محمد يحق حق ما
عسق اى بعلوى وسنائي وقدرتي ليبعثن الخلائق بعد الموت وليبينن بما عملوا يوم القيمة
كذلك اى مثل ذلك الوحي يوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء الله العزيز اى المنتقم
الغالب على من لم يؤمن بالوحي الى الانبياء الحكيم في امره في الخلق والامانة والبعث والثواب والعذاب
فالله رفع بانه فاعل يوحي معلومًا وقرئ مجهولًا فالله فاعل فعل محذوف يدل عليه ذلك اى يوحيه الله
ويجوز ان يكون مبتداء والعزيز الحكيم صفتان له او خبر وله اى لله ما في السموات وما في الارض
اى كله ملكه لا شريك له فيه وهو العلي عن الشريك والولد العظيم في ذاته وصفاته لا شيء اعظم منه في القدرة
والحكم على الخلق تكاد السموات يتفطرن اى ينشققن من فوقهن اى من فوق السموات السبع
بسبب قول الكفار ان له شريكا او اتخذ ولدا او بسبب الهيبة من جلاله وكبريائه والملائكة
اى الملائكة الذين هم من السموات السبع وحافون حول العرش يسبحون بحمد ربهم اى يداومون

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشورى اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

وتكاد يتفطرن وينفطرن بالتاء والياء
يعني يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية التي هي جهة العرش والكرسي وصفوف الملائكة الناطقة بالتسبيح والتقديس الدال على الجلال والعظمة

دون الكافرين يستغفرون
على عبادته حامدين له خضوعا لعظمته ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين يدل عليه و
للذين آمنوا خوفًا عليهم من سخط الله الا ان الله هو الغفور لذنوبهم بالتوبة الرحيم بهم بالرزق والثواب
والذين اتخذوا من دونه اولياء اى شركاء فعبدوها الله حفيظ عليهم اى رقيب على اعمالهم واحوالهم
فيجازيهم وما انت عليهم بوكيل اى بحفيظ عن الكفر فيؤمنوا بالجبر منك انما انت منذر فحسب وهذا
قبل ان يؤمر بالقتال وكذلك اوحينا اليك الكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به
اى مثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتفهم ثم لتنذر به اى بالقرآن
ام القرى اى مكة ومن حولها من العرب وتنذرهم يوم الجمع اى يوم القيمة وسمي بيوم الجمع لانه يجمع فيه بين
الارواح والاجساد او يجمع فيه الخلائق من السماء والارض او يجمع بين كل عامل وعمله لا ريب فيه اى لا شك
بانه كائن فيتفرق الخلائق يومئذ بعد الجمع في الموقف منهم فريق في الجنة وهم المؤمنون ومنهم فريق
في السعير وهم الكافرون ولو شاء الله مشية قسر وقدرة لجعلهم امة واحدة اى على ملة الاسلام ولكن
شاء مشية حكمة واختيار وبنى امرهم على ما يختارون ولذلك يدخل من يشاء في رحمته اى في جنته او
في دين الاسلام والظالمون اى الكافرون ما لهم من ولي اى صديق يشفع لهم ولا نصير
يمنعهم من عذابه ام اتخذوا من دونه اولياء اى شركاء عبدوها من دون الله والاستفهام للانكار
فالله هو الولي اى ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بحق لا ولي سواه فيجب ان يتولى وحده
ويعتقد انه المولى والسيد لانه خالقهم ورازقهم وهو يحيي الموتى بعد اماتتهم يوم القيمة وهو على
كل شيء قدير من الخلق والرزق والامانة والاحياء بعد الموت قوله وما اختلفتم فيه من امر الدين
وغيره خطاب للمؤمنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فحكمه اى حكم ذلك المختلف
فيه مفوض الى الله اى الى علمه وقضائه فيثيب المحقين ويعاقب المبطلين ذلكم اى قال الرسول
الله عليه ذلك الذي وصف لكم بالحكم بينكم هو الله ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين
واليه انيب اى ارجع في كفاية شرهم او اقبل اليه بالطاعة فاطر السموات والارض اى خالقهما جعل
لكم من انفسكم اى من جنسكم من الناس ازواجا ذكرا وانثى ومن الانعام ازواجا ايضا من انفسها

فان قلت كيف يكون مجموعين متفرقين في حالة واحدة قلت مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم كما تجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق

ولا يجوز ان يراد منه اصحاب المجتهدين في احكام الشريعة لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم والاصح جوازه بدليل حكم سعد بن معاذ في يهود بني قريظة عند النبي عليه السلام واستحسانه ع

ازواجا ذكرا وانثى اكراما لكم يذرؤكم فيه هذا خطاب للناس والانعام على تغليب المخاطبين
العقلاء على غير العقلاء اى يخلقكم ويكثركم بالتزويج فى البطن او فى هذا التدبير والجعل ليس
كمثله شئ الكاف زايدة وهو خبر ليس وشئ اسمه اى لا يماثله شئ فى ذات ولا فى صفات وقيل
الاية من باب الكناية فى قولهم مثلك لا يبخل يعنى انك لا تبخل او المثل بمعنى الصفة اى ليس كصفته شئ
فلا تكون زايدة وهو السميع لمقالة الاعداء البصير باعمالهم له مقاليد السموات والارض
اى مفاتيحها من المطر والنبات يبسط اى يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقتره على من يشاء لحكمة ومصالح
انه بكل شئ عليم فى التوسيع والتقتير شرع لكم من الدين اى بين لكم فى دين الاسلام شرعا مشتركا
بين الرسل الكبار للتوحيد وهى ما وصى اى الذى وصى به نوحا اى ما امر به بعد الطوفان والذى اوحينا
اليك منه يا محمد وما وصينا اى والذى وصينا به من قبلك من الانبياء ابرهيم وموسى وعيسى
قوله ان اقيموا الدين بيان للمشروع المشترك فيه بينهم يعنى وصينا جميعهم ان اقيموا دين الاسلام
ولا تتفرقوا فيه اى فى هذا القدر المشترك من التوحيد والايمان برسله وكتبه والبعث والجزاء
وساير ما يكون المكلف مسلما باقامته وليس المراد بذلك المشروع هو الشرايع التى هى مصالح الامم
لانها مختلفة بحسب اختلاف احوالهم لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا الدين
نصب بدل من ما وصى او خبر مبتدا محذوف اى هو ان اقيموا الدين ولا تختلفوا فيه كبر على المشركين
اى ثقل على مشركى مكة ما تدعوهم اليه يا محمد وهو دين الاسلام الله يجتبى اليه من يشاء اى يختار
الى دينه من كان اهلا له ويهدى اى يرشد اليه من ينيب اى يرجع عن الكفر ويقبل الى الايمان وما
تفرقوا اى اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ما جاءهم العلم فى كتبهم ان ما جاء به محمد حق
او بان التفرق ضلال بغيا اى حسدا بينهم لانه كان من العرب ولولا كلمة سبقت من ربك
بتاخير العذاب للجزاء الى اجل مسمى اى الى يوم القيمة لقضى اى لحكم بينهم بالهلاك اى بين
المومنين والكافرين وان الذين اورثوا الكتاب اى اعطوا التورية والانجيل وهم اليهود والنصارى
من بعدهم اى بعد انبيائهم كنوح وابرهيم وعيسى لفى شك منه اى من القرآن او من كتابهم مريب

وحمل اقيموا على النصب بدل من مفعول شرع والمعطوف عليه وما رفع على الاستئناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه

وعلى الدعوة اليه

اى ظاهر الشك فلذلك اى فلاجل ذلك الشك او الافتراق فادع يا محمد المتفرقين فى الدين
الى ما وصى به الانبياء من الاتفاق فى الدين واستقم على دينهم كما امرت من الله ولا تتبع اهواءهم
اى لا تعمل باهواء الضالين فوله وقل آمنت نزل حين دعاه كفار مكة الى ملة ابائه فقال
نعم قل آمنت بما انزل الله من كتاب منزل على وعلى من تقدم قبلى من الانبياء وامرت لاعدل بينكم
اذا تخاصمتم وتحاكمتم الى الله ربنا وربكم اى خالقنا واحد لا احيف لكم بالزام ما افترض عليكم
وهو قول لا اله الا الله فلم يقبلوا منه فقال لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لنا ديننا ولكم دينكم
وهذا قبل ان يومر بالقتال وفيه دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا او سمعه فانكر ولم يقبل
منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وهو يحفظ مذهبه ويترك مذهب من خالفه لا حجة اى لا خصومة
بيننا وبينكم فى الدين لان الحق قد ظهر وانقطع الكلام بيننا الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفتح
منكم واليه المصير اى الرجوع فى الآخرة والذين يحاجون فى الله اى يخاصمون فى توحيده مع
اوليائه من بعد ما استجيب اى اطيع له اى لله بدعوة محمد الى الاسلام حجتهم داحضة اى خصومتهم
باطلة عند ربهم لا ينفعهم وعليهم غضب من الله لاجل مكابرتهم عقوقهم يوم القيمة ولهم عذاب شديد
فيه بقبح اعمالهم فى الدنيا الله الذى انزل الكتاب اى القرآن بالحق اى ببيان الحق وانزل الميزان للعدل
والتناصف وهو الامر بالوفاء والنهى عن المنكر نزل حين سئل النبى عليه السلام الساعة
متى يكون فقال نعم وما يعلمك يا محمد لعل الساعة اى البعث قريب ولم يونث نظرا الى
المعنى يستعجل بها اى بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها اى بقيامها والذين امنوا
بها مشفقون منها اى خائفون من قيامها وشدائدها ويعلمون انها اى ان قيامها الحق
اى الواقع بلا شك الا ان الذين يمارون اى يجادلون عنادا فى مجى الساعة لفى ضلال بعيد
عن الحق لان القرآن المعجز قد صرح بقيامها الله لطيف اى ساتر للعيوب كانه لم يرها وعاف
للذنوب كانه لم يعلمها بار بعباده من البر والفاجر ومن لطفه بهم انه يرزق من يشاء ما
يشاء فى الوقت الذى يشاء من اصناف البر فيظهر لبعضهم صنف من البر لم يظهر مثله لاخر

علی حسب اقتضاء الحکمة وهو القوی ای القادر المتین علی کل شیء من ایصال الرزق الی جمیع خلقه وهو العزیز
ای المنیع الذی لا یغلبه احد من کان یرید حرث الآخرة ای یرید بعمله ثواب الآخرة نزد له فی حرثه ای فی ثوابه
بتضعیف الحسنة الی العشرة والی ما شاء الله ومن کان یرید حرث الدنیا ای یرید بعمله ثواب الدنیا نؤته منها
ما قسم له بلا تضعیف وما له فی الآخرة من نصیب لانه لم یعمل لها تو فکل حرث الدنیا القناعة وحرث الآخرة الرضا
ام لهم شرکاء الاستفهام للانکار ای الهم آلهة دون الله شرعوا ای بینوا شریعة لهم من الدین الفاسد
وهو الشرک وانکار البعث وعمل الدنیا دون الآخرة ما لم یاذن به الله ای ما لم یامر به فانه منزه عن ان یاذن
فی عمل الباطل ولولا کلمة الفصل ای کلمة الحکم السابق بتاخیر العذاب عن هذه الامة لقضی بینهم بالعذاب وان
الظالمین ای المشرکین لهم عذاب الیم فی الآخرة تری الظالمین ای المشرکین یوم القیمة مشفقین ای خائفین مما
کسبوا فی الدنیا من القبائح وهو واقع ای جزاء کسبهم نازل بهم والذین آمنوا وعملوا الصالحات ای
صدقوا بالقرآن وادوا الفرائض والسنن فی روضات الجنات ای فی بساتینها لهم ما یشاؤن عند ربهم
من الکرامة ذلک ای الثواب هو الفضل الکبیر ای المن العظیم من الله ذلک ای الذی اعد لهم فی الجنة هو الذی
یبشر الله به عباده الذین آمنوا وعملوا الصالحات فی الدنیا قرئ یبشر بضم الیاء والتشدید
وبفتح الیاء والتخفیف ونزل حین سال المشرکون ایبتغی محمد علی تبلیغ الرسالة اجرا من الناس او نزل
حین جاءت الانصار ببعض اموالهم عند رسول الله فقالوا استعن بهذا المال فی سبیل الله ودینه فقال
تع قل یا محمد لا اسئلکم علیه ای علی ما جئت به من الحق اجرا الا المودة فی القربی منکم ای ان تودوا قرابتی
وتصلوها وتکفوا عنی الاذی ومن یقترف حسنة ای یکتسب طاعة نزد له ای یزد الله تع فیها حسنا
بالتضعیف ای للواحدة عشرا ان الله غفور لمن تاب عن السیئة شکور یقبل الیسیر ویعطی الجزیل
ام یقولون ای المشرکون افتری محمد علی الله کذبا بنسبة القرآن الی الله تعالی فان یشاء الله ای قال تعالی تسلیة
لنبیه علیه فان یشاء الله یختم ای یربط علی قلبک بالصبر فلا یدخل فیه الحزن ولا یضیق من اذاهم ومن
عادته انه یمح الله الباطل ای الشرک ویحق الحق بکلماته ای یثبت الاسلام بآیاته المنزلة علی الانبیاء بوحیه وکلمة بالنصر
المرسلین کقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون انه علیم بذات الصدور ای بما تضمره القلوب

وهو کلام مبتدا غیر معطوف علی یختم وسقوط
الواو کسقوطها فی ویدع الانسان بالشر
علی انها ثابتة فی بعض المصاحف

ولم یقل الا المودة للقربی لانهم جعلوا
مکانا للمودة ومقرا لها ... والقربی
مصدر کالزلفی والبشری بمعنی القرابة ... روی انها لما نزلت قیل
یا رسول الله من قرابتک هؤلاء
الذین وجبت علینا مودتهم قال
علی وفاطمة وابناهما ... وروی عن علی ... انه قال
شکوت الی رسول الله صلی الله علیه وسلم
حسد الناس لی فقال اما ترضی ان
تکون رابع اربعة اول من یدخل الجنة انا
وانت والحسن والحسین وازواجنا
عن ایماننا وشمائلنا وذریتنا خلف ازواجنا
وعنه صلی الله علیه وسلم حرمت الجنة علی
من ظلم اهل بیتی وآذانی فی عترتی

ویجازی کلا بعمله وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ویعفو عن السیئات قبل التوبة ویعلم ما تفعلون
من الخیر والشر فلا یغفلون عنه قرئ بالیاء والتاء ویستجیب ای یجیب دعاء الذین آمنوا وعملوا الصالحات
ای سؤالهم من المغفرة والرحمة ویزیدهم علی اعمالهم من فضله ای من الثواب اکثر مما سالوا والکافرون لهم
عذاب شدید ای دائم لا یفتر عنهم ولو بسط الله الرزق لعباده ای لو وسع علیهم لبغوا ای لطغوا فی الارض
بطلبهم منزلة بعد منزلة وملبسا بعد ملبس ومرکبا بعد مرکب ونحو ذلک ولکن ینزل من ارزاقهم بقدر
ما یشاء مصلحة لهم انه بعباده خبیر ای عالم بصلاح کل واحد منهم بصیر بعلم من الصلاح والفساد وهو الذی
ینزل الغیث ای المطر من بعد ما قنطوا ای یئسوا منه وینشر رحمته ای مطره علی ای بلد اراد ان ینشره وهو
الولی ای مولی المطر ومتصرفه الحمید ای المحمود فی صنعه لا قبح فیه لانه بالحکمة ومن آیاته ای ومن علامات وحدانیته
خلق السموات والارض وخلق ما بث ای نشر فیهما من دابة ای مما یتحرک علی وجه الارض والحیوانات وقال فیهما
وان کان فی احدهما لانه من قبیل نسبة الشیء الی الجمیع المذکور وان کان ملتبسا ببعضه کما قال یخرج
منهما اللؤلؤ ای من احدهما وهو علی جمعهم ای الله علی احیائهم اذا یشاء قدیر وما اصابکم من مصیبة ای من مرض
وشدة وهلاک وتلف فی انفسکم واموالکم فبما کسبت ایدیکم من الذنوب بالفاء وترکها قیل هذا مخصوص
بالمذنبین واما غیرهم فللرفع درجاتهم ولمصالحهم ویعفو عن کثیر ای ما عفا الله عنه فهو اکثر روی انه
کالانبیاء والاطفال والمجانین قد
ما نعلم دخل القرآن ثم تشبیه الا بذنب وما اعظم المصائب وما انتم بمعجزین ای بفائتین فی الارض من
عذاب الله حتی یجزیکم به وما لکم من دون الله ای غیره من ولی ای صدیق یشفع ولا نصیر ای مانع یمنع
من عذابه تع ومن آیاته الجوار بالیاء وبغیره ای السفن الجاریة فی البحر کالاعلام ای کالجبال الرواسی ان یشا الله
یسکن الریح فیظللن رواکد ای یصرن ثوابت وسواکن علی ظهره ای علی ظهر الماء فی البحر ان
فی ذلک لآیات ای لعلامات لوحدانیته لکل صبار یصبر علی طاعة الله شکور لنعمه قوله
او یوبقهن عطف علی جواب الشرط وهو یسکن ای ان یشا یهلکهن ای السفن بالاغراق بما کسبوا
ای بسبب کسبهم من الشرک والمعاصی ویعف عطف علی یوبقهن ای یتجاوز عن کثیر فلا یجازیهم بها
ویعلم بالنصب عطف علی تعلیل محذوف تقدیره لینتقم منهم ولیعلم الذین یجادلون فی آیاتنا ای فی القرآن

وهو کثیر فی القرآن

ومعنی ادخال العفو فی حکم
الایباق حین ... ان ... او ینج ناسا ... طریق العفو
عنهم

بالتكذيب ما لهم من محيص اي مهرب من عذابنا وبرفع استيناف ولا فما اوتيتم من شيء شرط جزاؤه
فمتاع الحياة الدنيا اي ما اعطيتم من شيء من اموال الدنيا فهو زينة الحياة الدنيا وتتمتع به زمانا يسيرا
ثم يزول وما عند الله اي في الآخرة من الثواب خير من حطام الدنيا وابقى اي ادوم للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على المؤمنين وكذلك ما بعده للمدح بجميع الصفات العظام
اي وللذين يجتنبون كبائر الاثم اي الشرك وغيره من النفاق والريا والفواحش وهي التي توجب الحد
في الدنيا والعذاب في الآخرة واذا ما غضبوا على احد هم يغفرون اي يجاوزون عنه وجملة هم يغفرون جملة
اسمية وقعت جوابا لاذا لافادة التخصيص اي هم الاحقاء بالغفران في حال الغضب والذين استجابوا لربهم
اي اطاعوه فيما يدعوهم اليه من الايمان به والامر والنهي واقاموا الصلوة اي الصلوات الخمس في مواقيتها
والذين امرهم شورى بينهم اي ذو شورى مصدر بمعنى التشاور يعني لا ينفرد واحد منهم برأي دون
صاحبه وكانوا قبل قدوم رسول الله المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم بذلك
وهم طائفة الانصار ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون في سبيل الله والذين اذا اصابهم البغي اي الظلم
الذي يؤدي الى الفساد هم ينتصرون اي ينتقمون من المشركين ولا يعتدون عما امرهم الله به من
الانتقام ومدح الآية لا ينافي آية يغفرون لان ذلك عند الاقتدار على الانتقام مع عدم الفساد
ودين انهم قوم كانوا يكرهون ان يستذلوا ويحبون العفو اذا قدروا وجزاء سيئة سيئة اي عقوبة
مظلمة صادرة من ظالم عقوبة له مثلها اي مثل مظلمة يعني يجب اذا قوبلت الاساءة ان يقابل بمثلها
من غير زيادة سميت الثانية سيئة للمشاكلة فمن عفى اي من تجاوز عن مظلمة واصلح الود بينه وبين
خصمه بالعفو فاجره اي ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين اي البادين بالظلم روي انه اذا كان يوم
القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليقم فلا يقوم الا من عفا فيقال له ادخل الجنة باذن الله
من اضافة المصدر الى المفعول ويعضده قراءة من قرأ بعد ما ظلم ق
ولمن انتصر اي اقتص بعد ظلمه اي ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم فاولئك اي المنتصرون
اشارة الى معنى من دون لفظ من
ما عليهم من سبيل اي عيب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس اي يبدؤنهم بالظلم ويبغون اي يطلبون
في الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اي وجيع ولمن صبر عن مظلمه ولم يقتص وصاحبه وغفر اي تجاوز عنه

قوله والذين استجابوا نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به واطاعوه نق

فان قلت اهم محمودون على الانتصار قلت نعم لان من اخذ حقه غير متعد حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة على عرضه وردعا له فهو مطيع محمود ف

وقوله

ونقص امره الى الله ان ذلك اي صبره وتجاوزه عنه لمن عزم الامور اي معزوماتها التي امر الله بها على سبيل الندب
ومن يضلل الله اي يخذله الله عن الهدى فما له من ولي اي نصير اي قريب ومانع يمنعه عنه ويرشده الى دينه من
بعده اي بعد خذلانه تعالى اياه وترى الظالمين اي المشركين والعاصين لما رأوا العذاب اي النار في الآخرة
يقولون هل الى مرد اي رجوع الى الدنيا من سبيل اي من حيلة فنؤمن ونطيع ولا نعصي وتراهم يعرضون عليها
اي على النار خاشعين اي خاضعين متذللين مما يلحقهم من الذل حيا ينظرون الى النار من طرف خفي اي بعين ضعيف
خوفا كنظر المقتول الى السياف وقال الذين امنوا اي المظلومون منهم ان الخاسرين الذين خسروا اي المخسرون
انفسهم بظلمهم غيرهم في الدنيا واهليهم ومنهم الحور والولدان وما يتعلق بهم في الجنة من الثواب لو
آمنوا ولم يظلموا احدا حتى صارت حسناتهم للمظلوم وهم دخلوا النار مكانه يوم القيمة قيل هذا
قول المؤمنين لهم في الدنيا وقيل في الآخرة حين رأوا الظالمين يدخلون النار فقال تعالى
تصديقا لمقالتهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم اي دايم لا يزول وما كان لهم اي للظالمين يوم القيمة
من اولياء ينصرونهم اي يمنعونهم من العذاب من دون الله اي من قبله ومن يضلل الله عن الهدى فما له من سبيل
الى الهدى استجيبوا لربكم اي اجيبوا ربكم ايها الناس في الايمان وفيما امركم به من الطاعة من قبل ان
يأتي يوم لا مرد له من الله اي لا رجوع له اذا جاء يعني لا يرد ذلك اليوم بعد حكمه بوقوعه ما لكم
من ملجأ يومئذ اي حرز يحرزكم من عذابه وما لكم من نكير اي انكار لاعمال خبيثة صدرت عنكم
لانكم تعترفون ثمة بذنوبكم فان اعرضوا عن الايمان بك فما ارسلناك
عليهم حفيظا تحفظ ايمانهم واعمالهم بالجبر ان عليك الا البلاغ اي تبليغ الرسالة فحسب نسخ
هذا باية السيف وانا اذا اذقنا الانسان يعني بالجهل والجنس منا رحمة اي نعمة من الصحة
والغناء والامن فرح بها وان تصبهم سيئة كالمرض والشدة والقحط بما قدمت ايديهم اي بعملهم المعاصي
فان الانسان كفور اي يكفر بنعم الله يعني يشكو من ربه عند المصيبة ولا يشكره عند النعمة
لله ملك السموات والارض اي له الحكم فيهما والقدرة على اهلهما باذاقة الرحمة واصابة البلية من يشاء
وكيف اراد يهب لمن يشاء اناثا اي اولادا اناثا كلوط النبي ويهب لمن يشاء الذكور اي الاولاد الذكور كابرهيم النبي عليه
عليه
يخلق ما يشاء اي على اي صورة وصفة يشاء صح

الندب فبل العفو مندوب اليه لكن قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى قطع مادة الاذى صح

نفى الله صلة لا مرد له ويجوز ان يكون من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر على رده احد صح

او يزوجهم اي يقرن الاولاد حال كونهم ذكرانا واناثا لمن يشا كيعقوب النبي ومحمد عليهما السلام قدم الاناث منا لبدل على انه فاعل
لما يشاء لا لما يشاؤه ثم عرف الذكور بانا لشهرتهم عندهم ثم قدم ما هو الاصلح التقديم من الجنس كما في قوله
ذكرانا ويجعل من يشا عقيما لا يلد ولدا كيحيى وعيسى عليهما السلام انه عليم اي الله تع عالم بالحكم
يعطي ما يصلح لكل واحد من العباد قدير اي قادر على تكوين ما يصلح لهم قوله وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا نزل حين قال اليهود للنبي عليه ان كنت نبيا كلم الله وانظر اليه لنؤمن بك كما كلمه
فقال النبي عليه لم ينظر موسى الى الله تعالى اي ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الاعلى تكلمه او وجه
اما بوحي وهو الالهام في القلب والرؤية في المنام كام موسى عليه في التابوت وابرهيم عليه
في الذبح او من وراء حجاب بان يحجب العبد عن الله المتكلم له كموسى عليه اذ سمع التكلم من الشجرة
ولم ير شخصه او يرسل الله تعالى رسولا اي ملكا كجبريل عليه فيوحي اي يلقي الرسول اليه كما
كلم الانبياء غير موسى عليه باذنه اي بامر الله تع ما يشا من الوحي انه علي اي الله تع منزه عن صفات
الخلق بان يتكلم احدا في الدنيا مواجهة ويراه احد عيانا فيها حكيم اي حاكم في صنعه بالحكمة من
الايحا والتكلم بواسطة وغير واسطة قوله او يرسل بالنصب عطفا على محل الا وحيا تقدير
بان يوحي او ان يسمع من وراء حجاب او ان يرسل وهما مصدران في موضع الحال وكذا من وراء حجاب ظرف
في موضع الحال ايضا وبالرفع على او هو يرسل وقرئ فيوحي بالنصب باضمار ان ويوحي بالسكون عطفا
على يرسل وتقدير النظم ما يجوز ان يكلم الله احدا الا موحيا اليه او مسمعا من وراء حجاب
او مرسلا اليه رسولا وكذلك اي مثل ايحائنا الى الرسل اوحينا اليك روحا من امرنا اي
جبريل بامرنا او القرآن لاجل امرنا وهو دين الاسلام يحييه كالروح للجسد قوله ما كنت تدري
في محل النصب على الحال من كاف اليك اي لم تكن تعلم قبل الوحي ما الكتاب اي القرآن ولا تدري الايمان
الشرعي دون العقلي لان الانبياء قبل الوحي كانوا مؤمنين موحدين بطريق العقل والاستدلال
انه عليه كان يوحد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابرهيم ولكن جعلناه اي الكتاب
او الايمان لانه اقرب او كل واحد منهما نورا اي ضياء من العمى نهدي اي نرشد به من نشاء من عبادنا ونوفقه

معناه اوحاها مني او من وراء حجاب ... يوحي او يرسل ... او من وراء حجاب

الى الهدى وهو اهل له وانك لتهدي اي لتدعو الخلق الى صراط مستقيم اي دين الاسلام بسبب الكتاب قوله
صراط الله بدل عن الصراط المستقيم اي الى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض من الخلق اي
له ملكهما يتصرف فيه كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اي ترجع اليه امور جميع الخلائق يعني عواقبها

سورة الزخرف مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم اي بحق حم والكتاب المبين اي وبحق القرآن الفارق طرق الهدى عن طرق الضلالة
انا جعلناه قرآنا عربيا جواب القسم اي اوجدناه قرآنا بلغة العرب وليس بمفترى كما زعم بعض المشركين
وهو المراد بكونه جوابا للقسم لان كونه عربيا غير مشكوك فيه لعلكم تعقلون اي ارادة ان تعقله
العرب فتفهموه ولا تقولوا لولا فصلت آياته قوله وانه في ام الكتاب عطف على الجواب لتحقيق انه غير مغير
(وقرئ ام بكسر الهمزة)
اي ان القرآن الذي انزل عليهم نقل عن الاصل الذي اثبت فيه الكتب المنزلة فهو مثبت في ام الكتاب
اي اللوح المحفوظ لدينا بدل من ام الكتاب اي في اشرف مكان عندنا لعلي اي لرفيع الشان في الكتب لكونه
معجزا من بينها حكيم اي ذو حكمة بالغة افنضرب الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اي
انهملكم فنصرف ونزيل عنكم الذكر اي القرآن صفحا حال اي صافحين يعني معرضين عنكم ولا تؤمرون
ولا تنهون ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اي لان كنتم قوما مشركين وبكسر الهمزة شرط والشروط المحقق
يذكر تجهيلا للعقول قوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين تسلية للنبي عليه اي كم بعثنا من نبي في الامم
الاولين كما ارسلناك نبيا الى قومك وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء قومك بك
فاهلكنا اشد منهم اي من اهل مكة المسرفين بطشا اي قوة وهو تمييز ومضى مثل الاولين
اي ذكر في مواضع من القرآن قصص الاولين في الهلاك كالمثل الذي يسار به لشهرته ولئن سالتهم اي المشركين
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز في ملكه العليم بخلقه فزاد الله تعالى وصفه في جوابهم
ليأخذوا طريق الهدى ويتركوا طريق الضلالة فقال هو الذي جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا اي قرارا للخلق وجعل لكم
فيها سبلا اي طرقا لعلكم تهتدون اي ارادة ان تعرفوا طرقها من بلد الى بلد بلا شقة او ارادة ان تعرفوا هذه النعم
وتشكروا نعمها ثم عطف على الذي جعل زيادة تذكير النعم لهم اي هو الذي نزل من السماء ماء بقدر اي بمقدار الحاجة

ثم زاد الوصف في ربوبيته لهم لرفع جهلهم به بقوله صح

ولم يكن طوفانا فانشرنا به اي احيينا بالمطر بلدة ميتا اي يابسة لا نبات فيها كذلك تخرجون من قبوركم
ولا ينفعكم انكاركم ثمة وهو الذي خلق الازواج اي الاصناف كلها من الحيوان والنبات وغير ذلك وجعل
لكم من الفلك والانعام اي من السفن والابل والدواب ما تركبون عليها لتستووا اي لتثبتوا على ظهوره
اي على ظهور ما تركبونه ثم تذكروا نعمة ربكم عليكم بالسنتكم معترفين بها في قلوبكم معظمين لها اذا استويتم عليه
اي على مركوبكم وتقولوا عند ذلك تحميدا او ثناء بها سبحان الذي سخر اي ذلل لنا هذا المركوب وما كنا له مقرنين
اي مطيقين او ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون اليه في الآخرة قيل وجه اتصاله بما قبله
ان الركوب مباشرة امر مخطور وسبب تلف فكان من حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك
بقلبه ولسانه ليكون مستعدا للقاء ربه باصلاح نفسه روي عن النبي عليه السلام انه قال بسم الله حين وضع
رجله في الركاب فلما استوى على الدابة قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا الآية ثم حمد الله ثلثا
وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت قيل لا ينبغي للعاقل
ان يركب تلذذا وتنزها وجعلوا له اي انهم مع اعترافهم بخالق السموات والارض حين سئلوا
عنه قد جعلوا اي حكموا ان الله تعالى من عباده جزءا اي بعضا لقولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد
وجعلوا بعض عباده شريكا له لانهم اشركوا الاصنام معه تعالى ان الانسان لكفور اي لجحود لنعم ربه مبين اي بين
الكفر لان نسبة الولد اليه كفر وهو اصل الكفران كله ام اتخذ اورد فيه ام المنقطع للاضراب والانكار
تجهيلا لهم اي بل اتخذ تعالى لنفسه حيث لم يرضوا بالبنات لانه جعلوه شر الجزئين عندهم وهو الاناث
مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين اي اختار لكم البنين وهو مما يستحيل في صفاته قيل هو
رد على بني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ثم وصف كراهتهم البنات بقوله واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا اي جعل له شبها من جنسه بقوله الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك لان الولد
يشبه الوالد ظل وجهه مسودا اي صار وجهه متغير اللون وهو كظيم اي حزين ممتلئ غيظا المعنى
انكم كيف ترضون لله من الاوصاف ما لا ترضون لانفسكم او من ينشأ الاستفهام فيه للتوبيخ وفي
(اي يتربى في الزينة والنعمة ق)
بفتح الياء والتخفيف وبضم الياء والتشديد اي اينسب للرحمن ولدا ويجعل له من الولد من هو متصف

وقد جمعوا في كفره ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد
ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم
اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم ق

ثم التفت من الغيبة الى التكلم اظهار العظمة نفسه واقتدارهم اليه بما لا بد لهم في معيشتهم ليؤمنوا بوحدانيته ويقروا بالبعث بقوله صح

مخطور صح

اي بل اتخذ والهمزة للانكار وتجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا الله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزئين وهو الاناث دون الذكور ق

يعني نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وارتد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملو من الكروب ق

الصفحة

بالصفة المذمومة وهو من ينشأ اي يتربى في الحلية اي في الزينة والنعمة وهو في الخصام اي في الكلام اذا احتاج الى مجاباة
الخصوم غير مبين بحجة اي ليس عنده بيان ببرهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقله ونقصانه اذ المرأة
اذا ارادت ان تتكلم بحجتها انقلبت الحجة عليها غالبا وفي الآية اشارة الى ان التربية في الزينة والتنعم
من الملام لانه من صفات النساء فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اي ومن اقبح اوصافهم انهم سموا الملائكة الذين هم اكرم عباد الله عليه اناثا فاستخفوا
بهم واحتقروهم اشهدوا اي احضروا وقرئ أؤشهدوا وآؤشهدوا بادخال الف بين همزة الاستفهام
وهمزة الفعل المجهول وهو اشهدوا اي احضروا خلقهم اي خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا انهم
ذكور او اناث وهذا استهزاء بهم وتوبيخ لهم قوله ستكتب شهادتهم وعيد لهم نزل حين سأل عنهم النبي
ما يدريكم ان الملائكة اناث فقالوا سمعنا من آبائنا ونشهد بصدقهم فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم
على آبائهم بانوثة الملائكة في الدنيا ويسألون عنها يوم القيمة فيجازون عليها وقالوا اي قال المشركون
معتقدين استهزاء لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة وغيرهم فقال تعالى ما لهم بذلك اي بهذا القول
من علم لانهم لو قالوا لو شاء الرحمن معتقدين ذلك لوصفوا بالعلم ولمدحوا عليه لان المشية لله تعالى
(اي قالوه غير مستند الى علم ق)
في كل شيء ان هم الا يخرصون اي ما هم الا يقولون ذلك عن ظن وتخمين سواء طابق الواقع او خالفه
(اي يكذبون بغلبة الخرج ق) (والتخمين صح)
ثم زادهم توبيخا بهمزة الانكار فقال ام آتيناهم اي اعطيناهم كتابا من قبله اي قبل القرآن او
قبل محمد فيه عبادة غير الله تعالى فهم به اي بذلك الكتاب مستمسكون اي آخذون حجة وعاملون بما فيه
فلما لم يجيبوا اضرب تعالى عنهم بقوله بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اي على طريقة تقصدون وهي
ملتهم وانا على آثارهم مهتدون اي على سننهم ذاهبون مستنين وكذلك اي مثل ذلك القول الصادر
لك من قومك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي جبابرتها لرسلهم انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مقتدون اي متبعون بسننهم واعمالهم قل وقرئ قال اولو جئتكم اي قل لمحمد
اتتبعون آباءكم ولو جئتكم باهدى اي بدين اصوب وارشد مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم
اي قال جبابرة اهل مكة انا بما جئتم به ايها الرسل كافرون اي جاحدون عنادا او ان جئتمونا بما هو اهدى

قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم مما كونا ان ايضا مفهوما ان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما يقول اخوانهم المجبرة ق بسر

قوله بل متعت هؤلاء فان قلت فما وجه من قرأ متعت بفتح التاء قلت كان الله اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد ق

فانتقمنا منهم اي من الجاحدين بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اي آخر امرهم واذكر اذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مصدر بمعنى فعيل اي بريء استوى فيه التعليل والكثير والذكر والانثى مما تعبدون اي مما تعبدونه من الاصنام قوله الا الذي فطرني اي خلقني بدل من المجرور يعني انني بريء من معبودكم الا من الذي فطرني وجاز ذلك لكونهم عابدين لآلهتهم مع الله ويجوز ان يكون الاصنع بمعنى غير ويكون صفة فيما تعبدون موصوفة اي بريء من آلهة غير الذي فطرني ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اي لكن الذي فطرني لا ابراء منه قوله فانه سيهدين لا ينافي قوله فهو يهدين لان المعنى لان الله تعالى يثبتني على الهداية حالا ومآلا وهي كلمة الاخلاص اعني لا اله الا الله وجعلها اي جعل ابرهيم او الله كلمة التوحيد التي تكلم بها بالوصية كلمة باقية تعالى في عقبه اي في ذريته ونسله من بعده لعلهم يرجعون الى الايمان والطاعة اذا علموا ان ابرهيم كان اوصى بذلك قبل لا يزال في ذرية ابرهيم من يعبد الله ويوحده قوله بل متعت هؤلاء اضراب عن حال اهل مكة لانه تعالى اخبر للنبي ان قومك هؤلاء من عقب ابرهيم فلم يوحدوني بل متعتهم بالمد في العمر والنعمة وآباءهم فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالنعم واتباع الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول مبين اي ظاهر الرسالة بما معه من الآيات البينة الفارقة بين الحق والباطل ولما جاءهم الحق اي القرآن قالوا بما هو اقبح غفلتهم هذا اي ما جاء به محمد سحر وانا به كافرون فكذبوه ولم يوجد منهم ما دعاه ابرهيم وقالوا لولا نزل احتكاما منهم على حكمة الله في تخيير محمد من اهل زمانه للرسالة بقولهم استهزاء بالقرآن هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اي من احدهما كيخرج منهما اللؤلؤ ومن مكة والطايف قوله عظيم صفة رجل اي رجل رئيس بحسب الدنيا لا عظيم عند الله وهو الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود بالطائف فقال الله تعالى توبيخا لهم اهم يقسمون رحمة ربك اي نعمة من الرسالة والنبوة فيجعلون من شاؤا رسولا مع عجزهم فالهمزة فيه للانكار المؤذن بالتجهيل بمعنى ليس لهم ذلك بل نحن نختار للرسالة من نشاء من عبادنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم التي هي الرحمة الصغرى في الحياة الدنيا الفانية وهي ادنى من الرسالة التي هي الرحمة الكبرى فلم نترك اختيارها اليهم لحكمة نعلمها فكيف نفوض اختيار ما هو افضل منه وهو التسليم الاعلى

فان قلت كيف جعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون لوجهين الاول ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني ان الله غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت قالوا كانوا يعبدون الله مع اوثانهم ق

قوله وجعلها اي جعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ثم ويدعوا الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ق

فحتى غاية لسبب التمتع وهو استغالهم بالاستمتاع فجعل بهذه الغاية انهم تنبهوا عن الغفلة ثم اخبر انها عن حالهم عندها فقال صح

كان البدل من جنس المبدل منه تقديرا ...

يعني ما يعيشون به من المنافع حلالا كانت اوحراما بحسب القسمة صح

الاعلى الحلول دار السلام والطريق الموصل الى حيازة حظوظ السعادة الباقية ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي فضلنا بعضهم على البعض بالغنى والفقر والحرية والرق في الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي الاستهزاء يعني ليستخدم بعضهم بعضا بالاستيجار ويستعبد الاحرار العبيد بالاكراه ثم اخبر ان عطاء الآخرة خير من عطاء الدنيا بقوله ورحمة ربك اي الجنة والنبوة خير مما يجمعون اي مما جمع الكفار من حطام الدنيا وزينتها ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي ولولا كراهة ان يكون الناس كلهم كافرين يعني راغبين في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم اي عليها فاللام بمعنى على او لبيوتهم بدل من لمن يكفر اي لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا مفرد او جمعا بسكون القاف وضمها وهي سماء البيت من فضة ومعارج اي مصاعد من فضة جمع معرج عليها يظهرون اي يعلون الى سطوحها ولبيوتهم اي ولجعلنا لبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون اي يجلسون وينامون وزخرفا اي ذهبا عطف على محل من فضة اي لجعلنا بعضها من فضة وبعضها من ذهب المعنى لولا الخوف على المؤمن لصببت الدنيا على الكافر صبا اذ لا حظ له في نعيم الآخرة وان كل ذلك لما مشددا بمعنى الا وان للنفي اي ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا يعني يفنى ولا يبقى والآخرة اي الجنة عند ربك للمتقين اي للذين يتقون الشرك والمعاصي وقرئ لما مخففا فان مخففة من الثقيلة وما زائدة توكيدا اي ومن يعرض في عشا يعشو اذا ضعف بصره بلا آفة بعينه والمراد منه التعامي اي ومن يتعام عن ذكر الرحمن اي القرآن بان لا يؤمن به ولا يعمل بما فيه نقيض اي نسبب له شيطانا مسلطا عليه بخذله مجازاة لاعراضه عن ذكر الله فهو اي الشيطان له للمعرض قرين اي صاحب لا يفارقه في النار كلاهما في سلسلة واحدة او لا يفارقه في الدنيا يزين له الضلالة وانهم ليصدونهم عن السبيل اي وان الشياطين ليمنعون المعرضين عن طريق الهدى ويحسبون اي يظنون انهم مهتدون اي انهم على الطريق المستقيم حتى اذا جاءنا مفردا اي المعرض وقرئ جاءنا تثنية اي المعرض وشيطانه قال اي المعرض لشيطانه تندما يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعدا مثل بعد ما بين المشرق والمغرب بتغليب المشرق فبئس القرين اي قال تعالى فبئس الصاحب

غاية لحسبانهم مهتدين صح

[illegible]

قيل لم لم يوسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام اجيب بان التوسع عليهم مفسوم ايضا لان الدخول لاجل الدنيا من دين اهل النفاق ونسيان ذكر الله تعالى ومن يعش صح

وانما جمع ضمير من يعش وضمير الشيطان في هذه الجمل لان المراد بمن والشيطان جنسان مبهمان فيتناول كل منهما الافراد فبذلك جاز ان يرجع اليهما جمعا قوله

مع الشيطان في النار اوقال المعرض فبئس القرين انت يا شيطن ولن ينفعكم اليوم اي يقال يوم القيمة
للكافرين المعرضين عن القرآن عند دخولهم النار ولن ينفعكم اليوم الندم او الاعتذار او التمني
اذ ظلمتم بدل من اليوم اي اذ اشركتم بقوله انكم بالفتح تعليل لعدم النفع اي لما صح ظلمكم عندكم في الدنيا
فلن ينفعكم اليوم ندمكم لانكم في العذاب مشتركون اي حق جميعكم من التابع والمتبوع ان تكونوا في العذاب
سواء لاشتراككم في موجبه وهو الكفر قوله افانت تسمع الصم نزل حين بالغ النبي عليه السلام في طلب ايمان اهل
مكة فاومي الله تعالى الى ان لا نافع الا هو بقوله افانت تسمع الصم اي تفهم من كان اصم القلب او تهدي العمي
اي ترشد من يتعامى عن الحق الى الهدى ومن كان في ضلال مبين اي ظاهر الضلالة في علم الله تعالى فيجب
عليه كلمة العذاب والفاء في جواب شرط مقدر وهو لما لم يؤمنوا بك وبما جئتهم به من القرآن في قوله فاما نذهبن
بك بان نميتك قبل ان نبصرك تعذيب الكفار هنا فانا منهم منتقمون يوم القيمة او نرينك الذي
وعدناهم من العذاب في حياتك بان لم يؤمنوا فانا عليهم مقتدرون اي على اهلاكهم قادرون
بلا مانع عنه قوله فاستمسك خطاب له عليه السلام والمراد امته اي خذ بالذي اوحي اليك واعمل به ودم على الطهر
انك على صراط مستقيم اي على دين الحق وانه لذكر اي القرآن شرف لك ولقومك اي العرب لانه نزل بلغتهم
وقيل ذكر لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك اي لمتبعيك بالهداية وسوف تسئلون يوم القيمة عن شكر
هذا الشرف او عن القيام بحق القرآن وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي سل امم من ارسلنا
من قبلك الذين يقرؤن كتبهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل ان الانبياء جمعوا ليلة المعراج
وصلى بهم ببيت المقدس فقيل له عليه السلام سل من رسلنا قبلك اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون يعني هل جاءهم رسول يدعوهم الى عبادة غير الله فقال عليه السلام لا اسئلهم قد اكتفيت
بعلمي وبيقيني بما في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي باليد والعصا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين على سبيل التعريض فلما جاءهم موسى باياتنا
اي بعلاماتنا اذا هم منها يضحكون اي يسخرون ويعجبون وما نريهم اي القبط من آية كالطوفان والجراد والضفادع
الا هي اكبر من اختها اي اعظم من الآية التي كانت قبلها ليكون العذاب اعظم واشد فلم يؤمنوا بشيء منها

قيل كيف جاز ان يجاب لما باذا للمفاجاة وهو ليس بفعل يعمل في لما يعني حين اجيب بان اذا متضمن لفعل المفاجاة وهو عامل النصب في محل لما على المفعولية تقديره فلما جاءهم باياتنا فاجؤا وقت ضحكهم

واخذناهم

واخذناهم بالعذاب اي عاقبناهم بهذه العقوبات لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا اي قال القبط لموسى
تعظيما له عند مجيء موسى بالآيات عاجزين ذليلين يا ايها الساحر بفتح الهاء وضمها اي العالم الكامل والواو للاستعظام علم السحر
ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بحق ما امرك به ربك ان تدعو به فيستجاب لك ليكشف العذاب عنا
انا لمهتدون اي مؤمنون بك وموحدون ربك فلما كشفنا عنهم العذاب بدعاء موسى اذا هم
ينكثون اي ينقضون عهودهم كفرا ونادى فرعون بنفسه او امر بالنداء في قومه اي في مجامعهم
واسواقهم افتخارا قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة
نهر الملك ونهر طولون ونهر تنيس ونهر دمياط تجري من تحتي الواو للحال اي تجري تحت قصوري
وسرري وبين يدي وفي بساتيني افلا تبصرون عظمتي وفضلي على موسى ام انا خير الهمزة
للتقرير والميم صلة كانه قال اثبت عندكم وهذه حالتي اني انا خير من هذا الذي هو مهين
اي ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين اي لا يقرب يفصح كلامه لعقدة فيه اراد لثغته التي حدثت بسبب
الجمرة فلا يصلح للرياسة والسياسة ليؤمن به الناس ويقتدوه وانا فصيح الكلام وبليغ الحجة افلا
تنظرون فضلي عليه في كل شيء فلولا القي عليه اسورة اي هلا اعطي اسورة وهي اساورة من ذهب ان كان
صادقا في مقالته وصادقا في رسالته فيكون حاله خيرا من حالي وكان آل فرعون اذا سودوا رجلا
البسوه اسورة من ذهب وطوقوه طوق ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اي متتابعين يشهدون
بصدقه فاستخف قومه اي استذلهم فاطاعوه اي انقادوا له فيما يريد انهم كانوا قوما فاسقين
اي عاصين الله ورسوله بنقض العهد فلما آسفونا اي اغضبونا انتقمنا منهم اي عاقبناهم
فاغرقناهم اجمعين اي لم نبق احدا منهم فجعلناهم سلفا جمع سالف يعني ماض اي فاهلكناهم
وجعلناهم متقدمين عبرة ومثلا للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم فلا يفعلون
مثل افعالهم ونزل حين قال ابن الزبعرى للنبي عليه السلام بعد نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم رضينا ان يكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة لانهم عبدوا من دون الله ففرح
قومه وضحكوا استهزاء ورفعوا اصواتهم تعجبا واعرضوا عن النبي عليه السلام قوله تعالى ولما ضرب اي وصف

يضجون

ابن مريم مثلا يعني ممثلا به اذا قومك منه اى كفار مكة من المثل يصدون بالضم اى يعرضون وبالكسر اى
ويرفعون اصواتهم تعجبا وقالوا آلهتنا خير ام هو يعنون عيسى فنرضى ان تكون آلهتنا معه في النار
على تقدير ان يكون هو فيها ما ضربوه اى هذا المثل وهو آلهتنا خير ام هو لك يا محمد يعني ما عارضوك به
المعارضة الا جدلا اى مجادلين بالباطل او لاجل الجدل في القول لا لطلب الحق وترك الباطل بل هم
قوم خصمون اى شديدو الخصومة دابهم اللجاج ان هو اى ما عيسى الا عبد مربوب فلا يجوز ان
يكون الها لكن انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اى دليلا وعبرة يستدلون بوجوده
من غير اب على قدرة الله تع كما خلقنا آدم من غير اب وام لذلك ولو نشاء لقدرتنا على عجايب الامور لجعلنا
اى ولدنا منكم يا بني آدم ملايكة في الارض يخلفون بعدكم كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى
من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملايكة اجسام لا يتولد
الا من الاجسام وذات الله القديم متعالية عن ذلك وانه اى نزول عيسى لعلم للساعة بالكسر اى تعلم
به قرب الساعة وبفتح العين اى علامة لقيام الساعة فلا تمترن بها اى لا تشكن في الساعة والبعث
المرية الشك واتبعون اى اتبعوا صراطي وهو التوحيد هذا اى الذي امركم به من التوحيد صراط
مستقيم لا اعوجاج له ولا يصدنكم الشيطان عن هذا الصراط وهو طريق الهدى انه لكم عدو مبين
اى ظاهر العداوة ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات والشرايع قال قد جئتكم بالحكمة اى بالنبوة وشرايع
الانجيل و بعثت لابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر الدين دون بعض الذي
تختلفون فيه من غيره اذ لا تعبد فيه فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما آمركم به من امر التوحيد
ان الله هو ربي وربكم اى هو خالقي وخالقكم فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب اى الجماعات المتحزبة في امر عيسى من بينهم اى من بين النصارى وهم النسطورية
واليعقوبية والملكانية وقيل هم اليهود والنصارى تفرقوا في امر عيسى فقالت اليهود انه ولد
الزنا وقالت النصارى انه ابن الله واختلفوا في قتله فويل للذين ظلموا اى اشركوا من عذاب
يوم اليم اى وجيع هل ينظرون الا الساعة اى ما ينتظرون اذ لم يؤمنوا الا ان تاتيهم

وانه صح

واللام رواية صح

الذين بعث عيسى اليهم بالنبوة وقال لهم قد جئتكم بالحكمة صح

[illegible]

وكونها ان تاتي الناس بغتة وهم فطنون كالمؤمنين بها بالوحي صح

الساعة بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون بها يعني غافلون عنها لاشتغالهم بالدنيا الاخلاء يومئذ
اى الاصدقاء بسبب المعصية يوم القيمة بعضهم لبعض عدو اى يعادي بعضهم بعضا فيومئذ
ظرف لعدو الا المتقين اى الا الاصدقاء في الله او الا المجتنبين اخلاء السوء قيل كل وصلة الى خلة
منقطعة الا ما كان في الله فانها في كل وقت باقية مزدادة قوة اذا راوا ثواب التحابب في الله
والتباغض في الله والآية نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط يا عبادي بياء الاضافة
وتركها اى ينادى به يومئذ المتقون المتحابون في الله لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم
تحزنون مما عملتم في الدنيا من الذنوب الذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي اى الذين صدقوا باياتنا وكانوا مسلمين
اى المخلصين وجوههم لنا لطاعتنا ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اى تسرون والحبرة المبالغة في السرور
يعني تكرمون اكراما بليغا يظهر اثره على وجوهكم ثم اخبر انهم اذا دخلوا الجنة واستقروا فيها
يطاف عليهم بصحاف اى بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء يشرب منه لا عروة له ليشرب
الشارب من حيث شاء وفيها اى في الجنة ما تشتهيه الانفس بها بالضمير وتركها تلذذا وتلذ الاعين
اى تلتذ به نظرا وانتم فيها خالدون لا تخرجون ولا تموتون وتلك الجنة اى وهي الجنة التي اورثتموها بما
اى بسبب ما كنتم تعملون من الاعمال الحسنة يعني دخلت الجنة في ملككم كدخول الميراث في ملك وارثه لكم فيها
اى في الجنة فاكهة كثيرة لا ينقطع منها اى من تلك الفاكهة تاكلون متى شئتم ان المجرمين اى الكافرين في عذاب
جهنم خالدون لا يفتر اى لا يخفف العذاب طرفة عين عنهم وهم فيه مبلسون اى آيسون من رحمة الله
قيل يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى وما ظلمناهم اى لا نعذبهم
بغير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين باستكبارهم عن الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول مكثهم
فيها او لغلبة الجوع الملقى عليهم يا مالك اى يا خازن جهنم ادع لنا ربك بالموت فيجيبهم مالك بعد اربعين
ليقض اى ليحكم علينا سنة او الف سنة قال انكم ماكثون دائمون في العذاب ثم يقال لهم توبيخا لقد جئناكم على لسان
الرسل بالحق اى القرآن والتوحيد في الدنيا ولكن اكثركم للحق كارهون اى جاحدون ام ابرموا اى
احكم اهل مكة امرا في كيد محمد واتفقوا عليه فانا مبرمون اى محكمون كيدنا لاهلاكهم كما ابرموا كيدهم

من الرحم وهو السد

ليقض اى ليحكم علينا ربك صح

قيل كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس اجيب بان تلك ازمنة ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس وينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب صح

وذلك نزل حين اجتمعوا في دار الندوة ودخل ابليس عليهم لتقوية مكرهم وقد مر بيانه في سورة الانفال
قيل المبرم هو المفتول على طاقتين ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اي بل يظنون انا لا نعلم ما خطر ببالهم
ونجواهم اي ما يتناجون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتناجون خلف الكعبة ويقولون لا يسمع رب
محمد مقالتنا هنا فقال تعالى بلى نسمع نحن ذلك ورسلنا اي الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون ما يسرون
وما يعلنون ونزل حين قالوا الملائكة بنات الله تبكيتا فقال قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فرضا فانا
اول العابدين لذلك الولد وهذا غاية التوحيد والمبالغة في نفي الولد لانه تعليق بالمحال لما انبنت ببرهان
صحيح عقلي وحجة واضحة ان لا ولد له فانتفت عبادته لانتفائه لان المعلق بالمحال محال مثله وفيه ايماء الى
الانصاف في الجدال واثبات للحجة عليهم في نفي الولد عنه تعالى وقيل انا اول الجاحدين لقولكم باضافة
الولد الى الله وقيل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين لله بنفي ذلك وتكذيب قولكم قوله
سبحان رب السموات والارض رب العرش تنزيه لنفسه تعالى عما يصفون اي يقولون من الكذب بان لله ولدا
فذرهم اي كفار مكة يخوضوا اي يشرعوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي
يوعدون وهو يوم القيمة وهو الذي في السماء اله اي معبود فيها بدون الاستقرار وفي الارض اله اي معبود فيها
لذلك يعني ليس حالا فيهما او في احدهما وهو الحكيم في امره العليم بخلقه وقولهم وفعلهم فيه نفي الالهة التي تعبد
في الارض وتخصيص الالوهية له تعالى ثم عظم نفسه ونزه بقوله وتبارك اي تعاظم وتعالى عما يقولون الذي له
ملك السموات والارض اي خزائنهما او نفاذ الامر فيهما وما بينهما من الخلق وعنده علم الساعة
اي علم قيامها واليه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين يدعون من دونه اي لا يقدر الالهة الذين يعبدونهم
من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله وهم الملائكة وعيسى وعزير الا من شهد اي الا
لمن قال كلمة الاخلاص من المؤمنين فهو استثناء متصل او لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهم يعلمون
انه الحق عن بصيرة واخلاص هم الذين يملكون الشفاعة فهو استثناء منقطع ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله اي ليعترفون بخالقهم وهم كفار قريش فانى يؤفكون اي كيف يصرفون بعد الاعتراف والتصديق
وقيله جر بتقدير حرف القسم اي واقسم بقول النبي عليه وندائه يا رب شكاية لهم وجواب القسم ان هؤلاء

اي اقسم الله بعظيما لنداء رسوله كواشي

وفي قيله قرئ بالحركات الثلث والاوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله او قيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون والضمير في قيله للرسول صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه

لقوم

قوم لا يؤمنون وقرئ بالنصب ايضا على تقدير ويعلم قيله وقيل الجر والنصب يجوز ان يكون للكون
العطف على لفظ الساعة وعلى محلها وفيه بعد معنى ولفظا اما معنى فلعدم معنى التخصيص حينئذ فللفصل
بين المعطوف والمعطوف عليه قوله فاصفح جواب شرط محذوف اي اذا لم يجئ منهم ايمان فاعرض عنهم اي عن دعوتهم
او فاعف وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وقل سلام اي قل لهم قولا تسلم به من شرهم وهو سلام تكم سلام متاركة
لا سلام دعاء فسوف تعلمون بالخطاب وهو وعيد شديد لهم من الله تعالى وقرئ بالياء على معنى الخبر عنهم

واما لفظا ح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم

اي يا محمد يا حي يا قيوم والكتاب المبين اي وبحق القرآن الفارق بين الحق والباطل جواب القسم انا انزلناه
اي القرآن في ليلة مباركة هي ليلة القدر من اللوح المحفوظ في السماء السابعة الى السماء الدنيا
الى الكرام الذين امروا بانتساخه في ليلة القدر صح
دفعة واحدة في بيت العزة الى السفرة ثم نزل به جبرئيل في عشرين سنة متفرقا او هي ليلة نصف شعبان
وسماها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير من المغفرة وفضيلة العبادة ونزول
الرحمة على المؤمنين في هذه الليلة روي انه تعالى يغفر لجميع المسلمين فيها الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق
للوالدين او مصر على الزنا وروي انه من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه
بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان
وروي انه قال ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم
اي انزلناه لانذارنا وتحذيرنا الكافرين من العقاب فيها اي في ليلة القدر او نصف شعبان يفرق اي يفصل و
يكتب كل امر حكيم اي محكوم بوقوعه من خير وشر واجل ورزق وكل ما هو كائن في هذه الليلة الى الليلة الاخرى اي السنة
القابلة من ام الكتاب امرا اي يفرق فرقا وفصلا من عندنا او بامر من عندنا فصار نصبا بنزع الخافض قوله
انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين اي كنا مرسلين الرسل الى الخلق او الملائكة في هذه الليلة رحمة
اي لرحمة للمؤمنين من ربك انه هو السميع لمقالتهم العليم بهم وباعمالهم قيل يفرغ من نسخ الارزاق الى ميكائيل ونسخ الحروب
والزلازل والخسف والصواعق الى جبرئيل ونسخ المصائب الى ملك الموت ونسخ الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء
الدنيا رب السموات بالجر بدل من ربك وبالرفع اي هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين

فان قلت ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبرئيل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما ك

يبدأ باستنساخ كل امر محكوم بوقوعه من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر صح

الذى تعرفون بانه رب السموات والارض صح

اى موقنين بتوحيد الله لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم اى خالقكم ورازقكم ورب آبائكم الاولين
اى خالقهم ورازقهم لا غيره مما تعبدون قوله بل هم فى شك يلعبون جواب لقوله ان كنتم موقنين اى لا
يوقنون حقيقة ان للسموات والارض ربا بل هم فى شك من القرآن وقيام الساعة يلعبون اى يستهزئون
بك يا محمد قوله فارتقب نزل حين دعا رسول الله عليه على قريش فقال اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابهم
دعاؤه حتى هلكوا واكلوا الميتة وكان واحدهم يرى كهيئة الدخان بين السماء والارض من شدة الجوع فجاء ابو سفيان
النبى عليه وقال يا محمد تامرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع لهم ليكشف عنهم الجوع فاراد النبى عليه
ان يدعو لهم ليكشف عنهم القحط فقال تعالى ارتقب اى انتظر يا محمد عذابهم يوم تاتى السماء بدخان مبين اى ظاهر
لا شك فيه يعنى القحط وسمى دخانا ليبس الارض والنبات وارتفاع الغبار فشبهها بالدخان وقيل هو دخان يأتى
من السماء قبل يوم القيمة يدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون راس احدهم كراس الحنيذ وقيل ينفخ الكافر حتى يصير
كالجمل فياخذ المؤمن منه كهيئة الزكام يغشى الناس اى يشمل اهل مكة الدخان فاذا غشيهم قالوا هذا عذاب اليم
حسبون الى الجوع ربنا اكشف عنا العذاب اى الجوع انا مؤمنون اى نؤمن ان كشف عنا العذاب وهو موعد منهم
بالايمان فيقال لهم انى لهم الذكرى اى كيف يتذكرون الايمان ويفون بما وعدوا عند نزول العذاب لا يستقيم
تذكرهم شيئا وقد جاءهم رسول مبين اى مظهر ما يوجب الادكار من الآيات والمعجزات فلم يذكروا وهو اعظم
فى وجوب الايمان من كشف الدخان ثم تولوا عنه اى اعرضوا عما جاء به فلم يصدقوه وقالوا للرسول معلم يعلمه القرآن
غيره كجبر ويسار ومجنون لا اعتبار لقوله يعنى بهتوه بتعليم غيره اياه ونسبوه الى الجنون قوله
انا كاشفوا العذاب خطاب لاهل مكة اى انا نكشف العذاب عنكم زمانا قليلا ثم انكم عائدون
الذى هو الجوع صح
اى تعودون الى شرككم لا تلبثون عقيب الكشف فكشف الجوع عن قريش بدعاء النبى عليه فعادوا الى الكفر
فانتقم منهم يوم بدر وان اريد بالدخان الذى قبل يوم القيمة فكشف العذاب عنهم انما يستقيم بما روى ان الكفار والمنافقين
اذا راوا الدخان ياتى من السماء غشيهم وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى يثيبون الى الله فيكشف
الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون عقيبه كلا يوم نبطش اى اذكر يوم ناخذ الكفار
بقوة البطشة الكبرى اى يوم بدر او يوم القيمة انا منتقمون اى منتقم منهم فى ذلك اليوم ولقد فتنا قبلهم

او دخان العذاب صح

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره

وهو موسى
اى ابتلينا قبل قريش قوم فرعون بالامهال وكثرة الاموال فارتكبوا المعاصى وجاءهم رسول كريم على الله
وهو ان ادوا الى عباد الله ان مفسرة لان مجىء الرسول المرسل اليهم متضمن معنى القول لانه بشير ونذير
اى ارسلوا معى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم لاذهب بهم الى الشام انى لكم رسول امين غير متهم ائتمنه الله
على وحيه ورسالته فاتبعونى واطيعوا امرى وان لا تعلوا ان مثل كالاولى اى لا تتعظموا على الله باستهانة رسوله
اى مفسرة
ووحيه او لا تخالفوا امره ولا تعملوا بالفساد انى آتيكم بسلطان مبين اى حجة واضحة على رسالتى كاليد والعصا
وانى عذت بربى وربكم اى استعوذ به ان ترجمون اى تقتلونى وكانوا يتوعدونه بالرجم وان لم تؤمنوا لى
اى ان لم تصدقونى فاعتزلون اى فاعتزلوا ايذائى فانه ليس بجزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فلم يؤمنوا به
فدعا اى موسى ربه عليهم ان اى بان هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون لم يطيعونى قوله فاسر بعبادى
اى ببنى اسرائيل الفاء جواب شرط محذوف اى قال تعالى ان كان الامر كما تقول فاسر بهم ليلا انكم متبعون
اى يدبرون يتبعكم فرعون وقومه ليقتلوكم ونحن ننجيكم ونهلكهم فذهب موسى ببنى اسرائيل الى البحر
فضرب بعصاه البحر فصار طريقا يبسا فلما جاوز موسى مع بنى اسرائيل البحر عاد موسى يضرب البحر بعصاه
ليلتئم لئلا يدركه القبط فقال تعالى لموسى واترك البحر رهوا اى ساكنا منفرجا كحاله حتى يدخله القبط
انهم جند مغرقون اى سيغرقون بدخول فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت بيوتهم وقصورهم
وبساتينهم خاوية فقال تع كم تركوا وهو متضمن معنى الاخراج اى كم اخرجناهم من جنات وعيون
اى بساتين وانهار جارية وزروع ومقام كريم اى وعروش ومساكن حسنة ونعمة بالفتح
التنعم اى وكم تركوا من نعيم كانوا فيها فاكهين اى معجبين كذلك اى تركا كذلك او الامر كذلك يعنى
الامر كما اخرجناهم من تلك النعمة والمسرة والسعة فى العيش واورثناها اى جعلنا اموال
القبط ميراثا قوما آخرين اى لبنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض اى اهلهما ترحما لهم لكفرهم
وهذا تعظيم لمهلكتهم او ما بكت السماء والارض بعينها لما روى ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء
والارض اربعين صباحا وهذا ممكن قدرة وما كانوا منظرين اى مؤخرين عند نزول العذاب ولقد
نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين الشديد او الهوان وهو قتل الابناء واستحياء النساء قوله من فرعون

بدل من العذاب اي من عذاب فرعون انه كان عاليا اي متكبرا عاصيا من المسرفين اي من المشركين وهو
خبر ثان لكان ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم منا بحالهم التي هم احقاء بها ان يختاروا او
بما صدر منهم من الفرطات في بعض الاوقات على العالمين اي عالمي زمانهم وما يحصل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم وآتيناهم من الآيات اي
اعطيناهم من العلامات الربانية كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها ما فيه بلاء مبين اي اختبار ظاهر
فان الله يختبر بالنعم كاختباره بالنقم ان هؤلاء ليقولون اي ان كفار مكة قالوا جوابا لما قيل لهم
انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت للحساب والجزاء ان هي اي ما الموتة التي بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى
التي تقدمت لا الموتة التي نموتها بعد ثم نحيى وما نحن بمنشرين اي مبعوثين بعد الموت فأتوا بآبائنا
احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت قالوا ذلك للنبي عليه واصحابه ثم تهددهم الله
باهلاك قوم كانوا اقرب الى اهل مكة بالكسل عن الايمان فقال اهم خير اي يا محمد الكفار مكة
خير اي اشد قوة ومنعة ام قوم تبع الحميري وهو كان نبيا مبعوثا اليهم او رجلا صالحا وقومه كافرين والذين
من قبلهم اي قبل قوم تبع عطف على قوم تبع اهلكناهم اي انا اهلكنا قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار
المستكبرين عن الايمان وكلهم كانوا اشد منهم قوة وآثارا في الارض انهم كانوا مجرمين اي عاصين و
جاحدين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين لاعبين اي بلا حكمة وهو حال من فاعل خلقنا
ما خلقناهما بيان للجملة قبلها اي ما خلقنا السموات والارض الا بالحق اي الا لامر كائن وهو الاستدلال على الوحدانية
وقيل لمنفعة الخلق وقيل للامر والنهي والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا يفهمون ذلك ولا
يصدقون ان يوم الفصل اي يوم القضاء بين الخلق وهو يوم القيمة ميقاتهم اي ميعادهم اجمعين
اي الاولين والآخرين قطعة يوم لا يغني بدل من يوم الفصل اي يوم لا ينفع مولى عن مولى اي ولي عن ولي قريبا
كان او اجنبيا شيئا من الشفاعة او من دفع العذاب ولا هم ينصرون اي يمنعون مما نزل بهم من العذاب
الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع له ومحل من بدل من ضمير ينصرون او النصب على الاستثناء انه هو العزيز للكافرين
بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالفضل والثواب ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي كثير الاثم وهو ابو جهل
والوليد واصحابهما كالمهل اي كالصفر المذاب او كدردي الزيت يغلي في البطون بتاء التانيث اي الشجرة

ولم يقل من الجحيم ليكون اصول واهيب

وغلط والاستبرق معرب استبره وجاز وقوع الالفاظ العجمية في القرآن العربي لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا بتصرف فيه تصرف اللفظ العربي من غير فرق

دكون بتاء التذكير اي المهل والتشبيه في الذوبان لا في الغليان كغلي الحميم اي الماء الحار الذي انتهى حره
فيقال بالقاء الكافر في النار فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها اي جروه بجفوة
وغلظة شديدة الى سواء الجحيم اي وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ويقول له الملائكة استهزاء به
ذق العذاب انك بكسر الهمزة وفتحها انت العزيز الكريم في زعمك لانه كان يقول في الدنيا للنبي عليه
انا اعز اهل الوادي ابو جهل ان هذا اي العذاب ما كنتم به تمترون اي تشكون في الدنيا او تجادلون فيها
بالباطل ان المتقين اي الذين وحدوا الله واطاعوه في مقام بضم الميم وفتحها امين اي في مكان ذي امانة
لمن نزله لا خيانة له لان المكان المخيف كانه يخون لنازله لما يلقى فيه من الخوف قوله في جنات وعيون
بدل من مقام امين يلبسون من سندس واستبرق الجملة حال من ضمير فاعل في جنات اي لابسين من الجنسين
يعني مما لطف من الديباج ومما ثخن منه متقابلين حال بعد حال اي متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض
لدوران الاسرة بهم كذلك اي مثل ما ذكرت لهم ثابت في الجنة او اثبتناهم كذلك وزوجناهم اي قرناهم
بحور عين اي حسان الوجوه عظام العيون يدعون فيها اي يطلبون في الجنة منا وهو حال من فاعل زوجناهم اي مقدرين طلبهم فيها منا بكل فاكهة آمنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت
او من كل مخوف لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى او بعدها والمعنى لا يذوقون فيها
فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي
البتة لان ذوق الموت الماضي غير ممكن في المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال ووقاهم اي يصرف
عنهم عذاب الجحيم فضلا اي اعطى لهم هذا الثواب فضلا من ربك ذلك اي الفضل هو الفوز العظيم اي النجاة
الواقعة فانما يسرناه الفاء للعطف على مقدر اي ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلنا
القرآن بلسانك اي ليقرأه بلغتك ليفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون اي يتعظون به فيؤمنون وان لم يؤمنوا
فارتقب اي انتظر هلاكهم انهم مرتقبون هلاكك لانهم يرتقبون اي ينتظرون بك دائرة السوء

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اي الحق حم يا محمد تنزيل الكتاب اي القرآن من الله العزيز الحكيم فتنزيل مبتدأ وخبره
الظرف ان في السموات والارض اي في خلقهما او الذي فيهما من الشمس والقمر وغيرهما من النيرات وجبال البحار

لا يذوقون فيها الموتة الا الموتة الاولى موضوعة موضع لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عليه الكلام من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له

ولا نهار ولا اشجار وغير ذلك من العجائب لآيات للمؤمنين اى لدلالات واضحات للمصدقين بتوحيده وفي خلقكم
وتغيركم من حال الى حال وما يبث الذي ينتشر من دابة تختلف في الارض آيات اى دلايل لقوم يوقنون
بالبعث وفي اختلاف الليل والنهار اى في سواده وبياضه او في ذهاب احدهما ومجيء الآخر وما انزل الله من السماء
من رزق اى مطر فاحيا به الارض بعد موتها اى يبسها وفي تصريف الرياح مرة رحمة ومرة عذابا او في جهات مختلفة
آيات لقوم يعقلون الدليل والاستدلال به فيؤمنون ويطيعون فآيات الاولى مبتدأ وفي خلقكم
خبره وآيات الثانية مبتدأ واختلاف الليل خبره لانه مجرور بفي مقدرة كما في هذا اذا
رفعتهما استينافا فلو نصبت او رفعت عطفا كان من العطف على معمول عاملين وهما ان وفي
لانك اذا نصبت اقيمت الواو مقامهما فعمل الجر في اختلاف الليل وفي آيات النصب واذا رفعت
كان العاملان الابتداء وفي فعمل الواو الرفع في آيات والجر في اختلاف الليل وهذا على مذهب الاخفش دون
سيبويه فانه لم يجوزه وتخريج الآيات عنده على اضمار في بدليل تقدم ذكره في الآيتين قبلها تلك اى الآيات
المذكورة آيات الله اى آيات وحدانيته نتلوها اى نقرأها عليك يا محمد بالحق اى بالصدق او بامر الحق فبأي حديث
بعد الله اى بعد كتابه وآياته اى معجزات انبيائه يؤمنون بالياء والتاء اى يصدقون ويل لكل افاك اى كذاب
اثيم اى كثير الاثم وهو النضر بن الحارث يسمع آيات الله صفة اثيم تتلى اى تقرأ عليه ثم يصر اى يقيم على الكفر مستكبرا
اى متعظما متكبرا عن الايمان بعد سمعه وفهمه كأن لم يسمعها اى كأنه يعني كان الشأن لم يسمع تلك الآيات
فبشره يا محمد بعذاب اليم واذا علم من آياتنا اى اذا سمع من آيات القرآن شيئا وعلمه اتخذها
اى اتخذ جميع الآيات هزوا اى سخرية للمبالغة في الكفر ويقول هذا مثل حديث رستم واسفنديار
اى هو وامثاله اولئك لهم عذاب مهين يهانون فيه من ورائهم اى امامهم جهنم او من بعدهم جهنم والوراء
ما توارى عنك من خلف او قدام ولا يغني اى لا ينفع عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ينفعهم ايضا ما اتخذوا
من دون الله من الاصنام اولياء ولهم عذاب عظيم في الآخرة هذا اى القرآن هدى اى بيان من الضلالة او سبب
الهداية او كامل فيها والذين كفروا بآيات ربهم اى آيات القرآن لهم عذاب من رجز اليم
اى من اشد العذاب الموجع في الآخرة قوله الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اى باذنه بيان

بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر

من الله لنعم للناس لعلهم يعتبرون فيؤمنون ولتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزقه ولعلكم تشكرون
هذه النعم وسخر اى ذلل لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اى كاينة من رحمته وقدرته تعالى لصلاحكم ومنفعتكم
كنور الشمس والقمر والنجوم والبر والبحر والجبال والمياه والدواب والنبات ان في ذلك اى فيما ذكر لآيات
اى دلايل واضحات لقوم يتفكرون فيوحدونه ويعتبرون في صنعه قل للذين آمنوا يغفروا اى قل لهم اغفروا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى وقايعه بهم يعني لا يخافون عقوبات ايام الامم الماضية قبلهم
كعاد وثمود وفرعون المعنى قل للمؤمنين ان يعفوا عن اذى المشركين وذلك حين شتم رجل من كفار
قريش عمر بمكة فهم عمر والاصحاب ان يعاقبوه فامره الله ان يتجاوز عنه وكان ذلك قبل ان يؤمر
النبي عليه بالقتال ليجزي بالياء مفعولا اى ليجزي الله وبالنون اى لنجزي نحن قوما بما كانوا يكسبون
اى باعمالهم في الآخرة من عمل صالحا فلنفسه اى ثوابه لها ومن اساء فعليها اى عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون
جميعا فيجازي كلا بعمله من الاحسان والاساءة ولقد آتينا بني اسرائيل اى اولاد يعقوب الكتاب
اى التورية والزبور والانجيل والحكم اى الحكم بالكتاب بين الناس او العلم والفهم والنبوة اى
جعلنا النبوة فيهم فكان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اى الحلالات الصرفة كالمن والسلوى
من الرزق او اورثناهم اموال فرعون وقومه وفضلناهم على العالمين اى عالمي زمانهم بالاسلام وآتيناهم
بينات اى دلالات من الامر اى امر الدين من الحلال والحرام وبيان بعث محمد فما اختلفوا في الدين
او في شأن محمد عليه وكفروا الا من بعد ما جاءهم العلم بالدين وبمحمد بغيا اى بغي حدث بينهم
يعني حسدا او عداوة لمحمد عليه ان ربك يقضي اى يحكم بالعدل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدين والكتاب
ثم جعلناك على شريعة اى على مذهب وطريقة من الامر اى من امر الدين من الفرايض والاحكام والحدود
فاتبعها اى اثبت عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اى لا يعرفون بالتوحيد وهم رؤساء قريش
انهم معنى التعليل اى لانهم لن يغنوا عنك من الله اى لا يمنعونك من عذاب الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
في دينهم الباطل والله ولي المتقين اى ناصر الموحدين المخلصين هذا بصاير اى القرآن وآياته معالم
ودلايل كالبصاير في القلوب للناس يتبصرون بها دينهم ما لهم وما عليهم وهدى من الضلالة

وَرَحْمَةٌ من العذاب لقوم يوقنون اي يصدقون بالكتاب والرسول والبعث ام حسب اي اظن
الذين اجترحوا السيئات اي اكتسبوها ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في الرحمة والرضوان
والهمزة في ام حسب لانكار الحسبان سواءً بالنصب بدلا من المفعول الثاني لنجعلهم وهو الكاف بمعنى
وارتفاع محياهم ومماتهم على الفاعلية له وكان مفردا غير جملة والمعنى لكن المحسنين والمسيئين
ليسا مساويين محيا ومماتا لان المحسنين عاشوا على القيام بالطاعات والمسيئين على ركوب المعاصي
ومات هؤلاء على البشرى بالرحمة من الله والوصول الى ثوابه واولئك ماتوا على اليأس من رحمة الله والوصول
الى اشد العذاب وقرئ سواء بالرفع فيكون كلاما مستانفا على معنى ان المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن يموت
على ايمانه ويبعث على ايمانه والكافر في الدنيا والآخرة كافر يموت على كفره فكل يموت على حسب ما عاش عليه
ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون لانفسهم حين يحسبون ان لهم في الآخرة ما للمؤمنين فيها نزلت الآية حين
قال كفار مكة انا نعطى في الآخرة من الخير افضل ما يعطى المؤمنون فيها فانكر الله عليهم ذلك وخلق الله
السموات والارض بالحق اي لامر صادق ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون
من ثواب اعمالهم ولا يزادون على عذاب سيئاتهم قوله افرأيت نزل توبيخا لمن عبد الاصنام بهواه
وترك عبادة ربه وعصى امره اي اخبرني من اتخذ الهه هواه لانه يعمل ذلك بهواه ولا يخاف الله واضله الله
اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الاله
عن طريق الهداية على علم من الله بانه من اهل النار ومحله حال وختم على سمعه فلم يستدل على طريق الهداية وقلبه
اي عالما بانه وذلك لا يجدي عليه
اي وضع على قلبه فلا يرغب في الحق وجعل على بصره غشاوة وقرئ غشوة اي غطاء لئلا ينظر ويعتبر في آيات الله
فمن يهديه اي من يرشده الى طريق الهداية من بعد الله اي بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون اي لا تتعظون
ان من لا يقبل الى الله لا يكرمه بالهدى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحياة الا حيوتنا في الدنيا لا حياة
بعد الموت في الآخرة نموت ونحيى اي يموت بعضنا ويحيى بعضنا كاولادنا او نحيى ونموت لان الواو
للجمع لا للترتيب وما يهلكنا اي لا يميتنا الا الدهر اي مضي الايام والليالي وانقضاء الآجال وما لهم بذلك
من علم اي بما يقولون برهان قطعي بل يتكلمون عن جهل ان هم اي ما القائلون بذلك الا يظنون ظنا بلا
تحقيق لانهم ينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وينسبون الحوادث الى الدهر ولا يعلمون ان خالق الدهر هو
رازق بالحوادث

قوله ام حسب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان قوله ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد ق بيد

ويبعث على كفره صح

قوله ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره خلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس ق بيد

لا الدهر

لا الدهر ولا الزمان واذا تتلى عليهم آياتنا اي آيات القرآن بينات اي واضحات ببيان الحلال
والحرام والبعث والجزاء ما كان حجتهم اي جوابهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اي احيوا لنا آباءنا
ان كنتم صادقين بانا نموت ونحيى بعد الموت وسماه حجة على سبيل التهكم لما ساقوه مساقها عن جهل ثم الزموا
جوابا لهم عما يقرون به من الخالق بقوله قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم
اولكم وآخركم يوم النفخة الثانية الى يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين وهو القادر على اتيان آبائكم ولكن اكثر الناس
اي اهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت لكفرهم ولله ملك السموات والارض اي خزائنهما ونفاذ الامر
فيهما ويوم تقوم الساعة ظرف يومئذ تاكيد له والعامل في الظرف يخسر المبطلون اي يومئذ يظهر
خسرانهم بتكذيبهم وترى كل امة جاثية اي باركة على الركب مجتمعة للحساب لدى الحاكم عليهم كل امة تدعى الى كتابها
الى ايمانها كتابها من خير وشر فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من حسنة او سيئة هذا كتابنا
اي يقول الله يومئذ هذا اي ديوان الحفظة كتابنا الذي كتبوه بامرنا واضاف الكتاب الواحد الى الشيين
للملابسة على الوجهين ومحل ينطق حال من الكتاب اي يشهد عليكم بالحق اي بالصدق من غير نقص
وزيادة يعني انتم تقرؤونه فيذكركم ما عملتم في الدنيا فكأنه ينطق عليكم انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون اي نثبت فيه نسخة اعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا لا نهمل شيئا منها خيرا او شرا
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته ذلك هو الفوز المبين
اي النجاة الظاهرة واما الذين كفروا جوابه فيقال لهم تهديدا افلم تكن اي الم ياتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم
في الدنيا بالانذار على لسان رسلي فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين اي كافرين بالرسل
وبما جاؤكم به واذا قيل اي اذا قال لكم رسلنا في الدنيا ان وعد الله حق اي واقع لا خلف فيه والساعة
بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة اي اي شيء القيمة والبعث ان نظن اي ما نظن
والا جعل نظن ظنا ومعناه مجرد اثبات الظن لهم فادخل حرف النفي والا ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه ثم قال صح
بالبعث والجزاء الا ظنا غير يقين وما نحن بمستيقنين بانها كائنة وهو تاكيد الاستثناء وبدا لهم سيئات ما عملوا
اي ظهر لهم عقوبة وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب بعد الموت لانهم استهزؤوا انه
غير نازل بهم وقيل اي قالت لهم اليوم ننساكم اي نترككم في النار كالشيء المنسي لا يلتفت اليه كما نسيتم

قوله حجتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره ق بيد

بعد انكارهم البعث وتكذيب الرسل بقول باطل صح

[illegible]

فوجه اضافته اليهم ان اعمالهم مثبتة فيه ووجه اضافته الى الله انه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده صح

فان قلت ما معنى ان نظن الا ظنا قلت اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين ق بيد

واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة مكر الليل والنهار يعني نسيتم لقاء الله في يومكم هذا صح

اى كما تركتم العمل لقاء يومكم هذا اى الحضور في هذا اليوم وماويكم النار اى منزلكم ومقركم نار جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم اى هذا العذاب النازل بكم بانكم اى بسبب انكم اتخذتم ايات الله اى القرآن هزوا اى سخريا فلم تومنوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا اى زينتها فاليوم لا يخرجون بضم الياء منها اى من النار ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة لعدم التوبة عنده والرجوع الى الدنيا فلله الحمد اى فيقول المومنون عند ذلك لله جميع المحامد او اثار الحمد والثناء رب السموات والارض بدل من الله رب العالمين بدل اخر لتقرير

يعني له اثار الحمد فعلى جميع الخلق ان يحمدوه ت

الحمد له تعالى والمعنى ان مثل هذه الربوبية يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وله الكبرياء اى البقاء والعظمة والسلطان في السموات والارض حال من الكبرياء بمعنى ان اثار كبريائه ظهرت فيهما وحقه ان يكبر ويعظم بالطاعة وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قال النبي عليه مخبرا عن الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته ناري

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب ت

سورة الاحقاف مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب اى هذا حم تنزيل القرآن من الله العزيز الحكيم لا من غيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من النيرات والنباتات والجبال والمياه والرياح الا بالحق اى ملتبسا بالصدق والحكمة لا بالعبث واللهو واجل مسمى اى وباجل معلوم ينتهي اليه خلقهن وهو يوم القيمة فاذا انقضى الاجل اى انقضى اخذتنا والذين امنوا يستعدون لهول ذلك اليوم والذين كفروا عما انذروا به من العذاب معرضون عن الاستعداد لهول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق ان يصل وينتهي اليه قل ارايتم ما تدعون اى اخبروني الذي تعبدونه من دون الله من الالهة اروني ماذا خلقوا من الارض كالذي خلق الله وان كانوا الهة ام لهم شرك اى نصيب وشركة مع الله في السموات اى في خلقها ايتوني بكتاب اى بكتاب منزل من قبل هذا القرآن يشهد بصحة قولكم ودعويكم في عبادتكم الالهة او اثارة اى ايتوني باثارة اى بقية من علم يوثر ويروى عن الانبياء والعلماء على شركهم ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة ما لم يجب دعاء احد ثم قال ومن اضل اى من اشد كفرا ممن يدعو من دون الله اى غير الله من الاصنام من لا يستجيب له اى لا يجيبه وان دعاه الى يوم القيمة وهم اى الاصنام عن دعائهم اى عن اجابة دعاء عابديهم غافلون لانهم جماد لا يعقلون ثم بين حالهم واجابتهم يوم القيمة فقال واذا حشر الناس كانوا اى الاصنام لهم اى لعابد

اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اى جاحدين متبرئين منها واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى واضحات فيها حرام وحلال قال الذين كفروا للحق اى للقران لما جاءهم هذا سحر مبين يعني لما سمعوا القران من النبي عليه السلام قالوا هذا سحر ظاهر لا شبهة فيه ام يقولون افتريه اى اختلق محمد القرآن قل ان افتريته اى اختلقته فرضا يعذبني الله عليه فلا تملكون لي اى لا تدفعون عني من الله اى من عذابه شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه

مع ارادتي النصح لكم بذلك والصد عن الشرك نعوذ بالله عليه صح

اى تخوضون في القرآن من الكذب والقدح كفى به شهيدا اى كفى بالله عالما بيني وبينكم وهو الغفور لمن تاب الرحيم لمن اطاع او الغفور الرحيم لكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا بتكذيبكم قل ما كنت بدعا اى ذا بدع من الرسل يعني لست اولهم بل انا واحد منهم روي ان النبي عليه راى في النوم انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه وحي اوحي اليه فاستبشروا ومكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا فقالوا له فسالوه عن تلك الرؤية فقال انها رويا رايتها كما يرى بشر ولم ياتني وحي من الله وما ادري ايكون ذلك ام لا يكون فنزل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اى لا اعلم ان الله يخرجني معكم او يتركني معكم او يرحمني واياكم او يعذبني واياكم فقال المشركون لم تتبعون رجلا مسحورا لا يدري ما يفعل به ولا بكم فنسخت هذه الاية بعدما قدم النبي عليه المدينة بقوله تعالى انا فتحنا لك الى قوله وما تاخر ان اتبع الا ما يوحى الي بل اسلم من القرآن يعني انا لا اعلم الغيب بل اتبعكم بما اوحي الي واتبعته كما امر به الرسل المتقدم من قبلي وما انا الا نذير مبين اى مخوف لكم بلغة بينة تعرفونها قل ارايتم ان كان القرآن نازلا من عند الله والواو في وكفرتم به للعطف على فعل الشرط يعني المقارنة وجواب الشرط محذوف اى الستم ظالمين بدلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين بعد علمه والواو في وشهد شاهد من بني اسرائيل انه رسول الله وهو عبد الله بن سلام على مثله اى على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله عليه للعطف على الشرط وما بعده روي ان عبد الله لما راى النبي عليه قال اشهد انك رسول الله كشهادة القرآن خبر قوله محمد رسول الله هذا على قول من قال انها نزلت بالمدينة وان قيل انها نزلت بمكة فالشاهد ابن يامين وكان ابن اخ عبد الله بن سلام او جواب الشرط اتومنون بدلالة فامن عليه اى شهد شاهد من بني اسرائيل فامن بمحمد او بالقرآن والواو في واستكبرتم اى تكبرتم وتعظمتم

في قوله فلا يملكون لي كان ما معنى ارسله والعطف اليهم فان قلت لما يكون لي ملك والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد بذلك التنصح لكم وصدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فما تغنون عني انها المنقطعون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء ت

علميه ادخل لا على بكم لكون الكلام قبله مشتملا على النفي صح

عن بره ايمان للعطف على شهد بمعنى المقارنة ايضا يعني ان كان القرآن من عند الله مع كفركم به وشهد شاهد
اعلم بني اسرائيل على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله ص تكبرا دكم عنه وعن الايمان الستم اضل الناس
واظلمهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الجاحدين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اي قال رؤساء المشركين
من اهل مكة لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب وابن مسعود لو كان الايمان او دين الاسلام خيرا اي حقا
ما سبقونا اليه ولم يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء واذ لم يهتدوا به اي اذ لم يؤمنوا بالقرآن كما
اهتدى به اصحاب النبي عليه السلام وعامل الظرف محذوف اي ظهر عنادهم القائلين للمؤمنين ذلك القول وقت
لدلالة الكلام عليه صح
عدم ايمانهم بالقرآن فسيقولون هذا اي القرآن افك اي كذب قديم من محمد عليه السلام ومن قبله اي قبل القرآن
كتاب موسى اي التورية انزل اماما يقتدى به ورحمة لمن آمن به من العذاب وهذا اي القرآن
كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا اي بلسان عربي بلغتهم ليفهموا ما فيه ونصبه حال من ضمير كتاب
في مصدق او مفعول مصدق اي القرآن مصدق لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربي لينذر الذين ظلموا
وهم مشركوا مكة بالقرآن وبشرى اي وليبشر بشرى بالجنة للمحسنين اي للموحدين المطيعين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على العمل بموجب الاقرار بالتوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة
اولئك اصحاب الجنة اي الذين اقروا بالله واستقاموا على العمل الامر به اهل الجنة خالدين فيها حال مقدرة
جزاء مصدر فعله محذوف وهو حال ثانية اي جوزوا جزاء بما كانوا يعملون من الحسنات ووصينا
الانسان اي امرناه والزمناه بوالديه اي بان يحسن اليهما احسانا وقرئ حسنا اسما بمعنى
ثم اشار الى حق الوالدين بقوله حملته امه كرها بالفتح والضم اي حملا ذا كره يعني مشقة ووضعته كرها اي وضعا
ذا كره او حال بمعنى ذات كره فيه ايماء الى علة وجوب زيادة الاحسان اليها من الاحسان الى الاب وحمله
اي ومدة حمل الولد في بطن امه وفصاله اي فطامه عن الرضاع ثلاثون شهرا ولما كان الرضاع يليه الفصال
وينتهي اليه سمي به بهذه الملابسة قيل اقل مدة الحمل ستة اشهر وغاية مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا
لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن وكيع انه قال اذا جاءت بولد
لاقل من ستة اشهر لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ولا رضاع بعد الفصال ولا تحريم به ونزلت الآية في ابي بكر

لقولهم الباطل للمؤمنين صح

نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق ويقال هذا الآية عام في جميع الناس ت

بلغ
ووالديه قوله حتى اذا بلغ اشده يتعلق بفعل مقدر يدل عليه ووصينا الانسان اي اخذ ما وصيناه حتى اذا
كمال قوته وعقله واقله ثلث وثلثون سنة واكثره اربعون سنة فلذا قال وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني
ان اشكر نعمتك اي ما اؤدي به شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بها وهي دين الاسلام وان اعمل
عملا صالحا ترضاه اي تقبله مني وهو الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض التي علي واصلح لي اي هب لي الصلاح
اراد جعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له صح
في ذريتي يعني الكرمهم بالاسلام والعمل الصالح فاسلم جميع اولاده روي انه لم يكن احد من الصحابة اسلم
هو ووالداه واولاده غير ابي بكر رضي الله عنه اني تبت اي توجهت اليك بالتوبة عن العصيان واني من المسلمين
اي الموحدين المخلصين في دينهم اولئك اي الموصوفون بهذه الصفة يعني ابي بكر ووالديه وذريته ومن
كان مثلهم فيها نتقبل عنهم احسن ما عملوا هنا ونتجاوز عن سيئاتهم التي فعلوها قبل التوبة قرئ الفعلان
بنون المتكلم وبياء مضمومة فيهما مجهولين ورفع احسن قوله في اصحاب الجنة حال اي كائنين بينهم او خبر
مبتدأ محذوف اي هم في عداد اهل الجنة قوله وعد الصدق مصدر موكد اي وعدهم الله وعدا صدقا لا خلف
يعني عبد الرحمن بن ابي بكر ت
فيه وقيل وعد الثواب الذي كانوا يوعدون وهو الجنة والذي قال لوالديه المراد به الجنس وهو مبتدأ
خبره اولئك الذين الآية اي الذي قال لابويه اف لكما قرئ بالتنوين وبغيره وهو صوت يعلم به تضجر
يعني قذرا لكما وهو الرد من الكلام ت
الانسان اي اني اتضجر منكما اتعدانني ان اخرج من قبري بعد الموت وقد خلت القرون اي مضت من قبلي
وذلك قبل ان يسلم ت
وهما اي والحال ان والديه يستغيثان الله تعالى اي يدعوان له بالهدى ويقولان لولدهما ويلك امن
ويقولان له اللهم اهده وارزقه الايمان
اي وبحك اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق اي انه كائن لا محالة فيقول الولد ما هذا القول الا
وقال عبد الرحمن اه كنتما صادقين فاحييا فلانا وفلانا من قبورنا فنزل اولئك ت
اساطير الاولين يعني انتما كاذبان اولئك اي اهل هذه الصفة الذين حق اي وجب عليهم القول منه تعالى
يعني القرون التي ذكرت
بتعذيبهم في امم قد خلت اي في عداد امم قد مضت من قبلهم من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين
في الآخرة بالعقوبة وما قيل من ان الآية في شان عبد الرحمن ابن ابي بكر فاسد لانه اسلم وحسن اسلامه
ولكل اي لكل واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات مما عملوا اي منازل في الثواب والعقاب وذكر
والدركات للعقاب صح
الدرجات على سبيل التغليب لانها يذكر في الثواب حقيقة وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب
وهم لا يظلمون شيئا من حقوقهم واللام في ليوفيهم تعليل لفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام

فاسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه وذكر في الخبر ان مروان بن الحكم قال نزلت هذه الآية في شان عبد الرحمن فبلغ ذلك عائشة فقال بل نزلت في ابيك واهلك ت

اى قدر جزاؤهم على مقادير اعمالهم بالدرجات والدركات اثابهم او عاقبهم وليوفيهم اعمالهم قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار نصب على الظرف بالقول المضمر قبل اذهبتم اى يوم يكشف الغطاء لهم عن النار فينظرون اليها فيقول لهم الخزنة اذهبتم طيباتكم يعنى اكلتم ثواب حسناتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها اى انتفعتم بها فى الدنيا فاليوم اى اذا كان كذلك فاليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان وهو العذاب الشديد بما كنتم تستكبرون عن الايمان فى الارض بغير الحق اى ظلما وبما كنتم تفسقون اى تخرجون من امر الله وتعصونه واذكر لاهل مكة اخا عاد وهو هود النبى عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف وهو موضع مسمى به وقيل جمع حقف بكسر الحاء وهو المستطيل من الرمل وقيل واد بينهم وبين حضرموت واليه ينسب المهرية وقد خلت النذر اى مضت من بين يديه اى قبل هود ومن خلفه اى بعده تخوف قومه ومنهم المكان بقوله الا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعنى اذكر هودا قبل هود ومن بعث منهم بعده كلهم مثله فى الانذار بهذا القول قالوا اى هود اجئتنا لتافكنا اى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى نزول العذاب بنا قال هود انما العلم اى علم مجىء العذاب عند الله لا عندى وانتم تستعجلون به وابلغكم ما ارسلت به اى ليس على الا تبليغ الرسالة لكم ولكنى اريكم قوما تجهلون بالانذار والتبشير لا اجابه اقتراحكم فلما راوه عارضا نصبه حال اى سحابا يعرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم وكانت السحابة اذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطروا قالوا هذا عارض ممطرنا اى سحاب يمطر حروننا بعد ان كان المطر حبس عنهم فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به اى العذاب هو ريح فيها عذاب اليم ورفع ريح بدل من ما تدمر اى جاءتهم الريح فجعلت تدمر اى تهلك كل شىء من رجالهم ونسائهم واموالهم بالتطيير بين السماء والارض بامر ربها اى بارادته تع فاصبحوا اى صاروا من العذاب بحال لا يرى الا مساكنهم اى بقيت مساكنهم وهلكت انفسهم واموالهم وقرى لا يرى بخيبة المجهول ولا ترى بخطاب المعلوم اى لا ترى ايها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم كذلك اى مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزى القوم المجرمين اى المشركين المكذبين ولقد مكناهم اى قوم هود وهم عاد يعنى اعطيناهم الملك والتمكن فيما اى فى الذى ان مكناكم فيه اى ما لم نعطكم ولم نمكن لكم فيه من قوة الاجساد

فلم يبق لكم شىء منها صح

عن عمر رضى الله عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكنى استبقى طيباتى صح

ومن مضى من الانبياء صح

فى جواب الاستعجال منهم بالعذاب صح

وكثرة العدد والعدد وطول الاعمار ما لم نمكن فان نافية وجعلنا لهم سمعا ليسمعوا المواعظ وابصارا لينظروا الى الدلايل الموصلة الى التوحيد وافئدة ليتفكروا فى صنع الله تعالى فما اغنى عنهم اى لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء من العذاب لانهم لم يسمعوا الحق ولم ينظروا الى الدلايل ولم يتفكروا فى صنع الله اذ كانوا يجحدون بآيات الله اى بدلايله والعامل فى اذ اغنى وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب قوله ولقد اهلكنا اشارة الى زيادة تهديد لكفار مكة اى اهلكنا قبلكم يا كفار مكة بالعذاب ما حولكم من القرى اى اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الآيات اى بينا لهم العلامات بالانذار بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم قبل ان يهلكوا فلولا نصرهم اى هلا منعهم من العذاب الذين اتخذوا اى اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة اى اصناما للعبادة وقربانا حال اى حال كونهم يتقربون بها الى الله لاجل الشفاعة حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولى اتخذ محذوف والثانى آلهة بل ضلوا اى غابوا عند نزول العذاب بهم عنهم اى عن نصرتهم وذلك اى اتخاذهم اياها آلهة افكهم اى اثر افكهم وكذبهم وثمرة شركهم قوله وما كانوا يفترون عطف على افكهم اى وافتراؤهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء فقوله وذلك افكهم اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم لانه لو كان صدقا لنصروهم واذ صرفنا اى اذكر اذ اقبلنا اليك يا محمد نفرا من الجن وهو دون العشرة والجمع انفار قيل كانوا سبعة او تسعة من جن نصيبين فى اليمن يستمعون القرآن من النبى عليه السلام ليلا قائما بنخلة يصلى صلوة الفجر وذلك عند منصرفه من الطايف حين خرج اليهم ليستنصرهم فلم ينصروه فلما حضروه اى القرآن يعنى قربوا منه بحيث يسمعون قالوا انصتوا اى قال بعضهم لبعض اصغوا لاستماع القرآن فلما قضى اى فرغ من قراءته والصلوة ولوا اى رجعوا الى قومهم منذرين اى مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا بامر النبى عليه السلام لانه تلقاء انفسهم وكان الذى قرأ عليهم سورة الرحمن روى عن ابن مسعود انه لم يحضر مع النبى عليه السلام ليلة الجن غيره قال خط لى خطا ثم امرنى بالجلوس فيه وقال لا تخرج منه فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم القيمة قالوا اى قالت الجن التى سمعت القرآن وكانوا من اليهود فلذلك قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اى موافقا لما قبله من الكتاب وهو التورية وقالوا من بعد موسى لانهم لم يعلموا بعيسى يهدى الى الحق اى يدعو ويرشد الى الاسلام والى طريق مستقيم

ومو العلأ الموصل الى الله يا قومنا اجيبوا داعي الله اي النبي عليه الى الايمان وآمنوا به اي صدقوه يغفر
اي ليغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم ان آمنتم به وبعضها لا يغفر الا برضى اربابها كالمظالم
ويجركم اي يومنكم من عذاب اليم وهو عذاب النار واختلف في الجن فعند ابي حنيفة لا ثواب لهم الا
النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وعند غيره لهم ثواب ونجاة من النار لانهم في
حكم بني آدم في الثواب والعقاب لكونهم مكلفين بالعمل بالامر والانتهاء بالنهي لقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان ومن لا يجب داعي الله اي رسول الله بما يدعو اليه والايمان
من القرآن فليس بمعجز في الارض اي ليس له مهرب من عذاب الله وليس له من دونه اي من دون الله تعالى اولياء
اي انصار يمنعونه من عذابه اولئك في ضلال مبين اي خطاء بين وروي انهم جاؤا بعد هذا الانذار الى
النبي بمكة فلقيهم بالبطحاء فقرا عليهم القرآن فامرهم ونهاهم وسالوه الرزق فاعطاهم
عظاما رزقا لهم ولدوابهم روثا رزقا لها أولم يروا اي الم يعلم اهل مكة ولم يتفكروا اولم يخبروا
أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز عنه من عيي بالشيء اذا لم يعرف
وجهه بقادر الباء زائدة وقادر رفع خبر ان وجاز زيادة الباء فيه لاشتمال النفي على اولم يروا على
ان ومدخولها كانه قيل اليس الله بقادر على ان يحيي الموتى اي على احيائهم واكد تقريرا للقدرة عليه
بقوله بلى انه على كل شيء قدير من الاحياء والبعث ويوم يعرض الذين كفروا اي يقال لهم يوم يجاء بهم
على النار وينظرون اليها أليس هذا اي التعذيب بالحق وكنتم به تكذبون في الدنيا قالوا الكافرون
بلى انه الحق وربنا قسم اي والله فيقرون حين لا ينفعهم اقرارهم قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون اي تكذبون الحق فاصبر يا محمد على اذى كفار مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم اي اولوا الثبات
والصبر على الشدايد من الرسل من فيه تبيين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم سوى آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما وسوى يونس لقوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم اي بنزول العذاب بهم فانه نازل بهم لا محالة كانهم اي
يكون حالهم في ظنهم يوم يرون ما يوعدون من شدة العذاب بمثابة انهم لم يلبثوا الا ساعة

صلوات الله عليهم اجمعين صح
ويراد باولي العزم بعض الانبياء
قيل هم نوح صبر على اذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم
على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره
ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة
وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رمل في الدنيا

في الدنيا او في القبر فاستقصروا مدة لبثهم فظنوها ساعة من نهار في الدنيا بلاغ اي هذا القرآن
تبليغ الرسول من الله الى الناس وفيه كفاية لهم للانذار والموعظة او هذا البعث اجل مبلوغ اليه
فاذا بلغوا ذلك الاجل فهل يهلك فيه بالعذاب اي ما يهلك الا القوم الفاسقون

اي الخارجون عن الاتعاظ والعمل بموجبه صح

سورة محمد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الذين كفروا مبتدأ اي الذين جحدوا بتوحيد الله وبالقرآن وصدوا اي صرفوا نفوسهم
وغيرهم من الناس عن سبيل الله اي عن دينه او عن الجهاد والخبر اضل اي ابطل الله اعمالهم لانها كانت
لغير الله تعالى وهي الحسنات التي عملوها في الدنيا والآية نزلت في المطعمين على حرب النبي عليه او في جماعة
كانوا يصدون الناس عن الدخول في الاسلام والذين آمنوا مبتدأ اي صدقوا بالله تعالى وعملوا
الصالحات اي ادوا الفرائض والسنن وآمنوا بما نزل على محمد وهو القرآن الذي انزل
جبريل واكد ذلك بقوله وهو الحق من ربهم اي ليس بمفترى ولا باطل ولا تناقض فيه وخبر المبتدأ
كفر عنهم سيئاتهم اي محا عنهم ذنوبهم التي عملوها في الشرك عند توبتهم بايمانهم بمحمد وطاعتهم الله تعالى
فيما يامرهم من الجهاد وغيره واصلح بالهم اي حالهم بتوفيقه بان عصمهم ايام حياتهم ذلك اي الواقع من
الابطال والتكفير للفريقين بان اي بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل اي الشيطان وشهوات النفوس
وبسبب ان الذين آمنوا اي اصحاب النبي عليه اتبعوا الحق اي القرآن المنزل من ربهم وعملوا به كذلك
اي مثل ذلك الضرب اي البيان يضرب الله اي يبين للناس امثالهم اي صفة اعمالهم من اتباع الحق للمؤمنين واتباع
الباطل للكافرين يعني يضرب اعمال الفريقين لاجل الناس كي يعتبروا بها فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب اي اذا لقيتم الكافرين في الحرب فاضربوا رقابهم ضربا بالسيف والمراد بضرب الرقاب
القتل وقدم بضرب الرقاب لانه اغلظ واشد من لفظ القتل المعنى اذا لقيتموهم فاقتلوهم
حتى اذا اثخنتموهم اي اوهنتموهم وقهرتموهم قتلا واسرا (بالجراح صح) فشدوا الوثاق وهو بفتح الواو
اسم لما يوثق به وقد جاء بكسر الواو لغة اي احتاطوا في شد ايديهم من خلفهم لئلا يفلتوا
ويلحقوا الاسلام نزل فاما منا بعد اي تمنون عليهم منا باطلاقهم بعد الاسر واما فداء اي تفادونهم

انفسهم باموالهم يعني انتم مخيرون في ذلك حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحاب الحرب سلاحها
او المراد بالحرب المحاربون اي حتى يضع المحاربون اوزارهم بالاسلام وحتى متعلق بالضرب والشد
او بالمن والفداء اي حتى لا يبقى حرب مع المشركين لضعفهم او لنزول عيسى فان الملل كلها
تبقى على الاسلام صح والاية محكمة عند الشافعي وجماعة لاطلاق النبي عليه ثمامة ثم اسلم بعد اليوم
الثالث ولفدايه رجلا من عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف اسيرين عنده
عليه ومنسوخ عند ابي حنيفة وجماعة بقوله تع اقتلوا المشركين فانه عليه قتل يوم الفتح ابن خطل
بعد ما وقع في منعة المسلمين فهو كالاسير ولا يجوز ان يفتدى بمال اصلا الا عند الضرورة الى
رد الاسير الى دار الحرب تقوية لهم في الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وان يفتدى باسير
من المسلمين فلا باس به فعلى ما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه لو علق حتى بالضرب والشد فالمعنى
عنده انهم يقتلون ويوسرون حتى تضع الحرب اوزارها لضعف المشركين ولو علق بالمن
والفداء كان المعنى يمن عليهم ويفادون حتى يضع حرب بدر اوزارها قوله ذلك يجوز فيه
الرفع والنصب اي الحكم فيهم ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم اي لانتقم بغير الحرب
بقتال بل باهلاكهم ولكن امركم بالقتال ليبلو اي ليختبر بعضكم ببعض بالقتال يعني ليختبر
المومنين بالكافرين وبالعكس ليظهر لكم منكم الطايع والعاصي والذين قتلوا في سبيل الله
مجهولا مخففا او معلوما او قاتلوا فلن يضل الله اعمالهم اي لن يبطل ثوابها سيهديهم اي
سيثبتهم على الهدى ويصلح بالهم اي حالهم ايام حياتهم بالعصمة ويدخلهم الجنة في الآخرة عرفها
اي طيبها لهم او اعلم منازلهم فيها لهم عند دخولهم الجنة روي عن النبي عليه اذا اذن لاهل الجنة
في دخولها لاحدهم اعرف بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا يعني يكون المومن
اهدى الى منزله وزوجته وخدمه في الجنة منه في الدنيا وقد طيب وحدد اي افرز عن
غيره ثم حث المومنين على الجهاد بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله بقتال الكفار ينصركم
بالغلبة عليهم ويثبت اقدامكم في المعترك فلا تزول في الحرب والذين كفروا مبتدا خبره تعسا

فان قلت حتى لم تعلقت قلت لا يخلو
من ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن
والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين
عند الشافعي رحمه الله انهم لا يزالون
على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع
المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة
وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند
ابي حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب
والشد فالمعنى انهم يقتلون ويوسرون
حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك
حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق
بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم
ويفادون حتى تضع حرب بدر
اوزارها مد

في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار صح

يدل عليه تعسا اي هلاكا وخيبة لهم من تعس فلان اذا اعثر وسقط واضل اعمالهم اي
ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك اي التعس والاضلال بانهم اي بسبب انهم كرهوا ما انزل
الله من القرآن والاحكام فاحبط اي ابطل اعمالهم ثم شرع في تخويفهم ليعتبروا فيؤمنوا
بقوله افلم يسيروا في الارض اي في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم اي اهلك انفسهم واموالهم واولادهم بالعذاب وللكافرين اي لكافري قريش وغيرهم في هذه الامة
امثالها اي امثال عاقبة المدمر عليهم وعذابهم ان لم يومنوا ذلك اي نصر المومنين وقهر الكافرين
بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم بالغلبة على عدوهم وان الكافرين لا مولى
ولا ينافيه قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق
لهم اي لا ناصر لهم يعني لا تنصرهم آلهتهم من العذاب النازل بهم ثم بين مستقر الصالحين ومستقر
الغافلين بقوله ان الله يدخل الذين آمنوا بالبعث وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ادخالا لا اخراج بعده والذين كفروا اي جحدوا او غفلوا عن البعث يتمتعون اي يعيشون بما اعطوا في الدنيا
وياكلون كما تاكل الانعام اي ليس لهم همة الا الاكل والشرب والجماع في الدنيا ولا يتفكرون في مآلهم
والنار مثوى لهم اي منزل لاقامتهم وكاين من قرية اي كم من اهل قرية هي اشد قوة اي منعة والكثر عدة واوفر
مالا من قريتك التي اخرجتك اي اهل مكة الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اي عذبناهم عند
التكذيب فلا ناصر لهم اي لم يكن مانع عنهم من نزول العذاب بهم فهذا تخويف آخر لهم ثم اشار
الى جهلهم وعدم تمييزهم بقوله افمن كان على بينة اي حجة واضحة من ربه كمن زين له سوء
عمله اي قبحه فرآه حسنا وهم مشركو مكة واتبعوا اهواءهم بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين
المهتدي والضال في الثواب مثل اي صفة الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك والمعاصي
وهم امة محمد عليه وهو مبتدا خبره قوله فيها انهار من ماء غير آسن بالمد وغيره اي غير متغير الريح والطعم
وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي بحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة اي لذيذة للشاربين
من غير تصديع للراس ولا تنزيف للعقل بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة الطعم وتصدع وتنزف
وتبعد من الرحمن وانهار من عسل مصفى لا شمع فيه ولا كدر ولهم فيها اي في الجنة مع ذلك من كل
الثمرات

عطف على الفعل الناصب تعسا
اي يقال تعسا لهم واضل صح

فانه اثبت لهم المولى لان
المولى هنا بمعنى الرب والمالك
دون الناصر صح

قيل امر قد مضى فكيف قال فلا ناصر لهم
اجيب بانه مجراه مجرى الحال المحكية
صح

اى من كل اصناف ولهم مغفرة من ربهم اى رضوان منهم عنهم مع ما اعطاهم قوله كمن هو خالد فى النار
خبر مبتدا محذوف بالاستفهام الانكاري بدلالة افمن كان على بينة قيل تقديره احال من كان عطف على من هو خالد
مكينها فى الجنة الموصوفة خالدا كحال من كان مقيما فى النار خالدا وسقوا ماء حميما ماء شديد الحر
يسقط فوق الوجه عند الشرب فقطع امعاءهم اى ما فى بطونهم من الحوايا فخرجت من ادبارهم
ومنهم اى ومن الكافر من اهل النفاق من يستمع اليك ولا يحفظون كلامك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة وهو عبد الله ابن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا اى الساعة
يعني ما ذا قال في اول وقت يقرب منا
ونصبه ظرف اى وقتا يقرب منا وذلك حين خطب النبي عليه يوم الجمعة للناس وعاب في خطبته بعض
المنافقين فقال تع اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم واتبعوا اهواءهم في كفرهم
والعمل بما يهوى انفسهم فلا يؤمنون والذين اهتدوا اى احسنوا الاستماع اليك زادهم الله تعالى هدى
اى بصيرة وعلما فى دينهم وتصديقا لنبيهم وشكرا لربهم وآتاهم تقواهم اى اعطاهم الله علم ما
يتقون منه وقيل الهمهم العمل بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون اى الكفار قريش ما ينتظرون
لان يؤمنوا الا الساعة اى القيمة ان تاتيهم بغتة اى فجاءة بدل من الساعة بدل اشتمال فقد جاء اشراطها
كالتعليل لاتيانها اى قد ظهرت علاماتها وهى بعث النبى عليه وانشقاق القمر والدخان ومنها
ان يعظم رب المال وان يرفع العلم ويكثر الجهل ويظهر اهل المنكر على اهل الحق فانى لهم اى من اين
جاءتهم الساعة ذكريهم اى تذكرهم واتعاظهم والفاء فى انى جواب الشرط بعد يعني لا ينفعهم الذكرى
والتوبة حج وقد فرطوا فيها قوله فاعلم انه لا اله الا الله فى جواب الشرط المحذوف اى اذا علمت عاقبة الامر
من سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله يا محمد والمراد امته اى فاثبت
على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك وللمؤمنين والمؤمنات
لتغفر ذنوبهم والله يعلم متقلبكم بالنهار فى احوالكم ومعاشكم ويعلم مثويكم اى مقركم ومنزلكم بالليل
وقيل متقلبكم فى حياتكم ومثويكم فى قبوركم اوفى الآخرة من الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين آمنوا
وهم الذين انسوا بالوحي واستوحشوا بابطائه لولا اى هلا نزلت سورة اشتياقا الى الوحي

وقيل مثل الجنة مبتدا بتقدير الاستفهام الانكاري والخبر كمن هو خالد تقديره امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وانما حذف حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة المسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي لهم فيها نعيم وبين النار التي يسقى اهلها الحميم فعلى هذا قوله فيها انهار الخ داخل في حكم الصلة او هو حال اى مستقر فيها انهار قوله صح

وقيل

وقيل المراد بالذين آمنوا باللسان فقال تعالى فاذا انزلت سورة محكمة اى غير منسوخة الاحكام
فى الجهاد وغيره وذكر اى فرض فيها القتال فرح المومنون المخلصون ورايت الذين فى قلوبهم مرض
اى شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر نظرا مثل نظر المغشي عليه اى الذى اصابته الغشية الحين
من الموت اى اذا نزل به وعاين الملايكة خوفا منك وكراهية نزول القرآن بذلك قوله فاولى
مبتدا خبره لهم اى العذاب الاولى لهم بسبب نفاقهم وهو تهديد بليغ من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء
عليهم قوله طاعة مبتداء وقول معروف عطف عليه والخبر محذوف وهو خير لهم اى طاعتهم لما انزل من
من القرآن وقول مرضي في حقه وشان محمد عليه خير لهم ثوابا من انكارهم اياه واستهزائهم به فاذا عزم
الامر اى وجب الامر بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف وهو كرهوا ذلك وكذبوا فى قولهم فلو صدقوا
الله في امره بالقتال وزعمهم الحرص فيه او صدقوا في الله في اظهار الايمان به والطاعة في ما جاء به
لكان الصدق خيرا لهم من النفاق والكراهة والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات عن الغيبة الى
الخطاب مبالغة في التوبيخ وقرئ بكسر السين اى هل ترتدون وترجون يا اهل مكة بعد الايمان ان
توليتم اى اعرضتم عن دين الاسلام ان تفسدوا فى الارض بالمعاصي كما كنتم تفسدون في الجاهلية
وتقطعوا ارحامكم يعني بسفك الدم الحرام والعقوق ودفن البنات وعصيان الرحمن
وقيل نزلت الاية فى حق الامراء والولاة اى ان صرتم متولين على امور الناس تقع منكم الافساد
والظلم وتقطيع الارحام بسبب التولية اولئك اى اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اى طردهم
من رحمته فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون اى الا يستمعون القرآن
فلا يتفكرون فيه من وعظ ووعيد فيعرفون الحق فيؤمنون به ام على قلوب اقفالها
ام فيه بمعنى بل وهمزة التقرير اى بل اعلى قلوبهم اقفالها اى اغطيتها من وصول الذكر اليها
فلذلك لا يتدبرونه ولا يعونه وازداد بها قلوب المنافقين واعداء الدين قوله ان الذين ارتدوا
على ادبارهم نزل فى المنافقين او اليهود الذين عرفوا نعت النبي عليه فكفروا به اى ان الذين
رجعوا الى الكفر سرا من بعد ما تبين لهم الهدى اى ظهر لهم حقية الاسلام فنافقوا او ظهر لهم

عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد القران على المنافقين وقيل انما كانت محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والصلح وهو غير منسوخ الى يوم القيمة

فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم وواطأت قلوبهم فيه السنتهم

بشوم اعمالهم القبيحة صح

وانما نكرت القلوب اما للابهام على بعض واما لان يراد بها قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك وانما اضيفت الاقفال اليها لارادة الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي لا تنفتح

في التورية انّ محمدا عليه حق ودينه حق ثم رجعوا الى الانكار بعد العرفان قوله الشيطان مبتداء خبره
سوّل اى زين لهم اعمالهم السوء ومما في محل الرفع خبر ان الذين وأملى لهم معلوما ومجهولا اى
مد الله في عمرهم يعني امهلهم في ارتكاب معاصيهم ثم اخذهم او الاملاء للشيطان بان قال لهم لا جنة ولا نار
ولا حساب او خيّل لهم تطويل مدة العمر والبقاء فارتكبوا المعاصي وتركوا الهدى ذلك اى
الضلال والخذلان بانهم اى بسبب ان المرتدين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون
من بني قريظة والنضير سنطيعكم في بعض الامر اى امر المعاونة على عداوة النبي عليه وتثبيط
الناس عن الجهاد معه فانهم قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى لا كله والله يعلم اسرارهم فيما بينهم
قرئ بالفتح جمعا وبالكسر مصدرا ثم خوفهم الله تعالى بقوله فكيف اذا توفتهم اى كيف يكون
حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم حال كونهم يضربون وجوههم وادبارهم اى ظهورهم بمقامع
الحديد عند قبض الارواح قال ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة اى ملك الموت واعوانه
وجهه ودبره وقيل يضربون ذلك في النار يوم القيامة ذلك اى الضرب في الموت او في النار بانهم
اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وتكذيب محمد عليه وكرهوا اى ابغضوا رضوانه اى العمل بما يرضيه فاحبط
اى ابطل الله اعمالهم اى ثوابها ام حسب الذين في قلوبهم مرض اى اظن المنافقون ان لن يخرج الله اضغانهم
اى لن يظهر الله احقادهم ومن بغضهم ونفاقهم وعداوتهم للمؤمنين والنبي عليه ولو نشاء لاريناكهم
اى لعرفناك المنافقين فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم الخبيثة كررت اللام الداخلة في جواب لو مبالغة
في التعريف واللام في ولتعرفنهم جواب قسم محذوف اى والله لتعرفنهم يا محمد في لحن القول اى
مجاوزة الكلام بعد هذا اليوم من لحن كلامه اذا اماله عن وجهه قيل ما خفي على النبي عليه شيء من امر المنافقين
بعد ما انزل هذه الآية والله يعلم اى احذروا ايها المنافقون من الله فان الله يعلم اعمالكم يعني قبل
ان تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم اى لنختبرنكم عند القتال حتى نعلم اى نميز
المجاهدين منكم ونميز الصابرين على القتال عن غيرهم ونبلو اى نختبر اخباركم
اى اخبار اعمالكم بين الناس ومن جمع خير ومن خبر العمل والصبر يعني لنبلونكم حتى نظهر ما يخبر به

فان قلت اى فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف ق

اى ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح ق

عنكم

فحسن

عنكم من افعالكم من جهاد وصبر وغيرهما فان الخبر بين الناس على حسب المخبر عنه ان حسنا
وان قبيحا فقبيح قرئ في الافعال الثلثة بالنون لاضافة الفعل الى نفسه وبالغيبة لاسنادها
الى الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا اى صرفوا الناس عن سبيل الله اى عن دين الاسلام وشاقوا
الرسول اى خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى اى حقيقة الاسلام وامر النبي عليه انه الحق لن يضروا الله شيئا
اى لن ينقصوا من ملكه شيئا وسيحبط اعمالهم اى يبطل ثوابها في الدنيا او يبطل مكايدهم التي نصبوها
في مشاقة الرسول فلا يصلون الى اغراضهم في كفرهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله في السر
كما تطيعونه في العلانية واطيعوا الرسول فيما يأمركم من امر الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم اى حسناتكم
بالريا والسمعة وبفساد النية والعجب قيل نزلت الآية في الذين قال تعالى فيهم يمنون
عليك ان اسلموا قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار اى وهم كفار
مكة فلن يغفر الله لهم نزل حين جاء رجل وسال عن والده انه كان محسنا في كفره قال هو في النار
فولى الرجل يبكي فدعاه فقال له والدك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فسكت وقيل نزلت
في رؤساء اهل بدر فلا تهنوا الفاء اى لا تضعفوا عن عدوكم وتدعوا اى لا تدعوا الى السلم
اى الصلح لانه في حكم النهي يعني لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم الاعلون اى والحال انكم غالبون
القاهرون والله معكم بالعون والنصرة وهذا نهي للمسلمين عن طلب صلح الكافرين ويدهم
عالية عليهم لان فيه ترك الجهاد ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم ثوابها او لن يترككم منفردين
بلا عمل من وترت الرجل اى قتلت حميمه وتركته منفردا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
اى باطل وفرح وان تؤمنوا اى ان تستقيموا على التوحيد وتتقوا النفاق يؤتكم اجوركم
اى ثواب اعمالكم ولا يسألكم اموالكم اى شيئا من اموالكم يعني لا يأمركم بالايمان ليسال اموالكم
بل ليثيبكم بالايمان او لا يسألكم الرسول على تبليغ الرسالة اجرا وجعلا او لا يسألكم جميع
اموالكم بل يسألكم الزكاة المفروضة وهي ايضا لاجلكم في الآخرة ان يسألكموها اى جميعها فيحفكم
اى فيبالغ في طلبها من احفى اذا الح وبالغ في طلب شيء تبخلوا بالدفع ويخرج اى الله او البخل

قيل هم بنو قريظة والنضير وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ح

روى ان اصحاب النبي عليه السلام كانوا يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم

فيه في جواب شرط محذوف اى اذا جاهدتم الكفار فلا تهنوا صح

وان يكن يدهم عالية فلا بأس بالصلح وان جنحوا للسلم فاجنح لها يعني ان مالوا الى الصلح ت

ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما فقتلا ونهبا ح

اضغانكم اى احقادكم وبغضكم الذين برهب باموالكم ها انتم هؤلاء قرئ بالمد والهمزة وبمد طويل بغير همزة فها تنبيه وبهمزة بغير مد فها بدل من همزة الاستفهام فى انتم اى اعلموا ايها المخاطبون انتم هؤلاء الذين تدعون لتنفقوا اى لتتصدقوا فى سبيل الله مافرض عليكم او لتنفقوا فى الغزو للضعفاء منكم فمنكم من يبخل بالنفقة فى سبيل الله من الصدقة او القرض ومن يبخل فى سبيله فانما يبخل اى يمنع الثواب عن نفسه اوجزاء بخله مختص بنفسه والله الغنى عنكم وعن نفقتكم وانتم الفقراء الى ماعند الله من الثواب والمغفرة والنعمة وان تتولوا اى ان تعرضوا عن امره وطاعته يستبدل قوما غيركم اى يهلككم ويأت قوما آخرين خيرا واطوع منكم وهم الانصار او اهل اليمن ثم لايكونوا امثالكم اى اشباهكم فى المعصية والمخالفة وقيل هم الملائكة وروى انه عليه السلام سئل عن هؤلاء الآخرين وعنده سلمان الفارسى فوضع النبى عليه السلام يده عليه وقال هذا وقومه يعنى ابناء فارس ثم قال لوكان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل نزل بعد نزول قوله وما ادرى مايفعل بى ولا بكم وقال المشركون لم تتبعون رجلا لايدرى مايفعل به ولابمن تابعه فلما قدم المدينة عيرهم المنافقون بذلك ايضا فعلم الله مافى قلوب المؤمنين من الحزن ومافى قلوب الكافرين من الفرح فجاء جبريل بذلك والفتح الظفر بالخير بعد انغلاقه اى قضينا لك الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب اوغيره قضاء بينا او فتح مكة او صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كما يجئ ليغفر اى فتحنا لك ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك فى الجاهلية وما تأخر بعدها الى وقت نزول هذه الآية او الصغاير عند من جوزها على الانبياء عليهم السلام او يغفر بسببك ماتقدم من ذنب ابويك آدم وحوا وما تأخر من ذنوب امتك ويتم نعمته عليك بالرسالة الى العرب والعجم وبالشفاعة المطاعة ودخول الجنة والمحل الادنى والقرب الاعلى ويهديك صراطا مستقيما اى يثبتك على طريق الانبياء وينصرك الله على اعداء الدين نصرا عزيزا باظهار الاسلام وقوته بحيث لايكون بعده ضعف ولا ذل

ماعداه من الامور الاربعة لا للمغفرة فقط لانها متقدمة عليه هو الذى انزل السكينة اى الوقار والطمانينة بمعنى التمكن والسكون من غير اضطراب فى الدين والبيعة فى قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن بفتح مكة او بسبب ماجاء به رسول الله عليه السلام من الشرايع ليزدادوا ايمانا اى يقينا مع ايمانهم الذى هم عليه وهو التوحيد وكلما نزلت فريضة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ازدادوا يقينا مع يقينهم لانهم لما صدقوا زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد ولله جنود السموات والارض اى جميع مافيهما من الملائكة والجن والانس وغيرها جنود الله سلط بعضها على بعض كما تقتضيه حكمته فلو شاء ان ينصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما فى امره وصنعه حيث حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين اى ليعرفوا نعمة الله فى ذلك ويشكروها فيدخلهم كرر لام التعليل لانها علة غائية للمغفرة والمغفرة علة غائية اى فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر اى يمحو بالتجاوز عنهم سيئاتهم وكان ذلك اى دخولهم الجنة والتجاوز عن سيئاتهم عند الله اى فى الآخرة فوزا عظيما اى نجاة وافرة من العذاب قوله ويعذب عطف على ليدخل اى الفتح والمغفرة لك ليعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات منهم من اهل مكة الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك الايمان بالله ورسوله مخافة ان لا ينصر محمد عليه السلام عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اى عاقبة العذاب الشديد والهزيمة وغضب الله عليهم اى انتقم منهم بالهزيمة ولعنهم فى الدنيا بالقتل والطرد من الرحمة واعد لهم جهنم فى الآخرة وساءت جهنم مصيرا اى مرجعا ومقاما لهم يصيرون اليه فى الآخرة ولله جنود السموات والارض اى له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره وكان الله عزيزا اى غالبا بالانتقام على من لم يؤمن به وبنبيه كافرا كان او منافقا حكيما اى حاكما فيما صنع بالنصرة لنبيه ودينه انا ارسلناك اى بعثناك يا محمد شاهدا تشهد بوحدانيتنا او ببلاغ الرسالة على امتك ومبشرا لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا اى مخوفا لمن خالفنا بالنار لتؤمنوا بالله الخطاب لرسول الله عليه السلام ولامته فى هذه الافعال كلها اى ارسلناك لتؤمن انت وامتك بالله ورسوله فيما يأمركم وينهاكم وتعزروه اى تنصروا الله فى دينه على عدوه بالسيف

وتوقروه اى تعظموه بالخشوع فى طاعته وتسبحوه بقول سبحان الله بكرة واصيلا اى بالغداة والعشى او تصلوا لله بكرة الفجر واصيل الظهر والعصر وقرى الجميع بالياء على الغيبة ان الذين يبايعونك اى بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة وخبر ان انما اى كانما يبايعون الله لانها بامره تعالى نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله او يبايعون لله اى لاجله وطلب رضوانه وكانت الشجرة ام غيلان او السمرة وهم يومئذ الف وخمسمائة واربعون رجلا قوله يد الله مبتدأ خبر فوق ايديهم اى يده بالنصرة فوق ايديهم بالطاعة فمن نكث اى نقض العهد والبيعة فانما ينكث اى يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله بضم الهاء وكسرها فى عليه ثم لم ينقض فسنؤتيه بالنون والياء اجرا عظيما اى الجنة فافهمها قوله سيقول لك المخلفون نزل حين اراد النبى عليه السلام ان يسير من المدينة الى مكة عام الحديبية لزيارة الكعبة وطلب ناسا من الاعراب ليتركوا معه وكانت منازلهم بين مكة والمدينة فتخلفوا عنه جبنا واعتلوا بالاموال والاولاد فاخبر الله رسوله قبل ذلك انه اذا رجعوا اليهم استقبلوه بالعذر وهم كاذبون بقوله سيقول لك المخلفون من الاعراب عن الحديبية اذا رجعت اليهم شغلتنا اموالنا واهلونا اى حفظنا عليهم الضيعة فاستغفر لنا الله من التخلف ليغفر لنا تخلفنا عنك يقولون اى يظهرون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم لانهم لا يبالون باستغفارك استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وهم كاذبون فى اعتذارهم قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا اى من يقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا بفتح الضاد وضمها اى قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا اى نصرة وغلبة المعنى لا يقدر على دفع ضر ولا جلب نفع الا الله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرا اى عالما بتخلفكم عنى وبنياتكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول اى من معكم من السير معه انكم ظننتم ان لن يرجع الرسول والمؤمنون من الحديبية الى اهليهم بالمدينة ابدا وزين ذلك اى زين الشيطان التخلف فى قلوبكم وحسنه وظننتم ظن السوء اى حسبتم الظن القبيح وكنتم اى وصرتم قوما بورا اى هلكى بتخلفكم ما كذبهم الله تعالى فى اعتذارهم وبورا جمع بائر وهو الهالك ومن لم يؤمن بالله ورسوله اى فى السر والعلانية

من البيعة صح

قوله المخلفون هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل وذلك انه صلى الله عليه وسلم اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى فيخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرى شغلتنا بالتشديد

يبايعون الله صح

فاما

لهم صح

فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اى هيأنا نارا مسعرة يعنى موقدة ولله ملك السموات والارض اى له نفاذ الامر فيهما يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير لمن تاب ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لمن اصر وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع سيقول المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم اى الى غنائم خيبر لتاخذوها ذرونا اى اتركونا نتبعكم فى هذا الغزو يريدون حال من المخلفون اى يقصدون ان يبدلوا اى يغيروا كلام الله اى ما قال الله لرسوله وهو ان لا ياذن لهم فى غزوة اخرى لغنائم خيبر وقوله لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا قل لن تتبعونا فى السير الى خيبر كذلكم اى كقولى لكم قال الله من قبل اى قبل عودنا من الحديبية فسيقولون للمؤمنين لم ينهكم الله عن ضمنا معكم فى السير لا غزوة اخرى بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنائم فلذلك قلتم هذا القول فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون اى لا يعقلون من الدين الا قليلا منهم وهم المخلصون قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب اختبارا لمخافة القتل ستدعون الى قوم اولى باس اى حرب شديد قيل هم بنو حنيفة او اهل فارس او هوازن قاتلهم ابو بكر رضه بعد النبى عليه السلام قوله تقاتلونهم حال مقدرة وعطف عليه او يسلمون والمراد احدهما اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم اى من
اى ينقادون للاسلام وهو معطوف على تقاتلونهم صح
مشركى العرب لا الصلح معهم المعنى انكم تقاتلونهم او هم يدخلون فى دين الله ولم تاخذوا منهم الجزية فان تطيعوا ايها المخلفون اى تحسنوا القتال وتخلصوا لله تعالى فى ذلك الحرب يؤتكم الله اجرا حسنا فى الآخرة وان تتولوا اى تعرضوا عن الجهاد كما توليتم اى اعرضتم عن الاجابة من قبل اى حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما اى مولما دائما قوله ليس على الاعمى حرج نزل فى شان الضعفاء والعجزة عن الجهاد اذ قالوا كيف بنا اذا دعينا الى قتال الكفار ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله تعالى لقوله وان تتولوا الآية فقال ليس على الاعمى حرج اى اثم فى التخلف ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله فى السر والعلانية يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول اى ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا اليما قرئ بالنون وبالياء لقد رضى الله عن المؤمنين الذين نزلوا معك فى الحديبية اذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى السمرة فانه

فنفى هذا الاضراب رد كون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين صح وفى هذا الاضراب اعراض عن وصفهم بنسبة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بشئ اكبر من ذلك وهو الجهل فى الدين ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبر بعض لهم عما سيقع منهم من الاطاعة والعصيان بقوله

بايعهم تحتها بعدما ارسل عثمان الى اهل مكة ليستاذن منهم حتى يخلوا بينه وبين بيت الله
ثم سمع ان عثمان قد قتل في مكة حين ذهب اليهم رسولا من النبي عليه على ان يجاهدوا قريشا
وان لا يفروا وعلى الموت وقال النبي عليه ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المومنين
ثم وضع احدى يديه على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفا
فانزل الله السكينة اى الطمانينة عليهم اى على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم اى اعطاهم
جزاء عن ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر بعد انصرافه من مكة ثم صالحهم النبي عليه حين اتاه عثمان بالصلح
وانصرف الى خيبر بعد ان نحر بالحديبية وحلق ومغانم اى واثابهم مغانم كثيرة من اموال
اليهود يأخذونها اى يغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت ذات عقار واشجار فقسمها عليهم
وكان الله عزيزا بالنقمة من الاعداء حكيما يحكم بالقتل والاسر واخذ الغنيمة للمومنين من الكافرين
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها اى تغتنمونها وهي ما اصابوا مع رسول الله عليه وبعده
الى يوم القيمة فعجل لكم هذه اى غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم بالصلح وهو صلح النبي باهل مكة
ولتكون الكفة او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر اية اى عبرة للمومنين على صدق قول الله للمسلمين
كانوا ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم اى يثبتكم صراطا مستقيما اى على دين
بصدق وعده صح
الاسلام قوله واخرى مبتداء لم تقدروا عليها صفته قد احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون عطفا على
مغانم كثيرة او على هذه اى وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا عليها اى ما ملكتموها بعد وهي فتح
مكة او غنايم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم بالفتح ومعلومة واقعة ضرورة وكان الله على كل شيء قديرا
من امر الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا اى كفار مكة يوم الحديبية ولم يصالحوا او اسد وغطفان
من اليهود في معاونة اهل خيبر لولوا الادبار اى لانصرفوا منهزمين ثم لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم
ولا نصيرا اى ناصرا يمنعهم من الهزيمة اى مضت من قبل اى قبلك يعني سن الله غلبة رسله سنة وهو
قوله لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وهو الذي كف اى منع ايديهم اى
ايدي المشركين من اهل مكة عنكم وايديكم عنهم اى عن اهل مكة ببطن مكة اى بالحديبية او بالتنعيم من بعد ان اظفركم عليهم

لينفعكم بها صح
اذا وجدوا وعد الله بها
صادقا لان صدق الاخبار
عن الغيب معجزة للمخبر
على صدقه صح

لانه

لانه كان صلى الله عليه وسلم قد هبط عليه قوم خرجوا من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون
غرته فدعا عليهم فاخذت ابصارهم فاخذوا سلما وخلى النبي عليه سبيلهم وقيل جاؤا ورموا
المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة وكان الله بما تعملون بصيرا
اى يحوب بعضكم بعضا قرى بالياء والتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اى منعوكم
عن دخوله والطواف به والهدي اى وصدوا الهدي وهو ما يهدى الى البيت لينحر في محله
وهو الحرم معكوفا حال من الهدي اى محبوسا عن دخول مكة وهي سبعون بدنة قوله ان يبلغ محله
بدل من الهدي بدل اشتمال اى صدوا ان يبلغ الهدي محله اى مكان حلوله ووجوبه لمحل الدين
يعني مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو منى للحاج والصفا للمعتمر قيل ان النبي عليه قد نحر بالحديبية
لان محل هدى المحصر حيث احصر وعليه الشافعي رحمه وقيل بعض الحديبية من الحرم فمحل
هديه الحرم لكنه ليس معهودا للنحر وبذلك تمسك ابو حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء وكذا ان تطئوهم بدل اشتمال من رجال ونساء
والوطئ الاهلاك بغفلة قوله فتصيبكم بالنصب عطف على تطئوهم اى فتلزمكم منهم اى من جهة
قتلهم معرة اى مشقة واثم ودية بغير علم اى بغير معرفة منكم بهم او يصيبكم منهم تعيير
من المشركين بذلك القتل المعنى لولا جماعة مؤمنون مختلطون بالمشركين بمكة لا تعرفونهم
ولا تميزونهم من الكافرين فيقتلونهم معهم فيلزمكم بذلك اثم وكفارة ودية وقول المشركين
انهم قتلوا اهل دينهم كما قتلونا من غير تمييز وجواب لولا محذوف وهو لما كف الله ايديكم
عنهم لدلالة الكلام السابق عليه ولكن منعناكم عن دخول مكة خوفا على المومنين قوله ليدخل الله
تعليل لمعنى الاية السابقة الدالة عليه كانه قال كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله
في رحمته اى في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من مشركيهم من يشاء
الله ممن رغب فيه منهم لو تزيلوا اى لو تميز بعضهم من بعض يعني المومنين من الكافرين
لعذبنا الذين كفروا بالسيف منهم عذابا اليما اى وجيعا اذ جعل الذين كفروا اى اذكر وقت جعل الكافرين

يعني اهل مكة في قلوبهم الحمية اي الانفة وابدل منها حمية الجاهلية حيث قالوا حين نزل النبي عليه بالحديبية برسالة جماعة منهم اليه قتل محمد آباءنا واخواننا ثم اتانا ليدخل علينا في منازلنا والله لا ندخله علينا لئلا يقول المسلمون دخلنا البيت على رغم انفهم فليرجع عنا في هذا العام على ان نخلي بلدنا وبين البيت من العام القابل ثلثة ايام فسمع ذلك منهم رسول الله عليه وهي انكارهم رسالته ومنعهم من كتابه بسم الله
الرحمن الرحيم في كتاب المصالحة حيث قال عليه لعلي رضي الله اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال عليه اكتب ما يريدون فهم المسلمون ان يمتنعوا ذلك فانزل الله سكينته اي طمانينته على رسوله وعلى المؤمنين اي لم يلحقهم الحمية بحمية الاسلام بل حلموا او توقروا وسكنوا لانه تعالى اراد ذلك منهم لحكمة يعلمها والزمهم اي الهمهم كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد واضافها الى التقوى لانها سبب التقوى واساسها وكانوا اي كان المسلمون احق بها اي بكلمة التقوى يعني بحفظ العهد من كفار مكة وكانوا اهلها اي اهل هذه الكلمة في علم الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما اي بمن كان اهلا للايمان وغيره منهم لقد صدق الله نزل حين راى النبي عليه في النوم قبل الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام محلقين ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن دخول مكة قال المنافقون منهم ابن ابي والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فحقق الله ذلك بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي راها في المنام بالحق اي ملتبسة بالوقوع تفسيرها لتدخلن اي والله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثاني ان شاء الله اي باذنه آمنين من العدو محلقين رءوسكم اي جميع شعورها ومقصرين اي بعض شعورها لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب ما لم تعلموا انتم منه وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول ووقوعه في السنة الثانية فلذلك وقع في انفسكم ما وقع فجعل من دون ذلك اي قبل دخولكم فتحا قريبا وهو فتح خيبر في ذلك العام فاعد لهم ذلك الفتح لنفعهم ثم دخول مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي ارسل رسوله بالهدى

وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها يعني لم يكن من اضغاث احلام لتكذب و صح

وذكره في خبر الله لتعليم العباد لان يعولوا في عداتهم مثله اقتداء بسنة الله وتادبا بادبه وتحوه يريد لندخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا صح

اي بالتوحيد

اي بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره على الدين كله قبل ان تقوم الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وكفى بالله شهيدا اي شاهدا بان محمدا رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم انا لا نعرف انك رسول الله ولا نشهد وذلك حين اراد ان يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ومنعوه فقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اي المؤمنون الذين هم مع محمد عليه اشداء على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله رحماء بينهم اي متحابون في الله تريهم ركعا سجدا اي يكثرون الصلوة لله تعالى يبتغون اي حال كونهم يطلبون فضلا من الله اي ثوابه في الآخرة ورضوانا اي ورضاه عنهم سيماهم اي علامتهم هنا في وجوههم يعني ثابتة في وجوههم من اثر السجود في الدنيا وهو استنارتها من كثرة الصلوة وسهر الليل وقيل هي صفرة الوجوه بلا آفة وقبول طباع المسلمين او في الآخرة فان اثر نور وبياض يعرفون به فيها ذلك مثلهم اي الذي ذكر صفتهم في التورية قوله ومثلهم في الانجيل مبتداء خبره كزرع ويجوز ان يكون عطفا على مثلهم في التورية وكزرع خبر مبتدا محذوف اي هم كزرع اخرج شطاه وهو فراخ الزرع وسنبله فآزره مدا وقصرا اي قواه واعانه فاستغلظ اي صار من الرقة الى الغلظة فاستوى على سوقه اي استقام على اصوله وهي جمع ساق وهو قصبة الزرع المعنى ان فراخ الزرع اذا قوي فيساوي الزرع ارتفاعا يعجب الزراع الذين زرعوه اذا نظروا الى زرعهم فكذلك النبي عليه بعثه ابو بكر بزرع حبة الايمان في ارض قلبه ثم تبعه واحد بعد واحد من الصحابة كذلك حتى كثروا بعد ان كانوا قليلا وقووا بعد ان كانوا ضعيفا ففرح رسول الله عليه بذلك قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويهم لان اهل مكة كانوا يكرهون ما راوا من كثرة المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات زيادة لغيظهم بما اعد للمؤمنين في الآخرة مع هذه العزة في الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون من فيه لبيان الجنس ويجوز ان يكون بمعنى اللام متعلقا بمغفرة اي لهم وهم اصحاب محمد عليه السلام مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما اي ثوابا وافرا في الجنة روي عن قتادة فيهم انه قال مكتوب في الانجيل يخرج قوم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر

او غلظة جلد الجبهة التي تحدث من وضعها على الارض

من غير رياء ولا نفاق نعوذ بالله منه صح

اشداء على الكفار

هو كلام ابتداء وقيل هو الذي ارسل رسوله الى

وعن عكرمة اخرج شطأه بابى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم اجمعين

سورة الحجرات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا فى قوم ذبحوا قبل ان يصلى النبي عليه السلام ان يذبحوا اخرى وهو عام فى كل قول وفعل فى مجلس النبي عليه ان لا يسبقوه بالجواب والسؤال والفعل قبل اذنه يعنى ايها المؤمنون لا تعجلوا بتقديم امر بين يدي الله ورسوله اى بين يدي امرهما يعنى لا تفعلوا امرا اذا امرتم به قبل الوقت الذي امرتم به فيه وقيل قدم بمعنى تقدم اى لا تسبقوا فى فعل المامور به قبل اذنهما واتقوا الله فى مخالفة امر الله ورسوله ان الله سميع لقولكم عليم بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا نزل فيمن رفع صوته لدى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثابت بن قيس وكان فى اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته اى لا تعلوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا نطق ونطقتم بل اخفضوا الصوت لديه ولا تجاوزوا الحد الذى يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول اى لا تدعوا له باسمه كجهر بعضكم لبعض اى كما يدعى بعضكم بعضا باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ولا تقولوا يا محمد يا احمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان صامتا ولكن تعمدوا فى مخاطبته القول اللين كمخاطبة المهيب المعظم ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ان تحبط اى مخافة ان تبطل اعمالكم وانتم لا تشعرون ان ذلك يحبطها لاستخفاف النبي عليه لان مستخفه يكفر به فقوله ان تحبط مفعول له يتعلق بالنهي الثانى عند البصري مقدرا اضماره فى الاول وبالعكس عند الكوفي واياما كان يرجع المعنى الى ان الرفع والجهر يؤدى الى حبوط العمل قوله ان الذين يغضون نزل فيمن خفض صوته عند النبي عليه مخافة ان يحبط عمله وهو ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوت لديه عليه اى ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن اى جرب وحقق الله قلوبهم للتقوى اى اظهارا للتقوى وهى صد النفس عن مرادها السوء لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اى ثواب وافر فى الجنة ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من خلفها وهى جمع حجرة

روى ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فانزعج بهم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فنزل

و ى

حلوة العيد اى يوم النحر فامرهم النبي عليه السلام صح

وهذا مذهب ابى حنيفة لا ان نزول الشمس وعند الشافعى يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة صح

ولم يذكر المفعول

وربما يكلم رسول الله فيتاذى بصوته وقيل نزل فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فخاطب المؤمنين بالنهى ليندرج المنافقون تحت النهى ليكون الامر اغلظ واشق عليهم

اى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما

وقيل نزلت فى الشيخين رضى الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار صح

والاصطبار عليها صح

والشدائد

اى كائنة لها مختصة بها واللام للاختصاص او امتحن بمعنى اخلص من امتحن الذهب اذا اذابه ليتميز ابريزه من خبثه يعنى اخلص قلوبهم ونقاها من الشهوات

ومى ارض يحجر عليها بحايط ونحوه والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام وكل من جاء من الاعراب ينادي من خلف حجرة منها وجمعت تعظيما لشانه عليه ومن لابتداء الغاية وخبر ان اكثرهم لا يعقلون حرمة النبوة لانهم نادوه من ظاهر الدار بجفاء وغلظة ففيه تنبيه على قدح والتأدب معه صلى الله عليه وسلم بكل حال وهو ان يجلسوا على بابه ولا يدقوا عليه بابه حتى يخرج لقضاء حاجة احتراما له عليه السلام ولو انهم صبروا اى لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم واحسن لادبهم والله غفور لمن تاب عن النداء من خلف الحجرة رحيم لمن اطاع الامر قيل سبب نزول هذه الآية ان النبي عليه بعث اسامة بن زيد الى قبيلة بني العنبر ليغزوها فاغار عليهم وسبى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا اسراهم فنادوه من وراء الحجرات بغلظة وكان وقت الظهر اى وقت القيلولة وهو راقد فلما خرج النبي عليه كلموه فى امر الذرارى فقال لواحد منهم احكم انت فقال حكمت ان تخلى نصف الذرارى وتبيع النصف منا ففعل النبي عليه كذلك فنزلت الآية تنبيها على انهم لو صبروا لكان خيرا لهم يعنى لو لم ينادوه لكان النبي عليه يعتقهم كلهم قوله يا ايها الذين آمنوا نزل حين بعث النبي عليه الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق ليقبض الصدقات فخرجوا اليه ليعظموه فحسب منهم لما كان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فرجع الى النبي عليه هاربا منهم وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتلى فهم رسول الله عليه السلام ان يبعث لقتالهم فجاؤا الى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغ خبر قدوم رسولك الينا خرجنا ان نتلقاه بالتعظيم فرجع عنا ونحن خشينا ان يكون رده كتاب اتاه منك وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاغتم النبي عليه بما فعل الوليد وارسل اليهم ليدعوهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبي عليه بذلك اى يا ايها المؤمنون ان جاءكم فاسق بنبأ اى بخبر كذب فتبينوا من التبيين وقرئ فتثبتوا امر من التثبت وهو طلب الثبات اى توقفوا حتى يتبين صدقه من كذبه ولا تعجلوا ان تصيبوا اى مخافة ان تصيبوا قوما بجهالة اى جاهلين بحالهم حال من ضمير تصيبوا

مفعول له اى كراهة اصابتكم

ويعلمون حتى الدالة على الغاية المعنوية بظهرهم ان ليس لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليهم صح

نصبحوا اي فتصيروا على ما فعلتم من الخطا بالقوم نادمين والندم ضرب من الغم وهو غم يصحب الانسان يتمنى ان ما وقع منه لم يقع

واعلموا ان فيكم رسول الله فعظموه وعظموا امره بالموافقة لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرونه او تختارونه فان بعضهم اجتهدوا ان يعملوا بقول الفاسق وحرضوا النبي عليه السلام على ارساله لقتال بني المصطلق ونهبهم لعنتم اي لاثمتم ولهلكتم من عنت البعير اذا انكسرت رجله ثم استدرك عمن هو ضعيف الايمان وقليل الموافقة لامر النبي عليه السلام بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اي ثبته وحسنه فيها بالايات الواضحة والبراهين القاطعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على هذه النعمة العظيمة التي لا نعمة فوقها وكره اي بغض اليكم الكفر اي تغطية نعم الله بالجحود والفسوق اي الخروج عن الطاعة بالكذب وغيره والعصيان اي ترك الانقياد لامر الشارع اولئك اي اهل هذه الصفة هم الراشدون اي المستقيمون على طريق الحق فضلا من الله اي كان ذلك التحبيب والتزيين والتكريه رحمة من الله لهم ونعمة اي وكونه منه تعالى وقيل مفعول لهما بمعنى الافضال والانعام لفعل التحبيب والتزيين والتكريه وقوله اولئك هم الراشدون اعتراض بينهما والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم اي حاكم يحكم بالافضال والانعام بالتوفيق على افاضلهم قوله وان طائفتان نزل حين ركب رسول الله عليه السلام حمارا واتى الانصار ليكلمهم في امر من امور الدين فكلمهم فبال الحمار فقال عبد الله بن ابي المنافق اليك عني فقد اذاني نتن حمارك فقال بعض الانصار وهو ابن رواحة والله لبول حمار النبي عليه السلام اطيب ريحا منك فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله بن ابي وهم الخزرج بالايدي والنعال واغصان النخل فقال الله تعالى وان طائفتان اي ان اقتتل طائفتان من المؤمنين حذف الفعل من ان الشرطية بدلالة اقتتلوا عليه وجمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وثنى في قوله فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فكلم بعضهم الصلح فنزل فان بغت احديهما اي ان ظلمت احدى الطائفتين واستطالت على الاخرى فقاتلوا الطائفة التي تبغي اي تظلم حتى تفيء الى امر الله اي ترجع الى الصلح فان فاءت اي رجعت

واصلحوا

وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان المؤمنين ينبغي ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مكالمتهم بكذب ما وانما قال يطيعكم دون اطاعكم كما اقتضاه لو ليدل على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه لان المضارع قد يدل على الاستمرار صح كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا زيد

فاصلحوا بينهما بالعدل اي بالانصاف واقسطوا اي اعدلوا في الحكم بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين من اقسط اذا ازال الجور وقسط بمعنى جار فهمزة للسلب والاصلاح مخصوص بالمؤمنين يوضح ذلك قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اي المتنازعين منكم وثنى لان النزاع لا يكون الا بين الاثنين اولا ثم يتعدى الى الجماعة واتقوا الله اي لا تعصوه لعلكم ترحمون فلا تعذبوا ودلت الاية على ان البغي لا يزيل الايمان لانهم سموا مؤمنين مع وجود البغي بالاقتتال قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم نزل حين سخر وفد تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب اي لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم اي من جماعة مثلهم والقوم مخصوص بالرجال يوضحه قوله ولا نساء من نساء بعد وانما نهى السخرية عن الجمع لان السخرية يكون غالبا بين جمع قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اي افضل واكرم على الله من الساخرين علة للنهي الاول وعطف على قوم ولا نساء من نساء اي لا تستهزئ احرائر من امراة عسى ان يكن خيرا منهن اي افضل عند الله قدرا من الساخرات علة للنهي الثاني وانما لم يقل امراة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل والمراة مستقبح شرعا لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه غالبا ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تسموا ولا تلقبوا بالالقاب القبيحة كالفاسق والكاذب والكافر من النبز وهو اللقب واللقب ما يسمى به الانسان بعد اسم العلم من لفظ يدل على المدح او الذم لمعنى فيه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانه كزيد اليهودي وعمرو النصراني او بعد المعنى مع لانه نهى عن الجمع بين الفسق والايمان اي لا تفسقوا بعدما امنتم قيل نزلت الاية في ابن مالك كان على المقاسم فقال لعبد الله السلمي يا اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يدخلا عليه حتى يظهر توبتهما ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اي العاصون بالله ورسوله

والمنهي من اللقب ما يستكرهه المدعو به

اي بئس التسمية لاخوانكم الكفر وهم مؤمنون

قال ابن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا صح

ولا عليكم ان يعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس صح

لكونه ذما له واما ما يحبه مما يزينه فلا باس به قال النبي عليه السلام من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه صح

فالاسم بمعنى الذكر صح

اي احبش

فاوثق ابو مالك وعبد الله انفسهما حتى قبلت توبتهما يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
اي ابعدوا عنكم كثيرا من الظن وهو ظنكم باهل الخير سوءا اي لا تحققوه ان بعض
الظن اثم اي معصية تستحق عليها العقاب وذلك البعض كثير لانه ظن السوء بالمومنين
قيل ان كان المومن موسوما بالصلاح يحتاط في ظن السوء به وان كان فاجرا يظن به مثل
الذي ظهر منه واما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء بالله فمندوب اليه وقيل الظن
ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك
قال ان بعض الظن اثم اي لا جميعه ولا تجسسوا اي لا تطلبوا ولا تتبعوا عورات الناس
قال عليه السلام لا تفتشوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورات المسلمين
تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وفي رواية ولو في جوف
بيته وما روي عنه احترسوا من الناس بسوء الظن فانه محمول على حفظ المال في حرز
او على سوء ظنكم بانفسكم ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب بما
يسوءه وهو فيه سئل رسول الله عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان
فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي قلت عليه ما لم يفعله ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا حال من اللحم او من الاخ فكرهتموه عطف على مقدر اي عرض عليكم فكرهتموه
هي الفاء الفصيحة يعني فقد كرهتموه واستقر ذلك فيكم يعني فكما كرهتم اكل لحمه ميتا
فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غايب قيل نزلت الاية في شان زيد بن ثابت حين
ذكر نغز فيه شيئا وقيل في شان سلمان وكان في سفر مع ابي بكر وعمر وكان يطبخ لهما فنزلوا
منزلا فلم يتهيا له ان يصلح لهما امر الطعام لعدم الماء ثم فبعثاه الى النبي عليه السلام لطلب
الطعام منه فقال له اسامة لم يبق عند النبي شيء من الطعام فرجع سلمان اليهما فقالا انه
لو ذهب الى بئر كذا ليبس ماؤها الميت بالتخفيف كالميت بالتشديد مثل ضيق
وضيق واتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه ان الله تواب اي قابل التوب رحيم بكم بعد

المراد النهي عن عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به قس

من الاغتياب وهو ذكر السوء في الغيبة صح

فان هذا نظيره كذلك صح

توبتكم قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحوا نزل حين امر النبي عليه السلام بلالا
ليوذن بعد فتح مكة فقال حارث بن هشام اما وجد رسول الله عليه السلام سوى هذا الغراب
يعني بلالا وجعلناكم شعوبا اي روس القبايل جمع شعب وهو اسم للقبيلة التي يتشعب منها
القبايل كمضر وربيعة وخزيمة فانها شعوب القبايل وجعلناكم قبايل اي الافخاذ
كهاشم وبني عامر وبني سعد المعنى انا خلقناكم من اصل واحد ثم فرقناكم لتعارفوا اي ليعرف
بعضكم بعضا ويعطيه حقه لا للتفاخر ثم بين ما هو سبب الفخر فقال ان اكرمكم اي اشرفكم
واعزكم عند الله اتقيكم اي اخوفكم واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا انسبكم
لتفاخروا بالانساب قيل المتقي من انقطع عن الاكوان الى الله تعالى خشية منه وقال
عليه السلام من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ان الله عليم باتقاكم خبير بافتخاركم
قوله قالت الاعراب آمنا نزل في جماعة من الاعراب اظهروا الاسلام ليامنوا به على نفوسهم
واموالهم وقيل قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة ومنوا بذلك على النبي عليه السلام
وهم بنو اسد جاؤوا مع اهاليهم وذراريهم يطلبون الصدقة وقالوا يا رسول الله نحن آمنا
طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطي غيرنا فقال الله تعالى قل يا محمد لم تومنوا حقيقة
يعني كذبتم في ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا اي دخلنا في الاسلام مخافة والمراد منه الانقياد قيل
ثم بين عدم ايمانهم فقال ولما بمعنى لم اي لم يدخل الايمان في قلوبكم اي حقيقة وفي لما معنى
التوقع ايذانا بانه قد وجد من بعضهم ايمان فلذا لم يقل لم يدخل وان تطيعوا الله ورسوله
في السر كما تطيعونه في العلانية لا يلتكم من اعمالكم اي لا ينقصكم من ثوابها شيئا بل يوفرها
لكم من لات يليت اي نقص وقرئ بالهمز الساكن من الت يالت اي ابطل ان الله
غفور رحيم ان صدقتم بقلوبكم ثم بين المصدقين بقلوبهم من المومنين فقال انما
المومنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا
في ايمانهم باعتراضهم الشيطان من الانس والجن وجاهدوا الاعداء باموالهم وانفسهم في

الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبايل تتشعب منها قد

نظم الكلام يقتضي ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تومنوا ولكن اسلمتم وانما عدل عنه ليفيد هذا النظم تكذيب دعويهم الايمان ودفع نسبة نفوسهم اليه وقد روعي في هذا النوع ادب حسن حيث لم يلفظ فلم يقل كذبتم ووضع لم تومنوا موضعه صح

وعطف بثم التي هي كلمة التراخي على الايمان ... مقارنا للايمان اشعارا باستقراره ... غضا جديدا صح

سبيل الله اى فى طاعته اولئك هم الصادقون فى ايمانهم وبعد نزوله اتوا النبى عليه السلام فحلفوا بالله
انهم لمؤمنون فى السر كما فى العلانية فقال تعالى يا محمد قل لهم اتعلمون الله بدينكم الذى انتم عليه
والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض اى سر اهلهما والله بكل شىء عليم من التصديق فى قلوبكم و
غيره فقالوا يا رسول الله جئناك باهالينا واولادنا للاسلام فامر الله تعالى نبيه عليه السلام
ان يشفق بهذه الاعراب عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن
اى يعتد عليكم ان هديكم اى وفقكم للايمان على ما زعمتم انكم ارشدتم اليه ان كنتم صادقين
اى مخلصين فى قلوبكم ذلك الادعاء لانكم اذا اخلصتم فى الايمان اعترفتم ان المنة لله ورسوله
عليكم بالايمان لا لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض اى يعلم سر اهلهما من الصدق و
الكذب وغيرهما فلا يخفى عليه ما فى ضمائركم وظواهركم والله بصير بما تعملون بالتاء والياء
اى باعمالكم الحسنات والسيئات فيجازيكم عليها وفيه تهديد شديد

سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم

ق بمعنى قف وتبصر او قسم اقسم الله تعالى به اى الحق القائم بالقسط او جبل محيط
بالدنيا من زبرجد خضراء لكل بلد وقرية منها عرق وملك موكل عليها واضع كفه به
فاذا اراد الله اهلاك قوم بلد حرك عرقه فخسف بهم يعنى بحق ق و بحق القرآن المجيد
اى الشريف على غيره من الكتب والجواب محذوف اى لتبعثن يوم القيمة لان اهل مكة
انكروا البعث ولم يؤمنوا بمحمد وما جاءهم به من الآيات بل عجبوا ان جاءهم منذر
اى من يجئ نذير منهم اى من اهل مكة فقال الكافرون هذا اى امر محمد شىء عجيب وهو كونه
رسولا منذرا مخبرا بالبعث بعد الموت وهو من نسبهم وقالوا ائذا متنا وكنا ترابا اى نرجع
بعد الموت الى الحيوة ذلك اى الرجع بعد الموت رجع بعيد فى غاية البعد من الوهم والعادة اى
مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد ق
لا يكون ابدا بعد ما صرنا ترابا قد علمنا ما تنقص الارض اى تأكل منهم اى من لحومهم وعروقهم
وما بقى منهم قال عليه السلام كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب اى العجز والعجب بسكون الجيم

واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع ق

عظم

عظم يبقى من البدن فاذا اراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم سائر البدن واحياه
وعندنا كتاب حفيظ اى حافظ لما كتب فيه من البدء والعود والجزاء والحساب وغيرها
او هو محفوظ ان ينال سوء وهو اللوح بل كذبوا اضراب اخر للدلالة على ان تكذيبهم امر محمد
اى محفوظ من الشياطين والتغيير
الثابت بالمعجزات افظع من تعجبهم ان جاءهم نذير منهم اى لم يعترف اهل مكة بامر البعث
وامر محمد والقرآن بل كذبوا بالحق اى بما هو حق وواقع لا شك فيه لانه واضح بالدلائل القطعية والمراد
منه نبوته او القرآن لما جاءهم اى حين مجيئه اياهم وهو النبى فهم اى قريش فى شأن محمد والقرآن
فى امر مريج اى فى قول مضطرب لانهم قالوا مرة هو ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن ومرة مجنون
وللقرآن سحر وشعر وكهانة المعنى انهم لم يثبتوا على حال فى شأنهما افلم ينظروا اى انكروا البعث
فلم ينظروا الى خلق السماء الذى يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو اعظم خلقه فيعتبر وق
حين انكروه قوله فوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب
وما لها من فروج اى من شقوق وخلل يعنى هى سليمة من كل عيب والارض مددناها اى بسطناها
على وجه الماء منصوب بفعل يفسره ما بعده والقينا فيها رواسى اى الجبال الثوابت وانبتنا
فيها من كل زوج اى صنف بهيج اى حسن يسر به من الثمار والنبات قوله تبصرة مفعول له
اى خلقها الله تعالى للاعتبار بالبصيرة وذكرى اى لعظة لكل عبد منيب اى رجاع الى
توحيد الله تع وطاعته ونزلنا من السماء ماء مباركا اى كثير الخير والبركة لانه تحيى به كل شىء فانبتنا
به جنات اى بساتين وحب الحصيد اى حب الزرع والنبت الذى من شأنه ان يحصد
كالحنطة والشعير والنخل باسقات اى انبتنا به النخل حال كونها طوالا فى السماء
مواقير بالحمل لها طلع اى ثمر كثير او الكفرى وهو اول ما خرج من النخل مثل لسان البقر
اى متراكم لها ثمر
نضيد اى نضد وركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له اى ليكون طعاما للخلق
واحيينا به اى بالماء بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها فهذا الكلام بيان بركات المطر قوله كذلك مرفوع
المحل خبر المبتدأ وهو الخروج من القبر يعنى مثل ذلك الاحياء تخرجون من القبور روى انهم

لما ماتوا بقيت الارض خالية ميتة فامطرت السماء اربعين ليلة كمني الرجال يدخل في الارض فنبتت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض قوله كذبت قبلهم الاية فيه تسلية للنبي ليصبر على اذى كفار قريش اي كذبت قبل قريش قوم نوح واصحاب الرس وهو بئر قرب اليمامة وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اي قومه واصحاب الايكة اي قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري وكان رجلا صالحا يعبد الله تعالى وترك دين قومه وقيل كان اسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل اي كل قوم المذكورين كذب الرسل كما كذبك قريش فحق وعيد بكسر الدال اي وجب عليهم عذابه فلا يضيق صدرك افعيينا بالخلق الاول اي اعجزنا عن الخلق الاول ابتداء فنعجز عن اعادته يعني كما لم نعجز عن ابتداء خلقهم ولم يكونوا اشياء كما علموا فلا نعجز عن احيائهم بعد اماتتهم لانه ايسر في راي العين من الابتداء فلما لم يؤمنوا قال تعالى بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد بعد الموت يعني هم مقيمون على شكهم من البعث قوله ولقد خلقنا الانسان فيه دلالة لهم على قدرته الباهرة على كل شيء من البعث وغيره اي لقد خلقنا كل انسان والحال انا نعلم ما توسوس اي تحدث به نفسه اي قلبه وتفكر فيه ونحن اقرب اليه اي الى الانسان في العلم من حبل الوريد والحبل هو العرق والوريد العرق الذي يرد من الراس داخل العنق واضافة الحبل اليه اضافة البيان كبعير سانية وللانسان وريدان يكتنفان صفحتي العنق وسمي وريدا لورود الروح فيه قوله اذ يتلقى ظرف لاقرب اي اذ يتلقى وياخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اي الملكان الموكلان بالانسان قوله عن اليمين وعن الشمال خبر المبتدا او هو قعيد واراد قعيدان اي عن يمين ابن آدم وعن شماله قعيدان لانه يعم القليل والكثير او هو من قبيل الاكتفاء باحدهما اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد يكتبان عمله ومنطقه ونحن اقرب اليه من كل قريب وقت كتابة ملكيه ما عليه من فعل وقول ما يلفظ الانسان من قول الا لديه اي عنده رقيب يرقب قوله اي حافظ لحفظه عليه عتيد اي حاضر معه

له شأن عظيم صح

الذي حدثه ان يهتم به كل من سمع به ويخاف ويبحث عنه صح

واراده

واراد رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن الآخر وقيل هما يكتبان عليه كل شيء يصدر عنه حتى انينه وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته بالحق اي بالصدق والحقيقة ملتبسة بالحق لكن ايها الانسان او احضر تلك سكرة الموت حقيقة ما اخبرت به رسلنا ذلك اي الموت ما كنت اي الذي كنت منه في الدنيا تحيد اي تميل وتهرب منه وتحسب انه لا ينزل عليك لحبك الحيوة الدنيا ونفخ في الصور اي وكذلك ينفخ في الصور وهو النفخة الاخيرة للبعث بعد الموت ذلك اي النفخ اي وقته يوم الوعيد اي اليوم الذي كان الكفار يوعدون بالعذاب فيه وجاءت اي وكذلك تجيء كل نفس يوم القيمة معها ملك سائق يسوقها الى المحشر وشهيد اي وملك يشهد عليها بعملها ثم يقضي عليها الى الجنة او الى النار يقال للكافر اذا راى اهوال القيمة لقد كنت في غفلة اي في غطاء من هذا اي من هذا اليوم فلم تؤمن بربك وبرسوله فكشفنا اي ازلنا عنك غطاءك وهو الغفلة منا فقد ظهر عندك بالمعاينة ما كنت مكذبا به في الدنيا فبصرك اليوم حديد اي حاد تدرك به الاشياء التي كنت تنكرها وقال قرينه بواو العطف على جاءت اي وقال الشيطان الذي قيض له اي وكل به للاغواء يعني يقول قرينه يومئذ هذا ما لدي عتيد اي هذا الرجل شيء حاضر لدي يعني في ملكي قد اعتدته لجهنم باغوائي في الدنيا فما موصوفة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد والموصوف مع الصفة والمعمول في محل الرفع خبر المبتداء وهو هذا قوله القيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد وقيل خطاب للواحد بتكرير الامر للتاكيد اي الق الق في جهنم كل كفار عنيد اي كل جاحد بتوحيد الله مستكبر عن الايمان مناع للخير اي يمنع الزكاة من ماله معتد اي ظالم للغير مريب اي شاك في دين الله تعالى الذي جعل مع الله الها آخر يعني اشرك بالله وهو مبتدا تضمن معنى الشرط جوابه فالقياه في العذاب الشديد من النار قال قرينه بلا واو لانه استيناف الكلام الواقع في حكاية التقاول بين الكافر والشيطان اي قال شيطانه حين القى الكافر في النار وقال رب هو اطغاني مقول قال شيطانه ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا اذ لا قوة لي ان اضله ولكن كان اي ولكنه طغى ووقع في ضلال بعيد عن الحق والايمان به

عليه الكاتبان الا انه يوجر عليه السلام او مرضه وقيل هو اهله عليه او يعوزه ويدل عليه ان الرجل كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غايطه وعند جماعه صح

او ملك واحد جامع بين الامرين

لقد كنت اي صح

وروي عن سالم عن ابيه عن النبي صلعم قال ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير

او ما موصولة بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف صح

قال اى يقول الله للكافر وشيطانه لا تختصموا لدىّ اى عندى لان الخصام لا ينفع بين اهل النار
وقد قدمت اليكم فى الدنيا بالوعيد والباء زايدة او قدم بمعنى تقدم فيكون متعدية يعنى اخبرتكم
وخوفتكم بالكتاب والرسل فيها اى بما اعددت لكم من العذاب هنا ان لم تؤمنوا ولا بد
منه لانه مقتضى ما يبدل القول اى ما يغير حكمى لدىّ بالثواب او بالعقاب وما انا بظلام
للعبيد اى لا اعذب احدا بغير ذنب لانه افراط فى الظلم عن العدل بالحق ونفى ذلك عنه
وقيل اطلق الظلام فى العرف باعتبار جماعة المظلومين واطلق الظالم باعتبار الواحد
يوم اى اذكر يوم نقول لجهنم هل امتلات بين الحق ذلك والاستفهام لو فاء الوعد بقوله لاملان
جهنم وتوبيخ لداخليها وتقول اى جهنم هل من مزيد اى من يزاد فيكون اسم مفعول كالمبيع او
مصدر اى هل من زيادة من الانس والجن وانما طلبت الزيادة تغيظا لداخليها روى انه لا يلقى
فيها فوج الا ذهب ولا يملأها شئ فتقول جهنم اقسمت يا رب لتملأنى فيضع فيها قدمه بفتح
القاف اى قدم صدقه ورحمته فيقول جهنم يا رب قط قط بالسكون اى حسبى حسبى وفى
رواية بكسر القاف وهم اقوام سالف فتمتلئ بهم وقيل معنى قوله هل من مزيد قد امتلات فلم
يبق فىّ موضع يمتلئ فيكون ردا للمزيد وازلفت الجنة اى قربت للمتقين غير بعيد نصب على الظرف
اى مكانا لا يبعد عنهم فينظرون اليها قبل دخولها فاذا شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم هذا
اى المشاهد ما توعدون من الجزاء فى الدنيا قوله لكل اواب قيل بدل من المتقين والجملة بينهما اعتراض
وقيل خبر مبتدا محذوف اى ذلك لكل رجاع عن الكفر والعصيان الى التوحيد والطاعة
حفيظ اى حافظ لاوامر الله وحدوده جدا قوله من خشى بدل بعد بدل او خبر مبتدا محذوف اى هو من
خشى الرحمن خشية ملتبسة بالغيب يعنى من يخافه ويعمل باوامره ونهيه وهو غيب منه وجاء اليه
وصف القلب بالانابة لان الاعتبار منها بما ثبت فى القلب صح
بقلب منيب اى مقبل على طاعته مخلصا فيقال لهم ادخلوها اى الجنة بسلام حال اى بسلامة من العذاب
والموت ومن كل مخوف او يسلم الله تعالى عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اى الدخول يوم
الدوام فى الجنة لا خروج منها لهم ما يشاؤن اى يتمنون فيها ولدينا مزيد اى زيادة فوق ما عملوا

من التحف والكرامات وقيل هو رؤية الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم اى قبل كفار مكة من قرن اى اهلكنا
قرونا كثيرة هم اشد منهم اى من كفار مكة بطشا اى اخذا وقوة فنقبوا الفاء للسببية اى
بطشوا فبذلك نقبوا اى طافوا وتقلبوا اى اسفارهم وتجاراتهم فى البلاد اى فتشوا فيها هل
من محيص اى ملجأ لم يجدوا فيها مفرا لهم ولغيرهم من عذاب الله تعالى واهلاكه ان فى ذلك اى فيما فعل
بهم لذكرى اى لعظة لمن كان له قلب اى قلب حاضر مع الله تعالى او عقل يعقل بالقلب ولا يعقل الا من وعى
او القى السمع اى انصت الى استماع القرآن ومواعظه وهو شهيد اى والحال انه حاضر بقلبه غير غايب عنه
يعنى غير غافل عن فهمه قوله ولقد خلقنا السموات والارض نزل تكذيبا لليهود حين قالوا ان
الله لما خلق السموات والارض وفرغ منه استراح يوم السبت واستلقى على العرش اى لقد
خلقناهما وما بينهما فى ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وما مسنا من لغوب اى ما اصابنا
من تعب واعياء وانما يستريح من يتعب ويعيى ونحن منزهون عن صفات المخلوقين فاصبر
يا محمد على ما يقولون اى اليهود او المشركون من التشبيه والتكذيب والايذاء ونسخ باية
السيف وقيل محكم لان الصبر مأمور به فى كل حال وسبح بحمد ربك اى صل لله حامدا له
قبل طلوع الشمس اى صلوة الفجر وقبل الغروب وهى الظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل له
صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر اى صل له وقت انقضاء السجود
والمراد ركعتا المغرب وبفتح الهمزة جمع دبر اى وقت ادبارها وهى اعقاب الفرائض والمراد
النوافل المسنونات او المراد حقيقة التسبيح فى هذه الاوقات واستمع اى انصت سمعك
يا محمد بما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشان المخبر به قوله يوم ينادى
المناد ظرف لفعل مقدر اى يخرجون من القبور يوم ينادى اسرافيل من مكان قريب الى السماء
اقرب من جميع الارض بثمانية عشر ميلا وهو صخرة بيت المقدس وهى وسط الارض
نافخا فى الصور ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء قوله يوم يسمعون الصيحة بدل عن يوم ينادى

التنقيب التفتيش عن الامر والبحث والطلب

بدل علينا بعده من يوم الخروج

اى يخرجون يوم يسمعون النفخة الآخرة من الصيحة وقيل من تحت اقدامهم او من منابت شعورهم
يُسمع من كل شعرة ذلك النداء بالحق اى بالبعث ذلك اى يوم النداء يوم الخروج من القبور انا نحن
نحيي ونميت فى الدنيا والينا المصير فى الآخرة بعد الاحياء من الموت لا يفوت منا احد منهم قوله
يوم تشقق بتشديد واحد وبتشديدين ظرف للمصير او بدل من يوم قبل اى يوم تصدع الارض
عنهم فيخرجون من القبور سراعا اى مسرعين ذلك اى الخروج حشر علينا يسير اى هين
سهل قوله نحن اعلم بما يقولون فى البعث والتكذيب تهديد لهم وتسلية للنبى عليه وما انت يا محمد
عليهم بجبار اى بمسلط تقهرهم على الاسلام بل عليك البلاغ فقط نسخ باية القتال فذكر اى عظهم
بالقرآن اى بمواعظه خوفهم بالعذاب الذى ذكر فيه من يخاف وعيد اى وعيدى بعقابى فى
الآخرة او وعيدى بالهلاك فى الدنيا دون المصر على كفره

سورة والذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والذاريات قسم اقسم
الله بالرياح التى تذرو التراب وغيره ذروا مصدر عامله الذاريات فالحاملات اى السحب
التى تحمل الماء وقرا اى ثقلا مفعول به فالجاريات وهى السفن التى تجرى على الماء يسرا
اى بسهولة فى موضع الحال يعنى ميسرة فالمقسمات وهى الملائكة التى تقسم الارزاق والامطار و
غيرها بين العباد والبلاد امرا مفعول به او مفعول له اى لاجل امره تعالى لها والفاء فى هذه
الكلمات للتعقيب لاختلاف المعطوف والمعطوف عليه بالذات وقيل اقسمها والمراد بها
وجواب القسم انما توعدون اى ان الذى توعدونه من البعث والحساب لصادق اى لوعد صادق
وان الدين اى ان المجازاة على الاعمال لواقع اى كائن لا محالة قوله والسماء قسم آخر اقسم الله
بها ذات الحبك اى صاحبة الطرق جمع حبيكة كالطرق فى الرمل اذا هبت عليه الريح او
حبكها النجوم التى تزينها قوله انكم جواب القسم اى انكم يا كفار قريش لفى قول مختلف
اى متناقض يعنى مصدق ومكذب فى شان محمد عليه والقرآن او مختلف بان تقولوا
شاعر ساحر كاهن وشعر سحر كهانة وهذا من التحير الشديد والجهل الغليظ فيكم

اى امر العباد او حال
اى مامورة بالتقسيم صح
اى اقسم بالرياح فبالسحاب
التى تسوقه فبالفلك الجارية
بهبوبها فبالملائكة التى تقسم
الامطار بتصريف الرياح
السحاب صح

يؤفك

يؤفك عنه اى يصرف عن الايمان بمحمد من افك اى من صرف فى علمه تعالى عن الهداية بان حقت
عليه الشقاوة وذلك ان المشركين كانوا يصرفون الناس عن النبى عليه والايمان به
ويجوز ان يعود الضمير فى عنه لما توعدون او للدين قتل الخراصون اى لعن
الكذابون الذين هم فى غمرة اى فى جهلة تغمرهم وتغشاهم عن امر الآخرة ساهون
اى غافلون عن المراد بهم وهو الايمان والطاعة يسئلون اى الكفار يسئلون استهزاء
ايان يوم الدين اى اى وقت وقوع يوم الحساب بحذف المضاف عن اليوم صح فاجبهم الله تعالى عن ذلك اليوم بقوله
يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون بالاحراق ويومهم منصوب بمضمر اى تقع
الوقوع يومهم او خبر مبتدا محذوف فمحله رفع وبنى على الفتح لفظا لاضافته الى
الجملة بعده ذوقوا فتنتكم اى يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا جزاء تكذيبكم هذا اى العذاب
الواقع بكم الذى كنتم به تستعجلون على وجه الاستهزاء ان المتقين فى جنات وعيون
اى بساتين وانهار آخذين حال منهم اى قابلين وراضين بسرور ما آتاهم اى اعطاهم
ربهم من الثواب يعنى ليس فيه ما يرد لانه فى غاية الجودة انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا محسنين
لاعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اى ينامون وما زائدة و
قليلا صفة مصدر محذوف اى هجوعا قليلا ويهجعون خبر كان يعنى يذكرون ويصلون
اكثر الليل وينامون ادناه ولا يصح ان يكون ما نافية ويكون المعنى كانوا يحيون الليل
كله لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون من سيئاتهم قيل
يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت
التواب الرحيم وفى اموالهم حق اى نصيب للسائل اى الذى يستجدى والمحروم
اى المتعفف الذى لا يسئال فيحرم لتعففه لانه يحسب غنيا وفى الارض آيات للموقنين
اى علامات ودلائل على التوحيد للموحدين السالكين طريق الهدى الناظرين
بعيون باصرة فكلما راوا آية من آيات الارض كالبحار والانهار والجبال

والاشجار وغير ذلك على وجوه تاملها فازدادوا يقينا مع يقينهم في ايمانهم وفي انفسكم اي وفي
خلق انفسكم آيات ايضا بتنقلها من حال الى حال الى الزوال وفي ظواهرها وبواطنها
من عجايب الفطر وبدايع الخلق ما تتحير فيه العقول والافهام افلا تبصرون صنع
الله فتستدلون به على صانع فتعلمون انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفي السماء رزقكم
اي المطر الذي هو سبب له وما توعدون من الثواب والعقاب قيل الجنة والنار في السماء وقيل
معناه ان الموعد كل مقدر مكتوب في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه انه
اي ان ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي عليه لحق اي صدق لا ريب فيه مثل ما انكم
تنطقون اي مثل نطقكم ونصب مثل صفة مصدر محذوف اي لحق حقا مثل نطقكم ورفعه
صفة لحق لانه نكرة لكنه المماثل وما مزيدة هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
اي اكرمهم الله تعالى كقوله بل عباد مكرمون اي بالعصمة والتاييد او اكرامهم بان ابرهيم
خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل لهم القرى والاستفهام فيه تفخيم للحديث وتنبيه
على انه بالوحي لانه من علم النبي عليه قوله اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين او باذكر مقدرا
وهم كانوا اثنى عشر ملكا منهم جبرائيل وميكائيل او عشرة مع جبرئيل او ثلثة هو
وميكائيل وملك آخر وسماهم ضيفا لانه اضافهم بحسبانه كذلك فقالوا اي فعند دخولهم
قالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما نحن قالوا سلمنا او قالوا نسلم عليكم سلاما
بالنصب المشعر على الفعل ليدل على التجدد المناسب لحال ابرهيم قال ابرهيم في رده
السلام عليهم بالجملة الاسمية ليدل على الثبات المناسب لوصفهم وليكون احسن
السلام كما امر الله تعالى سلام بالرفع مبتدا خبره عليكم فنكرهم من سلامهم الذي لم
يكن على الاسلام فقال لهم بالاستفهام انتم قوم منكرون اي فعرفوني من انتم فراغ
اي فمال الى اهله سرا للتأدب فجاء بعجل سمين اي محشوي فقربه اليهم ليأكلوه فتركوه
قال انكارا عليهم بالهجر او حثا لهم على الاكل الا تأكلون فقالوا نحن

نعجبت
لا نأكل بغير ثمن فقال كلوه واعطوا الثمن فقالوا ما ثمنه قال بسم الله في اوله الاكل والحمد لله في آخره
الملائكة لقوله واذا رأهم لا يأكلون فاوجس اي اضمر في نفسه منهم خيفة اي خوفا لانه ظنهم اعداء
لعدم اكلهم ولغرابة شكلهم قالوا لا تخف روي ان جبريل مسح العجل بجناحه فقام يمشي
خلف امه وبشروه بغلام عليم قيل هو اسحاق او اسمعيل فاقبلت امراته في صرة اي في صيحة وهو
حال اي فجاءت امراته صارة تعجبا من البشارة بالولد فصكت وجهها اي ضربت بيديها
خديها وقالت انا عجوز عقيم اي عاقر فكيف الد قالوا اي قال جبرئيل لها كذلك اي مثل قولنا لك
قال ربك يعني يكون لك ولد انه هو الحكيم في امره وحكمه بالولد بعد الكبر العليم بسر خلقه ووقت
الولادة فلما علم ابرهيم انهم ملائكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون اي ما شانكم ولما دخلتم
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة
اي معلمة عليها باسم من يرمى بها عند ربك اي جاءت الحجارة من عند ربك للمسرفين الذين لم يقنعوا
بما ابيح لهم من النسوان للحرث بل اتوا الذكران فاغتم ابرهيم لاجل لوط فيهم فقال تعالى
فاخرجنا من كان فيها اي في لوط من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وهو بيت لوط واهله وكانوا ثلثة عشر وصفوا بالايمان والاسلام لانهما صفتا مدح وفيه دليل
ان الايمان والاسلام واحد وتركنا فيها آية اي عبرة للذين يخافون العذاب الاليم من بعد اهلاكهم
قوله وفي موسى عطف على قوله وتركنا فيها آية اي وجعلنا في موسى يعني في شان موسى وخبره آية
قوله اذ ارسلناه ظرف لتركنا الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اي ملتبسا بحجج واضحة
كاليد والعصا فتولى بركنه اي اعرض فرعون بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم له كالركن للبناء
او التقوية وقال فرعون لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
اي طرحناهم في البحر يعني اغرقناهم اجمعين وهو اي فرعون مليم اي والحال انه يلوم نفسه بذنبه
ولكنه ويلومه الناس به من قولهم لام الرجل اذا اتى بذنب يلام عليه وهو تكذيب الرسل ودعوى
الالوهية واللوم يقع على الصغير والكبير وفي عاد اي تركنا في اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم

الريح العقيم اى التى لا خير فيها لانها ريح الهلاك ما تذر من شيء اى من انفسهم واموالهم اتت
اى مرت عليه الا جعلته كالرميم اى صيرته كالورق البالي المتفتت من رم اذا تفتت من
البلى كالعظم والنبات وفى ثمود اى وتركنا فى اهلاك ثمود آية وهم قوم صالح اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين اى قال نبيهم صالح عيشوا الى انقضاء آجالكم وهى ثلثة ايام فعتوا اى تكبروا عن
امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة اى النار النازلة التى تحرق وهم ينظرون اليها نهارا يعاينونها
فما استطاعوا من قيام اى ما قدروا على النهوض عند نزول العذاب حتى اهلكوا وما كانوا منتصرين
اى ممتنعين ممن اهلكهم بدفع عذابه قوله وقوم نوح بالجر عطف على وفى ثمود وبالنصب بمضمر اى واهلكنا
قوم نوح من قبل اى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين امر ربهم

ثم بين لاهل مكة قدرته الباهرة ليعتبروا ويؤمنوا بقوله ح

والسماء بنيناها اى خلقناها بايد اى بقوة وقدرة وانا لموسعون اى قادرون على ان نوسع
ما بين السماء والارض اى لنوسع الرزق بالمطر لمن بينهما والارض فرشناها اى بسطناها
مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء اى حيوان خلقنا زوجين
ذكرا وانثى او من كل شيء صنفين كالسماء والارض والسهل والجبال والصيف والشتاء
والشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة والاسود والابيض وكل اثنين زوج
والله فرد لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك كله لعلكم تتعظون فتعرفون الخالق فتوحدونه
وتطيعونه ففروا اى فقل يا محمد توبوا الى الله من الذنوب او فروا من عذابه الى رحمته
انى لكم منه اى من الله نذير مبين اى مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا مع الله الها آخر اى لا تشركوا
به شيئا انى لكم منه نذير مبين وكرره حرصا على هدايتهم قوله كذلك الآية تعزية للرسول عم اى مثل
ما قال كفار قريش فى شانك من الاوصاف المذمومة والتكذيب ما اتى اى لم يجئ الذين من قبلهم
اى قبل كفار مكة من الامم الماضية من رسول اى لم يأتهم رسول ومن زائدة الا قالوا لرسولهم هو ساحر
او مجنون اتواصوا اى الاولون والآخرون به اى بالقول الذى قالوه من الوصف و
والتكذيب فجعلوا كلمتهم كلمة واحدة فقال تع لم بل هم قوم طاغون اى لم يقع تكذيبهم بتوصية منهم

بتواصوا به ح

لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة وهى كونهم طاغين اى عاتين فى معصية الله فتول عنهم اى
اعرض عن انذارهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام على ذلك وذكر اى عظ بالقرآن
فان الذكرى تنفع المؤمنين اى من علم تعالى انه يؤمن وما خلقت الجن والانس الا

او تزيد التذكير ايمان المؤمنين صح

ليعبدون اى ليعرفون وهذا الكلام خاص بمؤمنى الفريقين او عام ومعنى يعبدون
يوحدون ويطيعون اى لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة
عندى ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وانا غنى عنهم وعن عبادتهم
ما اريد منهم من رزق لى ولا لانفسهم وغيرهم بالتكليف وما اريد ان يطعمون بكسر
النون اى احدا من خلقى بالتكليف لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال رجل فكانما اطعمه
ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين اى الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا
بما امرتكم به تفلحوا او تسعدوا فانى لم اكلفكم ما يصدكم عن تحصيل ذلك فان للذين ظلموا
انفسهم بالشرك والمعصية ذنوبا اى نصيبا من العذاب مثل ذنوب اى نصيب اصحابهم
الهالكين قبلهم والذنوب فى الاصل هو الدلو الكبير فاستعير للنصيب فلا يستعجلون بالعذاب
نهى عن الاستعجال به والنون للوقاية فويل اى شدة العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا من يومهم
الذى يوعدون فيه بالهلاك فى الدنيا او بالعذاب يوم القيمة كالنضر بن الحارث فانه

اى يوم القيمة وقيل يوم بدر صح

استعجل بالعذاب فاهلك يوم بدر ويعذب بالنار يوم القيمة صح

سورة والطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والطور قسم وهو
جبل فى اللغة السريانية والمراد به الجبل الذى كلم الله عليه موسى بمدين واسمه زبير
وكتاب مسطور اى مكتوب فى رق اى جلد منشور اى مفتوح يقرء وهو القرآن او الذى
كتب لموسى من التورية او اللوح المحفوظ او الذى كتب فيه اعمال بنى آدم يقرؤنه يوم
القيمة مفتوحا والبيت المعمور وهو البيت الذى فى السماء الثالثة حيال الكعبة معمور
بالملائكة لانه تحجه كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه ابدا وقيل هو الكعبة لعمارتها بالحجاج

بالحاج والعمار والمجاورين وقيل كان بيت انزل الله تعالى من ياقوتة يطوف به آدم وذريته
من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور وطوله كما بين السماء والارض
والسقف المرفوع وهو العرش او السماء والبحر المسجور اى المحمي بالنار من سجرت التنور اذا
احميته او المملو تحت العرش وهو بحر الحيوان يمطر منه على الموتى بعد النفخة الاولى
فينبتون فى قبورهم وواو القسم مافى والطور والباقى للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك
لواقع اى نازل ماله من دافع اذا نزل بمستحقه قوله يوم تمور ظرف لواقع او لدافع اى فى يوم تدور
السماء باهلها مورا اى دورا كالحيث يموج بعضهم فى بعض من الخوف وتسير الجبال عن اماكنها
سيرا بحيث يصير هباء منثورا على وجه الارض لهول ذلك اليوم فويل اى شدة العذاب
يومئذ للمكذبين الرسل ثم وصفهم بقوله الذين هم فى خوض اى اندفاع فى الباطل يلعبون
استهزاء بالرسل يوم يدعون اى يقال لهم تبكيتا يوم يدفعون بعنف الى نار جهنم دعا اى دفعا
عنيفا هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا افسحر هذا اى العذاب الذى ترون لانفسكم
لانهم قالوا للرسل قولهم سحر ام انتم لا تبصرون النار والاستفهام للتقريع اى انتم
عمى عن هذا المخبر عنه كما كنتم عميا عن خبره اصلوها اى ادخلوها فاصبروا او
لا تصبروا وقوله سواء خبر مبتدا محذوف اى صبركم وعدمه سواء عليكم [illegible] صبركم
لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك
والتكذيب فلا منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال المتقين عن الشرك والتكذيب
اى انهم يوم القيمة فى جنات ونعيم اى وتنعم بانواع النعم فاكهين اى متلذذين فرحين
بما اتاهم ربهم فى الجنة من الكرامة قوله ووقاهم عطف [illegible] اذ اعلم ان [illegible] حفظهم
ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اى النار ثم يقال لهم كلوا واشربوا من [illegible]
والشراب هنيئا اى هنأكم الاكل والشرب لانه لا تنغيص فيه ولا خوف [illegible] ما كان
فى الدنيا قوله بما كنتم تعملون متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم

وروى ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن على رضى الله عنه انه سال يهوديا اين موضع النار فى كتابكم قال فى البحر قال على ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور ن

فان قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه فى العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذى هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع بيضاوى

التى عملتم فى الدنيا قوله متكئين حال من ضمير فى جنات على ما الى المتقين على سرر مصفوفة
اى قد صف بعضها الى جنب بعض وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى بيض حسان الاعين
وعظامها والذين آمنوا اى صدقوا بالرسل والبعث يعنى المذكورين واتبعتهم ذريتهم وقرئ ذرياتهم
بايمان بالرسل والبعث ان كانوا كبارا او بايمان ابائهم ان كانوا صغارا الحقنا بهم ذريتهم
مفردا وجمعا اى ادخلناهم مع آبائهم الجنة قيل ان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا
لاحد ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه الصالح فى ايمان بنفسه وان لم يبلغ عمله عمل تكرمة
لابيه وما التناهم بفتح اللام وكسرها اى ما انقصناهم من عملهم اى من ثواب عمل الاباء
بسبب الابناء من شىء اى شيئا من زائدة كل امرئ بما كسب من عمله الخير رهين اى مرهون
نفسه عند الله بعمله الصالح الذى هو دين عليه ان اداه كما هو المطلوب منه فكه من الرهن
والا اوبقه او المعنى ان المرء يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر ومطالب لاجل الجزاء به قوله
وامددناهم عطف على قوله وما التناهم اى زدناهم فى وقت بعد وقت بفاكهة ولحم
مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون اى يتعاطون بينهم فيها اى فى الجنة كاسا
اى [illegible] الباطل من القول فى شربها ولا تاثيم بالفتح والرفع فيهما اى لا اثم لهم
فيها [illegible] بسبب شرب الخمر كشاربى خمر الدنيا لانها لا تزيل العقول
ويطوف اى يدور عليهم مع ذلك التنعم للخدمة غلمان اى ارقاء لهم كانهم حسنا ولطافة لؤلؤ
مكنون اى مصون فى الصدف لم تمسه الايدى واقبل بعضهم على بعض بعد اجتماعهم ودوران الكاس
عليهم يتساءلون اى يسال فى الجنة بعضهم بعضا تلذذا واعترافا بالنعم العظيمة عن سبب
[illegible] فيجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا قبل اى فى الدنيا فى اهلنا مشفقين
[illegible] تعالى فمن الله اى تفضل علينا بالرحمة والمغفرة ووقانا عذاب السموم
[illegible] سموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل اى قبل البعث ندعوه اى نعبده
بالتوحيد [illegible] بالفتح اى لانه وبالكسر استينافا اى ان الله هو البر اى المحسن الصادق وعده

اى وبالرفقاء والجلساء الذين صح

الاخوان المؤمنين صح

بضم التاء فيهما فاعلا واتبعناهم بقطع الهمزة وسكون التاء والعين مع جمع ذرياتهم وكسر التاء فيه مفعولا ثانيا لاتبعناهم صح

قال عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك صح

الرحيم اى العظيم الرحمة فذكر اى دم يا محمد على تذكير المشركين بالقرآن وان لم يصدقوك
ولا تبال عن قولهم لك ساحر شاعر كاهن مجنون لانه قول متناقض فما انت بنعمة ربك الباء
للسببية اى بانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون الباء
زايدة للتاكيد فى النفى قوله ام يقولون شاعر ام فيه بمعنى بل وكذلك فى الباقى الا ان ما بعد
بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسئول عنه تقديره بل اتقولون هو شاعر نتربص اى
ننتظر به ريب المنون اى ما يقلق النفوس من حوادث الدهر فيهلك كما هلك غيره من
الشعراء او الريب بمعنى الرايب اى القالع والمنون الموت من المن وهو القطع لان الموت
قطوع يعنى ننتظر موته كما مات ابو شاعر قل يا محمد تربصوا اى انتظروا موتى فانى معكم
من المتربصين هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ام تامرهم احلامهم اى عقولهم وتدلهم بهذا القول
الباطل المتناقض وهو ساحر شاعر كاهن اذ الكل يفتقر الى دقة نظر مع قولهم له مجنون وهو مغلوب
العقل عن دقة النظر ام اى بل هم قوم طاغون اى عاتون فى عصيان الله ام يقولون تقوله اى اختلق
القرآن من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون اى لم يمتنعوا عن الايمان بالقرآن لانه مختلق بل الا يؤمنون
لفرط تكبرهم فان كان القرآن كما زعموا مختلقا فلياتوا بحديث مختلق مثله اى مثل القرآن
ان كانوا صادقين فى قولهم انه مختلق ام خلقوا من غير شىء اى احدثوا على هذا الشكل من غير محدث
او من غير اب وام فهم جماد لا يعقلون او خلقوا لغير شىء من الامر والنهى ام هم الخالقون انفسهم
وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للخلق من خالق وهو الله فهلا يوحدون خالقهم ويؤمنون
بانه يبعثهم يوم القيمة ام خلقوا السموات والارض فلذلك لا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اى
انهم لا ينكرون عند السؤال عنهم من خالقهما يقولون هو الله بل لا يوقنون بما يقولوا لانهم
شاكون فيه فلذا يشركون به ام عندهم خزاين اى مفاتيح خزاين رحمة ربك من الرزق والنبوة
وغيرها فيخصوا من شاؤا بما شاؤا كقولهم لقى الذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون اى المسلطون
الجبارون على الناس فتجبرونهم على ما يشاؤن بل الله يختار من يشاء منهم قرئ بالسين والصاد

ام لهم

ام لهم سلم اى سبب منصوب يرتقون عليه الى السماء يستمعون فيه الوحى من الله او من الملايكة
فيقولون ما شاؤا فان كان كذلك فليات مستمعهم فرضا على دعواه بسلطان مبين اى بحجة
واضحة قوله لهم له البنات بزعمكم ولكم البنون تقريع بالخطاب وبيان لفرط جهلهم وغاية
حماقتهم بانهم جعلوا لله ما كرهوا لانفسهم ام تسئلهم اجرا على الانذار فهم من مغرم اى من غرم
وهو ما يجب اداؤه يعنى من اجله مثقلون اى يثقل عليهم ذلك فلا يؤمنون لاجل الاجر يعنى لا عذر
لهم اصلا فى الامتناع عن الايمان ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فيعلمون منه ان محمدا
يكذب وانه يموت قبلهم فهم يكتبون من اللوح المحفوظ ويخبرون الناس ان لا بعث ولا جزاء
او بمعنى يكتبون يحكمون بذلك ام يريدون كيدا اى مكرا بك ليهلكوك به فالذين كفروا هم المكيدون
اى المغلوبون المهلكون جزاء كيدهم كما اهلكوا يوم بدر ام لهم اله يستحق العبادة غير الله
او يمنعهم من عذابنا فلذلك اشركوا به تعالى سبحان الله اى تنزيها لله تعالى عما يشركون
به من الآلهة والاستفهام فى جميع هذه الاقوال مع علمه تعالى باحوالهم للتقبيح عليهم والتوبيخ لهم
وقيل للزجر والوعيد وان يروا كسفا اى قطعا من السماء ساقطا عليهم ليعذبوا به يقولوا
عنادا وجهلا هذا سحاب مركوم اى متراكب بعضه على بعض لنرتوى به بعد ان قالوا
لا نؤمن بك حتى تسقط علينا كسفا من السماء فلا يؤمنون من قساوة قلوبهم لو فعلنا ذلك
فذرهم اى دعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى فيه يصعقون
اى يموتون او يعذبون وهو يوم القيمة قرئ معلوما ومجهولا قوله يوم لا يغنى بدل من يومهم
اى يوم لا ينفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اى يمنعون من العذاب النازل بهم وان للذين ظلموا
عذابا اى عذاب القبر دون ذلك اى قبل عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك واصبر
يا محمد لحكم ربك فيهم بالامهال او بما امرك به ونهاك عنه او اصبر على تكذيبهم واذاهم فانك
باعيننا دعاية فنحن نحفظك وسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك
ليكون كفارة للكلام الدنيا فيه او صل صلوة الفجر والظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل صلوة

وهو كيد منهم دار الندوة بك وبالمؤمنين صح

القتل ببدر او صح

المغرب والعشاء، او المراد حقيقة التسبيح قوله وادبار بالكسر مصدر وبالفتح جمع دبر ظرف للتسبيح المقدر اي سبح عقيب غروب النجوم حقيقة او صل الركعتين اللتين قبل الفجر عند غروب النجوم

سورة والنجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اي اقسم بالقران او الثريا او بجميع النجوم والعامل في اذا هوى اقسم اي اذا نزل نجوما في عشرين سنة او اذا غاب وسقط ما ضل اي ما عدل صاحبكم اي محمد عن طريق الهداية وما غوى اي ما انهمك في الباطل نزلت السورة حين قال قريش يا محمد تركت دين ابائك وتنطق من تلقاء نفسك فقال تعالى ما ترك دين ابيه ابرهيم وما ينطق عن الهوى اي هوى نفسه لانه كلف باظهار التوحيد ورفع الشرك ونشر شريعة ربه ان هو اي ما نطقه بالقران الا وحي يوحى اليه من السماء لا يتكلم من تلقاء نفسه كما زعمتم علمه علم محمدا الوحي ملك شديد القوى جمع القوة وهي الطاقة اي شديد قواه وهو جبريل عليه ومن قلعه قرى قوم لوط من الماء الاسود بجناحه الى السماء وتقليبها وصيحته صيحة بثمود فاهلكوا ونفخه ابليس بجناحه والقاه في اقصى جبل في الهند لما راى انه تكلم مع عيسى عليه ذو مرة اي صاحب منظر حسن عري عن الافات او ذو قوة لا يضعف عن اتيانه بالوحي من السماء الى الارض في نزوله وصعوده في اسرع وقت من رجعة الطرف فاستوى اي استقام جبريل على صورته الحقيقية فرآه محمد عليه وهو اي جبريل بالافق الاعلى اي افق الشمس او سدرة المنتهى وكان ينزل بالوحي في صورة دحية ثم احب رسول الله ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستقر بالافق فملأها حتى يراه وما يراه احد من الانبياء في تلك الصورة الا محمد فانه رآه مرتين مرة في الارض قد ملأ بين المشرق والمغرب ومرة في السماء لما اسري به عند سدرة المنتهى ثم دنى اي قرب جبريل لمحمد من الافق الاعلى فلما دنا منه انتقض صورته فتدلى اي تعلق عليه في الهوى وزاد في القرب حتى اذا قرب منه ولم يشكل انه جبريل فكان اي تقدير مسافة قربه منه مثل قاب قوسين اي مقدار هما في القرب والقوس للذراع لانه يقاس

او قوس السهم وقدر بقوسين لان الحليفين اذا عقدا الصفا بينهما الصقا بين قوسيهما او ادنى اي اقرب منه في راي العين وقيل او بمعنى بل فاوحى اي الله الى عبده محمد عليه بجبريل ما اوحى وابهم الموحى تفخيما له قيل هو ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل كن ايسا من الخلق فليس بايديهم شيء واجعل صحبتك معي فان مرجعك الي ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فاني ما خلقتك لها ما كذب الفؤاد بالتخفيف والتشديد اي فؤاد محمد عليه ما راى ببصره مما يعجز عنه الافكار وتحار فيه الابصار من عجايب قدرة الله وعظم سلطانه او من رؤيته جبريل كما هو هو او من رؤية الله بقلبه لانه لما سئل النبي عليه هل رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني افتمارونه اي افتجادلونه من المراء وهو النزاع والجدال وقرئ افتمرونه اي اتجحدونه وتغلبونه على ما يرى خطاب للمشركين لانهم انكروا اسراءه عليه السلام ومشاهدته جبريل فاكذبهم الله تعالى بقوله ولقد رآه اي محمد جبريل على صورته الحقيقية نزلة اي رؤية اخرى وانما عبر الرؤية بالنزلة لانه نزل عليه نزلة اخرى فرآه بها عند سدرة المنتهى اي حين اسري به الى السماء السابعة او السادسة وهي طوبى او شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة تخرج انهار الجنة من اصلها وسميت بسدرة المنتهى لان الملائكة ينتهون اليها ولا يتجاوزونها او علم كل احد ينتهي اليها ولا يدري ما فوقها عندها جنة المأوى وسميت بها لان ارواح الشهداء او المتقين او الملائكة تاوي اليها اي تنزل فيها اذ يغشى السدرة ظرف لما زاغ بعده اي في الوقت الذي يغطي السدرة ما يغشى اي ما يغطيها من الخلايق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشاها رفرف من طير خضر او نور مثل جراد من ذهب او فراش من ذهب ما زاغ البصر اي ما مال بصر محمد عليه عما اي وما طغى اي ما جاوز عنه الى غيره بعني اثبت ما راه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يعدل عنه

بصره الي غيره فلا يكذب في اخباره عما راي وما سه لقد راي من آيات ربه الكبرى اي من عظامها
حين اصعد الي السماء فاري عجايب الملكوت من السموات وطوايف الملايكة وسدرة المنتهي
وجنة الماوي وما في الجنان لاهل الايمان وما في النيران لاهل الطغيان والحجب والبحار
والظلم والانوار افرايتم اللات اي اكفرتم بالله ورايتم اللات والعزى ومنات الثالثة
الاخرى وقرئ مناءة بالهمزة اي ان هذه الاصنام مستحقة للعبادة التي لا تستعملن من الاحتجاج
واللات اول الاصنام صنم ثقيف بالطايف ثم العزى صنم قريش وكان نخلة يعبدونها
فبعث النبي عليه خالد بن الوليد فقطعها فخرجت من اصلها امراة تجر شعرها علي
الارض فقتلها ثم مناة صنم الانصار وهي من حجارة يعبدونها وقيل كان كل
الاصنام من الحجارة يعبدونها داخل الكعبة تعبد فوصف مناة بالثالثة لانها ثالثة
الصنمين ووصفها بالاخرى وصف ذم اي مناة الحقيرة لان الاخرى يستعمل في
الضعفاء كقوله تعالى وقالت اخراهم لاولهم اي ضعفاوهم لرؤسائهم المعنى اهذه الالهة
قدرت علي شيء ما فتعبدونها دون الله تعالى قوله الكم الذكر وله الانثى نزل حين قال
بنو مليح الملايكة بنات الله نعبدها ليشفعن لنا فقال تعالى الكم الذكر وله الانثى
اي كيف تجعلون لكم البنين ولله تعالى البنات وانتم لها كارهون تلك اذا اي جعلكم
البنات له ولكم البنين قسمة ضيزى بالهمز وغيره اي جايرة او ناقصة والمصدر ضيز
او ضوز واصلها ضوزى بضم الضاد كطوبى لان فعلى بكسر الفاء في الصفات قليل
كسرت الضاد فقلبت الواو ياء كما فعل ببيض ان هي اي ما الاصنام الا اسماء سميتموها
اي سميتم بها انتم وآباؤكم الهة تخرصا فلا حقيقة تحتها من نفع او ضر ما انزل الله بها
اي بتلك الاسماء من سلطان اي حجة علي تسميتهم ان اي ما يتبعون في عبادتها وتسميتها
بها الا الظن اي علي غير يقين انها الهة وما تهوى الانفس اي يتبعون ما تشتهي
انفسهم الجهولة من عبادتها وترك دين الله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى

من لوى اذا اقام لانهم كانوا يلوون اي يقيمون عليها للعبادة صح

وتسمي صنم بها لان دماء النسايك كانت تمنى اي تراق عليها صح

وهذيل وخزاعة صح

اي التوحيد علي لسان الرسل بالكتاب قوله ام للانسان استفهام للانكار اي اللانسان
الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام له فلله الآخرة والاولى يحكم فيهما ما يريد لا حاكم سواه
فلا يكون له ما يتمناه قوله وكم من ملك في السموات لا تغني اي لا تنفع شفاعتهم شيئا
ان شفعوا رد لقولهم انهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال الا اي لا يشفعون الا من
بعد ان ياذن الله لمن يشاء ان يشفع له ويرضى عنه وهو من كان من اهل التوحيد قوله ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى اي باسم البنات فيه تنبيه للمؤمنين
بالآخرة لئلا يقولوا مثل قولهم وما لهم به اي بذلك القول من علم اي من يقين او من حجة علم
وزجرا للكفار عن تلك المقالة
ان اي ما يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا ينفع ظنهم ان شفاعة
الالهة يدفع عنهم العذاب فاعرض يا محمد عمن تولى اي عن الابلاغ وانصرف عن ذكرنا
اي عن الايمان بالقرآن والعمل به ولم يرد بعمله الا الحياة الدنيا اي منفعتها لا منفعة الدار
الآخرة نسخ باية السيف ذلك اي ارادتهم للحياة الدنيا مبلغهم من العلم اي غاية وصول
علمهم ولا يعلمون شيئا من امر الآخرة لغفلتهم عنه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
اي بمن ترك طريق الهداية وهو اعلم بمن اهتدى اي بمن تمسك بالتوحيد وسلك طريق الهداية
ولله ما في السموات وما في الارض من الخلق فله الامر فيهما ليجزي اي ليعاقب الذين
اساؤا بما عملوا من الشرك والمعاصي ويجزي اي يثيب الذين احسنوا بالحسنى اي بسبب الاعمال الحسنى او بالجنة
الذين يجتنبون وصف للذين احسنوا اي ينتهون كباير الاثم اي الكباير من الاثم وهي الذنوب التي لا تسقط عقابها الا بالتوبة
والفواحش من الذنوب ايضا وهي ما فحش من الكباير كالزنا والقتل بغير حق كانه قال والفواحش
منها خاصة ذكرها التصريح زيادة قبحها وقيل كباير الاثم الشرك بالله والفواحش المعاصي الا اللمم
اي الصغاير من الذنوب كالغمزة والنظرة واللمسة والقبلة فانها تغفر بلا توبة من الصلوة
الي الصلوة ومن الجمعة الي الجمعة ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان فيهما
الهة الا الله اي غير الله ان ربك واسع المغفرة للذين يجتنبون الكباير بالتوبة لصغايرهم

هو اعلم بكم اي بحالكم منكم اذ انشأكم اي خلقكم من الارض اي من ترابها او خلق آدم عليه وانتم من ذريته
واذ انتم اجنة جمع جنين اي كنتم صغارا في بطون امهاتكم كان هو اعلم بحالكم فيها وهو اعلم بكم
في الحال ايضا فلا تزكوا من الذنوب انفسكم بنسبتها الى الصلاح اولا تمدحوها او لا يمدح
بعضكم بعضا في وجهه ولا يمدحه ايضا في غيبته وهو مادح يعلم انه يبلغ ممدوحه هو اي الله
اي ان المادح يبلغ ممدوحه من المبالغة
اعلم بمن اتقى اي بمن تزكى بالعمل الصالح او تطهر من الذنوب اولا وآخرا قيل نزلت الاية
حين قال ناس من الصالحين صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا وكذا فنهوا عن التزكية
قالوا هذا اذا كان على سبيل الاعجاب والريا فاما من اعتقد وعلم ان كل عمله الصالح بتوفيق
الله تع وتاييده لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة
طاعة وذكرها شكر افرايت الذي تولى اي اعرض عن الحق وهو الاسلام يعني الوليد بن
مغيرة ومثله ممن اعرض عنه بعد ميله اليه او امال غيره منه بسبب المال واعطى قليلا
من ماله واكدى اي وبخل بعده فانه انفق على اصحاب النبي علم نفقة قليلة ثم انتهى
عن ذلك واكدى من الكدية وهي ارض صلبة تمنع حافر البئر من النفوذ اعنده علم الغيب
اي علم اللوح المحفوظ فهو يرى اي يعلم ما له وما عليه ام لم ينبأ اي لم يخبر بما بين الله في
صحف موسى اي في التورية او هي عشر صحايف قبل التورية وصحف ابرهيم وهي عشر صحايف
قوله الذي وفى اي تمم ما امر به صفة ابرهيم الا تزر وازرة وزر اخرى محله جر بدل من
ما في قوله بما في صحف او رفع خبر مبتداء محذوف اي هو ان لا تزر اي لا تحمل حاملة حمل نسمة اخرى
روي ان الوليد قال لعثمان تنفق مالك في سبيل الله فعن قريب تفتقر قال عثمان ان
لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع رضاء الله وارجو عفوه به فقال الوليد ادفع الي بعض المال حتى ارفع عنك ذنوبك فدفع اليه واشهد عليه
وامسك عن العطاء فنزلت الاية قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله
ان لا تزر اي ليس للانسان في الاخرة نافعا الا ما نوى واخلص في عمله ولا اشكل
بان المومن له اجر ما سعى واجر ما سعى له وله فضل من الله سوى عدله الذي ذلك

فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه دل الا الاضعاف قلت عنه جوابان
احدهما اي سعى غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاضعاف
كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا له وقايما مقامه والثاني اي سعي غيره
لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنايب عنه والوكيل القايم مقامه
فكانه سعي نفسه لكونه تابعا له صح

لنفع

لنفع عمله له وكذلك الحاق الابناء بالآباء لصلاحهم فقيل الاية نازلة في شان الكافر يعني
ليس للكافر من الخير الا ما عمله فيثاب به هنا ولا يبقى له اجر في الآخرة قوله وان سعيه
عطف على ان لا تزر اي وما كتبت في صحف موسى وابرهيم ان سعي الانسان سوف
يرى اي ثواب عمله في الاخرة ثم يجزاه اي يجزى الانسان المومن جزاء سعيه والهاء
للسعي بتقدير الجزاء قوله الجزاء الاوفى بدل من الهاء في يجزاه اي الجزاء الاكمل وان الى ربك
المنتهى اي ومنه ان مرجع الخلايق كلهم بعد الموت الى الله تعالى فيجازيهم باعمالهم والمنتهى
يعني الانتهاء وانه اي ومنه ان الله هو اضحك اي خلق فيهم قوة الضحك وابكى اي خلق فيهم قوة
البكاء او اضحك في الجنة اهلها وابكى في النار اهلها ومنه انه هو امات في الدنيا واحيا
في الآخرة للبعث وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل الحيوان
من نطفة اذا تمنى اي تراق في الرحم وان عليه اي على الله النشاة الاخرى بالمد والقصر
اي الخلقة الثانية للبعث بعد الموتة الاولى وانه هو اغنى الناس بالاموال عن غيرهم
واقنى اي افقرهم الى الخلق في المعيشة وانه اي ان الله هو رب الشعرى اي خالقها
وهو كوكب خلف الجوزاء عبدتها خزاعة وانه اي ان الله اهلك عادا الاولى بالادغام
وترك الهمزة وبالتنوين مع الهمزة وهي قوم هود بالعذاب واهلك ثمود بالتنوين وعدمه
اي قوم ثمود وهم عاد الاخرى فما ابقى منهم احدا وهذا تخويف لكفار قريش ليؤمنوا وقوم
اي ان الله اهلك قوم نوح ايضا من قبل اي قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لنبيهم واطغى
اي اشد في كفرهم من غيرهم لان نوحا لبث فيهم الف الا خمسين عاما دعاهم الى
الايمان فلم يجيبوا ومع ذلك يوذونه ويضربونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب
اغفر لقومي انهم لا يعلمون وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه وايذائه والموتفكة نصبها
اهوى وهي مدينة قوم لوط اي اسقطها جبرئيل باذن الله تعالى مقلوبة الى الارض
بعد ان رفعها بجناحه الى السماء من ائتفكت اذا انقلبت الى الارض فغشاها ما غشى

اي غطاها ما غطى بعد قلبها الى الارض من الحجارة الممطرة من سجيل عليهم وانما ابهم المغشى
تهويلا لشانه فبأي آلاء اي اذا عرفت ان هذه المذكورات من الله فباي نعمة من نعماء ربك تتمارى
اي تتجاحد ايها الانسان بانها ليست من الله الذي خلقك ورباك وتشرك به شيئا هذا
اي القرآن نذير من النذر الاولى اي انذار من الانذارات المتقدمة قبلكم او اشارة الى محمد
عليه السلام اي هو رسول مخوف من الرسل الاولى الذين يخوفون اممهم قبلكم كنوح وهود وصالح
أزفت الآزفة اي قربت القيمة القريبة ليس لها من دون الله اي من غيره نفس كاشفة اي مبينة
لها متى يكون لان علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث اي تكفرون
فمن هذا الحديث تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون بما فيه من
الوعيد اذا سمعتموه وانتم سامدون اي لاهون او مغنون او معرضون استكبارا
عن الايمان به ولا تخافون من العاقبة فاسجدوا لله اي انقادوا له بالتوحيد تواضعا
او اسجدوا سجدة التلاوة او صلوا الفرائض واعبدوا له بخلوص العبادة ولا تعبدوا
الالهة

سورة القمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة اي قرب قيامها وهي القيمة وانشق القمر لان خروج النبي عليه السلام
ودعوته النبوة من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته انشقاق القمر وذلك حين
سال كفار قريش علامة لنبوته فانشق القمر بنصفين على عهده باشارته روي
عن ابن مسعود انه قال رايت جبل حراء بين فلقتي القمر والفلقة الشقة وان
يروا اي قريش آية اي علامة من علامات الله الدالة على معجزة محمد عليه السلام
كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي مصنوع قوي من المرة وهي القوة او دايم مطرد
وكذبوا النبي عليه او الآية واتبعوا اهواءهم في الباطل وهو الشرك وكل امر من الخير
والشر مستقر باهله يعني عمل اهل الجنة يستقر لهم وعمل اهل النار يستقر لهم او امر محمد لا بد
ان يستقر على غاية فيظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اي جاء اهل مكة من الانباء اي من

وقال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت ق

من اخبار

وقرئ مزدجر بقلب تاء الافتعال زاء وادغام الزاء فيه ق
والمعنى هو في نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة ق
نفسه موضع ازدجار يعني مظنة صح

بدل من ما او خبر مبتدا محذوف صح

من اخبار الامم المتقدمة ما فيه مزدجر اي ازدجار او موضع ما في نهي بغلظة عن الشرك
والمعصية وهو القرآن يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته حكمة بالغة اي هو حكمة وثيقة
اي علم كامل وبيان شاف يهدي الى الطريق الذي يؤدي الى رضاء الله ورحمته فما تغني
النذر اي لا تنفعهم الرسل المنذرون عند نزول العذاب اذا لم يؤمنوا بعد الحكمة البالغة
فتول اي اعرض عنهم واتركهم بعد البلاغ واقامة الحجة عليهم بها يوم يدع اي اذكر يوم
يدعوهم الداعي هو اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر بضم الكاف وسكونها اي
منكر تنكره النفوس لشدته وهو عذاب جهنم او هول يوم القيمة قوله خشعا ابصارهم جمع
خاشع نصب على الحال من ضمير محذوف من يدع العامل فيها اي يدعوهم الداعي حال كون ابصارهم
خاشعة يعني ذليلة ضعيفة عن مشاهدة العذاب فابصارهم رفع بخشعا لانه جمع مكسر يعني
لجماعة وقرئ خاشعا بغير تاء لاستناده الى الظاهر يخرجون من الاجداث اي هم يخرجون
من القبور كانهم جراد منتشر عن معادنهم يجول بعضهم في بعض لا يدرون اين يذهبون
محل كانهم جراد حال من ضمير يخرجون قوله مهطعين اي مسرعين او ناظرين الى الداع وهو
اسرافيل حال بعد حال يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب علينا فيمكثون
بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة حتى يقولوا ارحنا من هذا ولو الى النار ثم
يؤمرون بالحساب ثم قال تسلية للنبي عليه كذبت قبلهم اي قبل قريش قوم نوح نوحا
فكذبوا عبدنا اي نوحا تكذيبا بعد تكذيب يعني بالعوافية قرنا بعد قرن وقالوا هو
مجنون وازدجر اي وعد بالوعيد كالضرب والخنق وغيرهما فدعا نوح ربه مستنصرا
وقال صاحوا به حتى غشي عليه ش
عليهم اني اي بان مغلوب اي مقهور فيما بينهم فانتصر اي انتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء اي طرقها
بماء منهمر اي سايل منصب انصبابا شديدا وفجرنا الارض عيونا اي جعلنا
منفجرة كالانهار الجارية فالتقى الماء اي ماء السماء والارض على امر اي على حال قد قدر
في اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح وحملناه اي نوحا على ذات الواح اي على سفينة اتخذت

او على حال قدرها الله كيف شاء صح

من ألواح عراض وذات دسر جمع دسير وهو المسمار تشد به الألواح قوله تجري
محله جر صفة سفينة بأعيننا اي بمنظر منا وحفظنا قوله جزاء مفعول له لفعل مقدر
يدل عليه حمل نوح عليه على السفينة اي حملناه عليها واغرقنا قومه للجزاء يعني للانتقام
لمن كان كفر اي لاجل من جحد وهو نوح او الله تعالى ولقد تركناها اي ابقينا السفينة
بباقردى من بلد الجزيرة حتى ابصرها اوائل هذه الامة آية اي عبرة للخلق قيل
لم يكن قبل ذلك سفينة فبرؤيتها اتخذوا سفينة في البحار فهل من مدكر اي معتبر
بصنع الله بقوم نوح فيؤمن ويطيع فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لمن لم ينذرهم
الرسل فلم يؤمنوا ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة والاعتبار
فهل من مدكر اي متعظ يتعظ به فيؤمن روي ان كتب الاولين كالتورية والانجيل
لم يتيسر لاهلها حفظها من اولها الى آخرها كذبت عاد رسولهم هودا فكيف كان
عذابي ونذر وهو جمع نذير بمعنى الانذار اي كيف وقع عذابي وانذاري لهم يعني اليس
وجدوه حقا ثم بين عذابه بهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة شديدة
الهبوب في يوم نحس اي شوم مستمر اي دائم شومه لا يفتر عنهم سبع ليال وثمانية ايام تنزع
الناس اي تقلعهم من الارض وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم كأنهم اعجاز اي اصول
نخل منقعر اي منقلع من الارض ساقط عليها وشبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول
كل واحد منهم اثني عشر ذراعا وقيل سبعين ذراعا فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري
يعني اليس وجدوه حقا ولقد يسرنا القرآن للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر
اي متعظ به كذبت ثمود بالنذر اي صالح حين انذرهم لدعوتهم الى الايمان فقالوا
أبشرا منا واحدا اي خلقا مثلنا نتبعه اي اجهولس ملكا انا اذا اي ان اتبعناه لفي
ضلال اي في خطأ من الهداية وسعر اي في جنون او بعد من الحق ثم قالوا استهزاء
أألقي الذكر اي الوحي عليه من بيننا ونحن احق به منه بل هو كذاب في قوله أشر اي متكبر

او علي الجودي وهو الطويل صح

طلبوا ان يكون من جنس الملك لا من جنس البشر صح

السعر الجنون يقال ناقة مسعورة

٤

حمل تعظمه على ادعاء ذلك صح

على حكاية جواب صالح لهم صح

على الخلق فقال تعالى سيعلمون بالتاء والياء غدا اي يوم القيمة من الكذاب الأشر اهم
ام صالح انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الحجر فتنة لهم اي بلية بهم فارتقبهم
اي انتظر يا صالح هلاكهم واصطبر على اذاهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة اي مقسوم
بينهم وبين الناقة يوم لهم ويوم للناقة كل شرب اي كل نصيب من الماء محتضر
اي يحضره من نوبته الشرب منهم دون الناقة او الناقة بنوبتها دونهم فتمادوا بعقلها فنادوا
اي نادى مصدع واتباعه صاحبهم اي قدار ابن سالف فتعاطى اي اخذ السيف تشجعا
فعقر الناقة اي قتلها بقوتهم فكيف كان عذابي ونذر اي اهلكتهم فكيف تعذيبي و
انذاري لهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صيحة جبريل فكانوا اي صاروا كهشيم المحتظر بكسر الظاء
اي الحشيش الرجل الذي يجمعه ويجعله حظيرة لغنمه فداسته الغنم فتكسر من يبسه ولقد يسرنا
القرآن للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اي بالرسل لانهم قالوا لا نؤمن بك و
بملك فاهلكهم الله تعالى وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بحجارة دون ملء
الكف وهي الحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر اي وقت السحر من العذاب وهم لوط وابنتاه
وصرف سحر لانه نكرة ولو عرف بالقصد لمنع من الصرف للعدل والتعريف اذ حقه ان يستعمل
معرفا بالالف واللام الا انه عدل عن ذلك قوله نعمة مصدر او مفعول له اي للانعام عليهم من عندنا
كذلك نجزي من شكر نعمنا بالايمان في الدارين ولقد انذرهم اي خوفهم لوط بطشتنا اي اخذتنا
بالعذاب فتماروا اي تجادلوا وكذبوا بالنذر اي بلوط والرسل الذين اخبروهم انه نازل بهم
ولقد راودوه اي طلبوا من لوط المخادعة عن ضيفه وهم الملايكة ومعهم جبريل ليخبثوا
بهم فصدهم واغلق بابه على ضيفه فعالجوا فتحه فقالت الملايكة خل بيننا وبينهم ففتحه
فصفقهم اي ضربهم جبريل بجناحه صفقة فطمسنا اعينهم اي اذهبناها وجعلناها بلا شق
فلم يروا طريقهم فاخرجهم لوط من بيته فذوقوا اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم
بكرة القرآن للذكر اي اخذتهم وقت الصبح عذاب مستقر اي دايم متصل بعذاب الآخرة

يعني طلبوا منه اضيافه

فذوقوا اي فقيل لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر اي للحفظ والاتعاظ
فهل من مدكر اي طالب لحفظه والاتعاظ به وفايدة تكرير قوله فذوقوا ولقد يسرنا القرآن
ان يجددوا عند استماعه الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم السهو والنسيان ولا يستولي
عليهم الغفلة عن تلك العبرات الملينة للقلوب المنبهة لها في كل اوان ولقد جاء آل
فرعون النذر اي موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لعرضهما عليهم ما انذر به الرسل
كذبوا بآياتنا اي بالآيات التسع كلها فاخذناهم بالعذاب عند التكذيب اخذ عزيز اي منتقم
مقتدر اي قادر على تعذيبهم لا يعجزه شيء اكفاركم يا قريش خير اي اشد واعظم من اوليكم
اي من الذين ذكرناهم اياكم من قوم نوح الى آل فرعون ومع شدتهم وعظمتهم اهلكناهم فكيف
انتم ام لكم براءة اي الكم براءة بنجاة في الزبر اي في الكتب ان لا تعذبوا والمراد به الانكار ام
يقولون بالياء للغيبة اي اتقولون جهلا منهم وعنادا نحن جميع اي جمع منتصر يعني ممتنع
من محمد واصحابه او من العذاب والاستفهام تكرير لقولهم لان ابا جهل قال يوم بدر انا
جمع منتصر فركب على فرسه وتقدم في الصف فقال تعالى قبل ذلك بمكة سيهزم الجمع اي جمع
المشركين في الحرب ويولون الدبر يعني ينصرفون عن الحرب خلفهم منهزمين وينصر رسوله
فهزموا يوم بدر فوافق الخبر الواقعة فصار هذا من علامات النبوة لمحمد عليه السلام بل الساعة
اي انهم هزموا ببدر بل الساعة اي القيمة موعدهم باشد العذاب والساعة ادهى اي
وعذابها اعظم بلية والداهية المنكر الذي لا يهتدى ان يدفع وامر اي اوجع من عذاب
الدنيا ان المجرمين اي المشركين في ضلال اي في هلاك في الدنيا وسعر اي في نار وسعير في الآخرة
قوله يوم يسحبون ظرف لسعر اي هم في سعر يوم يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر
اي عذابها وسقر اسم لجهنم منعت من الصرف للعجمة والعلمية والتانيث انا كل شيء خلقناه
بقدر حال من كل اي خلقنا كل شيء مقدرا بشكل يوافقه كما يقتضيه الحكمة او مقدرا موافقا
لما كتب في اللوح قبل خلقه فنصب كل بفعل مقدر يفسره ما بعده وما امرنا بشيء اردنا ايجاده

قد علمنا حاله وزمانه صح

الا كلمة

المنتقمة صح

اي الادبار من قبيل قولهم كلوا في بعض بطنكم اي بطونكم صح

محكما مرتبا على صح

الا كلمة واحدة وهي كن فيكون سريعا كلمح بالبصر اي كنظر البصر ورجعه بل هو اقرب منه
فدعوا امرنا بمجيء الساعة ليست الا كطرف العين ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم
في الكفر والتكذيب ممن قبلكم حين كذبوا الرسل فهل من مدكر اي معتبر يتعظ فيعلم ان ذلك
حق ويخاف ويؤمن قوله وكل شيء فعلوه مبتدا اخبره في الزبر اي كل شيء عمله العباد
من خير وشر ثابت في الكتاب محصى عليهم وكل صغير وكبير من الذنب مستطر اي مكتوب في
اللوح المحفوظ لا يفوت منه شيء ان المتقين من الشرك والمعصية في جنات ونهر اي في بساتين
وانهار جارية يسكنونها ويشربون من نهر من الماء واللبن والعسل والخمر واكتفى باسم
الجنس لرعاية الفاصلة قوله في مقعد صدق بدل من الخبر اي في مسكن طيب تستحسنه
القلوب وتنزهه قوله عند مليك حال اي مقربين عند عزيز الملك واسع مقتدر اي
قادر على الثواب والعقاب وغيرهما

سورة الرحمن مكية ومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الرحمن الآية نزلت حين
قال المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى
عن نفسه فقال الرحمن اي الله الرحمن او هو مبتدا خبره علم اي الرحمن الذي انكروه
علم محمدا القرآن بانزال جبريل اياه وقراءته عليه خلق الانسان اي الذي خلق آدم او الجنس لانه ابو الاسلام
علمه البيان اي التكلم بالحروف ليتبين ما يقول وما يقال له ويتميز به عن ساير الحيوان
الشمس والقمر بحسبان اي الذي الشمس والقمر كاينان بحسابه وتقديره يجريان في بروجهما
ومنازلهما المحدودة ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين والحساب اذ فيه منافع
عظيمة والنجم والشجر يسجدان اي الذي نجوم السماء واشجار الارض تسجدان له بكرة
وعشيا سجودا يعلمه تعالى وقيل النجم من النبات ما لم يقم على ساق كاليقطين والشجر
ما قام على ساق منها كالباذنجان والسماء رفعها اي الذي رفع السماء سقفا لمصالح العباد
حيث جعلها منشأ احكامه ومسكن ملايكته النازلين بالوحي على انبيائه وفيه تنبيه على كبرياء شانه ووضع
الميزان

حيث لم يقل وانهار

فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة الجامع للسعادة كلها صح

وهو آية عند البعض لانه خبر مبتدا محذوف صح

قدم في تعديد الآية لتبكيت منكري الرحمن ما هو في اعلا مراتبها في الدين وهو تنزيل القرآن وتعليمه الذي هو سبب لانشاء الانسان ثم قال صح

وانما وسط العاطف هنا اعتبارا للتناسب بينهما من حيث التقابل

وقيل سجودهما انقيادهما فيما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به صح

يعني السماوي والارضي صح

وذلك صح

اى انزله للعدل بين الناس وهو كل ما يوزن به ويكال ويذرع فى زمان نوح عليه ولم يكن
قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله الا تطغوا اى لئلا تجوروا فى الميزان سواء وزنتم
او اتزنتم واكده بقوله واقيموا اى قوموا الوزن للناس بالقسط اى بالعدل ولا
تخسروا الميزان اى لا تنقصوا الموزون الذى هو حق الناس والارض وضعها اى الله
وضع الارض يعنى بسطها على الماء للانام اى للانس والجن فيها اى فى الارض
فاكهة اى ضروب مما يتفكه به وفيها النخل ذات الاكمام وهى اوعية ثمر النخل الواحد كم بكسر الكاف
و فيها الحب ذو العصف وهو ورق الزرع وقيل التبن والريحان اى وذو الريحان وهو الرزق
او ما يشم وقرئ والحب ذا العصف والريحان بالنصب على تقدير خلق اى وخلق الحب و
الريحان بدلالة وضعها يعنى خلق المذكورات لهم نعمة عليهم ليوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به
شيئا قوله فباى الاء ربكما تكذبان خطاب للثقلين بالانسان اى الى نعمة عليهم بدلالة الانام عليهما
اى فباى نعمة من نعماء ربكما ايها الانس والجن تكذبان اى تجحدان انها ليست منه تعالى والالاء
جمع الى كمعا وهى النعم الظاهرة كالتوحيد والنبوة والنعم الباطنة كمعرفة القلب وكررت
هذه الاية فى هذه السورة تقريرا لنعمة الله وتذكيرا بها وتوبيخا لمنكريها روى ان النبى عليه
قرا سورة الرحمن على اصحابه فسكتوا فقال عليه للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم
فباى الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا نكذب بشىء من الائك يا ربنا فلك الحمد خلق الانسان اى ادم
من صلصال اى من طين يابس يتصوت من يبسه كالفخار اى كما يتصوت الفخار وهو الطين
المطبوخ صفة صلصال وخلق الجان اى ابليس او ابا الجن من مارج اى لهب صاف من دخان فيه
قوله من نار نعت مارج وقيل هو نار بين السماء وبين الحجاب الرقيق منها يكون البرق ثم قال
فباى الاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون هذه النعمة انها ليست من الله فانه خلقكم
ايها الانسان من نفس واحدة وخلقكم ايها الجن من نفس واحدة فلا خالق لكم سواه رب المشرقين
اى هو مشرقى الصيف والشتاء ورب المغربين اى رب مغربيهما فباى الاء ربكما تكذبان فانكم

ويجوز ان يكون لا نهيا وان مفسرة والقول مقدرا اى قل لهم لا تجوروا صح
خسر بالفتح والخسر واحد صح

ولا يرد عليه قوله من حماء مسنون من طين لازب من تراب لان الكل متفق فى المعنى اذ هو يفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا صح
للبيان كانه قيل من صاف نار او مختلط من نار صح

حيث كنتم من مشارق الارض ومغاربها تاكلون رزقه ويحفظكم وينصركم مرج البحرين اى
ارسلهما وهما الملح والعذب متجاورين يلتقيان اى يلتصقان فى راى العين بينهما
برزخ اى حايل من قدرته تعالى لا يبغيان اى لا يختلطان بسبب الحايل لئلا تتغير طعمهما
وهو حاجز لطيف لا يراه الخلق او لا يتجاوزان حديهما ليغرقا الناس فباى الاء ربكما تكذبان
اى انه خلق البحرين لمنافعكم واظهر قدرته بهما لتعتبروا وتوحدوا فكيف تنكرونه يخرج
معلوما ومجهولا منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد الصغار والكبار ونسب الاخراج الى البحرين
وان اخرج من الملح وحده لالتصاقهما فى راى العين فكانهما واحد وقيل اذا امطرت السماء
تفتح الاصداف افواهها فاذا وقعت فيها قطرة صارت لؤلؤة بقدرته تعالى فباى الاء
ربكما تكذبان بان هذه النعمة ليست منه تعالى وله الجوار المنشات بالكسر اى المبدئة السفن المحدثات
السير وبالفتح اى احدثها غيرها بامره تعالى وارادته وقيل هى مرفوعات الشرع وهى الطرق
العظيمة المرتفعة على الماء فى البحر كالاعلام اى كالجبال عظما وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطويل
يعنى السفن التى تسير فى البحر مشبهة بالجبال فى البر كلاهما خلقا لمنفعة الخلق فباى الاء
ربكما تكذبان اى فكيف تنكران هذه النعمة بانها ليست من الله تعالى كل من عليها اى كل شىء
من الانس والجن والحيوان على الارض فان اى يفنى ويبيد ويبقى وجه ربك اى ذاته تعالى ذو الجلال
الذى يجله ويعظمه الموحدون عن سمات المحدثات و ذو الاكرام الذى يكرم عباده بالنعمة
عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم بكرمه فباى الاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون هذه الكرم
منه يساله من فى السموات اى الملايكة القوة على عبادته ومن فى الارض الرزق والمغفرة
اهم الانس والجن فكلهم يفتقرون اليه دينا ودنيا كل يوم هو فى شان اى فى كل يوم لا يخلو
عن احداث امر من الامور وتجديد حال من الاحوال يعنى يعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز
ويذل ويثيب ويعاقب وهو رد لقول اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت
شيئا فباى الاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرونه وانتم محتاجون اليه فى كل حال سنفرغ لكم

قرئ صح

اذ الفناء نعمة عظيمة يجىء عقيبها وقت الجزاء صح

ايها الثقلان بفتح الهاء وضمها منادى عبد للانس والجن بالمبالغة لا الفراغ من الشغل لانه تعالى
لا يشغله شان عن شان اي نحفظ عليكم اعمالكم فنجازيكم بذلك حتى الجزاء بحيث لا يكون
لي شغل سواه وسموا بالثقلين لانهم ثقل الارض احياء واموانا او لعظم قدرهم في
الارض فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون من هو مجازيكم باعمالكم ويثيبكم بحسناتكم
يا معشر الجن والانس هو كالتفسير لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا من
اقطار السموات والارض اي من جوانبهما هربا من الموت او من النار فانفذوا اي اخرجوا لا تنفذون
اي لا تطيقون النفوذ يعني الخروج في جهة ما الا بسلطان اي بقوة وقهر من الله تعالى واني لكم ذلك
روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها
الا وجدوا الملائكة احاطت به فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون من بين لكم اهوال
يوم القيمة ولا يغنيكم احد غيره يرسل عليكما ثني هنا نظرا الى اللفظ وجمع في استطعتم
نظرا الى معنى الثقلين اي يرسل عليكما يا كفار الانس والجن اذا خرجتم من قبوركم بضم الشين
والكسر اي لهب خالص من نار ويصب على رؤسكما نحاس قرئ بجر نحاس عطفا على نار وبرفع
عطفا على شواظ اي الصفر المذاب وتساقان الى المحشر فلا تنتصران اي لا تمتنعان
من ذلك العذاب فباي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون قدرته وتوحيده وهو يحفظكم
عن ذلك يومئذ ان توحدوه فاذا انشقت السماء اي انفرجت من حر جهنم بعد البعث او من نزول الملائكة
فكانت وردة اي كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض او كلون فرس ورد وهو الابيض
يضرب الى الحمرة او الصفرة يعني يتغير لونها في كل وقت كالدهان اي كعصير الزيت
وهو يتلون في ساعة واحدة الوانا وقيل الدهان الاديم الاحمر الذي يختلف الوانه
او هو دهن الورد الصافي يعني تصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذائبة حين يضيبها حر
جهنم كدهن الورد الصافي فباي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون من هو ينجيكم من هذه
الهيبة وهو ينجيكم من شدة عذابه يومئذ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اي عن عمله القبيح انس

فان قيل هذا خلاف قوله فوربك
لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم
مسؤولون قلت ذلك يوم طويل
وفيه مواطن فيسألون في موطن
ولا يسألون في آخر وبه
ولا جان

بسؤال الكفار عن ذنوبهم بل يسألون سؤال تقريع

ولا جان لانهم يعرفون بعلامة القبيح فهم يعرف الصالح بغرته وتحجيله يعني ببياض وجهه وبياض ارجله
قيل يسأل في بعض المواطن دون بعض فباي آلاء ربكما تكذبان اي فانه يحكم من شدة
السؤال والحساب يومئذ فكيف تنكرونه يعرف المجرمون بسيماهم اي بسواد وجوههم وزرقة
عيونهم فيؤخذ اي المجرم بالنواصي جمع الناصية وهي قصاص الشعر والاقدام اي يؤخذ تارة
بالنواصي وتارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم الى النار فباي آلاء ربكما تكذبان اي انه يدفع
عنكم العذاب الشديد ان آمنتم به فكيف تنكرونه هذه جهنم اي يقال لهم اذا دنوا من النار
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا اي انتم ثم اخبر عن حالهم في جهنم بقوله يطوفون
بينها في محل النصب على الحال من المجرمين اي يسعون بين الجحيم وبين حميم آن اي ماء حار اي شديد الحرارة
فيعذبون بها قيل عند الجوع يؤتى بهم الى الزقوم النابت في جهنم الذي طلعها كرؤس الشياطين
تتقاطع حلقهم اذا اكلوا او عند العطش يؤتى بهم الى الحميم اي الحميم الآني فيشربون منه فيغلي اجوافهم
وفيه دليل على ان الحميم خارج من جهنم فباي آلاء ربكما تكذبان اي انه ينجيكم من هذه الخصلة
بالايمان به فكيف تنكرونه ثم اخبر تعالى عن حال من آمن به واتقاه في الدنيا واطاع امره
ولم يعصه بقوله ولمن خاف مقام ربه اي لمن علم البعث فخاف قيامه لدى ربه للحساب فترك
الشرك والمعصية جنتان جنة عدن وجنة النعيم فباي آلاء ربكما تكذبان اي انه يدخلكم
الجنة لما وعد فكيف تنكرونه ولا تطيعونه قوله ذواتا افنان خبر مبتدأ محذوف اي هما ذواتا
اغصان جمع فنن وهو الغصن او ذواتا الوان من كل شيء جمع فن فباي آلاء ربكما تكذبان
اي انه قدر لكم هذه النعمة الوافرة والراحة الدائمة فكيف تنكرونه فيهما اي في الجنتين عينان
تجريان في الاسافل والاعالي بالماء الزلال التسنيم والسلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما اي في الجنتين من كل فاكهة في الدنيا او من كل لون من الفاكهة زوجان اي صنفان الحلو
والحامض فباي آلاء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على المدح او حال من الخائفين مقام
ربهم اي ناعمين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ وظهايرها من سندس

والاتذلل منه قبل الابتلاء
لما لطيف عظيم فكيف تنكرونه
صح

او جنة لفعل الطاعة وجنة
لترك المعصية صح

ومو الديباج الرقيق وجنا الجنتين دان اي ثمرها قريب التناول للقايم والقاعد والنايم
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي في اعالي الجنتين واسافلها من الزوجات قاصرات الطرف
اي غاضات البصر عن النظر الى غير ازواجهن لم يطمثهن بضم الميم وكسرها في الطمث وهو
الوطي بتدمية والمراد هنا المس والجماع اي لم يمسهن انس قبلهم ولا جان فيه دليل على ان الجني
يجامع وانما قال لم يطمثهن ان اريد بهن نساء الدنيا لانه لم يجامعهن بعد نشاتهن في مبدء
الخلق وان اريد بهن الحور فلانهن خلقن في الجنة فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت اي في الصفاء
قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب
والمرجان اي في البياض فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء
من احسن في الدنيا بالتوحيد وهو قوله لا اله الا الله والعمل بما جاء به رسوله الا ان يحسن اليه في
المنعوتتين صح
الآخرة بالثواب وهو الجنة فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي ومما دونهما من الجنتين في الفضيلة جنتان اخريان الاوليان
للسابقين والاخريان للتابعين او هما الاوليين من ذهب وهاتان الاخريين من فضة والظاهر
الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطي كل منهم على قدره منهن فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اي
خضراوتان يضرب خضرتهما الى السواد لشدتها اسم فاعل من ادهام فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء لا ينقطعان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان خصصهما وان كان من الفاكهة لفضلهما وقال ابو حنيفة ليسا من الفاكهة فلو حلف
وكذا الحكم عنده في العنب صح
رجل ان لا يأكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث خلافا لصاحبيه وغيرهما فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهن خيرات حسان اي في الجنان كلها زوجات خيرات الاخلاق حسان الوجوه اصله خيرات بالتشديد
وليس بجمع خير بمعنى اخير لانه لا يجمع فباي آلاء ربكما تكذبان قوله حور مقصورات بدل من خيرات اي فيهن
حور مستورات لا يظهرن في الخيام جمع خيمة وهي لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب
لكل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن فباي آلاء ربكما تكذبان قوله لم يطمثهن
بضم الميم وكسرها ايضا اي لم يجامعهن انس قبلهم ولا جان نصب على الاختصاص لا على الحال
اي قبل اصحاب الجنتين صح
لانقطاعه عما قبله اي ناعمين على رفرف خضر اي على وسائد على السرر وعبقري حسان

اي او على بسط نفيس منسوب الى عبقر وهو بلد الجن ينسب اليه كل شيء عجيب والعبقري كل
موشى ومنقش عند العرب ليس بنسبة فهو كل شيء فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم
ربك اي تعاظم ربك عن ان يكون له شريك في خلق الاشياء من النعم وغيرها والاسم مقحم اي ذاته
قوله ذو الجلال بالرفع صفة اسم وبالجر صفة ربك اي ذو ارتفاع القدر عن سمات المحدثات وذو
الاكرام اي يكرم عباده الموحدين بالتجاوز عن السيئات ورفع الدرجات

سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت
الواقعة اي اذا قامت القيامة وسميت واقعة لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها اي لمجيئها كاذبة اي
لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة صح
نفس تكذبها او مصدر بمعنى التكذيب والعامل في اذا ليس او اذكر مضمرا خافضة رافعة اي هي
كالعافية صح
تخفض اقواما في النار وترفع اقواما في الجنة قوله اذا رجت الارض رجا بدل من اذا اي زلزلت
زلزلة لا تسكن حتى تلقي جميع ما في بطنها على ظهرها وبست الجبال بسا اي فتتت وكسرت
فتا وكسرا فكانت هباء منبثا اي فصارت غبارا خفيفا منتشرا وكنتم اي وقد كنتم في
للاستقبال صح
يوم وقعت القيمة ازواجا ثلثة اي ثلثة اصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم فسر الازواج
الثلاثة بقوله فاصحاب الميمنة اي الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتداء خبره ما اصحاب
الميمنة والميمنة من اليمن وهو البركة والمراد منها الطاعة اي ما تدري ما اصحاب الميمنة يعني
ما لهم من الخير والكرامة بوعيد وهذا الضرب من الكلام يجري مجرى التعجب اي اي شيء هم في
العز والاجلال واصحاب المشئمة الذين يعطون كتابهم بشمالهم ما اصحاب المشئمة
اي لا تدري ما لهم من الذل والعذاب والمشئمة من الشوم والمراد منها المعصية والسابقون اي الى
الخير وهو الايمان والجهاد والعمل بالقرآن منهم السابقون الى الجنة او والسابقون الثاني
تاكيد للاول المبتداء كرر تعظيما لهم بذلك والخبر عنهم والخبر اولئك المقربون اي عند الله
في جنات النعيم اي في درجاتها العلى قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين تفصيل للسابقين
يعني كثير من اقوامهم في الجنة وهي خبر مبتداء محذوف اي السابقون جماعة من الاولين يعني

من اول هذه الامة كالصحابة والتابعين وقليل من الآخرين اى السابقون قليلون من آخر
هذه الامة على سرر اى الفريقان من السابقين فى الجنة على سرر موضونة اى منسوجة بالدر و
الياقوت والجواهر بعضها ادخل فى بعض كالحصير المرمول والدرع المسرود متكئين اى نائمين
عليها متقابلين اى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يطوف عليهم ولدان مخلدون
اى مبقون على سن واحد فى شكل الاولاد ابدا للخدمة بهم قيل هم اولاد اهل النار باكواب
اى يطوف بانية لا عرى لها واباريق اى آنية لها عرى وخراطيم وكاس اى وبكاس
وهو قدح مملو يشربونه من خمر جارية من معين اى من منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها اى لا يصدع
رؤسهم بشرب الخمر الآخرة كخمر الدنيا ولا ينزفون معلوما ومجهولا من انزف اذا ذهب اى لا يذهب
عقولهم بشربها كما كانت يذهب فى الدنيا قوله وفاكهة مما يتخيرون عطف على باكواب اى
يطوف عليهم ولدان بفاكهة مما يتخيرون اى يختارون من الوانها ولحم طير مما
يشتهون اى يتمنون مشويا او مطبوخا قيل اذا خطر على قلب احد منهم تجاءه على ما
اشتهى او تقع على الصحفة فياكل منه ما اشتهى ثم يطير وحور عين بالجر عطف على اكواب اى
يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين تكرمة لهم كما يجى الجوارى للملوك بالغلمان او
الجر على المجاورة والمراد الرفع وبالرفع عطف على ولدان اى يطوف عليهم حور عين ايضا
كامثال اللؤلؤ المكنون اى المستور فى الصدف لم تمسه الايدى جزاء اى للجزاء بما كانوا
يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها اى فى الجنة عند شرب الخمر لغوا اى باطلا ولا تاثيما
اى وما لا يحدث الاثم الا قيلا اى قولا سلاما سلاما اى سلاما بعد سلام يعنى يسلم بعضهم
بعضا بالافشاء ويسلم الملائكة عليهم فوجا فوجا بامر الله تعالى تكرمة لهم فالاستثناء
منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا وسلاما وسلاما بدل منه واصحاب اليمين هذا
ذكر الصنف الثانى بقوله واصحاب اى الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق ما اصحاب
اليمين اى لا تدرى ما لهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد والطاعة ثم بين حالهم فقال

لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها صح

فى سدر مخضود اى مقطوع من الشوك مملو وطلح منضود اى موز متراكب وظل ممدود اى منبسط دائم وماء مسكوب
اى جار دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بالزمان اى لا ينقطع فى بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم
يعنى لا يمنعون عن النظر اليها او من الاكل منها وفرش اى هم فى فرش على الاسرة مرفوعة بعضها
فوق بعض قال النبى عليه السلام ارتفاعها كما بين الارض والسماء او المراد من الفرش النساء المرفوعات
على الارائك بالفضل والجمال انا انشاناهن الضمير للنساء بدلالة الفرش عليها اى
خلقنا النساء فيها وهى نساء الدنيا انشاء اى خلقا جديدا من غير ولادة فجعلناهن بعد ان كن
عجائز وهن افضل واحسن من حور الجنة ابكارا اى عذارى فى الجنة كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن ابكارا عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى العاشقة الى زوجها والحسنة التبعل
والكلام له اترابا جمع ترب اى مستويات فى السن بنات ثلث وثلثين سنة وسن ازواجهن
كذلك لاصحاب اليمين اللام يتعلق بقوله انشاناهن او خبر مبتدا محذوف اى هذا الكون
من الكرامة لهم وهم المسلمون روى انه لما نزل وقليل من الآخرين قيل يا رسول الله آمنا
بالله ورسوله والناجى منا قليل ونزل قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
اى اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة وجماعة من آخر هذه الامة قال النبى عليه السلام ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين هما جميعا من امتى واصحاب الشمال اى اصحاب الشمال الذين كانوا على شمال
آدم يوم الميثاق وهم الكافرون ما اصحاب الشمال اى لا تدرى ما لهم من الشر وشدة الحال يوم القيمة
ثم بين حالهم بقوله فى سموم اى هم فى ريح حارة من النار تنفذ فى المسام وحميم اى فى ماء شديد
الحر وظل من يحموم اى دخان شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم
اى لا حسن مقيله ثم علل استحقاقهم بتلك العقوبة بقوله انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا مترفين
اى متكبرين فى ترك امر الله تعالى متنعمين بدنياهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم
اى يقيمون على الكذب القوى بجعل الشريك لله تعالى وانكار البعث وسمى الكذب حنثا
لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا

وعظاما ائنا لمبعوثون بعد ما صرنا ترابا وعظاما او آباؤنا الاولون بواو العاطفة وبواو العطف مع همزة الاستفهام للانكار اي انبعث ويبعث آباؤنا الاقدمون وصاروا ترابا فقال تعالى قل يا محمد ان الاولين والآخرين من الامم السالفة ومن هذه الامة لمجموعون اي ليجمعون بعد البعث الى ميقات اي وقت يوم معلوم يعني يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون عن الحق المكذبون بالبعث لآكلون شيئا من شجر هو من زقوم فمالئون اي فهم مالئون منها اي من الشجر الزقوم البطون اي بطونهم فشاربون عليه اي على الزقوم يعني على اثره لعطشهم من الحميم اي الماء الحار فشاربون شرب الهيم بضم الشين وفتحها مصدر اي كشرب الابل الهيم اي العطاش جمع هيمان اي عطشان هذا نزلهم اي المذكور من الزقوم والحميم رزقهم المعد لهم يوم الدين اي يوم الجزاء نحن خلقناكم اي اوجدناكم عن عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث فانكم اذا نظرتم النظر الصحيح علمتم ان القادر على ابتداء الخلق قادر على الاعادة أفرأيتم ما تمنون اي تريقون من المني اي النطفة في ارحام النساء أانتم تخلقونه اي المني بشرا في ارحامهن ام نحن الخالقون اي بل نحن نخلقه لا انتم لعجزكم عنه نحن قدرنا بالتخفيف والتشديد اي قضينا بينكم الموت كما نشاء اي في حال الصغر والكبر اعتراض علينا وما نحن بمسبوقين اي بعاجزين على ان نبدل امثالكم اطوع منكم بدلا ما تكم مكانكم وننشئكم اي فنخلقكم فيما لا تعلمون اي في صور غير صور الانسان كقردة وخنازير يمكن مسخ منكم اذ لم يؤمنوا برسلنا ولقد علمتم النشأة اي الخلقة الاولى في بطون امهاتكم فلولا تذكرون اي هلا تتعظون فتؤمنون بالبعث أفرأيتم ما تحرثون اي اخبروني عما تثيرون الارض وتلقون البذر فيها أانتم تزرعونه اي تنبتونه ام نحن الزارعون اي المنبتون يعني بل نحن منبتوه لو نشاء لجعلناه اي الزرع حطاما اي هالكا بعد ما بلغ لا يصلح للغذاء فظلتم اي فصرتم تفكهون اي تعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون على زرعكم اياه انا لمغرمون بهمزتين محققتين احدهما استفهام انكار للعذاب الواقع بهم وبهمزة واحدة اخبار باضمار القول اي قائلين انا لمغرمون اي لملزمون غرامة ما انفقنا اي ضمان ما زرعنا من البذر

الذي

الذي اخذنا من الغير او المغرم من ذهب ماله بلا عوض او تهلكون لهلاك زرعنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون اي قوم ممنوعون من البخت والحظ في الزرع أفرأيتم الماء الذي تشربون من العذب أانتم انزلتموه من المزن اي من السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا اي مرا مالحا يحرق الفم بحيث لا تقدرون على شربه وحذفت اللام من جعلناه اختصارا لدلالة الاولى عليه فلولا تشكرون اي فهلا تحمدون رب هذه النعم وهلا تطيعون امره أفرأيتم النار التي تورون اي تخرجونها بالقدح من الزند والخشب أانتم انشأتم شجرتها وهي المرخ ام نحن المنشئون اي بل نحن الخالقون لمنفعة الخلق نحن جعلناها اي النار تذكرة اي للعظة والعبرة من نار جهنم ومتاعا اي بلغة ومنفعة للمقوين اي المنتفعين بها من الناس عند الاحتياج من قوت يعني جوع او للمسافرين لنزولهم القواء اي الارض الخالية من العمران من اقوى اذا نزل بالقواء وهو القفر فسبح باسم ربك العظيم اي نزه ربك العظيم عما يقول الكفار في شأنه تعالى فانهم لا يؤمنون به تعالى فلا اقسم اي فاقسم فلا زائدة لنا كيد القسم او للنفي تعظيما للمقسم به بمواقع النجوم اي لمساقطها لغروبها او منازلها او بنجوم القرآن وهو نزوله منجما آية بعد آية او سورة بعد سورة وقرئ بموقع النجوم والمراد منه الجمع كما ذكر وانه اي القسم بالقرآن لقسم لو تعلمون عظيم اي لقسم عظيم لو تعلمون ذلك فقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة في اعتراض بين القسم وجوابه لان جواب القسم انه لقرآن كريم اي شريف على الله تعالى لكثرة ما فيه من التقديس والتنزيه والمواعظ والاحكام قوله في كتاب صفة قرآن اي في لوح مكنون اي مستور من خلق الله لا يمسه الا المطهرون صفة لكتاب اي لا يطلع على المكتوب في اللوح الا الملائكة المطهرون من الذنب وهم المقربون عند الله تعالى وان جعل صفة قرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمس القرآن المكتوب في المصاحف الا المطهرون من الاحداث خبر في معنى النهي تنزيل من رب العالمين اي هو منزل من الله الذي خلق الخلق وربّاهم فوجب الايمان به قوله افبهذا الحديث اي بالقرآن انتم مدهنون اي مكذبون او متهاونون غير متصلبين في تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل الدهن

تلبيس جانب الدين والملتين يرى انه على دينه وليس عليه وهو المنافق وتجعلون رزقكم اى شكر
رزقكم يعني المطر انكم تكذبون اى التكذيب نزل حين قال الكفار مطرنا بنوء كذا فنسبوا المطر
الى غير رازقهم وهو النوء فلولا اى هلا ترجعونها اى النفس وهى الروح وهذا حث على وجها اظهارا
لعجزهم يعني هلا ترجعون الروح الى الجسد اذا بلغت اى الروح وقت النزع الحلقوم اى الحلق
وانتم حينئذ تنظرون اليه ولا تنفعونه يا حاضري الميت ونحن اقرب اليه اى الى الميت منكم علما
وقدرة او بملايكة الموت التى تقبض روحه ولكن لا تبصرون من حضر الميت ولا تعلمون بقربنا
اليه ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية زيدت لتاكيد الحث فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين
اى غير مبعوثين يوم القيمة فقوله ترجعونها جواب لولا الاولى اى هلا تردون الروح الى الجسد
عند بلوغه الحلقوم بشرط كونكم غير مبعوثين فى زعمكم ان كنتم صادقين فيما تدعون ان ليس
ثم قابض للروح وباعث بعد الموت قوله فاما ان كان بيان احوال الاصناف الثلثة التى ذكرت
فى اول السورة عند الموت اى ان كان الميت من المقربين اى السابقين الى رحمة تعالى فروح اى
فله استراحة من كل تعب وروى بضم الراء اى حياة طيبة دايمة وريحان اى رزق دايم او هو ما يشم
بعينه وقيل الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وجنة نعيم لا انقطاع لها واما ان كان
اى المتوفى من اصحاب اليمين فسلام اى فيقال له عند الموت وفى القبر وعلى الصراط وعند الميزان سلام لك
يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعني اخوانك يسلمون عليك فيكون السلام بشارة له انه من
اهل الجنة واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل من حميم اى فله نزل يعني
ما يعد للنازل بالمكان من شراب حميم وتصلية جحيم اى دخولها وهى معظم من النار ان هذا اى الذى ذكر
من خبر القرآن لهو حق اليقين اى الحقيقة اليقين الذى هو علم بلا شك لا خلف فيه فسبح اى فيا محمد
انت سبح باسم ربك العظيم بقولك سبحان الله العظيم او نزهه عما يقول المشركون من الشرك
والسوء قال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وعنه من قرا سورة
الواقعة ليلا او نهارا لم تصبه فاقة ابدا يعني فقرا

سورة الحديد مكية او مدنية

النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد ولم تسمع فى النوء انه السقوط الا فى هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها فى سلطانه فيقال مطرنا بنوء كذا والجمع انواء ونوآن ايضا مثل عبد وعبدان وبطن وبطنان صحاح

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله عُدّي باللام كما عُدّي بنفسه
اى اوجد التسبيح لاجل عظمة الله وجلاله كل ما فى السموات والارض من الملايكة والنيرات
والانس والجن وغيرهما وجاء بما تغليبا للكثرة عن رسول الله عليه افضل الكلام اربع سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت وهو العزيز الذى لا يعجز عما اراد الحكيم
فى امره وفعله له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كيف يشاء يحيي ويميت وهو على كل
شى قدير فيقدر على البعث والحساب بعد الموت هو الاول قبل كل شى والآخر بعد كل شى والظاهر
اى الغالب على كل شى والباطن اى العالم باطن كل شى يقال بطن الشى اذا علم باطنه المعنى
ان الله هو المستمر الوجود والجامع للظهور والخفا علما وقدرة فالصفات الاربع فى الحقيقة
صفتان عطف احدهما على الاخرى بالواو الوسطى وهو بكل شى عليم من امور الدنيا والاخرة
هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغيرهما فى ستة ايام لا
فى ساعة واحدة ليدل على التانى ثم استوى على العرش اى استولى عليه لا بوصف الاستقرار
يعلم ما يلج اى ما يدخل فى الارض من الاموات والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاقوات
والكنوز والاموات يوم البعث وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد وغير ذلك وما
يعرج اى ما يصعد فيها من الملايكة والارواح واعمال العباد وهو اى الله معكم عالم
باعمالكم لا يخفى عليه شيء منكم اينما كنتم فى الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم ثوابا وعقابا
له ملك السموات والارض اى خزاينهما والى الله ترجع الامور اى عواقبها يولج الليل اى يدخله فى مكان
النهار يعني ياتى بالليل اذا ذهب النهار ويولج النهار اى يدخله فى مكان الليل يعني اذا جاء النهار
ذهب الليل وقيل المراد منه الزيادة والنقصان اى يدخل زيادة الليل فى النهار وبالعكس
وبذلك يظهر الصيف والشتاء وهو عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب من الايمان والكفر
ثم امر الناس بالايمان والانفاق فى سبيل الله بقوله آمنوا بالله ورسوله وانفقوا اى تصدقوا
فى سبيل الله مما جعلكم الله مستخلفين فيه اى مالكين من الاموال بفضله وانتم وكلاء فى الانفاق

تعالى اى الاولى ادل وهى معارضة بالشرف والاولى ادل لما كان سبح غير ذوى العقول على كل على عظمة الله ووجوب تسبيحه على كل محدث كان الكتب بالتعظيم واستعماله اى تحليلا لفظ يكون اكثر استعماله فيما لا يعقل

في حقوقه او جعلكم وارثين لها من متقدميكم وستنقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا
بحالهم فانفقوا ولا تبخلوا بالانفاق لئلا تكون وبالا عليكم فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله
وانفقوا اموالهم في الطاعات لهم اجر كبير اي عظيم في الجنة وفي الآية حث على التصدق
والانفاق في سبيل الخيرات وما لكم لا تؤمنون بالله اي لا تصدقون بوحدانية الله تعالى
يعني ما لكم كافرين به تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اي لتصدقوا به وقد اخذ
الله وقرئ مجهولا وبرفع ميثاقكم اي عهدكم واقراركم حين اخرجكم من صلب آدم في صورة الذر
بالايمان وركب فيكم العقل فلم يبق لكم عذر في ترك الايمان فآمنوا ان كنتم مؤمنين
اي مصدقين بمقتضى العقل والدليل هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات
بينات اي واضحات من الامر والنهي ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور
الايمان او من ظلمات الجهل الى نور العلم وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث هداكم الى دينه بنور القرآن
ولم يبقكم في ظلمات الشرك وما لكم اي اي غرض لكم في ان لا تنفقوا اموالكم في سبيل الله اي في
طاعته ولله ميراث السموات والارض بموتكم وترككم الاموال بعدكم له تعالى لا وارث سواه
فيصل اليه اموالكم ويبقى وزرها عليكم فانفقوها حتى ينفعكم الانفاق في الآخرة لا يستوي
منكم في الفضل والثواب عند الله من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وقاتل العدو قبله وهم الانصار
والمهاجرون ومن انفق بعد الفتح وقاتل من غيرهم حذف للعلم به نزلت الآية حين وقع
بينهم منازعة في ذلك وقال عليه لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اي ربعه اولئك اي من انفق قبل الفتح وقاتل اعظم درجة عند الله من الذين انفقوا
من بعد اي بعد الفتح وقاتلوا وكل بالرفع مبتدأ خبره وعد اي وكلهم وعد
الله الحسنى اي الجنة وبالنصب مفعول وعد والله بما تعملون خبير اي عليم بما انفقتم
قبله او بعده قليلا او كثيرا رياء واخلاصا من ذا الذي يقرض الله اي يعطي فقراء
الله في سبيله من ماله قرضا حسنا اي اعطاء مرضيا بالاخلاص وطلب ثواب الله

وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله

فيضاعفه

فيضاعفه وقرئ فيضعفه من التضعيف كلاهما بالرفع والنصب له اي للمقرض يعطيه
مثل اجره [illegible] ويزيده اضعافا كثيرة من الحسنات وله اجر كريم اي حسن في الآخرة
قيل نصب فيضاعفه جواب الاستفهام ورفع بتقدير فهو يضاعفه قوله يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات نصب على الظرف لقوله وله اجر كريم اي يوم تبصرهم على الصراط يسعى نورهم
اي نور اعمالهم بين ايديهم اي امامهم وبايمانهم وشمائلهم اي من جميع جوانبهم فهو من قبيل الاكتفاء
بالبعض قوله بشراكم اليوم مبتدأ جنات خبره اي يقول لهم الملائكة بشارتكم اليوم
دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك اي حصولكم فيها هو الفوز العظيم
اي النجاة الوافرة من عذاب النار وقوله يوم يقول بدل من يوم قبل اي يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا بقطع الهمزة اي امهلونا وبالوصل
اي انظروا الينا نقتبس اي نأخذ قبسا من نوركم لنمضي معكم وذلك اذا غشيهم ظلمة
على الصراط عند سرعة الملائكة بالمؤمنين على البراق الى الجنة كالبرق الخاطف وهؤلاء
مشاة قيل لهم استهزاء بهم ارجعوا وراءكم اي الى الدنيا فالتمسوا اي اطلبوا نورا آخر فلا
سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو اقناط لهم من النور فرجعوا
فضرب بينهم اي المؤمنين والمنافقين بسور اي بحائط حائل بين شق الجنة
اي لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه ... هو الاعراف
وشق النار وهم يرونه له باب باطنه اي داخله او داخل السور من قبل المؤمنين
فيه الرحمة اي الجنة وظاهره اي خارج السور من قبله اي من قبل الخارج ومواجهة الكفار العذاب
اي من عندنا ومن جهته
اي النار قوله ينادونهم حال من الضمير في بينهم اي ينادونهم من خارج السور على الصراط
في الظلمة الم نكن معكم في الدنيا على دينكم ظاهرا اي في الصلوات الخمس والجماعات في
المساجد قالوا بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم اي محنتم انفسكم بالكفر في السر
اي بالنفاق واهلكتموها به وتربصتم اي انتظرتم موت نبيكم او اخرتم التوبة بالتسويف
وارتبتم اي شككتم في حق دين الاسلام والبعث وغرتكم الاماني اي الاحاديث الكاذبة بطول الامل بالتأخير
مع اباطيل الدنيا

حتى جاء امر الله اى الموت ودخل النار يوم القيمة وغركم بالله اى خدعكم به الغرور اى
الشيطان فاليوم اى فى هذا اليوم لا يوخذ بالياء والتاء منكم فدية اى الفداء ولا من الذين
كفروا اى جحدوا بتوحيد الله ماويكم اى مصيركم ايها المنافقون والكافرون
النار هى مولكم اى اولى بكم تتصرف فيكم تصرف المولى على عبيده بما كسبتم من
الذنوب وبئس المصير اى المرجع هى الم يان للذين امنوا اى الم يجئ لهم حين ان تخشع
قلوبهم اى تخاف وتلين لذكر الله اى اذا ذكر فترق فتنيب اليه بالعمل الصالح فاللام للتوقيت
وما نزل بالتشديد والتخفيف اى وان تخشع لما نزل من الحق وهو القران تذكر الحلال
والحرام قوله ولا يكونوا بالياء عطف على قوله ان تخشع اى الم يان لهم ان لا يكونوا كالذين اى
متشبهين بالذين اوتوا الكتاب من قبل اى قبل القران وهم اليهود والنصارى فى القسوة
فطال بيان لحالهم اى طال عليهم الامد اى الامل او الوقت فقست اى جفت قلوبهم بميل الدنيا
والاعراض عن مواعظ تعالى واتباع الشهوات فلم يؤمنوا بالقران ولم يعملوا به الا قليل
منهم وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله قيل هذه الاية فى حق المومنين
باللسان دون القلب روى عن ابى الدرداء انه قال استعيذوا بالله من خشوع
النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقال ابن عباس رضى الله عنه
استبطأ الله قلوب المومنين من الذكر والخشوع فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من
نزول القران يعنى بهذه الاية اعلموا اى انيبوا الى الله واعلموا ان الله يحيى الارض
اى يصلحها بالمطر بعد موتها اى بعد يبسها حتى تنبت فكذلك يحيى القلوب ويلينها
بالذكر والقران حتى تتنور بانوار الله تعالى بعد قسوتها وظلمتها قد بينا لكم الايات
فى القران لعلكم تعقلون اى لكى تعقلوا ربكم وتوحيده وقدرته على البعث بعد
الموت ان المصدقين والمصدقات بالتخفيف اى المومنين والمومنات
وبالتشديد الذين تصدقوا باموالهم من الرجال والنساء قوله واقرضوا الله عطف

قيل ما خشوع النفاق صح

على اسم الفاعل لانه بمعنى الفعل واللام فيه بمعنى الذى اى اعطوا الله قرضا حسنا يعنى
تصدقوا بطيبة نفس وصحة نية على المستحقين قوله يضاعف لهم خبر ان اى يزاد لهم
القرض اى ثوابه لكل واحدة عشرة الى سبعمائة والى ما لا يحصى ولهم اجر كريم اى حسن
وهو الجنة والذين امنوا اى المومنون بالله ورسله اى بجميعهم اولئك هم الصديقون
اى المبالغون فى الصدق يعنى هم بمنزلة الصديقين وهم افاضل صحابة النبى عليه الذين
تقدموا فى تصديقهم كابى بكر رضه وصدقوا فى اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب للمومنين
فى الطاعة ليصلوا الى اقرب عباد الله اليه قوله والشهداء مبتدا خبره لهم اجرهم اى الذين
استشهدوا فى سبيل الله او الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم
اجرهم اى ثوابهم ونورهم الذى فى ايمانهم ونورهم يلهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اى الكافرون بالله والجاحدون بالقران اولئك اصحاب الجحيم اى ملازموها اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب اى عمل باطل ولهو اى فرح وزينة فاسدة وتفاخر بينكم والحسب والنسب
وتكاثر فى الاموال والاولاد فازهدوا فيها يعنى لا تميلوا اليها فان مثلها
كمثل غيث اى مطر نزل من السماء فنبت به الزرع والنبات اعجب الكفار اى الجاحدين
بانعم الله او الزراع نباته اى ما نبت بالمطر فالضمير للغيث ثم يهيج اى ييبس ويتغير فتراه مصفرا
بعد خضرته ثم يكون حطاما اى فتاتا هالكا فشبه حال الدنيا بذلك النبات فى سرعة
زوالها مع قلة نفعها لاصحابها وفى الاخرة عذاب شديد لمن افتخر بالدنيا وزينتها
واختارها كالكفار ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها واختار الاخرة
عليها كالمومنين العارفين باحوالهما وما الحيوة الدنيا وهى ما يشغل العبد
عن الاخرة الا متاع الغرور اى كمتاع الذى يغتر به بنو ادم وهو ما يتخذ من الزجاج و
الخزف فانه يسرع اليه الفناء ولا يبقى سابقوا اى اسرعوا الى مغفرة من ربكم
اى الى اسبابها وهى التوبة والطاعة والى جنة عرضها كعرض السماء والارض اى كعرض سبع سموات

عند الله بتضعيف اجرهم حتى ساوى اجر الصديقين صح

عطف على قوله الصديقون اى هم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة بعده لبيان انهم بمنزلتهم ويجوز ان يكون صح

فانية صح

وسبع ارضين لو الصق بعضها ببعض ولم يذكر طولها لان عرض كل شي اقل من طوله او
العرض السعة أعدّت اي هيئت للذين آمنوا اي للمومنين بالله ورسله ذلك اي الثواب
الذي ذكر فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده وهو من اخلص في دينه والله ذو الفضل العظيم
اي ذو المن الجزيل لمن اطاعه ما أصاب من مصيبة في الارض كقحط المطر وقلة النبات
ونقص الثمار وغلاء السعر ولا في انفسكم كمرض ووجع وفقد ولد وخوف عدو وجوع
الا في كتاب حال اي الا مكتوبة في اللوح من قبل ان نبرأها اي ان نخلق النفس او
السماء والارض ان ذلك التقدير في اللوح على الله يسير اي هين غير عاجز
عنه قوله لكيلا تأسوا تعليل لكونها مكتوبة عليكم قبل خلقكم اي لئلا تحزنوا على ما فاتكم
تسخطا بقضائه تعالى ولا تفرحوا فرح تكبر بل فرح شكر واعتراف بما آتاكم بل تسليما له وصبرا عليه صح
بالمد اي بما اعطاكم من حطام الدنيا وبالقصر اي بما جاءكم منه فانه الى نفاد وفناء قيل
المومن من جعل الفرح شكرا او المصيبة صبرا والله لا يحب كل مختال متكبر فخور
بزينة الدنيا الذين اي هم الذين يبخلون اي يمسكون اموالهم عن المستحقين ويأمرون
الناس بالبخل وقرئ بالفتحتين وهو اشد البخل ومن يتول اي من يعرض عما يجب عليه
ولم يخرج من ماله فان الله هو الغني بذاته عن ايمانهم ونفقتهم الحميد في افعاله قرئ
باثبات هو وحذفه لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء بالبينات اي بالحجج القواطع
وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي لتعليم الامم دينه والميزان اي العدل او الميزان بعينه
وهو الذي انزل على عهد نوح عليه ليقوم الناس بالقسط اي ليتعاملوا بينهم بالعدل
وعن الحسن وانزلنا الحديد اي خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام بير
وانزلنا اي اخرجنا من المعادن الحديد فيه بأس شديد اي قوة شديدة في الحرب
وقيل ان آدم نزل من الجنة مع الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين من الحديد
ومنافع للناس اي فيما يحتاجون اليه في معايشهم كالسكين والفاس وغيرهما وليعلم
اي ليظهر الله في الوجود من ينصره وينصر رسله باستعمال آلات الحرب كالسيف

وعن النبي عليه السلام ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح قد

والرمح

والرمح والسهم في مجاهدة اعداء الدين بالغيب اي في حال غيبتهم عنه تعالى او حال غيبته اي غائبا عنهم
ان الله قوي على اعدائه لا يحتاج الى النصرة عزيز اي منتقم منهم بنفسه ولقد ارسلنا اي بعثنا
نوحا وابرهيم الى قومهما وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب للموعظة والهداية لمن آمن به
منهم وكان فيهم يوسف وموسى وهرون وداود وسليمن وصالح فمنهم اي من ذريتهما مهتد اي موحد
عامل بالكتاب وكثير منهم فاسقون اي تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا اي اتبعنا على آثارهم برسلنا
واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم على آثارهم وآتيناه اي اعطيناه الانجيل وجعلنا في قلوب
المومنين الذين اتبعوه في دينه رأفة اي شفقة ورحمة اي مودة بينهم يعني يتواد ويحب بعضهم
بعضا بالايمان به لم يكونوا يهودا ولا نصارى قوله ورهبانية عطف على رحمة اي وجعلنا
في قلوبهم رهبانية اي زهادة منسوبة الى الرهبان وهو الخائف ويروى بضم الراء ابتدعوها
اي اخترعوا تلك الرهبانية من تلقاء انفسهم ما كتبناها اي لم نفرضها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
اي لكنهم ابتدعوها لطلب رضاء الله فما رعوها اي لم يحفظها المقتدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم
حق رعايتها اي بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا في دين ملوكهم ولم يبق على دين
عيسى الا القليل قيل ان ملوكهم بعد عيسى بدلوا الانجيل والتورية وهموا بقتل علمائهم
لئلا ينكروا عليهم افعالهم فهربوا واعتزلوا في الغيران ودخلوا الصوامع وطال عليهم الامد
فرجع بعضهم عن دين عيسى فمنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من آمن بمحمد عليه السلام فآتينا
الذين آمنوا منهم بمحمد اي اعطيناهم اجرهم وكثير منهم اي من العيسيين فاسقون اي خارجون
اي المومنين الذين راعوا الرهبانية
عن الايمان به وبالرهبانية ولم يتبعوهم فيها يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله اي اطيعوه
وآمنوا برسوله اي بمحمد عليه يؤتكم كفلين من رحمته اي نصيبين من فضله لايمانكم بموسى وعيسى
وبمحمد عليه ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط المظلم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للمذنبين
بعد التوبة رحيم للمطيعين قوله لئلا يعلم اي ليعلم بزيادة لا تعليل للغفران والرحمة بالمومنين
بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم اهل الكتاب بمحمد من اهل الكتاب يعني غفور لهم رحيم بهم اي بالمومنين

ضمير ارسلنا ومعطوف عليه كذا المومنين ... ابتدعوها

فهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا اي الا ليبتغوا بها رضوان الله صح

وفي كونه متصلا بحث لان تقدير الكلام على هذا ما كتبناها عليهم لشيء الا لابتغاء رضوانه ثم تكون الرهبانية مكتوبة لله وقد قال اولا ابتدعوها

وهم الذين لم يرعوها

الذين كفروا بمحمد بعد الايمان بموسى وعيسى الا يقدرون اى انهم لا يقدرون على شئ
من فضل الله اى لا ينالون شيئا من فضله تعالى من الكفلين والنور ومغفرة الذنوب
بدون الايمان بمحمد علم ولا ينفعهم ايمانهم بمن قبله من الانبياء ولم يكسبهم فضلا قط
وان الفضل بيد الله اى وليعلموا ان كل الفضل فى تصرفه وملكه يؤتيه من يشاء
من كان اهلا لذلك لا اعتراض عليه والله ذو الفضل العظيم اى العطاء الكبير كالنبوة والمعرفة
والايمان والثواب فى الآخرة

ردى ان اهل الكتاب افتخروا على المومنين من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت صح
اى قوله يا ايها الذين امنوا الى اخره

سورة المجادلة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قد سمع الله نزل حين جاء خولة بنت
ثعلبة الى النبى عليه السلام فقالت ان زوجى ظاهر منى ثم ندم فقال عليه ما اراك الا
قد حرمت عليه لان الظهار كان طلاقا فى الجاهلية فهتفت بصوتها داعية الى الله تعالى
فى اصلاح شانها فقال تعالى قد سمع الله اى قد علم واجاب قول التى تجادلك اى كلام المرأة التى
تخاصمك فى زوجها وتشتكى اى تتضرع المرأة الى الله مخافة فرقتها من زوجها والله يسمع
تحاوركما اى مراجعتكما الكلام ان الله سميع بما لها بصير بامرها وامر زوجها قوله الذين
يظاهرون مبتدا من ظاهر او تظاهرون بالتشديد من تظاهروا او يظهرون بالتشديد وفتح
الياء والهاء من اظهر ومعنى الجميع قال لها انت على كظهر امى اى الذين يجعلون منكم الظهار
من نسائهم وقوله ما هن امهاتهم خبر المبتدأ وما بمعنى ليس وامهاتهم بكسر التاء خبرها
والتميمى لم يعمل ما فكسر التاء عنده بتقدير الباء والمعنى ما هن كامهاتهم فى الحرمة بالظهار
ان اى ما امهاتهم فى الحقيقة الا اللائى ولدنهم اى من نص الكتاب بامومتهن كالمرضعات
وزوجات النبى عليه فى الحرمة وانهم اى المظاهرين ليقولون منكرا فى الشرع من القول
وزورا اى قولا منحرفا عن الحق وان الله لعفو اى متجاوز عما سلف من الظهار غفور لمن تاب عنه
بجعل الكفارة رافعة للحرمة وعدم الحكم بالفرقة بينهما والذين يظاهرون من نسائهم
اى يقولون لهن انتن علينا كظهر امنا او شبهوهن بعضو من اعضائها التى تحرم النظر اليه

ومعنى قد فيه التوقع لان رسول الله عليه السلام والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها صح

ثم يعودون لما قالوا اى الى الجماع الذى حرموه على انفسهم بسبب
قالوه بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه وهو الجماع فما بمعنى شئ موصوف
بقالوا او بمعنى الذى او اللام فى لما بمعنى الى اى يعودون الى رفع ما قالوه او العود بمعنى
الندم واللام بمعنى عن فتحرير رقبة اى فكفارتهم عتق رقبة من قبل ان يتماسا اى ان
يجامعها الزوج المظاهر والجملة خبر الذين ذلكم اى الحكم بالكفارة توعظون به لتنزجروا عن
الظهار والله بما تعملون خبير من الوفاء وغيره قال الشافعى لا يكون الظهار الا بالام وحدها
وقال ابو حنيفة لو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر كان
ظهارا فمن لم يجد الرقبة فصيام اى فعليه صيام شهرين متتابعين اى لا يفصل بينهما من قبل ان يتماسا
اى المظاهر والمظاهر منها فالاية دلت على ان المظاهر لا يحل له ان يجامع المظاهر منها
قبل الكفارة وانه ان افطر يوما من الشهرين بغير عذر كالمرض وغيره او نسى النية استانف
الشهرين فمن لم يستطع الصيام فاطعام اى فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد من طعام
بلده الغالب للقوت وعند ابى حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره فلو شرع المظاهر
فى صيام الشهرين ثم جامع فيهما ليلا فالشافعى لا يستانف الشهرين وابو حنيفة يستانفهما
ذلك اى المذكور من امر الكفارة لذنوبكم لتؤمنوا بالله ورسوله اى لايمانكم بوحدانية الله
وبنبوة رسوله وتصديقكم بامرهما وتلك حدود الله اى من فرائض الله واحكامه وللكافرين
بهما وباحكامهما عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله اى الذين يشاقون بهما فى احكامهما
كبتوا اى اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من الامم وهم المحادون الله ورسله
من الكبت وهو الغيظ والاهلاك والاذلال وقد انزلنا اى ذلوا وغلبوا والحال انا انزلنا
آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وهو القرآن فلم يؤمنوا به وللكافرين
بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب بيوم يبعث الله الخلائق
جميعا من قبورهم من الاولين والآخرين فينبئهم بما عملوا من خير وشر ليعلموا انه الحجة

مومنة او كافرة عند ابى حنيفة ولا يجزى الا المؤمنة عند الشافعى كما فى كفارة القتل صح

[illegible]

عليهم احصاه اي حفظ الله عليهم عملهم ونسوه اي وهم نسوا عملهم لتهاونهم به والله
على كل شيء شهيد اي عالم باعمالهم جميعا الم تر اي الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض اي سرهما ما يكون من نجوى ثلثة اي ما يقع من تناجي ثلثة انفس وهو التكلم
بالسر فيما بينهم بالسو الا هو اي الله رابعهم اي عالم بما يقولون ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى اي ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اي عالم بهم وباحوالهم
اينما كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر قيل نزل ذلك حين
تناجي نفر من الكفار عند الكعبة فقال بعضهم لبعض لا ترفعوا اصواتكم حتى لا يسمع
رب محمد كلامكم ان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية ولما تناجي المنافقون
واليهود فيما بينهم دون المومنين فاذا راي المومن انهم تناجوا يظن انهم يريدون
قتله فيترك الطريق خوفا منهم فنهاهم النبي عليه عن التناجي فلم ينتهوا نزل
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه
ويتناجون بالاثم اي بالكذب والعدوان اي بالجور والظلم ومعصية الرسول اي بخلاف
امر الرسول لانه نهاهم فلم ينتهوا واذا جاؤك اي اليهود حيوك بما لم يحيك به الله بان
قالوا السام عليك مكان السلام ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم لولا اي هلا
يعذبنا الله بما نقول في محمد ان كان نبيه من السب حسبهم اي كافيهم جهنم يعني مصيرهم
الى جهنم يصلونها اي يدخلونها فبيس المصير هي يا ايها الذين امنوا باللسان دون القلب
اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر وهو
الطاعة والتقوى وهي ترك المعصية وقيل خطاب للمخلصين اي لا تكونوا كالمنافقين
واتقوا اي اخشوا التناجي كتناجي اليهود والمنافقين الله الذي اليه تحشرون
بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من التناجي وغيره انما النجوى اي ان التناجي بالسر من
الشيطان اي من تزيينه ليحزن معلوما من حزن او من احزن والضمير فيه للتناجي

من كان الناسة صح

متحلقين وكانوا على هذين العددين ثلثة وخمسة صح

ثم قال خطابا للمنافقين صح

اي ليغيظ الذين امنوا بذلك وليس بضارهم اي التناجي لا يضر المومنين شيا الا باذن الله
اي بقضائه ومشيته وارادته ثم امر المومنين بان يتوكلوا عليه بقوله وعلى الله فليتوكل
المومنون اي المخلصون في دينهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا اي توسعوا في المجالس
وقري في المجلس اي مجلس النبي عليه السلام او مجلس الذكر حتى يجلس من جاءكم قال عليه
لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا او توسعوا فافسحوا يفسح الله
لكم في الارض الجنة او في القبر قيل نزلت الاية في ثابت بن قيس وكان في اذنيه وقر فحضر
مجلس النبي عليه وقد اخذوا مجالسهم فبقي قايما فقال عليه رحم الله من وسع لاخيه
واذا قيل انشزوا بكسر الشين وضمها اي قوموا للصلوة او الجهاد او من مجلس النبي عليه
او لكل امر من امور الله ورسوله فانشزوا اي فقوموا يرفع الله الذين امنوا بطاعتهم
الله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اي يرفع الله العالمين منهم خاصة على غيرهم من المومنين
درجات اي رفع درجات في الدنيا والاخرة قيل مدح الاية ترغيب المومنين على العلم
فان الله يرفع المومن العالم فوق الذي لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر
الجواد المضمر سبعين سنة الحضر العدو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء
في موضع اربعين يوما ويسمى الموضع والمدة ضمارا ومنها الشفاعة كشفاعة الانبياء
ومنها ان الملايكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان السماء والارض والحوت لتدعو
له ومنها قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب
والله بما تعملون خبير من التفسح في المجلس وطاعة الله ورسوله وطلب العلم الشريف وغير
ذلك يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اي اذا كلمتموه سرا فقدموا بين يدي
نجويكم اي قدامه اذا اردتم مناجاته صدقة على مستحقها ذلك اي التقديم خير لكم
لطاعتكم من امساكه واطهر لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تصدقون به فان الله غفور
لمناجاتكم النبي عليه بلا تقديم الصدقة رحيم بكم حيث اباح لكم السوال من النبي عليه السلام

يعني بان تقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة او لا يضر الحزن الذي يهم الشيطان بسببه وهو التناجي بالشر الا صح

وجواب الشرط صح

في الخبر يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه صح

والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه وملّوه فامرهم الله تعالى بتقديم
الصدقة عند المناجاة فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبي عليه ومجالسته
قيل ما يناجيه بعد نزولها الا علي رضه قدم دينارا تصدق به وكلّم النبي عليه في عشر كلمات
ثم انزلت الرخصة بقوله ءاشفقتم اى خفتم الفقر يا اهل الغنا ان اى بان تقدموا بين
يدي نجويكم صدقات وبخلتم بها فلو فعلتم لكان خيرا لكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به من الصدقة
فيما مضى وشق عليكم وتاب الله عليكم اى تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه
فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكاة الواجبة عليكم اى لا تفرطوا فيهما وفي ساير الطاعات
فهو كفارة ذلك فنسخت اية النجوى بالزكاة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم وينهاكم عنه والله
خبير بما تعملون من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير والشر قوله الم تر الى الذين تولوا
نزل حين تواد المنافقون اليهود واتخذوهم اولياء اى الم تنظر الى الذين توادوا قوما
غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم اى المنافقون منكم في الحقيقة ولا منهم اى ولا من
اليهود في العلانية يعني هم مذبذبون بين ذلك ويحلفون اى المنافقون على الكذب وهو
قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون انهم كاذبون في حلفهم اعد الله لهم عذابا
شديدا في الآخرة وهو اشد العذاب انهم ساء ما كانوا يعملون من الولاية باعداء الله تعالى اتخذوا
ايمانهم اى احلافهم الكاذبة جنة اى ترسا ليامنوا بسببها عن القتل والسبي والنهب فصدوا
اى صرفوا المسلمين بحلفهم عن سبيل الله اى عن الجهاد بهم او من لم يقوا عن الدخول في الاسلام
فلهم عذاب مهين يهانون به لكفرهم وصدهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى
من عذابه شيئا قليلا من الاغناء اولئك اى الكاذبون في حلفهم اصحاب النار هم فيها خالدون
لا يخرجون عنها يوم يبعثهم الله جميعا اى المنافقين واليهود فيحلفون له اى لله تعالى في
الآخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم مسلمون ويحسبون انهم على شيء من الهدى
او من نفع ايمانهم الكاذبة كما انتفعوا هنا بها دفعا عن القتل والنهب ونحوه الا انهم هم الكاذبون

الذين اذا اسمعوا حلفهم ابو ... كسب المؤمنون انهم على شيء من

اسلامهم

وعن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى تمت

بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة من نهار صح

والحال فاوت ان كذبهم عن تعمد فيكون حلفهم كيمين الغموس روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يطلع عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت صح

ومالكهم لطاعتهم له في كل ما يريد منهم صح

في اسلامهم وحلفهم لانهم كافرون في السر استحوذ اى استولى وغلب عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله اى توحيده وطاعته اولئك حزب الشيطان اى جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون اى الغابنون انفسهم واهليهم يوم القيمة ان الذين يحادون الله ورسوله
اى يعادون ويخالفون امرهما اولئك في الاذلين اى المغلوبين والاسفلين في دركات النار
كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة في الدنيا والآخرة او بالسيف لمن ارسل
للحرب او بالحجة لمن ارسل لغير الحرب او بهما لمن ارسل لهما ان الله قوي لا يغلبه احد عزيز اى منتقم ممن
يعاديه قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر نزل في حاطب بن ابي بلتعة وقيل نزل في
قتل ابي عبيدة اباه الجراح وابي بكر حيث بارز ابنه في الحرب ومصعب حيث قتل اخاه عبيد
بن عمير باحد وعمر حيث قتل خاله العاص بن هشام ببدر وعلي وحمزة حيث قتلا الوليد وعتبة
اى لا تجد قوما من المؤمنين يوادون من حاد الله ورسوله اى اعداءهما يعني من صح ايمانه لا
يتخذ الكافرين اولياء بل يقتلهم ويقصدهم بالسوء ولو كانوا آباءهم كابي عبيدة بن الجراح
او ابناءهم كابي بكر او اخوانهم كمصعب بن عمير او عشيرتهم كعمر وعلي وحمزة اولئك اى
المذكورون كتب اى اثبت في قلوبهم الايمان يعني التصديق وايدهم اى قواهم بروح منه
اى بعونه او بجبريل او برحمته او بالقرآن ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها اى في الجنات رضي الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بالثواب لهم في الجنة اولئك حزب الله
اى جنده في نصرة دينه الا ان حزب الله هم المفلحون اى الذين نجوا في الآخرة وظفروا بالجنة
وبفضل الله تمت

سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله اى نزه الله تعالى او صلى له كل ما في السموات وما في الارض اى اهلهما كالملائكة
والانس والجن وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قيل نزلت هذه السورة حين عاهد
بنوا النضير النبي عليه على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه الغير فلما انهزم المؤمنون باحد
نقضوا العهد وحالفوا الكفار فاخبر جبريل النبي عليه بذلك فسار باصحابه عليهم فقال

او ان يذكروه اصلا لا بالقلب ولا باللسان

ومنه نزل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة

وعن النبي عليه السلام انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما الآية

اى يعني الذين لا يتخذون ... هم الذين حدث في قلوبهم

وروي ان ابا قحافة سب رسول الله صلعم فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له رسول الله عليه السلام او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فنزلت صح لا تجد قوما الآية

يعني حين عاهد هو صح من اهل الكتاب

أخرجوا من المدينة فقالوا الموت أولى بنا من ذلك فأرسل إليهم ابن أبي وأصحابه من المنافقين
بالخفية لا تخرجوا من حصنكم فإنا معكم ننصركم إن قوتلتم وإن أخرجتم خرجنا معكم فحصنوا
أزقتهم وجعلوا لها أبوابا للقتال فحاصرهم النبي عليه إحدى وعشرين يوما فرعبت قلوبهم
وطلبوا الصلح عن النبي عليه فأبى عليهم صلى الله عليه وسلم إلا الجلاء فخرجوا عن المدينة إلى أريحا
وأذرعات وخرج ابن أخطب إلى خيبر وبعضهم إلى الحيرة مدينة بقرب كوفة فقال تعالى
هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب وهم بنو النضير من ديارهم لأول الحشر
واللام للتوقيت أي عند أول حشرهم إلى الشام لأنهم سألوا النبي عليه السلام إلى أين
وعن عكرمة من شك أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية
نخرج قال إلى أرض المحشر وهو الشام قيل هذا أول حشرهم وآخرهم يوم القيمة ما ظننتم أنهم
وقيل آخر حشرهم إجلاء عمر إياهم
المؤمنون أن يخرجوا من ديارهم لقوتهم وكثرة منعتهم وظنوا أي ظن بنو النضير أنهم
مانعتهم أي تمنعهم حصونهم من الله أي من عذابه وهو الجلاء من ديارهم فأتيهم الله أي أمر الله
بالعذاب الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا أي لم يخطر ببالهم وقذف أي أوقع في قلوبهم الرعب
بضم العين وسكونها أي الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف يعني قتله أخوه رضاعا بالليل
بعثه النبي عليه ليقتله فاستخرجه من بيته بقوله إني أتيتك لأستقرض منك شيئا من
التمر فخرج إليه فقتله ورجع إلى النبي عليه وأخبره ففرح به لأنه أضعف قلوبهم وسلب
قوتهم يخربون بالتخفيف والتشديد أي يهدمون بيوتهم بأيديهم كي لا يسكنها المسلمون
وأيدي المؤمنين لأنهم كانوا يثقبون بيوتهم ليتمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فاعتبروا
لمصابهم يا أولي الأبصار أي يا أصحاب البصيرة في أمر الله تعالى ولولا أن كتب الله أي لولا أن حكم
عليهم الجلاء أي الخروج عن وطنهم إلى الشام لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كقريظة ولهم في الآخرة
عذاب النار ذلك أي الذي أصابهم من الجلاء في الدنيا والعذاب في الآخرة بأنهم شاقوا
الله ورسوله أي خالفوا أمرهما ولم يرضوا دين الإسلام ومن يشاق الله أي ومن يخالفهما
فإن الله شديد العقاب إذا عاقب أحدا قوله ما قطعتم من لينة نزل حين تحرج المسلمون

بقطع نخلهم ليغيظوا بهم وقت محاصرتهم فقال تعالى ما قطعتم من لينة من نخلة واللينة جميع
ضروب النخل للقتال ومحل ما نصب بقطعتم ومن لينة بيان لها أي أي شيء قطعتم من اللينة أو تركتموها
وأنث الضمير الراجع إلى ما لأنه في معنى اللينة وجواب الشرط قوله صح
قائمة على أصولها فلم تقطعوها فبإذن الله أي بأمره وبمشيئته فلا جناح عليكم فيه وفعل الله ذلك
ليخزي الفاسقين أو ليذل الناقضين للعهد وهم بنو النضير من اليهود ونزل حين ترك
بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا فطلب المسلمون قسمتها كخيبر وما أفاء الله أي
الذي رد الله على رسوله منهم أي من أموال الكفار المخرجين عن ديارهم فما أوجفتم من الإيجاف
وهو السير السريع أي ما أسرعتم عليه أي على طلبه من خيل ولا ركاب أي إبل ومن زائدة بعد النفي
أي لم تقاسوا مشقة شديدة على أخذ أموال اليهود بل مشيتم مشيا ففتحها الله في أيديكم فلم
يكن ذلك غزوة بإيجاف الخيل والركاب فجعله الله فيئا يختص به النبي عليه فقسمها بين المهاجرين
قوله ولكن الله يسلط عطف على ما أوجفتم أي ما حصلتموه بالقهر والغلبة ولكنه تعالى
يسلط رسله على من يشاء إهلاكه وأخذ ماله ومحمد عليه منهم والله على كل شيء قدير أي يقدر
على التسليط وغيره ثم بين ما يصنع النبي عليه بالفيء بقوله ما أفاء الله على رسوله من أهل
بترك حرف العطف صح
القرى أي من بني النضير وفدك وبني قريظة وخيبر فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل أي أمر الله أن يضع الفيء حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما
على الأقسام الخمسة قوله كيلا يكون متعلق بالقسمة أي قسم الله بينهم كيلا يكون الفيء دولة بالضم
أي شيئا متداولا ودولا بالفتح بمعناه أو الضم للأغنياء والفتح للفقراء قوله بين الأغنياء منكم
ظرف للدولة أي لئلا يختص بها الأغنياء ويتداولونها بينهم ولا يصيب الفقراء منها شيء وما
آتاكم الرسول أي ما أعطاكموه أيها المؤمنون من الفيء وغيره فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
أي امتنعوا عنه واتقوا الله من مخالفته إن الله شديد العقاب لمن عصاه قوله للفقراء بدل من لذي
القربى أي الفيء للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا أي أخرجهم أهل مكة من ديارهم وأموالهم يبتغون
حال يطلبون فضلا من الله أي رزقا في الجنة ورضوانا أي رضاء الله تعالى في دينه

ويَنصرون الله ورسوله اي دينهما بالسيف اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم فطابت
نفوس الانصار بذلك فقالوا هذا كله لهم وديارنا واموالنا ايضا لهم فاحبهم الله ولرسوله
فاثنى الله تعالى الانصار بقوله والذين تبوؤا الدار اي وطنوا دار المدينة وهي دار الهجرة
ونزلوا بها ~~المدينة~~ وتبوؤا الايمان اي اخلصوا الايمان فيها من قبلهم اي قبل هجرة النبي عليه السلام و
(الى المدينة)
واصحابه فبنوا المساجد قبلهم بسنتين في المدينة يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا
يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا وبخلا مما اوتوا اي اعطوا اي المهاجرون لقسم النبي عليه
اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار شيئا ويؤثرون اي الانصار على انفسهم في القسمة
(مفعول يؤثرون)
من الفيء المهاجرين يعني يتركون الفيء لهم ولو كان بهم خصاصة اي حاجة الى ما يؤثرون به
ثم اشار تعالى الى الثناء على الانصار وعلى مثلهم بقوله ومن يوق اي ومن يمنع شح نفسه اي بخلها
وهي مما فاولئك هم المفلحون في الآخرة من النار بدخول الجنة دون عنه صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح
والايمان في قلب عبد ابدا قوله والذين جاؤا من بعدهم الآية ثناء الله تعالى على المهاجرين الذين
هاجروا بعد الاولين اي انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
اي اظهروا الايمان قبلنا يعني المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا للذين آمنوا
ربنا انك رؤف رحيم بمغفرة ذنوب عباد كل المؤمنين وادخالهم الجنة وفي الآية دليل
على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين لا سيما لآبائهم ولمعلميهم امور
الدين الم تر الى الذين نافقوا من اهل المدينة يقولون لاخوانهم في الكفر سرا وهم الذين كفروا
من اهل الكتاب يعني بني النضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم
احدا اي محمدا ابدا وان قوتلتم اي قاتلكم محمد واصحابه لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم فقال
الله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم اي المنافقون مع بني النضير ولئن قوتلوا لا
ينصرونهم ولئن نصروهم اي لئن جاؤوا لنصرهم فرضا ليولن الادبار اي لرجعوا منهزمين ثم لا
ينصرون اي لا ينصر اليهود لانهزام ناصرهم لانتم اشد رهبة اي لخوف المنافقين منكم

او هي خذلانكم بترككم وعدنا لكم من النصر صح

ويجوز ان يراد خوف اليهود في صدورهم منكم اشد من خوفهم من الله صح

ايها المؤمنون في صدورهم اي سرا اشد من خوفهم من الله جهرا ذلك بانهم قوم لا يفقهون امر الله
وخوفه قوله لا يقاتلونكم بيان لحال اليهود في الحرب اي هم لا يقاتلونكم جميعا اي مجتمعين لقتالكم
في الصحراء الا في قرى محصنة اي حصينة او من وراء جدر اي خلف حائط وقرئ جُدُر
(اي الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدار وقرئ ... انه يتحصنوا الكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تأييد الله ونصرته معكم)
بأسهم اي قتالهم بينهم شديد اذا اقتتلوا ولا طاقة لهم بكم قوله تحسبهم جميعا نتجمع للمؤمنين
(لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله صح)
اي تظن يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقون على امر واحد وكلمة واحدة وقلوبهم شتى
اي متفرقة مختلفة لا موادة بينهم الواو فيه للحال وهو تشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك اي الاختلاف
بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من الاختلاف كمثل الذين اي مثل بني النضير في كفرهم
كمثل الذين كفروا من قبلهم يعني اهل بدر قريبا اي زمانا قريبا والعامل فيه الجار المقدر اي
كوجود مثل اهل بدر في زمان قريب مقدار سنتين ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم
في الآخرة يستوي ذلك كمثل الشيطان اي مثل المنافقين مع اليهود في اغرائهم على القتال ووعدهم
النصر الكاذب كمثل ابليس اذ قال للانسان اكفر اي للمشركين من اهل مكة قاتلوا محمدا و
اصحابه وانا جار لكم اي ناصركم فلما قاتلوا ورأى ابليس جبريل مع محمد عليه خافه وتبرأ
منه وانهزم وقيل جاء ابليس برصيصا الراهب ووسوس له حتى زنى بامرأة مجنونة اتته
ليعالج جنونها فتبين حبلها فقتلها ودفنها لئلا يفتضح فاخذوا برصيصا ليصلبوه
فجاءه ابليس وقال له اكفر اي اسجد لي لانصرك فسجد فلما كفر اي سجد له قال اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين استهزاء فكان عاقبتهما اي عاقبة الراهب والشيطان
انهما في النار خالدين فيها وذلك اي الخلود في النار جزاء الظالمين من الكافرين والمنافقين
(من ترك المعاصي صح)
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت من العمل لغد اي ليوم القيامة يعني
(اي نفس واحدة صح)
اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابها يوم القيمة في الجنة واتقوا الله اي اطيعوه مع التقوى ولا
تعصوه بترك امره ونهيه ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا في المعصية
كالذين نسوا الله اي تركوا امره فانساهم انفسهم اي خذلهم بان تركوا الاهتمام لخلاص انفسهم

وعداوتهم النبي صلى الله عليه وسلم صح

واغوائه بكيدهم وتبريه في العاقبة صح

المايل عبر باليوم الذي يلي يومك تقريبا له صح

أولئك هم الفاسقون اى مصرون وامن اصحاب النار كالمنافقين قوله لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة في الكرامة والهوان في الدنيا والآخرة اصحاب الجنة هم الفائزون اى الناجون
والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون فيها والمهانون ثم حرض بني ادم على الايمان بالقرآن
والعمل بما فيه من الوعد والوعيد الموجبين للرجاء والخوف من الله فقال لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا اى خاضعا متفرقا من خشية الله اى من خوف عذابه
والكافر معرض عنه لقساوة قلبه اشد قسوة من الجبل هذا على وجه المثل يعني لو كان للجبل
تمييز لتصدع من خشية الله تعالى وتلك الامثال اى التي ذكرت في القرآن نضربها اى نبينها
للناس لعلهم يتفكرون في تلك الامثال فيعتبرون ولا يعصون ربهم هو الله الذي لا اله الا هو
اى لا شريك له في العبادة عالم الغيب اى عالم بما غاب عن العباد والشهادة اى وعالم بما عاينوه
يعني عالم بامر الآخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه شيء منهما هو الرحمن اى العطوف على جميع الخلق
بالرزق الرحيم بغفران الذنوب للمؤمنين هو الله الذي لا اله الا هو الملك اى الذي لا يزول ملكه
عن كل شيء القدوس اى الطاهر الممتنع عن كل عيب السلام اى السالم من كل عيب او ذو السلام
على اوليائه في الجنة او ذو السلامة لهم من كل مخوف المؤمن المعطي الامن لاوليائه من عذابه المهيمن
اى الرقيب على كل شيء اصله مؤأمن بهمزتين قلبت الاولى هاء والثانية ياء العزيز اى الذي
لا يعجزه شيء عما اراد الجبار الذي يغلب على خلقه باجبارهم على ما اراد المتكبر اى الذي تعالى
عن صفات المحدثات وتعظم على جميعها بقوته سبحان الله عما يشركون اى انزهه تنزيها عما وصفه
الكفار من الشريك والولد هو الله الخالق اى المقدر لكل موجود البارئ اى المميز بعض خلقه من بعض
بالاشكال المختلفة المصور اى الذي يمثل كل شيء بصورته كما يصور الاولاد في الارحام بالشكل
واللون له الاسماء الحسنى اى له الصفات العلى روي عن النبي عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما
مائة غير واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة غير واحدة بدل الكل وتانيث الواحدة باعتبار الكلمة
قوله من احصاها اى من عدها وحفظها بقلبه علما وايمانا بها يسبح له ما في السموات والارض اى يخضع له

تنبيه للناس بانهم لغفلتهم ومحبة العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة اى لا يستوي اصحابهما صح

استدل الشافعي بهذه الاية على ان المسلم

جميع الاشياء وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وفعله وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام
تعليما لعباده المدح له بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه بذلك طلبا للزيادة تقربهم
الى الله تعالى

سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها الذين آمنوا الاية نزلت حين كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا يعرف كفار
مكة ان محمدا جهز الجيش للخروج لفتح مكة وكان النبي عليه السلام ورى ذلك بالخروج الى
ناحية اخرى اذا امراة قدمت من مكة يقال لها سارة فقال النبي عليه السلام لها ماذا جئت
فقالت جئت لتعطيني شيئا فاعطاها شيئا فرجعت الى مكة واعطاها حاطب كتابه
ليذهب به الى مكة نصحا لهم لكون اولاده عندهم فلما دخلت في الطريق جاء جبرئيل
واخبر النبي عليه السلام ذلك فبعث عليا عقبها فلما بلغها سل سيفه وقال اخرجي
الكتاب والا تضع راسك فاخرجته من عقاص شعرها اى من ظفايرها فقال تعالى يا ايها المؤمنون
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء في العون والنصح قوله تلقون حال من فاعل لا تتخذوا اى
تبعثون اليهم بالمودة اى بسبب المودة اخبار المسلمين بالكتاب والنصيحة وقد كفروا بما جاءكم
من الحق اى من القرآن وبالرسول والحال انهم يخرجون الرسول واياكم من دياركم ان تؤمنوا
اى لايمانكم بالله ربكم فكيف تلقون اليهم بالمودة ان كنتم خرجتم جهادا اى للجهاد
في سبيلي وابتغاء مرضاتي اى ولابتغاء مرضاتي يعني لطلب رضائي جواب الشرط محذوف
اى لا تتولوا اعدائي بدلالة لا تتخذوا الاية المعنى ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي ولا تخبروهم
بخبر الرسول والمسلمين قوله تسرون اليهم استيناف اى انتم تسرون الى اعدائي بالمودة
ولا طائل لكم في اسراركم وانا اعلم اى والحال اني اعلم بما اخفيتم من المودة لاهل الكفر وما اعلنتم
من الاقرار بالتوحيد فلا تودوهم ولا تسارّوهم ومن يفعله اى الاسرار منكم بعد هذا فقد
ضل اى اخطأ سواء السبيل اى طريق الفلاح ان يثقفوكم اى ان يظفروا عليكم ويأخذوكم
يكونوا لكم اعداء اى يظهر لكم عداوتهم ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم
بالسوء

في نظر من ينظر اخرى وكان النبي لا يبيد الخروج الى ناحية الى اى جهة يعلمون

من ضمير تلقون اى تلقون وقد كفروا

فالباء للسببية والمفعول محذوف ويجوز ان يكون صلة لاولياء او استينافا اى انتم تلقون اليهم المودة والباء زائدة او للسببية والواو للحال صح

ويجوز ان يكون تخرجون تفسيرا لكفرهم معللا بقوله

ويتعلق بلا تتخذوا قوله

اورده ماضيا بعد ايراده جواب الشرط مضارعا مثله ليدل على سبق مودتهم ردتكم كفارا صح

اي بالشتم وودّوا اي مشركوا مكة لو تكفرون اي كفركم فتكونون مثلهم ولو بمعنى ان لن تنفعكم ارحامكم
اي ان فعلتم الاسرار بسبب قراباتكم لن تنفعكم قراباتكم ولا اولادكم بمكة الذين بسببهم كتبتم
الكتاب خوفا عليهم الى مكة يوم القيمة يفصل بالتخفيف والتشديد مجهولا ومعلوما اي الله يفرق
بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم الجنة بايمانكم ويدخلهم النار بكفرهم والله بما تعملون
بصير اي عالم باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اي قدوة صالحة في ابرهيم والذين

فانكم لا تحفظون حق الله تعالى وتحفظون حق من سيفتر منكم وسيفصل عنكم صح

معه من المومنين فاقتدوا بهم ايها المومنون اذ قالوا لقومهم من الكفار انا برآء جمع بري منكم
اي برئ منكم ومما تعبدون من دون الله اي من الاصنام كفرنا بكم اي جحدنا دينكم وبدا اي ظهر بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء يعني قطعنا عنكم المودة ابدا حتى تومنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئا
فاعلم الله اصحاب النبي عليه السلام ان اصحاب ابرهيم تبرؤا من قومهم لكفرهم فقال تعالى اقتدوا بهم
وبابرهيم في كل قول الا قول ابرهيم لا تقتدوا به فانه قال لابيه لاستغفرن لك واستغفار المومن
للكافر لا يجوز فالاستثناء من قوله اسوة حسنة ولا يشكل قوله وما املك لك اي لا اقدر لك يا ابي
ان امنعك من الله اي من عذابه من شيء ان لم تومن فانه قول حق لا يليق بالاستثناء لان المقصود
بالاستثناء في الجملة هو الاستغفار وهو تابع له لانه مستثنى براسه حتى يشكل قوله ربنا عليك توكلنا
تعليم لحاطب ومن مثله اي قولوا ايها المومنون ربنا فوضنا امرنا وامرنا اقادنا اليك

متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة او صح

واليك انبنا اي اقبلنا بالطاعة واليك المصير اي المرجع في الاخرة ربنا لا تجعلنا فتنة اي
بلية للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا بالتسليط فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل
فيفتنون بنا او لا تعذبنا فيقولوا لو كانوا على الحق لما عذبوا واغفر لنا ذنوبنا ربنا انك
انت العزيز في ملكك الحكيم في امرك لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومومنيه في الاقتداء اسوة
حسنة قوله لمن كان بدل من لكم اي كان لمن يرجوا الله اي ثوابه واليوم الاخر اي حسن
حسابه وكرر الاية حثا على الايتساء بابرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ومن يتول
اي يعرض عن الايمان والطاعة فان الله هو الغني عن جميع خلقه وايمانهم الحميد فيما يفعل ويحكم عسى الله

اي طريق مرضي يوتسى به صح

عما جاء به من القسم صح

اي لعل

اي لعل الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بالاسلام فاصبروا على
ما امر الله به لكم والله قدير على المودة بتسليط النبي على اهل مكة والله غفور لمن تاب عن المعصية
رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح النبي عم مكة اسلموا فوقع بينهم مودة بالاسلام فخالطوهم
وناكحوهم وتزوج النبي عليه السلام بنت ابي سفيان قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم رخصة في صلة الذين عاهدوا النبي عم على ان لا يعينوا ولا
يعينوا عليه فوفوا بذلك اي لا ينهاكم ايها المومنون عن صلة المعاهدين بكم ان تبروهم هو بدل
من الذين لم يقاتلوكم اي عن مبرتهم وصلتهم وانما ينهاكم عن موالاتهم وتقسطوا اليهم اي
لا ينهاكم عن ان تعدلوا معهم وتحسنوا اليهم عند الوصلة بوفاء عهدهم فعدي بالى لتضمنه معنى
الاحسان ان الله يحب المقسطين اي العادلين من اقسط اذا عدل ويقال قسط اذا جار
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا اي عاونوا
على اخراجكم من دياركم ان تولوهم اي عن ان تودوهم وتناصحوهم ومن يتولهم منكم اي يحبهم فاولئك
هم الظالمون انفسهم بكفرهم يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات بالسنتهن مهاجرات
من دار الحرب فامتحنوهن اي اختبروهن بالاستحلاف ما خرجنا الا رغبة في دين الاسلام لا
ويقال فاسئلوهن نسخه
لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم منكم بايمانهن وسرايرهن لانكم
لا تعلمون حقيقة ذلك ليطمئن معه قلوبكم فان علمتموهن اي ظننتموهن مومنات بالحلف وظهور
الامارات فلا ترجعوهن اي لا تردوهن الى الكفار بعد ما غلب ظنكم على اسلامهن وان كانوا ازواجهن
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اي لا حل بين المومنة والمشرك اولا واخرا يعني بالهجرة والنكاح
بعدها واتوهم اي اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المومنون ان تنكحوهن
اي المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار اذا اتيتموهن اجورهن اي اجور بضعهن لان المهر
اجر البضع فيه دليل على تقديم اداية في اباحة تزوجهن قبل يدفع المهر الى زوجها فان لم يتزوجها
احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء وقيل نسخ دفع المهر الى زوجها ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد

اى لا تاخذوا بعصم الكوافر جمع عصمة وهى ما يعتصم به اى يعتمد عليه من عقد وسبب يعنى اذا ارتدت
العياذ بالله امرأة من ازواجكم ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة اى العقد وانقطعت الزوجية
بينها وبين زوجها المومن باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها ورابعا سواها واصل العصمة
الحبل المعنى لا ترغبوا فيهن ولا فى نسائكم اللاتى اقمن فى مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الى المدينة
لان عصمتهن قد قطعت منكم واسئلوا ما انفقتم من المهر على زوجاتكم اذا الحقن بالمشركين
مرتدات ممن يتزوجهن وليسئلوا اى المشركون ما انفقوا من المهر على زوجاتهم المهاجرات
ممن تزوجهن من المؤمنين ذلكم اى الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم والله عليم باحوالكم حكيم
فى امركم قبل شرط رد النساء الى الكفار فى عقد الصلح فى الحديبية ثم نسخ ببراءة من الله
وقيل لم يشترط فى نفس العقد صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع الرجال فبين الله تعالى
خروجهن من عموم العقد بالآية المذكورة وان فاتكم شىء من ازواجكم اى باحد منهن مرتدة الى
الكفار فعاقبتم اى فقاتلتم الكفار وغلبتم عليهم وغنمتم الاموال منهم فآتوا المؤمنين
الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار مرتدات مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم روى ان
ست نسوة رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين فاعطى رسول الله عليه السلام ازواجهن
مهورهن من الغنيمة واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون اى لا تعصوه فيما امركم به ان كنتم
امنتم بالله يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات بالالسن يبايعنك يوم فتح مكة على ان
لا يشركن بالله شيئا من الاصنام ولا يسرقن من مال احد ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
كما فى الجاهلية خشية الفقر والمراد وأد البنات ولا ياتين ببهتان اى بولد يفترينه
بين ايديهن وارجلهن اى لا تاتى المرأة بولد تلتقطه فتنسبه الى زوجها بان تقول
للزوج ولدت هذا منك فليس المراد بالبهتان المفترى الزنا لتقدم ذكره ولا يعصينك
فى معروف اى فيما وافق طاعة الله تعالى كترك النياحة ومحادثة النساء الرجال وابداء
الزينة لغير ازواجهن فبايعهن واستغفر لهن الله اى اسئل المغفرة من الله لهن بما كان

من الشرك والمعصية ان الله غفور رحيم فيما مضى قبل ان يسئل الله عليه السلام بايعهن بالكلام
ولم يصافح امرأة فى البيعة قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا اى لا تصادقوا قوما
غضب الله عليهم نزل حين تواصل بعض افقراء من المسلمين اليهود لينالوا
شيئا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك به قد يئسوا اى الكفار
قد قطعوا رجاءهم من خير الآخرة وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور اى من
رجوعهم الى الحيوة لانهم لا يوقنون البعث او من اصحاب القبور حال يعنى كائنين من
اصحاب القبور لانهم اذا دخلوها ايسوا من رحمة الله تعالى

سورة الصف مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبح لله اى نزه او صلى له
ما فى السموات وما فى الارض اى كل موجود فى الارض والسماء وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره
ونزل فى نفر طلبوا الجهاد فانهزموا باحد قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون تعيير لهم بترك الوفاء او قال بعضهم فعلت كذا وكذا بعد ما فر
يوم احد وما فعل شيئا كبر مقتا تمييز اى عظم بغضا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
معنى التعجب وهو تعظيم الامر فى قلوب السامعين ونصب مقتا على انه
رفع فاعل كبر ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا اى صافين انفسهم كانهم بنيان
يعنى عظم قولهم بما لم يفعلوا مقتا وهو اشد البغض والبلغة قيل لبعض السلف حدثنا فسكت عنها
مرصوص حال متداخلة اذ العامل الصف الحال اى متراصين فى اماكنهم لا يزولون عنها
كالبنيان الذى رص اى ادخل بعضه فى بعض واذ اى اذكر اذ قال موسى لقومه
اى بنى اسرائيل يا قوم لم تؤذوننى بالشتم والتكذيب قوله وقد تعلمون حال اى عالمين
انى رسول الله اليكم والاحترام يجب على الامة لرسولهم فلما زاغوا اى مالوا عن
تصديق الرسل ازاغ الله قلوبهم عن الهدى والله لا يهدى اى لا يرشد الى الايمان القوم
الفاسقين اذا سبق فى علمه فسقهم واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم
اذ لا قرابة له فيهم انى رسول الله اى مرسل منه اليكم لادعوكم الى الاسلام مصدقا لما
بين يدى من التورية اى قبلى من التورية موافقا لما فيها من التوحيد وبعض الشرائع ومبشرا

اى فى التورية
والعامل فى الحال معنى الفعل الدال عليه رسول الله لا اليكم لانه صلة
والصلة لا تعمل شيئا بنفسها صح

اصله لما اللام للتخصيص وما للاستفهام اى لاى شىء

قيل الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد صلى الله عليه وسلم
حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل صح

يأتي برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والجملة في محل الجر صفة رسول او نصب حال من فاعل يأتي
فلما جاءهم عيسى بالبينات اي بالايات المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر في العالم ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله الكذب وهم اليهود
الذين نسبوا الشريك والولد الى الله تعالى وهو يدعى الضمير يرجع الى من اظلم اي الحال
انه يدعى بلسان رسل الله الى الاسلام وهو دين محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي
القوم الظالمين اي لا يرحمهم لظلمهم نفسهم بالتكذيب يريدون ليطفئوا نور الله اي توحيده
واظهار شرعه بافواههم اي باقوالهم الكاذبة وهي نسبة الولد والشريك اليه تعالى والله متم نوره
بالاضافة وتركها اي مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون اي اليهود والنصارى هو الذي ارسل
رسوله بالهدى اي بالتوحيد ودين الحق اي الاسلام ليظهره اي ليغلبه بالقهر على الدين كله ولو كره
المشركون اي مشركو امكة قيل قد فعل لان كل دين مقهود بدين الاسلام او لا يبقى احد في اخر
الزمان الا مسلم او ذمة للمسلمين وقال مجاهد اذا نزل عيسى عليه لم يكن في الارض الا دين
الاسلام يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم اي تخلصكم من عذاب اليم اي دائم
تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نفعل فقال تؤمنون ويجوز ان يكون بدلا من التجارة
بتقدير ان تؤمنوا يعني تصدقون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
وقدم المال لانه بتاخير النفس يحصل غنى وقوة اخرى ولان في صرف المال اولا دفع الضنة عن
النفس ذلكم اي المذكور من الايمان والجهاد في سبيله خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون بخلوص
الاعتقاد انه خير لكم قوله يغفر لكم بالجزم جواب شرط محذوف بدلالة تؤمنون اي ان تؤمنوا يغفر
لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي منازل مطيبة بالمسك
والعنبر او بالحور والغلمان والبقاء واللقاء في جنات عدن اي اقامة ذلك الفوز العظيم اي الظفر
الوافر بالمراد واخرى تحبونها اي ولكم نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الآجل وهي نعمة محبوبة اليكم في
العاجل قوله نصر من الله بيان لتلك النعمة الاخرى يعني هي نصر من الله على عدوكم وفتح قريب

وجواب تؤمنون لانه بمعنى الامر صح
ويجوز ان يكون صح

قيل قال المسلمون لو نعلم احب
الاعمال الى الله لعملناه فنزل صح
وهو خبر لفظا ومعنى الامر
للايذان بوجوب الامتثال صح

اي عادل

اي عاجل وهو فتح مكة او فتح فارس والروم قوله وبشر عطف على تؤمنون لانه خبر في معنى الامر اي آمنوا
وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا محمد المؤمنين بذلك النصر على قريش وغيرهم يا ايها
الذين آمنوا كونوا انصار الله بالاضافة وتركها اي اعوان دينه بالسيف على اعدائه
كما قال اي اقول لكم كما قال فالكاف نصب صفة مصدر محذوف اي قولا مثل ما قال عيسى بن
مريم للحواريين اي لاصفيائه وخلصائه من انصاري الى الله اي من المختص بي في نصرة دين الله
قيل الحواريون هم الذين خلصوا ونقوا من كل عيب وكانوا اصفياء دين او قصارين
يبيضون الثياب من التحوير وهو التبييض قال الحواريون نحن انصار الله اي الذين
ينصرونه باذنه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى لانهم قالوا هو عبد الله ورسوله
رفع الى السماء وكفرت طائفة منهم لقولهم هو ابن الله وشريكه فاقتتلت الطائفتان
المؤمنة والكافرة فيه فايدنا اي قوينا ونصرنا الذين آمنوا على عدوهم الكافرين فاصبحوا
ظاهرين اي صاروا غالبين على اعدائهم بنصرتنا وتاييدنا بالحجة

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح اي ينزه او يصلي لله ما في السموات
وما في الارض اي كل موجود في الارض والسماء اورده مثبتا بالفعل المضارع للحال وبالماضي
فيما مضى ليدل على انه لا يخلو عن التسبيح بكل حال الملك بالكسر نعت لله اي الله الذي يملك
كل شيء ولا يزول عنه ملكه القدوس اي الطاهر عن الولد والشريك وعن كل عيب العزيز في ملكه
الحكيم في امره هو الذي بعث في الاميين اي في امة امية لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا
منهم يعني امياء من العرب يتلوا اي يقرأ عليهم آياته اي آيات الله وهي القرآن وان
كان اميا مثلهم ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القرآن والاحكام
التي فيه من الحلال والحرام وان اي وانهم كانوا من قبل اي قبل مجيئه لفي ضلال مبين اي شرك
ظاهر قوله وآخرين عطف على الاميين اي وبعثه في الآخرين منهم اي من الاميين ايضا
وهم الذين يؤمنون به بعده الى يوم القيمة من عرب وعجم لما اي لم يلحقوا بهم اي بالاولين في الفضل

في التوجه الى صح

وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان
الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء صح

رجلا ومبتاين من ذلك الامر العظيم واجتباده لرس بن كان البشر

يعني التابعون لم يدركون فضيلة الصحابة وهو العزيز في ملكه الحكيم في تمكينه ذلك اي الذي اعطيه رسول الله عليه السلام دون غيره منهم فضل الله يؤتيه من يشاء اي يكرمه به والله ذو الفضل العظيم لمن اختصه به مثل الذين حملوا التورية وهو اليهود يعني رزقوا حفظها وقرأتها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها فيها لا منوا لان فيها نعت النبي عليه فمثلهم اي صفتهم في حملها وعدم الانتفاع بها كمثل الحمار والكاف زايدة قوله يحمل اسفارا صفة بحكم زيادة اللام او حال اي يحمل كتبا عظاما لا يدرك منها الا ما يتعبه ولا ينتفع منها بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام وهو القرآن والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بتكذيب الآيات والانبياء قوله قل يا ايها الذين هادوا نزل حين قالت اليهود نحن اولى بالله من غيرنا فقال تعالى قل يا محمد يا ايها اليهود ان زعمتم اي ان ادعيتم انكم اولياء لله اي احباؤه من دون الناس جميعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم امتنا ان كنتم صادقين فيما تزعمون ولا يتمنونه ابدا اي لا يسئلونه من الله قط لعلمهم انهم كاذبون بما اي بسبب ما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين اي بحالهم التي هي عدم تمنيهم الموت قل ان الموت الذي تفرون منه اي من تمنيه او من سببه وهو الجهاد فانه ملاقيكم اي نازل بكم لا محالة ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة وهو الله فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم ويجازيكم باعمالكم في الدنيا يا ايها الذين امنوا اذا نودي اي اذن للصلوة قوله من يوم الجمعة بيان لاذا اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع القوم فيه للصلوة واول جمعة جمعها النبي عليه السلام في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس المراد من السعي الاسراع لقوله عليه السلام اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله اي الى الصلوة التي فيها ذكر الله او الى الخطبة وذروا اي اتركوا البيع والشراء وهو قبيل الاكتفاء قيل اذا زالت الشمس يوم الجمعة

فالفاء في فانه لتضمين الذي معنى الشرط

وتفسير له اي يوم الفوج المجموع

وكان اسمها العروبة صح

قريب المدينة لما روي انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر مكة نزل قبا

اذ لو عملوا بها صح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه يعني مات من ساعته صح

قيل قال الانصار يا اليهود يوم يجتمعون فيه في كل اسبوع وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فيه ونجعل يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل الله تعالى آية الجمعة وهي قوله صح

حرم البيع وقيل حرم في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة بالصلاة حتى تقضي لكن العقد جايز لانه نهي لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم اي ترك البيع والسعي الى الصلاة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه لذلك ثم بين وقت الاباحة فقال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض لحوائجكم وابتغوا من فضل الله اي اطلبوا ان شئتم من رزقه وهو طلب الحلال وطلب العلم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنة قوله واذا راوا تجارة نزل حين قدم دحية الكلبي بالعير بر وشعير من الشام وكان في المدينة قحط شديد ورسول الله يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه فما بقي عنده عليه السلام الا اثنى عشر رجلا او احد عشر او ثمانية او اربعون فاخبر تعالى انهم اذا راوا تجارة اي تجارة دحية او لهوا اي صوت الطبل انفضوا اي ذهبوا عنك اليها اي الى التجارة ولم يقل اليهما لان المطلوب عندهم هو التجارة وتركوك قايما في الخطبة قل ما عند الله اي الذي عنده من الثواب او من الرزق المقدر خير من اللهو ومن التجارة لكم والله خير الرازقين لانه لم يكن يفوتكم الرزق منه تعالى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا قيل لو تبع الامام وحده او مع اقل من ثلثة يستانف الظهر ان انفروا عنه قبل الركوع عند ابي حنيفة وعند باقي العلماء اذا كبروا ثم مضى فيها

سورة المنافقين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون من اهل المدينة وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وابن ابي قالوا بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول الله بادعاء المواطاة بين لساننا وقلوبنا والله يعلم انك لرسوله اي الامر في الواقع كما يدل عليه قولهم قاله تعالى دفعا لايهام كذب الامر قيل قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم نشهد لعدم المواطاة بين قلوبهم والسنتهم والشهادة اذا خلت عن المواطاة لا تكون شهادة في الحقيقة

اي قولهم انك لرسول الله

قال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيها دخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد اي يوم يزيد فيه الخير وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعنه من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر صح

او هو من قبيل الاكتفاء اذ التقدير اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه بحذف احدهما لدلالة المذكور عليه صح

اوكاذبون في زعمهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر صح

فهم كاذبون في تسميتهم شهادة اتخذوا ايمانهم اي حلفهم جنة اي سترة عن دمائهم واموالهم فصدوا الناس عن سبيل الله اي عن الايمان والجهاد انهم ساء ما كانوا يعملون حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر ذلك اي سوء عملهم بانهم امنوا باللسان ثم كفروا بالقلب او بالاستمرار عليه فطبع اي ختم بالكفر على قلوبهم فهم لا يفقهون الحق ولا يرغبون فيه واذا رايتهم اي المنافقين تعجبك اجسامهم لجمالها وسمنها كعبد الله بن ابي فانه كان جميلا جسيما فصيحا وان يقولوا تسمع لقولهم اي تصدقهم لظنك انهم محقون كانهم اي الحال انهم خشب مسندة بضم الشين وسكونها اي اسندت الى الحائط ليس فيها ارواح فشبهوا بها في عدم الخير والانتفاع او المراد من الخشبة ما فسد جوفها ولم يبق فيها ما يصلح لشيء ما اي هم اجرام خالية عن الايمان فاسد البواطن يحسبون كل صيحة اي اهل صيحة تصاح عليهم هم العدو خوفا من ان يكون قد نزل من الله فيهم ما يبيح دماءهم وجملة هم العدو في محل النصب مفعول ثان ليحسبون فاحذرهم من افشاء سرك للكفار قاتلهم الله اي اهلكهم انى يؤفكون اي يصرفون عن الايمان بالقرآن بعد قيام البرهان وهذا تعجيب من جهلهم صح واذا قيل لهم اي لابي وقومه تعالوا يستغفر لكم رسول الله اي تعالوا الى النبي عليه السلام معتذرين لووا رؤوسهم اي عطفوها معرضين عن الاستغفار ورايتهم يصدون اي يعرضون عن طلب الاستغفار وهم مستكبرون عن الايمان في التيسير روي انه قيل له نزلت فيك آيات شداد فاذهب الى رسول الله عليه السلام يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت الآية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لنفاقهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد الى دينه الخارجين عن امره بالنفاق فاخبر تعالى ان الاستغفار لهم لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم هم الذين الآية نزل حين ذهب رسول الله عليه السلام غزوة مع اصحابه ونزل بالمريسيع وهو ماء من مياه بني المصطلق فدار على الماء بين غلام عمر وسنان بن وبر الجهني كلام فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فجاؤوا واقتتلوا فسمع النبي عليه السلام ذلك فقال ما بال دعوى

وحقدان يقال هي العدو نظرا الى الظاهر الا انه جمع نظرا الى المعنى اذ اولى العدو صح

دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي حليف الانصار لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني اصحاب رسول الله ثم قال ايضا فالله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اضرب راس هذا المنافق فقال عليه السلام دعه كيلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر تعالى عنهم توبيخا لهم بقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من الفقراء حتى ينفضوا اي يذهبوا متفرقين عنه فقال تعالى ولله خزائن السموات والارض اي مفاتيح الرزق بيده في السموات والارض فهو رازقهم منها ولكن المنافقين لا يفقهون اي لا يعلمون ما لهم وما عليهم في الله ثم اخبر عنهم ايضا بقوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز بالرفع فاعل يخرج اي القوي منا اراد نفسه منها اي من المدينة قوله الاذل بالنصب مفعوله اراد النبي عليه السلام واصحابه فقال تعالى ولله العزة اي الغلبة والقهر على غيره ولرسوله باظهار دينه وللمؤمنين بنصرهم على الكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن كلمة التوحيد والصلوات الخمس او عن كل طاعة ومن يفعل ذلك اي الشغل بالدنيا تهواعنه وعما امروا به فاولئك هم الخاسرون اي المغبونون بذهاب الدنيا والآخرة وانفقوا مما رزقناكم اي تصدقوا من اموالكم في طاعة الله من قبل ان يأتي احدكم الموت اي اسبابه فيقول رب لولا اخرتني اي يا رب هلا امهلتني في الموت الى اجل قريب اي وقت قليل فاصدق اي اتصدق يعني اخرج صدقة مالي بالنصب على الفاء في جواب لولا واكن بالنصب عطف على اصدق او بالجزم عطف على محله لانه جواب الشرط كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها اي وقتها والله خبير اي عالم بما تعملون بالياء في خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله به ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل له وانه عالم بالاعمال ومجازاة عليها من منع واجب وغيره فلم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى قبل حلول الاجل

سورة التغابن مكية

من فيه للتبعيض والمراد الانفاق الواجب صح

ووالابد أيسامها من الامهال صح

وعن ابن عباس رضي الله عنهما فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل ... والله لو ان خبرا الى المؤمن عند موته ... الرجعة صح

الذي هو تفضل عليكم بالايجاد عن العدم فيقضي اي تشكروا له فاخلفتم مع تمكنكم عليه بل بتركتم اياه صح

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض اي ينزهه
كل موجود فمنها عن تسبيحه وتقديسه له الملك على الحقيقة لانه مبدع كل شيء وله الحمد اي هو ولي الحمد لا غيره على
الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدل على هذا الاختصاص وهو على كل شيء قدير اي هو
قادر على ما يشاء في خلقه من التوفيق والخذلان هو الذي خلقكم من نفس واحدة فمنكم اي بعضكم كافر بخالقه
ومنكم اي بعضكم مؤمن بخالقه وقدم الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم الصادرين
منكم وان كانا مقدرين في علمه تعالى الحيي انكم استويتم في خلق الله واختلفتم في احوالكم واعمالكم والله
يعلم بذلك كله فاحذروه خلق السموات والارض بالحق اي بالحكمة البالغة وهي ان جعل السموات
سقفا ليرزق عباده منها وجعل الارض مقارا للمكلفين ليعملوا فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب
وصوركم فاحسن صوركم بان جعل الآدمي منتصبا غير منكب مع شكل جميل ولسان ذلق ويد
واصابع يقبض بها ويعطي بها فهو احسن الحيوان كله قوله واليه المصير تهديد للعباد ليكونوا
على الحذر دايما يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور
اي بضمايرها القلوب الم يأتكم يا كفار مكة نبأ الذين كفروا اي خبرهم من قبل اي قبلكم فذاقوا وبال امرهم
اي عقوبة عملهم في الدنيا ولهم عذاب اليم اي دايم في الآخرة قوله ذلك بانه اخبار عن سبب نزول عذابهم اي العذاب
النازل بهم في الدنيا بسبب انه اي ان الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي الامر والنهي او الحجج
الواضحة على الايمان وأنث اسم كان باعتبار القصة فقالوا أبشر يهدوننا اي ادمي مثلنا
برسلنا اليعني ديننا فكفروا بالرسل وبما جاؤا به واستغنى الله اي اظهر غناه عن كل خلقه وايمانهم
والله غني في الازل عن كل شيء حميد اي محمود على كل صنع زعم الذين كفروا اي مشركوا مكة ان لن
يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد لهم بلى وهو تصديق لما بعد النفي بكلمتين ثم وربي اي اقسم به لتبعثن
بعد الموت ثم لتنبؤن اي لتخبرن بما عملتم في الدنيا فيجازيكم عليه وذلك اي البعث والجزاء
على الله يسير اي هين عليه فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا اي القرآن الذي نزل جبريل
على محمد ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم من الايمان والله بما تعملون خبير من الايمان

لان الملك كله لله بالابداع والابداع والقيام به والحفظ عليه اما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء فيكون مجازا وكذا الحمد كله لله تعالى لان اصول النعم وفروعها منه اما حمد غيره فاعتداد بان نعمة الله جرت على يده صح

صورة وشكلا وان كان بعض مما يشوه الصورة تقبحه العيون صح

والكو

الظرف فتعلق بتخبير او بالعامل فيه مقدرا صح

والكفر فيجازيكم بهما يوم يجمعكم اي اذكر يوم يجمعكم بالبعث من قبوركم ليوم الجمع اي ليوم تجمع فيه
الخلايق من الاولين والآخرين ذلك اي اليوم يوم التغابن اي اليوم يغبن فيه المؤمنون
الكافرين باخذ منازلهم واهليهم المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي من يوحد
الله ويؤدي فرايضه يكفر عنه اي يغفر له سيئاته وندخله بالنون والياء فيهما جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يخرجون عنها ابدا ذلك اي خلودهم فيها الفوز العظيم اي النجاة
الوافرة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اي القرآن والرسول اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير اي الذي يصير اليه المكذبون النار ما اصاب بني آدم من مصيبة اي شدة ومحن
ونقص من الاموال والانفس الا باذن الله اي بقضائه وعلمه ومن يؤمن بالله اي يصدق انه لا يصيبه
شيء من ذلك الا بمشيته ويعلم انه من الله تعالى لا من غيره يهد قلبه اي يشرح صدره لعمل الخير
ويصلحه بتوفيقه ليسترجع عند نزول المصيبة والله بكل شيء عليم اي بصبره عليها وثواب
من صبر على ما فعله له واطيعوا الله في الرضا بقضائه واطيعوا الرسول فيما يامركم به من الصبر
وترك الجزع فان توليتم اي اعرضتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين اي التبليغ
الظاهر للناس لا غيره ثم وحد نفسه في الالوهية وايصال النفع والضر للخلق فقال الله لا اله
الا هو اي لا ضار ولا نافع الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ليفوضوا امرهم اليه تعالى وهو حث لرسوله واصحابه
على التقوي به في امورهم حتى ينصرهم على المعرضين عن الايمان به تعالى ونزل فيمن منع ازواجه و
اولاده عن هجرته من مكة الى المدينة قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
يمنعكم من الهجرة المحققة لايمانكم فاحذروهم ولا تطيعوهم في ترك الهجرة ومن للتبعيض لان بعضهم
ليس بعدو لكم وان تعفوا عنهم يعني تتركوا الضرب والشتم وتصفحوا اي تجاوزوا عن عقابهم
وتغفروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم لذنوب المؤمنين ويعطي ثوابهم في الجنة روي ان قوما اسلموا
في مكة وارادوا ان يخرجوا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم فلما قدموا على النبي عليه السلام
راوا الناس قد فقهوا في الدين فارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت الآية لترغيب العفو

ومواد يغبن القوم بعضهم بعضا صح

وفيه اختصاص التغابن بيوم الجمع مع ان الناس يتغابنون في امور الدنيا ايضا اجلالا لذلك اليوم واعظاما لهوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة صح

وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر صح

والضمير فاحذروهم للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لا تأمنوا شرهم ولا تغفلوا عنهم بل كونوا منهم على حذر صح

وقالوا انطلعون وتضيعونا فرقوا لهم ووقفوا صح

ثم قال لدفع المثل اليهم والصبر عنهم لمحافظة الدين للحق انما اموالكم واولادكم الذين عندكم فتنة اى بلية
لا يقدر الرجل على الهجرة بسببهم او جميع الاموال والاولاد فتنة فى الدين لان الاشتغال بهم يقطع القلب
عن ذكر الله وطاعته والله عنده اجر عظيم لمن اطاع الله ولم يعصه لاجل الاموال والاولاد بعد الاحسان
اليهم روى عن النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وقيل العيال
سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما قوله فاتقوا الله ما استطعتم
لنسخ قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته اى اتقوه على قدر طاقتكم واسمعوا ما امرتم به سماع قبول
واطيعوا الله ورسوله وانفقوا المال فى سبيله وآتوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه اى يدفع
البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون يدخول الجنة قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا
اى صادقا من قلوبكم فيه تلطف من الله فى طلب الصدقات للفقراء بوجه يرغب فى الاعطاء
عن طيبة نفس من غير ضرر مع انه مولى وهم عبيد يضاعفه اى الله يضاعف القرض لكم
يعطى للواحد عشرا الى ما لا يحصى ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطى لكم
الجزيل حليم لا يعاجل بعقوبة المسيء والبخيل عالم الغيب والشهادة اى عالم بالملك والملكوت
العزيز اى الغالب فى ملكه الحكيم فى امره وفعله

سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى افرد بالخطاب
اولا تعظيما له ثم خاطب بالجمع وارادته مع امته تشريفا لهم فقال اذا طلقتم النساء اذا اردتم
طلاق نسائكم فطلقوهن لعدتهن اى لطهر تعتد به وهو طهر لم يجامعها زوجها فيه حبلا
كانت او حاملا وهو الطلاق السنى فطلاق الحائض والنفساء بدعى لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لعمر مر ابنك ان يراجع امرأته ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلق وان شاء
امسك فتلك العدة التى امر الله بها وكان ابنه طلق امرأته وهى حايض والحكم بالمراجعة يدل على وقوع الطلاق البدعى والمراد من النساء
المدخول بهن من المعتدات بالحيض لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغيرهن فيكون معنى لعدتهن لقبل
عدتهن فاللام يكن طاهرات من غير جماع لانه ربما يندم الرجل على امرأة يطلقها فاذا كانت

اللاتى هن ذوات الاقراء صح

وروى انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء

وروى عكرمة عن ابن عباس قال الطلاق على اربعة اوجه وجهان حلالان ووجهان حرام اما الحلال بان يطلقها طاهرا من غير جماع او يطلقها حبلا واما الحرام بان يطلقها حائضا او يطلقها حين يجامعها

وعند الشافعى لا باس بارسال الثلث وقال ابو حنيفة عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح صح

طاهرة لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلى سبيلها يخلى سبيلها هكذا روى
عن على رضى الله عنه واحصوا العدة اى اضبطوها واحفظوا عدد الاقراء واكملوها
ثلثة مستقبلات بلا نقصان وانما امر الرجال بالحفظ لان فى النساء غفلة فربما لا يحفظنها واتقوا الله
ربكم فيما امركم به من الطلاق فى طهر متى فلا طلقها زوجها فى الحيض فقد اساء ووقع الطلاق عليها
وفاقا منهم لا تخرجوهن غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة من بيوتهن اللاتى يسكنها اذا
طلقتموهن حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن بانفسهن اذا اردن ذلك ولا تاذنوا لهن فى الخروج اذا طلبن ذلك
ايضا الا بان او تنعم لا تأثر له فى دفع الحظر الا ان ياتين بفاحشة مبينة
وهى ان يأتين حدا فيخرجن بالضرورة لاقامته عليها ثم يعدن وتلك اى الاحكام المذكورة حدود
الله ومن يتعد حدود الله اى يتركها فقد ظلم نفسه اى اضر نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك
اى بعد الطلاق امرا وهو ان يندم الزوج لحبها او لولدها فيراجع زوجته بعد التطليقة والتطليقتين
فاستحب تفريق الطلاق لذلك اذ لو طلقها ثلثا لا يمكن له ان يراجعها فاذا بلغن اجلهن اى اذا
قرب انقضاء عدتهن فامسكوهن وهو آخر العدة يعنى اذا مضى ثلث الطويل حيض ولم تغتسل
من الحيضة الثالثة بعد فانتم بالخيار ان شئتم امساكهن فامسكوهن بمعروف اى بنكاح جديد
او بالرجعة والاحسان او فارقوهن اى ان شئتم مفارقتهن ففارقوهن بمعروف اى اتركوهن
بالاحسان اتقاء الضرر واشهدوا على الفراق ذوى عدل منكم وهو مستحب او على النكاح الجديد
وهو ان يراجعها آخر عدتها ثم يطلقها تطليقا تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها
فهو واجب اذ لا نكاح الا بشهود واقيموا الشهادة لله اى لاجل الله خاصة لا تنظروا الى المشهود له
ولا الى المشهود عليه ذلكم اى اداء الشهادة لله يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اى يوم القيمة
لئلا يكتمها ومن يتق الله ويطلق امرأته للسنة يجعل له مخرجا اى بالمراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب
اى لم يخطر بباله يعنى يوسع رزقه ومن يتوكل على الله اى يعتمد عليه فى امر الرزق وفى كل ما نابه
من النوائب فهو حسبه اى الله يكفيه ما اهمه قيل المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من
تلك الشدة والآخر ان يكرمه فيها بالرضا والصبر ان الله بالغ امره بالتنوين والاضافة

كلم الى المساكن صح

فبلغ ذلك ابا حنيفة وابا يوسف ... الطلاق ... لا ... صح

اى تنفذ حكمه من الرضا والشدة قد جعل الله لكل شيء من الرخاء والشدة قدرا اى اجلا ونهاية
لا يتقدم ولا يتاخر عنه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم كلمة من اى نبعض لذلك تا طعات
الرجاء من الحيض ان ارتبتم اى ان اشكل عليكم حكمهن فى العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيل
نزلت حين سال معاذ بن جبل عن رسول الله عليه بعد نزول قوله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء فقال يا رسول الله لو كانت المرأة آيسة اى قاطعة الرجاء من الحيض كيف
تعتد ثم قام رجل آخر بعده فقال يا رسول الله لو كانت صغيرة كيف عدتها وقال آخر
لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل واللائي لم يحضن اى لصغرهن وهو مبتدأ خبره محذوف
وهو كاللائي يئسن اى فعدتهن ثلثة اشهر وانما حذف الخبر لدلالة ما قبله عليه مذاق الطلاق
واما العدة فى المتوفى زوجها اربعة اشهر وعشر قوله واولات الاحمال مبتدأ اى ذوات
الحمل سواء كانت مطلقات او توفى عنهن ازواجهن واجلهن مبتدأ ثان اى انقضاء عدتهن التى
يجوز بعدها النكاح ان يضعن حملهن قوله ~~اجلهن ان يضعن حملهن مبتدأ~~ والجملة
فى محل الرفع خبر المبتدأ الاول وهو اولات ومن يتق الله اى من يخشه ويصبر على ما امره
يجعل له من امره اى امور الدارين يسرا يعنى يسهل عليه امرهما ويخلصه من شدايدهما ذلك
اى المذكور من حكمه تعالى امر الله اى حكمه وفرضه انزله اليكم فى القرآن على نبيكم ومن يتق الله
ويعمل باحكامه وفرايضه يكفر عنه بالياء والنون سيئاته فى دار الدنيا ويعظم له اجرا اى ثوابا
فى دار الآخرة اسكنوهن من حيث سكنتم هذا ذكر احكام المطلقات على الازواج اى انزلوهن
بعد الطلاق مكانا من حيث تسكنون فيه ومن فى من وجدكم بيان من حيث والوجد الوسع
والطاقة والغنا اى ما تطيقونه ~~ومن فى من حيث للتبعيض~~ اى من مكان سكناكم ولا تضاروهن
اى لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن فى المكان والنفقة واجبتان لكل مطلقة رجعية او بائنة
وعند ابى حنيفة رحمه الله ليس للبائنة الا السكنى ولا نفقة لها فان ارضعن اى المطلقات
ولدا لكم منهن او من غيرهن فآتوهن اى اعطوهن اجورهن لان النفقة على الاب واجر الرضاع

خبر المبتدأ الثانى صح

قال على وابن عباس عدة المتوفى عنها ابعد الاجلين صح

من للتبعيض من المكان كما فى قوله حيث من الليل اى شيء بعض الليل صح

وفايدة الشرطية قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن عند ابى حنيفة واصحابه ان النفقة تسقط اذا مضت مدة الحمل بما طال فظن ظان الوهم واما المتوفى عنها فالاكثر على ان لا نفقة لها وعن على ... جماعة انهم اوجبوا نفقتها صح

منها فهو على الاب اذا كانت المرأة مطلقة وأتمروا اى تشاوروا بينكم بمعروف اى بامر جميل وهو المسامحة
فى حق الصبى بان يتواصى الابوان على اجر معلوم والوضع عن طيبة نفسه وان تعاسرتم فى الرضاع يعنى ان امتنع
الاب عن اعطاء اجرة الرضاع وامتنعت الام عن ارضاعه فسترضع له اى للصبى مرضع اخرى ولا تكره
الام على ارضاعه قوله لينفق بالجزم لان لام الامر اى لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته
اى ذو غناء على قدر غناءه ويتسع ومن قدر عليه رزقه اى ضيق فلينفق عليهن مما آتاه الله
من المال على قدره وحاله لا يكلف الله نفسا فى امر النفقة الا ما آتاها اى الذى اعطاها من المال
قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد لفقراء الازواج بفتح ابواب الرزق عليهم ان انفقوا ما قدروا
عليه من غير تقصير وكأين من قرية اى كم من اهل قرية عتت اى عصت عن امر ربها ورسله
الذى امرها به استكبارا فحاسبناها اى جازينا تلك القرية بعملها حسابا شديدا بالقحط
والسيف فى الدنيا وعذبناها عذابا نكرا وهو النار فى الآخرة فذاقت وبال امرها اى جزاء ذنبها
وكان عاقبة امرها اى صار آخره خسرا اى ندامة وهلاكا اعد اى هيأ الله لهم اى لاعداء
عذابا شديدا فى الآخرة اذ لم يرجعوا عن كفرهم ولم يكن ما اصابهم فى الدنيا كفارة لذنوبهم ثم امر
الله تعالى لطفا منه بتقواه معتبرين بحال الهالكين بترك ما امرهم به بقوله فاتقوا الله اى اخشوه للمؤمنين صح
واطيعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه يا اولى الالباب اى يا ذوى العقول الخالصة الذين آمنوا
بالله ورسله قد انزل الله اليكم ذكرا اى كتابا شريفا وهو القرآن قوله رسولا بدل من ذكرا او نصب
بمضمر اى ارسل رسولا اليكم او ذا رسول او برسول نعت ذكرا يتلو اى يقرأ ويعرض عليكم
آيات الله اى آيات القرآن مبينات اى واضحات الاحكام بالسنتكم ليخرج الذين آمنوا
اى صدقوا وعملوا الصالحات اى الطاعات باقية من الظلمات اى من حجب الكفر الى النور اى الى الايمان
او من ظلمة الجهل الى نور العلم او من الشك الى اليقين ومن يؤمن بالله اى يثبت على الايمان ويعمل صالحا
اى يؤد فرايض الله وسنن الرسول ندخله بالياء والنون جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا اى دائمين فيها بعد البعث قد احسن الله له اى جعل للمؤمن رزقا ثوابا عظيما فى الجنة وفيه معنى
التعجب

والتعظيم قوله الله الذي خلق سبع سموات مبتداء وخبر تاكيد لاحسانه على خلقه وخلق من الارض مثلهن
اي كعدد السموات صحح هنا به ان الارض سبع لا في موضع آخر قيل بين كل ارضين مسيرة خمسمائة
عام كما بين كل سماوين وغلظ كل منهما كذلك وقيل في كل ارض خلق الله لهم سادة يقومون
عليهم مقام ادم ونوح وابرهيم وعيسى عليهم السلام يتنزل الامر اي يجري امر الله وحكمه
بينهن بالوحي بين كل سماء وبين كل ارض فينزل جبرئيل من السماء السابعة الى الارض السفلى
وينفذ ملك الله فيهن ولا مانع عنه ففي كل سماء وفي كل ارض خلق وامر من امره وقضاء من قضائه
لتعلموا ايها الناس بنور العقل ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اي احاط علمه بكل
في الوجوه ۞ سورة التحريم مدنية ۞ بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم نزل عتابا له عليه السلام لتحريمه المحللات على نفسه حين شرب شربة
من عسل عند سودة فدخل على عايشة فقالت اني لاجد منك ريحا ثم دخل على حفصة بعد
ان دخل على عايشة فقالت اني اجد منك ريحا وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكره الريح المنكر قال
اراه من شراب شربته عند سودة والله لا اشربه وروي انه عليه السلام وطئ جاريته مارية
القبطية في بيت حفصة وكانت غايبة فلما دخلت عليه شق ذلك عليها وبكت فقال عليه السلام
جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك ولا تعلمي احدا من النساء فاخبرت
عايشة بذلك فكان التحريم زلة منه ومعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او العسل
تبتغي مرضات ازواجك حال من ضمير لك اي تطلب رضاهن بتحريم المحللات وليس لاحد تحريم ما احل
الله يعني رضاء عايشة والله غفور لمن تاب من ذنوبه كحفصة رحيم لها حيث لم يعاقبها قد فرض الله
اي اوجب لكم تحلة ايمانكم اي كفارة قسمكم والله مولاكم اي ناصركم وهو العليم بما قالت
حفصة لعايشة في امر مارية الحكيم بحكم بكفارة اليمين وتحليلها قيل لو حرم الرجل حلالا على
نفسه فليس بيمين عند البعض بل هو ما نوى به من طلاق او اعتاق او ظهار او يمين وعند البعض
يجب الكفارة وبعضهم يقول انه ليس بشيء وانما امتنع النبي عليه السلام من مارية لاجل يمينه بقوله والله

لاقر

لا اقربها بعد اليوم فقال الله تعالى لا تمتنع باليمين عما اباح الله لك كفر عن يمينك واستعمله قبل اعتق
رقبة في تحريم مارية واذ اي واعلم حين اسر النبي اي اخفى من الغير الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا
اي حديث مارية وخلافة الشيخين بعده عليه فلما نبأت به اي اخبرت حفصة عايشة على بعض ما افشت
من سره لعايشة وهو حديث مارية فقال لها افشيته لها ولم تحفظي سري وضاق صدره منه وقرى
بالتشديد اي اعلم حفصة هو بما بعد ما حدثت لعايشة واعرض اي سكت عن بعض اي عن امر الخلافة
ولم يذكر لحفصة لم افشيته يعني امر الخلافة تكرما منه عليه السلام في عدم الاستقصاء بالجزاء لها
فلما نبأها اي لما انبأ النبي عليه السلام حفصة به اي بما اتى من الخبر قالت حفصة من انباك هذا
اي المنبأ به الذي صدر مني قال النبي عليه السلام نبأني العليم بكل شيء الخبير من كل سر ثم التفت والغيبة
الى الخطاب مبالغة في العتاب فقال ان تتوبا يا عايشة وحفصة الى الله من فعلكما الذي كرهه
النبي عليه السلام وجواب الشرط محذوف اي قبلت توبتكما فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق
وهو ان تسرا ما كرهه النبي عليه السلام من تحريم مارية وجمع القلوب والمراد قلبا كما فرارا من
اجتماع تثنيتين في كلمة واحدة وان تظاهرا بالتخفيف والتشديد عليه اي ان تعاونا على اذاه فان الله
هو مولاه اي ناصره البتة وجبريل وهو راس الكروبيين وصالح المومنين اي كل من آمن وعمل صالحا او من
بري من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر في مولاه الراجع الى الله يعني هم ينصرونه كما ينصره
الله قوله والملائكة مبتداء اي الملائكة مع تكاثرهم بعد ذلك اي بعد نصر المذكورين ظهير اي
ظهراؤه واعوانه ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم الانصار ايذانا بانه فضل نصرته بنصرتهم لفضلهم
على ساير خلقه وفي الحقيقة نصرتهم من جملة نصر الله قوله عسى ربه ان طلقكن لعصيانكن
ان يبدله بالتخفيف والتشديد ازواجا خيرا منكن تخويف لهن بفراق رسوله المكرم عنده ان لم يتبن
عما يسوء ويوذيه قوله مسلمات الاية بيان لاوصاف تلك النساء التي تبدل اي مقرات
بالاسلام واحكامه مؤمنات اي مخلصات في دينهن قانتات اي مطيعات لامر الله وامر رسوله
تائبات اي راجعات عن ذنوبهن الى الله عابدات اي مجاهدات في عبادة الله سائحات اي صايمات

وانما لم يقل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه بذكر مفعول نبأت والمفعول الاول لعرف لان الغرض ذكر جناية حفصة في وجه الانباء به من قبلها لا بيان من المذاع اليه وذكر ان رسول الله لم يوجد منه بحلمه الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة لا بيان من المعرف ٥

واحدا ريد به الجمع ٥

لعصيانهن لانه عليه السلام اذا طلقهن لم يبقين على الصفة التي هي كونهن خير نساء الانبياء ٥

ايامهن يقال سائح للعبادة اذا مضى نهاره بلا زاد ثيبات وابكارا اي مفتضات وعذارى
ووسط الواو بين ثيبات وابكارا دون باقي الصفات لانهما صفتان متباينتان لا يجتمعان
كاجتماعها فيهن فلا بد من الواو ليدل على ذلك يا ايها الذين آمنوا قوا اي جنبوا وابعدوا
انفسكم واهليكم نارا اي عن نار جهنم بامتثال امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا اهلكم على
طاعة الله بتعليمهم فرائضها وسننها لعل الله يجمعهم معكم في الجنة وقودها اي ما توقد به
النار من الحطب يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اي حجارة الكبريت وذلك قبل ان
يصير الناس اليها عليها اي على النار ملائكة هي ولاة يعذبون بها الناس وهم التسعة عشر
واعوانهم غلاظ شداد اي اقوياء يعملون بايديهم وارجلهم ما امروا يضرب احدهم بمقمعته
ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون في النار لا يعصون الله ما امرهم
اي يقبلونه ولا ينكرونه ويفعلون ما يؤمرون به باسراع ولا يمتنعون عن فعله بالرشوة كاعوان ملوك
الدنيا ومن الآية تهديد للفساق من اهل الكبائر او للذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله صح يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم يومئذ حين يعتذرون لا يقبل منكم العذر
انما تجزون ما اي بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي والشرك يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله
عن ذنوبكم توبة نصوحا بضم النون مصدر اي تنصحون نصوحا وبفتحها نعت كصبور اي توبة
نصوحا ناصحة لغيركم وهي ادمان البكاء على الذنب من خوف مقام ربه بعد الندم بالقلب الحاضر
واللسان الذاكر به تعالى ومهاجرة اخوان السوء وملازمة صحبة احباء الله والخوف من الوقوع فيه
مرة اخرى قوله عسى ربكم اطماع من الله لعباده وتعليم لهم التردد بين الخوف والرجاء من غير ترجيح اي توبوا
على طمع ان يكفر عنكم سيئاتكم اي الذنوب الماضية ان تبتم كذلك ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
يوم لا يخزي الله النبي عليه السلام فيما اراد لكم من الشفاعة وفيه تعريض لاهل الكفر والفسوق قوله والذين
آمنوا معه مبتدأ خبره نورهم يسعى اي يضيء اذا ركبوا على الصراط بين ايديهم اي امامهم وبايمانهم اي عن
ايمانهم وعن شمائلهم يقولون على الصراط ربنا اتمم لنا نورنا حين رأوا ان نور المنافقين قد طفي

فانهم مساكنون للكفار في دار واحدة وان اختلف دركاتهم صح

وتدارك الفرطات مع العزم ان لا يعودوا بعدها من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع صح

فخافوا

خافوا على نورهم على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن بالايمان اي احفظ لنا نورنا من الطفو
واغفر لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شيء قدير اي على اتمام النور ومغفرة الذنوب وغيرهما وهذا الدعاء
ليس للتقرب حقيقة صح اذ ليست الدار دار تقرب اي للعبادة لكنهم اظهروا حالهم كحال المتقربين خوفا عن زوال ما هو
حاصل لهم من الرحمة يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ
عليهم اي اشدد على الكفار والمنافقين في ذلك ومأواهم جهنم ان لم يتوبوا وبئس المصير اي المرجع جهنم
قوله ضرب الله اي بين مثلا للذين كفروا اي لكفار مكة امرأة نوح اسمها واعلة وامرأة لوط اسمها
واهلة نزل حين قال كفار مكة استهزاء يشفع لنا محمد يوم القيمة فبين بضرب المثل ان شفاعة
محمد لا تنفع كفار مكة ولو كانوا اقرباءه لان امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين اي زوجتهما
عبادنا صالحين اي عاملين عملا صالحا من الاسلام فخانتاهما اي خالفتاهما يعني نوحا ولوطا في الدين
لان امرأة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون وامرأة لوط كانت تدل على الاضياف فلم يغنيا اي
زوجاهما عنهما مع صلاحهما يعني مع صلاح الزوجين وكفر زوجتيهما من الله اي من عذابه شيئا وقيل اي يقال
في الآخرة لزوجتيهما ادخلا النار مع الداخلين اي الكافرين من قوم نوح ولوط فكذلك يقال لكفار مكة
في الآخرة وان كانوا اقرباء النبي عليه يعني لا ينفعهم صلاحه عليه وانما ينفع الايمان به وضرب الله اي بين
مثلا للذين آمنوا بالنبي عليه امرأة فرعون اسمها آسية آمنت بموسى حين سمعت تلقف عصاه ما
افكته السحرة فعلم فرعون ايمانها به فوتدها باربعة اوتاد وعذبها بان القى على صدرها
رحى عظيمة واستقبل بها الشمس قيل كانت الملائكة تظلها يومئذ من حرارة الشمس اذ قالت
امرأة فرعون عند ذلك رب ابن لي عندك بيتا اي منزلا شريفا من منازل التقرب ثم بينته
بقولها بيتا في الجنة وهي جنة المأوى اقرب الى العرش وهذا معنى قولها عندك لانه تعالى منزه
عن الحلول في مكان فكشف لها فرأت بيتها فنسيت عذابها وضحكت فقالوا عند ذلك انها مجنونة
تضحك وهي في العذاب ونجني من فرعون اي من كفره وعمله السوء ونجني من القوم الظالمين اي من
تعذيبهم وشماتتهم قيل نجاها الله باكرم نجاة رفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعم فيها بقوله

فلذلك يسمى تقربا ثم حرض النبي صلى الله عليه وسلم على جهاد الفريقين بقوله صح

فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر والتظاهر على الرسولين صح

ولا يجوز ان يكون الخيانة فيهما الفجور اي الزنا لانه قبيح في الطباع لا يستحسنه احد من الناس بخلاف الكفر فان الكفار لا يستقبحونه حقا قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط صح

وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه وسؤال الخلاص منه عند المحن من سير الصالحين وسنن النبيين صح

فرجها
ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون ووصفها تفضيلا لها فى الاخلاص بقوله التي احصنت
اى عفت ومنعت نفسها عن الفواحش فنفخنا فيه اى ارسلنا جبريل ع نفخ فى فرجها من روحنا اى روحا
من ارواحنا وهو روح عيسى وصدقت بكلمات ربها اى بشرايعه او بالبشارات التى بشرها جبريل
بها وكتبه مفردا اوجمعا اى وصدقت بكتبه المنزلة على الانبياء وكانت من القانتين اى المطيعين
لربها ولم يقل القانتات تغليبا للذكر على الانثى ثم فضل القنوت وفى هذين التمثيلين تعريض بامى
المومنين المذكورتين عايشة وحفصة فى اول السورة ان من حقهما ان تكونا فى الاخلاص والكمال كمثل
هاتين المومنتين المخلصتين وان لا تتكلا على انهما زوجتا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك
الفضل لا ينفعهما الامع كونهما مخلصتين فى كونهما ايمانهما بالنبى عليه السلام واطاعا امره وحفظ سنته

سورة الملك مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اى تعالى وتعاظم عن صفات المحدثين الذى بيده اى تصرفه الملك اى سلطن كل موجود فينبغى
ان يوحد ويتوكل من آمن به وهو على كل شيء قدير من النفع والضر والمعز والذل قوله
الذى بدل من الذى قبل او هو الذى خلق الموت فى الدنيا والحيوة فى الاخرة او كلاهما فى الدنيا وقدم
الموت لانه اسبق فى الانشاء كالنطفة والحيوة عبارة عما يصحح الاحساس بوجوده فى شيء والموت
عبارة عن عدم ذلك فيه فمعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم
وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم اى ليختبركم ويظهر لكم فيما بين الموت والحياة ايكم احسن عملا
اى اورع واسرع الى الطاعة بالاخلاص يعنى ليعلم فى الوجود واقعا ما يعلم فى الازل انه يصدر منهم
باختيارهم فكانه ابتلاهم بخلقه ما فيهم وسمى علمه الواقع منهم بلاء فالبلاء هنا تضمن معنى العلم فتعلق
بالجملة بعده او لا اصل ان يكون متعلقه مفردا فالجملة فى محل النصب على انها مفعول ثان له نحو علمت
اى متعلق البلاء
عمر الزيد احسن ام هو وهو العزيز اى المنتقم للمعرض عن العمل الاحسن الغفور لمن تاب من الاعراض
طباقا
عنه قوله الذى بدل آخر او هو الذى خلق سبع سموات طباقا مصدر اى طبق بعضها فوق بعض
مثل القبة فى اى طبقات متباينة غير مماسة قوله ماترى فى خلق الرحمن خطاب للرسول عليه السلم

اوعام

اوعام من تفاوت وتفوت بالتشديد اى تباين واختلاف المعنى ان خلق الرحمن يناسب بعضه
بعضا من غير خلل ونقصان كما فى خلق السموات فانها سليمة من التفاوت اى لا يفوت من بعضها
شيء لا بد منه واضافه الى الرحمن تنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وتعظيم
لخلقهن اذ لا يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب الا هو بقدرته الباهرة فارجع البصر اى رده الى السماء
ليصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى فيها من فطور اى من شقوق جمع فطر وهو الشق
ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة يعنى كرر نظرك لترى خللا فان الانسان اذا نظر الى
شيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر مرة اخرى فيه قوله ينقلب جواب الامر اى يرجع اليك البصر
خاسئا اى ذليلا مبعدا عن ادراك عيب ما وهو حسير اى كليل منقطع عن ادراك ما نظر فيه
وهى
قبل ان يرى فيه خللا ولقد زينا السماء الدنيا اى القربى الى الارض بمصابيح اى بالنجوم
كالسرج فى المساجد والبيوت فى الاضاءة والزينة وجعلناها اى النجوم سوى الزينة
لانهم يخرجونكم من النور الى الظلمات صح
رجوما اى مراجم جمع رجم مصدر سمى به ما يرمى به رميا للشياطين اذا قصدوا استراق
السمع قيل ينفصل الشهاب من النجم كالقبس من النار والنجم فى مكانه لا يزول عنه ثم منهم من
يقتله الشهاب ومنهم من يخبله واعتدنا لهم اى هيانا للشياطين فى الاخرة بعد الاحراق بالشهب
فى الدنيا عذاب السعير اى الوقود وللذين كفروا بربهم اى جحدوا بوحدانيته من الشياطين
وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير هى اذا القوا فيها اى طرح الكفار فى جهنم سمعوا لها اى لاهلها
المطروحين قبلهم او من انفسهم او للنار شهيقا اى صوتا منكرا كصوت الحمار وهى تفور
اى جهنم تغلى بهم غليانا كما يغلى الماء الكثير بالحب القليل فى المرجل تكاد اى تقرب النار
تميز اى تتفرق من الغيظ اى من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد غيظ الزبانية
كلما القى فيها اى فى جهنم فوج اى امة من الامم سألهم خزنتها توبيخا يزيدهم عذابا
وحسرة الم ياتكم نذير اى رسول ينذركم من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا الرسل وقلنا لهم
ما نزل الله من شيء مما تخبرون من الكتاب ان اى ما انتم الا فى ضلال كبير اى فى خطاء عظيم

اى لا تقتنع بالرجع الاول بل ارجعه صح

الذين هم اعداؤكم صح

خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدون بها فمن تاول فيها بغير ذلك فقد اخطأ وتكلف ما لا علم له به صح

في قولكم ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول وارادة الهلاك من الضلال
وقالوا لو كنا نسمع الى الحق او نعقل الدليل الموصل الى الهدى وجمع بينهما لكون مدار التكليف
عليهما ما كنا في اصحاب السعير اى معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف فقال تعالى فسحقا
اى بعدا وياسا لاصحاب السعير عن الرحمة مصدر فعله محذوف اى اسحقهم الله اسحاقا ان الذين
يخشون ربهم بالغيب اى غائبا عنهم ويعملون بما يامرهم ولا يعصونه لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
اى ثواب عظيم في الجنة قوله واسروا قولكم او اجهروا به في امر محمد اى ليستو عندكم اسراركم واجهاركم
في علم الله بهما في شانه صلى الله عليه وسلم انه اى ان الله عليم بذات الصدور اى بما في القلوب من الخير والشر
يعني انه يعلم ضمائركم قبل ان تعبروها بالسنتكم فكيف لا يعلم ما تتكلمون في حقه نزل حين
قال بعض الكفار لبعض لا تجهروا اصواتكم فان رب محمد يسمع فيخبره بما تقولون في شانه
الا يعلم اى السر من خلق السر في القلب والهمزة فيه للانكار لتاكيد ما قبله ومن فاعل يعلم وهو اللطيف لان المخلوق لا يكون الا مع العلم صح
اى لطف علمه بكل شيء الخبير اى العليم بافعال خلقه واقواله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
اى سهلة لينة لكي تمشوا وتزرعوا وتنتفعوا فيها فامشوا في مناكبها اى في جوانبها وطرقها
او في جبالها وكلوا من رزقه اى من رزق الله واشكروا له واليه النشور اى في الله البعث من
قبوركم للحساب والجزاء قوله ءامنتم استفهام للتوبيخ اى اامنتم عقوبة من هو حاكم في السماء
ينفذ حكمه فيها بان ينزل منها العذاب عليكم وهم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان
من السماء او من عبارة عن الملائكة يعني من هو مسكن الملائكة الموكلين بالعذاب قوله ان يخسف
بدل من من في السماء اى اامنتم ان يخسف اى يغور بكم الارض فاذا هي تمور اى تتحرك بالموج فتصيروا
تحتها وتعلو عليكم ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ترميكم بالحصباء وهي الحجارة كما
ارسل الى قوم لوط فستعلمون كيف نذير اى انذاري لكم اذا رايتم المنذر به حين لا ينفعكم علمكم
ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فكيف كان نكير اى انكاري وعقوبتي لهم اولم يروا
الى الطير اى الم ينظروا الى الطيور فوقهم كيف خلقها صافات اى باسطات اجنحتهن في الهواء

ويقبض

ويقبضن اى يضممن جناحهن عطف على صافات لكونه في تقدير يصففن ويقبضن في الهواء بعد
البسط كالسابح في البحر فيعتبروا ان خلق الله القادر بالقدرة البالغة ما يمسكهن اى ما ياخذهن
عن الوقوع عند القبض والبسط في الهواء الا الرحمن بقدرته وتدبيره لهن من الوحوش الكبار
والصغار انه بكل شيء بصير اى عالم به كيف يخلق وكيف يدبر امن هذا الذي يقال هو جند
لكم اى منعة ينصركم من عذاب الله ان عصيتموه بتقدير الشرط والهمزة للانكار من دون الرحمن
اى من غير الله ذى الرحمة العامة يعني من المشار اليه بالنصر ينصركم غير الله ان الكافرون اى ما
الجاحدون بالله العابدون بغيره من الاصنام الا في غرور اى في خداع من الشيطان امن هذا الذي
اى يقال هو يرزقكم اى من المشار اليه بالرزق يرزقكم سواه ان امسك اى ان حبس الله رزقه
من السماء والارض فلما لم يتعظوا ولم يقروا اضرب عنهم فقال بل لجوا اى تمادوا في عتو اى
في تكبر وعناد ونفور اى في شرود من الايمان لثقله عليهم افمن يمشي مكبا واقعا على وجهه من العمى
والظلمة في قلبه والمراد الكافر من اكب مطاوع كب على الشذوذ بمعنى انكب اذا عثر على وجهه
اهدى اى ارشد واصوب في دينه امن يمشي سويا اى قائما معتدلا بنور قلبه على صراط يعني حالهم نقيض حال الماشي سالما المعثور صح
مستقيم اى على دين الاسلام والمراد المؤمن يعني الكافر السالك في طريق النار خير ام المؤمن السالك
في طريق الجنة قل هو الذي انشاكم اى خلقكم وجعل لكم السمع لتسمعوا به الحق والابصار لتبصروا به
الحق والافئدة اى القلوب لتعرفوا بها الحق وتشكروا الله على انعامه لكم اسباب الهداية
والمعرفة قليلا ما تشكرون اى شكركم فيما صنع لكم قليل اى منتف لانكم استعملتم هذه الاسباب
لطاعة غيره ولم توحدوه قل هو الذي ذراكم اى خلقكم وكثركم في الارض واليه تحشرون للحساب
بعد الموت والجزاء ويقولون للنبي واصحابه استهزاء متى هذا الوعد اى وعد البعث بعد الموت
ان كنتم صادقين انا نبعث فقال تعالى قل انما العلم اى علم قيام الساعة عند الله لا يعلمه غيره
وانما انا نذير مبين اخوفكم وابين لكم ما ارسلت به اليكم بلسان تفهمونه به فلما راوه اى العذاب
زلفة اى قريبا حال من المفعول سيئت اى قبحت واسودت وجوه الذين كفروا وقيل

ای ویقول لهم الخزنة هذا ای هذا العذاب الذی کنتم به ای بسببه تدعون من الدعوی بانکم لا تبعثون
او من الدعاء ای تسئلون تعجیله ثم امر الله تعالی نبیه علیه حین دعا کفار مکة علی الرسول
والمؤمنین بالهلاک بان یقول نحن مؤمنون بالله متربصون من احدی الحسنیین وانتم کافرون
به ماذا تتربصون من سوء العذاب الدایم بقوله قل ارایتم ان اهلکنی الله ومن معی من المؤمنین
بالموت ویدخلنا الجنة بالایمان او رحمنا ای غفر لنا ذنوبنا بفضله وینصرنا بالقتل والغلبة علیکم فمن یجیر
ای من یغیث الکافرین وینجیهم من عذاب الیم بکفرهم والمعنی انا لا نامن من عذابه ان عصیناه
بمعصیة مع ایماننا به ومع توسل العبادة والتضرع الیه فکیف تامنون انتم مع کفرکم به من عذابه
قل هو الرحمن امنا به ولم نکفر کما کفرتم ان شاء اهلکنا وان شاء رحمنا وعلیه توکلنا ای فوضنا
الیه امورنا لا کتوکلکم علی رجالکم واموالکم فستعلمون غدا عند معاینة العذاب من هو فی ضلال مبین
ای فی خطاء ظاهر نحن ام انتم یا کفار مکة قل ارایتم ای اخبرونی ان اصبح ماؤکم غورا ای غایرا ذاهبا فی الارض
لا تقدرون علی شیء منه فمن یاتیکم بماء معین ای جار یصل الیه من اراده بالدلو والغور مصدر لا
یثنی ولا یجمع یقال ماء غور ومیاه غور قیل سورة الملک هی المنجیة تنجی صاحبها من عذاب
القبر قال علیه السلام ان سورة من کتاب الله تعالی ما هی الا ثلثون آیة شفعت لرجل فاخرجته
یوم القیمة من النار وادخلته الجنة وهی سورة تبارک

سورة ن والقلم مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

ن قوله ن الله اعلم بمراده ای بحق السمکة التی
تحت الارضین او اللوح من نور او ذهب وبحق القلم الذی کتب فی اللوح ما هو کائن الی قیام الساعة
وبحق ما یسطرون ای ما یکتبه الکتبة بالقلم فی اللوح وجواب القسم ما انت بنعمة ربک ای بانعامه علیک
بالنبوة وغیرها بمجنون والباء زایدة لا تمنع عمله فیما قبله فی الحال وهی بنعمة ربک علی تقدیر منعما
علیک بذلک نزل حین جاء جبرئیل علیه السلام وعلمه القرآن والصلوة فقال کفار مکة جن
محمد وکان النبی یعنی من الشاعر والمجنون الحیاء انت رسول الله حقا لست کما قال الاعداء
وان لک لاجرا ای ثوابا علی احتمال ما قالوا غیر ممنون ای مقطوع لانک تستحق له علی عملک وانک لعلی خلق

عظیم

فوقوع آمنا بعد ذکر الکافرین تعریض لکم ومن صح

فوقوع علیه مقدما یدل علی اختصاصه توکلنا بالله بخلاف توکلهم صح

وقیل انه حرف من اسم الله النور او من الرحمن صح

وما مصدریة او المراد اصحاب القلم منه فما موصولة اقسم به تعظیما له لما فی خلقه من الحکمة العظیمة والمنافع الکثیرة صح

ولیس بتفضل ابتداء ولا منة علی الاجر صح

عظیم لفرط احتمالک وحسن مداراتک وقیل خلقه ما امر الله به فی قوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلین وقیل هو آداب القرآن فستبصر ویبصرون ای فستری
ویرون یوم القیمة بایکم المفتون ای المجنون فیه تعریض لابی جهل وغیره من قریش والباء زایدة
او المفتون مصدر بمعنی الجنون والباء للالصاق ان ربک هو اعلم بمن ضل عن سبیله ای عن دینه
وهم العقلاء علی الحقیقة وفیه تهدید للضالین
وهو اعلم بالمهتدین لدینه المستقیم قوله فلا تطع المکذبین نزل حین دعوه الی دین آبائه
فامره الله ان یثبت علی دینه ای لا تطع المکذبین بالقرآن ودوا لو تدهن ای تمنوا ان تداریهم
فیدهنون ای فیداهنونک وهو خبر مبتداء محذوف ای فهم یدهنون ولذا لم ینصب
باضمار ان فی جواب التمنی ولا تطع کل حلاف ای کثیر الحلف بالکذب فی دین الله مهین ای حقیر
ضعیف فی الطاعة قوی فی المعصیة وهو الولید بن المغیرة هماز ای عیاب مغتاب
مشاء بین الناس بنمیم ای بنمیمة وهی نقل الکلام من قوم الی قوم علی وجه الافساد مناع
للخیر ای بخیل بالمال لا ینفق نفسه ولا غیره او مناع الغیر عن الاسلام قیل کان الولید
ذا مال کثیر یقول لمن دخل دین محمد لا انفعه بشیء معتد اثیم ای ظالم فاجر عتل ای غلیظ القلب
شدید الخصومة بالباطل بعد ذلک ای مع ذلک الوصف المذکور زنیم ای ملصق بالقوم ولیس
منهم یعنی هو دعی فی قریش ادعاه ابوه بعد ثمانی عشرة سنة من مولده ولذلک اجتراء علی کل معصیة
لا یرحم قال النبی صلی الله علیه وسلم لا یدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده او ذو زنمة وهی قطعة
اللحم النابتة تحت عنق الماعزة ان کان ذا مال بهمزة الاستفهام للتوبیخ ای الان کان
صاحب مال تطیعه یعنی لا تطعه بسبب ماله وبلا استفهام خبر ای لان کان ذا مال کذب یدل
علیه قوله اذا تتلی علیه آیاتنا قال اساطیر الاولین ای اباطیلهم وکذبهم سنسمه ای سنکویه کیا
علی الخرطوم ای علی انفه اهانة له وعلما یعرف به یوم القیمة انه کافر لا کسایر الکفار وهو ابو جهل
قطع انفه بالسیف یوم بدر فبقی علامة له وقیل هو سواد وجهه یوم البعث وخص الانف بالذکر
لان الوسم علیه اقبح انا بلوناهم ای اختبرنا اهل مکة بالقحط والجوع کما بلونا اصحاب الجنة

روی ان عایشة سئلت عن خلق رسول الله فقالت کان خلقه القرآن الست تقرء القرآن قد افلح المؤمنون صح

فقال فتن فهو مفتون صح

وهم المجانین علی الحقیقة صح

وتبشیر للمتقین صح

وقیل نعته به وان عرف حتی نزلت هذه الآیة فیه

ونبینه

اى البستان الذى كان فى اليمن بضروان علم لرجل كريم اذا بلغ ثمارها آتاه المساكين فلم يمنعهم
من دخولها والاكل والتزود منها فلما مات خلفه بنوه فيها فمنعوهم من ذلك اذ اقسموا
اى حلفوا فيما بينهم ليصرمنها ليقطعن ثمرها وزرعها سرًا خوفًا من المساكين فى الحال
مصبحين اى داخلين فى آخر جزء من الليل حال من فاعل ليصرمنها ولا يستثنون اى لم يقولوا
ان شاء الله فطاف عليها اى على الجنة طائف من ربك اى نار محرقة ليلا وهم نائمون فاصبحت
اى صارت تلك الجنة سوداء كالصريم اى كالليل المظلم الشديد فى الصرم وهو القطع لان
الليل ينقطع عند النهار ويقال للنهار صريم ايضا لانه ينقطع عند الليل فتنادوا اى نادى
بعضهم بعضا مصبحين اى حين دخلوا فى الصبح وقالوا ان اغدوا اى اخرجوا بالغداة بالاقبال
على حرثكم اى زرعكم ان كنتم صارمين اى حاصدين قبل ان يحضرها المساكين فانطلقوا اى ذهبوا
لاغلتهم وهم يتخافتون اى يتسارون فيما بينهم بكلام خفى ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وان مفسرة لان فى التخافت معنى القول وهذا مبالغة فى النهى عن تمكين المساكين من الدخول
وغدوا على حرد اى غضب ومنع للفقراء من جنتهم قادرين بزعمهم على الحصاد وجمع الثمار فلما راوها
اى خرجوا
اى الجنة محترقة قالوا انا لضالون عن طريق جنتنا وليست هذه جنتنا فلما عرفوها
قالوا بل نحن محرومون من منفعتها بسبب منعنا المساكين قال اوسطهم اى اعقلهم الم اقل
لكم لولا اى هلا تسبحون الله على فعلكم السوء يعنى هلا تتوبون او هلا تصلون لانهم كانوا
قليلى الصلوة قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين انفسنا بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا بعملهم السوء ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين
اى مجاوزين حد الاستقامة فى سبيل الله بكبرنا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اى من
هذه الجنة انا الى ربنا راغبون ليتوب علينا ويرد جنتنا الينا بفضله قيل هم تابوا فابدلوا
جنة خيرا من الاولى كذلك اى مثل ذلك العذاب العذاب فى الدنيا لمن خالف امرنا
ولعذاب الآخرة اكبر لمن لم يتب عن فعله السوء لو كانوا يعلمون اى يفقهون امن الحق

وهو شرط لكنه سمى استثناء لانه يؤدى معنى الاستثناء فانك اذا قلت لاخرجن ان شاء الله اردت لا اخرج الا ان يشاء الله صح

فلتضمن الغدو معنى الاقبال تعدى بعلى والاصل فيه الى صح

وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يعنى ان شاء الله لالتقائهما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد منهما تعظيم صح

اى طالبون الخير منه راجعون اليه صح

سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار قال لقد كلفتنى تعبا اى علم الغيب الذى لا يعلم الا الله صح

ان للمتقين عند ربهم اى فى الآخرة جنات النعيم فقال عتبة بن ربيعة ان كان كما يقول محمد فان
لنا فى الآخرة اكثر مما للمسلمين لفضلنا وشرفنا فنزل افنجعل المسلمين كالمجرمين فى ثواب الآخرة
ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد ام لكم كتاب منزل فيه تدرسون اى تقرؤن ما تدعون
ان لكم فيه اى فى الكتاب لما اى للذى تخيرون اى تختارون ام لكم ايمان اى عهود وثيقة
علينا بالغة اى ثابتة غير زائلة الى يوم القيمة لا نخرج من عهدتها الا يومئذ بالوفاء بها قوله
ان لكم لما تحكمون اى الذى تقضون لانفسكم فى الآخرة جواب للقسم الذى تضمنه ام لكم ايمان
علينا لان اليمين بمعنى القسم المعنى اقسمنا لكم ايمانا بما تحكمون فيجب الوفاء بها علينا
كما يجب بالنذر والقسم على العاهد به سلهم ايهم بذلك زعيم اى قل لهم ايكم بذلك الحكم
كفيل يقوم بالاحتجاج لصحته ام لهم شركاء لله بزعمهم وهى الاصنام يكفلون لهم بذلك
فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى زعمهم يوم يكشف عن ساق اى اذكر يوم
اى عن شدة الامر يوم القيمة لاجل الحساب والجزاء ويدعون اى الكفار ثم عقوبة لا تكليفا او امتحانا لما فى الدنيا صح
لايمانهم بزعمهم الى السجود لربهم فلا يستطيعون السجود لان ظهورهم تصير يومئذ كالحديد لا يميل
خاشعة اى ذليلة ابصارهم اى ادبا بها ترهقهم اى تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود اى الى الصلوة
فى الدنيا وهم سالمون اى اصحاء فلا ياتون فلذلك منعوا عن السجود يومئذ قيل نزلت
الاية فيمن ترك الصلوة بلا عذر وتخلف عن الجماعات ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فذرنى
ومن يكذب بهذا الحديث اى دعنى مع من يكذب بالقرآن فانا اكفيكهم سنستدرجهم اى سنكرمهم درجة
درجة من حيث لا يعلمون انه استدراج بتجديد النعمة اذا احدثوا معصية ونسوا الاستغفار
واملى لهم اى امهلهم ان كيدى اى مكرى بسبب الاحسان اليهم متين اى قوى لا يدفع ام تسألهم
اجرا اى جعلا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم اى لاجل ادائه مثقلون اى ممتنعون فلا
يؤمنون لذلك ام عندهم الغيب اى اللوح فهم منه يكتبون ما يقولونه ويحكمون به فاصبر يا محمد
لحكم ربك اى لتبليغ فيهم بما يشاء فانهم ان امهلوا لا يهملوا ولا تكن فى العجلة والغضب على قومه

ومدار النعمة مع الصحة التى هى احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة صح

وتركوا الشكر واختاروا الكفر صح

التسبب للهلاك صح

لتزدادوا اثما صح

ثم قيل لهم على سبيل الالتفات صح

كان امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون بما شئتم فيه صح

او لهم ناس يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه صح

والتنكير يدل على انه امر مبهم غير مالوف صح

كصاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ نادى اي دعا في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملو غما لولا ان
تداركه نعمة اي نالته رحمة من ربه بالتوبة عليه لنبذ بالعراء اي لطرح بالصحراء التي لا شجر
فيها ولا ماء وهو مذموم ولكنه رحم فنبذ غير مذموم وقد كان سقيما فشفيناه فاجتباه
اي تاب عليه وهداه او اصطفاه ربه بالنبوة فجعله من الصالحين اي من الانبياء قيل
نزلت الاية باحد حين حل الله للنبي صلى الله عليه وسلم ما حل به وان مخففة وقوله وان يكاد [illegible]
اللام اي ان الشان يقرب الذين كفروا بالقرآن ليزلقونك بفتح الياء وضمها اي ليزيلونك
عن مكانك بابصارهم يعني يهلكونك باصابة العين لما سمعوا الذكر اي القرآن لكن الله يحفظك
منها نزل حين نظروا اليه نظرا شديدا بغيظ وعداوة وحسد عند تلاوة القرآن عليهم ويقولون
انه لمجنون لقرائته القرآن والا فقد علموا انك اعقلهم فاكذبهم بقوله وما هو اي القرآن الا ذكر
اي عظة للعالمين للجن والانس لا يحدث بسبب جنون لاحد تقروه قيل دواء العين قراءة
هذه الاية

سورة الحاقة مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الحاقة اي الساعة التي تعرف فيها حقايق الاعمال والاخبار من البعث والحساب والجزاء
مبتدا خبره تعظيمها وهي ما الحاقة وقامت مقام الضمير تعظيما لشانها اي الحاقة اي شيء
هي قوله وما ادريك زيادة تعظيم لها بالاستفهام اي اي شيء اعلمك ما الحاقة لانها عظيمة لم
يبلغها دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالقيامة التي تقرع قلوب الخلق بالمخاوف
المعاينة فيها من الافزاع وانفطار السماء ودك الارض ونسف الجبال وطمس النجوم وغير
ذلك ثم فصل عقوبتهم في الدنيا لاجل التكذيب تخويفا لقريش بقوله فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية مصدر اي بطغيانهم او بالصيحة المتجاوزة الحد في الشدة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
اي باردة شديدة البرد والهبوب عاتية اي عتت على خزنتها فخرجت بلا كيل ووزن على
خلاف العادة سخرها اي ارسلها الله بشدة وقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
اي متتابعات من حسم الداء اذا كوي مرة بعد اخرى فترى القوم فيها اي الكفار في تلك

الواجبة الوقوع لا ريب فيها ... من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت او من حق يحق بالضم ... اذا عرف فسميت حاقة ... وهو مجاز ... لاهل القيمة صح

من عاقبة تكذيبهم صح

او بالرجفة صح

... جمع حاسم من حسم عنه القطع او التتابع ... والضمير يكون ... بهبوب الريح ... يكون مصدرا ... صح

الايام والليالي صرعى اي مطروحين هالكين كانهم اعجاز نخل خاوية اي منقلع ساقطة
على الارض حال اي متشبهين بها فهل ترى لهم من باقية وصف الخاوية اي مقول في حقها ذلك
يعني لم يبق احد منهم وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف واسكان الباء اي ومن تقدمه من
الامم وبكسرها وفتح الباء اي ومن معه من الاتباع والمؤتفكات اي المنقلبة وهي قوم لوط بالخاطية
اي بالافعال ذوات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي لوطا وجميع الرسل فاخذهم بالعقوبة اخذة
رابية اي زائدة في الشدة انا لما طغى الماء علا حتى انه وقت الطوفان وطغيان الماء
اذ ارتفع فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا حملناكم في الجارية على وجه الماء اي اباءكم وهي سفينة
نوح عليه ومن عليهم بحمل آبائهم لان نجاتهم سبب ولادتهم فكانهم المحمولون فيها لنجعلها اي نجعل
الفعلة هي انجاء من آمن بنوح واهلاك من كفر به لكم تذكرة اي عظة وتعيها اي ولتحفظها اذن
واعية اي حافظة لما تسمع من المواعظ فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة اي نفخ فيه اسرافيل وهي النفخة
الاولى لان عندها يهلك العالم وحملت الارض والجبال اي رفعتا وقلعتا بجميع ما فيهما من النبات
والاشجار فدكتا دكة واحدة اي دقتا وكسرتا كسرة واحدة بالزلزلة وانما ثني لشدتهما
فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيامة وانشقت السماء اي انفرجت بنزول الملايكة
فهي يومئذ واهية اي ضعيفة متمزقة بعد قوتها من الخوف والملك على ارجائها اي على جوانبها
لان السماء اذا انشقت انتقلت الملايكة الى اطرافها حول الارض حتى يامرهم الله بان
ينزلوا على الارض ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق الملايكة الذين على ارجائها او فوق
رؤس الخلايق يومئذ اي في الموقف ثمانية مرفوع بيحمل اي يحمله يومئذ ثمانية من الملايكة
روي ان حملة العرش اليوم اربعة وامدوا باربعة اخرى يوم القيمة فصاروا ثمانية على
صور الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء اربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك
يومئذ تعرضون اي تساقون الى الحساب والقصاص لا يخفى بالتاء والياء منكم خافية اي مستور

وهو متفرد عنكم للابدان بان الوعاة قليل منهم ...

كما زادت قبائحهم في الغي ... صح

... عن الله ... عنده وما سواه كالعدم لا يبالي بوان ... صح

وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر ... على الاوعال ... الملايكة ... مسيرة سبعين عاما صح

والوقوف والحساب صح

بان المراد من اليوم قيل العرض يومئذ بدل على ان النفخة هي الثانية اجيب ... الواسع الذي يقع فيه النفختان

من اعمالكم التي كانت خافية من الخلق قيل فيه ثلث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة
تطاير الكتب في الايدي عند ما فاما من اوتي كتابه اي اعطي بيمينه فيقول سرورا بما فيه من الحسنات
مخاطبا لجماعة هاؤم اي خذوا كتابي وهاء صوت تفهم به الامر لخذ ومفعوله محذوف وكتابيه في اقرؤا
يعني العامل في كتابيه هو هاؤم ومفعول اقرؤا محذوف
كتابيه مفعول اقرؤا عند البصريين وبالعكس عند الكوفيين اني ظننت اي تيقنت اني ملاق حسابيه
يعني علمت اني احاسب عند الله يوم القيمة لاني اصدق بالبعث فهو في عيشة راضية اي في عيش مرضي
في جنة عالية اي مرتفعة قطوفها دانية اي ثمرتها قريبة التناول للقائم والقاعد والنايم يقال لهم
كلوا من ثمارها واشربوا من شرابها هنيئا اي طيبا بلا داء ولا اثم فيه بما اسلفتم اي بسبب ما قدمتم من
الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا او من ايام الصيام التي خلت عن الاكل والشرب
لوجه الله واما من اوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فيا ضيعها فيقول خوفا يا ليتني لم اوت اي
لم اوعط كتابيه ولم ادر اي ولم اعلم ما حسابيه يا ليتها اي ليت الموتة التي متها كانت
القاضية اي القاطعة لحياتي ولم ابعث بعدها ولم القي ما القي او الضمير للحالة اي ليت هذه الحالة كانت
الموتة التي قضت على حياتي ما اغنى عني استفهام او نفي اي اي شيء او لم ينفعني ماليه اي يساري
وكثرة عددي وعددي في الدنيا هلك اي بطل عني سلطانيه اي تسلطي على الناس بعوني وحججي
وصرت ذليلا والهاء في كتابيه وامثالها هاء السكت تثبت وقفا لا وصلا ويقال للخزنة يومئذ
خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه في عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه ثم ادخلوه فيها ثم في سلسلة ذرعها
اي طولها سبعون ذراعا بذراع الملائكة ~~وهو نصب على التمييز~~ تلوي على جسده بحيث
لا يقدر على حركة ووصفه بالعدد المذكور لارادة الطول والكثرة قيل نزلت في الاسود بن عبد الاسد
وهو نصب على التمييز قوله فاسلكوه اي ادخلوه عامل في قوله في سلسلة والفاء زايدة فيه
وقدم الظرف للتخصيص قوله انه تعليل لذلك العذاب له اي لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض
اي لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين في الدنيا فليس له اليوم ههنا حميم
اي قريب يدفع عنه العذاب ولا طعام يأكل ولا شراب يشربه الا من غسلين وهو غسالة

ثم فصل العرض بقوله صح

واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قالوا لو كان العامل الاول لقيل اقرؤه صح

المكان بفتح الكاف او مرتفعة الدرجات او مرتفعة المباني والقصور والاشجار صح

قيل فيه دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر الذي يفهم من قوله لا يؤمن والثاني ذكر الحض بانه دل على ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل صح

قروح اهل النار وعروق اجسادهم وميائها الذائبة منها فعلين من غسلت فالنون زايدة لا ياكله
الا الخاطئون في الدين وهم الكافرون بالقرآن انه من عند الله فلا اقسم اي اقسم بما تبصرون
من الاجسام والاشباح وما لا تبصرون من الارواح وغيرها مما لا يبصر يعني اقسم بكل موجود
على الاحاطة لانه اما مبصر او غير مبصر انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله اي يقوله
ويقرؤه عليكم رسالة عن الله تعالى هذا الرسول الذي منكم وليس بقول شيطان كما تزعمون
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اي لا تؤمنون به ولا بقول كاهن اي عراف كذاب قليلا
ما تذكرون اي لا تتعظون اصلا والقلة هنا لمعنى العدم قرئ بالتاء والياء فيهما
تنزيل من رب العالمين اي ليس لقول كما تزعمون بل هو تنزيل من رب المخلوقات لا رب سواه
انزله على محمد عليه السلام ليهديكم به الى صراط مستقيم ولو تقول اي تخرص علينا وقال من
ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة حرف ونقصان لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيمينه
وخص اليمين دون اليسار لان احد القتال بالسيف
اذلالا له فقطعناها او لاخذناه بالقوة والقهر ثم لقطعنا منه الوتين اي وتينه وهو
عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعني لاهلكناه في ساعة فما منكم من احد عنه حاجزين
فالضمير في عنه لرسول الله ويجوز ان يكون للقتل
اي ليس احد منكم عن قتل محمد مانعين من عذابه تعالى وجمع حاجزين وهو وصف واحد لان احدا هنا
في معنى الجمع وهو يستعمل في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانه لتذكرة
للمتقين اي القرآن لعظة للذين يخافون الشرك والمعاصي وانا لنعلم ان منكم ايها الناس
مكذبين بالقرآن ومنكم مصدقين به وانه لحسرة على الكافرين اي ان القرآن والايمان
لندامة عليهم اذا راوا ثواب المصدقين به وعقاب المكذبين وانه اي القرآن لحق اليقين
اي الحقيقة اليقين ومحضه اذ لا يمكن كذب متكلمه فسبح اي نزه يا محمد باللسان باسم ربك
العظيم اي ربك الكبير عما يقولون من الشريك والولد او صل لله تعالى والباء زايدة مع الاسم

سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سأل سائل بالهمز وتركه جواب للذين يستعجلون بالعذاب الموعود ويسألون عمن يقع

اي الاخذ باليمين مثل المقتول بالسيف بيمينه عليه لينظر الى السيف من اخذه بيساره اذ وقع الضرب اي لا ينظر السيف صح

ثم اوعد على التكذيب بقوله صح

او فكن سبحان الله صح

على من يقول و صح

سال بالالف منقلبة من الهمزة او من الياء من السيلان يعني جرى واد بعذاب صح

على طريق الاستهزاء وقيل السائل هو رسول الله استعجل بعذابهم صح

وهي السموات السبع لا شركة لا اصطلاح

كالنضر بن الحارث واصحابه وضمن السؤال معنى الدعاء فعدى تعديته اى دعا داع بعذاب واقع
للكافرين صفة لعذاب او خبر مبتدا محذوف اى هو للكافرين ليس له دافع اى مانع من الله اى من
جهته تعالى اذا نزل بهم قوله ذي المعارج صفة الله جمع معرج وهو المصعد اى ذى المصاعد لاجل ملائكة
تعرج بالياء والتاء تصعد الملائكة بالياء والتاء والروح اى جبريل او خلق هم حفظة على الملائكة كالملائكة الحفظة
على بنى آدم او روح الميت اليه اى الى مهبط امره او الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
من سنى الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة وهو سدرة المنتهى صح فاصبر يا محمد على اذاهم واستهزائهم بسؤال العذاب
فالفاء متعلق بسأل سائل وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضجر من ذلك فامر بالصبر صبرا جميلا
اى حسنا بلا شكاية انهم اى الكفار يرونه اى العذاب بعيدا اى مستبعدا لانكارهم البعث
ونريه قريبا اى سهلا علينا لقدرتنا عليه كائنا لا خلف فيه يوم تكون السماء كالمهل اى كذائب الفضة
او كدردى الزيت عن الخوف في تلونها وتكون الجبال كالعهن اى كالصوف المندوف المتفرق في الهوا
ولا يسأل حميم حميما مجهولا اى لا يطالب قريب عن قريب بانى هو ومعلوما اى لا يسأل قريب عن قريبه
بكيف حالك ولا يكلمه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم الضميران للحميمين باعتبار العموم لكل حميم
اى يبصر الاقرباء بعضهم بعضا يعرفهم الملائكة فيتعارفون ولا يتكالمون خوفا قوله يميز حالكم
يود المجرم حال من احد الضميرين في يبصرونهم اى يتمنى الكافر لو يفتدي اى ان يبذل في فداء
نفسه من عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء وبنيه وصاحبته اى زوجته واخيه وفصيلته اى عشيرته
التي تؤويه اى تعطيه ماوى له وتحسنه ومن اى وبمن في الارض جميعا ثم ينجيه اى ثم لو يخلص
الافتداء نفسه من العذاب قوله كلا ردع للمجرم عما تمنى من الافتداء اى لا يكون كما تمنى او بمعنى الا اى تنبه
انها اى النار لظى اسم من اسماء جهنم ومعناه اللهب لتلهبها عليهم نزاعة بالنصب على الحال
المؤكدة وبالرفع اى هي نزاعة قلاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس او الاطراف اى تقلع النار
الاعضاء عن اجسادهم ثم تعاد كما كانت هكذا ابدا تدعو النار اى تحضر الى نفسها من ادبر اى من
صرف وجهه لا لخلقه عن الدعوة الى الله وتولى اى اعرض بقلبه عن الايمان بقوله الى الى يا كافر

اى كاين لهم صح
ويجوز ان يتعلق من الله بواقع اى واقع من عنده صح

قيل هو يوم القيمة وقيل هو الفصل بين الدنيا والاخرة وقيل يوم الاخرة
والاستطالة اليوم اما مجاز للشدة على الكفار او حقيقة لما روى ان فيه
خمسين موطنا كل موطن الف سنة
وما قدر ذلك على المؤمنين الا كما
بين الظهر والعصر والظرف
يجوز ان يتعلق بتعرج وهو الاظهر
وان يتعلق بواقع فيكون يوم يقع
العذاب في يوم مقداره خمسون
الف سنة صح صح صح

البناء للاضافة الى غير
المتمكن وبالجر على الاصل
والبناء للبدائع قوله صح

وجمع اى ومن جمع المال فاوعى اى جعله في الوعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان خلق هلوعا
اى حريصا ممسكا او شديد الجزع وقيل معناه قوله اذا مسه الشر اى الفقر جزوعا لا يصبر
على الشدة واذا مسه الخير منوعا اى اذا اصابه الغنى يمنع حق الله تعالى منه قوله تعالى الا المصلين
استثناء من الانسان اى الذين هم على صلوتهم دائمون اى في حفظ المكتوبة نفسها في اوقاتها
فانهم يؤدون حق الله تعالى والذين في اموالهم حق معلوم اى هو الزكاة للسائل اى للذي يسأل الناس
اى نصيب معروف للفقراء زكوة او صدقة او معلوم بالشرع
والمحروم اى للذي لا يسئلهم شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون بيوم الدين اى بيوم الحساب
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اى خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون اى لا ينبغي لاحد ان يأمن
من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام اوفى كل حال الا على ازواجهم او على ما ملكت
ايمانهم من السراري فانهم غير ملومين في ذلك فمن ابتغى اى طلب وراء ذلك اى سوى
الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون اى المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم
جمعا ومفردا اى فيما بينهم وبين الناس وعهدهم الذي بينهم وبين الله راعون اى حافظون
والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اى يؤدونها عند الحاكم ولا يكتمونها والذين هم على صلوتهم
يحافظون اى يداومون على حفظ اركانها وتكميل سننها في اوقاتها اولئك اى اهل هذه الصفات
في جنات مكرمون بالتحف والهدايا من الله تعالى فما للذين كفروا اى اى حال للكافرين الجالسين
حولك قبلك مهطعين اى نحوك ناظرين نظر عداوة اليك حال من ضمير كفروا عن اليمين
وعن الشمال عزين اى عن يمينك وشمالك يجلسون متفرقين فرقا شتى جمع عزة اصلها
عزوة من عزوته الى ابيه اى نسبته اليه والهاء عوض من المحذوف ونزل عند قولهم استهزاء
لئن دخل اصحاب محمد الجنة لندخلن معهم قوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
كل امرئ منهم ان يدخل كالمؤمنين قوله كلا ردع لهم عن طمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اى من
نطفة منتنة ابهمه بالاستحقار لذكرها فباى شيء يدخلون الجنة وهم كافرون لا ايمان فيهم
ليستحقوا به فيدخلوها كما حكمنا به في القرآن فلا اقسم برب المشارق والمغارب والمراد نواحيهما

اى بالايمان

اى لا يتركونه
لا يخلون به قال عليه السلام
افضل العمل ادومه وان قل صح

هو الزكوة صح

فالدوام يرجع الى نفس
الصلوة والمحافظة الى
احوالها صح

وهو كلام دال على الكارم
البعث من حيث انه
احتجاج عليهم بالنشأة
الاولى صح

ای اقسم بما تلونا انا لقادرون علی ان نهلکهم و نبدل خیرا منهم وما نحن بمسبوقین ای عاجزین عن
الابتداء والاعادة بعد الموت فذرهم ای دع المکذبین یخوضوا فی اباطیلهم ویلعبوا ای یستهزءوا
حتی یلاقوا ای یعاینوا یومهم الذی یوعدون فیه العذاب وابدل من یومهم یوم یخرجون من الاجداث
ای من القبور سراعا ای مسرعین الی الداعی او الی المحشر کانهم الی نصب بضم النون والصاد
جمع نصب وبفتح النون وسکون الصاد وقرئ به وهو ما نصب للعبادة کالصنم یوفضون ای یسرعون
لان یعبدوها فرحین بذلک کما کانوا فی الدنیا خاشعة ای ذلیلة ابصارهم ترهقهم ای تغشاهم
ذلة وحقارة ذلک الیوم الذی کانوا یوعدون فیه العذاب وهم یکذبون به

سورة نوح علیه السلام

بسم الله الرحمن الرحیم انا ارسلنا نوحا الی قومه ان انذر
ای بان قلنا له خوف قومک بالنار لیؤمنوا بالله ولا تشرکوا به شیئا من قبل ان یاتیهم عذاب الیم
وهو الطوفان والغرق قال یا قوم انی لکم نذیر مبین بلسان تعرفونه ان اعبدوا
ای بینوا لکم اعبدوا الله ای وحدوه واتقوه ای اجتنبوا معاصیه واطیعون فیما آمرکم به یغفر
لکم من ذنوبکم ای یغفر لکم من بعضها او من زائدة ویؤخرکم بالصحة وسعة الرزق الی اجل مسمی
ای الی منتهی آجالکم وهو وقت الموت ان اجل الله بتعذیبکم اذا جاء لا یؤخر او کان الله
وعد قوم نوح ان آمنوا ان یعیشوا مثلا الف سنة وان لم یؤمنوا ان یعیشوا خمسمائه
ثم یهلکوا لانه اذا جاء هذا الاجل لا یستطیع احد ان یؤخره لو کنتم تعلمون ذلک لآمنتم قال رب
ای دعا نوح ربه بعد ما کذبوه فی طول المدة فقال یا رب انی دعوت قومی الی الایمان لیلا ونهارا
ای دائما فلم یزدهم دعائی الا فرارا عن الایمان وانی کلما دعوتهم الیه لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم فی آذانهم کیلا یسمعوا دعائی واستغشوا ثیابهم ای غطوا رؤسهم بثیابهم لیلا یبصرونی
ولا یسمعوا کلامی واصروا ای اقاموا علی کفرهم واستکبروا عن الایمان استکبارا لم یزل عنهم
ثم انی دعوتهم جهارا ای مجاهرا الی الایمان من غیر خفیة ثم انی اعلنت لهم صوتی مرارا واسررت
لهم الکلام اسرارا ای کلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا ربکم ای توبوا الیه انه کان غفارا
لمن تاب من الشرک والمعاصی وکان قد منع عنهم المطر وغادت میاههم تحت الارض فقال یرسل السماء
جواب الامر ای ینزل ~~من السماء المطر~~ المطر علیکم مدرارا ای کثیر الدرور والدر المطر النازل من السحاب
ویمددکم ای یعطکم باموال وبنین ای اموالا واولادا کما تشاءون ویجعل لکم جنات ای بساتین ذوات
نعم ویجعل لکم انهارا جاریة فی البساتین ما لکم لا ترجون لله وقارا ای لا تاملون له توقیرا ای تعظیما لکم
عن الحسن ان رجلا شکی الیه الجدب فقال استغفروا الله
فی دار الثواب بالایمان به تعالی وقد خلقکم اطوارا جمع طور وهی الحال فطورا نطفة وطورا
علقة وطورا مضغة الی تمام خلق الانسان والمعنی ما لکم لا تؤمنون بالله وهذه حالکم المقتضی
توجب الایمان به الکم فالواو فی وقد خلقکم للحال الم تروا کیف خلق الله ای الم تنظروا وانظر
عبرة کیف احدث الله من العدم سبع سموات طباقا ای مطبقا بعضها فوق بعض
وجعل القمر فیهن نورا ای منورا لهن وهو فی سماء الدنیا وانما قال فیهن لانه اذا کان
فی واحدة منهن فهو فیهن کما یقال انه جالس فی المدینة مع انه فی جزء منها وجعل الشمس سراجا
ای مصباحا مضیئا یبصر به الاشیاء قیل انه تعالی جعل القمر والشمس وجوههما الی السموات
ونور القمر وضوء الشمس فیهن وجعل ظهریهما الی الارض والله انبتکم ای خلقکم من الارض
من تراب الارض لانه خلق آدم منه وخلقکم من آدم فقوله نباتا مصدر بمعنی نبات ثم یعیدکم
فیها ای فی الارض بعد موتکم ویخرجکم منها للبعث اخراجا ای حقا لا محالة والله جعل لکم الارض
بساطا ای مبسوطة تتقلبون علیها لتسلکوا ای لتاخذوا منها وتمضوا سبلا فجاجا ای طرقا
واسعة قال نوح رب انهم ای قومی عصونی فیما امرتهم من توحید الله واتبعوا ای اطاع فقراؤهم
من لم یزده ماله وولده وهم اغنیاؤهم الا خسارا فی الآخرة ومکروا عطف علی لم یزد
ای اتبعوا من مکروا وهم الرؤسا مکرا کبارا ای عظیما بتکذیب نوح وایذائه ومتابعیه والکبار
ابلغ من الکبیر وقالوا ~~لا تذرن~~ ای قال الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتکم ای لا تترکن عبادة
آلهتکم ولا تذرن ودا بضم الواو والفتح ولا سواعا ولا یغوث ویعوق ونسرا وهی اسماء اصنام
لقوم نوح فاخرجها الشیطان من الارض بعد الطوفان لمشرکی العرب فعبدت کل قبیلة

ای انا قلنا له صنیعه للفعل ویجوز ان یکون مفسرة لان الارسال فیه معنی القول ای انا قلنا لنوح انذر قومک صح

فدل هذا الکلام علی ان دعوته المتقدمة کانت سرا فافعل نوح فی الدعوة کالذی یامر وینهی فی الابتداء بالاهون ثم افتتح بالمجاهرة حین لم یقبلوا المناصحة فی السر وهو الاشد من الاول فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بین الاسرار والاعلان کما یقتضی الترقی من الاشد الی الاشد بقوله صح

عاتبا عند الاحوال وثم فیه للدلالة

العبادة
شبه الاستغفار بالانواء التی لا تخطی ای ینزل من السماء المطر او المراد من السماء المظلة لان المطر ینزل منها الی السحاب ویجوز ان یراد السحاب او المطر صح
ویشکی الیه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ریع ارضه فامرهم کلهم بالاستغفار صح
ثم قال تنبیها علی النظر فی العالم بعد التنبیه علی النظر فی انفسهم لانها اقرب منظور فیه منهم صح

ایذاء صح
وجمع الضمیر الراجع الی من لانه فی معنی الجمع صح
رجال صالحین ماتوا فقال ابلیس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فکنتم تنظرون الیهم ففعلوا فلما مات اولئک قال لمن

وهما لا ینصرفان للعجمة والتعریف او وزن الفعل والتعریف صح

او الروسا صح

منهم واحدًا منها وقد اضلوا اي منع الاصنام كثيرا من الناس قوله ولا تزد الظالمين عطف على رب اني
قال نوح رب انهم عصوني ولا تزد العاصين الا ضلالا اي هلاكا فاهلكوا مما خطيئاتهم وقرئ
خطاياهم اي من اجل ذنوبهم اغرقوا وقدم الصلة لبيان انهم لم يغرقوا الا من اجل عصيانهم
فادخلوا نارا وجئ بالفاء للايذان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق قيل انهم كانوا
يغرقون من جانب ويحرقون من جانب تحت الماء فلم يجدوا لهم من دون الله اي يرحمون
عذابه انصارا اي اعوانا تمنعهم من العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
اي احدا انما اصله ديوار فيعال من الدور وقيل انه يستعمل للنفي العام انك ان تذرهم اي تدعهم احياء
يضلوا عبادك من التوحيد الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا اي كذابا كفارا اي عظيم
الكفر بنسبة الشريك والولد اليه تعالى قيل ان نوحا قال ذلك بعد ما اوحي اليه انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن ثم قال نوح بعد الدعاء عليهم رب اغفر لي ولوالدي لمك وسمخا
كانا مؤمنين اوهما آدم وحوا ولمن دخل بيتي اي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين اي الكافرين الا تبارا اي هلاكا فاهلكوا
بعد دعائه عليهم واغراق صبيانهم بنوع من اسباب الموت لا للعقاب وقيل اعقم الله آباءهم
وامهاتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يبق منهم صبي حين اغرقوا روي عن اصحاب النبي
عليه السلام ان نجاة المؤمنين يوم القيمة في ثلثة اشياء بدعاء نوح عليه وبدعاء اسحق عليه
حين اتاه جبريل بالقربان وهو اللهم اني ادعوك ايما عبد لك من الاولين والآخرين لقيك لا يشرك
بك شيا ان تدخله الجنة وبشفاعة محمد عليه

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي اي قل يا محمد ان الله اوحى الي انه اي ان
الشان استمع نفر من الجن وهم تسعة من جن نصيبين من اليمن وذلك حين دخل رسول
الله عليه ببطن نخلة في تهامة فصلى مع اصحابه صلوة الفجر فمر به نفر من الجن فاستمعوا
منه القرآن وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء وقد كانوا غير ممنوعين من استماع

اتيه نارا صح

وهذا الدعاء حسن جميل صح

خبر السماء من قبل نزول القرآن فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا مصدر وصف
للمبالغة وهو عجب حد نظر آية اي عجيبا لحسن نظمه وغرابة معانيه لم يشبه كلام الناس يهدي
اي يدل الى الرشد اي الى الايمان والخير فآمنا به اي بالقرآن الذي يهدي الى التوحيد
ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا من خلقه ابدا يعنون ابليس اتفق القراء على قراءة انه
استمع بفتح ان على انه مرفوع باوحي وبفتح وان المساجد عطفا عليه واتفقوا ايضا على قراءة انا
سمعنا بكسر ان على الاستيناف واختلفوا فيما سوى هذين الموضعين منه فما كان من الوحي فتح
على وجه الحكاية وما كان من قول الله او من قول الجن كسر على الاستيناف ومن الاختلاف قوله
وانه تعالى جد ربنا اي ارتفع وتنزه جلاله وقدرته عن المحدثات وبين ذلك بقوله ما اتخذ بالواضح
صاحبة اي زوجة ولا ولدا اي كما زعم الكفار وانما خصهما بالذكر لانهما اقبح الشرك وانه كان يقول سفيهنا
اي جاهلنا وهو ابليس على الله شططا اي كذبا وجورا في القول وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن وقرئ بالفتح على انه صح
على الله كذبا اي قولا مكذوبا بنسبة الزوجة والولد اليه تعالى وانه كان رجال من الانس وقرئ بالفتح كله كذلك صح
هذا من كلام الله تعالى لا من كلام الجن نزل توبيخا للانس بانهم صاروا سببا لزيادة ضلالة
الجن وذلك حين كان الرجل من العرب اذا سافر فنزل بوادي مخوف خال عن المونس
استعاذ بسيد ذلك المكان وهو كبير الجن بقوله اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه
فيكون في امانهم تلك الليلة فاذا سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فزادوا
باستعاذتهم لهم طغيانا وسفها وبذلك افتخروا فاخبر تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم اي زاد الانس الجن رهقا اي طغيانا واثما بان عاذوا
بهم وكذا قوله وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار مكة ان لن يبعث الله احدا بعد موته فكفروا اي من كلام الله في العرايس صح
كما كفرتم ثم رجع الى كلام الجن فقال وانا لمسنا السماء اي صعدنا اليه لاستراق السمع من الملائكة وهو
المس فاستعير لطلب شيء فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي جمعا قويا على الحراسة يحفظونها
عن استماع القول من الملائكة وشهبا اي وملئت كواكب محرقة نرمي بها وانا كنا من قبل بعث محمد
عليه

عظمته من جد فلان اذا عظم وقرئ بفتح ان عطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه صح

نصب على المصدر لان الكذب نوع من القول او صفة مصدر محذوف صح

نقعد منها اى من السماء مقاعد للسمع اى للاستماع من الملايكة ما يقولون فيما بينهم من الوقايع والكوائن فمن يستمع الآن منا يجد له شهابا اى نجما رصدا اى راصدا للرجم يعنى اعد واوقد ليرمي به المستمع وانا لا ندرى أشر اريد بمن في الارض بعدم استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا اى خيرا وصوابا فيؤمنوا ويهتدوا وانا منا الصالحون اى المسلمون ومنا دون ذلك اى ليسو مسلمين كنا طرائق اى اصحاب مذاهب او ذوى طرائق قددا جمع قدة وهي القطع اى فرقا مختلفة ومللا شتى كالقدرية والرافضة والمجسمة الى غير ذلك وانا ظننا ان لن نعجز الله اى علمنا يقينا ان لن نجعله عاجزا منا في الارض اى كائنين فيها ولن نعجزه هربا من الارض الى السماء اى لا يفوت احد من الله تعالى وان هرب منه وانا لما سمعنا الهدى اى القرآن الذي يقرأه محمد امنا به فمن يؤمن بربه كلام الله تعالى او من كلام الجن اى من يؤمن بوحدانية ربه فلا يخاف اى فهو غير خائف بخسا اى نقصانا من جزاء عمله اى ولا ذهاب جزاء عمله او ولا ظلما بان يعذب بلا اثم وانا منا المسلمون اى الموحدون ومنا القاسطون اى الجائرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم اى اخلص في التوحيد فاولئك تحروا رشدا اى قصدوا اهتدوا الى دخول الجنة وهذا يدل على ان الجن يثابون بعملهم ويعاقبون واما القاسطون اى العادلون عن التوحيد وطريق الحق فكانوا لجهنم حطبا اى وقودا لها تم هنا كلام الجن ثم اخبر الله تعالى عن حال الكفار بقوله وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة يتعلق بأوحي اى اوحي الى ان الشان لو ثبت الكفار من الجن والانس على الطريقة اى على طريقة الاسلام والتوحيد لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا يعنى لو لزموا التوحيد والايمان لاعطيناهم مالا كثيرا فعاشوا عيشا واسعا قوله لنفتنهم فيه متعلق بقوله لاسقيناهم اى لنبتليهم في الخصب والعيش الواسع فننظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اى عن القرآن والعمل به نسلكه بالنون والياء اى ندخله عذابا صعدا اى فيه مصدر بمعنى الصاعد اى شاقا يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد

يعني كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها صح

وهذا الكلام ذكر سبب سيرهم في البلاد حتى عثروا على النبي عليه السلام وسمعوا قراءته يقولون لما حدث كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض من خير او شر رحمة او عذاب صح

قد خلت الفاء فيه لكونه رفع نعته بخبر مبتدا محذوف قبله ولم يقل لا يخف بالجزم مع اعتنائه عن ذلك ليدل على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره صح

طرائق جمع طريقة ... قددا جمع قدة [illegible]

اى ومن الموحى الى انها بنيت لعبادة الله فآمنوا به وادخلوها فلا تدعوا فيها مع الله احدا لانها له خاصة قيل كانت اليهود والنصارى يدخلون كنايسهم ويشركون بالله فامرهم الله تعالى ان يخلصوا العبادة فيها ثم رجع الله عن الاخبار عن الكفار الى الاخبار عن الجن الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله المختلف فيه وانه لما قام عبد الله اى محمد عليه السلام الى الصلوة ببطن نخلة يدعوه اى يعبده ويقرأ القرآن كادوا اى الجن من جن نصيبين يكونون عليه اى على محمد لبدا بضم اللام وكسرها جمع لبدة وهي الجماعة المتلبدة يعني يركب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن او تعجبا مما راوا من العبادة بالقيام والركوع والسجود والتلاوة وقيل معناه ان الانس والجن تظاهروا على ان يبطلوا امر النبي صلى الله عليه وسلم المخالف فابى الله الا ان يتمه بنصره على من عاداه فيه قل انما ادعوا ربي وقرئ قال على معنى الخبرية اى قل للمتلبدين عليك يا محمد انما اعبد ربي الها واحدا ولا اشرك به احدا في العبادة وغيرها قل اني لا املك لكم ضرا اى خذلانا ولا رشدا اى خيرا وهداية وانما المالك لذلك الله تعالى قل اني لن يجيرني من الله اى لن يمنعني من عذابه احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا اى غيره ملتجأ قوله الا بلاغا استثناء من لا املك الآية اى ليس بيدي شيء من الضر والنفع الا تبليغ الخبر من الله بان اقول قال الله كذا وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فقوله ورسالاته عطف على قوله بلاغا ومن يعص الله ورسوله في امر التوحيد والقرآن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا لا يخرج عنها قوله حتى اذا راوا نزل حين استضعفوا انصار النبي عليه من المؤمنين واستقلوا عددهم اى اهل المشركين الذين يتظاهرون عليك بالعداوة حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله لك عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المؤمنون قوله قل ان ادري نزل حين قالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا يا محمد فقال تعالى قل ما ادري اقريب ما توعدون

المعروف بكسر ان وفتحها صح

لانه لما وقع في كلامه الموحى اليه جاء على مقتضى ولم يقل النبي ولا رسول الله

التواضع والتذلل صح

لشركهم صح

والا اذا اولى من دون عن معنى التقييد التبليغ لا من ليست بصلة للتبليغ وانما هي في براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله صح

من العذاب ام يجعل له اى للعذاب ربى امدا اى اجلا ينتهى اليه المعنى انى اعلم نزول العذاب عليكم ولكن لا اعلم احال عليكم ام متاخر هو عالم الغيب فلا يظهر اى لا يطلع على غيبه وهو وقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اى من اختاره لرسالته فانه يطلعه عليه اذا شاء الاطلاع للفرق بين النبى وغيره قوله فانه يسلك من بين يديه علة لعدم اظهاره على غيبه احدا من خلقه سوى النبى اى فان الله يسلك من بين يدى الرسول ومن خلفه رصدا اى ملائكة راقبين يحرسونه من الشياطين حتى لا يسمعوا القرآن حين اوحى اليه جبريل ثم يعشوا ذلك قبل ان يخبر الناس الرسول فلا يكون فرق بينهم وبين نبيه عليه السلام قوله ليعلم متعلق بفعل محذوف اى فعلنا ذلك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا اى جميع الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم فالضمير فى يديه وخلفه وبعلم يرجع الى من باعتبار اللفظ وفى ابلغوا اليه باعتبار المعنى وقيل يجوز ان يرجع الضمير فى يعلم الله اى ليتعلق علمه فى الوجود ان قد ابلغوا الآية روى انه ما بعث نبى الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا يتشبهوا بصورة الملك واحاط اى الله بعلمه بما لديهم اى لدى الرسل من الشرايع والحكم لا يفوته شئ مما عندهم واحصى اى ضبط كل شئ عددا مصدر اى احصاء او حال اى معدودا محصورا فى القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف يفوته شئ مما عند رسله من وحيه وكلامه فانه يهيمن عليهم حافظ لشرايعهم وحكمهم لا ينسى منها حرفا سورة

المزمل مكية الا آية ان ربك يعلم بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اى المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغمت التاء فى الزاء واراد به النبى عليه السلام لانه كان يقول زملونى اذا جاءه الوحى خوفا منه حتى انس به فقال جبريل يا ايها المزمل تهجينا لحالته اذ هى حالة الكسلان قم الليل للصلوة فيه الا قليلا نصفه بدل من الليل بدل بعض من كل اى قم نصفه والا قليلا استثناء من نصفه قدم عليه اى الا قليلا من نصفه يعنى قم اقل من نصف الليل او انقص منه اى من النصف قليلا قيل الى الثلث

او زد عليه اى على النصف قيل الى الثلثين يعنى انت مخير بين ان تقوم اقل من نصف الليل دائما حتما وبين ان تقوم باختيارك نصف الليل ناقصا الى الثلث اى الثلث الاخير وزايدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصفه من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين الناقص منه وبين الزايد عليه ووصف بالقلة بالنظر الى الكل لا الى مادون النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القليل على مادونه واختلف فى قيام الليل قال بعضهم كان فرضا نسخ عن النبى عليه بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس فصار تطوعا وقال بعضهم كان نفلا بدليل التخيير فى المقدار اذ لم يجى التخيير بين القليل والكثير فى شئ من الفرايض ولقوله فتهجد به نافلة لك ورتل اى بين القرآن اذا قراته باظهار الحروف واشباع الحركات وتثبت فى قراته ترتيلا اى تبيينا حرفا حرفا ولا تعجل فى تلاوته روى عن ابن مسعود انه قال لا تنثروه نثر الدقل وهو التمر الردى انا سنلقى اى سننزل عليك قولا ثقيلا اى قرآنا شديدا لما فيه من الاحكام العظام او مهيبا عند النزول لان جبين النبى عليه كان يتصبب عرقا وقت النزول من هيبته ولا يستطيع ان يتحرك حتى يسرى عنه وهو اعتراض لتاكيد قيام الليل الذى هو من التكاليف الصعبة بالقرآن فلا بد من مجاهدة للنفس المايلة الى النوم والراحة فيه لمن احياه لوجه الله ان ناشئة الليل اى ساعة قيامه بعد النوم هى اشد وطأ اى ثقلا على المصلى من ناشئة النهار اى من ساعة من نشأت للمشى اى قمت لاجله وقرى وطاء بكسر الواو ومد الالف اى اشد موافقة فى الليل بين السمع والقلب على تفهم القرآن من الموافقة بينهما فى النهار واقوم قيلا اى اصوب قولا واخلص واسمع لفراغ القلب وهدو الاصوات فى الليل دون النهار ان لك فى النهار سبحا طويلا اى فراغا وتصرفا وافيا لقضاء حوايجك فيه ففرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم ربك اى دم على توحيد الله وذكره واوصل لربك ليلا ونهارا وتبتل اليه

اى دم على ذكره ليلا ونهارا ... من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة ...

واختاره لرعاية الفواصل صح

اي انقطع الى ربك عما سواه تبتيلا اي تبتلا يعني اخلص اخلاصا في ذكرك وعبادتك قوله
رب المشرق بالرفع والمغرب مبتدا خبره لا اله الا هو وبالجر بدل من ربك فاتخذه وكيلا اي ناصرا
وكفيلا بما وعدك من النصر على الكفار واصبر على ما يقولون من التكذيب والاذى واهجرهم
هجرا جميلا اي اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع فيه ولا فحش قيل نسخ هذا باية السيف
وذرني اي دعني والمكذبين فانا اكافيكهم وهم رؤساء قريش اي فوض امورهم الي قوله
اولي النعمة بالفتح صفة المكذبين اي ذوي الغناء والتنعم الذي هو سبب غفلتهم ومهلهم
قليلا اي امهالا يسيرا فلم يمض على ذلك الا زمان قليل حتى قتلوا ببدر ان لدينا انكالا
اي عندنا قيودا ثقالا لا يضاد تنعمهم جمع نكل وهو القيد الثقيل قيل كلما ارتفعوا
في جهنم بقوتهم انسفلت الانكال بهم لثقالتها وخفتهم الى قعر جهنم وجحيما اي عندنا
نارا محرقة وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يستمسك في الحلق فلا يسوغ فيها وهو الضريع
والغسلين وعذابا اليما سوى ذلك قوله يوم ترجف الارض اي تتحرك ظرف لما في لدينا من معنى
الفعل اي استقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تزلزل الارض والجبال لهول ذلك
اليوم وكانت الجبال كثيبا اي رملا مجتمعا مهيلا اي سايلا بعد اجتماعها انا ارسلنا
اليكم يا اهل مكة رسولا اي محمدا عليه السلام شاهدا عليكم بكفركم واباءكم يوم القيمة
كما ارسلنا الى فرعون رسولا اي موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول بلام التعريف
ليعود المعرف الى المنكر وهو موسى فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا غليظا يعني
عاقبناه بالغرق هذا تهديد لهم فكيف تتقون اي تتحصنون من العذاب يوم القيمة
ان كفرتم هنا فقط يوما ظرف لتتقون اي يوما يجعل الولدان شيبا من هيبته وشدته
يعني لو كان هنالك صبيان لشابت رؤسهم من شدة ذلك اليوم السماء منفطر الجملة صفة
ليوما وصفه بالشدة اي السماء ذات انفطار اي انشقاق به اي بشدة ذلك اليوم او هي
منفطر به بتاويل السقف كان وعده اي وعد الله تعالى بمجيء ذلك اليوم مفعولا اي محصولا

وقد جاء بالكسر بمعنى الانعام وبالضم بمعنى المسرة صح

الوبيل العصا العظيم الصخمة ومنه الوابل للمطر العظيم قد

ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي كيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء مع شدته صح

بالتذكير

[illegible]

بالبعث لا محالة ان هذه اي الآيات المخوفة للناس تذكرة اي عظة لهم فمن شاء اتخذ
سبيلا الى النجاة من العذاب اتخذ الى ربه سبيلا اي مرجعا بالايمان به وطاعته لانه قد
ظهر له الدلايل للاعتبار فيه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي اقل من ثلثي الليل قوله ونصفه
وثلثه بالنصب فيهما عطف على ادنى اي تقوم اقل من الثلثين وتقوم نصفه و
تقوم ثلثه وهو موافق للتخيير الثاني في اول السورة بين قيام النصف بتمامه وبين
قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الادنى من الثلثين
وبالجر فيهما عطف على ثلثي الليل اي تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف
واقل من الثلث وهو الوجه الاول من التخيير قوله وطايفة عطف على ضمير الفاعل في
تقوم وجاز العطف للفصل اي تقوم انت وتقوم طايفة من الذين معك اي من
اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي يحصيهما بساعاتهما يقينا يعني يضبط الساعات
منهما ويميز المفروض منها للقيام من غير المفروض عليكم وانتم لا تقدرون على
التمييز بينهما علم ان لن تحصوه اي الليل بمعرفة الساعات وضبط الاوقات فتعرفوا
المفروض عليكم منها من غير المفروض يقينا الا بقيام جميع الليل وذلك يشق عليكم
فتاب عليكم اي عاد بالتجاوز عنكم وترك ما فرض عليكم من قيام الليل فاقرؤا ما تيسر
في جوف الليل من القرآن من غير توقيت لصلوة فالمراد القراءة من القرآن لا غير قيل
من قرا مائة اية منه وقيل خمسين لم يحاجه القرآن او المراد بالقراءة الصلوة لانها
بعض اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود اي فصلوا ما تيسر عليكم من
صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس روي ان اصحاب
رسول الله عليه السلام قاموا الليل كله حين علموا فرضية القيام في قوله قم الليل
الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم فنزل ترخيصا لهم في ترك القيام المقدر علم ان

لن تحصوه الاية قوله علم ان سيكون منكم مرضى اشارة الى حكمة النسخ وهي تعذر القيام
باسباب ثلثة اي علم الله ان منكم مرضى لا تقدرون على قيام الليل واخرون يضربون
اي يسافرون في الارض يبتغون اي يطلبون من فضل الله اي من رزقه بالتجارة وغيرها
واخرون يقاتلون في سبيل الله وفي الاية دليل على ان كسب الحلال بمنزلة الجهاد المعنى
انكم تضعفون عن قيام الليل فاقرءوا ما تيسر منه اي من القران واقيموا الصلوة اي الصلوات الخمس
واتوا الزكوة اي المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي تصدقوا من اموالكم سوى
المفروض منها بنية خالصة قوله وما تقدموا لانفسكم من خير ما فيه شرطية اي ما تعملوا
من عمل صالح مما يتعلق بالنفس والمال كالجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس
تجدوه اي ثوابه عند الله اي في الاخرة هو خيرا هو فصل بين مفعول تجد الاول
وبين المفعول الثاني اعني خيرا وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة
لامتناعه من التعريف قوله واعظم اجرا عطف على خيرا اي اكثر ثوابا من تجارتكم و
معاملتكم في الدنيا واستغفروا الله لذنوبكم بالتوبة اليه تعالى ان الله غفور لمن تاب
رحيم لمن اطاع ولم يعص بعد التوبة

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها المدثر اي المتلفف بالدثار
وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد نزل حين قضا جواره بحراء
جبل بمكة ثم نزل في بطن الوادي فاستبطانه قال عليه فنوديت فرفعت
راسي فاذا في الهوا جبرئيل يقول انك نبي الله فرعبت منه فجئت الى اهلي يعني خديجة
فقلت دثروني فدثروني بثوبه فسمعت يا ايها المدثر اي بثوبه على فراشه
وهذا يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحي وقيل سمع المكروه من قريش
فاغتم فتلفف بثوبه متفكرا فامر بان لا يدع انذارهم لذلك بقوله قم من مضجعك فانذر اي خوف

قال عليه السلام ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء صح

الكفار النار ان لم يؤمنوا بعد دعوتك اياهم الى التوحيد وترك الشرك وربك فكبر
اي قم فكبر ربك يعني صفه بالكبريا او كبر للصلوة فالفاء جواب الجزاء وثيابك فطهر
اي قم فطهر نفسك من الذنب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلي فيها لان الصلوة لا تصح
معها قوله والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر كل ما هو سبب للعذاب من الصنم وغيره ولا تمنن
اي لا تعط شيا قليلا تستكثر بالرفع نصب على الحال اي لا تعط مالك احدا طالبا به اكثر منه قيل
هو محرم على النبي عليه تشريفا له ويجوز لغيره ولربك اي لاجل امره فاصبر على الطاعة وكل شديد
اي او قطع واترك فاذا نقر اي اصبر انت فاذا نفخ في الناقور اي في الصور فذلك اي ذلك الوقت يومئذ
يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير اي لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير في الدنيا هو مبتدا
ظرف ليوم عسير قدم عليه وقيل عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اي عسر الامر على الكافرين لان الصبر
لا تعمل فيما قبلها ذرني ومن خلقت اي اتركني واترك من خلقته وحيدا لم يشركني فيه غيري حال
من التاء في خلقت يعني فوض امره الي فانا اكفيكه وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا
اي كثيرا متصلا لا ينقطع كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له اربع الاف او تسعة الاف
مثقال فضة وبنين شهودا اي وجعلت له بنين حضورا معه لا يغيبون عنه في التجارات
والمحافل وكانوا عشرة تستانس بهم ولا يحزن لفراقهم ومهدت اي بسطت له في النعم والعيش
والولد تمهيدا اي بسطا وافرا ثم يطمع ان ازيد ذلك له ليفتخر به ويعصيني قوله كلا ردع
لما طمع اي لا ازيد له ماله وعمره ولده قيل هلك عامة ماله وولده بعد ذلك انه كان لاياتنا
عنيدا اي الوليد للقران مكذبا معاندا سارهقه اي ساكلفه في النار صعودا اي جبلا
من نار يصعد عليه سبعين خريفا ثم يهبط منه الى اسفله كذلك ابدا انه اي الوليد
فكر في شان محمد لما سمع قراءة القران فقال لقومه انه ساحر يفرق بين المرء وزوجه
واقربائه وقدر في نفسه ما يقوله اي الطعن وهياه من الاوصاف الشنيعة طعنا في القران
فقال هو سحر منقول عن السحرة فسمعه قومه فرضوا عنه فقال تعالى فقتل كيف قدر

اي الوليد صح

ثم قتل كيف قدر تعجيبا من تقديره واصابته الغرض الذي كان ينتحيه قريش وذلك حين اجتمعوا في نواحي مكة في ايام الموسم فتدبروا في امر محمد عليه فتكلم كل بما عنده من الوصف بالجنون والكهانة والشعر فرد ذلك كله ثم سالوا عنه ففكر زمانا ثم رجع اليهم فقال اني فكرت في امر محمد فاذا هو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فاخبر تعالى عن حاله بقوله انه فكر الآية ثم نظر فيما يبطل به القرآن او نظر في وجوه قومه ثم عبس اي قبض وجهه ضيقا بما يقول من الحيل في حق القرآن وقيل عبس وجهه بكراهة شديدة في وجه رسول الله عليه السلام وبسر اي زاد في التقبض ثم ادبر اي اعرض عن الايمان واستكبر عن اتباع محمد عليه السلام فقال ان هذا اي ما هذا الذي يقوله محمد الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة يعني يرويه محمد عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب ان هذا اي ما القرآن الا قول البشر لا وحي من الله فقال تعالى ساصليه اي سادخله سقر اسم من اسماء النار قوله وما ادريك ما سقر تعظيم لشان تلك النار ثم بين بقوله لا تبقي لحما الا اكلته ثم يعود كما كان ولا تذر اي لا تترك تلك النار اذا اعيدوا فيها خلقا جديدا لواحة للبشر اي محرقة لبشرة الجلد وهي ظاهره عليها اي على النار تسعة عشر من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة واما الزبانية فلا يحصى عددهم قيل اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي اي القلاع يخرج لهب النار من افواههم نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقال رجل من المشركين وكانت له قوة شديدة وهو ابو الاسد بن اسيد بن كلدة انا اكفيكم تسعة عشر فنزل تجهيلا له وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة غلاظا شدادا لا يغلبهم احد من غير جنسهم وليسوا كما يتوهم الكفار وما جعلنا عدتهم يعني تسعة عشر الا فتنة للذين كفروا اي بلاء وضلالا للكافرين بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي اليهود صدق محمد لان عددهم في التورية تسعة عشر ويزداد اي وليزداد الذين آمنوا بالقرآن من اهل الكتاب ايمانا اي تصديقا لموافقته كتابهم واكد الاستيقان بقوله ولا يرتاب الذين

اوتوا

لان اثبات اليقين ونفي الريب آكد وابلغ في وصفهم بسكون النفس

اوتوا الكتاب لئلا يشكوا في ذلك والمؤمنون من غيرهم في عدد الملائكة وليقول في الزمان المستقبل بعد الهجرة الذين في قلوبهم مرض اي شك في المدينة وهم المنافقون والكافرون اي المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا اي اي شيء الذي اراده بالعدد المخصوص مثلا تمييز لهذا وانما سماه مثلا لان مثل هذا القول في الغرابة مما تسير به الركبان سيرها بالامثال في البلاد كذلك اي مثل ذلك الاضلال المذكور العدد المخصوص يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي يوفقه للايمان بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اي الله تعالى يعلم جنوده لفرط كثرتها وقوتها لا غير رد لقول ابي جهل حيث قال ما كان لمحمد اعوان الا تسعة عشر وما هي الا ذكرى اي ما الآيات المذكورة او ما ذكر سقر الا عظة للبشر اي ليؤمنوا قوله كلا انكار ان يكون الآيات او ذكر سقر ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون لشدة عنادهم قوله والقمر قسم اي اقسم بالقمر والليل اذ ادبر بسكون الذال من اذ وافعل وقرئ اذا دبر بفتح الذال منه وفعل كاقبل وقبل بمعنى واحد دبر الليل النهار اذا خلفه وادبر كذلك والصبح اي اقسم بالصبح اذا اسفر اي ظهر قوله انها جواب القسم اي ان سقر لاحدى الكبر اي البلايا العظام جمع الكبرى قوله نذيرا للبشر حال من احدى اي ذات انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه بمعنى العذاب قوله لمن شاء بدل من للبشر اي نذيرا لمن شاء منكم ان يتقدم الى الخير او الى الجنة او ان يتاخر الى الشر او الى النار كل نفس بما كسبت رهينة اي كل نفس كافرة محبوسة بعملها السوء في النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليس التاء فيها للتانيث بل للاسمية لانه لو قصد الصفة لقيل رهين اذ هو بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث قوله الا اصحاب اليمين استثناء منقطع اي لكن اصحاب اليمين الذين هم كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق ليسوا مرتهنين باعمالهم قوله في جنات حال من اصحاب اليمين يتساءلون بينهم فيها عن المجرمين فيسال المؤمنون لمن في النار توبيخا لهم وتحسيرا ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم فيها قالوا لم نك من المصلين اي من المعترفين بالصلوة ولم نك نطعم المسكين اي لا نؤدي الزكاة الى المساكين لعدم اقرارنا بها وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين المستهزئين بالحق

المسؤلين عنهم على سبيل الاقتصاد والتعذير فيقولون لهم فقلنا لهم ما سلككم في سقر وهو حكاية قول

وكنا نكذب بيوم الدين اى يوم البعث والحساب حتى اتانا اليقين اى الموت والقيمة قيل يحتمل
ان يكون سبب السلوك فيها المجموع من الاربع وان يكون البعض منها سببا للبعض قال
تعالى اقناطالهم فما تنفعهم يوم القيمة شفاعة الشافعين الملائكة والانبياء والصالحين فما لهم عن التذكرة
اى عن العظة معرضين حال من الضمير في لهم كانهم حمر مستنفرة اى طالبة للنفرة لشدة
خوفها فرت من قسورة اى من اسد شبههم بالحمر الوحشية المستنفرة من السبع في تنفرهم
عن الايمان وتكذيب القرآن لعدم عقلهم وقرئ بفتح الفاء اى استنفرها غيرها قوله
بل يريد نزل حين قال الكفار لا نؤمن بك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وروى انهم قالوا
ليصبح عند راس كل منا كتاب من الله لا فلان بن فلان على التعيين حتى نؤمن بك يا محمد
فقال تعالى منهم لا يؤمنون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا اى قراطيس مكتوبة فيها
جرمه وتوبته قوله كلا ردع لقولهم اى لا يكون منه ابدا بل لا يخافون الآخرة اى عذابها لعدم
ايمانهم بها كلا انه اى حقا ان القرآن تذكرة اى عظة للخلق بالغة كافية فمن شاء ذكره اى قراه
فاتعظ به وما يذكرون اى وما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لهم هو اهل التقوى اى الله تعالى
اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلايل ولا يعصى ويطاع واهل المغفرة اى واهل ان
يغفر لمن تاب عن الشرك واتقاه

سورة القيمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم اى اقسم بيوم القيمة لعظمتها بحكم
زيادة لا لتاكيد القسم كما مر في الواقعة وكذا لا اقسم بالنفس اللوامة وهي التي تلوم
نفسها بايمانها وان اجتهدت في الاحسان بكرامتها عند الله اذا الكافر لا يعاتب نفسه بمضي
الامور عليه لعدم ايمانه وجواب القسم محذوف بدلالة ما بعده اى لتبعثن يوم القيمة
ايحسب الانسان اى الذي ينكر البعث ان لن نجمع عظامه بعد موته فقال تعالى بلى اى
نحن نجمعها وهو للايجاب بعد النفي اى نحن نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع على ان
نسوي بنانه اى ان نجعل عظام انامله كما كانت بعد ما رمت وبليت قوله بل يريد الانسان بالتكذيب

منهم وانما اخر التكذيب وهو اعظمها لان رتبة تاخيره تعظيما كما في قوله ثم كان من الذين امنوا صح

منشرة اى مكشوفة صح

وامنه من النار صح

بالقسر والالجاء لانه معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا صح

وهو عدي بن ابي ربيعة قال لرسول الله عليه السلام يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم او من به ويجمع الله العظام فقال ثم ايظن منكر البعث صح

عطف

عطف على يحسب داخلا تحت الاستفهام ويجوز ان يكون اضرابا عن المستفهم عنه الى شيء
آخر اى يقصد بتكذيبه ليفجر اى ليعدل عن الحق ويكثر ذنوبه امامه اى فيما بين يديه
من الاوقات من غير خوف من البعث يسأل ايان اى متى يوم القيمة سؤال استهزاء فاذا برق
بكسر الراء وفتحها اى دهش وتحير عند الموت عينه مما يشاهد من احوال النزع او عند البعث
خوفا وخسف القمر اى ذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب او سوي بينهما في عدم
النور وقيل يجمعان فيقذفان في البحر ليكونا نار الله الكبرى يقول الانسان المنكر
للبعث يومئذ اين المفر اى الفرار قوله كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر اى قال تعالى لا ملجأ يومئذ
يتحصن به الى ربك لا الى غيره يومئذ المستقر اى مستقر الخلائق يحاسبون
ويجازون فيه ينبأ الانسان اى يخبر كل انسان يومئذ بما قدم من خير وشر عمله في
الدنيا واخر من حسنة وسيئة سنها ويعمل بها بعده بل الانسان على نفسه بصيرة اى شاهد
على نفسه بما عمل يعني جوارحه تشهد عليه بما فعل وما قال فيحاسب والتاء في البصيرة
للمبالغة كعلامة ولو القى معاذيره اى لو تكلم بكل معذرة ليتخلص مما قبلت منه وهي اسم
جمع لها وقيل المعاذير الستور اى لو ارخى عليه الستور واغلق الباب لم ينفعه ذلك قوله
لا تحرك به اى بالقرآن لسانك نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن قراءة الوحي حين يقرؤه جبرئيل
وامر بالانصات له اى لا تحركه لتعجل به اى بالقرآن حذرا ان يفوتك شيء منه بل اعجل
بالعمل بما فيه لخوف القيمة بعد ان يقضى عليك وحيه نزل حين كان يعجل به للحفظ عند
نزوله لئلا ينسى يعني لا تقرأه حتى يفرغ جبرئيل من قراءته عليك ان علينا جمعه اى في صدرك
لتحفظه وقرآنه اى وقراءته عليك يعني وجريانه على لسانك فاذا قرأناه اى اذا قرأه جبرئيل عليك
فاتبع قرآنه اى استمع قراءته وقيل اتبع حلاله وحرامه يعني ميز بينهما باخذ حلاله وترك حرامه
ثم ان علينا بيانه اى بان نبينه لك حتى تفهمه فكان جبرئيل اذا اتاه بالوحي اطرق اى نظر الى الارض
فاذا ذهب عنه قرأه كما وعده تعالى قوله كلا ردع للنبي عليه السلام عن العجلة وحث

اي التثبت

على التأني والتؤدة وقد بالغ فيه باتباعه بل تحبون كأنه قال بل انتم يا بني آدم تعجلون
في كل شيء ~~ومنه لانفسكم~~ فلذلك تحبون العاجلة وتذرون الآخرة بالياء والتاء في
الفعلين وفيه توبيخ لهم بحب الدنيا وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ مبتدأ بيان حال
الخلق في يوم القيمة قيل المراد من الوجه هنا الجملة اي وجوه منهم يومئذ ناضرة اي مسرور
حسنة مضيئة الى ربها ناظرة لا الى غيره او الى ثوابه ووجوه منهم يومئذ باسرة اي عابسة مسودة
تظن اي تستيقن ان يفعل بها فاقرة اي داهية عظيمة تكسر فقار الظهر من فقره اذا كسر قوله كلا
ردع عن حب العاجلة وترك الآخرة اي ارتدعوا عن ذلك وتأهبوا للموت فانكم تنقلون
الى مصيركم ثم من لذاتكم الفانية هنا اذا بلغت اي الروح التراقي جمع الترقوة وهي العظام
المكتنفة لعقدة الصدر الملاقية للحلقوم وهي عبارة عن حال الاشراف على الموت وقيل
من راق اي من يرقيه من الاطباء ليشفي مما هو فيه وظن اي تيقن انه الفراق اي انه يفارق الدنيا
والتفت الساق بالساق اي التوت ساقه بساقه عند الموت الى ربك يومئذ المساق اي الى حكم
ربك سياق العبد من الثواب والعقاب يوم القيمة وهذا المعنى جواب اذا بدلالة الى ربك يومئذ
المساق فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق بتوحيد الله ولم تصل الانسان في قوله ايحسب
الانسان ولكن كذب بالتوحيد والقرآن وتولى اي اعرض عن الايمان ثم ذهب الى
اهله يتمطى اي يتبختر في مشيته اعجابا بالنفس اولى لك فاولى هذا وعيد على اثر وعيد اي
العذاب الذي تكرهه اولى لك يعني احرى فهو اولى لك من غيرك ثم اولى لك فاولى قيل هو في
شان ابي جهل وقيل في غيره وهو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه بالياء والتاء ايحسب الانسان
اي كل انسان منكر للقرآن او البعث ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من مني
يمنى بالياء والتاء اي يراق في الرحم فيستدل بذلك على ان الله قادر على البعث ثم كان اي صار المني
علقة فخلق الله منها الانسان فسوى اي عدل اعضاءه او جعله معتدل القامة فجعل منه
اي من المني الزوجين الذكر والانثى وهو ماء واحد أليس ذلك اي فعال هذه الاشياء بقادر

بك فاولى اي صح

على ان

على ان يحيي الموتى يوم القيمة وهو استفهام على سبيل التقرير روي انه عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال
سبحانك اللهم بلى. سورة الدهر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
هل أتى اي قد أتى او الاستفهام على بابه والمراد التقرير اي الم يأت على الانسان
حين اي مدة من الدهر قيل هو اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا حال من الانسان وهو آدم
حال كونه صح
اي منسيا لا يعرف باسمه ولا يعلم لغير الله ما المراد من خلقته وذلك حين كان ملقى
بين مكة والطائف زمانا طويلا او المراد جنس الانسان لانهم كانوا نطفا في اصلاب
الرجال وارحام النساء لا يعرفون ويعضده قوله انا خلقنا الانسان اي بني آدم من نطفة
امشاج جمع مشيج اي مختلط من المائين ماء الرجل وماء المرأة اذ لا يكون الولد الا منهما
وصف المفرد بالجمع لانها صارت اسما واحدا بعد الجمع او هي بدل من نطفة لا وصف لها الا ان
المراد منها الالوان والاطوار العارضة على النطفة بان يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم لحما قوله نبتليه حال مقدرة اي خلقناه مبتلين يعني مريدين ابتلاءه بالامر والنهي
فجعلناه سميعا بصيرا ليسمع الهدى ويبصر الحق تحقيقا للابتلاء انا هديناه السبيل
اي بينا الانسان طريق ~~الانسان~~ الهدى والضلالة قوله اما شاكرا واما كفورا حالان من
الهاء من هديناه اي بان يشكر فيؤمن او يضل فيكفر ثم اتبع الفريقين الوعيد والوعد
بقوله انا اعتدنا للكافرين اي للذين كفروا بعد تبيين الطريقين في الآخرة سلاسل
بالتنوين وغيره يسحبون بها في النار واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل بايديهم
وسعيرا اي نارا موقدة يعذبون بها ان الابرار اي المطيعين الشاكرين يشربون
اي يبدأون الشرب صح
من كأس اي خمرا من قدح مملو كان مزاجها اي ما تمزج به الخمر كافورا وهو اسم
الخمر من القدح صح
عين في الجنة تمزج الكأس بمائها قوله عينا بدل من كافورا يشرب بها اي منها
عباد الله اي اولياؤه في الجنة يفجرونها اي يجرونها من منازلهم وقصورهم حيث
شاؤوا تفجيرا اي اجراء يسيرا كيف احبوا كما يفجر الرجل في الدنيا نهرا كيف احب يوفون
بالنذر

منذا بان اعمال الصالحة لهم استحقوا بها ذلك الثواب اى يتمون نذورهم اذا نذروا فى الطاعة
دون المعصية ويخافون يوما كان شره مستطيرا اى عذابه ظاهرا منتشرا
من استطار الحريق اذا انتشر وهو يوم القيمة ويطعمون الطعام على حبه اى على
اشتهائه او على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا اى الذى اسر من دار الشرك او الذى حبس فى
السجن روى ان الآية نزلت فى شان على وفاطمة كانا صائمين صوم النذر فانهما نذرا
ان يصوما ثلثة ايام ان عوفى الحسن والحسين من مرضهما فعوفيا ولم يكن عندهما شى
فاستقرض على ثلاثة اصوع شعير من يهودى فطحنا وخبزا فجاء سائل فاعطياه
بعض الطعام ثم جاءهما يتيم من ذلك الطعام ثم جاءهما اسير فاعطياه الباقى فمدحهما
الله تعالى بذلك قوله انما نطعمكم لوجه الله بيان للفقراء اخلاصهم المنوى فى الاطعام خوفا
من الله بقولهم ما نطعمكم الا لوجه الله لا نريد منكم جزاء اى مكافاة على ذلك فى الدنيا
ولا شكورا بان تشكروا للناس على ذلك وتمدحونا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا اى تعبس فيه
الوجوه من شدته فالوصف فيه مجاز قمطريرا اى شديد العبوس روى ان الكافر
تعبس وجهه يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران فوقيهم اى دفع الله
عنهم شر ذلك اليوم اى عذابه ولقيهم اى اعطاهم نضرة اى حسن الوجوه بشاشتها وسرورا
اى فرحا فى قلوبهم فى مقابلة العبوس فى وجوه الكافرين والحزن فى قلوبهم وجزاهم اى اعطاهم
الثواب بما صبروا اى بسبب صبرهم على الفقر والمشقة فى الدنيا جنة بالدخول فيها
وحريرا بالتزين بلبسه فيها قوله متكئين حال من هم فى جزاهم اى ناعمين فيها على الارائك
فى الجنة على السرر فى الحجال قوله لا يرون حال من ضمير متكئين اى غير رائين فيها
شمسا اى شدة الحر ولا زمهريرا اى شدة البرد قيل ان الجنة مضيئة غنية عن شمس وقمر
قوله ودانية عطف على جملة لا يرون فيها لانها حال مثلها ودخلت الواو بينهما للجمع اى
وجزاهم جمعهم فيها بين البعد عن الحر والقر وبين دنو الظلال عليهم او عطف على جنة

فاعطياه صح

على ارادة القول موضع

ويجوز ان يكون قولهم لطفا وتنبيها على ما ينبغى ان يكون عليه من اخلص لله وان يكون منعا عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله مدا على جوابهم صح

وذكر الحرير مع الجنة لانه طباق الجزاء بالعمل لان الله جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدى اليه من الجوع والعرى بستانا فيه مأكل هنى وحريرا فيه ملبس بهى صح

علم

اى وجزاهم جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اى ظلال شجرها يعنى لا يزول ولا يبعد
الظلال عنهم كما يبعد فى الدنيا وذللت قطوفها اى وقد سخرت وقربت ثمارها
المجتنية جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار تذليلا اى تسخيرا ينالها القايم و
القاعد والنايم ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب اى كيزان مدورة الراس لاعرى لها
كانت قواريرا قواريرا من فضة بتنوينهما وتركه فيهما وبتنوين الاول وتركه وكذلك الثانى اى تكونت
الآنية بتكوين الله بقوله كن فيكون حقيقة القوارير اصلها من فضة تفخيما لتلك الخلقة
العجيبة الشان الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينتين من صفاء القارورة
وشفيفها وبياض الفضة وحسنها قوله قدروها تقديرا صفة لقواريرا اى الذين يسقونهم
جعلوها على قدر رى شاربيها بامر ربهم فهو الذ لهم واخف عليهم او قدر الشاربون
فى انفسهم ان يكون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت
كما قدروا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ليس فيها لذعة ولا احتراق قوله عينا
بدل من زنجبيلا اى موضعين فيها اى فى الجنة تسمى سلسبيلا لسهولة المساغ فى الحلق
يقال ماء سلسبيل اذا ذهب سريعا فى الحلق لعذوبته ويطوف عليهم ولدان مخلدون
اى لا يموتون وعلى سن واحد لا يتغيرون كولدان الدنيا ثم وصفهم فى الحسن والانتشار
فى الخدمة بقوله اذا رايتهم فى الجنة حسبتهم لؤلؤا منثورا من سلكه على البساط واذا
رايت ثم اى اذا اوجدت الرؤية فى الجنة رايت نعيما وملكا كبيرا اى واسعا قيل ادنى اهل
الجنة منزلة من ينظر الى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه عاليهم
اى عليهم ثياب سندس خضر واستبرق اعنى على اهل الجنة ثياب من هذين النوعين
الشريفين يجوز ان يقرا الخضر بالرفع صفة ثياب وبالجر صفة سندس وبرفع استبرق
عطف على ثياب وبالجر عطف على خضر صفة سندس وحلوا اى البسوا فى الجنة
اساور من فضة وفى موضع آخر قال من ذهب ايذانا بانهم يحلون من الجنسين معا ومتفرقا

نصب على الحال من دانية قد مقدره اى تدنو ظلالها صح

ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا

وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الايدي الوسخة اولا يصير بولا ولكن يصير رشحا
يخرج من ابدانهم ريح اطيب من ريح المسك ويقال لهم ان هذا النعيم كان لكم جزاء اي ثوابا
لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا اي عملكم في الدنيا مقبولا مرضيا قيل هذه البشارة
اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة ثم حث على التبليغ بالتبشير والانذار والصبر على اذى الاعداء
بقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اي انا مختص بتنزيل القرآن عليك تنزيلا منجما لحكمة داعية
اليه يعني انزلنا جبريل عليك بالدفعات تثبيتا لفؤادك فاصبر لحكم ربك الصادر من الحكمة
عليك بتبليغ الرسالة بالبشارة والانذار وتحمل اذاهم وترك التضجر من تأخر الظفر عليهم
ولا تطع منهم اي من الكفار آثما اي راكبا وهو عتبة بن ربيعة وكان ركابا لانواع الفسوق
سوى الكفر او كفورا وهو الوليد بن المغيرة وكان شديد الشكيمة في الكفر وغلو وكلا
كل منهما يدعو النبي الى ما ارتكبه ببذل الاموال وتزويج اكرم البنات له ونحو ذلك وهنا لاحد الامرين
اي لا تطع احدهما وهو اذا نهي عن طاعة احدهما فلا تطعهما جميعا فلذلك لم يذكر الواو واذكر اسم ربك
اي صل او سبح بكرة واصيلا اي دم على الصلوة المفروضة في هذين الوقتين يعني صلوة الفجر
وصلوة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له اي بعض الليل صل لله صلوة المغرب والعشاء وسبحه
بعد المكتوبة صل متهجدا ليلا طويلا ثلثيه او نصفه او ثلثه قيل هذا للنبي خاصة حتما
ولاصحابه استحبابا ان هؤلاء يحبون العاجلة كفار مكة يختارون الدنيا على الآخرة ويذرون وراءهم
اي يتركون خلفهم يوما ثقيلا اي شديدا لا يعبئون له وهو يوم القيمة اذ لا يؤمنون به
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي قوينا خلقتهم او اعضاءهم ومفاصلهم بالاعصاب ليطيعوني
فلم يطيعوني واذا شئنا اهلكناهم بالعذاب هنا بدلنا اي جعلنا امثالهم في الخلقة تبديلا
اي بدلا منهم في الطاعة واذا هنا وقعت موقع ان كقوله تعالى وان يشاء يذهبكم ان هذه
اي هذه السورة تذكرة اي عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعة
لما بيناه طريق الهدى فيها وما تشاؤن بالياء والتاء اي ما يشاؤن الاتعاظ الا ان يشاء الله

لما هو اثم واعيا لك اليه صح

اي فاعلا لما هو كفر واعيا لك اليه صح

نص

نصب على الظرف اي وقت مشية الله بتوفيقهم ان الله كان عليما بهم قبل خلقهم حكيما
يحكم بالهداية لاهلها يدخل من يشاء في رحمته اي الاسلام او في جنته وهم المؤمنون
قوله والظالمين نصب بفعل يفسره ما بعده وهو اعد لهم اي هيأ للعاصين
في الآخرة عذابا اليما اي وجيعا دائما

سورة المرسلات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات
اي الملائكة التي ارسلت عرفا اي لامر الله بالمعروف فعرفا مفعول له او متتابعة
كشعر عرف الفرس يتلو بعضهم بعضا فهو نصب على الحال فالعاصفات اي الملائكة التي
تعصف اي تسرع روح الكافر الى النار بعد القبض عصفا اي اسراعا شديدا الفاء
لتعقيب العصف بالارسال اي ارسلن بامر فعصفن في مضيها والناشرات
اي الملائكة تنشر كتب الاعمال يوم البعث نشرا فالفارقات اي الملائكة التي
تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فرقا بالوحي وكذلك الفاء في الفارقات اي
نشرن ففرقن فالملقيات ذكرا اي الملائكة التي تلقي الذكر الى الانبياء تذكرا مفعول به
قوله عذرا او نذرا بسكون الذال وضمها فيهما مفعول لها اي اعذارا للمحقين او انذارا
للمبطلين وكذا الفاء في الملقيات اي فرقن فالقين المعنى انه تعالى اقسم بالملائكة
المذكورة العظيمة الشأن اي وعزتي حق بجواب القسم انما توعدون لواقع اي الذي
توعدونه يا كفار مكة من البعث والجزاء لكائن نازل بكم فآمنوا قبل وقوعه فاذا النجوم
طمست اي فذلك الوعد يقع في الوقت الذي محيت النجوم وانمحت بالكلية وذهب
نورها واذا السماء فرجت اي شقت من خوف الله تعالى واذا الجبال نسفت اي اقلعت من اصولها
حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت بالهمزة المبدلة من الواو وقرئ وقتت بالواو
اي جمعت لوقت يحضرون فيه للشهادة على اممهم وهو يوم القيمة قوله لاي يوم اجلت
تعظيم لليوم وتعجيب من هوله اي الرسل لاي يوم اجل في آخر اجتماعهم ليشهدوا على

للاحسان على كفر بالانعام من الكفار او ارسلت صح

ومعناه ان الذين توعدون من مجي القيمة كائن لا محالة

أبهم قوله ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل اي ليوم يفصل فيه بين الخلائق وهو يوم القضاء
وما ادريك ما يوم الفصل اي ما اعلمك اي يوم يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد ويل اي
شدة العذاب يومئذ للمكذبين اي للذين انكروا البعث فويل مبتداء نكرة تخصصه
بمعنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك الاولين اي المكذبين قبلكم لانبيائهم ثم نحن نتبعهم الاخرين
فثم للاستيناف لا للعطف اي بعد اهلاكنا الاولين نتبعهم الاخرين المكذبين في
الاهلاك كما اهلكنا قوم نوح وعاد واتبعناهم قوم شعيب ولوط في الاهلاك كذلك
اي مثل ذلك الفعل بالمكذبين نفعل بالمجرمين اي الذين اجرموا بتكذيب الرسل
ويل يومئذ للمكذبين كرره مبالغة في التهديد الم نخلقكم من ماء مهين اي ضعيف وهو النطفة
فجعلناه اي المني في قرار مكين اي في موضع قرار محروز محفوظ وهو الرحم الى قدر معلوم
اي حال كونه موخرا الى قدر معلوم من الوقت وهو وقت الولادة فقدرنا مشددا او مخففا
بمعنى واحد اي قدرنا خلقه من الطول والقصر وغيرهما من الاوصاف كما نشاء في بطن الام
فنعم القادرون على ذلك نحن ويل يومئذ للمكذبين اي لمنكري البعث الم نجعل الارض كفاتا
اي ما يكفت اي يضم ويجمع امواتا واحياء مفعول بهما لكفاتا يعني جعلنا الارض اوعية
للاموات اذا كانوا في قبورهم وللاحياء اذا كانوا في منازلهم وجعلنا فيها رواسي اي
جبالا شامخات اي عاليات واسقيناكم ماء فراتا اي عذبا من السماء والارض ويل يومئذ
للمكذبين انطلقوا اي يقال لهم يوم القيمة اذهبوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون في الدنيا
قوله انطلقوا تكرير للتاكيد وقطع رجائهم اي اذهبوا الى ظل ذي ثلث شعب وهو دخان
جهنم لانه اذا ارتفع افترق ثلث فرق فوق رؤس الكفار لعظمه وقيل يخرج من جهنم لسان
من نار فيتشعب ثلث شعب فيظل نور المومنين ودخان المنافقين ولهب الصافي الكافرين
قوله لا ظليل نعت ظل اي لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني من اللهب اي لا يرد
عنهم شيئا من لهب النار وهذا الوصف تهكم بهم وتعريض بان ظلهم يخالف ظل المومنين

مقدار ح الطول والقصر وغيرهما من الاوصاف كما نشاء في بطن الام او صح

وتنكيرهما للتفخيم اي احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون صح

انها

انها اي النار ترمي بشرر جمع شررة وهي ما تطاير من النار كالقصر اي كالبناء العظيم
شبهه بالقصر ثم شبه بالجمالات تخييلا له بقوله كانه اي كان جميع الشرر من النار جمالات
صفر جمع جمالة وقرئ بها وهي جمع جمل والمراد منها الابل السود لان العرب تسمي السود من الابل
الصفر وهي التي يضرب لونها الى الصفرة ووجه التشبيه بالقصور العظم والارتفاع و
بالجمال العظم والطول واللون وهذا تشبيه بما يشاهد بينهم ولكن شرار جهنم اعظم مما شبه
ويل يومئذ للمكذبين اي لمنكري البعث هذا يوم لا ينطقون اي يقال لهم هذا يوم لا يتكلمون يعني
في بعض المواضع خوفا ودهشا ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون اي فلا يعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين ويقال ايضا هذا يوم الفصل اي يوم القضاء بين الخلائق لدخول
الجنة والنار جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من المكذبين قبلكم فنحاسبون
جميعا فان كان لكم كيد اي حيلة تدفعون بها العذاب عنكم فكيدون اي فاحتالوا لانفسكم
مما وعدتكم به من العذاب والامر للتقريع على كيدهم لدين الحق واهله واظهار عجزهم لهم
ويل يومئذ للمكذبين من الشرك والعصيان ان المتقين في ظلال اي ظلال الاشجار والقصور وعيون
جارية وفواكه متنوعة مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا من الطعام والشراب فيها
هنيئا اي سائغا لا اذى فيه بما كنتم تعملون اي بسبب عملكم الصالح في الدنيا انا
كذلك نجزي المحسنين اي المومنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين قوله كلوا وتمتعوا استيناف
لخطاب الكفار اي كلوا في الدنيا كالبهائم وتمتعوا اي تنعموا قليلا اي زمانا يسيرا الى التكذيب
وعدم الايمان انكم مجرمون بالشرك والمعاصي ويل يومئذ للمكذبين قوله اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
اي صلوا لله لا يصلون نزل في شان ثقيف حيث قالوا لا ننحني في الصلوة فانها مذلة
علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود او قيل لهم تواضعوا لقبول وحيه
واتباع دينه وهم لا يقبلون ذلك للاستكبار ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده اي سوى القرآن يؤمنون
اي يصدقون المعنى ان القرآن من بين الكتب السماوية اية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يومنوا به

من الشرك والعصيان فكيدون

وقيل يقال لهم كلوا وتمتعوا في الاخرة تجهيلا لهم وتوبيخا فانهم استحقوا العذاب به وعلل ذلك بقوله صح

فبأي حديث بعده يؤمنون يعني لم يؤمنوا بالكتب الباقية

سورة النبأ والمعصرات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عما استفهام للتفخيم

المستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقا بينه وبين الخبر وقد يستعمل الاصل قليلا ومعناه عن اي شيء

عظيم الشان يتساءلون اي اهل مكة يسأل بعضهم بعضا او يسألون المؤمنين عن شان

محمد عليه السلام وخبره عن البعث على طريق الاستهزاء او الضمير للمؤمنين والكافرين جميعا يسأل

المؤمن لازدياد العلم والكافر للاستهزاء قوله عن النبأ بيان للشان المستفهم عنه او بدل منه والمراد

بالنبأ العظيم البعث الذي هم فيه مختلفون اي في البعث يختلف المؤمنون بالتثبيت والكافرون

بالانكار قوله كلا سيعلمون ردع لقولهم ووعيد ثم كلا سيعلمون وعيد آخر وجاء بثم

ليؤذن ان الوعيد الثاني اشد من الاول وان مدته اطول اي سيعرفون عند الموت بالمعاينة

ثم في الآخرة بالمشاهدة وشدة المعاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعث ورفع انكارهم عنها

بقوله الم نجعل الارض مهادا اي فراشا مبسوطا للناس للسير والسكون والجبال

اوتادا لتثبت بها الارض وتستقر وخلقناكم ازواجا اي ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة

لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اي سكنا تسكنون فيه وتستترون به وجعلنا النهار معاشا اي ذا

معاش او مطلبا للعيش وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور

الازمان وجعلنا في السموات سراجا وهاجا اي منيرا وقادا يعني جامعا للنور والحرارة

وهو الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحائب التي تعصر الرياح فيها الماء فتمطر ماء ثجاجا

اي سيالا قيل ان الماء ينزل من السماء على السحاب ثم يعصر الرياح الاربع السحاب

فيسيل الماء منه الى الارض ثم علل الانزال فقال لنخرج به اي بالماء حبا كالحنطة

والشعير للناس ونباتا كالتبن والحشيش للبهائم وجنات الفافا اي بساتين ملتفة

الاشجار بعضها ببعض جمع لف يعني ملتف يعني خالق مثل هذه الاشياء كلها من العدم لمنافعكم

فهو قادر على ان يبعثكم بعد موتكم فلا وجه للانكار اذ هو اختراع كهذه الاختراعات ثم بين البعث

فقال ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا اي ميعادا للاولين والآخرين للثواب والعقاب قوله

يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل اي يوم ينفخ اسرافيل في القرن فتأتون من قبوركم الى

المحشر افواجا اي جماعات مختلفة قيل يبعث الناس بعضهم على صورة القمر ليلة البدر وبعضهم

على صورة القرد وبعضهم على صورة الخنزير وهم المخلصون والنمامون والآكلون للسحت وفتحت

السماء مخففا ومشددا اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب اي طرق

لا يسدها شيء ان جهنم كانت مرصادا اي يرقب الملائكة فيه الخلائق ليفصلوا بينهم او ممرا يمر عليها المؤمن

ليدخل الجنة والكافر ليدخل النار للطاغين مآبا اي كانت جهنم مرجعا للمتكبرين

عن الايمان لابثين وقرئ لبثين اي ماكثين فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم

منها مقدار الف سنة مما يعد اهل الدنيا والمراد منه التأبيد لا يذوقون فيها اي في جهنم بردا ينفعهم

من حرها او نوما يستريحون به ولا شرابا يشربون تلذذا بل ما شاء الله من انواع العذاب

يعني لا راحة لهم فيها ابدا الا حميما اي ماء حارا قد انتهى حره وغساقا بالتشديد والتخفيف

وهو غسول اذا سال يعني الا ما يسيل من صديد اهل النار والاستثناء منقطع في الا حميما لكن

حر النار ضد البرد اي لكنهم يذوقون فيها حميما وغساقا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء

وفاقا اي يجزون جزاء موافقا لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم

من النار فوافق الجزاء العمل قوله انهم كانوا تعليل لاستحقاقهم الجزاء الموافق اي لانهم كانوا

لا يرجون حسابا اي لا يخافون حساب البعث او لا يأملون ثواب الحساب ليؤمنوا وكذبوا

بآياتنا اي القرآن كذابا اي تكذيبا مصدر فعل مشددا وقد يجيء مخففا مصدر كذب

وكل شيء احصيناه اي بيناه في اللوح المحفوظ بالكتابة كل عمل من معاصيهم نسوه ونحن

لا ننساه قوله كتابا نصب على الحال من ضمير المفعول اي مكتوبا في اللوح ومن هذه الآية اعتراض

ثم اشار الى المسبب عن كفرهم بقوله فذوقوا العذاب فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ثم بين حال المتقين

في الآخرة فقال ان للمتقين مفازا اي موضع الفوز يعني الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النجاة

من النار قوله حدائق بيان مفازا او بدل منه اى بساتين محوطة بالجدر فيها نخل وثمار
واعنابا اى كروما وكواعب اى جوارى متفلكات الثديين اترابا اى مستويات فى السن
والميلاد وكاسا دهاقا اى مملوءة او متتابعة لا يسمعون فيها لغوا اى قولا باطلا
ولا كذابا بالتخفيف والتشديد اى تكذيبا حال شربها يعنى لا يكذبون او لا يكذب بعضهم بعضا
عند شرب الخمر كما كان فى الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء من ربك اى ثوابا او ابدله عطاء
حسابا اى كثيرا او على ما عملوا رب السموات والارض بالرفع وما بينهما والجر بدل من ربك قوله الرحمن
بالرفع والجر صفة رب لا يملكون منه اى من الله خطابا [illegible] الله بالشفاعة الا باذنه يعنى ليس فى ايدى
اهل السموات والارض حكم من الله فى امر الثواب والعقاب ليتصرفوا فيه بالزيادة والنقص
الا ان ياذن لهم فيه يوم يقوم الروح اى جبرائيل والملائكة صفا اى صفوفا وقيل الروح ملك
عظيم لم يخلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه او خلق على صور بنى آدم ياكلون ويشربون
وليسوا بناس ولا ملائكة يقومون صفا لا يتكلمون اى كل الخلائق من هيبته منه تعالى واشرفهم
عند سعة وطاعة وغيرهم من اهل السموات والارض لا يتكلمون بالشفاعة خوفا من عذابه تعالى
الا من اذن له الرحمن بالشفاعة وقال صوابا اى حقا بان قال فى الدنيا لا اله الا الله وعمل بمقتضاه
فيها ذلك اليوم الحق اى الثابت وقوعه وهو يوم البعث فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اى مرجعا
بالتوحيد والطاعة قوله انا انذرناكم زيادة تخويف لهم ليؤمنوا اى انا خوفناكم عذابا قريبا اى
بعذاب قريب لان كل آت قريب وهو يوم القيمة وبينه بقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
اى ما عملت من الخير والشر وما استفهام منصوب بقدمت او موصولة منصوب بينظر
والمراد من المرء الكافر او عام يعنى ينظر المؤمن عمله وحسابه اليسير والكافر عمله وحسابه
العسير ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ولم ار حسابا وذلك حين راى ان الله تعالى
يقول للبهائم والسباع بعد القضاء بين الخلائق بالعدل كونى ترابا فتكون ترابا
فعند ذلك يتمنى الكافر ان يكون ترابا او يتمنى ان لا يبعث بعد كونه ترابا فى الارض

اوكافر

اوالكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى كونه ترابا احتقره بقوله وخلقته من طين

سورة النازعات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات
اى بحق الملائكة التى تنزع الارواح من الاجساد غرقا اى نزعا بشدة والناشطات نشطا
اى الملائكة التى تنشط ارواح الكفار من بين الجلد والاظفار والنشط الاخراج من نشط
الدلو اذا اخرجه من البير والسابحات سبحا اى الملائكة التى تشرع لقبض ارواح المؤمنين
بسهولة فالسابقات سبقا الفاء فيها وفيما بعدها لكما مرتبة المرسلات اى الملائكة التى
تسبق الى ما امروا به من الوحى وغيره فالمدبرات امرا اى الملائكة التى تدبر امر الدنيا والخلائق
وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجواب القسم محذوف اى لتبعثن بقرينة قوله
يوم ترجف الراجفة وهو ظرف للمحذوف اى لتبعثن يوم تتزلزل النفخة الاولى يعنى
تتحرك الارض بسببها وصفت بما يحدث من اجلها اذ يموت كل الخلائق بالزلزلة لشدة
النفخة ومحل تتبعها الرادفة نصب على الحال من الراجفة والرادفة هى النفخة
الثانية لانها ردفت الاولى التى تميت الخلائق وهى تنشرهم وبينهما اربعون سنة
فالمعنى لتبعثن يا اهل مكة فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان اى فى بعضه
وهو وقت النفخة الاخرى قلوب يومئذ مبتداء نكرة صفتها واجفة اى خائفة خبر الجملة
من ابصارها خاشعة اى ابصار اصحاب القلوب ذليلة لهول ما ترى يقولون اى ارباب
القلوب والابصار فى الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ائنا لمردودون فى الحافرة
اى لمراجعون الى اول امرنا وهو حيوتنا بعد موتنا يقال رد فلان فى حافرته اذا رجع من حيث
جاء ائذا كنا عظاما نخرة وقرئ ناخرة فيه زيادة استبعادهم للبعث اى انبعث
اذا كنا عظاما بالية متفتتة قالوا اى قال منكروا البعث استهزاء تلك اى رجعتنا
هذه اذن كرة خاسرة اى رجعة ذات خسران لتكذيبنا بها والمراد بها قوله فانما هى
زجرة واحدة جواب لهم يتعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فانما هى اى الرادفة التى يعقبها [illegible]

البعث زجرة اى واحدة لاتكرر لسترتها يعنى سهله هينه فى قدرته تعالى . يريد النفخة الثانية

فاذا هم بالساهرة اى اذا نفخت تلك النفخة فاذا كل الخلائق على وجه الارض

احياء بعدما كانوا فى بطنها امواتا وسميت الارض بالساهرة لمنام الخلق وسهرهم

عليها هل اتيك حديث موسى هذا عظة لهم تعصية فرعون بسبب انكار البعث وتكذيب

الرسل اى قد اتاك خبر موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس اى المطهر طوى اسم الوادى فقال

له اذهب الى فرعون انه طغى اى علا وتكبر وكفر فقل له هل لك رغبة الى ان تزكى بتشديد الزاى وتخفيفها

اى تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك اى ارشدك الى ربك اى الى

بالبراهين فتخشى اى تخاف الله وعذابه فتسلم فاراه الاية الكبرى اى اليد او العصا

فاليد وكانت من الاصل و الاخرى كالتبع لها فكذب فرعون موسى وعصى الله تعالى

ثم ادبر عن الايمان به يسعى فى هلاك موسى فحشر اى جمع السحرة وجنوده فلما ناديا فنادى

او قام بنفسه للنداء فى مجلسه فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقى فاخذه الله اى عاقبه نكال الاخرة

والاولى اى عقوبتهما يعنى عذبه هنا بالغرق وفى الاخرة بالحرق ان فى ذلك اى فى اهلاك

فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى اى لعظة لمن يخاف الله ويسلم ثم خاطب اهل مكة بالموعظة

فقال انتم اشد خلقا وانشاء بعد الموت ام السماء اشد والحال انه قد بناها اى السماء رفع

سمكها اى سقفها بلا عمد فسويها اى جعلها مستوية بلا عيب واغطش اى اظلم ليلها واخرج

ضحيها اى ابرز نور شمسها واضيف الليل والشمس لهذا السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها

قوله والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره دحيها اى دحا وبسط الارض بعد خلق السماء

ليستقر عليها ثم فسر البسط بقوله اخرج ولذلك لم يعطف بالواو او حال بتقدير قد اخرج

منها اى من الارض ماءها بتفجير عيونها ومرعيها اى نباتها للدواب والانعام والجبال ارسيها

اى اثبتها على وجه الارض لتسكن قوله متاعا مفعول له اى للتمتع والنفع لكم ولانعامكم فاذا

جاءت الطامة الكبرى اى الصيحة العظمى وهى النفخة الثانية وطم الشىء اذا علا

فوق كل شيء قوله يوم يتذكر بدل من اذا جاءت اى يوم يتفهم الانسان بعد نسيانه ويعلم

ما سعى اى كل شيء عمله من خير وشر فى الدنيا وبرزت اى اظهرت الجحيم لمن يرى اى لكل راء

قوله فاما من طغى جواب اذا اى اذا جاءت الطامة فالحكم هذا اما من علا وكفر وآثر الحيوة الدنيا

على الآخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هى الماوى اى المستقر له واما من خاف مقام ربه

اى القيام بين يدى ربه ونهى النفس هنا عن الهوى المردى كاتباع الشهوات فان

الجنة هى الماوى اى دار القرار نزلت الايتان فى اخوين عزير بن عمير ومصعب بن عمير

فانه صحابى قتل اخاه هذا يوم احد ووقى رسول الله عليه السلام بنفسه حتى نفذت السهام

فى جوفه قوله يسئلونك عن الساعة اى قيامها ايان اى اى وقت مرسيها اى ظهورها واستقرارها

نزل عند سوال اهل مكة عنها ولم يزل النبى عليه السلام يسأل ربه متى قيام الساعة مرة بعد

اخرى فنزل قوله فيم اى فى اى شيء انت من ذكريها اى من ان تذكر وقتها لهم و

تعلمهم به لست تعلم ذلك الى ربك منتهيها اى منتهى علمها متى تكون لا يعلمه غيره فانتهى

عن سواله بعد ذلك انما انت منذر من يخشيها بتنوين منذر وتركها اى انت تخوف

بالقرآن من يخاف قيام الساعة وليس عليك ان تعرف متى وقتها فانما قيد و

يخشيها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو كانهم اى الكفار يوم يرونها اى قيام الساعة لم يلبثوا

فى القبور او فى الدنيا اذا عاينوا الساعة الا عشية اى مقدار آخر النهار او ضحيها

اى مقدار ضحى العشية وهو اول النهار واضافة الضحى الى ضمير العشية وقيل قولهم

جاء فلان فى ليله ويومها سورة عبس مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عبس نزل فى شان عبد الله بن ام مكتوم وهو اسم ام ابيه حين اتى النبى

عليه السلام وهو يناجى جماعة من كفار قريش يرجو اسلامهم وكان عبد الله اعمى

فسأله عن بعض ما ينتفع به من علم الله تعالى فاعرض عنه كراهة ان يقطع كلامه معهم

فقال تعالى عبس اى قبض وجهه محمد وتولى اى اعرض ان جاءه الاعمى اى لان جاء ابن ام مكتوم

وما يدريك اي اي شئ يجعلك داريا بانه لا ينتفع بعلمك لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب
بما يسمع منك او يذكر اي يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى بالرفع والنصب اي العظة اما من استغنى
بنفسه وماله اي تكبر عن الاسلام وعظتك فانت له تصدى اي تتعرض وتقبل بوجهك
روي انه صلى الله عليه وسلم بعد نزول عبس ما عبس في وجه فقير ولا تصدى لغني وما عليك
الا يزكى اي ليس عليك باس ومضرة في ان لا يسلم عتبة واصحابه واما من جاءك يسعى اي يسرع
الى سماع العلم والعمل به وهو يخشى اي يخاف الله فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل
بغيره وكان عليه السلام يكرم ابن ام مكتوم بعد ذلك ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني
ربي فيه هل لك من حاجة قوله كلا ردع عن ارتكاب المعاتب عليه للنبي عليه السلام اي لا تغفل عن
الفقير ولا تقبل على المستغني عن الله انها اي آيات القرآن تذكرة اي عظة فمن شاء ذكره
بتذكير الضمير نظرا الى المعنى اي اتعظ بالقرآن في صحف اي هي في صحف او حال من الضمير
المفعول في ذكره مكرمة اي مبجلة معظمة مرفوعة في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ
مطهرة عن مس غير الملائكة او عن الكذب والعيب بايدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب اي
بايدي الكتبة للسفر اي الكتاب ينسخون يعني منهم الكتب من اللوح المحفوظ كرام بررة اي
مكرمين عند الله مطيعين لله جمع بار وقيل هي صحف الرسل والسفرة القراء قتل الانسان
اي لعن كل كافر مثل عتبة وابن خلف ما اكفره استفهام توبيخ اي اي شئ حمله على الكفر مع انه يعلم
من اي شئ خلقه الله تعالى وذلك دعاء عليه وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين خلقه فقال
من نطفة خلقه فقدره اي فقدر خلقه في بطن امه طورا بعد طور الى الحياة ثم السبيل اي
سبيل الخروج من بطن امه يسره او طريق الخير والشر يسره بتمكينه او بتبيينه ثم اماته
فاقبره اي جعله في قبر وستره تكرمة له ولم يجعله ممن يلقى على وجه الارض كالبهائم
ثم اذا شاء بعد القبر انشره للبعث قوله كلا ردع للانسان عما هو عليه من الجهل والكفر
وقيل حقا لما يقض اي لم يفعل بعد ولم يؤد ما امره الله من الايمان والطاعة ثم امره بالنظر

يعني لا ينبغي ان يفعل مثلك للغني كذا صح

يعني مثلك لا ينبغي ان يتلهى للفقير لفقره صح

الى حاله ليعتبر بخلقه ونبوته فقال فلينظر الانسان الى مدخل طعامه ومخرجه الذي جعل
سبب حيوته او الى رزقه من اين يرزقه فليعتبر به انا صببنا بفتح انا بدل اشتمال
من الطعام وبكسر انا تفسير للنظر اي انا صببنا الماء من السماء صبا اي المطر على الارض
ثم شققنا الارض بالنبات والشجر شقا فانبتنا فيها اي في الارض حبا كالحنطة و
الشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا اي قتا وكراثا وساير البقول التي تقضب اي تقطع من
اصله وزيتونا اي شجرته ونخلا وحدائق اي بساتين غلبا اي عظاما جمع غلباء وهي الغليظة
الطويلة من الشجر وفاكهة لكم واباً اي عشبا لمصالحكم او مرعى لدوابكم متاعا اي منفعة لكم
ولانعامكم لتؤمنوا وتشكروا فتنجوا من العذاب يوم القيمة قوله فاذا جاءت الصاخة
بيان حال يوم القيمة اي اذا جاءت الصيحة التي تصخ الاسماع اي تصمها لشدتها وهي النفخة
الثانية ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله بنفسه وبما هو فيه
ومن امه وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه وانما قدم الاخ لرعاية الترقي من الابعد الى الاقرب
والاحب والعامل في اذا ما دل عليه قوله لكل امرئ اي لكل انسان منهم يومئذ شان اي شغل
يغنيه اي يشغله عن الاهتمام بشان غيره اي مضيئة مشرقة من اثر الوضوء ومن قيام الليل
وطول السجود وغبار الجهاد ضاحكة اي معجبة مستبشرة اي مفرحة بحسن ثوابه
وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار اسود من دخان جهنم يعلوها
ترهقها قترة اي تغشاها كسوف وسواد مع الغبرة اولئك اي المخصوصون بهذا
الوصف هم الكفرة الفجرة اي الفسقة والظلمة

سورة كورت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي عليه السلام من احب
ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت رفعت الشمس بعد اذا بفعل محذوف يفسره
كورت اي لفت وذهبت بنورها واذا النجوم انكدرت اي تساقطت على الارض واذا الجبال
سيرت اي قلعت عن الارض وسيرت في الهواء كالسحاب واذا العشار عطلت اي النوق

وجوه يومئذ مسفرة

روي ان ابا بكر سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم به صح

والغرض نكاثتها وكثرة اشجارها وكبرها صح

نعال ضخة الصاخة ... صح

وكان الله يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر

كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماعها بالسواد في رجل كالزنجي اذا اغبر وجهه صح

لان اذا تستدعي الفعل لما فيه من معنى الشرط صح

الحوامل التي اتت على حملها عشرة اشهر تركت بلا راع او عطل حلبها لما اصابهم من شغل الامر
واذا الوحوش حشرت اي كل دواب البر جمعت بعد البعث حتى الذباب من كل ناحية ليقتص
بعض من بعض ثم تصار ترابا الا ما فيه سرور لبني آدم كالطاوس ونحوه واذا البحار سجرت
مشددا او مخففا اي اوقدت فصارت نارا يعذب بها الكفار او يبست بغور مائها
بالكلية فهذه الاشياء الستة قبل النفخة الثانية ثم ذكر الاشياء التي تقع بعدها بقوله واذا النفوس
زوجت اي الارواح قرنت باجسادها عند البعث او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكافرين بالشياطين او قرن الصالح بالصالح والطالح بالطالح واذا الموءودة اي المدفونة حية
سئلت لم دفنت تبكيتا لقاتلها لان العرب كانوا يدفنون بناتهم احياء خوف العار والفقر
في الجاهلية قوله باي ذنب قتلت سؤال بالغيبة بناء على الاخبار عنها ومنه اذا سئلت عن
غيرها ولو حكي ما خوطبت به لقيل قتلت واذا الصحف نشرت مخففا ومشددا اي صحف الاعمال فتحت
وبسطت فيقع صحيفة المؤمن في يده وصحيفة الكافر في يده في الاولى مكتوب في جنة عالية
وفي الثانية في سموم وحميم وقيل هي غير صحف الاعمال واذا السماء كشطت اي ازيلت
ونزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت بالتشديد والتخفيف
اي اوقدت بغضب الله للكافرين ليدخلوها واذا الجنة ازلفت اي قربت برحمة الله للمؤمنين
ليدخلوها قوله علمت نفس جواب جميع اذا المذكورة اي علمت كل نفس ما احضرت من خير وشر
عند ذلك وتركت لفظ كل للمبالغة وهي اظهار براءته من بيان الكثرة والفاء في فلا اقسم جواب
شرط محذوف مع اذا كان الامر كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون بالقرآن وهي اني اقسم
لا زائدة بالخنس اي التي تخنس اي ترجع وتخفى بالنهار وتظهر بالليل الجوار اي النجوم
السيارة لانهن تجرين في السماء الكنس اي المستترة في منازلها كالظبي المستتر
في كناسه اي في بيته قيل هي النجوم الخمسة الكبار زحل والمشتري والمريخ والزهرة والعطارد
والليل اذا عسعس اي اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس اي استضاء وارتفع ضوءه

[Margin, right page:] فلا يبقى فيها قطرة صح

[Margin, right page:] ودعوها وتقليل كثير ما عنده فجاء بلفظ التقليل فيفهم منه معنى الكثرة على اليقين وهذا باب واسع عندهم ومنه قولهم رب فارس عندك بلفظ التقليل في محل التكثير صح

[Margin, right page:] خنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها

بطلوع الفجر فشبه ذلك بالتنفس مجازا وجواب القسم انه اي ان القرآن لقول رسول كريم
على الله وهو جبريل يعني هو نزله ذي قوة اي ذي شدة في قوته لقلعه مدائن قوم لوط
بجناحه قوله عند ذي العرش مكين نعت لرسول اي له منزلة ومكانة عند الله العظيم فمكانته
بحسب حكمه مطاع اي جبريل مطاع يطيعه الملائكة المقربون في السموات يصدرون عن امره
ويرجعون الى رايه ثم امين اي جبريل امين في السماء بما استودعه الله تعالى في تبليغ
الرسالة والوحي كما ان محمدا امين في الارض بما استودعه جبريل قوله وما صاحبكم بمجنون عطف
على جواب القسم اي اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم الذي يدعوكم الى الايمان بالقرآن
ليس بمجنون كما زعمتم مهورة لقولهم انك لمجنون ولقد رآه اي راى محمد جبريل بالافق المبين اي على
صورته الاصلية بالافق الاعلى بجانب المشرق وما هو اي ما محمد على الغيب اي على الوحي من الله بضنين بالضاد
اي بخيل يكتم شيئا مما اوحي اليه وقرئ بالظاء اي بمتهم فينقص شيئا من الوحي او يزيد عليه
قيل لا بد للقارئ ان يفصل بين الضاد والظاء بالمخرج ولولا ذلك لما اختلف المعنى
ولا القراءة وما هو اي القرآن ليس بقول شيطان مسترق للسمع رجيم اي مرجوم مطرود
فاين تذهبون اي تعرضون عن القرآن ايها الكافرون بالله وفيه شفاء لما في الصدور
من الجهل والعمى ان هو اي ما القرآن الا ذكر للعالمين اي عظة للجن والانس قوله لمن شاء
بدل من للعالمين اي عظة لمن شاء منكم يا كفار مكة ان يستقيم بالدخول في دين الحق واتباعه
فقال المشركون بعد نزول هذه الآية الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم
فنزل قوله وما تشاؤن اي الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين بتوفيقه فاعلمهم بذلك ان الامور كلها
بمشيئة الله تعالى في التوفيق والخذلان سورة انفطرت مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت اي انشقت لخوف الله تعالى واذا الكواكب انتثرت
اي تساقطت على الارض واذا البحار فجرت اي اجري بعضها في بعض او فتحت لتختلط العذب
بالملح ويزول البرزخ بينها فيصير كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت اي بحثت وجعل اعلاها
اسفلها

[Margin, left page:] اذ لو استوى الحرفان لما اختلف المعنى ولما ثبت القراءتان عند الائمة السبعة صح

[Margin, left page:] بحثت عن الشيء وابتحثت عنه اي كشفت عنه مصادر

واخرج ما فيها من الموتى قوله علمت نفس جواب اذا والمعطوف عليها اى علمت كل نفس ما قدمت
اى ما عملت من خير وشر وما اخرت بعدها من سنة حسنة او سيئة يا ايها الانسان اى الكافر
ما غرك اى اى شيء خدعك بربك حتى اقدمت على المعصية وكفرت بربك الكريم اى المتجاوز
لمن تاب عن الذنب فان الاغترار بكرم الكريم كفران النعمة لانه الذي خلقك من النطفة فسويك
اى سوى اعضاءك وركب فيك العقل وانطق لسانك فعدلك مخففا اى جعلك معتدل القامة
يعنى قائما لا كالبهايم ومشددا من التعديل اى جعلك فى احسن تقويم يعنى فى احسن صورة
فى اى صورة ما شاء ما زائدة اى فى اى صورة شاء من حسنة او قبيحة او طويلة او قصيرة والجار
متعلق بقوله ركبك اى وضعك فى بعض الصور ومكنك فيه قوله كلا ردع لغرور الانسان و
عدم ايمانه قوله بل تكذبون ابتداء كلام اى انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله ولا بالبعث بل تكذبون بالدين
اى بالحساب والجزاء وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على الله كاتبين اى يكتبون اعمال بنى آدم
يعلمون ما تفعلون وتقولون من الخير والشر وهم لا يفارقون عنكم الا فى حالة الغائط والجماع
والكذب ان الابرار اى الصالحين الصادقين فى الدين لفى نعيم فى الجنة وان الفجار لفى جحيم يصلونها
اى يدخلونها يوم الدين اى يوم الحساب والجزاء وما هم عنها اى عن الجحيم بغائبين اى ما يغيبون
عنها يعنى لا بد من دخولهم اياها ولا يخرجون عنها ابدا ثم عظم شان ذلك اليوم بقوله وما ادريك
ما يوم الدين يعنى امر يوم الدين مما لا يدرك كنهه ولا يهتدى احد من الملائكة والانبياء وغيرهم ثم ما
ادريك ما يوم الدين اى انت لا تدرى اى يوم هو ما لم تعاينه وانما كرره لزيادة التهويل وثم
فيه لاستبعاد الادراك منه لهوله وشدته قوله يوم لا تملك بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هو وبالنصب بدلا
من يوم الدين الاول اى يوم لا تنفع نفس كافرة لنفس شيئا من المنفعة بالشفاعة وغيرها او عام فى كل نفس
بعضده قوله والامر يومئذ لله اى الحكم النافذ بالقهر والغلبة فى الثواب والعقاب فى يوم القيمة لا لغيره

سورة المطففين مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
اى للباخسين فى الكيل والوزن وكان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكتالون وكشف المطففين بوصفهم بقوله
الذين اى هم الذين اذا اكتالوا على الناس اى اشتروا من الناس يستوفون اى يتمون الكيل
والوزن واذا كالوهم اى اذا باعوهم الطعام بالكيل او وزنوهم اى باعوهم اياه بالوزن يخسرون
اى ينقصون الكيل والوزن وانما لم يقل اذا اكتالوا او اتزنوا كما قال واذا كالوهم او وزنوهم
لان المطففين كانوا لا ياخذون المكيل والموزون الا بالمكيال لغرض التطفيف قوله الا يظن
استفهام للتوبيخ وانكار للتطفيف دخل على النفى وليس الا هنا للتنبيه لفساد المعنى اى
الا يستيقن اولئك المطففون انهم مبعوثون فيتركون التطفيف ليوم عظيم وهو يوم البعث
قوله يوم نصب على الظرف اى مبعوثون يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين اى لاجل
امره تعالى وجزائه قيل يقوم الناس يومئذ مقدار نصف يوم هو خمسمائة عام وذلك المقام على المؤمن
كزوال الشمس وان الكافر ليلجمه العرق حتى يقول ارحنى ولو الى النار وكذلك للمطفف قوله
كلا ردع للمطففين عن عدم ظنهم بالبعث ان كتاب الفجار اى كتب اعمالهم لفى سجين اى المحوزة
فيه وهو صخرة تحت الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار وقيل من السجن وهو الحبس
فى مكان مظلم وحش قيل هو مسكن ابليس وذريته استهانة به منصرف لان فيه علة واحدة وهى
العلمية ثم فخم شانه بقوله وما ادريك اى اى شيء اعلمك ما سجين اى ليس السجين مما كنت تعلمه
كتاب مرقوم اى هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون من الشر وما اليه صائرون من النار والاغلال
يلزم منه ان يكون كتاب الفجار فى كتاب مرقوم لانا نقول ان سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين واعمال
الكفرة والفسقة من الجن والانس فيكون اعمال الفجار مثبتة فيه فالغرض فى الكتاب هو المكتوب فيه
وهو العمل وقيل تقديره ان كتاب الفجار لكتاب مرقوم فى سجين كذا قاله الواحدى فى تفسيره ويل يومئذ
للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم لا للبيان بقوله الذين يكذبون بيوم الدين اى بيوم الجزاء وما يكذب به اى ما
يجحد بيوم الدين الا كل معتد اى متجاوز الحد فى الظلم اثيم اى عاص لربه وهو الوليد بن
المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه آياتنا اى القرآن قال هى اساطير الاولين اى احاديثهم
الكاذبة قوله كلا ردع له عن قوله اساطير الاولين بل ران اى غلب وختم على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى اسودت الغفلة

يمحق الله الربا ويربي الصدقات

وقست ما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة فلا تقبل الخير ولا يميل اليه قبل الرين زمام الغفلة فمن تيقظ وتذكر من الرين ودواء ادمان الصوم فان لم يزل فليتدارك الادام كلا اي حقا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي لا يرونه يوم القيمة او ممنوعون عن رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها ثم يقال اي يقول لهم الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا وتقولون انه غير كاين كلا ان كتاب الابرار اي ما كتب من اعمالهم الحسنة لفي عليين وهو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملايكة وصلحاء الجن والانس منقول من جمع علي وزنه فعيل من العلو وهو فوق السماء السابعة ارواح المؤمنين الصالحين فيه وما ادريك ما عليون تعظيم له وتعجيب ثم فسره فقال كتاب مرقوم اي هو مكتوم مختوم في اشرف مكان يشهده المقربون اي يسكن فيه الكروبيون تكريما له وتعظيما ان الابرار اي الصالحين لفي نعيم اي التي تنعم في الجنة على الارائك اي على السرر في الحجال ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والى الكفار كيف يعذبون في النار تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي اثر الجنة وبهجتها يسقون من رحيق اي من خمر خالصة لا غش فيها مختوم اي ختم على انائها فلا يفك ختمه الا الابرار ختامه مسك بكسر الخاء اسم لما يختم به الشيء اي يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء بعد الالف وهو آخره وفي ذلك اي في مثل هذا الثواب فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون ومزاجه اي مزاج الرحيق من تسنيم علم لعين في الجنة من تسنم اذا ارتفع اي من ماء به وهو اشرف شراب الجنة وسمي به لانه يتسنم عليهم في الانصباب من الاعلى في انائهم روي انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم وفوق اصله من سنام البعير وهو المرتفع منه قوله عينا نصب على المدح او على الحال يشرب بها اي منها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين ونزل في الكفار واستهزائهم بالمؤمنين ان الذين اجرموا اي اشركوا من اهل مكة كابي جهل واتباعه كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهزؤن واذا مروا بهم يتغامزون اي يتطاعنون فيهم او يشيرون باعينهم

او بالحاجب والشفتين واذا انقلبوا اي اذا رجع الكفار الى اهلهم ومنازلهم انقلبوا فاكهين وفي فكهين اي معجبين فرحين بما هم فيه من الشر واذا راوهم اي المؤمنين قالوا ان هؤلاء اي ضعفاء المؤمنين لضالون لايمانهم بمحمد فقال تعالى وما ارسلوا عليهم اي الكافرون على المؤمنين حافظين ليحفظوا عليهم اعمالهم يعني لا حكم لهم على المؤمنين فاليوم الذين آمنوا اي اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اي يستهزؤن بهم وقيل هذا كله في المنافقين يقال لهم يوم القيمة اخرجوا من النار الى الجنة فاذا انتهوا الى ابواب الجنة اغلقت دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يومئذ على الارائك في الجنة ينظرون نصب على الحال من يضحكون يعني يضحكون كما ضحكوا من المؤمنين في الدنيا ويقال يوم القيمة لهم بالاستفهام تقريرا للجزاء وتوبيخا هل ثوب اي هل يجازى الكفار جزاء ما كانوا يفعلون في الدنيا من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين

سورة انشقت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت لهيبة ربها بالغمام قيل ينشق من المجرة التي في السماء واذنت اي سمعت واطاعت لربها اي لحالقها وحقت اي اوجب لها ان تسمع وتطيع لخالقها واذا الارض مدت اي بسطت وزيد في سعتها كما يمد الاديم او كشفت بالمدعن ما تحتها والقت ما فيها من الموتى والكنوز الى فوقها وتخلت عن كل ما فيها غاية الخلو واذنت اي اجابت الارض باخراج النبات لربها وحقت اي وجب لها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو بعث الناس وحوسبوا وقيل الجواب يا ايها الانسان بتقدير الفاء اي فيا ايها الانسان انك كادح اي ساع باجتهاد في العمل الى ربك اي الى وقت لقائه وهو الموت كدحا اي سعيا قويا فملاقيه اي فانت ملاق له لا محالة والضمير يجوز ان يعود الى ربك ويجوز ان يعود الى الكدح اي انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما من اوتي كتابه اي اعطي كتاب كدحه بيمينه وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا بلا مناقشة وينقلب المؤمن بعد الحساب الى اهله من الحور العين او الى فريق المؤمنين في الجنة مسرورا اي فرحا بما اعد الله له في الجنة واما من اوتي كتابه وراء ظهره

بشماله وهو الكافر فياخذها بها كتابه ويمناه مغلولة الى عنقه فاذا راى ما فيه من الشر فسوف يدعو
اى ينادى ثبورا اى هلاكا يعنى يقول يا ويلاه ويا ثبوراه على نفسه ويصلى مخففا معلوما ومشددا مجهولا
سعيرا اى يدخل نارا او موقدا انه اى الكافر كان في اهله اى في عشيرته مسرورا بارتكاب الذنوب
ونيل مشتهاه في الدنيا بدون عمل الآخرة انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الى الآخرة تكذيبا بها
بلى ليرجع الى الآخرة اى ليحولن حالا بعد الحال يوافق ما قبلها في الهول والشدة ان ربه كان به بصيرا
اى عالما باحواله واعماله من يوم خلقه الى يوم بعثه فيجازيه عليها لا محالة فلا اقسم بالشفق اى اقسم بالبياض
بعد الحمرة وبسقوطه يدخل وقت العشاء في رواية ابي حنيفة او اقسم بالحمرة التي تبقى بعد غروب
الشمس وبسقوطها يدخل وقت العشاء عند عامة الفقهاء والليل وما وسق اى جمع وضم
في جوفه والقمر اذا اتسق اى اذا استوى وتم نوره وذلك في ايام البيض وجواب القسم لتركبن
بفتح الباء خطابا للانسان وبضمها خطابا للجنس اى يا ايها الناس طبقا عن طبق وهو ما طابق
غيره او لتصعدن بعد البعث سماء والجار والمجرور صفة لطبقا او حال من ضمير تركبن اى مجاوزين
لطبق او مجاوزا له على حسب القراءات وعن بمعنى بعد وقيل لتحال بعد الحال هو الموت وحال النطفة
ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة حتى تصيروا الى الله تعالى في امره فما لهم اى اى شيء لكفار مكة
لا يؤمنون بالقرآن والبعث وقوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اى لا يصلون او لا يخضعون لله
تعالى نزل حين قرأ رسول الله عليه السلام واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين
وقريش تصفقوا فوق رؤسهم وتصفروا بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن اى يجحدونه والبعث
والله اعلم بما يوعون اى يكتمون من الكفر والتكذيب في صدورهم وكانوا اربعة فاسلم اثنان منهم
فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اى وجيع دائم ثم استثنى الذين آمنوا فقال الا الذين آمنوا بالقرآن
يجوز ان يكون الاستثناء متصلا من ضمير بشرهم اى الا الذين آمنوا منهم ومنفصلا اى لكن
الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات باداء الفرائض والسنن لهم اجر غير ممنون
اى ثواب غير مقطوع يعني ثوابهم دائم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالمرض والهرم وضعف

نهوضهم في العبادة وقيل لا يمنّ بالاجر في الجنة عليهم لان المنة تكدر النعمة وفي الجنة لا كدورة
سورة البروج مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج
اى ذات النجوم كلها او المراد اثنى عشر برجا التي هي عظام الكواكب والتي هي منازل القمر وقيل
هي قصور السماء على ابوابها واليوم الموعود اى يوم البعث وشاهد اى وجبريل ومشهود اى ومحمد
عليه السلام وقيل الشاهد يوم الجمعة لانه يشهد على كل عامل بعمله والمشهود يوم عرفة
لان الناس يشهدونه وهو اسم الحج ويشهده الملائكة او الانبياء [الشاهد والمشهود اممهم صح] وامتهم او الحفظة وبنو آدم وجواب
القسم محذوف اى لتبعثن او قوله قتل اى لعن اصحاب الاخدود من الخد وهو الشق
في الارض وهم كانوا ثلثة انطيانوس الرومي بالشام وبخت نصر بفارس وذو نواس
اسمه يوسف بنجران كل واحد منهم شق شقا عظيما في الارض قيل طوله اربعون ذراعا وعرضه
اثنتا عشرة ذراعا وهو الاخدود وملاؤه نارا وقالوا من يكفر بالله والا القي فيه ومن كفر
ترك ومن ابى القي فيه والقرآن نزل في الاخدود الذي بنجران وكان هناك قوم آمنوا بعيسى
فغضب لهم ملكهم اخدودا واوقد فيها نارا فحرقهم فيها وحرق كتبهم قوله النار بالجر بدل
من الاخدود بدل اشتمال ذات الوقود اى ما يوقد فيها من الناس اذ هم اى الملك واصحابه
عليها اى حولها على جانب الاخدود قعود على الكراسي يعذبون الناس بها وهم
اى اصحابها على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود اى حضور قيل انجى الله من آمن
قبل وقوعه في الاخدود وخرجت النار منها فاحرقت من حولها من الكفرة وروي انهم جاءوا بامراة
معها صبي لطرحها فيها فامتنعت ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فرمت
نفسها فيها من غير روية وما نقموا اى ما انكروا منهم اى من المؤمنين الا ان يؤمنوا اى
الا ايمانهم بالله العزيز في ملكه الحميد في فعله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
اى حاضر عالم بما فعلوا وهو مجازيهم عليه وهذا وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
اى عذبوهم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بسبب كفرهم ولهم عذاب الحريق اى عذاب

لتركبن صح
بفتح واحد يعني لتتحولن حالا بعد حال يوافق ما قبلها في الهول والشدة صح
ومحله حال صح

وتصبيرهم
تثبيت المسلمين وتدبرهم
تثبيت للكفار قريش
على اذى الكفار من تقدمهم من
ما جرى على المؤمنين من
التعذيب على الايمان صح

او الايام والليالي وبنو آدم
وعن الحسن ما من يوم الا
وينادي اني يوم جديد
واني على ما تعمل فيّ شهيد
فاغتنمني فان غابت شمسي
لم تدركني الى يوم القيمة صح

اشد من عذابهم الاول باحراق المؤمنين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات تجري من تحتها الانهار ذلك اي هذا الثواب هو الفوز الكبير اي النجاة العظيمة ان بطش
ربك اي اخذه للعقوبة من كفر به لشديد انه اي الله هو يبدئ الخلق بعد
العدم ويعيد اي ثم يعيدهم احياء بعد الموت فلا يعجزه ما يريده وهو الغفور للمذنبين
بعد التوبة الودود اي المحب لاوليائه ذو العرش المجيد بالجر صفة العرش اي الشريف
وبالرفع صفة لذو فعال اي هو فعال لما يريد من الابداء والاعادة والاعزاز والاهانة
لانه لا يعجزه شيء هل اي قد اتيك حديث الجنود اي قصتهم قوله فرعون وثمود بدل من
الجنود اي قوم فرعون وقوم ثمود كيف اهلكهم الله تعالى اذ لم يؤمنوا بموسى
وصالح فهذا تنبيه لكفار مكة بما جرى لهم قبلهم ليؤمنوا بمحمد عليه فلما لم يؤمنوا
اضرب عنهم بقوله بل الذين كفروا بمحمد عليه في تكذيب اي للقرآن والله من ورائهم محيط اي مشتمل
عليهم قدرة وعلما لا عاصم لهم منه تعالى اينما كانوا ثم اضرب عن تكذيبهم بالقرآن
فقال بل هو اي ما كذبوا به قرآن مجيد اي عظيم القدر عند الله وقيل شريف
اشرف من كل كتاب سماوي ثابت في لوح محفوظ وقرئ بالضم منونا من استراق
الشياطين والتغيير روي ان الله جعل اللوح من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء وحينئذ يكون صفة للقرآن كشاف
عن يمين العرش ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يحيي ويميت
ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك ليعلم الخلق ان كل شيء عنده
بمقدار وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان بين يدي الله لوحا فيه مائة وخمس عشرة
شريعة ويقول الله فيه وعزتي لا يجيئني عبد مؤمن بواحدة منهن الا ادخلته جنتي

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والسماء والطارق ٧
بالسماء والطارق وهو الطالع ليلا اي النجم قوله وما ادريك ما الطارق تعظيم له وتعجيب بالاستفهام لانه
ابهم اولا ثم فسره بقوله النجم الثاقب اي المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم ان اي ما
ثم فسره بقوله
اظهارا لفخامة شانه صح

نزل حين كان ابو طالب عند رسول الله صلعم فانحط من السماء نجم فامتلاء ما دوله نورا ففزع ابو طالب وقال يا محمد اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب به ابو طالب اي اقسم صح

سطلق ذوالا

كل نفس لما اي الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها اعمالها من خير وشر او الحافظ
الله تعالى لانه رقيب على كل شيء فان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف ما زائدة
للتوكيد واللام فارقة بين ان المخففة والثقيلة والمعنى كل نفس لعليها حافظ وكل
مبتدا والجملة الاسمية بعده خبره قوله فلينظر الانسان توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه
على ان عليها حافظا يحفظ عمله للنظر في اول امره خلقته حتى يعلم ان من خلقه من العدم قادر
على اعادته بعد موته وجزائه ليعمل عملا ينتفع في عاقبته ولا يخزى به اي لينظر الانسان نظر
اعتبار مم اي من اي شيء خلق وجواب مم قوله خلق من ماء دافق اي مدفوق اي منصب
في رحم الام يخرج من بين الصلب اي ينزع من بين الظهر والترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة
من الصدر فالمراد من ذلك ماء الرجل وماء المراة لان الولد يكون منهما انه على رجعه اي الله
تعالى على بعثه لقادر قوله يوم تبلى السرائر ظرف لقادر او العامل اذكر اي يوم تختبر فيه
ضماير القلوب من العقايد والنيات او السرائر هي فرايض الاعمال من وضوء وغسل
جنابة وصلوة وصيام وصدقة بان يسئل عنها فما له اي ليس له قوة يدفع العذاب عن نفسه فلو شاء صح
ولا ناصر ينصره اي يمنعه منه والسماء ذات الرجع اي ذات المطر المرجوع بعد المطر ويسميه
العرب المطر رجعا لارادة التفاول ليرجع او لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع
اي ذات الشق عن النبات والثمار ليكون قوتا لبني آدم وفيه ايماء الى
المنة عليهم اقسم الله بهما انه اي القرآن لقول فصل يفصل بين الحق والباطل
على الحقيقة وما هو بالهزل اي باللعب انهم يكيدون كيدا اي الكافرون يمكرون
لك مكرا اي دارا الندوة لاطفاء نور الحق او يصنعون كيد الشرك والمعصية
واكيد كيدا اي واصنع لهم جزاء كيدهم بامهالي لهم الى وقت الانتقام بالسيف هنا
وبالنار يوم البعث فمهل الكافرين اي اجلهم بالصبر ولا تدع بهلاكهم استعجالا
وكرر الامهال لزيادة التسكين والتصبير منه بقوله امهلهم رويدا اي اجلهم

فعلته بما فعل الرجوع لا ائتلاف كل عمل ولا العجز عنه

وخل عنهم الجدال زمانا قليلا يعني الى وقت الموت فان اجل الدنيا كله قليل ورويدا
اسم فعل بمعنى امهل ومما بمعنى الانظار ووضع هنا موضع المصدر اى امهالا يسيرا او مهل صح

سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى
اى نزه اسم ربك عن الكذب اذا اقسمت به او قل سبحان ربى الاعلى فقال عليه السلام
اجعلوها فى سجودكم كما قال عند نزول فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم او
الاسم زايد اى سبح ربك ونزهه عما لا يصلح له كالتشبيه والتنزيل الذى خلق فسوى
اى مخلوقه بان جعله مستويا بتسوية اعضائه كاليدين والرجلين والعينين ووضعها
بل جعله متناسب الخلق قايما فى المشى لا كالبهايم والذى قدر لكل حيوان ما يصلح فهدى
اى ارشد للانتفاع به كالاكل والشرب والجماع والمعاش قيل ان الحية تعمى كل سنة
شيئا من اكل التراب فتمسح عينها بورق الرازيانج وان كانت المسافة بينها وبينه بعيدة فتبصر
فسبحان من الهمها ذلك والذى اخرج المرعى اى انبت العشب فجعله غثاء احوى
اى هشيما يابسا اسود بعد خضرته فاحوى صفة غثاء قوله سنقرئك فلا تنسى بشارة من الله
للنبى عليه السلام بمعجزة ظاهرة بان يحفظ كل ما يقرأ عليه جبرئيل وهو امى لا يكتب ولا يقرأ
فلا ينساه الا ما شاء الله فيذهب به عن حفظه لحكمة يعلمها وقيل نزل حين استعجل بقراءة القرآن
اذا قرأه جبرئيل عليه خوف النسيان اى سنعلمك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان
تنساه على سبيل النسخ ولم ينس النبى عليه بعد ذلك شيئا انه اى الله يعلم الجهر اى جهرك يا جبرئيل
بالقراءة وما يخفى منها فلا تحزن من النسيان ونيسرك اى نهون عليك حفظ القرآن لليسرى
اى للعمل الحسن وتبليغ الرسالة قوله فذكر اى عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى للناس
او لم ينفع من قبيل الاكتفاء بالاول لدلالته عليه نزل حين كان النبى عليه السلام يذكرهم
وهم لا يزيدون الا طغيانا فيتلظى حسرة فيزيد التذكر حرصا على ايمانهم فقال تعالى فذكر
بالقرآن سيذكر من يخشى اى سيتعظ بالقرآن من يخاف الله تعالى بمعرفة قلبه اياه

او نزه اسمه عما لا يصلح فيه من المعانى التى هى الحاد فى الدين فالاعلى صفة للاسم ويجوز ان يكون صفة للرب اى الاعلى بالعلو الذى هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو فى المكان صح

ولم يجعله زمنا ولا متفاوتا فاحشا غير ملتيم فى الطول والقصر والدقة والغلظة وفى وسعة احدى العينين صح

ويتجنبها الاشقى اى يتباعد عن الذكرى وهى العظة بالقرآن الاشقى من كل عاص الكافر صح
قيل هو الوليد بن المغيرة واتباعه الذى يصلى النار الكبرى اى يدخلها وهى نار
الآخرة اذ نار الدنيا هى نار الصغرى وقيل الكبرى هى من اطباق جهنم ثم لا
يموت فيها اى فى النار حتى يستريح من عذابها ولا يحيى بحيوة تنفعه وثم فيه يدل على
التردد بين الحياة والموت افظع من الصلى والنار ومتراخ عنه فى الشدة قد افلح
من تزكى اى قد فاز ونجا من عذاب النار من تطهر بالايمان والتقوى واداء الزكاة
المفروضة عليه وذكر اسم ربه اى كبر فى طريق المصلى فصلى صلوة العيد او كبر
تكبيرة الافتتاح بذكر ربه فصلى الصلوات المفروضة عليه فى اوقاتها من غير
غفلة عنه تعالى ثم ذم تارك ذكر ربه وطاعته لاجل اشتغال الدنيا بقوله بل تؤثرون
بالياء والتاء اى لا تفعلون ما تفلحون به بل تختارون الحياة الدنيا وعملها على الآخرة
اى عملها والآخرة خير من عمل الدنيا وحيوتها لانها فى معرض الفناء والزوال ان هذا
اى من قد افلح الى ابقى او جميع ما فى هذه السورة من المعانى لفى الصحف الاولى المنزلة
قبل القرآن ثم بين الصحف بقوله صحف ابرهيم وموسى الصحيفة كل كتاب انزل
مكتوبا وكان صحف ابرهيم عشرا وصحف موسى هى الالواح المكتوب فيها
التورية قيل فى صحف ابرهيم عليه ينبغى للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه
مقبلا على شانه

سورة الغاشية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية اى قد اتاك قصة القيمة التى تغشى الخلايق باهوالها
وجوه يومئذ خاشعة اى ذليلة عاملة بالاعمال القبيحة فى الدنيا وهو تعب
فى الآخرة او هم اصحاب الصوامع الذين يعملون فيها اعمالا حسنة ثقيلة من
تهجد وصيام وسجود ولا تنفعهم ثمة ناصبة اى متعبة بجر السلاسل والاغلال
فى النار على وجوههم وتكليفهم بارتقاء جبل من حديد تصلى اى تدخل نارا حامية

اي شديدة الحر تسقى من عين آنية اي حارة قد انتهى حرها قيل لو وقعت منها
قطرة على جبال الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع اي من نبت مرة يابس كالاظفار
الحرة واذا اخضر يسمى شبرقا لا يقربه دابة لخبثه لو اكل منه مات وهو
بين مكة واليمن قيل هو في النار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا
من النار لا يسمن اي لا يشبع الجائع ولا يغني اي لا ينفع من جوع وهو وصف
ضريع ولا ينافي قضيته قوله ولا طعام الا من غسلين لان العذاب الوان والمعذبون انواع
لكل منهم جزء مقسوم منه وقيل هذا الجزاء لمن اتبع نفسه بعمل الدنيا وبما لا احتاج
اليه وجوه يومئذ ناعمة اي ذات حسن وبهجة في نعمة لسعيها اي لعملها في طاعة
الله تعالى وترك معصيته في الدنيا راضية في الآخرة اذا رأت ثوابه في جنة عالية
اي هي في جنة مرتفعة في الدرجات العلى لا تسمع فيها اي في الجنة لاغية بالرفع فاعل
تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع والتاء خطاب للنبي عليه او الضمير
للوجوه كلاما لغوا او هو هذيانه وساقطه فيها عين جارية بالماء الكثير العذب
الابيض من اللبن والاحلى من العسل لمن له عين جارية بالبكاء من خشية الله في الدنيا
فيها سرر مرفوعة اي مرتفعة قدرا او ذاتا ومحلا واكواب اي كيزان بلا عرى مدورة
الراس موضوعة اي معدة عندهم للشرب ونمارق اي وسائد مصفوفة يجلس عليها ويستند
اليها جمع نمرقة وزرابي جمع زربية اي بسط عراض فاخرة مبثوثة اي مبسوطة
كثيرة ويجلس المؤمنون عليها والغلمان والحور حولهم كانهن الياقوت والمرجان قيل
لما وصف ارتفاع سرر الجنة للكفار قالوا كيف يصعد عليها فشكوا وتعجبوا من ذلك
فقال تعالى افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت منقادة لهم مع عظم خلقها من الركوب
والحمل عليها ليلا ينكروا اقتدار الله على البعث والثواب والعقاب كما يشاء وخص ذكر الابل
لانها كانت اقرب الاشياء الى العرب ولم يكن في ارضهم الفيل ليذكره لهم والى السماء اي

افلا ينظرون اليها كيف رفعت بلا عمد تحتها والى الجبال كيف نصبت على ظهر الارض اوتادا لها
والى الارض كيف سطحت اي بسطت للسير فيها والاستقرار عليها وقرنت الابل مع السماء والجبال
والارض لانها كانت اشد ملابسة لهذه الاشياء من غيرها فذكر اي وخوف كفار مكة بالعذاب
في الآخرة ولا تلح عليهم ولا تهتم انهم لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر اي مخوف
بالقرآن لست عليهم بمسيطر اي بمسلط فتكرههم على الايمان ان عليك الا البلاغ الا من تولى
اي فذكر الا من اعرض عن الايمان وكفر بالقرآن استثناء متصل من فذكر او منقطع اي لكن
من تولى منهم فلله الولاية ان الينا لا اليك فيعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو عذاب النار الدائم والاصغر
ما عذبوا به هنا من الجوع والقتل والاسر ان الينا ايابهم اي رجوعهم بعد الموت الينا لا الى
غيرنا ثم ان علينا حسابهم اي جزاء حسابهم في اعمالهم الخبيثة من صغيرة وكبيرة علينا كما يقتضيه
الحكمة لا على غيرنا وفي تقديم الظرفين تشديد في الوعيد لهم

سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والفجر قسم بخروج الصبح او بضوئه
وجوابه ان ربك لبالمرصاد اي بحق الصبح وسمي بالفجر لفجره الظلام وهو شقه وقيل
بصلاة الصبح وليال عشر اي عشر ذي الحجة وتنكيرها بالبيان فضيلة ليست
لغيرها والشفع والوتر اي والزوج والفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله تعالى لانه واحد لا زوج له المعنى انه اقسم
بكل شيء لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اي يمضي ويجيء بامره تعالى اصله يسري
حذفت الياء عنه اكتفاء بالكسرة اي وبحق الليل اذا يسري فيه نسب الفعل الى الليل
مجازا هل في ذلك اي في الذي اقسمت به مما ذكر قسم لذي حجر اي لصاحب عقل ورشد لتعظيمه
المعنى هل في قسمي بهذه الاشياء اقسام لذي عقل لتاكيد المقسم عليه وهو البعث او
العذاب والاستفهام هنا لتحقيق اقسام ذي عقل وتعظيم محل القسم فهل بمعنى ان
كما فسره ابو الليث رحمه الله قوله الم تر كيف فعل ربك اعتراض بين القسم وجوابه للتهديد

فلو عرفت

منكري البعث اي بالتخيير يا محمد كيف عاقب ربك بعاد اي بقوم عاد وهو عاد بن عوص قوله
ارم عطف بيان لعاد او بدل منه ولم ينصرف للتعريف والعجمة او ارم اسم مدينتهم ففيه
العلمية والتانيث قيل هي دمشق او الاسكندرية او مدينة بناها عاد فيقدر صاحب ارم
بحذف المضاف ذات العماد اي الاعمدة صفة القبيلة لانهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على التشبيه قدودهم بالاعمدة
او لان مدينتهم كانت ذات اساطين عظام التي لم يخلق مثلها اي مثل مدينتهم في البلاد روي
انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وبقي الامر لشداد فملك الدنيا
كلها وكان عمره تسع مائة سنة فسمع يوما ذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في ثلثمائة سنين قصورها
من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار الجارية
فلما تم بناؤها قصدها ليدخلها مع اصحابه فلما قربوا صيح بهم صيحة فهلكوا جميعا قوله
وثمود عطف على عاد اي وكيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اي قطعوا الصخر
واتخذوها بيوتا بالواد اي بوادي القرى وهم قوم صالح نقبوا الجبل بالوادي
قيل اول من نحت الجبال والرخام ثمود وبنوا الفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة قوله
وفرعون عطف على عاد ايضا اي وكيف فعل ربك بفرعون ذي الاوتاد التي يعذب بها
الناس لانه كان يتد اربعة اوتاد يشد بها من يعذبه بانواع العذاب او قيل له ذو الاوتاد
لكثرة جنوده ومضارب خيامهم اذا نزلوا في مكان قوله الذين طغوا صفة للمذكورين من عاد
وثمود وفرعون اي الذين تجبروا في البلاد فاكثروا فيها الفساد كالقتل وعبادة الاوثان
فصب عليهم ربك سوط اي نوع عذاب شديدا لا يوصف ان ربك لبالمرصاد اي اقسم بالاشياء
المذكورة ان ربك في موضع يترصد فيه العصاة بالعقاب وهذا مثل في انهم لا يفوتونه وانه
عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه وقيل ان ملائكة ربك على الصراط يرصدون العباد
ليحاسبوهم بايمانهم وصلواتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم وغسلهم من الجنابة
وبر الوالدين وصلة الرحم فاما الانسان متعلق بمحذوف كل كافر في الغنى والفقير مع احوالهم

لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة
للعاصي فاما الانسان وهو ابي بن خلف او امية بن خلف لا يريد الطاعة للآخرة
ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها لانه صح باحتيا...

ولاستحقاقهم العذاب بها بعد قوله ان ربك اذا ما ابتلاه اي اختبره ربه فاكرمه اي رزقه ونعمه
اي اكثر نعمه فيقول ربي اكرمني اي اختبرني وعظمني بالعطايا واما اذا ما ابتلاه هو بالفقر
فقدر بالتخفيف والتشديد اي ضيق عليه رزقه واصابه الجوع فيقول ربي اهانني اي اذلني
وعاقبني بالفقر شكاية عن ربه وقت الابتلاء صح قوله كلا ردع للانسان عن قوله ان الغنى له اكرام والفقر
اهانة اي ليس الاكرام للانسان بالمال والولد والصحة واهانته له بمنع ذلك عنه بل
الاكرام بتوفيق المعرفة والطاعة واهانته بمنع المعرفة عنه والاضلال عن طريق الهداية
بل لا تكرمون اي ليس القول كما يقولون بل فيهم شر من هذا القول وهو ان الله اكرمهم بكثرة
المال وسعة الرزق فلا يؤدون ما يلزمهم فيه لانهم لا يكرمون اليتيم اي لا يحسنون
اليه بالنفقة مع غناهم ولا تحاضون بالالف والتاء للخطاب وبغير الالف وقرئ بالياء
على الغيبة بغير الالف اي ولا يحثون انفسهم ولا غيرهم على طعام المسكين وتأكلون التراث
اي مال الميراث اكلا لما اي شديدا والّلم الجمع بان جمعوا نصيب النساء والصبيان من
الميراث مع اموالهم فياكلونها جميعا وتحبون المال حبا جما اي كثيرا فلا ينفقونه في سبيل
الله قرئ يحبون وياكلون ويكرمون بالياء والتاء كلا اي حقا اذا دكت الارض اي زلزلت
دكا دكا اي زلزلة شديدة حتى ينهدم كل بناء عليها وجاء ربك اي امره بالحساب
والملك صفا صفا اي ينزلون من السماء فيصفون حول الارض صفا صفا وهم سبع
صفوف يومئذ وجيء يومئذ بجهنم مزمومة بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين
الف ملك لها زفير وتغيظ قوله يومئذ بدل من الاول ومما بدل من اذا دكت قوله
يتذكر الانسان عامل فيه اذا قبله اي يتعظ الكافر ثمة وانى له الذكرى هو استبعاد
منه يومئذ اي من اين له يوم القيمة العظة والتوبة يقول ثم يا ليتني قدمت الخير والايمان
لحياتي اي وقت حياتي في الدنيا او لحيوتي الطيبة في الاخرة فيومئذ لا يعذب عذابه
اي مثل تعذيب الله بالنار احد وكذلك لا يوثق وثاقه بالسلاسل والاغلال مثل ايثاقه

ايجاب خبر المبتدا المحذوف بعد اما او الفا فيها لما في اما من معنى الشرط والظرف بعد جمال في تقدير التاخير اي فيقول الانسان صح

والا اسند المجيء الى الله تعالى اظهارا للآثار هيبة بحضور نفسه لا لحضور ملائكته صح

اللام للتوقيت

مطلب في الانسان
وانحفاتهم

عبارة الاولة القول صح

احد اى لايتولى امر العذاب غيره تعالى قوله يا ايتها النفس المطمئنة ترغيب فى الايمان
للكافرين اى يقال للمؤمن الصالح عند الموت او البعث يا ايتها النفس الآمنة التى
لم يخالجها شك فى الايمان او التى اطمأنت بلقاء الله تعالى ارجعي الى ربك اى الى ثوابه
المعد لك فى الجنة او خطاب للروح اى ارجعي الى الجسد راضية بالثواب مرضية عند الله
كلاهما حالان ثانيتهما متداخلة فادخلي فى سلك عبادي الصالحين وهم
الانبياء وادخلي معهم جنتي

سورة البلد مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد
اى اقسم بالبلد الحرام الذى ولدت فيه قوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم
والمعطوف عليه لاهتمام ذكره لتعظيم نبيه عليه اى وانت حلال بهذا البلد تصنع ما
تريد فيه من قتل وغيره لعظم حرمتك فيستحل فيه كما يستحل الصيد فى غير الحرم لكن معنى
الاول القتال حل له يوم فتح مكة فقوله وانت حل فيه معنى الاستقبال اى سيحل لك فى هذا
كما فى قوله انك ميت صح
البلد القتل ساعة من نهار ووالد وما ولد اى وبحق آدم وذريته او كل والد ومولود
وما هو الظاهر وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان اى الجنس فى كبد اى فى شدة
وما بعده من ذكره لغرض الابهام المستقل بالمدح والتعجب صح
ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة فيه تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على احتمال ما يكابد من اهل مكة بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد
ايحسب الانسان اى ايظن ابو جهل الذى هو من اقوى قريش وشجاعهم وكان يكابد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويستضعف المؤمنين ان لن يقدر عليه احد لقوته فسوف يقول اذا بعث
يوم القيمة اهلكت اى اتلفت مالا لبدا اى كثيرا على عداوة محمد فلم
ينفعني ذلك ايحسب ان لم يره احد اى ان لم يره الله تعالى فعله ولا يعاقبه
بما فعل من الشر ثم ذكر انعامه عليه ووبخه على ترك الاستدلال على ما يجب عليه من الايمان
والشكر فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين يضمهما اذا

اراد السكوت وهديناه النجدين اى عرفناه وبيناه طريق الخير والشر واضحا بالادلة
كوضوح النجد وهو ما ارتفع من الارض قوله فلا اقتحم العقبة يشير به الى ان الكافر لعناده
لا يتاهب ليوم القيمة اى فهو ما جاوز العقبة وهى الصراط الممدود على جهنم كحد
السيف لا ينجو منها الا كل مؤمن مخف فلا بمعنى ما للنفي واكثر استعمالها ان يكرر
لفظا وقد يكرر كما فى فلا اقتحم العقبة ولا اطعم مسكينا
وما ادريك ما العقبة تفخيم لها اى ما اعلمك اى شئ هى وبما يمكن مجاوزتها فك رقبة اى
سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة وتخليصها من رق وغيره او فك رقبته من الذنوب
بالتوبة وقرئ بوضع فك مع الاضافة تفسير لاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب رقبة فعل
ومفعول تفسير لاقتحم او اطعام فى يوم ذى مسغبة اى مجاعة من سغب فلان اذا جاع وقرئ برفع
اطعام عطف على فك مصدرا واطعم فعل عطف على فك ماضيا قوله يتيما بيان لمن يطعمه
الطعام وهو مفعول المصدر او الفعل اى اطعم الانسان يتيما ذا مقربة اى صاحب قرابة
او مسكينا ذا متربة اى صاحب لصوق بالتراب يعنى لا شئ له ولفقره لصوق بالتراب
فبهذا الخير يجاوز العقبة ثم كان اى مع هذا الخير والاحسان يكون المحسن
بالعتق والصدقة من الذين آمنوا بمحمد والقرآن وجئ بثم المفيدة بالتراخي فى الوقت
والمراد منه هنا بيان تباعد ما بين الايمان والاحسان بذلك فى الرتبة والفضيلة لانه
لا ينفع ولا يقبل عمل صالح الا بالايمان وقيل معناه ثم ثبت ودام على ايمانه بعد
الاحسان وتواصوا اى وكان من الذين وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان
والطاعة والمصيبة وترك المعصية وتواصوا اى وصى بعضهم بعضا بالمرحمة اى
بالترحم يعنى يتعاطف بعضهم على بعض روى عن النبي عليه السلام من لا يرحم الناس
او يرحم لا يرحمه الله تعالى صح
لا يرحمه الله اولئك اى الموصوفون بالصفات المذكورة اصحاب الميمنة اى الذين يعطون
كتابهم بايمانهم او اصحاب اليمين والذين كفروا بآياتنا اى بالقرآن هم اصحاب المشأمة اى الذين
يعطون كتابهم بشمائلهم او اصحاب الشمال عليهم نار موصدة اى مطبقة من آصدت

الباب اطبقته وقد يبدل من الهمزة واو لضمة ما قبلها قيل الكفار اذا دخلوا النار و
اطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح الابد الآبد

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس اى بحق الشمس وضحاها
اى ضوئها وحرها والقمر اذا تلاها اى تبعها طالعا عند غروبها اذ الهلال انما يرى عند
سقوط الشمس والنهار اذا جلاها اى اذا اظهر الشمس بارتفاعه والليل اذا يغشاها اى يغطي
الشمس بظلمة فتظلم الآفاق فاذا في هذه المواضع ظرف للقسم والسماء وما بناها اى ومن
اوجدها ورفعها والارض وما طحاها اى ومن بسطها ونفس وما سواها اى ومن
سوى خلقها بالتركيب والترتيب بلا تفاوت فيها وفي اعضائها والمراد جميع النفوس و
التنوين للتكثير فما في هذه المواضع موصولة لا مصدرية لفساد النظم لانه يلزم بقاء الفعل
فيها بلا فاعل وعدم استقامة العطف بقوله فالهمها لان الفاء لا تقوم مقام حرف القسم فيه
ولا يصح عطف الفعل على الاسم ايضا اى بين لها واعلمها بالقرآن فجورها وتقويها
اى معصيتها وطاعتها وقدم الفجور على التقوى للاهتمام بنفيه او ليتساوى رؤس الآي قد
قد افلح جواب القسم بتقدير اللام اى لقد افلح من زكيها اى طهرها من الذنوب بالتوبة
والطاعة او محذوف ليطبقن الله عليهم العذاب وقد خاب من دسيها اى خسر من اخفاها
واهلكها بعمله السيئ واصله دسسها فابدلت السين الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود
بطغويها اى كذبت قوم صالح صالحا بطغيانهم لان الطغيان حملهم على التكذيب قوله اذ انبعث
ظرف عامله كذبت اى كذبت وقت انبعث اى اسرع وبادر لعقر الناقة اشقيها اى
اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف فقال لهم رسول الله ناقة الله نصب على التحذير
اى احذروا ناقته وعقرها وسقياها اى شربها يعنى لا تمنعوها منه فعذبوا فكذبوه
اى صالحا في قوله بالعذاب ان فعلوا ذلك فعقروها اى الناقة فدمدم اى انزل واطبق عليهم
ربهم العذاب بذنبهم اى بسببه وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها اى سوى ثمود

بالارض فلم يفلت منهم احد ولا يخاف اى الله تعالى عقباها اى عاقبة عقوبتها وهلكتها
الواو للحال اى وهو لا يخاف من تارها كما يخاف معاقبو الدنيا وقرئ بالفاء

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اى وحق الليل اذا يغشى اى يغطي
بظلمته ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى اى اذا انكشف واستنار من بين
الظلام وما بمعنى من اى والخالق الذى خلق الذكر والانثى اى آدم وحوا او كل ذكر وانثى
لان الخنثى المشكل ليس بذكر ولا انثى لانه اما ذكر او انثى عند الله ولهذا قال الفقهاء لو حلف رجل
لا اكلم ذكرا ولا انثى حنث اذا كلم خنثى مشكلا قوله ان سعيكم لشتى جواب القسم اى ان عملكم
في الدنيا لمختلف جمع شتيت بعضكم عامل للجنة وبعضكم عامل للنار وروي عن النبي عليه السلام
كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها وروى ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن
خلف ببردة وعشر اواقي ذهب فاعتقه لله تعالى فانزل الله والليل اذا يغشى الى آخره
قوله فاما من اعطى بيان لسعيهم اى اما من اعطى حق الله او من فضل ماله واتقى الله من الشرك وصدق
بالحسنى اى بالجنة في الآخرة فسنيسره اى نسهله ونوفقه لليسرى اى للطريقة اليسرى وهي
العمل بالطاعة المفضية الى الفلاح كابي بكر واما من بخل بالنفقة في الطاعة واستغنى عن الله بلذات
الدنيا وتكبر عن الايمان وكذب بالحسنى اى بالجنة في الآخرة فسنيسره للعسرى اى للطريقة
العسرى بالخذلان الموجب لدخول النار كامية بن خلف وما يغني عنه ماله اى ما ينفع عنه ماله
الذى بخل به اذا تردى اى سقط في الهلاك اما في القبر او في جهنم ان علينا للهدى اى علينا بيان طريق
الهدى والضلال من قبيل الاكتفاء وان لنا للآخرة والاولى نعطي منهما اى من ثوابهما من نشاء
لا حكم لغيرنا بينهما فانذرتكم نارا تلظى اى خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن نارا تلظى اى تتلهب و
تشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر ولا حجة لا يصليها اى لا يدخلها الا الاشقى الذى كذب
محمدا والقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان وسيجنبها اى سيتباعد عن عذابها الاتقى الذى يؤتي ماله
في سبيل الله قوله يتزكى حال من ضمير يؤتي اى يتطهر من الذنوب ويريد به وجه الله تعالى

قيل الاشقى والاتقى بمعنى الشقي والتقي فلا يرد الاشكال بان كل شقي يصلاها وكل تقي يتجنبها وقيل
المراد بالاشقى امية بن خلف والاتقى ابو بكر لان امية كان يطرح بلالا على ظهره ببطحاء
مكة وقت الظهيرة ويضع على صدره صخرة عظيمة بسبب ايمانه بمحمد عليه السلام ويقول لا ازال
هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وهو يقول احد احد فقال ابو بكر اتق الله فيه فقال انت افسدته
فانقذه فاشتراه واعتقه قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى نزل حين قالوا انما فعل ذلك الاعتاق
ليد كانت له عنده اي لنعمة سابقة لبلال عند ابي بكر فقال تعالى اي لم يفعل ذلك مجازاة الا
ابتغاء وجه ربه الاعلى اي لطلب رضاه ولقائه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة
ولسوف يرضى اللام فيه للتاكيد اي لسوف يرضى يعني ابو بكر بثواب الله تعالى يوم القيمة

نصب مفعول له صح

سورة الضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والضحى
قسم خص به لانه وقت تكلم الله موسى والقى السحرة فيه سجدا اي الضحى اول النهار او كل النهار بقرينة والليل اذا سجى
اي اذا اظلم او سكن ظلامه ما ودعك جواب القسم اي ما قطعك ربك قطع المودع وما قلى اي
ما قلاك يعني ما ابغضك نزل حين قال المشركون اخبرنا عن اصحاب الكهف والروح
وذي القرنين فقال ساخبركم غدا ولم يستثن فانقطع عنه الوحي مدة قيل هي خمسة عشر يوما
او ازيد فقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى الله قولهم فيه قوله وللاخرة خير لك من الاولى تاكيد لنفي
التوديع واثبات للمواصلة بنعمة الوحي وكرامة النبوة له صلى الله عليه وسلم اي ما اعد لك في الاخرة
من الكرامة خير لك مما اعطاك في الدنيا وقيل المراد منه ان الاخرة خير لك من عز الدنيا
لان عز الاخرة تبقى وعز الدنيا يفنى ولسوف يعطيك اللام ليس للقسم لان [illegible] المضارع
النون هو للابتداء يدخل على الجملة الاسمية تقديره ولانت سوف يعطيك لتاكيد الاعطاء
اي يعطيك وان تاخر عطاء جزيلا كالحوض والشفاعة والشهادة وغير ذلك من الثواب
فترضى وسوف [illegible] بعد الوجوب ثم ذكر ما اعطاه في الدنيا من النعم من ابتداء نشائه
ليترقب فضله عليه في المال ولا يضيق صدره فقال الم يجدك يتيما فآوى اي ضمك الى عمك

علة التعليل لانه التاخير [illegible] صح

ابي طالب فكفاك مؤنتك بعد موت ابيك ووجدك ضالا اي خاليا عن الحكمة والشرايع فهدى اي فهداك
اليها بالوحي فكيف يودعك بعد ما اوحى اليك ووجدك عائلا اي فقيرا بلا مال فاغنى اي فاغناك
بمال خديجة او اغناك بالرزق من الغنايم او وجدك فقير القلب ترجو اموال الناس
فاغناك بنور النبوة فصرت غني النفس قال عليه السلام ليس الغنا عن كثرة العرض
ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تحقر ولا تاخذ ماله بل ادفع حقه يعني انك
كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فاذكر يتمك وترحم اليتيم واما السائل
فلا تنهر اي لا تزجره عن ردك ببذل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة قيل ليس المسكين
الذي يسالك العلم والادب واما بنعمة ربك فحدث اي بعلم الشرايع والاحكام التي انعمها عليك
بالقرآن حدث الناس وعلمهم فيه تنبيه لمن تعلم القرآن او علم الشريعة ان يحتسب
في تعليم غيره

بابك واحد كما حكى بكر و صح الرفق من المال انما المسكين الذي يسالك صح

سورة الم نشرح مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك
ابهم المشروح ثم اوضح بما بعد من المفعول اي الم نوسع صدرك اي قلبك بالايمان ونزول
الوحي والحكمة فيه والاستفهام فيه للتقرير يعني شرحنا صدرك وفسحناه بما اودعناه
من العلوم والحكم بسبب النبوة ونزول القرآن لدعوة الجن والانس واحتمال المكاره
منهما ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى اي وحططنا عنك وزرك اي ما اثقلك في الجاهلية
او اثم [illegible] الذي انقض اي اثقل ظهرك حتى سمع منه صوت الانفصال وهو مثل لما كان يثقل
عليه صلى الله عليه وسلم [illegible] من فرطاته قبل النبوة وقيل المراد منه اخلاق السوء التي
في طبع الانسان اذ لو لم ينزعها عن قلبه لثقل عليه حمل النبوة ورفعنا لك ذكرك بانه اذا ذكر
الله ذكرت معه قيل في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وقدم لك في هذه المواضع على
المفعول ليوذن انه عليه السلام قد اختص فيها بما ليس لغيره قوله فان عطف على مقدر اي
خولناك من الفضايل ولا تحزن من الافتقار والاحتقار بينهم ولا تياس من فضل الله فان
مع العسر يسرا اي ان مع الشدة سعة نزل حين عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويحط [illegible] كانه قيل [illegible] لك ففهم [illegible] اوضح ما كان مبهما بقوله صدرك صح

تسلية للفقراء وتقوية لقلوبهم يدل عليها كلمة مع الدالة على الصحبة يعني يجعل الله اليسر المترقب قريبا منهم كالمقارن للعسر فيصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب صح

ومن آمن به بالفقر والضيقة ثم اكرمه بقوله ان مع العسر يسرا العسران واحد لان المعنى لتعريفها واليسران اثنان لفظا ومعنى لتنكارهما قيل المراد باليسرين ما تيسر للمسلمين من الفتوح في ايام الرسول عليه السلام وما تيسر لهم في ايام الخلفاء ويجوز ان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة وقيل هو تسلية للنبي عليه السلام لان عسره كان اخراجه اهل مكة من مكة واليسر الاول دخوله في المدينة وتكاثر اصحابه بالايمان واليسر الثاني دخوله مع اصحابه يوم فتح مكة فيهما مع عز ونصرة من الله تعالى قوله فاذا فرغت تفريع على شرح الصدر ووضع الوزر وتحريض على الشكر والاجتهاد والمداومة في العبادة اي اذا فعلنا لك ذلك فانت اذا فرغت عن دنياك فانصب اي اجتهد في الصلوة او اذا فرغت من الصلوة فانصب في الدعاء او اتعب فيما ينجيك من العذاب بزيادة الطاعة والى ربك فارغب اي تضرع اليه بالسؤال عن فضله متوكلا عليه لا على غيره

سورة التين مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بهما تعظيما لهما صح

والتين والزيتون اي بحقهما وهما مسجدان بالشام او جبلان احدهما في دمشق والآخر في بيت المقدس او ما يوكل من الجنسين لكثرة فوايدهما لبني آدم قيل اكل التين يقطع الباسور وينفع من النقرس والزيتون دهنه ادام وفاكهة ونافع للباسور وقال عليه السلام نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب الحفرة اي صفراء الاسنان وطور سينين اي وحق الجبل الذي كلم الله موسى عليه وهذا البلد الامين هو فعيل بمعنى مفعول اي بحق البلد الذي يامن الناس فيه من ان يهاج منه اذا دخلوه في الجاهلية والاسلام وهو مكة وقيل يامن كل الحيوان فيها قوله لقد خلقنا الانسان جواب القسم وهو الجنس اي خلقناه في احسن تقويم اي تعديل لصورته حال من المفعول يعني كائنا لا كصورة البهايم

واصابوه

لانه يمشي مستويا وينطق بلسان ذلق ويبطش بيده ويأكل بها ثم رددناه بعد الحسن والقوة وكمال الشباب اسفل سافلين اي الى حال اسفل احوال السافلين خلقا وتركيبا وهي الضعف والهرم وارذل العمر حتى يصير كالصبي الذي لا يفهم في اول الامر فاسفل حال

من المفعول او المعنى رددناه الى اسفل السافلين في النار بعد موته لكفره وفجوره فاسفل صفة مكان محذوف قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان اي هم لا يردون الى ارذل العمر او لا يدخلون النار قيل من قرأ القرآن وعمل به لم يرد الى ارذل العمر وهو حال الخرف او منقطع بمعنى لكن المؤمنين الصالحين فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع بعد ذهاب القوة وضعف العقل من الكبر قيل يكتب لهم اجرهم مثل اجرهم في حال الشباب وادخل الفاء في فلهم ليوذن ان ذلك العمل سبب لاستحقاقهم ذلك الثواب ولم يدخل في آخر الشقت جمعا بين اللغتين قوله فما يكذبك بعد خطاب للانسان على طريق الالتفات اي يا ايها الانسان ما يجعلك كاذبا لتكذيبك بالدين بعد قيام الدليل القطعي عليه يعني اي شيء يحملك على تكذيبك بيوم الحساب والجزاء بعد ما خلقك الله في احسن تقويم من نطفة الى كمال الاستواء ثم نكستك الى ارذل العمر وهذا دليل واضح على كمال قدرته وعدم عجزه عن اعادتك بعد موتك قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد لكل كافر وعاص لامره تعالى بالاستفهام للتقرير اي انه يحكم عليهم بما هم اهله بالعدل لانه اعدل العادلين روي عن النبي عليه انه كان اذا قرأ هذه الآية يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك

قال ابن عباس هي اول سورة نزلت والاكثر على ان الاول هي الفاتحة ثم سورة القلم وكان سبب نزولها انه عليه كان حبب اليه الخلوة اي العزلة ويأتي حراء ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة فجاءه ملك وهو على حراء فقال له اقرأ فقال عليه السلام ما انا بقارئ قال عليه فضغطني اي حركني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك يعني قل باسم الله ثم اقرأ الذي خلق كل شيء عممه اولا بحذف المفعول ثم

اي مفتتحا باسمه صح

خصص بقوله خلق الانسان من بين ما يتناوله الخلق بذكر الانسان لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض من علق جمع علقة وانما اورد الجمع لان الانسان في معنى الجمع

اريد منه الاول صح

ثم اكد الامر بالقراءة فقال اقرأ يا محمد وربك يعينك وان كنت غير قارئ لان ربك
هو الاكرم الذي لا يوازيه احد في الكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط والكتابة بالقلم
وذلك من كرمه لان في علم الكتابة منافع كثيرة لا يحصيها الا هو ولولاها لما استقام
امور الدنيا والآخرة لان كتب الله المنزلة لا تنضبط الا بالكتابة قيل اول من خط بالقلم ادريس
بتعليم الله تعالى قوله علم الانسان ما لم يعلم بدل من علم بالقلم وهو اشارة الى المراتب اي
علم عباده ما لم يعلموا واخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك ايضا من كرمه العظيم
وقيل المراد من الانسان آدم علمه اسماء كل شيء يعني الهمه فلما جاءه جبريل بهذه
السورة امره بان يتوضأ ويصلي به ركعتين فلما رجع الى خديجة اعلمها بذلك وعلمها
الصلوة فصلت هي ايضا وفي قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا كلا اي حقا
ان الانسان اي الجنس الكافر بنعمة الله او ابا جهل لعنه الله ليطغى اي ليتجاوز الحد كبرا
ويعصي ربه ان رآه اي لان رأى اي علم نفسه استغنى عن ربه ان الى ربك الرجعى
خطاب للانسان على طريقة الالتفات تهديدا له من عاقبة الطغيان او للكافر اي ان الى حسابه
وجزائه الرجوع يوم القيمة فانزع يا محمد بذلك وكبر انت ربك في الصلوة ولما دخل عليه
في المسجد وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته في الصلوة وقال
ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلي لوطئت عنقه نزل ارأيت من الرؤية بمعنى العلم المتعدي
الى مفعولين احدهما الذي ينهى عبدا اي عبد الله وهو محمد عليه والثاني الشرط مع جوابه بعد
اذا صلى لله ارأيت خطاب للكافر الناهي وهو تاكيد للاول اي اخبرني ايها الناهي ان كان
اي محمد المصلي على الهدى اي على دين الحق او امر بالتقوى اي الناس بالايمان والعمل الصالح
واجتناب المعاصي فنهاه عن ذلك ارأيت تاكيد آخر له اي اخبرني ان كذب اي الناهي عن
الصلوة بالدين وتولى اي اعرض عن الايمان بمحمد الم يعلم اي الناهي بان الله يرى ما فعله
من النهي وغيره اي فيجازيه به فجواب الشرط الثاني قوله الم يعلم الاية لانه بمعنى فيجازيه

فالرؤية هنا بمعنى العلم لا بمعنى الابصار والا لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين احدهما الفاعل والآخر المفعول الاول والمفعول الثاني استغنى

فان قلت ما متعلق ارأيت قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين فان قلت فاين جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني فان قلت فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان اكرمتك اتكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه فان قلت فما ارأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارأيت قلت هي زائدة مكررة للتوكيد

بان الله يرى ذكره في

وجواب الشرط الاول محذوف وهو الم يعلم لدلالة جواب الثاني عليه كلا اي حقا لئن لم ينته
الكافر عن نهيه وتكذيب محمد عليه لنسفعا اي لنسفعن بالنون الخفيفة وكتبتها بالالف
في المصاحف على حكم الوقف اي لنأخذن بقهر وشدة بالناصية اي ناصيته ناصية
كاذبة بدل من الاولى لانها وصفت بكاذبة وقوله خاطئة وصف آخر لها اي مشركة
خاطئة والمراد صاحبها المعنى لنأخذنه اخذا شديدا يوم القيمة ولنطرحنه في النار
ان لم يتب ولم يسلم قبل الموت قوله فليدع نادية اي مجلسه الذي اجتمع فيه القوم
والمراد اهله نزل حين نهاه ابو جهل عن الصلوة فانتهره عليه انتهارا فقال ابو جهل
اتنتهرني فوالله لاملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا وانك لتعلم
ما بها نادي اكثر مني فقال تعالى فليدع نادية اي اهل مجلسه الكفرة حتى يعينوه وينتصر
بهم سندع الزبانية لاهلاكه عيانا وهم ملائكة غلاظ يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم
من الزبن وهو الدفع كلا اي ليرتدع عن فعله وليتب وقيل كلا ههنا تنبيه
يا محمد انت لا تطعه اي ابا جهل في ترك الصلوة واثبت واستقم كما امرت على
الايمان والصلوة وساير الطاعات واسجد اي صل لله تعالى واقترب اي اطلب
التقرب الى ربك تعالى بالاعمال الصالحة التي يحبها قال عليه اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد وروي اذا سجد

سورة القدر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر اي انزلنا القرآن فيها
وجاء بضميره وان لم يجر له ذكر لشهرته اي انزلنا جبريل من اللوح الى بيت العزة في السماء
الدنيا ونسب الانزال الى نفسه تشريفا له ثم انزله جبريل نجوما الى الارض في عشرين
او في ثلث وعشرين سنة وكان ابتداء نزوله في ليلة القدر قيل سميت بها لان الله تعالى
يقدر في تلك الليلة ما هو كاين من السنة الى السنة من الاجل والرزق والموت وغير ذلك
وهي موجودة في رمضان كل سنة والاكثر انها في العشر الاواخر منه في الاوتار واخفيت

الاشارة وصفت مع ... | جمع اجرد جردا وجمع امرد | اي تهددني | اي بالوادي | ليعلقوا للعذاب | للنبي صلى الله عليه وسلم اي تنبيه | جملة واحدة في ليلة القدر | بالملائكة على السفرة | ومعناه ليلة تقدير الامور وقضائها

وتكثيرا لثواب العبادة فيها

يجتهد في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها قوله وما ادريك ما ليلة القدر تعظيم لها

ليلة القدر اي قيامها والعبادة فيها خير من الف شهر اي من قيامها وصيامها ليس فيها ليلة

القدر قالت عايشة رض يا رسول الله لو وافقت ليلة القدر اي وجدتها فما اقول قال

استفهام قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني تنزل اي تتنزل الملائكة

والروح اي جبرئيل الى الارض فيها من غروب الشمس الى طلوع الشمس باذن ربهم اي بامره تعالى

متعلق بتنزل او حال ومفعوله من كل امر اي من كل خير وشر قدره الله وهم يصلون

ويسلمون على كل قايم او قاعد بذكر الله تعالى فيها قوله سلام هي مبتداء وخبر

اي تلك الليلة ذات سلامة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا او سميت سلاما

لكثرة السلام فيها من الملائكة على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي تسلم الملائكة من

غروب الشمس الى مطلع الفجر فحتى متعلقه بسلام قيل ذكر للنبي عليه رجل من

بني اسرائيل كان يحمل على عاتقه السلاح الف شهر في سبيل الله فتمنى ان يكون ذلك

لامته فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر ذكرت ثم قال من

قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه تمت سورة البينة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب

اي اليهود والنصارى ومن المشركين وهم عبدة الاوثان منفكين اي زايلين عن

كفرهم وشركهم حتى تاتيهم البينة اي الحجة الواضحة من الله وهي تفرق بين الحق والباطل

قيل هذا حكاية قول الكفار لانهم كانوا يقولون قبل بعثة النبي عليه لا ننفك عن ديننا

هذا حتى يبعث النبي الموعود في التورية والانجيل وهو محمد عليه فحكى الله عنهم انهم

تمسكوا بدينهم الى بعثته عليه فامن من امن من الطايفتين وكفر من كفر منهما اجماعا قوله

فهو رسول بدل من البينة او خبر مبتدا محذوف اي هي رسول من الله يتلو اي يقرا صحفا

مطهرة اي مضمون قراطيس منزهة من الباطل وهو القرآن فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة

كتب قيمة اي احكام مستقيمة لا عوج فيها لانها ترشد الى الصواب والصلاح وما تفرق

الذين اوتوا الكتاب اي ما اختلفوا في دينهم او شان محمد والقران الا من بعد ما جاءتهم

البينة وهو محمد او القرآن يعني اختلافهم انما وقع بعد ظهور الحق عن الباطل وما امروا اي

ما امرهم الله في الكتب بارسال محمد الا ليعبدوا الله اي الا لاجل ان يعبدوه واللام

بمعنى الباء اي بان يعبدوا الله مخلصين له الدين اي لا يشركون معه احدا في العبادة حنفاء

اي مستقيمين راسخين في الدين وبان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وقيل ما امروا في كتابيهما

التورية والانجيل الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك اي الذي امروا به من

الايمان والعبادة الخالصة دين القيمة اي الملة المستقيمة في جميع الكتب المنزلة من الله تعالى

ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ابدا اولئك هم شر البرية اي الخليقة عند الله ان الذين

آمنوا وعملوا الصالحات اي المؤمنين بمحمد الصالحين في العمل اولئك اي الخليقة عند الله قرئ في الموضعين بالهمز

على الاصل وبالياء المشددة قيل المؤمن اكرم على الله من الكعبة سئل عن الحسن عن قوله

اولئك هم خير البرية اهم خير ام الملائكة قال ويلك اين تعدل الملائكة من المؤمنين

الصالحين في العمل فعلم له جزاؤهم عند ربهم بيان لثوابهم في الآخرة وهو جنات عدن تجري

من تحتها الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء العذب خالدين فيها ابدا قوله رضي الله عنهم خبر اي

رضي الله عنهم بسبب طاعته ورضوا عنه بسبب ثوابه ذلك اي هذا الثواب الحسن والرضا

من الله تعالى لمن خشي ربه اي خاف مقام ربه فاطاعه ولم يعصه تمت سورة

الزلزلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا زلزلت الارض

اي حركت لقيام الساعة زلزالها اي تحريكها الشديد حتى ينهدم كل ما عليها فالاضافة

للتفخيم نزل حين سئل النبي عليه متى يكون قيام الساعة فبين تعالى ان زلزلتها

من اشراط الساعة يكون عند النفخة الاولى واخرجت الارض اثقالها اي اظهرت ما فيها من الكنوز

والاموات وقال الانسان اي الكافر ما لها اي ما للارض زلزلت حتى القت ما فيها على وجه

التعجب

ثم بين ان ارتفاع [illegible] القاية بقوله

واثما افرد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين اولا لانهم كانوا عالمين بالرسول ونعته في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في الوصف بالتفرق

عنهم اي رضي الله عنهم اي اخبار عنهم [illegible]

اي زلزالها الذي يستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال العظيم الذي ليس بعده زلزال

لانه كان يكون يوم البعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وابدل
من اذا يومئذ والعامل فيه اذا تحدث اى تخبر الخلق باعمالهم وايمانهم اى بكل ما عمل بنو آدم عليها من
خير وشر بان تشهد على كل عبد وامة انه عمل على كذا وكذا فى يوم كذا وكذا بان اى تحدث بسبب ان
ربك يا محمد اوحى لها اى الهمها بان تخبر بما عمل عليها قوله يومئذ بدل من الاول يصدر اى يرجع
الناس بعد الخروج من القبور او بعد العرض من موقف الحساب اشتاتا اى متفرقين فالمؤمنون
بيض الوجوه آمنين والكافرون سود الوجوه فزعين او المؤمنون آخذون ذات اليمين
الى الجنة مكرمين والكافرون آخذون ذات الشمال الى النار مهانين قوله ليروا اعمالهم
يتعلق بيصدر اى ليروا جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب وعن النبي عليه السلام ما من
احد يوم القيمة الا ويلوم نفسه فان كان محسنا فيقول لم لا ازددت احسانا وان
كان غير ذلك يقول لم لا رغبت عن المعاصي وهذا عند معاينة الثواب والعقاب فمن يعمل
مثقال ذرة اى مقدار نملة صغيرة خيرا يره اى ثوابه فى الاخرة ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره اى عقابه فى الاخرة وقيل يعجل ثواب خير الكافر فى الدنيا فلم يبق له عند الله مثقال ذرة
من خير اذا مات ويعجل عقوبة المؤمن فى الدنيا فاذا مات ليس له عند الله مثقال ذرة من
شر وروى ان عايشة تصدقت بعنبة وقالت ان فيها مثاقيل كثيرة وقال عليه السلام
لازواجه لا تحقرن احداكن لجارتها ولو فرسن شاة سورة العاديات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله والعاديات
نزل حين بعث النبي عليه السلام سرية الى غزوة بنى كنانة فابطأ عليه خبرهم فقال المنافقون
قتلوا فى ذلك فاغتم بذلك رسول الله فاخبره الله تعالى بانزال جبريل بهذه السورة
فقال والعاديات وهو قسم اى بحق الافراس الجارية بالعدو فى سبيل الله ضبحا اى يضبحن
اى يعدون ضبحا وهو صوت بطن الخيل اذا اعدت فضبحا مصدر فى موضع الحال
فالموريات اى الخيل التى تورى النار اى تخرجها بحوافرها اذا اعدت فى مكان ذى حجر قوله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد الارض على كل احد بما عمل على ظهرها وقيل تحديث الارض مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان والاول اظهر تقوله صح

الكافر صح

قدحا مصدر اى تقدحن قدحا فالمغيرات اى الخيل التى تغير على العدو
صبحا اى فى الصبح فاثرن عطف على الفعل الذى موضع اسم الفاعل بالالف واللام بمعنى الذى اى
فالتى اغرن فاثرن اى هيجن به اى بمكان سيرهن او بذلك الوقت نقعا اى غبارا مفعول
فوسطن به اى دخلن بذلك النقع او بذلك الوقت جمعا اى جماعة من جموع الاعداء يعنى صرن
وسط الجمع بالعدو وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود اى لعاص بلسان مكذبه
او لكفور او لبخيل بما انعم الله به يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده ويجيع اهله يقال
ارض كنود اذا لم يخرج منها النبات وانه على ذلك اى الانسان على كنوده لشهيد يشهد
على نفسه بصنعه ولا يقدر ان يجحد لظهوره عليه وانه اى الانسان لحب الخير اى المال لشديد
اى لحريص على جمعه لشح جبله وهو ضعيف فى خير طاعة الله وشكر نعمة افلا يعلم اى
هذا الانسان البخيل اذا بعثر اى اخرج ما فى القبور من الناس ويرجعون على الله وحصل ما فى
الصدور اى بين وحصل ما فى القلوب من الخير والشر ان ربهم بهم يومئذ لخبير اى عالم بهم
وبنياتهم فيجازيهم عليها فى ذلك اليوم على مقدار اعمالهم لا محالة وان مع اسمه وخبره مفعول لا يعلم
علق بدخول اللام فى الخبر عن العمل ظاهرا سورة القارعة مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله القارعة اسم ليوم القيمة لانها تقرع
القلوب باهوالها وهو مبتدأ ما القارعة مبتدأ وخبر وهما خبر القارعة ووضعها موضع
الضمير فى الجملة تفخيم لشأنها والمعنى القارعة اى شئ هى فى نفسها وما ادريك ما القارعة
فيه زيادة تعظيم لها لشدتها اى لا علم لك بكنهها يوم ظرف لمضمر بقرينة القارعة
اى تقرع او اذكر يوم يكون الناس حين البعث كالفراش المبثوث اى كالجراد المنتشر يجول
بعضهم فى بعض ويختلط كالجراد وتكون الجبال كالعهن المنفوش اى كالصوف المندوف فى تفرق
اجزائها ومرورها مر السحاب فى الهواء قوله فاما من ثقلت بيان احوال الخلق بالتفصيل
يعنى اما من رجحت بالحسنات موازينه جمع ميزان فهو فى عيشة راضية اى مرضية فى الجنة

وأما من خفت اى رجحت بسيّاته موازينه فامه اى ام راسه هاويه اى ساقطة فى النار
بان يطرح فيها منكوسا وما ادريك اى ما الهاويه ثم فسرها فقال نار حاميه اى هى
نار شديد الحر والهاء فى ماهيه للوقف اصله ماهي ويحذف عند الوصل وقيل تثبت
عنده ايضا لانها ثابتة فى المصحف ،،

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الهاكم اى اشغلكم التكاثر اى التفاخر
بكثرة الاموال والاولاد عن طاعة الله تعالى حتى زرتم المقابر اى حتى متم ودفنتم
فى القبور فجعلت زيارة القبور عبارة عن الموت لان [illegible] وقيل
حتى عددتم قبور موتاكم تفاخرا بكثرة عددكم المعنى الهاكم التباهي بالكثرة وهو مما
لا ينفعكم فى دنياكم واخراكم على ما يعنيكم من امر الدين [illegible] نزل حين تفاخر
قبيلتان من العرب بنو عبد مناف وبنو سهم فى الكثرة فقال بنو سهم قد اهلكنا
القتال فعدّوا احياءنا واحياءكم وموتانا وموتاكم فكثرتهم بنو سهم فقال تعالى
اغفلكم التكاثر بالاموال وجمعها والاولاد وزينتها عن نظركم لاخرتكم قوله كلا ردع لهم
عن صنيعهم وقوله سوف تعلمون تنبيه وتهديد بالعاقبة ومن حال نزول الموت بهم وقوله
ثم كلا سوف تعلمون بثم مع التكرير لزيادة تهديد ومبالغة فى الانذار ومن السؤال فى
القبر والعذاب بالنار اذا اخرجوا منه وقت البعث ثم كرر التنبيه بقوله كلا اى حقا
لو تعلمون عاقبة تفاخركم علم اليقين اى لعلمتم شيئا بلا شك وشبهة لامتنعتم عن التفاخر
وهو جواب لو بالحذف ثم بيّن لهم ما انذرهم منه بقوله لترون معلوما من راى وبمجهولا من
ارى اى لتبصرن الجحيم يوم القيمة عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر لان
راى وعاين واحد معنى ثم نفرهم عن التنعم الذى يشغلهم عن الدين وتكاليفه بقوله ثم لتسئلن
ايها الناس يومئذ عن النعيم اى عن كل نعمة صغيرة وكبيرة انعمها الله عليكم قيل
من اكل خبزا يابسا وشرب الماء البارد العذب فقد اصاب النعيم وروى عن النبي عليه

ثلاث لا يسأل الله العبد عنها يوم القيمة ما يوارى عورته وما يقيم به صلبه وما يكفه من
الحر والقر اى البرد ،،

سورة العصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله والعصر اقسم الله تعالى بصلوة العصر لفضلها قال صلى الله عليه وسلم من فاته
صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله
او اقسم بالدهر وهو الليل والنهار لما فيه مرور من اصناف العجايب ان الانسان لفى خسر
اى كل انسان لفى خسارة يوم القيمة فى تجارتهم مثلا والخسر ذهاب راس المال او نقصه والاية
فى [illegible] نزل حين اسلم ابو بكر وقال الكفار له خسرت يا ابا بكر بترك دين ابائك فقال ابو بكر
ليس هذا خسرانا فى قبول الحق وانما الخسران فى عبادة الاصنام قوله الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات استثناء متصل من الانسان اى الا المؤمنين الصالحين فانهم ليسوا فى خسر
وتواصوا بالحق اى تحاثوا الايمان بالقران والعمل وترك الدنيا والرغبة فى الاخرة وتواصوا
بالصبر على الطاعة وترك المعصية وقيل المراد من الانسان الكافر فالاستثناء منقطع بمعنى لكن
روى ان قوله الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا
بالصبر علي رضي الله عنهم اجمعين ،،

سورة الهمزة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ويل لكل همزة اى شدة العذاب لكل
من يعيب فى الغيب لمزة اى من يعيب فى الوجه وقيل بالعكس والهمز فى الاصل الكسر واللمز
الطعن يعنى ويل لكل من يكسر من اعراض المسلمين ويطعن فى انسابهم نزل فى الوليد
بن المغيرة كان يغتاب النبي عليه السلام والمسلمين ويطعن فى وجوههم ويجوز ان يكون السبب
خاصا والوعيد عاما لزجر كل ما باشر ذلك القبيح قوله الذى جمع بالتشديد والتخفيف محله رفع
بدل من لكل همزة اى ويل للذى جمع مالا اى مال الدنيا وعدده اى احصاه وحسبه
فرحا به او جعله عدة لحوادث الدهر ولم ينفق فى سبيل الله يحسب اى يظن ان ماله
الذى جمع اخلده فى الدنيا ويمنعه عن الموت قوله كلا ردع له اى لا يخلد لينبذن

اى والله لينبذن في الحطمة وهي اسم من اسماء النار لحطمها ما القي فيها وهو كسرها واكلها

قوله وما ادريك تعظيم لشانها نار الله الموقدة اى هي نار الله العظيم المسعرة التي تطلع اى

وتبلغ على الافئدة اى ياكل اللحم والجلد حتى تبلغ افئدتهم فتحرقهم وخص الافئدة بالذكر

لان الم الفؤاد اشد من الم جميع الاعضاء للطفه ولانه رئيسها يتبعها الاعضاء في

الصلاح والفساد وهو محل العقايد والنيات فكان عذابه اشد واعظم

لكن لا تحرق القلب لانه اذا احترق لا يجد الالم فيكون القلب على حاله

ليبتدا بالخلق الجديد بوجه انها عليهم موصدة اى النار على الكفار مطبقة

مغلقة في عمد بفتحتين وضمتين جمع عمود اى هم في عمد وحديد ممددة

اى ممدودة ومطولة مسدودة الابواب عليهم وفي اعناقهم السلاسل والاغلال

وذلك لتاكيد ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد

وبجوز ان ينصب حالا من الضمير في موصدة او من الضمير في عليهم اى موثقين في عمد

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الم تر كيف فعل ربك نزل حين بنا

ابرهه بن الصباح ملك اليمن من قبل الملك النجاشي بصنعاء كنيسة ليصرف الناس

اليها عن زيارة الكعبة وطوافها فذهب رجل من العرب من كنانة واحدث فيها

احتقارا بها فحلف ابرهه ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه مقدمهم فيل النجاشي المعروف

بمحمود فلما قرب من مكة نزل وذهب اليه عبد المطلب صاحب مكة فاكرمه واجلسه

في بساطه معه لانه سمع انه يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فقال للترجمان

قل له اى شئ حاجتك فقال حاجتي ان ترد على مايتي بعير اصابها قومك فقال

لترجمانه قل له اعجبتني بحاجتك انا جئت لهدم بيت هو دينك وانت تريد مايتي

بعير اصبتها منك فقال انا رب البعير ولهذا البيت رب يمنعه عنك ثم جاء عبد

المطلب مكة وامر اهلها بالتفرق في الجبال واخذ بحلقة باب البيت فقال قد جاء

عدوك ليهدم بيتك فامنع البيت عنهم ثم توجه ابرهه بجيوشه نحو الكعبة

مقدمها الفيل محمود فجاء نفيل من مكة فاخذ باذنه فقال ابرك يا محمود وارجع

من حيث جئت فانك في البلد الحرام فبرك فضرب بالمعول في راسه فابى القيام وعبد

المطلب يدعو عليهم فنشات طير سود او خضر او بيضاء صغار فوجا فوجا من البحر

كانها الخطاطيف مع كل طير حصاة اصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من يرمي بها

فالقت الطير على كل واحد حصاة تخرق البيضة والرجل والفيل وتصل

الى الارض فهلك كلهم الا ابرهه لان طيره لم يرم حصاته عليه فلما وصل الى النجاشي

فاخبره الخبر وتبعه طيره فالقى عليه حجره فمات لدى النجاشي وكان هذا عام مولد

النبي عليه السلام وقيل قبله باربعين سنة فاخذ اهل مكة اموالهم فقال تعالى تعجيبا

للناس من حديثهم الم تر اى الم تخبر بخبر التواتر الذي يقوم مقام المشاهدة او الم تعلم

بالقرآن يا محمد كيف فعل ربك اى كيف عاقب اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا هدم

بيته الكعبة الم يجعل كيدهم اى مكرهم في هدمها في تضليل اى في هلاك وخسران

وارسل عليهم طيرا لها خراطيم كخراطيم الطيور واكف كاكف الكلاب ورؤوس كرؤوس السباع

لم تر تلك الطير قبل ذلك الوقت ولا بعده قوله ابابيل نعت لطيرا جمع ابول وهو

حزمة الحطب الكبيرة اى كابابيل يعني كحزمات متفرقة اراد جماعات كثيرة

لا عدد لها ترميهم اى الطير بحجارة من سجيل اى من طين مطبوخ بالنار تحملها في

مناقيرها واظافيرها فجعلهم اى الله تعالى كعصف ماكول اى كورق زرع اصابه الاكال

وهو السوس قيل ما وقعت حجارة على جنب احد منهم الا خرجت من الجنب الاخر فليعتبر

اولو الالباب بذلك ان الله يسلط على الجبابرة اضعف خلقه كما سلط على نمروذ بعوضة

فاكلت دماغه اربعين يوما فمات من ذلك

سورة قريش مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لايلاف قريش بالياء بعد الهمزة

وبدونها موصول بما قبله اى اهلك ربك اصحاب الفيل لتالف وتقيم قريش بالحرم في مجاورة البيت

روى ان عمر قرأ بهما في الركعة الثانية والاولى والتين من صلوة المغرب صح

فاللام متعلق بقوله فجعلهم فقيل على هذا الملاانهما سورة واحدة وقيل متعلق بقوله
فليعبدوا والفاء زائدة لا يمنع من ذلك قوله ايلافهم بالياء بدل من لايلاف قريش اى احل
ذلك ليالف قريش رحلة الشتاء والصيف اى رحلتيهما افرد للعلم به فان قريشا كانت
ترحل كل عام للتجارة رحلتين رحلة شتاء الى اليمن ورحلة صيفا الى الشام يستعينو
بهما على الاقامة بمكة اذ لا يقدم احد على اخافهم بسبب ذلك الناء لف اذا سافروا
واصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير قوله فليعبدوا امرلهم ليعبدوا
رب هذا البيت لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف لاجل ايلافهم الرحلتين قوله الذى
اطعمهم من جوع صفة لرب البيت اى الرب الذى اشبعهم من الجوع الذى اصابهم من
القحط وآمنهم من خوف اى من خوف العدو والغارة وهم جيش الفيل وذلك ببركة
بيت الله فصاروا آمنين من عدوهم ببلدهم وفى سفرهم سورة الماعون مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ارايت الذى يكذب بالدين
نزل في عامر بن وايل اى هل عرفت يا محمد الذى يكذب بالجزاء يوم القيمة من هو ان
لم تعرفه فذلك الذى يدع اليتيم اى يدفع دفعا بعنف عن حقه من الارث او لا
يحسن اليه لانه لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اى على الطعام
اى للذى يكذب بالدين من باب وضع
فويل اى اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين اى شدة العذاب جزاوه لانه من المصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون اى غافلون يعنى يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس
ويصلونها اذا حضروا او هم الذين يوخرون صلوتهم عن وقتها وهم المنافقون
قال انس بن مالك الحمد لله الذى لم يقل فى صلوتهم ساهون فالمراد من السهو سهو ترك
لا النسيان ولهذا قال بعن دون فى لانه لا يكاد يخلو منه مسلم ومن ثم اثبت العلماء باب
سجود السهو فى كتبهم قوله الذين هم يراؤن صفة بعد صفة اى اذا راوا الناس صلوا واذا لم
يروا لم يصلوا وكذلك فى ساير الطاعات قيل ان كان العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان
وهو معنى المراآة صح

قيل قريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وسئل ابن عباس لم سميت قريش اى لما ذا قال بدابة فى البحر تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى صح

فلا يتعرض لهم وغيرهم من الناس يتخطفون ويغار عليهم صح

جعل الله علم التكذيب بالدين منع المعروف وايذاء الضعيف يعنى انه لو آمن بالجزاء واتقى بالوعيد لخاف الله وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين اقدم عليها علم انه مكذب بيوم البعث والجزاء وهذا تحذير عظيم من الاقدام على المعصية التى يستدل بها على ضعف الايمان وصل به قوله صح

لا يحث غيره على اطعام ابو اللث

هم يشعون عليهم صح

بها فلا يكون عامله مرائيا وان كان تطوعا فحقه الاخفاء حذرا عن الريا الا ان يكون
العامل منتهيا بالارتياض مخلصا فلو اظهره قاصدا للاقتداء كان جميلا ولو اظهره
لان يثنى عليه بالصلاح كان مرائيا ويمنعون الماعون اى يمنعون الزكوة عن اهلها
وقيل الماعون كل ما يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفاس والقدر والقصعة والابرة
والماء والدلو والكلاء ونحوها قيل يحرم منعها اذا استعيرت لضرورة ويقبح
منعها اذا استعيرت لغير ضرورة سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله انا اعطيناك الكوثر
فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة نزل حين نام النبى عليه نومة خفيفة ثم رفع
راسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت على آنفا
سورة فقراها فسئل عن الكوثر فقال الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى
عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتى يوم القيمة آنيته كعدد نجوم السماء
حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل تربته اطيب من المسك رواه اول وارد به فقراء المهاجرين المعنى
اعطيت ما لم يعط احد غيرك من خير الدارين فصل لربك اى الصلوات
الخمس او صلوة العيد يوم النحر وانحر اذبح اى البدن بمنى او استقبل القبلة
بنحرك وبوضع اليمين على الشمال ان شانئك اى مبغضك وهو العاص بن وايل
هو الابتر اى المنقطع عن كل خير لانه كان يقول ان محمدا هو الابتر الذى لا
عقب له اى ليس معه ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات مات ذكره فاغتم
لذلك رسول الله فقال الله هو الابتر بالتخصيص لا انت لان من يولد من
المومنين اعقابك وذكرك معروف بذكر الله ومرفوع على المنابر والمنائر الى آخر الدهر
سورة الكافرون مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله

من مومنى الحق لك لهم صح

فى الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن صح

وعلى لسان كل عالم وذاكر صح

قل يا ايها الكافرون نزل حين قال كفار مكة للنبي عليه اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة او تتبرا من آلهتنا ونتبرا من الهك فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال الله تعالى قل يا محمد لهم يا ايها الكافرون بالحق وهو قول لا اله الا الله لا اعبد فيما يستقبل ما تعبدون الآن من الاصنام قيل حتى لا ان لا يدخل الا على المستقبل وحتى ما ان لا يدخل الا على مضارع في معنى الحال ولذلك قال لا اعبد ما تعبدون وكذا الباقي ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد اي الآن ولا انا عابد اي ما كنت عابدا قط فيما مضى من الزمان في الجاهلية فكيف اعبد في الاسلام ما عبدتم فيما مضى منه لانه علمت مضرته لانه عليه لم يعبد صنما في الجاهلية ولا في الاسلام ولا انتم عابدون فيما مضى من الزمان ايضا ما اعبد الآن لجهلكم وقلة عقلكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم لانه لم يكن يعبد الله في ذلك الزمان ولم يقل من مكان ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق لكم دينكم ولي دين بسكون الياء وفتحها اي اني بلغتكم رسالة ربي واقمت عليكم الحجة وليس علي الاجبار على ان تؤمنوا بالله ربي وربكم واني لا ارجو اجابتكم ابدا فلكم دينكم اي اثبتوا على شرككم حتى ترون ما يأتي ربي لاجلكم ولي ديني اي انا اثبت على ديني الذي اكرمني الله به وهداني اليه لا اتجاوز عنه وهو الاسلام لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ باية القتال قيل ان الرجل اذا انكر منكرا فلم يقبل منه يجب عليه حفظ مذهبه ويترك صاحب المنكر على مذهبه استدلالا بهذه الاية

سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

٤٧ ايام التشريق بمنى في حجة الوداع صح

قوله اذا جاء نصر الله نزل حين استنصر عمرو بن سالم الخزاعي من النبي عليه السلام على قريش بعد ما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي عليه في وضع الحرب عشر سنين عام الحديبية واجتمعوا وجاؤا على عمرو بن سالم للقتال وكان هو في عهد النبي عليه السلام وحلفه فقال عليه السلام لا نصرت يا عمرو ثم امر

في محل النصب ليسبح صح

بالجهاد الى مكة فتجهز لعشر مضين من رمضان بعشرة الآف من المسلمين فدخلها واقام بها خمس عشرة ليلة بعضهم ثم خرج الى هوازن ثم قال يا اهل مكة اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله عليه فلذلك سموا طلقاء فذلك قوله اذا جاء نصر الله اي اظهاره لنبيه عليه على اعدائه والفتح اي فتح مكة او فتح بلاد الكفر ورايت الناس برؤية العين يدخلون حال اي داخلين في دين الله وهو الاسلام قوله افواجا حال من فاعل يدخلون اي متفوجين من اقطار الارض طائعين لانه عليه لما فتح مكة جاءه العرب من كل ناحية جماعات في تفرقة دخلوا في الاسلام لتيقنهم حقيته بالفتح وكان قبل ذلك يدخل الناس فيه واحدا واحدا قوله فسبح امر الله تعالى نبيه عليه بالتسبيح اي قل سبحان الله بحمد ربك اي متلبسا بحمده واستغفره اي اطلب المغفرة منه لذنوبك يعني قل اللهم اغفر لي وتب اليه انه كان توابا اي متجاوزا عن الذنوب قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي عليه انه يموت فامر بالتسبيح والاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر بعد نزولها من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وروي عنه عليه انه قال خبرني ربي اني سأرى علامة في امتي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها وقرأ اذا جاء نصر الله السورة وقال علي رضه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد ايام يوم الاثنين وهو ابن ستين او ثلث وستين سنة ودفن في بيته الذي توفي فيه في موضع فراشه ولم يترك بعده شيئا من البغلة والسلاح والارض الا جعلها في سبيل الله صدقة فقيل هذه السورة سورة التوديع وهي آخر ما نزل

سورة تبت مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبت اي خسرت وهلكت يدا ابي لهب اي نفسه واليد عبارة عن النفس لان العرب قد تعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكني لشهرته بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى

ليست الكنية تكرمة له والله اعلم صح

وروي ان النبي عليه السلام دعا فاطمة فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي صح

قيل نزل حين صعد النبي عليه على الصفا ونادى يا صباحاه بعد نزول وانذر
عشيرتك الاقربين فاجتمعوا وقال لهم اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال
ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فقال تعالى تبت يدا ابي لهب جوابا له على سبيل الدعاء
عليه قوله وتب خبر اي هلك وهذا كقولهم اهلكه الله وقد هلك قوله ما اغنى عنه ماله
نفي اي لم ينفعه ماله في الاخرة لشركه في الدنيا قوله وما كسب موصول اي والذي كسب من الولد
سيصلى اي سيدخل نارا اي في نار ذات لهب اي صاحبة توقد قوله وامراته عطف على ضمير سيصلى
اي سيدخل امراته معه في النار وهي اخت ابي سفيان قوله حمالة الحطب بالرفع بدل من امراته
وبالنصب على الشتم ويجوز ان يكون امراته مبتدا وخبره حمالة الحطب روي انها كانت تحمل حزمة
الشوك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي عليه من بغضها له عليه حتى بلغ من
ذلك عناء وشدة قوله في جيدها حبل مبتدا وخبر محله نصب على الحال من ضمير حمالة
او هي جملة مستانفة اي في عنقها حبل من مسد اي مما مسد من الحبال والمسد الفتل
الشديد لانها كانت تحمل الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون
ذكر تخسيسا لحالها وتحقيرا لها واغضابا لبعلها وهما في بيت العز والشرف وروي
انها وضعت الحزمة على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبريل ومد
خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فاشار الى ذلك بقوله في جيدها حبل من مسد وقال
بعض المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا في عنقها في النار بعضها
يدخل في فيها ويخرج من دبرها ويلوى سايرها على جسدها وتحتها نار وفوقها نار

وصرفه في عداوة رسول الله عليه السلام صح

سورة الاخلاص مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وهي توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها صح

قوله قل هو الله احد نزل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى فقالوا صف لنا ربك
الذي تعبد وتدعونا اليه ما هو فقال تعالى قل يا محمد هو اي الشان الله احد اي الواحد
المتفرد بالذات عن الاجزاء اذ لا جسم ولا تركيب فيه وهو مبتدا والخبر الجملة بعده في

ولذا خلت عن الراجع صح

حكم المفرد وكذا قوله الله الصمد اي المتفرد عن الاحتياج بشيء وهو مقصود في جميع الحوائج
على الدوام والصمد هو الذي لا جوف له فلا ياكل ولا يشرب ولا ينام لغنائه عن كل شيء لم يلد
ولم يولد اي هو المتفرد عن المجانسة فلم يلد لانه لم يكن له من يجانسه ولم يولد لعدم سبق
من يجانسه من الاب والام وغيرهما لكونه قديما لا اول لوجوده ولم يكن له كفوا بالواو وقرئ
بالهمز اي لم يكن له مثلا احد يعني هو المتفرد عن النظير والكفو يعني انه لم يكافيه احد
ولم يماثله فلا شريك له في الوهيته وحكمه وتدبيره فهو موصوف بكمال التوحيد الثابت له
بهذه الاقسام الاربعة للتوحيد الحقيقي وقدم الظرف الذي هو لغو واللغو لا يقدم لكونه خارجا
عن الجملة نص عليه سيبويه لاهتمام التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر في الحكم قيل فضلت هذه السورة
على غيرها بعرفه الله تعالى بها اذ هي المطلوب حقيقة وعن النبي عليه من قرا قل هو الله احد فكانما قرا ثلث
القرآن وعنه ايضا ايعجز احدكم ان يقرا القرآن في ليلة قيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرا
قل هو الله احد ثلث مرات وروي انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرا قال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت
قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ

نزل هذه السورة وسورة الناس وهما احدى عشرة اية حين سحره لبيد بن اعصم
من منشط وعقد له احدى عشرة عقدة ثم القاه في بير والقى فوقه صخرة فاشتكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا شديدا فبينما رسول الله عليه السلام بين النوم واليقظة
اذا اتاه ملكان احدهما جلس عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي جلس عند راسه
للاخر ما باله قال سحر قال من سحره قال لبيد بن اعصم من مشط وهو تحت راعوفة البير
وهي خشبة يقوم البير عليها في ذروان اسم موضع قال فما دواءه قال يخرج المشط من البير
ويحرق بالنار فيبرا ان شاء الله فاستيقظ النبي عليه فامر به فاستخرج فاذا فيه مشاطة
راسه عليه يعني شعرات راسه ووتر معقد فيه احدى عشرة عقدة فامر الله تعالى ان يقول
اعوذ برب الفلق الى اخر السورتين فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد خفة حتى

انحلت العقد كلها فقام كانما انشط من عقال قيل وافق ذلك عرضه من مرضها ومنهم من قال بتاثير السحر فيه عليه السلام والفلق الصبح لانه يفلق عنه الليل اى يفرق او هو جب فى جهنم اذا فتح صاح اهل النار من شدة حره من شر ما خلق اى اعوذ من شر ما خلقه من الجن والانس او من شر خلق من الحيوان كله كالظلم والضرب واللدغ والعض من السباع والحشرات ومن الجمادات كاحراق النار واغراق الماء وقتل السم ومن شر غاسق اى الليل او القمر اذا وقب اى غاب فى ظلمة والمراد الليل المظلم لان اهل الشر يتحرك فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول فى ظلام الليل ومن شر النفاثات فى العقد اى النفاثات فى عقد الخيوط اذا رقين وهن بنات لبيد بن اعصم او جماعات السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها ومن شر حاسد اذا حسد اى اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه قيل هم اليهود حسدوا النبى عليه فى نبوته والحسد اخبث الطبايع وقيل هو عام فى كل حاسد واول الحساد ابليس حسد آدم فى الجنة وقيل هو حسد قابيل هابيل

وعرفت لان المراد جميعهن

ونكر لان كل حاسد لا يضر كحاسد الحليم صح

وانما نكر لان المراد منه البعض اذ كل غاسق لا يكون فيه شر صح

ومعنى الاستعاذة من شرهن هو اللوذ الى الله من عملهن القبيح والله صح

سورة الناس مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس اى برازقهم خص الناس بالذكر تشريفا واعلاما ان الاعاذة لهم سواه واصله نيس مقلوب نسى من النسيان او نوس او اناس حذفت همزته قوله ملك الناس عطف بيان لرب اى خالقهم وما لكهم فيتصرف فيهم ويحكم عليهم ما يريد ولا معقب لحكمه منهم اله الناس قيل هو عطف بيان آخر غاية البيان لانه خاص لا شركة فيه لانه قد يقال رب الناس وملك الناس لغير الله تعالى ولا يقال فلان اله الناس ولم يكتف بذكر الناس مرة فى اظهار المضاف اليه واضمار البواقى لان عطف البيان يقتضى الاظهار فى البيان دون الاضمار قوله من شر الوسواس متعلق باعوذ والوسواس مصدر بمعنى الوسوسة والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة فى نفسه لانها شغله دائما او المراد ذو الوسواس وهو الصوت الخفى الخناس اى الكثير التاخر والخنوس هو التاخر لان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس له قال قتادة للخناس له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الانسان فاذا ذكر الله خنس قوله

الذى يوسوس جر صفة للخناس او رفع او نصب على الشتم او الذم اى الذى يحدث فى صدور الناس بكلام خفى حتى يصل الى فهم القلب من غير سماع ليضله عن طريق الحق قوله من الجنة والناس بيان للذى يوسوس اذ الشيطان جنى وانسى قال الله شياطين الانس والجن اى اعوذ من شر وسوسة الانس والجن ويجوز ان يكون بيانا للناس فى صدور الناس والمراد منه الناسى فيتم الانس والجن لان النسيان عن ذكر الحق يعرض لهما والمراد بالناس الثقلان على سبيل التغليب والاول اوجه لعدم المناسبة بينهما لان الجن من الاجتنان وهو التستر عن اعين الناس والناس من الايناس وهو الابصار والظهور روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شانهما لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما تم تفسير الكتاب المبين بعون الله المعين

D 25802

قال النبي عم فنا امتي بالطعن والطاعون قالوا ما الطاعون يا رسول الله

قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة

قال الافلاطون الافلاك قسي والمصائب سهامها والانسان هدفه

والرامي هو الله تعالى اين المفر

قوله ولعل للترجي ضبط هذا الكلام ان لعل موضوع
لتوقع محبوب وهو الترجي او مكروه وهو الاشفاق
والتوقع على الوجهين قد يكون من المتكلم وقد يكون
من المخاطب وقد يكون من غيرهما كما يشهد به موارد
الاستعمال وقد ورد لعل في القرآن الا لمجاع اي الايقاع
في الطمع اما لانه كلام الكريم الذي لا يطمع الا فيما هو
وجزم بحصول المطموع فيه او لانه كلام العظيم الذي
يناسبه الاقتصار في المواعيد المقطوع بانجازها
على التكلم بكلمة لعل وعسى كما هو داب الملوك في الغلظ
او لان فيه الايماء الى انه لا ينبغي ان يتكل العباد
فيتركوا الاجتهاد في العبادة محمد السعاراني رحمه الله عليه

من له نوع تعلق بالكلام كما اذا جردت لمطلق التوقع
كما في قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك على
احد الوجهين وهو انك قد بلغت في التهالك على
ايمانهم مبلغا يرجون ان تترك بعض ما يوحى اليك

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاتًا تُنْجِيْنَا بِهَا مِنْ جَمِيْعِ
اَلْاَهْوَالِ وَالْاٰفَاتِ وَتَقْضِيْ لَنَا بِهَا جَمِيْعَ الْحَاجَاتِ
وَتُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيْعِ السَّيِّئَاتِ وَتَرْفَعُنَا بِهَا اَعْلَى
الدَّرَجَاتِ وَتُبَلِّغُنَا بِهَا اَقْصَى الْغَايَاتِ مِنْ جَمِيْعِ
اَلْخَيْرَاتِ فِى الْحَيٰوةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ

ادلس

ومن آداب الوعظ ان يعظم الاصحاب رضي الله تعالى عنهم مثلا اذا ذكر عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنه يصفه بمثل قوله اصحاب صفادن ارباب وفادن احباب خلادن
اشهار سهادن صحابه گزیندن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه واذا ذكر
ابابكر الصديق رضي الله تعالى عنه يصفه بمثل قوله كبار صحابه دن عشرهٔ مبشره دن
خلفاء راشدیندن مقتدای جماعت پیشوای ملت افضل جماعت
ابابكر الصديق رضي الله تعالى عنه واذا ذكر عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه بقوله
سلطان كشور عدالت برهان ارباب خلافت رضي الله تعالى عنه واذا ذكر عثمان
رضي الله تعالى عنه بمثل قوله پادشاه شهدا كاتب وحی خدا سلطان ارباب حيا
رض واذا ذكر علي المرتضى كرم الله تعالى وجهه يصفه بمثل قوله خاتم خلفاء معيار

كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا
أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ
لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ
الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ
وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ
مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ
حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ
الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ
مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ

فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا
يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره
وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل
التقوى واهل المغفرة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس
اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع
عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه
بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل
ايان يوم القيمة فاذا برق البصر

البصر

قال في الفتوحات واذا قرات فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام انما حتما
على الله تعالى ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله تعالى من طينة الخبال هل تدرون
ما طينة الخبال قال هي عرق اهل النار معالم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها حرمها في الاخرة معالم تنزيل

عن ابن عمر انه قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها معالم تنزيل

يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قرا حمزة والكسائي غير بجر الرا وقرا الاخرون
برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من زايدة وهذا استفهام على طريق التقدير كانه قال لا خالق
غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى توفكون
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع الامور يا ايها الناس
ان وعد الله حق يعني وعد القيامة فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير حزبه
اي اشاعه واولياءه اي ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة
افمن زين له سوء عمله
وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهوا والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين
واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن زين له شبه وموه عليه وحسن له
سوء عمله اي قبيح عمله فراه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس معالم تنزيل

بل يشترط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مومن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم الخ قاضي
مومن ايمان
وقوله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك قاضي
وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابوذر وابن عمر وابن عباس وابوهريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة شفاعة شرف
ولم شفاعات اخر يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها
ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها شفاعة لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعة لمن زاره عليه السلام لما روى حذيمة في صحيح
عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله
حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب عمن استحق بالخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي ولقوله ولولا انا لكان في الدرك
الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الاية ما نصه فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج
من النار كعصاة الموحدين الذين يعذبون في النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها شفاعة بالحال لا بالمقال فسببه صلى الله عليه وسلم
يخفف عن ابي طالب لانه يطالبه وهو لا يخرج عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السوال والله تعالى اعلم علي قاري

حديث الصحيح
مصابيح شريف السواك من الصحاح عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بتاخير العشاء وبالسواك
اكلولا انقل على امتي
عند كل صلوة وعن المقدام بن شريح عن ابيه قال سالت عائشة باي شيء كان يبدا النبي عليه السلام اذا دخل بيته قالت بالسواك
وقال حذيفة كان النبي عليه السلام اذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك وقالت عائشة قال رسول الله عليه السلام عشر من الفطرة
اي يغسل فمه وينظفه بهاي بالسواك شرح عشر من الفطرة
قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء يعني الاستنجاء
مفاصل
قال الراوي ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وفي رواية الختان بدل اعفاء اللحية مصابيح

هذا جواب قوله وما ادريك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من الف شهر نشابوري

ليلة القدر خير من الف شهر يعني العبادة
في ليلة القدر خير من الف عبادة الف لم يكن فيها
ليلة القدر حيوة القلوب

اعطيتك وامتك ليلة واحدة العبادة
فيها افضل من عبادة ذلك الرجل
العابد الغازي الف شهر حيوة القلوب

قال ابن عباس فضل ليلة القدر
خير من الف شهر التي لا تكون
فيها ليلة القدر نشابوري

قال الله تعالى في سورة انا انزلناه يعني انزلنا القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ في ليلة القدر ثم انزل
جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة والسورتين والاية والايتين وثلث ايات او اقل او اكثر حيوة القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخم باضماره من غير ذكر شهادة بالنباهة
المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه
وانزاله فيها بان ابتداء بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة
ثم كان جبرائيل ينزله على رسول الله نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل معناه انزلناه
في فضلها وما ادريك ما ليلة القدر اي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم
كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد فاذا كان محمد عم لم يدر شرف
هذه الليلة بكمالها فمن يدري فضلها وشرفها وقيل معناه ومن علمك غيري شرف هذه
الليلة ثم ذكر فضلها من ثلثة اوجه فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي العبادة فيها
خير من عبادة الف شهر لم يكن فيها ليلة القدر وذكر الالف اما للتكثير او لما روي عن مجاهد
انه قال كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك
الف شهر فتعجب رسول الله عم والمؤمنون من ذلك فانزل الله هذه الاية
لبيان ان ليلة القدر لامتك خير من الف شهر لذلك الاسرائيلي الذي حمل السلاح
الف شهر وهي ثلثة وثمانون سنة واربعة اشهر وقيل الرجل فيما مضى ما كان
يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطيت الليلة ان احيوها كانوا احق بان
يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل كان ملك سليمان عم خمسمائة شهر
وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل في هذه الليلة من ادركها خير
من ملكهما والجمهور على انها باقية متكررة في كل سنة مختصة برمضان اختلفوا
في تعيينها والذي عليه معظم العلماء انها ليلة السابع والعشرين وذكروا فيها امارة

ورويعا ابو هريرة عن رسول الله
عليه السلام قال سيد الايام كلها يوم الجمعة
وسيد الشهور رمضان وسيد الليالي ليلة القدر
وانا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وخير الفارس سلمان
وخير الحبشة بلال وخير الروم صهيب وسيد الكلام
القرآن نشابوري قيل سبب نزولها لما الى
وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقرب فراقه عن امته
بكى وحزن وقال ان خرجت من الدنيا من يبلغ سلام
على امتي فلما خطر هذه القصة والحزن بقلبه فرح الله
بقوله تنزل الملائكة والروح اي جبرائيل حتى يبلغ
سلامي على امتك ولا امنع بشرى عنهم بدر الواعظين

قيل اعطى الله تعالى امة محمد في رمضان خمس اشياء لم يعطهن احدا
قبلهم اولها اذا كان اول ليلة من رمضان نظر الله اليهم
بالرحمة ومن نظر الله تعالى اليه بالرحمة لا يعذبه الثاني
يقول الله للملائكة لا اريد منكم العبادة في هذا الشهر استغفروا
لامة محمد والثالث يقول الله لرضوان خازن الجنة زين
الجنة وافتح ابوابها حتى لو مات احد من امة محمد عم في هذا
الشهر يدخل روحه الجنة قبل حتى يأتي جسده والرابع يامر الله
لمالك خازن جهنم بان يغلق ابواب جهنم حتى لو مات
احد من العصاة لا يعذب فيها حتى يمضي رمضان والخامس
اعطاهم الله تعالى ليلة حتى ان اعبد الله فيها تغفر ذنوبه
ويعتق فيها من بعد ما اعتق في جميع الشهر روضة

اختلفوا المفسرون في سبب نزولها قال ابن عباس رضي الله
تفكر النبي عم واعمار امه واعمار امم السالفة
فانزل الله هذه السورة وخص هذه السورة لامة بتضعيف
الحسنات لقصر اعمارهم قال جبرائيل عم يا محمد اندر هم
لم قصر الله تعالى عمر امتك لئلا تكثر معاصيهم وخلقهم
ضعيف لئلا تفخروا بقوتهم وجعلهم اخر الامم
لئلا يطول مكثهم في القبر ولئلا يهتك سترهم فلا يبلغ
ذنبهم الى الله تعالى قال بعض المفسرين اخبرهم رسول الله انه كان
في زمن بني اسرائيل فتى يقال له شمعون قاتل الكفرة في دين الله الف شهر ولم ينزع السلاح فقالت الصحابة باليت لنا عمر طويلا
حتى نقاتل فنزلت هذه السورة زهرة الرياض

قال الله ليلة القدر الاية معناه عمل صالح فيها خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر سميت بذلك
لتقديره تعالى فيها ما هو كائن من السنة الى السنة واجل ورزق وموت وغير ذلك او لشرفها وعظمها من قدرة فلانا اي عظمه او للنزول
كتاب ذي قدر فيها او من القدر بمعنى الضيق لان الارض تضيق تلك الليلة عن الملائكة لكثرتهم در الواعظين

A
594